مكاوي الكتب
www.hakawelkotob.com
نامات قلب

رواية

صراع قلبي

الصرخة الأولى

سلسلة صرخات عشق

بقلم / عبير جميل

Des : Mai Hussam

صراع قلبي

رواية

صراع قلبي

(الصرخة الأولى سلسلة صرخات عشق)

للكاتبة / عبير جميل

تنسيق وتصميم غلاف خارجي وتصميم داخلي

مي حسام

تدقيق / هالة الجبر

تصدر عن دار حكاوي الكتب للنشر الإلكتروني

@www.hakawelkotob.com

عبير جميل

إهداء...

أهدي روايتي هذه إلى كل شخص شجعني على مواصلة الكتابة، ودفعني إلى المضي قدما في تحقيق ذاتي، وأخص بالذكر والدتي الحبيبة، فهي أكثر شخص حمسني للمواصلة كما أسعدتني كثيرًا حين قالت أنها تتنبأ لي بمستقبل باهر إن شاء الله.

كما أهديها إلى زوجي، زوجي الذي كان أول من استمع إليّ حين كنت أقرأ عليه كل ما أسطره من كلمات فأتلقى منه وقتها التشجيع والدعم بالرغم من اعتراضه على بعض التفاصيل، إلا أنني مدينة له بالشكر لأنه كان مستمع جيد لي، كما أن إعجابه بكل ما أكتبه كان أيضا حافزا لي للمواصلة.

وأخيرًا أهديها إلى صديقتي التي دفعتني بقوة لكي أكون شجاعة وأقوم بنشر كتاباتي، إنها غادة، صديقتي القريبة البعيدة، أشكرك غادة على دعمك لي معنويا كي أصل إلى ما وصلت إليه الأن

عبير جميل

المقدمة

دلف دكتور هشام إلى قاعة المحاضرات لإلقاء محاضرته على الفرقة الثانية لكلية الهندسة بإحدى الجامعات المصرية الحكومية، ومعنى دخول الدكتور هشام إلى القاعة ألا يستطيع أحد أن يدلف إليها من بعده، وكان ذلك بالأسبوع الثاني من بداية العام الدراسي. بعد مرور خمس دقائق على بداية المحاضرة سمع صوت طرقات خفيفة على باب القاعة فتجاهله كعادته دائمًا، لكنه اضطر لرفع رأسه لينظر باتجاه الباب الذي فتح بهدوء لتطل من خلفه تلك المخلوقة الرقيقة بابتسامتها الخلابة.

تسمر هشام بوقفته؛ مأخوذ بتلك الفاتنة بوجهها المشرق وجمالها الهادئ، إضافة إلى صوتها العذب!!!

ولكن ليس هذا فقط كل ما لفت انتباهه ، إنما حديثها هو ما لفت انتباهه أكثر، فعندما تحدثت شدت انتباهه كما شدت انتباه معظم من هم داخل القاعة، لأن الجميع لاحظ اللهجة الغريبة عنهم والتي تتحدث تلك الفاتنة. همست برقة بالغة: عفوا دكتور.. فيني احضر المحاضرة؟.. وبعتذر كتير عالتأخير.

ظل هشام ناظرًا إليها دون رد، مشدود لتلك الأنثى الرقيقة، والصوت العذب، واللهجة الغريبة على مجتمعه المصري،

وعندما انتبه لنفسه سألها: انتي معانا هنا ؟؟!!

ردت دون أن تتخلى عن ابتسامتها التي شغلت تفكيره: اي دكتور أنا منقولة للچامعة هون عن چديد.

عاد هشام للسؤال: ويا ترى منقولة هنا من أي جامعة؟!

ردت عليه سريعًا: من الجامعة (....) بإسطنبول.

ولأول مره يتنازل هشام عن مبدأه وهو يقول لها: طيب اتفضلي ادخلي بس عايز انبهك لحاجة مهمة.. أنا مبسمحش لأي حد يدخل المحاضرة بعدي نهائي، وكل زمايلك يعرفوا الكلام ده لك أنا هسمحلك المرة دي لأنك جديدة معانا. اتسعت ابتسامتها وهي ترد عليه بامتنان: ميرسي دكتور وانشالله ما راح تتكرر)...

الفصل الأول

-ميرا؟؟... ميرااااااا...

-انتي مستخبية ولا ايه يابنتي؟!!!

-ميرا: لا أخي أنا هون ... اتطلع من الشباك ....

نظر مالك من النافذة ليجدها تجلس على الارجوحة.

-مالك: بئا أنا بدور عليكي جوه وانتي قاعدة هنا!!!! مممم.. بس تعرفي عندك حق... الجو تحفه انهاردة، هااا قوليلي عن يومك الأول بجامعتنا المتواضعة انسه ميرا.

ردت ميرا: منيحة أخي وأجمل ما فيها إنها هون ببلدي والأجمل من كل هاد إني راح عيش بيناتكن. .بتعرف اخي؟ ... أنا ما كان يكفيني ها الكام أسبوع ياللي كنت بشوفكن فيهن بالسنة، وكتير مبسوطة بوجودي معكن، يالله أديش بحبك أخي... بحبكن كلكن.

رد عليها متأثرًا بحديثها:

وإحنا كمان بنحبك جدا يا حبيبتي، انتي اختنا الوحيدة، الجميلة اللي الكل بيحسدنا عليها.

تعانقا عناق أخوي طويل قبل أن يقاطعهم حازم قائلًا:

شوفوا مين هنا؟!.الأميرة والدنجوان!! قالها ثم عانق أخته وقبلها علي جبينها يسألها: حبيبتي عامله ايه، مبسوطة معانا هنا؟

-أي أكيد، وأنا كتير منيحة واشتقتلك كتير كتير ثم عانقته وقبلته علي خده وجلسوا يتحدثون...بعد قليل انضم إليهم خالد؛ شقيقهم الأكبر، ثم باسل الأخ الأصغر من الشباب، وكذلك انضمت إليهم منى زوجة خالد. جلس الجميع جلسة عائلية دافئة اسعدت ميرا كثيرا، فشعرت وقتها أنها تملك العالم بأسره وهي جالسة وسط اخوانها.

نتعرف علي عائلة ميرا ......

"خالد المسيري"

الأخ الأكبر، حاصل علي بكالوريوس الهندسة وهو رئيس مجلس إدارة مجموعة المسيري، من أكبر المجموعات الاقتصادية بالبلد، متزوج من منى ولديه ولدين.

"مالك المسيري"

هو الأخ الثاني لميرا بعد خالد، متخرج من كلية إدارة الا الأعمال، ويعمل بمنصب المدير التنفيذي للمجموعة، معروف

عنه حبه للنساء الجميلات وهن كثيرات من حوله وذلك بسبب ثرائه ووسامته الشديدة، فهو طويل القامة، يمتلك جسد رياضي، ذو بشرة برونزية وعينان ساحرتان بلون العسل المائل إلى الأخضر برموش بنية كثيفة كما شعره البني الكثيف.

" حازم المسيري"

الأخ الثالث من الذكور، متخرج من كلية التجارة وحاصل علي الماجيستير، يعمل كمدير مالي للمجموعة، يتميز بالهدوء الشديد والسيطرة، وبالرغم من وسامته الشديدة والمحاولات الكثيرة حوله من النساء إلا انه لا يفكر بتلك المواضيع ولا يوليها أي اهتمام من جانبه ويصد أي انثي تحاول الإقتراب منه.

" باسل المسيري"

الأخ الرابع من الذكور، طالب بالسنة النهائية لكلية الطب، وسيم جدًا، يمتلك قامة طويلة مثل اخوانه، عيونه سوداء ثاقبة برموش طويلة حالكة السواد، يمتلك أنف مستقيم تتناسب مع ملامح وجهه الوسيم، يترك خصلات شعره الأسود الحريري تستطيل حتي أنها تغطي جبهته وعنقه من الخلف وذلك جعله

صراع قلبي

محط أنظار الكثيرات من فتيات الجامعة وهو يعلم ذلك جيدًا وسعيد به أيضًا، لأنه مثل شقيقه مالك؛ يحب مرافقة الجميلات ..

بعد سهرة رائعة قضتها ميرا مع اخوتها باستمتاع، قبلتهم جميعًا قائلة: تصبحوا على خير، ثم صعدت بعدها إلي غرفتها حتي تخلد إلى النوم استعدادا ليوم آخر في جامعتها الجديدة)...

عندما وضعت ميرا رأسها على وسادتها بدأت الذكريات تتوافد علي ذهنها لتجد نفسها تبكي بصمت مؤلم؛ تتذكر حبها الذي يعذب قلبها وبسببه تركت البلد التي عاشت بها أجمل سنوات عمرها هاربة إلى وطنها وسط دفئ اخوتها ، حتي أنها تركت هناك في البلد التي عشقت (اسطنبول المدينة الساحرة) أحب شخصين علي قلبها (والديها) تركتهم يعانون فراقها، لم يكن أمامهما سبيل سوى الموافقة على سفرها إلى مصر للعيش مع اخوتها لعلها بذلك تستطيع أن تستعيد نفسها، وتبتعد عن كل شئ يذكرها بحبها الضائع.

مسحت ميرا دموعها وأخذت تحدث نفسها: لا ميرا، لا تبكيه أبدًا، فهو لا يستحق تلك الدموع، سوف يعض أصابعه ندمًا على كل كلمة أراد أن يجرحك بها، ووقتها سوف يأتي إليك صاغرًا طالبًا السماح دون أن يناله)...

تركت ميرا ذكرياتها المؤلمة لذكرى يومها الأول بجامعتها الجديدة، فبعد أن سمح لها دكتور هشام حضور المحاضرة، نظرت خلفها لتودع خالد ثم أغلقت الباب مع إبتسامة رائعة وجهتها إليه، وكم حقد هشام وقتها على هذا الشخص الذي اختصته هي بابتسامتها الجميلة .

توجهت ميرا إلي داخل القاعة ونظرت أمامها لتجد جميع الأماكن شاغرة ولكن سرعان ما نهض أحد الطلاب وطلب منها أن تجلس مكانه فقالت دون أن ترفع نظرها إليه : ميرسي كتير الله يعطيك العافية وجلست هي وظل الطالب قريبًا منها طوال المحاضرة ....)

كانت عيني هشام تسترق النظر إليها بين لحظة وأخري ليلاحظ نظرات هذا الطالب نحوها ليشعر بغضب لم يعرف سببه!!!.

انتهت المحاضرة وحاول الطالب أن يتحدث مع ميرا متحججا بإعطائها المحاضرات التي فاتتها طوال الأسبوع الأول فشكرته هي معتذرة منه بلباقة لأن هناك من ينتظرها بالخارج.

فتحت ميرا حقيبتها وأخرجت الهاتف لتطلب رقم خالد الذي أتى بها إلى الجامعة لاستكمال اجراءات التحاقها بها، وكي يعرفها على صديق الدراسة الذي يعمل بهيئة التدريس بالكلية.

رد خالد: ها ... الأميرة خلصت ؟

قالت بشقاوتها المعتادة: أهلين أخي .. أي خلصت وينك انتا ؟

-خليكي مكانك وأنا خمس دقايق وأكون عندك

-أوك حبيبي بستناك.

انهت ميرا المكالمة وكانت غافلة عن تلك النظرات التي تنظر إليها، ما بين إعجاب وانبهار، حقد وحسد وكأنها مخلوق غريب قد حط عليهم من كوكب آخر) ...

يمكن لأنها تمتلك بشرة بيضاء صافية تعلوها الحمرة المخضبة، وقوام ممشوق بطول متوسط، عيناها بلون غريب فهو مزيج ما بين زرقة السماء الصافية وروعة موج البحر حين تكون سعيدة، لكنها تبدو كعاصفة دخانية حينما تغضب!!...

تمتلك شعر أشقر ورموش طويلة وكثيفة، أنف مستقيم صغير وفم رقيق بشفتين مغريتين بلون وردي جذاب. وجهها ملائكي خالي من أي نوع من مساحيق التجميل ومع ذلك تبدو ساحرة مبهرة.. تخطف الأنفاس... كانت ميرا ترتدي فستانًا صيفيًا طويل باللون الأبيض، بأكمام قصيرة، يضيق عند الصدر والخصر ثم يتسع تدريجيًا نزولًا للأسفل، ترتدي عليه جاكيت قصير من الجينز الخفيف، تعقد طرفيه من الأسفل، تزين عنقها بسلسال

رقيق من الذهب الأبيض، كما ترتدي سوار من نفس النوع بمعصمها الأيمن... تركت ميرا شعرها الذهبي مسترسلا علي طول ظهرها وكتفيها ويلتف حول وجهها الجميل فبدت بهيئة ملائكية خلابة.

ظلت ميرا تجلس مكانها بالمدرج منتظرة أخاها، في نفس الوقت الذي كان هناك بعض الطالبات تلتف حول هشام بحجة الاستفسار عن بعض النقاط ولكن هشام كان يجيب عنهن وعينيه لا تحيد عن ميرا فلاحظ بعض الطلاب تحاول التودد إليها لكنها كانت متحفظة في الردود وهذا الشيء أسعده كثيرًا)...

لاحظت الطالبات نظرات هشام الموجهة لتلك الدخيلة من وجهة نظرهن وشعور بالحقد تولد لديهن من ناحيتها. كانت الكثيرات من طالبات الفرقة تحاولن كسب ود هشام نصار .. الشاب المحاضر بالكلية، فهو بالنسبة لأي منهن يعتبر صيد ثمين، فهو شاب وسيم جدًا وغني جدًا جدًا، يعمل محاضر بالكلية إلى جانب الشركات التي تملكها عائلته فهو من عائلة ثرية معروفة.

في تلك الأثناء دخل خالد بهيبته الرجولية ووسامته المستفزة فلفت انتباههن وشعرن بالحقد عليها تلك المعاملة التي يعاملها بها)...

كانت ميرا مختلفة في الشكل عن خالد لأنها تأخذ ملامح والدتها ذات الأصول الشامية، وهي ليست أم اخوتها الشباب، فوالدتهم توفيت منذ سنوات وخلال سفر والدها تعرف علي والدتها عن طريق صديقه بالغربة فهي كانت شقيقة صديقه، أحبها وتزوجها، رزقا بميرا فقط لتصبح الأخت الوحيدة لأربع شباب والابنة الوحيدة لأمها.

وقفت ميرا عندما رأت خالد يلج وإبتسامة ملائكية تنير وجهها البريء. نظر هشام تجاه خالد بشعور غريب!!!!وقال في نفسه: ومن يكون هذا الشخص بالنسبة لها؟!!..فهو يبدو أكبر مني بقليل فهل من المعقول أن يكون خطيبها؟!!..فملامحهما مختلفة تمامًا، فلا يبدو وكأنه شقيقها!!...هتف عقله: بماذا تفكر بحق الله؟!!..فتاة لم ترها إلا منذ أقل من ساعتين وتفكر بها بهذا الشكل!!!!....

نفض رأسه من تلك الأفكار وخاصة بعد أن راقبها وهي تبتعد برفقة هذا الشخص الذي يطوق كتفيها بذراعه)...

خرجت ميرا مع شقيقها متوجهة إلى مكتب صديقه أحمد وأثناء دخولهما إلى المكتب وقف أحمد بوجهه البشوش مبتسمًا لميرا بكل حب أخوي وإعجاب في نفس الوقت مرحبًا بها، وفي تلك

اللحظة كان هشام يلج المكتب الذي يتشاركه مع أحمد وتفاجأ من وجود ميرا التي مازالت تشغل تفكيره!!!....

ألقى السلام عليهم وهو يتوجه إلى مكتبه وبدأ يقلب في بعض الأوراق ليبدو منشغل عن الحديث الدائر بين ثلاثتهم، ولكنه كان عكس ذلك فكل تركيزه انصب على الحديث الذي يدور في المكتب...

سمع أحمد يضحك وهو يقول موجهًا حديثه لميرا:

ليه مجتيش من سنتين؟..

ردت ميرا باستغراب: وبشو بتفرق دكتور؟؟ةرد أحمد بابتسامة متلاعبة:

يووووو تفرق كتير ...على الأقل كنت تجوزتك قبل ما اقابل مراتي.ابتسمت ميرا بحياء وقالت: لا تقول هيك دكتور الله يخليلك اياها أكيد إذا سمعتك بتحكي هيك راح تضايق.

جلجلت ضحكة أحمد عاليا وقال:

اوعي تكوني ناوية تقولي لها؟؟ دا لو حصل نبقا روحنا في داهية

ضحك خالد وهو يحذره: أنا بقول تحفظ لسانك أحسن.

كان هشام يتابع الحوار ناظرًا إلى شفتيها وهي تتحدث بكل هذا الحياء محدثا نفسه: يا إلهي!!...أمن العدل أن تكون بكل تلك الرقة والعذوبة؟!!.. يشعر بمغناطيس يجذبه إليها دون تهاون فاعترف لنفسه أن هذه الميرا سوف تكون سبب أرقه لليالي طويلة)...

أخرجه صوت أحمد من شروده قائلا: هشام عايز أعرفك على صديق عمري، بشمهندس خالد المسيري ..رئيس مجلس إدارة مجموعة المسيري... أشار بعدها إلى ميرا يقول: ميرا المسيري أخت خالد الصغيرة وطالبة عندك في سنة تانية، ثم أشار أخيرًا إليه وقال: دكتور هشام نصار، زميلي في القسم وصديقي.

صافح هشام خالد وهو سعيد بمعرفة أنه يكون شقيقها وليس خطيبها وعندما توجه ليصافح ميرا احس بقشعريرة تتسرب لجسده بمجرد ان لمس كفها الناعم الصغير فابتسم لها وقال: بتعرف عليكي للمرة التانية خلال ساعتين بس اكيد سعيد بوجودك معانا واذا احتجيت اي شئ متترددديش انك تطلبيه مني.

ابتسمت ميرا ابتسامة خلابة أسرته بها وهى تومئ برأسها دليل على الموافقة)...

****

خرجت ميرا مع خالد ليعرفها على الكلية التي كانت في وقت سابق كليته. ثم تركها حتى تستكمل يومها الدراسي وذهب هو إلى عمله. وقبل أن يذهب قال: حبيبتي لما تخلصي محاضراتك كلميني اجي أنا أو حد من اخواتك عشان نرجعك البيت. وودعها بعدها ثم رحل...................... .

بعد أن رحل خالد راجعت ميرا جدولها وعرفت وجهتها التالية فذهبت باتجاه المكان المطلوب. بدأ طلاب الفرقة في التوافد إلى المكان من أجل المحاضرة الثانية، كانت معظم العيون تنظر إليها مما جعلها تشعر بالتوتر والغربة حالها كحال كل بلد التحقت للدراسة بها، سواء كانت أميركا أو تركيا وحتى الأن في مصر. لا تعرف أحد هنا ودت لو تعرفت على إحداهن ولكنها تخشى خيانة الأصدقاء كما حدث معها قبل ذلك وبسببه هي هنا الآن فأخرجت الفكرة من رأسها فورًا. لاحظت ميرا أن الطالب الذي ترك مكانه لها يقترب منها محاولًا فتح حديث معها ، ولكنها ظلت صامتة فأدرك أنها لا تريد الإختلاط بأحد فاحترم رغبتها وابتعد عنها ولكنه ظل يراقبها طول الوقت.

....

استيقظت ميرا بسبب طرقات متتالية على باب غرفتها.

-ميراااااااا...يلا بسرعة أنا كده هتأخر على الشغل!!...

-خلص أخي چاية چاية. دخلت ميرا حمامها لتتوضأ وبعدها خرجت تصلي ثم ارتدت ملابسها التي كانت عبارة عن قميصًا صيفيًا باللون الأخضر الداكن مع بنطلون من الجينز الأزرق الفاتح يتناسب مع جسدها الممشوق بحيث بدت جذابة جداً، انتعلت حذاء رياضي عصري ثم تناولت حقيبتها وخرجت من غرفتها شعرها الأشقر يتطاير حول وجهها مع كل حركة تصدر عنها)...

.بعد أن تناولت وجبة الإفطار مع إخوتها ودعتهم وهي تخرج بصحبة باسل.صعدت إلى السيارة بجانبه، كانت سيارة رياضية مكشوفة يقودها باسل برعونة وكأن الطريق ملكه وحده.أخذ الهواء يداعب بشرتها وشعرها كأنه يرسم لوحة جميلة لوجهها الجذاب فبدت كأميرة من العصور الغابرة ، توقفت السيارة أمام مبنى الكلية فحررت ميرا حزام الأمان ثم طبعت قبلة على خد باسل وهي تشكره على تلك الرحلة الرائعة على متن طائرته الأرضية.

ترجلت من السيارة وهي تلوح إليه بكفها ثم دخلت بعد ذلك إلى مبنى الكلية، وكما حدث في الأمس؛ فالعيون مازالت تنظر إليها بإعجاب شديد وكان هشام واحد منهم!! هشام الذي يركن سيارته في نفس الوقت الذي لمحها خلال التفاته منه تقبل هذا الشاب الوسيم وتترجل بعدها من سيارته فقال في نفسه: ومن هذا أيضًا؟!!....أخذت ميرا تصعد الدرج بنشاط وحيوية عندما رن هاتفها النقال، تناولته من جيب بنطالها لتيجب على المتصل الذي لم يكن سوى والدتها: أهلين ماما، كيفك؟..

ردت الأم بنبرة متألمة:منيحة حبيبتي، كيفك إنتي يا عمري؟..

اشتقتلك كتير يا ماما)

ميرا: والله منيحة ماما لا تقلقي اخواتي مانن مقصرين معي بشي .

الأم: والله بعرف يا قلبي، بس شو بعمل؟!..ماني قدرانة إتحمل بعدك عني.

ميرا: أسفه ماما إني سبب حزنك إنني والبابا بس والله ما قدرت إتحمل إني إبقى في هاد المكان أكتر من هيك، لا تزعلي مني ماما بعرف إنو إنتي وبابا كتير زعلانين ومشتاقين اللي بس

غصب عني)...

الأم: حبيبتي بس هو سافر انجلترا، كان فيكي تضلي معنا وما تروحي.

ميرا: كيف بتحكي هيك ماما؟!..حضرتك بتعرفي إن كل ركن بالبيت، بالحديقة، بالجامعة، بالشارع بيذكرني فيه والله حاولت بس كتير صعب سامحينى ماما.

ردت الأم بصوت مختنق: حبيبتي مسامحتك بس مشتاقتلك كتير يا عمري.

جلست ميرا على الدرج وقالت بعد أن زفرت بحزن: منشان الله ماما لا تبكي عم تصعبيها علي كتير .

الأم بصوت باك: غصب عني حبيبتي بس خلص أنا منيحة لا تضايقي حالك .

ميرا بنبرة متشككة: أكيد ماما؟...

ردت عليها: اي حبيبتي أكيد.

ميرا: طيب بابا كيفه كتير اشتقتله.

الأم: منيح حبيبتي منيح، لما يرجع المسا راح نحاكيك منشان شوفك وملي عيوني منك .

ميرا: أوك ماما ديري بالك ع حالك وعل البابا.

الأم: ماشي حبيبتي وإنتي كمان ديري بالك ع حالك.

&&&&&&&&&&&&&&&&&&

الفصل الثانى

دلفت ميرا إلى القاعة ثم جلست بجانب مجموعة من الطالبات بدون أن تتحدث أو تلقي السلام فاقتربت منها إحداهن وقالت بابتسامة جميلة:

صباح الخير، أنا إسمي منة زميلتك في الدفعة. في البداية كانت ميرا متوجسة لذلك سكتت ولكن قبل أن تسحب منة يدها ابتسمت لها ميرا وقالت:

أهلين منة، وأنا ميرا. قالت منة:

اسمك جميل. فردت ميرا: ميرسي إلك، وانتي كمان اسمك كتير حلو...

سألتها منة: أنا ملاحظة من امبارح إنك في كل المحاضرات واخدة جنب لوحدك، ليه؟!

تنهدت ميرا قبل أن تهمس وعينيها تنظر إلى اللاشيء: مو متل ما انتي مفكرة، بس بتعرفي اني جديدة هون وجديدة بالبلد كله .

منة: طيب ايه رأيك نبقى اصحاب لأني بجد حبيتك من أول ما شوفتك .

شعرت ميرا أن منة شخصية مهذبة فقالت في نفسها لما لا؟..

فليس كل الأصدقاء سيئين، ولابد أن أخوض التجربة حتى افوز بصديقة، فأنا لن أستطيع أن أظل بمفردي طوال الوقت. شعرت منة بالحرج فتراجعت إلى الخلف وهي تتمتم:

أنا اسفه إني فرضت نفسي عليكي ولكن قبل أن تبتعد قاطعتها ميرا:

أنا كتير اسفه، بس شردت شوي وبيسعدني نكون أنا وياكي رفقات.

بدأت المحاضرة.. ولاحظت كل واحدة منهما على الأخرى حسن الإصغاء والاهتمام بتدوين النقاط المهمة وهذه كانت أول نقطة تشابه بينهما، التفوق الدراسي.بعد ما يقارب الساعتين انتهت المحاضرة فقالت ميرا:

شو رأيك نشرب شي ونحكي شوي لحتى يجي وقت المحاضرة الثانية؟

وافقت منة ثم توجهتا إلى الكافتيريا. كانت الكافتيريا مزدحمة بالطلاب والطالبات وعندما ولجتا إليها التفتت إليهما الأنظار؛ منة بملامحها المصرية وملابسها المتواضعة وحجابها البسيط إلى جانب ميرا ذات الشعر الأشقر والعيون الزرقاء والملابس

المترفة بالرغم من بساطتها.

طلبت ميرا لهما اثنين من العصير مع الكرواسان وجلستا حول احدى الطاولات وبدأتا بتناولها وهن تتبادلان أطراف الحديث. تكلمتا بمواضيع كثيرة وكل واحدة منهما عرفت الأخرى بشكل مختصر عن عائلتها، تعاطفت ميرا مع منة عندما علمت أنها يتيمة الأب، فوالد منة متوفي منذ ما يقارب الثلاثة أعوام. أثناء ذلك قطعا حديثهما انضمام شاب إليهما على الطاولة بدون استئذان بعدها تحدث بفظاظة:

تسمحيلي اقعد معاكم لأن مفيش أماكن فاضية زي ما انتم شافين وأنا لسه مفطرتش وهموت من الجوع .نظرت ميرا حولها ثم قالت :

بس في أماكن فاضية بطاولات الشباب، ليش ما بتقعد على واحدة منهن؟!!...رد الشاب مندهشا:

أنا برده أول ما دخلت وشوفتك قولت شكلك مش مصري بس.. هو انتي طالبة معانا هنا في االكلية؟!!..ردت بغيظ:

أولا أنت مو من حقك تسألني عن شي لأنك ما بتعرفني ثانيا يا ريت تقوم تشوفلك طاولة تانية لأنا ما بدنا إياك تنضم لإلنا...

جلس على الكرسي بوضع أكثر راحة ليرد عليها بفظاظة:

بالنسبة لأولًا بسيطة ممكن نتعرف وتنتهي المشكلة، أما ثانياً فانا عجباني الطرابيزة دي جداً جداً جداً...... ومش هقوم.

نهضت ميرا لتقول وهي ترمقه بغيظ:

إذا هيك نحنا راح نتركها لإلك صحتين.. قومي منة.بعد أن ابتعدتا قالت

ميرا بغضب شديد، شو هاد يا؟!!... وقح وعديم الذوق وما يستحي!!!

ضحكت منة على تعليق ميرا ولهجتها لتنظر إليها الأخيرة ومازالت علامات الغضب تزين ملامحها: على شو عم تضحكي؟!

-كلامك تحفه.

-والله عن جد؟ ...شو غليظة انتي التانية. قالتها وهي تنقزها بمرفقها فتصرخ منة هاتفة: أه يا مجنونة!!....

لم تستطيع منة أن ترحل وتترك ميرا بمفردها فقررت البقاء معها حتى يأتي أخيها ليقللها. أخذت ميرا ومنة مكان أمام مبنى الكلية

لتجلسا بانتظار خالد في نفس الوقت الذي كان فيه هشام متوجها إلى الخارج ليستقل سيارته ولكن جذب انتباهه صوت ميرا العذب بلهجتها المميزة والتي حفرت بعقله. كانت تجلس برفقة إحداهن أمام المبني، ظل هشام ينظر إليها بسعادة لم يعرف لها سببًا فخفقان قلبه يزداد عند رؤيته لها وينسى كل شئ إلا وجودها!!...

انتبه أنها نهضت فجأة من مكانها لتسرع باتجاه شخص ما اثر صوته الذي يناديها.

ميراا؟؟... التفتت لتجد أخاها مالك يناديها ركضت إليه بسرعة ثم طبعت قبلة على خده وهي تقول: أهلين يا حلوو .وقفت منة أثناء ذلك استعداداً للرحيل ولكنها سمعت ميرا تقول شوفي مين إجى لعندي!!

مالك بيك بجلالة قدره، يا الله هاد أكيد يوم سعدي.

ابتسم هشام على كلماتها ولكنه للمرة الثانية يشعر بنفس الشعور بالضيق ليسأل نفسه مستنكرًا: ومن يكون هذا الآخر؟!!..

تحدث مالك وهو يفرك أذنها برفق: بطلي لماضة ويلله أنا ميت من التعب. بعدها شد على يدها ليسحبها باتجاه سيارته ولكنها

تركت كفه لتعود إلى منة التي تتأهب للمغادرة وتقول: انظر أخي معي رفيقتي.

ذهبت تجرها من كفها ومنة معترضة.

ميرا: شو في منة؟!..بدي عرفك بأخي!!

وقفت منة متسمرة في مكانها تشعر بالخجل والارتباك، فهي لم تتعامل مع أي شاب من قبل!!..اقترب مالك منهما وقال:

مساء الخير.

لتنساب همستها الرقيقة الخجول إلى أذنيه: مساء النور.

هتفت ميرا بسعادة:

أخي..هي رفيقتي منة ثم أشارت تجاه مالك وقالت:

منة..هاد بيكون أخي مالك.

نظر مالك إلى منة وهو يمد يده إليها ليقول:

أهلا بيكي يا انسة منة.

ردت منة بنبرة منخفضة جداً تكاد لا تخرج من بين شفتيها: أهلا بحضرتك. نظر إليها مالك مليًا لكي يستكشف إن كانت طبيعية أم أنها تمثل الخجل مثل كثيرات قابلهن من قبل!!...فقد مرت عليه

أشكال والوان من ذاك الصنف ولابد من التأكد من تلك الواقفة أمامه تكاد تنزع بشرة كفيها من شدة فركهما الناتج عن التوتر الشديد!!...

هتفت ميرا برجاء: يلله منة حتى نوصلك بطريقنا ولا شو أخي؟.. قالتها وهي تنظر إلى مالك الذي بدا لها شاردًا وهو ينظر إلى منة التي لم ترفع وجهها عن الأرض.

رفعت صوتها فأجفلت مالك بندائها المرتفع: أخييي!!

انتبه مالك لميرا وقال: أيوه طبعاً.. اتفضلوا..قالها وهو يهديهما أروع إبتسامة من الممكن أن تراها منة وخاصة بعالمها الخالي من الجنس الآخر.

بعد أن انتبهت لنفسها همست متلعثمة: لأ مش هينفع..أأ..أنا هروح لوحدي عادي زي كل يوم..اتفضلوا انتم

قالت ميرا: شو عم تحكي منة؟!.. ماني متحركة من هون وتاركتك لحالك..احكيلك شي كلمة أخي!!!

لكن مالك كان بعالم آخر!!..فعندما رفعت منة وجهها لكي ترفض طلب ميرا شدت انتباهه لرقتها وجمال ملامحها وصوتها العذب وعيونها الحزينة التي حركت شئ ما داخله لا يعلم ماهيته!!...

أخييي!!..شو بك اليوم؟!..إحكيلك شي كلمة ليش ساكت؟!!...

ابتلع مالك ريقه الذي جف بحلقه وهو يتمعن في تلك الخجول التي تكاد الحرارة تنبعث من وجنتيها التي تلونتا بلون الدراق ليجلي صوته ويقول: مينفعش يا انسه منه نمشي ونسيبك لوحدك وبعدين إحنا كدا كدا مروحين.. اتفضلي معانا وإلا أكيد ميرا مش هتسكت انـهاردة

ردت بحياء فتت عنجهية ملازمة له دومًا في التعاملاتمع. الجنس اللطيف: متشكرة مش عايزة أتعبكم معايا

. رد مالك بلباقة: مفيش تعب ولا حاجة.

صعدت ميرا إلى المقعد الأمامي وتحركت منة باتجاه الباب الخلفي فتحرك سريعًا ليفتح لها الباب وقال بصوت هادئ ونبرة رجولية عميقة أصابتها برعشة على طول عمودها الفقري: اتفضلي. ردت بهدوء ونظرها مازال بالأرض: متشكرة.

أغلق مالك الباب بعد أن استقرت في جلستها أمام عينيه المراقبتين لتلك الارتعاشة التي التقطها بسهولة بسبب خبراتٍ سابقة له مع الفتايات التي تدور في فلكه ثم تحرك حول السيارة للجلوس بمقعده وقبل أن يتحرك قام بضبط المرآة الأمامية بحيث

يتمكن من رؤية ملامحها المحترقة من شدة الخجل ليتحرك بعدها بالسيارة وعينيه تسترق النظرات إليها من حين لآخر ولكنها لم ترفع وجهها ولا مرة واحدة إلى أعلى ففكر أن يجذب نظرها بطرح بعض الأسئلة عن الدراسة وليخيب أمله وتفسد خطته كانت ميرا هي المتحمسة للرد في الوقت الذي كانت فيه منة تستمع فقط ثم تبتسم على كلام ميرا وتعليقاتها المستمرة على كل ما حدث خلال هذا اليوم.

يا الله!!..ابتسامتها رائعة لدرجة أنه شعر بدغدغات لذيذة تسري بقلبه هكذا حدث مالك نفسه. لكنه يوشك على الانفجار، يريد سماع صوتها وتبادل الحديث معها قبل أن تنتهي رحلتها معه فقال: طيب إيه رأيك في الكلام ده يا انسه منه؟؟

رفعت وجهها فجأة فالتقت عينيهما بالمرآه ليلتقط ارتباكها الواضح من تلعثمها في الرد فابتسم إبتسامة الظفر لأنه تأكد من تأثيره بها.

خفضت منة نظرها وهي تلعن غبائها المنقطع النظير في أنها تتلعثم كلما وجه إليها الحديث وخاصة بعد أن رأت ابتسامته المتلاعبة والتي تعني أنه يدرك مدى تأثيره عليها وكأنه ضبطها متلبسة بالجرم المشهود لتسأل لنفسها: ما به؟!..هل يتعمد أن

يتطلع إلي أم هي مجرد صدفة؟؟!!! فأخرجها من شرودها بسؤاله لها عن العنوان. بدأت تشرح له وهو يتعمد عدم المعرفة بمكر يلون ملامحه الوسيمة لكي تواصل هي الشرح المستفيض.

عندما اقتربت السيارة من العنوان طلبت منه أن يتوقف لكي تنزل فقال معترضًا: لازم أوصلك لحد البيت.

لكنها رفضت معللة بخجل: الشارع ضيق وصعب دخول العربية فيه.

ترجلت منة من السيارة ثم ودعتهما بعد أن شكرت مالك بخجل فرد الأخير بابتسامة هادئة في ظاهرها لكنها كانت بالنسبة لها مثل السهم المشتعل الذي اخترق حصونها ليضرم بها نيران من الصعب على من هي مثلها إخمادها بسهولة!!!....

ظل ينظر إليها إلى أن ابتعدت عن حدود رؤيته ثم رجع بالسيارة إلى الخلف ليواصل بعدها طريقه إلى الفيلا.

دخلت السيارة إلى ممر خاص بالسيارات يشق حديقة غناء مترامية الأطراف، تضم العديد من أنواع الزهور بألوانها المتعددة كما تضم العديد من الأشجار المختلفة الأنواع والأحجام، من بينهم الحديثة أخرى معمرة، المثمرة وغير

المثمرة، إلى جانب أرجوحة ميرا المفضلة ومكان لتجمع العائلة وبعض المقاعد المتفرقة بأماكن متعددة.

توقفت السيارة في نهاية الممر المؤدي إلى المدخل الداخلي للفيلا الراقية والتي تتكون من طابقين تضمها هي وعائلتها.

دلف مالك وميرا إلى الفيلا بعد أن صف السيارة واتجها مباشرة إلى غرفة المعيشة لتجد اخوانها في انتظارهما حتى يتناولون جميعًا وجبة العشاء .

بعد عدة ساعات توجهت ميرا الى غرفتها، أدت صلاتها أولًا ثم اتصلت بوالديها للاطمئنان عليهما. بعدها بدأت تقرأ لبعض الوقت حتى شعرت بالتعب فآوت إلى الفراش.

ظلت تفرك على الفراش يجافيها النوم ولا تعرف لماذا تذكرت في تلك اللحظة أسعد أيام حياتها؛ حينما كانت في عمر الرابعة عشر عندما اتخذ والدها قرار الاستقرار بتركيا حيث يعيش صديقه وصهره في نفس الوقت والذي عرض عليه تصفية أعماله بأمريكا ومشاركته بالعمل في اسطنبول، حيث قام الاخير بتصفية أعماله بأمريكا قبل خمس سنوات واستقر بإستنبول ليبدأ بالعمل هناك وبالفعل تمت بينهما شراكة لتصبح شركتهما من أكبر

الشركات بالمدينة. أما الشركات التي أسسها والدها بمصر فيديرها اخوانها حالياً.

تذكرت ميرا ذلك اليوم التي حطت فيه قدمها لأول على أرض اسطنبول ليمكثوا بمنزل خالها لفترة من الزمن حتى ابتاع والدها ذاك البيت المجاور لبيت خالها.

ابتسمت ميرا وهي تتذكر خالها الحنون الذي طالما حملها ولاعبها وهي صغيرة عندما كان يعمل بأمريكا لتصر والدتها أن يمكث معهم في بيتهم الكبير بسبب وجوده بمفرده دون عائلته لأن زوجته وولديه كانوا يعيشون بأزمير مع أهل زوجته التركية الأصل. لذلك كانت ميرا لأول مره تتعرف على أبناء خالها وزوجته التي أحبت ميرا كثيرا، كان عمر ياسين في ذلك الوقت أربعة وعشرين عامًا، أما آسر فكان يبلغ من العمر وقتها تسعة عشر عامًا.

استقبلهم خالها وزوجته في المطار، بعدها توجه الجميع إلى منزلهم.

عندما ولجوا من باب المنزل وجدوا ياسين باستقبالهم. عانق عمته وزوجها ثم سلم عليها قائلًا: مرحبا ميرا.. الحمدلله ع سلامتك.. أنا ياسين.

ردت بصوت منخفض: مرحبا ياسين. كيفك؟

قال بنبرة رجولية ذكرتها وقتها بأخيها خالد: أنا هلا صرت بأحسن حال مادام الله بعتلي بنت عمة حلوة كتير متلك. توردت وجنتيها لتعليق ياسين لينقذها صوت خالها:

يلله لفوق على غرفكن لترتاحوا لحتى يجهز العشا صعدت ميرا مع ياسين الذي حمل حقيبتها ويضم كتفها بذراعه ليرشدها إلى غرفتها، فتح الباب ودلف ليضع الحقيبة وسط

الغرفة ثم التفت إليها يقول: راح اتركك ترتاحي ولما يجهز العشا راح خبط عل الباب اوك؟

ردت بابتسامة رقيقة: أوك ياسين ..ميرسي كتير عذبتك معي. غادر ياسين وهو يقول ما بدي اسمع منك هيك كلام شو عذاب وما عذاب، قالها وهو يغلق الباب خلفه.

فور اغلاقه الباب قامت بترتيب ملابسها داخل الخزانة ثم توجهت بعدها إلى الحمام لتستعد للعشاء مع عائلتها الجديدة.بعد حوالي

ثلاث ساعات سمعت ميرا دقات على الباب فقالت: اتفضل. دخل شاب جذاب جداً ذو طلة رائعة، جسمه رياضي طويل، شعره أشقر وعينيه بلون البحر في زرقته مبتسمًا لها ابتسامة ساحرة وهو يقول:

أهلين ببنت عمتي الجميلة..نورتي كل تركيا يا جميلة أنا بكون آسر ابن خالك. بعدها خطى إلى داخل الغرفة يمد يده ليسلم عليها.

مدت ميرا يدها له فغرقت كفها الرقيق داخل كفه العملاق.

ذهبت وهو يضمها اليه ليعانقها ويقبل خديها.ثم أحاط كتفيها بذراعه ونزل بها الى الأسفل ومنها إلى غرفة الطعام حيث كان الجميع بانتظارهم. قال آسر بصوته المرح :

وهي اجت الأميرة ميراااا وسحب لها كرسي وقال بطريقة مسرحية: اتفضلي أميرتي .

جلست ميرا وجلس هو بجانبها وطوال الوقت لم يتوقف عن محادثتها عن كل شيء الدراسة، الحياة بأمريكا، بأصدقائها كل شيء.

بدت ميرا مبهورة جدا بآسر.كان ياسين يراقب كل شئ بهدوء، وبعد الانتهاء من الطعام سحب ياسين آسر للداخل وقال بنبرة محذرة: آسر..هي بتكون بنت عمتنا الوحيدة ومتل ما انت شايف البنت صغيرة وبمرحلة مراهقة بخاف تتعلق فيك وهي لساتها صغيرة.

رد آسر: شو بك اخي ليش تفكيرك شطح لبعيد هيك هي متل اختي وأنا ما صدقت يكون عندي أخت صغيرة دللها ومارس عليها السلطة الأخوية. قال ياسين: بس خليك منتبه آسر بخاف ميرا تفهم تصرفاتك غلط وساعتها راح تنجرح

.قال آسر: لا تخاف اخي راح دير بالي لا تشغل بالك انت وراك مليون شغلة راح تعملها قبل السفر. رد ياسين: ايه والله معك حق ولف ذراعه حول كتفي اخيه ودخلوا غرفة المعيشة ليكملوا السهرة مع عمتهم الحبيبة وزوجها وابنتها الرقيقة .

ميراااااااااا يلله هتأخر كدا. ردت ميرا: روح انت باسل ما عندي شي هلا ..راح روح بعد الضهر الله معك اخي باي.

رد باسل: هيا بقت كده ؟؟ تمام أوي!!!

حاولت ميرا العودة للنوم ولكنها لم تستطع وظلت تنظر إلى سقف الغرفة وهي تتذكر كيف كان يعاملها آسر وياسين بحب واهتمام وقتها فقد وجدت نفسها بينهما أميرة مدللة، سعيدة بوجودها هنا بعد الوحدة التي عانت منها ي أميركا. كانت تدعو الله كل أن يترك والدها هذه البلد حتى يستقروا بمصر لتعيش وسط اخوتها بسبب شعورها الخانق خلال السنوات الأخيرة جعلتها تكره العيش في هذه البلاد فهي تشعر أن الناس هناك بدون مشاعر . وكانت دائما تشعر أنها مختلفة عن الجميع والكل كان يعاملها على هذا الأساس. أما آسر وياسين عوضاها عن هذه الغربة فكان ياسين يقوم بتعليمها اللغة التركية وكانت ميرا تلميذة مجدة تستوعب بسرعة وسهولة وكان هذا الوقت بالنسبة لياسين من أحب الأوقات لأنه يجد نفسه سعيد بوجود ميرا بحياتهم.

أما آسر فكان يأخذها معه في كل مكان حتى تتعرف على المدينة وقام أيضًا بتقديم أوراقها الى المدرسة القريبة من جامعته حتى يقللها معه يومياً. تذكرت عندما أخذها ذات مرة في رحلة مع بعض أصدقائه وعرفها على صديقته المقربه وبالرغم من صغر سن ميرا إلا أن صديقة آسر كانت تشعر بالغيرة منها وذلك بسبب اهتمام آسر الكبير بها... .

مرت مرور ثلاثة أشهر على وجود ميرا بتركيا استمتعت خلالها كثيراً بسبب وجود آسر وياسين بحياتها ولكن سعادتها لم تكتمل فقد حان وقت سفر ياسين لإنجلترا لاستكمال دراسته هناك.

عندما علمت بموعد السفر ذهبت إلى غرفتها وظلت تبكي ولم تنزل وقت العشاء سأل ياسين وآسر عنها فقالت عمتهم انها تقول لا تريد تناول الطعام فنظرا لبعضهما قبل أن يقول ياسين:

خير عمتي؟!

لترد بابتسامة حزينة: زعلانة لأنك مسافر...

بعد العشاء ذهب ياسين إلى غرفتها. طرق الباب بهدوء فلم ترد عليه، عاد لطرقه مرة أخرى ولا يلقى رد!!

شعر بالخوف عليها ففتح الباب ببطء ونادى اسمها وبدلا من أن يسمع ردها سمع شهقتها التي تدل على بكائها. أسرع اليها ونزل بركبتيه بجانب السرير وكان صوت شهقاتها يمزق قلبه فقال:

شو في ميرا ليش عم تبكي حبيبتي؟!!

ردت من وسط شهقاتها وقالت: انت راح تسافر ونحنا راح ننتقل للبيت لجديد وكمان آسر مشغول بدراسته وراح ارجع وحيدة مره تانية. واكملت : ياسين ليش لتروح منشان؟!.. الله يخليك لا

تتركني.. .

سحبها ياسين لصدره تضمها ذراعيه بحنو وقال: لا تبكي حبيبتي. بوعدك راح ارجع بأقرب وقت وكمان آسر هون وما راح يتركك ابدا. اصلا هو بدور على حجة لحتى يضل معك وكمان عمتي وزوج عمتي وابي وامي كلن جمبك! انا بدي اياكي قوية ومتفوقة... قال ذلك وهو يربت على ظهرها حتى انتظم تنفسها فعلم انها استسلمت للنوم فوضع رأسها على الوسادة وظل ينظر اليها قليلاً ثم قبل رأسها ليغادر بعدها الغرفة.

****

في الصباح تجمعت العائلة حتى يودعون ياسين.. عانقهم جميعاً ثم تمسك بكف ميرا وقال: يلا ميرا رح تجي معنا للمطار انا وآسر ففرحت كثيراً ثم صعدت السيارة.

وعندما حانت لحظة الوداع ضمها ياسين بصدره وهو يقبل رأسها ويمسد على خصلاتها الناعمة ويوجه حديثه إلى شقيقه: آسر.. دير بالك ع ميرا منيح.. ولا تزعلها فهمت؟؟ وانتي ميرا.. اذا بيوم زعجك اتصلي فيني وانا راح اجي نفذلك اي عقاب بتطلبيه.. اوك حبيبتي؟

ضمت نفسها إليه وهي تقول بصوت باك: راح اشتقلك كتير ياسين...

أبعد وجهها عن صدره ليقول وهو ينظر إليها: وأنا أيضا سأشتاق اليك يا صغيرة.....

****



الفصل الثالث

ميرا: مين في هون بدي حدا يوصلني عل الجامعة.... يا اهل الداااار!!!

في ايه ؟عاملة دوشة ليه كدا؟!..كان هذا هو رد حازم على ميرا التي ارتدت ملابسها واخذت حقيبتها واستعدادا للذهاب إلى كليتها. ردت عليه وهي تتلاعب ببعض الأوراق التي يحملها معه: عندي محاضرة مهمة وبدي حدا يوصلني عالكلية...

ابتسم حازم ليقول وهو يقرس خدها برفق: يلا يا شقية وانا هوصلك وامري لله .

الله يخليلي اياك اخي قالتها وهي تضع قبلة على خده.

حازم: طيب يلا بسرعة اجهزي قبل ما اغير رأيي انا مش فاضي ورايا شغل كتير .

ابتعدت عنه لتدور حول نفسها قائلة: ليكني جاهزة حتى شوف .

ليرد هو وابتسامه تتسع: واو ... ايه الجمال دا كله؟.. تصدقي إن اي حد هيشوفك معايا اكيد هيحسدني!!..

احمرت وجنتيها وهمست بخجل: بليز حازم لا تخجلني لتنتبه لضحكته العالية فتقول بذهول: ولو.. شو هاي الضحكة أخي؟!.. والله أنا ياللي راح انحسد اليوم لما الطالبات بيشوفوك معي....

****

وصلت السيارة رباعية الدفع الى مبنى الكلية وترجلت منها ميرا بعد ان طبعت قبلتها المعتادة على خد اخيها ولوحت له بعد نزولها ثم اتجهت للداخل وكالعادة لفتت الانتباة اليها بمجرد وصولها.

كانت ترتدي فستان صيفي بالوان ربيعية وعليه جاكيت قصير يتناسب معه مع صندل منخفض ذو تصميم بسيط. بدت كالحلم بشعرها المسدل على ظهرها واكتافها يداعب وجهها مع كل حركة منها.

كانت تمشي وعيونها تبحث عن صديقتها الوحيدة التي شعرت معها بالراحة وتبادلوا بعض الأمور عن حياة كلا منهما فشعرت بها قريبة منها كما انها تتسم بأخلاق عالية وهذا ما شد ميرا اليها واثناء شرودها اصطدمت بجدار بشري وكانت على وشك ان تسقط الا ان يدين قويتين تمسكت بها فوجدت نفسها تقع على صدر قوي وذراعين تحيطان بها بقوة. رفعت ميرا عينيها لأعلى فوقعت في أسر عينين زيتونتين ذات نظرة عميقة مخيفة، تلعثمت ميرا وقالت: ش...شو مانك عم تتطلع ادامك؟!!...

رفع مازن احدى حاجبيه وابتسامة صغيرة على جانب فمه وقال: قولتي ايه؟؟

نفضت ميرا ذراعيه وقالت: اتركني انت شو مفكر حالك ؟!.. لكنه لم يتركها بل تمسك بها وقال: قولي تاني قولتي ايه؟!!!

خافت ميرا من نظرة عينيه وقالت: قيلت انك ما عم تتطلع ادامك وبسببك أنا انصدمت فيك.

قال: لا والله؟!..دا انا برده اللي ماشي مش حاسس بالعالم من حوليا؟!!

دا انتي كأنك ملكة ماشية وسط مملكتها!!..إنتي اللي تاني مرة لازم تبصي ادامك عشان متوقعيش وساعتها مش هضمن اكون موجود عشان انقذك ولو حد تاني مد ايديه ينقذك انا هكسرهم ليه قبل ما يفكر يلمسك.. فاهمه؟

فغرت ميرا فمها من الصدمة فرأته يضيق عينه ويقول بصوت يغلبه المكر:اقفلي بقك ده والا انا مش مسئول عن اللي هيحصل وابتسم ابتسامة لعوبة وغمز بطرف عينه... في نفس اللحظة اجفلت ميرا بسبب صوت عالي ينادي.... مازن!!!.

تركها مازن نصار في حين وصل اليهم هشام واخذ ينقل نظراته بينهما وقال: ممكن افهم ايه اللي بيحصل هنا؟؟؟

انتي نسيتي يا انسه انك في جامعة ونظر لميرا نظرة قاتله شهقت ميرا عندما فهمت مقصده وكانت على وشك الرد عليه ولكن مازن قاطعها وقال : انا خبطت في الانسه وانا ماشي لاني كنت سرحان وكنت بعتذرلها لما انت ناديت.

نظر اليه هشام وقال.. ايه اللي جابك هنا يا مازن؟

رد مازن قائلا : وحشتني يا ابن عمي وجيت اشوفك وابتسم ليستفز هشام اكثر. تركه هشام ونظر لميرا وقال :اظن عندك محاضرة دلوقتي؟ قالت بصوت كالهمس..

ايه عنديقال لها :

طيب عايزك بعد المحاضرة تعدي على مكتبي في حاجه مهمه عايزك فيها.. اومأت ميرا برأسها ومشت وظل كلا من هشام ومازن يتبعونها بعيونهم.

تحرك هشام باتجاه مكتبه وهو يضرب الأرض بعصبية لم يغفل عنها مازن وهو يتبعه ويبتسم ساخراً... وصلوا الى المكتب... جلس هشام خلف مكتبه وجلس مازن امامه ينظر له

منتظر ان يتحدث واخيرا قال هشام:

ها مقولتليش جاي هنا ليه يا مازن؟؟رد مازن وعلى وجهه ذات الابتسامة المستفزة وقال : مقولتلك وحشتني وجيت اطمن عليك بقالي كتير مشفتكش فيها ايه يعني مش فاهم؟ زفر هشام وقال :

انا بخير الحمد لله ازي عمي وحاتم وايمان؟

رد مازن : ما انت لو بتسال كنت عرفت.تكلم هشام بسرعة :

ليه فيه حاجه حصلت؟؟قال مازن :

ايمان كانت تعبانة بقالها فترة بس الحمدلله بقت احسن.تكلم هشام :

انا اسف انشغلت مع بداية الدراسة لكن النهاردة ان شاء الله هاجي انا وبابا وماما نطمن عليها.قال مازن :

كويس لأنها سألتني عليك كذا مره وقولتلها انك متعرفش.تنهد هشام وتذكر ابنة عمه الرقيقة والحساسة جداً.... اخرجه مازن من شروده وقال :

ها قولي ايه حكاية البنت دي؟؟؟ضيق هشام عينيه وقال من بين اسنانه :

مازن ابعد عن ميرا هي مش زي البنات اللي بتعرفها دي بنت محترمة ومن عيلة وكمان بتكون قريبة دكتور احمد زميلي.ردد مازن الاسم بشغف وقال

ميييييراا مميزة في كل حاجة حتى الاسم. قال هشام بعصبية : مازن؟؟؟

مازن : في ايه هو انا قولت حاجة؟؟ انا كنت عايز اعرف بس ان كان فيه حاجة بينك وبينها ولا لأ؟ اصلي شايفك عصبي قوي ودي مش عوايدك

هشام : حاجة ايه يا بني ادم انت؟ ؟

مازن : عايز اطمن عليك يا هتش اصل البت جامده قوي!!

هشام : احترم نفسك يا مازن وابعد عنها احسنلك.

مازن : طيب اخر سؤال ممكن؟؟

قال هشام : اسأل وخلصني انا مش فاضيلك.

قال مازن : هي مصرية؟؟اصلي لاحظت ان لهجتها شامية.

رد هشام : ايوه مصرية بس كانت عايشة برة ولسه جايه مصر من ايام وده كل اللي اعرفه علشان ترحمني من اسالتك...في نفس الوقت دخل دكتور احمد المكتب وقال

السلام عليكم ايه ده مازن نصار في الجامعة؟؟ ايه الخطوة العزيزة دي واحشنا يا راجل.

سلم مازن على احمد وقال

شكلي هكرر زيارتكم كتير قال ذلك وهو يغمز لهشام . فغضب هشام وقال :

اكيد انت مستعجل تروح شركتك يا مازن.

رد مازن : لا ابدا انت واحشني وعايز اقعد معاك شويه وابتسم.

رد هشام : بس انا عندي محاضرات ابقا تعالى البيت نقعد براحتنا ولا اقولك انا كدا كدا جاي عندكم بالليل.

واثناء الكلام طرقت ميرا باب المكتب بخجل فأسرع احمد قائلا :

ادخلي يا ميرا خير في حاجه ؟حد دايقك؟؟؟

ردت : لا دكتور انا منيحة بس دكتور هشام كان بدو اياني في شي.كل ده ومازن مش شايل عنيه من عليها وهشام هينفجر من وقاحة ابن عمه.

فقال احمد طيب اسيبك انا مع دكتور هشام لاني عندي محاضرة دلوقتي قال ذلك وخرج من المكتب. جلست ميرا امام مكتب هشام وكان مازن جالس مقابل لها ولكنها لم تنظر اليه.....

فقال مازن : انت كويسه يا ميرا؟؟رفعت نظرها له بغضب وقالت :

ليك انت ما تتكلم معي ولا ترفع الألقاب لأني ما بعرفك اوك؟؟ كان تنفسها سريع ووجهها احمر من الانفعال. فغضب مازن وقال :

وانا قولت ايه يعني؟!انا كنت بطمن عليكي عادي وتاني مره مترفعيش صوتك .. فاهمة؟؟

لاحظ هشام التوتر بينهما فقال :

لو سمحت يا مازن تسيبنا شويه.وقف مازن بعصبية وقال :

انا ماشي ومستنيك عندنا بالليل وخرج من المكتب مثل العاصفة. زاد الموقف من توتر ميرا وزاد حمرة وجهها وبدأت بفرك اصابعها فلاحظ هشام توترها وقال بهدوء :

تشربي ايه يا ميرا؟؟

قالت.. انا ما بدي اشرب شي انا جايه لاوضح لحضرتك يلي صار لاني ما عجبتني نظرة حضرتك ولا كلامك لايللي.نظر لها باعجاب. فقالت انا كنت رايحه للمحاضرة ،وحكت ميرا لهشام كل شيء زاد كلامها من غضبه على مازن وقال :

انا اسف يا ميرا بالنيابة عن مازن واوعدك انه مش هيتعرضلك تاني واذا حصل يا ريت تقوليلي وانا هتصرف معاه. ارتاحت ميرا لرد هشام ونظرت له وقالت :

انا اسفه على الشي يالي صار هون بالمكتب بس هو عصبني لما حاكاني كأن مانو عامل شي.

هشام : خلاص انسي الموضوع وقوليلي عامله ايه مرتاحة هنا في الكلية؟

قالت : ايه الحمدلله كل شي منيح وابتسمت له ابتسامة رقيقة دق لها قلب هشام بعنف فتنحنح وحاول ان يكون صوته طبيعي وقال : ها تشربي ايه بقا؟

قالت : بتشكرك دكتور بس رفيقتي منتظراني بره وانا اتاخرت عليها.

فقال : خلاص يا ميرا ولو احتجتي اي حاجه متترددديش انك تجيلي زي ما قولتلك.

قالت ميرا : ميرسي كتير دكتور الله يعطيك العافية وخرجت واخذت معها قلب هشام الذي ظل مكانه ولكن عقله وقلبه بعالم اخر.

....

خرجت ميرا من المكتب وهي سعيدة وعلى وجهها ابتسامة هادئة ولكن سرعان ما تلاشت

ابتسامتها وهي تشهق لانها وجدت قبضة من حديد اطبقت على رسغها وشدتها لمكان خالي والصقت ظهرها للجدار واشرف عليها جسد عملاق فأغمدت عينيها برعب.تكلم بغضب وقال :

افتحي عينيكي وبصيلي.. عرفت الصوت فرفعت وجهها ونظرت له فقال بغضب :

لسه متخلقتش اللي ترفع صوتها على مازن نصار سامعة ولا لا وامرها : اعتذري.

نظرت له بتحدي وقالت :

ما بعتذر منك لو اخر يوم بحياتي انت واحد وقح وبلا اخلاق وازعر.

ازداد غضبه اكثر وقال عيدي كده قولتي ايه؟ علشان هتندمي على الساعة اللي نطقتي فيها الكلام ده ..... عيدييييي.

ارتعبت ميرا وبدأ جسدها يرتجف بشدة لأن وجهه اخذ يقترب منها وفي عينيه نظرة ذئب سينقد على فريسته..

****

اقترب منها مازن وهو يشتم رائحتها التي اسكرته فاغمض عينيه ليستمتع بدفئ قربها..... ولكنه فتحهما بسرعة عندما سمع صوت شهقاتها فنظراليها ليرى دموعها التي انهمرت مثل الشلال على وجهها ......

أحس بقلبه يتمزق لرؤية دموعها وسماع شهقاتها لا يعرف لماذا امتلكت هذا التاثير عليه فتنهد وقال :

انا اسف يا ميرا... اسف جداً سامحيني اني خوفتك مني وبدا يحرك اصابعه بمنتهى الرقة على صفحة وجهها ليمسح دموعها.. .. فنظرت اليه بعيونها الدخانية تملاؤها الدموع فذادت من بريقها واثرت به بطريقة لم يصدق انها تمتلكها .... فبدأ يفقد السيطرة على عواطفه التي اشتعلت من نظرة عينيها التي لم يرى بجمالها ولا براءتها من قبل....زفر بقوة وقال بصوت حاول السيطرة عليه:

بلاش تبصيلي كده ارجوكي.... لم تفهم ميرا ماذا يعني وهو مازال حابسا اياها بين ذراعيه فقالت بصوت تخنقه الدموع :

ارجوك اتركني روح. نظر اليها طويلا ثم قال اخيرا :

حاضر انا هسيبك تمشي دلوقتي بس كلامي معاكي لسة مخلص لانك غلطتي فيا وعليتي صوتك علياقال ذلك مبتسما حتى تهدا .

نظرت ميرا للاسفل ثم رفعت عينيها ونظرت لعينيه ببراءة خالصة وقالت بهمس وهي تفرك اصابعها :اسفه

بدأ مازن بالفعل يفقد السيطرة على مشاعره فقال بصوت ثقيل

امشي دلوقتي حالا قبل ما اتهور.. رمشت ميرا بعيونها عندما فهمت مقصده واسرعت لتهرب منه.ضرب مازن بقبضته على الجدار وقال :

مالك يا مازن !! دي مش اول واحدة ...واهدى كده وامشي من هنا ومتجيش مرة تانية ... قلبك مش حمل جرح تاني.

****

اسرعت ميرا على الحمام حتى تغسل وجهها وتهدأ ثم خرجت وتوجهت لصديقتها التي قالت.. فينك يا ميرا اتأخرتي كده ليه؟

جلست ميرا بجانب منه ولم تتفوه بكلمه فخافت عليها منه وسألتها

مالك يا ميرا شكلك كنتي بتعيطي ولا انا غلطانه؟!

حكت ميرا لمنه كل شئ وارتاحت لانها وجدت في منه الاخت التي كانت دائماً تتمناها..... ربتت منه على ظهرها وقالت.

انا معاكي على طول مش هسيبك لانه باين عليه انسان مستهتر واذا حاول يتعرضلك بعد كده هنقول لدكتور هشام وهو هيتصرف معاه زي ما قال لك خلاص؟

يلا بقا عل المحاضرة. بعد نهاية المحاضرة نظرت ميرا لهاتفها وجدت اربع مكالمات من اخيها مالك فاتصلت به.

رد.. ها القمر خلص ولا لسه؟ فردت ميرا بسعادة :

ايه اخي خلصت ومنتظراك لا تتأخر.

فقال مالك.. انا في الطريق خمس دقايق واكون عندك سلام وأغلق الخط. قالت ميرا لمنه : مالك جاي بعد خمس دقايق. فقالت منه:

طيب اسيبك انا بقا مدام اخوكي قرب يجي. اعترضت ميرا وقالت:

ليش بتعملي هيك منه شو فيها لما نوصلك بطريقتنا لحتى اطمن عليكي. ردت منه:

يا ميرا مش هينفع كل يوم اخوكي يوصلني ارجوكي مش بحب اتقل على حد وبعدين في ايام بعدي على الكلية عند ملك اختي ونروح سوا زي النهاردة هي خلصت ولازم اروح ليها لانها مستنياني.

سألت ميرا : هي ملك بأي كلية؟؟

فردت منه : هي في سنة اولى طب الاسنان.

وصل مالك في هذه اللحظة نزل من السيارة وقال : مساء الخير يا بنات وعلى وجهه ابتسامته المميزة.طبعت ميرا قبلتها المعتادة وقالت بتذمر:

اخي منه ما عاد بدا نوصلها وانا بخاف تروح لحاله بيها الوقت. فقالت منه :

وبعدين معاكي يا ميرا احنا اتكلمنا وخلاص.... عن اذنكم واسرعت لتبتعد ولكن يد مالك قبضت على رسغها. التفتت منه اليه فرفع يديه بحركة استسلام. وقال :

اسف بس ممكن اعرف ليه مش عايزانا نوصلك؟

ردت منه : انا وضحت لميرا وخلاص.

فقالت ميرا : ايه قلتي لكن انا ماني مقتنعة.. ليك اخي عم

تقو..... بترت ميرا جملتها مع ارتفاع صوت منه فلاحظت غضبها ليتدخل مالك ليقول:

بصي يا انسه منه واضح جداً ان اختي لقت الصديقة اللي بتدور عليها وده يخلي ليكي مكانة عندي زي ميرا يعني لازم اخاف عليكي زي مابخاف عليهاومش معقول امشي واسيبك تروحي لوحدك دلوقتي.

ردت منه: انا مش هروح لوحدي انا هروح لاختي كليتها ونروح مع بعض.رد مالك بغضب وقال : كمان عايزه تمشي جوا الجامعة لوحدك دلوقتي؟ انتي مش شايفة ان خلاص مفيش ناس كتير فى الجامعة،اتفضلي اركبي العربية وهنروح نجيب اختك ومش عايز مناقشة.

صعدت منه وميرا للسيارة وتوجه مالك لكلية ملك فنزلت منه للبحث عن ملك..... عندما عادو نزلت ميرا لتسلم على ملك وكانت سعيدة بها جداً.

كانت ملك تشبه منه في الملامح والابتسامة وايضاً النظرة الحزينة التي لاحظها مالك عندما صعدت السيارة الى جانب منه وايضا ترتدي الحجاب الذي يزين وجهها مثل اختها.

اخذت ميرا تتحدث مع منه وملك وهي سعيدة. قالت ملك :

على فكرة منه دايماً بتتكلم عنك يا ميرا وانا سعيدة جدا اني اتعرفت عليكي لاني حبيتك قبل ما اشوفك.

كانت عيون مالك ما بين لحظه واخرى تسترق نظرة لعيون منه فتخفض بصرها لأسفل.....

فسأل مالك ليجذب نظرها :

ها يا ملك ليكم اخوات تانين؟فردت ملك :

لا انا ومنه بس.سأل مالك :

وبابا بيشتغل ايه؟فلاحظ الحزن على وجهيهما وردت منه : بابا الله يرحمه كان مدرس لغة عربية.

فقال: الله يرحمه ويغفرله انا اسف يا بنات مكنتش اعرف.

فقالت منه.. مفيش داعي للأسف يا استاذ مالك. فقال : متوفي من زمان؟

ردت منه بحزن كانها تتذكر والدها : من تلت سنين.

فقال : الله يرحمه وربنا يطول في عمر الوالدة ان شاء الله.

ردت منه بصوت خائف : يا رب.

علم مالك سبب الحزن الذي يسكن عيونها فهو بسبب فقدان والدها والخوف من فقدان والدتها ايضاً فأحس بقلبه يتمزق

لرؤية هذا الحزن وتمنى ان يبدله بسعادة لا تنتهي.

&&&&&&&&&&&&&&&&

الفصل الرابع

دخلت ميرا الى غرفتها وعندما انتهت من الصلاة والمذاكرة آوت الى الفراش وتوالت على ذهنها الافكار؛ ما حدث اليوم في الكلية وماذا يريد منها مازن هذا يا ترى؟؟ اخذت تفكر فيه ولكن تفكيرها تركه وذهب لشخص اخر في وقت اخر...........

مرت على ميرا السنه الاولى بالمدرسة الثانوية وكانت احدى المدارس العالمية باستطنول وكان آسر كالعادة هو المسئول عن توصيلها في الذهاب والاياب وكذلك عليه ان يشرح لها ما هو صعب عليها استيعابه.

كانت لا تفارق آسر ابدا فان لم يأتي اليهم كانت تذهب هي اليه وكان الاخير سعيد جداً بوجود ميرا بحياته ولانها متعلقة به ومعتمدة عليه بكل شئ..... .....

اجادت ميرا في تلك السنة اللغة التركية ويرجع الفضل في ذلك الي آسر الذي استكمل معها ما بدأه ياسين كان بالنسبة لها المعلم الوحيد وكانت هي التلميذة الوحيدة بالنسبة لة... في بعض الاوقات كانوا يتحدثون مع ياسين بانجلترا ويطلعوه على كل التطورات معها، وكانت تستمتع بهذه المحادثات دائماً وكانت تضحك من كل قلبها على دعابات آسر ورد فعل ياسين... كانوا

يتذكرون مواقف لهما وهم صغار في البيت والمدرسة فيضحكون من قلوبهم... كان ياسين سعيد لسعادة ميرا وكان دائماً يوصي آسر للاهتمام بها والمحافظة عليها وكان آسر يطمئنه باستمرار

في بداية الاجازة الصيفية طلبت ميرا من آسر ان تشترك معه بالنادي الذي يتردد عليه، وطلبت ايضاً ان يعلمها لعبة التنس وكانت اللعبة المفضلة لآسر فكان لها ذلك..........

كانوا لا يفترقون في البيت او النادي.... بدأت ميرا تشعر بالغضب تجاه اي صديقة لآسر لانها تشعر انه ملك لها وحدها لا يجوز لاحداهن ان تقترب منه.

عندما كان يدربها على التنس كانت تمسك المضرب وهو خلفها وقبضتيه تقبض على يديها فكانت تشعر ميرا بشعور بالسعادة لا تستطيع وصفه، مع كل حركه منه كانت تدغدغ قلبها حتى رائحة عطره التي تفعل بقلبها مالم تفهمه،كل ذلك وهو غافل عن شعور ميرا الذي اخذ يزداد مع مرور الوقت واخذت ميرا تتعلق بآسر منذ ذلك الحين.........

في احدى الايام كانت ميرا بحديقة منزلهم تهتم بالزهور كالعادة كانت ترتدي شورت من الجينز يصل لمنتصف الفخذ مع بلوزة قطنية باللون الأزرق بحمالتين رفيعتين وكانت ترفع شعرها

الذهبي على شكل ذيل الحصان مع حذاء رياضي خفيف.. ...

كانت ميرا منهمكة بالعمل والهواء يداعب غرتها وعندما تضايقها كانت ترفعها عن عينيها باصابعها الملوثة بالطين حتى اصبح وجهها ملوث بالطين بطريقة مضحكة وهي غافلة عن العيون التي تراقبها وتبتسم على منظرها المضحك..

سمعت ميرا صوت ضحكات رجولية تعشقها فرفعت وجهها تجاه الضحكات وجدت آسر يستند على جذع شجرة يكتف ذراعيه ويثني ساقه مستمتع بمشاهدتها فصاحت به ميرا....

--هااا على شو عم تتضحك انتا.. رفع حاجبه الايمن وقال

--عم اضحك عليكي يا مجنونة شو عاملة بحالك انتي ها ؟؟

ردت :لا تتمسخر علي وتعا ساعدني وإلا..... فابتسم وقال: وإلا شو؟؟؟

ردت عليه ميرا: ما راح قول بس راح نفذ يلا تعا لهون ساعدني.

حرك آسر حاجبيه بحركة مستفزة وقال

--ماني جاي فرجيني شو راح تعملي.. قامت ميرا من مكانها وتحركت ناحيته بهدوء فأحس آسر بما تنوي فعله فتحرك بسرعة من امامها وهي اخذت تجري بسرعة وراوه وتصرخ

بصوت عالي --والله راح وسخلك تيابك وما فيك تروح لهي الوقحة ياللي عم تبوسك ادام الكل بكل وقاحة وانت ما وقفته عند حدا...لاحظ آسر ان ميرا تتنفس بسرعة دليل على غضبها الشديد والموقف لا يستدعي كل هذا الغضب فانتبة لكلامها وفهم شعورها...

توقف مكانه وسرعان ما وصلت ميرا اليه واخذت تمسح كفيها المتسختين في قميصه بطريقة غاضبة جداً.لم يوقفها آسر وتركها تفرغ غضبها على قميصه المفضل وبعد ان هدأت قبض على رسغيها وقال :

اطلعي فيا ميرا.ظلت ساكنة فصرخ بها... اطلعي بقيلك انتفضت اثر صرخته ورفعت له عيونها فقال بصوت غاضب :

-- ليش عملتي هيك؟ ردي ميرا ليش؟ فقالت بصوت مختنق

--لانك رايح لهي الوقحة وانا.... انا بكرهها كتير كتيييييير... ما بطيقا وخفضت وجهها للأرض وخانتها دموعها المنهمره على وجنتيها..

فترك احدى يديها ورفع اصابعه ليمسك ذقنها يجبرها على النظر اليه فاغمضت عينيها بقوة وشفتيها ترتعش فاخذ يمسح دموعها بأصابعه وقال :

-- لها الاد بتكرهيها ميرا؟!! فتحت عينيها وقالت بسرعة :

-- واكتر ما بتتصور... تنهد آسر بصوت عالي وقال

طب ليش شو عملتلك المسكينة؟ردت....

لا تقول عليها مسكينة هي وقحة وقليلة ترباية و.....

بسرعة وضع اصابعه على شفتيها ليجبرها على السكوت وقال...

-- شو ست ميرا من امتة عم تقولي هاي الالفاظ ها؟؟؟!!! ما بتعرفي ان البنت المرباية ما بتقول هيك الفاظ ولا شو؟؟قالت ميرا بصوت يكاد يسمع :

--ايه بعرف بس والله ما قولته قبل هلا... هاي اول مرة.. اسفه آسر لا تزعل مني ارجوك.

وضع آسر جبينه على جبينها وقال بصوت اجش...

--ميرا انتي بتكرهيها لانها ما بتعجبك ولا لانها بتبوسني؟؟

ردت ميرا : لانها بتبوسك وانت.... انت ولا مره وقفتها عند حدها.

رد.... وها الشي بيضايقك ميرا؟؟؟ قالت وهي تبكي :

--ايه بيضايقني ومو بس هيك.. عم يقتلني كمان واخذت شهقاتها تعلو.

ضمها آسر لصدره العريض الصلب فامسكت ميرا بقميصه بقبضتيها كانها بذلك تمنعه من الذهاب. قال آسر وهو يضمها بقوة....

-- كبرتي يا صغيرة ونحنا ما عنا خبر. رفعت ميرا عينيها لاعلى فوقعت في اسر عينيه وقالت

-- لا تقول عني صغيرة بترجاك آسر... انا ما عنت صغيرة.. عمري 16 سنة. ابعدها آسر عن صدره ولكن لم يتركها ظل ينظر لها وضحك فجأة وقال

--روحي اتطلعي ع حالك بالمرايه يا مجنونه. ضمت شفتيها بحركة طفولية وضربت قدميها في الأرض وقالت

-- لا تضحك عليا،شوف حالك بالاول كيف بدك تمشي بهي المنظر يا فهيم.

قال :كدا ميرا؟ انتي مابتعرفي ان هاد القميص المفضل عندي ؟؟ قالت... ايه بعرف لهيك وسختو لحتى لا تشوفك هاي الوق.....وسكتت عندما نهرها بنظره تحذيرية وامسك يديها ليمسحها بوجهها وصراخها يعلو لتعلو ضحكاته.

....

مرت الشهور وميرا تزداد تعلقا بآسر وحبه يتمكن منها مع مرور الوقت...وفي نفس الوقت كان آسر لديه شعور ان هناك شيء ما يجذبة لميرا بطريقة مختلفة بعيدة كل البعد عن كونها اخته الصغيرة التي يحبها ويدللها ويدرسها ويقسو عليها في بعض الأحيان ولكن اذا راى دموعها فوراً يتراجع عن القسوة ويستبدلها بالمصالحة والمحايلة. لدرجة انه كان يخاف عليها من كثرة الدلال الذي يخصها به.

مرت سنه اخرى وآسر يحارب هذا الشعور الذي يتمكن منه مع الوقت لدرجة انه بدأ يبتعد عن ميرا شيئاً فشئ ولكن ميرا كانت متمسكة به لدرجة التملك فكلما حاول الابتعاد تزداد هي في الاقتراب. ولكنه يخاف عليها من نفسه.

في احد الايام ذهبت ميرا الى منزل خالها لترى آسر الذي بدأ يتهرب منها في الاونه الاخيرة فوجدته يستعد للذهاب لحفل ما.

قالت ميرا : مسا الخير آسر.. لشو كل هي الاناقة انشالله خير

رد عليها : رايح لعيد ميلاد بيسان.

صرخت به ميرا : انا ما قولتلك بعد عنها ولا تشوفها وانت بكل بساطة رايح للحفل تبعها.. ليش بتعمل معي هيك آسر انا... انا

بكرهها.

رد آسر : هي مشكلتك لكن هي رفيقتي وواجبي اني احضر عيد ميلادها واقدم الها هدية.

نظرت له ميرا وبدأت الدموع تتجمع بعينيها فرق قلب آسر وتنهد بصوت عالي وقال..

--ميرا بتعرفي اني مابحب اشوفك تبكي.

فقالت... على اساس ان هاد شي بيهمك؟؟قال آسر بعد ان نفذ صبره :

--شو بدك هلا ميرا قولي شو بدك وانا راح نفذلك اياه.مسحت ميرا دموعها وقالت باصرار. --بدي تاخدني معك ع الحفله. رد بصوت غاضب

--شو؟!!! باين انك جنيتي. حبيبتي هاي مو زي اي طالعه باللي اخدتك معي فيها. هاي حفلة للكبار حبيبتي ما بيصير تحضرها بنوته بسنك واتركيني لحتى خلص راح اتاخر بسببك ميرا.

اسرعت ميرا للمطبخ احضرت مقص وذهبت اليه ووقفت امامه وامسكت المقص وقالت....يا اما بتاخدني معك لهي الحفلة يا اما راح خربلك تيابك هي يلا فرحان بيها.

صدم آسر من رد فعلها واتسعت حدقتي عينيه وازداد غضبه وتكلم من بين اسنانه :

انتي جنيتي عل الاخير وانا بايني السبب لاني دللتك زيادة. جثت ميرا على ركبتيها وانتحبت وقالت روح لعندا آسر بس انسى انك تتكلم معي مره تانية وانا بتشكرك عل كل شي عملتو منشاني روح... روح آسر.

زفر آسر بغضب وقال : قومي ميرا.. قومي لحتى لا نتاخر لسه بدك تجهزي. رمشت ميرا ووقفت تنظر ايه وقالت: بتحكي عن جد؟؟!!

رد :.يلا ميرا قبل ماغير راي وامسك كفها ونزل متوجهاً لمنزل عمته.

عندما وصلو اسرعت ميرا لتصعد الدرج لغرفتها وجلس آسر مع عمته وزوجها ينتظرها. بعد نصف ساعه سمع آسر صوت كعب حذاء انثوي ينزل الدرج فنظر لاعلي ويا ليته لم ينظر فقلبه اخذ يدق بسرعة مرعبة لرؤية هذه الفاتنه. كانت ترتدي فستان من الحرير الاحمر لا يكاد يصل الى ركبتيها بحمالتين من اللؤلؤ ينساب على منحنياتها الانثويه التي كانت مختبأة تحت الملابس الطفولية والصبيانية،ورائحة عطرها الناعم يسبقها اليه. ترفع

شعرها الذهبي لاعلى بطريقة رائعة ولكن هناك خصلات متمردة نزلت تزين رقبتها ووجهها فأعطتها هالة ملائكيه ...كانت تضع زينه خفيفة على وجهها تتلاءم مع بشرتها ولكن عينيها واااااه من عينيها بهذا الكحل الاسود ياالله. معقول هي ميرا الطفلة الشقية؟؟!!!

كان آسر يقف مبهور فاغر فاهه لمشاهدة تلك الحورية.نزلت ميرا وقالت :

ليكني جاهزة يلا منشان ما نتاخر. ودعت والديها الذين اوصوا آسر ان ينتبه لصغيرتهم الجميلة. امسك كفها وصغط عليه وسحبها للسيارة واوقفها عند باب السيارة وقال :

-- شو هاد ميرا انتي فاجئتيني ضحكت وهي تجلس على مقعد السيارة ولم ترد عليه وسرعان ما انضم اليها وانطلقوا للحفلة.

في الحفل كانت صديقة آسر تستشيط غضباً من تأخره وما زاد من استعار لهيبها دخوله تتأبط ذراعه تلك العلقة كما تسميها بيسان.. ولكن بيسان صدمت من هيئة ميرا الجديدة فزاد غضبها واسرعت اليهم... تفننت بيسان في الدلال على آسر لحتى تغيظ ميرا فقالت

--وهي تلف ذراعيها خلف عنقه وتعبث بشعره...

--لماذا تاخرت حبيبي الم تعلم اني اشتاق اليك كثيراً وطبعت قبلة على شفتيه. فضغطت ميرا على ذراع آسر بطريقة اجفلته ليتنحنح ويقول وهو يتخلص من ذراعي بيسان...

-- كل عام وانت بخير بيسان.... فردت بيسان... كل عام وانت معي حبيبي واعقبت كلامتها بسحب آسر معها الى مكان الرقص وصدحت اصوات الموسيقى الكلاسيكية فضمت بيسان نفسها لآسر ذراعيها ملتفه حول عنقه وراسها مستريح على صدره وهو يحيط خصرها بذراعيه القويتين. كانت ميرا تشاهدهم وهي تحترق بنار الغيرة.. انها تحبه وتكره تلك البيسان لانها تحاول بكل الطرق القذرة ان تسرقه منها. ولكن لا لن اعطيها الفرصه او اسمح بذلك آسر لي وحدي كانت ميرا تحدث نفسها بذلك عندما اجفلها صوت رجولي بنبرة كلها رقة... هل تسمحين لي بالرقص معك جميلتي؟

نظرت ميرا الى يده الممتدة ثم نظرت باتجاه آسر فوجدته مستمتع مع تلك الافعى فمدت يدها للغريب موافقة منها على الرقص معه وبالتالي كان هذا الغريب سعيد للغاية لانه سيرقص مع نجمة الحفل كما وصفها لصديقه فامسك كفها الصغير الذي ارتاح داخل كفه واخذها للرقص. كان آسر ينظر باتجاه ميرا من

حين لاخر للاطمئنان عليها ولكن عندما نظر هذه المره لم يجدها بمكانها فاخذ ينظر في كل الاتجاهات فتذمرت بيسان وقالت...

-- عن ماذا تبحث؟؟فقال وعيونه مازالت تبحث :

-- ميرا غير موجودة لابد ان اذهب للبحث عنها وهم يترك بيسان ولكنها لم تسمح بذلك وقالت لا تخاف على صغيرتك فهي في احضان من يهتم بها ونظرت باتجاه ميرا فنظر آسر بدوره في نفس الاتجاه وصدم مما رآه وجد شاب صخم مفتول العضلات يحتضن ميرا بتملك وهو يراقصها... ارتفع ضغط دمه في شراينه وترك بيسان وتوجه ناحية ميرا وامسكها من ذراعها وسحبها لعنده وقبل ان يستوعب ذلك الضخم ما يحدث اسرع آسر ان يكيل له لكمه قوية على فكه وصرخ به بصوت عالي....

-- هذه لانك تجرأت ولمستها ايها الوقح وسحب ميرا وراؤه وخرج من الحفل وهو يلهث من شدة الغضب.

فتح باب السيارة وادخلها وصفق الباب بقوة ارعبتها وعندما صعد على كرسي القيادة صرخ بها : اربطي حزامك.

قالت ميرا :ان......بتر كلمتها وهو يصرخ..

-- ما بدي اسمع صوتك والا قسما بالله لاضربك عم تفهمي ولا لأ؟

واسرع يقود السيارة بسرعة جنونية ارعبت ميرا وجعلتها تبكي من الخوف ولم تستطيع ان تطلب منه يخفف السرعه لانه اقسم ان سمع صوتها سوف يضربها.

توقفت السيارة عند الشاطئ ونزل منها ودار حولها ليفتح باب ميرا ويسحبها للخارج.

&&&&&&&&&&&&&&&&&

الفصل الخامس

كان جسد ميرا يرتجف بين قبضتي آسر وهو يهزها بعنف ويصرخ بها...

--فهميني هلا ليش عملتي هيك ليييييش.ميرا وهي تبكي:

--انا اسفه آسر ما كنت بعرف انك راح تعصب كل ها الأد..ا..انت.... انت تركتني لحالي ورحت معها والكل كان بيرقص وينبسط وهاد الشاب طلب يرقص معي فوافقت عادي متل اي واحده بالحفلة كان بدي اكون مبسوطه متلكم ليش بتعطي الحق لنفسك وتحرمه علي، يعني ما بستحق اكون مبسوطه!! ها رد علي ليش ساكت ..بعرف ما في حدا حاسس فيني لا تزعل حالك آسر رجعني عل البيت وروح كمل حفلتك وانا آسفه اني اجبرتك تاخدني معك كتير اسفه. حاولت ان تنسحب من قبضتيه ولكنه رفض وتكلم بصوت ثقيل :

-- ميراااا اتطلعي بعيوني فرفضت ولكنه اجبرها للنظر اليه رفع ذقنها باصابعه المرتعشة وبقي ينظر لعينيها لحظات دون ان يرمش ثم تحدث بصوت اجش:

--كان يمسكك هيك ميرا وقام بلف ذراعيه حول خصرها بتملك وكنتي تلفي رقبته بايديكي هيك ورفع ذراعيها حول عنقه وكان يدفن راسه هون.. ثم دفن آسر رأسه في تجويف عنق ميرا واستنشق عطرها الخلاب وتأوه بصوت عالي... اااااه ميرا راح جن. كانت ميرا تتنفس بسرعة ولم تستطيع السيطرة على دقات قلبها العنيفه وقالت بصوت مثل الهمس :

-- مو هيك كانت بيسان بتعمل معك؟؟ دهش آسر وقال :

-- ما انتي قيلتي عنها وقحه ولا نسيتي ميرا؟ليش بدك تعملي متلها ولو كان بدك ترقصي ليش ما اجيتي طلبتي مني

ها !!!همست ميرا:

يعني اذا طلبت منك راح ترقص معي متلها؟

همس آسر : اكيد تكرم عيونك وتركها متوجها للسيارة فتح الباب وقام بتشغيل مشغل الأقراص على اغنية قمه في الرومانسية ورجع لميرا طوق خصرها وضمها لصدره الصلب بتملك وهمس بأذنها وانفاسه تحرق بشرتها :

--اذا بدك ترقصي بترقصي معي انا وبس فهمتي؟

طوقت ميرا ذراعيها حول عنقه واراحت رأسها على صدره

وتمايلت معه على انغام الاغنية وهي تكاد تطير من السعادة تشعر بانها تحلق فوق السحاب فلا توجد من هي اسعد منها هذه الليلة.

رجعت ميرا لارض الواقع وجدت نفسها ذزرف الدموع بدون ان تشعر بنفسها فتنهدت وقالت.... ليش آسر؟

-- ليش عملت فيني هيك؟ صدقت واحده حقيره وكدبتني انا..اناحبيبتك كسرتلي قلبي وتركتني ميته.. ااااه يا آسر كيف بدي انساك.. يا رب ساعدني واستسلمت ميرا للنوم اخيراً ودموعها لم تجف ...

مرت الاسابيع بسرعة وميرا ترهق نفسها بالدراسة محاولة نسيان وجع قلبها، وكانت تقترب من منه واختها ملك لانها وجدت فيهما الاخوات التي كانت تتمناهم كانت تقضي معهم اوقات فراغها.وداوم مالك ان يوصل ميرا وملك ومنه كل يوم للمنزل وهذا لفت انتباه ميرا ولكنها لم تعلق اكتفت انها سعيده

هشام وجد نفسه يزداد تعلقا بميرا لا يستطيع أن يتوقف عن التفكير فيها... اصبحت مسيطرة على عقله وقلبه وكل جوارحه طلتها بملامحها البريئة وشعرها الذي يلتف حول وجهها يعطيها هاله ملائكيه وعطرها الذي يسبقها للقاعة منتشرا حوله يشتت

تفكيره وشفتيها واه منهما بلونهم الوردي الطفولي تجذبانه لهما بدون ارادة عندما تتحدث بصوتها العذب ولهجتها التي تشد اليها من يسمعها وعيونها الجميلة عندما تنظر اليه اذا وجه لها سؤال.. يغرق هشام في هذا الدخان حتى الموت.

مر اكثر من شهر على ما حدث بين مازن وميرا كان مازن يحاول بكل جهده ان يقتل رغبته برؤيتها لانه علم عندما نظرت لعينيه انها تستطيع السيطرة على قلبه بدون حتى ان تشعر هي به... اغرق نفسه في العمل بشكل كبير حتى يمنع نفسه من التفكير بتلك العينين وتلك الشفتين التي تلهب داخله

بعد شهر ونصف حاول فيهم مازن ان يتخلص من اسر عينيها وجد نفسه يتوجه الى الجامعة يريد فقط رؤيتها من بعيد... دخل الكلية وكان يصعد السلم عندما فاجئه صوتها العذب وهي تتحدث بالهاتف ويبدو انها مزعوجة جداً واضح انها تكلم امها ولكن من هذا آسر الذي تتحدث عنه... احس بنار الغيرة تشتعل داخله بمجرد سماعها تتحدث عن شخص بهذه العصبية واضح انها مجروحة منه.... حاول مازن الاقتراب لكن في نفس اللحظة كانت تصرخ للمتحدث على الهاتف وفجأة احس مازن انها تترنح وسكت صوتها ووقع الهاتف من يدها فاسرع اليها ليتلقف

جسدها بين يديه...

حملها مازن وطلب من شاب كان وراؤه ان يعطيه حقيبهتا والهاتف التي وقعت منها اثناء اغمائها..... توجه بها مازن الى مكتب هشام وكل العيون مسلطه عليه وهو ضاممها لصدره وتعبير وجهه جامد لا يستطيع احد ان يعرف شعوره في هذا الوقت.

وصل مازن الى مكتب هشام وجد الباب مفتوح فدلف بسرعة... رفع هشام نظرة لاعلى فوقعت عيناه على مازن يحمل جسد ميرا ويضمها لصدره..... وهي.. هي غائبة تماما عن الوعي قام بسرعة وتوجه ناحية مازن الذي كان يضع ميرا على الكنبة الموجودة بالمكتب....... امسك هشام مازن من ياقة قميصه وصرخ به :

--عملتلها ايه انطق... انطق والا قسما بالله هنسى انك ابن عمي..... انطق يا مازن انا معنديش صبر ايه اللي عملته خلتها في الحالة دي انا عارفك وقح ومفكرها زي السفلة اللي بتصاحبهم.امسك مازن ايدي هشام ونفضها عنه وقال :

انت هتقعد تتكلم وتصرخ وتلم علينا الكلية ونسيبها كده !!تركه هشام وتوجه بسرعة ناحية ميرا يحاول ان يساعدها لتستعيد وعيها ولكن قبل ان تصل يده ناحية وجهها امسكها مازن والشرر يتطاير من عينيه وقال من بين اسنانه : اياك تلمسها .

وجه اليه هشام نظره قاتله وقال : ايه اللي بتقوله ده انت اتجننت؟؟

ظلا ينظرا لبعضهما بتحدي ولم يسمح احدهما للاخر الاقتراب منها. .... دخل دكتور احمد المكتب في تلك اللحظة وشاهد المنظر امامه فصدم وصرخ بصوت عالي.... ميراااا؟؟؟؟ رمى احمد حقيبته واسرع لميرا بشعور اخ ناحية اخته الصغيرة.. فهي اخت صديق عمره الذي اوصاه عليها. نزل على ركبتيه بجانب الكنبة التي ترقد عليها ميرا واخذ يربت على وجهها ويناديها....

-- ميرا.. ميرا ردي عليا يا الله اعمل ايه ونظر ناحية الاثنين الواقفين بالخلف يشاهدوا المنظر والنار تستعر بداخلهما وصرخ بهشام... اتصل بالدكتور بسرعة دي مش راضية تفوق بسرعة يا هشام ارجوك.والتفت ناحية ميرا مره اخرى يحاول معها لعلها تستفيق ولكن لا فائدة .

اتصل هشام بطبيب الكلية وكانت عينيه على ميرا طوال الوقت وقلبه يحترق من ابن عمه لا يعرف ماذا فعل لحبيبتة لا يمكن ان يسمح له ان يتلاعب بها لانه يعرف اسلوبه واهدافه التي يسعى دائماً لتحقيقها ولكن لا.... الا ميرا... حتى لو خسرتك يا اخي.

ظل مازن واقف كالتمثال لا يتحرك يتابع الموقف بصمت تام ولم يغفل عن نظرة ابن عمه

له من وقت لاخر. نار تشتغل داخله من لمسة احمد لميرا وندم لانه احضرها الى هنا كان لابد ان يأخذها بعيداً عن هؤلاء جميعاً ليقوم هو بمداواتها... قال في نفسه.. غبي ايه اللي خلاك تيجي بها لهنا؟

حضر الطبيب وقام بفحص ميرا واعطاها ابره ساعدتها على الافاقه ولكن كان جسد ميرا يرتجف بشده ونظرت للعيون التي تنظر اليها بخوف ولهفه ولكن ازداد ارتجاف جسدها ودموعها ترقرقت في عينيها تهدد بالانهمار وقالت وهي تشعر بالوهن الشديد :

انا شو صار معي وكيف ايجيت لهون؟ لكن لا احد يعرف الاجابة الا هو... مازن فتحرك ليقترب منها وقال :

حمدالله على سلامتك انا كنت طالع على السلم لاقيتك دايخة ويدوب لحتقك.. كنتي هتقعي على السلم وربنا يعلم ساعتها كان ممكن يحصلك ايه بس الحمدلله انتي بخير دلوقتي.

نظرت ميرا اليه وقالت وهي تحس بالاحراج الشديد :

انت حملتني لهون؟!نظر لها مازن وعيونه تشع حنان وقال :

ايوه انا اللي جبتك لهنا ومتتحرجيش خالص من االي حصل ده شئ عادي ممكن يحصل مع اي حد المهم انك كويسه دلوقتي .نظرت ميرا الى دكتور احمد وقالت :

لو سمحت دكتور ممكن تكلم خالد يجي ياخدني حاسه حالي تعبانة وبدي ارتاح بالبيت

رد احمد : لا يا ميرا انا هوصلك للبيت مقدرش اتصل بخالد واقوله انك تعبانة كدا هيقلق واكيد هيجي سايق بسرعة وانا اخاف لا قدر الله يحصل معاه حادثه ثم قال : يلا تقدري تمشي ولا اشيلك وضحك احمد وعمز لها بعينه في حين كان زوجين من الاعين تقدح شررا .

قالت ميرا: لا لا انا منيحة الحمدلله واقدر امشي وقامت اخذت

حقيبتها وخرجت مع احمد.

بعد خروج ميرا قطع هشام المسافة بينه وبين مازن وقال :

انا عايز اعرف ايه االي حصل بالظبط واياك تكذب.رد مازن : ما انت سمعت اللي قولته ولا مش مصدق؟

هشام : ايوه مش مصدق ولازم تقولي الحقيقة. مازن :هشام انا تعبان ومش عايز اتكلم مع اي حد انا مروح وخرج من المكتب تحت نظرات هشام المستنكرة.

وصل مازن الى البيت ودخل غرفته ليرتاح، بدأ يبدل ملابسه ولكنه احس بشئ في جيب بنطاله فأخرجه ووجده هاتف ميرا.. لقد نسي ان يعطيه لها... ابتسم مازن وفتح الهاتف وجد خلفية الشاشة لرجل وسيدة خمن انهما والديها بسبب الشبه الكبير بين ميرا وهذه السيدة. فتح مازن الصور بالهاتف واخذ يشاهدها كانه وجد كنز.. واي كنز انها صور ميرا الجميلة الرقيقة في حالات مختلفة... بين الفرح والحزن والشقاوة واللعب والطفولة انها جميلة في جميع حالاتها ثم اتت على زهنه فكرة ...ان يرسل لهاتفه صور ميرا ولم يؤنب نفسه لانه مقتنع ان كل شئ مباح في الحب والحرب .

وعندما كان يشاهد الصور شاهد ميرا مع اربع شباب بصور

مختلفة وكانت سعيدة جدا وهم كذلك احس بالغيرة ولكن صبر نفسه متمني ان يكونوا اخوتها. ولكن هناك صور اخرى برفقة شابين اخرين غير الاربعة بدأ يشعر بالغضب وقال :

مش معقول كل دول اخوتها وشكل الصورة دي بره مصر وقال لنفسه :معقول يكون آسر اللي نطقت اسمه واحد منهم؟؟ لم يسترح مازن للشابين ولم يعرف السبب

الصور التي تجمعها بالشباب الاربعة لم تضايقة كما فعلت صورها مع الشابين الاخرين.

وصلت ميرا الى المنزل مع احمد، استقبلتها منى زوجة اخيها خالد ساعدتها للوصول إلى غرفتها بعد ان شكرت احمد. كما ساعدتها بتغير ملابسها بمنامة قطنية مريحة.

قالت منى : حبيبتي هنزل اعملك حاجه دافية تشربيها عل.....قاطعتها ميرا وقالت : لا تعذبي حالك منى انا بس محتاجة انام ما بدي اشرب شي شكراً حبيبتي

قبلتها زوجة اخيها على جبينها وقالت : طيب

يا حبيبتي بس لو احتجتي اي حاجة نادي عليا ماشي؟ وخرجت واغلقت الباب. .... انخرطت ميرا في البكاء وقالت في نفسها.. بتطلب السماح هلا آسر كيف هنت عليك وشكيت فيني

وتركتني وسافرت قولتلي ما عاد بدي شوفك اختفي من حياتي.

تأوهت ميرا ورجعت بالذاكرة لليلة التي بدأ آسر بالنظر اليها نظرة مختلفة عن التي يوجهها لتلك الاخت الصغيرة انها ليلة حفل ميلاد بيسان.... بعد انتهاء رقصتها الاولى مع آسر نظر اليها وقال..

بتعرفي اني اليوم كأني بشوفك وبتعرف عليكي لاول مره ميرا !

كيف يعني؟ انت بتعرفني من شي تلات سنين وطول الوقت ونحنا مع بعض. امسكها من كتفيها وقال بصوت ثقيل : صحيح اني بعرفك من زمان بس كان بشكل مختلف عن اللي بشوفه فيكي هلا.

ردت ميرا بلهفة وقد فهمت ما يقصده : طيب انت كيف شايفني هلا؟؟

آسر.. ما فيني قول..... لسه بكير ميرا كل ش...سكت آسر عندما تفاجأ بكفي ميرا تحيط وجهه وتنظر في عمق عينيه وتقول.

.راح استنى لامتى ما بدك بس بتوعدني انك ما راح تروح لعند االي اسما بيسان ابدا.

ابتسم من شدة سعادته كيف لا وصغيرته الجميلة تغار عليه

واحب ان يختبر ذلك فقال.. خلاص بوعدك ما راح شوفها تاني اصلا كان بدي اتركها لان في بنت تانية صارت رفيقتي واكيد راح تحببيها مانا متل بيسان هي كتير ظريفة وممكن تصيري انتي وياها رفقات.انزلت ميرا كفيها وقالت ودموعها ترقرقت في عينيها :

ليش بتعمل هيك آسر؟رفع ذقنها باصابعه ونظر لعينيها وقال:

بعمل شو؟!

ردت ميرا : ليش ما بتشوفني رفيقة لايلك... كتير بيحاولو معي بالمدرسة اني كون رفيقتهم بس انا ابدا ما وافقت بتعرف ليش؟

تشنجت عضلات فكه وقال: ليش ميرا؟

ميرا : لان انت بالنسبة لالي رفيقي الوحيد اللي بحبه كتير وما فيني اكون لغيره رفيقة وخانتها دموعها المنهمره على وجنتيها. لم يستطيع آسر ان يسيطر على مشاعره فرفع كفيه يحيط وجهها ومسح دموعها بأصابعه وقال :

لا تبكي ميرا دموعك هي غالية كتير حبيبتي وشدها اليه في عناق مختلف تماماً عن سابقيه دقات قلبه فضحت مشاعره وانفاسه الحارة تداعب جانب وجهها ويديه تغلغلت لتطلق صراح

خصلاتها الذهبية دفن وجهه فيه ليشم عطرها الذي اسكره....

احس آسر ان الامور تتطور بشكل مرعب فابعدها عنه وقال بصوت حاول ان يكون طبيعي :

يلا ميرا ما فيكي تتاخري اكتر من هيك وامسك كفها وفتح لها السيارة ثم استدار ليجلس بجانبها وانطلقوا للمنزل.

مرت شهور وآسر يحاول بكل طاقته ان يسيطر على مشاعره تجاه ميرا لكي تبدو علاقتهم طبيعية حتى تنتهي من المرحلة الثانوية وتدخل الجامعة وقتها سوف يصارحها بحقيقة مشاعره لانه يخاف عليها من نفسه فهو بالكاد يتحكم بمشاعره

اليوم عيد ميلاد ميرا الثامن عشر استغل آسر وجود ميرا بالجامعة وقام بكل التحضيرات لاقامة حفل عيد ميلادها في حديقة منزل عمته فهو منذ الصباح وهو مشغول يريد مفاجأتها... انتهى على الرابعة مساءاً ثم اخذ معه ما اشتراه لها سابقاً وتوجه للجامعة ليقلها. كان بانتظارها في المكان المعتاد وقف مستنداً على مقدمة السيارة وجد ميرا اتيه من بعيد ولكن لحظة من هذا اللزج الذي اوقفها... احس آسر بالنار تشتعل بداخله وتقدم منهم بسرعة عندما اقترب وجد اللزج يثرثر وميرا لا تستطيع ان تسيطر على ضحكاتها ارتفع صوته....

ميرااااااااا انتفضت ميرا على صوت تعشقه نظرت اليه وقالت

مرحبا آسر كنت جايه

فقال : ما راح تعرفينا ؟ تأتأت ميرا خوفاً من النظره المرعبه

بعيونه وقالت :"

كنان"زميلي ونظرت لآسر وقالت وهاد "آسر" ابن خالي مد

"آسر "يده ليسلم عليه وضغط عليها بقوه وهو ينظر اليه نظرة

تحذيرية بمعنى ممنوع الاقتراب منها ثم امسكها من مرفقها

ومشى بدون ان يستأذن.

الفصل السادس

وصلوا للسيارة وعندما صعدوا اليها صرخ

آسر: ليش مابتسمعي الكلام ميرا ها.. كام مره بدي قولك لا تحاكي شباب لا تجننيني والله مسكت حالي قبل ما اضربه.

ردت ميرا : والله هو ياللي لحقني لحتى يطلب مني اعطيه ملخص المحاضرة لانه ما لحقها. --آسر : والله شو ما في حدا غيرك بالجامعة ليطلب منه.. شوفي ميرا اياني واياك تعطي هادا الازعر اي محاضرة واذا حاكاكي ما تردي عليه هاي الاشكال انا بعرفها آل شو!! ما لحق المحاضرة.. حبيبتي هاي مستوى هابط للمغازلة وانا ماراح اسمح له او غيرة يقرب منك بس نفذي الكلام ولا تسمحي لاي شاب انو يحكي معك ولا بدي اقول تاني؟؟؟

ضمت ميرا شفتيها بطريقة طفولية دليل على غضبها فقال اسر ميرا.. ميراااا..

هزت راسها بعدم الرد فوجد نفسه يبتسم لحركاتها الطفولية وقال :-- والله انا بخاف عليكي حتى من نفسي فكيف بدي اثق بهدول عالم وانا بعرف نواياهم الخبيثة.. حبيبتي انتي لساتك صغيرة ما بتعرفي هدول كيف بيفكرو. اعترضت ميرا وقالت..

--لامته راح تقول عني صغيرة ها انا كبرت واليوم بي......قطع كلامها وهو يقول:

--كل سنه وانتي سالمه ميرا اليوم بس انتي ما عنت صغيرة انا بعترف وما راح تسمعيها مني تاني وشدها لحضنه في عناق اشتاق اليه بس خلص اليوم راح يريح قلبه وقلب حبيبته ويعترف بحبه .

آسر : ميرا شو راح تضلك بحضني كتير!! ضربته ميرا على كتفه وقالت..

-- كتير غليظ واخرجت لسانها بطفولية.ضحك آسر على حبيبتة الشقية وقال

--طيب اتطلعي وراكي.. نظرت ميرا للمقعد الخلفي فرأت اكياس لمراكز تجارية مشهورة فقالت ميرا: هاي هديتي؟!

آسر:هاي نص الهدية.. النص التاني راح اعطيكي اياه بالحفلة المسا.

صرخت ميرا: يااااسلام ضحك آسر وقال.. هلا بدنا نروح مشوار لحتى تكوني جاهزة لحفلتك يا جميلة.

وقفت السيارة امام اهم مراكز التجميل وتوجهوا للداخل وقد حمل آسر الاكياس التي تحتوي على فستان وحذاء وحقيبة. قبل

ان يغادر قال لميرا راح كون عندك على الساعة سابعه مرت الساعات بسرعة ودخل آسر ليصتحب ميرا للحفل بعد ان جهز هو الآخر وقف امام ميرا مخطوف الانفاس من الملاك الواقف امامه

--يا الله شو هالحلا بتطيري العقل كانت هذه كلمات آسر التي خرجت كهمس......

كانت ميرا ترتدي فستان عاجي بدون اكمام من قماش الدانتيل ببطانة من نفس اللون كان الفستان ذو فتحة صدر اظهرت عنق ميرا بشكل مذهل وكذلك ذراعيها وساقيها حيث يصل الفستان لحدود الركبة. كان الحذاء بنفس لون الفستان وكان مرتفع فأظهر ميرا اكثر طولاً.

رفع آسر وجهه من اسفل لاعلى ينظر لوجه ميرا.. مبهره.. كانت خصلاتها الذهبية مسترسلة على ظهرها وكتفيها مع طوق من الياسمين يزين جبهتها مع زينة ناعمة وهادئة وعطر مسكر بدت حقيقة كانها اميرة تخرج من حكايات الف ليلة وليلة.

حالة ميرا لم تكن افضل من حالة آسر فبمجرد ان وقعت عينيها عليه زاد خفقان قلبها واحست بالحرارة تغزو بشرتها وتسمرت مكانها تنظر الية وكانه فارسها الذي جاء ليخطفها على حصانة

لتعيش معه الى الابد. كان جذاب بشكل مهلك لاعصابها.. مرتدي بذله رسمية باللون الاسود تحتوي جسده الضخم بطولة الفارع وتحتها قميص باللون الابيض يكاد يحتوي عضلات صدره وكرافت باللونين الاسود والرماضي تتناسب مع حلته مع حذاء اسود.

اما عن عطره فكان يملئ المكان حولها يسكرها ويتركها بلا حول ولا قوة.

كان آسر يتابع رد فعلها وهو سعيد بحبها الذي لم تستطيع ان تخفيه وحمرة خديها عندما اقترب منها ورفع يدها الى فمه وقبلة قبلة عميقة كانه يعبر بها عما يشعر به. اخذ يدها لتتأبط ذراعه وقال: يلا اميرتي الكل عم يستنانا.

فتح لها باب السيارة واستدار ليجلس بجوارها على مقعد السائق وانطلق.. كانت انغام غاية في الرومانسية بكلمات تمس شغاف قلبيهما تصدح داخل السيارة اختارها آسر سابقا ليعبر لها بهذه الكلمات عما يشعر به.

كانت ميرا تستمع للكلمات وتنظر لآسر لتتأكد انها لا تحلم وان كل ما كانت تحلم به يتحقق بل واكثر.

في منزل خال ميرا دق جرس الباب في تمام السابعة مساءا فتحت الخادمة وصرخت من السعادة..

ياسين بك.. حمدالله على سلامتك لماذا لم تخبرنا بميعاد وصولك الكل سيفرح ان علموا برجوعك لكنهم........قاطعها ياسين..

في عيد ميلاد ميرا صحيح وكيف علمت!! ابتسم ياسين وقال سوف اصعد لغرفتي لاستعد للانضمام اليهم.. لا تقولي لاحد اريد ان افاجئهم. تذكر ياسين كيف قام بتجهيز كل شئ حتى يكون بتركيا يوم عيد ميلادها.... اميرته الصغيرة التي اشتاق اليها فقد حان الوقت الذي سيصارحها بمشاعره فصورها التي تبعثها اليه على بريده الالكتروني هي التي تؤنس وحدته هناك.. لقد اتخذ قراره اخيرا هي له اميرته وحبيبته ملاكه الصغير.

....

وصل ياسين لمنزل عمته وجد الحديقة تتلألأ بالاضواء والموسيقى تصدح تملئ الاجواء بالبهجه. عانق الجميع بسعادة غامرة وعيونه تبحث عنها فسال عمته عنها ضحكت وقالت..

آسر راح ليجيبة لانه عامل كل هاد مفاجأة لميرا هي لسه ما شافت شي من هاد هو قال الليلة راح تكون مميزة وقاتل حالة من الصبح بالتجهيزات. عندما وصل آسر للبيت اتصل بالدي جى

لتصدح انغام معينة اختارها هو تنبه بوصول الاميرة مع اميرها.
فاجأة وجد ياسين الاضواء تنطفئ والموسيقى توقفت وبدأت الاضاءة في اتجاه بوابة الفيلا وصدحت موسيقى كلاسيكية رائعة تعلن عن وصول الاميرة الفاتنة.

تسمر ياسين مكانه.... لقد خطفت انفاسه انها ملاك نعم ملاك لا يمكن ات تكون كل هذه البراءة والعذوبة والرقة على بشر.
مازالت تتقدم متأبطه ذراع اخيه الحبيب انه يبدو جذاب للغاية... احب اثنين على قلبه اخيه وحبيبته. تقدم ياسين ليكون اول من يستقبلهم وعندما وقع نظر ميرا عليه صرخت من السعادة وقالت :ياسييييييييين يا الله كتير كتير كتيييييير اشتقتلك. قالت ذلك وهي في حضنه الذي ضمها اليه عندما جرت اليه وفتح ذراعيه ليستقبلها.. اندفعت ميرا لحضن ياسين الذي انتفض جسده بمجرد ان لمس حبيبتة واخذ يشتم رائحتها وتنفس بصعوبة... رد على كلماتها....

--وانا اشتقتلك كتير حبيبتي فوق مبتتصوري.ورفعها عن الارض واخذ يدور بها وهو في قمة السعادة حتى قطع هذا الشغف صوت آسر.... شو اخي وانا ما اللي نصيب من هادا الحب؟؟
انزل ميرا وطبع قبله على جببنها ثم فتح ذراعيه لاخيه الوحيد

حبيب قلبه عانق الاخوان بعضهما لوقت طويل ثم نظر آسر الى ياسين وقال : اكيد ها المرة مانك راجع.

ضحك ياسين وقال : خلص قاعد على قلبك ما راح اتركم تاني.

ثم توجه لميرا وقال: كل سنه وانتي سالمه صغيرتي

ضحك آسر وقال: لا تقول ها الكلمه لانها ما عادت تحبها بتقول انها صايره انسه كبيرة ما بيصير نقولها صغيرة.

قال ياسين وهو ينظر لعينيها... راح تضل صغيرتي مهما كبرت.

بدأت الحفلة برقصة سلو طلبها آسر من ميرا قائلا: بتسمحيلي بهي الرقصة انستي؟

وضعت ميرا كفها على كفه الممدودة مع ابتسامة رقيقة وقالت :ايه بسمحلك.

توجهوا لمكان الرقص احتضن آسرخصرميرا بذراعه وكفه محتضنه كفها وكفها الاخر مستريح على صدره وعيونهم تبوح بما في قلبيهما.. شعرا كأن العالم تلاشى من حولهما ولا يوجد سواهما رقص كل واحد منهما على دقات قلبه الهادرة في صدره.

مع انتهاء الرقصة صفق لهم الجميع وتوجهوا لاطفاء الشمع وتقطيع الكعكة.. وقفت ميرا بين والديها.. اطفأت الشمع عانقها

الجميع وقدموا لها الهدايا. تقدم منها ياسين ليقدم هديته فقال : انشالله عقبال العمر كله ميرا ثم اخرج علبه من جيبه وفتحها ليظهر بداخلها سوار في غاية الرقة من الذهب الابيض مرصع بفصوص دقيقة من الالماس.. بهرت ميرا بالسوار فقالت:يالله بياخد العقل ليش عذبت حالك ياسين؟

فقال هاد اقل شي بقدر اقدملك اياه ميرا لو فيني بقدملك عمري كله.

قبلته ميرا على خديه ومدت يدها وقالت:

ممكن تلبسني اياه ياسين؟

رد: ايه طبعاً تكرم عينك والبسها السوار ثم رفع يدها وطبع قبلة رقيقة عليه.

في نفس اللحظة صدح صوت المطرب التركي(......)المفضل لميرا اخذت ميرا تسحب ياسين الى مكان الرقص وقالت اليوم عيد ميلادي من حقي رقصة معك

رد: طيب طيب على مهلك راح توقعيني وعلت اصوات ضحكاتهم. ضم ياسين ميرا لصدره آسرًا اياها بين ذراعيه ينعم بدفئ جسدها الرقيق وخصلاتها الذهبية منثورة على صدره يشعر بيديها معقودة خلف عنقة... كانت قريبة منه قريبة لدرجة انه

استنشق عطرها الناعم الذي اسكر جميع حواسة ولكنه استيقظ على صوتها الناعم يدغدغ اذنه تقول:

بتعرف ياسين اليوم اسعد يوم بحياتي كله من اول ما ولدت لحد هلا.

رد ياسين : طبعاً حبيبتي مو اليوم عيد ميلادك؟ ميرا: بس ها العيد ميلاد غير شكل هي احلى عيد ميلاد بحياتي بحس اني اليوم راح تتحقق امنية اتمنيته من سنين.

قال ياسين بصوت يملؤة العاطفة وقد احس ان ميرا تبادله شعروه ولكنه يريد ان يتاكد قبل مصارحتها.

ياسين: شو هاي الامنية ميرا ممكن اعرفها؟ بيجوز فيني احققها الك.

علت حمرة الخجل وجنتي ميرا وقالت: ما فيني قول ياسين ها الشي كتير محرج.

ياسين: افهم من كلامك ان الموضوع اله علاقة بقبلك صغيرتي؟ قال ذلك وهو ينظر لعينيها بعاطفة لم يستطع السيطرة عليها.

ابتسمت ميرا بخجل وقال: فيك تقول هيك ولا تسألني اي سؤال لاني ما راح جاوبك قولتلك اني بستحي من هيك مواضيع.

ضمها ياسين اكثر لصدره وشعوره بالسعادة يزداد.

انتهت الاغنية وتركته ميرا متوجهه لصديقاتها الذين جاءوا بناءاً على دعوة والدة ميرا بمساعدة آسر.

استمرت ميرا بالرقص واللعب والضحك مع صديقاتها وعيون آسر وياسين تراقبها بحب.

استمروا بالرقص والاستمتاع حتى علت اصوات الدبكة التركية اسرعت ميرا الى ياسين وآسر وسحبتهما معها للرقص.... كانت ميرا ترقص بين ياسين وآسر وهي مستمتعه واصوات ضحكاتها تعلو لتفعل بقلب كل واحد منهما الافاعيل.

كل واحد منهما يرتب كيف سيصارحها بحبه ويحلم بها شريكة لحياته ويا هول ما تخبأه الايام لثلاثتهم!!! بعد نهاية الدبكة وقفت ميرا بين الاخوين فامسك آسر برسغها قائلاً: لوين رايحه ميرا!! هلا راح تبدأ مفاجأة الحفل نظر كلا من ياسين وميرا الى اسر منتظرين المفاجأة

صدحت موسيقى التانغو من خلال مكبرات الصوت لتعم المكان........... اه نسيت اقول ان آسر قام بتعليم ميرا رقص التانغو خلال السنوات الماضية فأصبحت مثله تجيد هذه الرقصة. لم يعرف احد ان آسر قام بهذا العمل خصيصاً استعدادا لهذا اليوم

الذي سيعترف فيه بحبه لاميرته المدللة.

قام الجميع باخلاء ساحة الرقص لنجمين الحفل والتفوا حوله لمشاهدة الثنائي الرائع اللذان وقفا في وضع الاستعداد لبداية الرقصة. كان الجميع ينظر اليهما باستمتاع وحب ماعدا اثنين.... احدهما يشعر بالغيرة لانه تمني ان يكون هو الذي يشارك حبيبته مكان آسر واكيد انتم تعرفوه.

ولكن الاخرى كانت فتاة شعرت بالحقد و الكراهية تجاه ميرا بالرغم من انها......... انتم لم تتعرفوا عليها بعد..... انها تعتبر صديقة ميرا الوحيدة والمقربة اليها من الجامعة.

رقصت ميرا مع آسر على انغام الموسيقى بخطوات رشيقة ومدروسة.. كان يجذبها لصدره ثم يبعدها... يدور بها...تدور حوله... يحملها بيديه. ميرا كانت تطير من السعادة... كل هذا قام باعداده آسر من اجلها.. من اجل سعادتها.. انها تحبه...بل تعشقه... تنظر لعمق عينيه اثناء الرقصة... هل ما تشعر به حقيقي... هل هذا آسر حبيبها يا الله لا توجد من هي اسعد مني بكل الكون.

انتهت رقصة العشاق بتصفيق حار من الحضور الا اثنين... احدهم خائف ان يصدق حدسه.... والثانية الحقد والغل يفتك

بها... انها تريده.. تريده لها وحدها من لحظة وقعت عينيها عليه باول يوم بالجامعة عندما اتى ليقل تلك الميرا التي تستحوذ عليه.. ولذلك قامت بالتقرب منها حتى تنفذ خطتها الحقيرة للوقيعة بينهما ثم تتدخل هي لتهون عليه وتجذبه اليها.

تقدم ياسين بخطوات سريعة تجاه آسر وميرا يحاول ان يكذب ما يشعر به قائلاً: شو هاد ميرا كيف اتعلمتي هي الرقصة؟؟

آسر وهو ينظر بهيام لحبيبتة: انا علمتا لحتى ترقص معي هي الرقصة بهي الوقت بالذات لانه بيعنيلي كتير.

ابتلع ياسين ريقه بصعوبة وقال: عن جد؟ ابهرتوني اتنانتكم.

تكلم ياسين : ميرا ممكن احكي معك شوي؟

ميرا : ايه طبعاً وكادت تتحرك مع ياسين ولكن آسر اوقفهم قائلاً: معلش ياسين انا بدي احكي معها بالاول في موضوع مصيري بدي ناقشو مع ميرا : ها ميرو يلا؟؟

ميرا... استنى آسر وتوجهت لياسين وقالت : شو ياسين كان بدك تحكي معي بالاول انا عم اسمعك !! ولا بدك نحكي لحالنا قالت ذلك وهي تبتسم له ببراءة.

ياسين وهو يبتسم ابتسامة حزينة: لا حبيبتي روحي معا آسر بالاول الظاهر اني اتاخرت لاطلب احكي معك.

ميرا: ما عم افهم عليك؟ شو بتقصد.. عادي آسر يستنى مافي مشكلة نحن طول الوقت مع بعض وانت لساتك جي.

ياسين : منشان هيك روحي مع آسر.. يلا ميرا هو عم يستناكي

ميرا : اوك ياسين بس لعلمك بدي احكي معك للصبح عندي حكيات كتيييييير بدي قولك اياهن وقبلت وجنته وذهبت لآسر تجري فامسكها الاخير وجري بها ناحية الحديقة الخلفية.

عندما شاهدهما ياسين لم يستطع ان يمنع نفسه من اللحاق بهما.

اسرع ياسين يتعقب خطواتهما بهدوء وعندما لمحهما يتوقفا بجانب شجرة

ميرا مستنده بظهرها على جذع الشجرة وآسر مشرف عليها بجسده واضعا زراعية على جانبي رأسها ليسجن جسدها بين يديه.

شعر ياسين كأن الدنيا تدور به وخفض رأسه لدقيقة ثم رفعها ليصعق مما رأي.........

&&&&&&&&&&&&&&&&&&&&

الفصل السابع

-ميرا.. ميرا.. قومي يا حبيبتي.. إيه ده؟ انتي سخنة زي النار..

كانت هذه كلمات خالد وهو يتلمس جبينها!!

فتحت ميرا عينيها بصعوبة تشعر بألم رهيب في رأسها فتأوهت بشدة وأخذت دموعها تنهمر بغزارة وتقول بصوت متقطع من بين شهقاتها: ليش أخي.. ليش بيصير معي هيك؟!.. والله طول عمرى بنت مطيعة بسمع كلام الكل... نفذت كل كلام ماما بدون مناقشة لأنها بتخاف علي وبتعرف أكتر مني.. ولما عرفت ياسين كنت بسمع كلامه.. وهوا.. هوا والله يا أخي نفذت كل كلمة كان يقلي إياها.. لا تحكي مع هاد.. لا تردي على هاد.. لاتقفي مع هاد.. وبكل مرة كنت بنفذ الكلام بدون مناقشة أو حتى اعتراض.. طول الوقت كنت معه.. بيعرف عني كل شي.. أبدا ما خبيت شي.. هو بيعرف أخلاقي منيح.. نحنا تقريباً عايشين مع بعض لمدة أربع سنين وضلينا حوالي سنة مخطوبين.. بيعرف أخلاقي وتربيتي يبقى ليش؟ ليش ليصدقهم ويكذبني أنا.. أنا بكون حبيبته ياللي المفروض يدافع عنا.. من أول موقف إلنا مع بعض فقد ثقته فيني.. جرحني أخي.. كسرلي قلبي وآل شو عرف الحقيقة وبده يعتذر مني!!.. ضحكت بمرارة لتهمس بحزن:

مفكرني راح سامحه وانسى كلامه الجارح و.. و.. سكتت ميرا ولم تستطع أن تكمل حديثها لأخيها!!!

دخل مالك وحازم وجدوا ميرا تبكي على صدر خالد وهو يهدهدها قائلاً: خلاص يا حبيبتي.. المهم دلوقتي نطمن عليكي وأول ما صحتك تتحسن هنقعد مع بعض وهتحكيلي كل حاجة من الأول.

رفعت ميرا وجهها الغارق بالدموع لأخيها وقالت بألم:

مانك فاهمني أخي.. أنا.. بخاف أضعف!!.. عقلي بكرهه وما بدو يشوفه مره تانيه لكن قلبي وشهقت.....قلبي اخي.. لكن قلبي بيخوني وبده يسامحه.. ما بعرف شو بدي ساوي.. قيلي انت شو بعمل بهاد القلب الخاين.. والله تعبت وما عاد فيني اتحمل أكثر من هيك قالت أخر كلمة ثم رمت رأسها على صدره وتعالت شهقاتها.

صرخ خالد بأخويه: فين الدكتور كل ده موصلش؟؟

بعد قليل دخل باسل مع الطبيب الذي قام بفحص ميرا ووصف لها بعض الأدوية التي تناولها ثم استسلمت بعدها للنوم .

....

في الجامعة كان مالك ينتظر خروج منة من مبنى الكلية وعندما رآها تقدم منها يقول: أنسة منة.. مساء الخير.

ردت منة: مساء النور يا أستاذ مالك.. خير ليه ميرا مجتش انهاردة ولا امبارح؟!!

مالك: لأ هي جت امبارح بس تعبت أول ما وصلت ودكتور أحمد روحها ع البيت.. بس هي تعبانة أوي وحالتها النفسية وحشة جداً مش عارفين نعمل معاها ايه؟ فقولت اسألك لو ممكن تيجي معايا عندها يمكن وجودك جمبها يحسن نفسيتها شوية.. تعرفي إنها من ساعة ما الدكتور كشف عليها وهي تقريباً مش بتتكلم.. ساكته على طول يدوب بترد ومش عارفين نعمل معاها ايه.. بصراحة قلبي بيوجعني عليها كل ما بشوفها بمنظرها ده.

منة: يا خبر كل ده حصل لميرا؟!.. عشان كده من امبارح بحاول اتصل بيها تليفونها مغلق.

مالك: مش عارف؟ بس ممكن يكون مخلص شحن أو هي اللي قفلاه عشان متكلمش حد.. ها هتيجي معايا؟

منة: معلش ممكن نأجلها لبكرة لان انهاردة الوقت اتاخر ومقولتش لماما.. والله نفسي أجي أطمن عليها بس انهاردة صعب.. لكن بكرة عندنا محاضرة الساعة ستة ممكن اجي ليها

بدري وابقى اطلع من عندها على الكلية.. بس يا ريت حضرتك تديني العنوان وأنا وملك هنروح مع بعض.

مالك وقد أعجب بحرصها: خلاص يا منة أنا بكرة هاجي على المكان اللي بنزلكم فيه واخدكم عالبيت لأنكم مش هتعرفوا توصلوا لوحدكم ومش هكون مطمن لما تيجو في تاكسي.

منة: عادي مفيش فيها حاجة إحنا أصلا على طول بنروح ونيجي مواصلات بس حضرتك قولي العنوان.

مالك: منة.. المكان بعيد والمنطقة هادية مش هكون مطمن عليكم وانتم بنتين لوحدكم.. صدقيني لو كان البيت في منطقة قريبة هسيبك تيجي لوحدك.

منة وقد اقتنعت بكلامه: خلاص.. عشرة الصبح كويس؟

مالك : كويس إن شاء الله هتلاقيني مستنيكم، ودلوقتي يلله عشان أوصلك.

منة: لأ مش هينفع يا أستاذ مالك، أنا كنت بوافق إن حضرتك توصلنا عشان ميرا معانا.

مالك: طيب ايه المشكلة إني أوصلك وميرا مش معانا.. ماهي ملك معانا!!!

منة: ملك انهاردة بتخلص على الساعة ستة وزمانها روحت من

زمان لأنها مفكرة إني هروح مع ميرا.

مالك بنبرة قاطعة: وده سبب أقوي يخليني مسبكيش تروحي لوحدك..ومش هنقف كده كتير والكل عمال يبص علينا ليفكروا إني بعاكسك ولا حاجة؟؟

منة وقد احتقن وجهها بشدة: أرجوك يا أستاذ مالك تمشي انتا.. أنا متعودة إني أروح لوحدي أو مع ملك يعني دي مش حاجة جديدة.

مالك بنبرة ذات مغزى: ده كان قبل متكوني صاحبة أختي الوحيدة.. يعني سلامتك تهمني زيها بالظبط يلله يا منة لأني لو فضلت أدامك للصبح مش هسمحلك تروحي لوحدك برضو...

منة بتردد مصحوب بخجل فطري: طيب اتفضل.

فتح مالك باب السيارة لها فهمست: شكراً ثم صعدت على الكرسي المجاور له. تحرك مالك بالسيارة بهدوء عكس ما يفعل دائماً.. خيم الصمت لفترة حتى قطعه مالك قائلاً: ميرا كانت قالتلي إنك بتدوري على شغل.. صحيح عايزة تشتغلي ولا مجرد كلام؟

شعرت بالحرج الشديد وتحدثت بصوت هامس: ايوه.. بس لسه بدور وملقيتش حاجة تتناسب مع مواعيدي في الكلية.

مالك: طيب ايه رايك تشتغلي معانا في الشركة وهظبطلك أوقات شغلك بحيث متتعارضش مع وقت محاضراتك؟

تلعثمت وهي تقول: حضرتك متتعبش نفسك.. في واحد جارنا إبنه فاتح سنتر وكان قالي أكون مكانه في الأوقات اللي هيكون مشغول بره وده ممكن يظبط معايا.

شعر مالك بالغيرة من عملها مع شخص آخر فقال: أنا طبعاً مليش اتدخل.. لكن شغلك في السنتر معاه لوحدك مش هيريحك أكيد.. أنا رأيي الشركة أنسب.. مليانة موظفين وكمان تاخدي خبرة لحد ما تتخرجي وتشتغلي معانا بشهادتك.. ها.. قولتي إيه؟

-مش عارفة؟.. طيب هشتغل ايه؟

-شوفي.. سكرتيرة مكتبي هتتجوز بعد شهر ونص وكانت هتنزل إعلان للوظيفة عشان هي هتسافر مع جوزها ومش هترجع الشغل.. أنا طلبت منها توقف الاعلان لما ميرا قالتلي إنك بتدوري على شغل وقولت أسألك الاول.

-بس أنا معرفش أي معلومات عن شغل السكرتاريا.

-إنتي بس تيجي من بكرة في الوقت المناسب ليكي وأنا هخليها تدربك على كل حاجة في الفترة الموجودة فيها.. ها إيه رأيك.. موافقة؟؟

-خلاص انهاردة هتكلم مع ماما في الموضوع وبكرة إن شاء الله هرد علي حضرتك.. سكتت لبرهة ثم أضافت: طيب هو أنا هقدر أعمل الشغل اللي هي بتعمله في الأوقات البسيطة اللي هاجي فيها الشركة؟!.. أخاف أقصر في الشغل ومقدرش أنجح في أول شغل في حياتي.. أنا كنت عايزه شغل بسيط أقدر أوازن بينه وبين دراستي.

-منة أنا متأكد إنك هتنجحي.. ودراستك مش هتتأثر أيدا أنا متأكد من كدا.. قالها ثم ابتسم لها ابتسامته الساحرة ليضيف وهو ينظر بعينيها بطريقة جعلتها تحبس أنفاسها: وصلنا.

لاحظت منة توقف السيارة فتلعثمت من الاحراج وقالت: متشكرة ثم فتحت الباب لتنزل من السيارة مبتعدة عن تأثيره عليها...

....

في تمام الساعة العاشرة إلا الربع صباحاً كان مالك يقف مستنداً على مقدمة سيارته مرتدي قميص باللون الأبيض يكاد يحتوي عضلات صدره النافرة تاركاً أزراره العلوية مفتوحة، مع بنطال من الجينز الأزرق الفاتح، مصففاً شعره البني الفاتح بطريقة جذابة تاركاً ذقنه وشاربه بصورة خفيفة مما أعطى وجهه جاذبية كبيرة. عندما شاهدهما تتقدما بإتجاهه استقام في وقفته قائلاً

وعلي وجهه إبتسامة خلابة: صباح الخير آنساتي.

منة: صباح النور.. يا ترى ميرا عاملة ايه انهاردة؟

مالك: هي الحمد لله ارتاحت من السخونة لكن زي ما قولتلك هي في حاجة مضيقاها بس ساكته مش عايزة تتكلم وعشان كدا مقولتش ليها انكم جايين.. يعني.. حبيت أخليها لها مفاجأة .

ملك بشقاوة: وأنا كمان صباح النور.. هنفضل واقفين كدا كتير؟!!.. يلله أنا معنديش وقت.

مالك بابتسامته المعهودة: تحت أمرك دكتورة ملك.. اتفضلي سيادتك.

صعدت ملك للمقعد الخلفي وتركت منة لتجلس بجوار مالك لأنها أحست بنظرات الإعجاب في عيني مالك تجاه شقيقتها وذلك أسعدها كثيراً، تتمنى أن تقترن أختها بشاب مثل مالك من وجهة نظرها أنه مهذب ومن عائلة عريقة لذلك دعت الله في نفسها أن تتحقق أمنيتها...

توقفت السيارة أمام بوابة إحدى الفلل، ففتحت البوابة تلقائيا لتتحرك السيارة للداخل على ممر خاص بالسيارات، أوقف مالك السيارة وطلب منهما النزول.

نزلت منة وملك مبهورين من المبني الواقع أمامهما ومن

الحديقة الشاسعة ذات الأشجار والأزهار التي تحيط بهذا المبنى الفخم، كانتا تعلما أن ميرا ثرية ولكن لأول مرة يدخلوا مكان مثل هذا.

قطع مالك سيل أفكارهما حين قال: اتفضلوا.. ميرا أكيد في أوضتها.. لكنهما تسمرتا مكانهما!!.. أما هو فقد شعر بتوجسهما فابتسم وقال: ثانية واحدة وراجع...

دخل للفيلا وخرج بعد دقائق بصحبة شابة جميلة ورقيقة ابتسمت بمجرد رؤيتهما قائلة: صباح الخير.. انتم صاحبات ميرا صح؟.. أنا منى مرات خالد أخوها...

اطمأنت منة من وجود منى ودخلوا معها الى الفيلا لرؤية ميرا، وعندما وصلوا لغرفتها كانت هي نائمة فقامت منة بإيقاظها وهي تهمس بجنون: ميرا.. ميرا حبيبتي.. صباح الخير يا قمر قلقتيني عليكي أوي.. عاملة ايه دلوقتي؟

ميرا بعدم استيعاب: منة؟!.. إنتي هون؟!.. وكمان ملك؟! .. كيف ايچيتو؟!!

ملك بتذمر طفولي: يعني نمشي يا ست ميرا؟؟.. طيب يلله يا منة.. دي مش عايزانا نقعد معاها!!.. آل واحنا اللي صاحين من بدري مخصوص عشانها!!!!

-والله أبدا.. بس مستغربةكيف ايجيتو لهون وانتو ما بتعرفو العنوان. قطع حديثهم عندما طرق مالك الباب وأدخل رأسه من فتحة صغيرة ليقول بمرح: صباح الخير يا شقية.. لو أعرف إنك هتتكلمي كده كنت جبتهم من امبارح.

ميرا بسعادة: انت جبتهم مالك؟.. ميرسي كتير أخي.. الله يخليلي اياك.. عن چد فرحتني.

-الحمدلله يا حبيبتي إني اطمنت عليكي أنا رايح على الشركة دلوقتي وهرجع بعد الضهر عشان نتغدى كلنا مع بعض وبعدها أوصل منة وملك على الكلية.

منة: لا متتعبش نفسك احنا هنتصرف وكمان ملك عندها محاضرة الساعة اتنين.

مالك: إياك تخرجوا لوحدكم وأنا هتصرف.. تمام؟

خرج مالك دون أن يعطيهم فرصة للاعتراض.

جلست الفتيات الثلاث يتحدثن وملك ملأت الجو مرحا بشقاوتها اللذيذة عندما دخلت منى عليهن وقالت: يلله يا بنات.. الفطار جاهز في الجنينة ومفيش حد معانا هنا يعني براحتكم خالص.. الشباب في الشركة وباسل نايم ومش هيصحى غير عل الغدا.

نزلن جميعا لتناول الإفطار وكانت منة وملك مستمتعان بوجودهما مع ميرا. اندمجت ملك مع أدهم وا وآدم ابني خالد فأخذت تلعب معهما في الحديقة مستمتعة بجمال الجو والمنظر الرائع للحديقة.

دخلت منى للفيلا تشرف على أعمال المنزل واعداد الغداء تاركة ميرا مع صديقتها لتتحدثا سوياً.

منة: ها يا ميرا.. مش عايزة تقوليلي ايه سبب الحالة اللي انتي فيها دي؟!.. وليه مش عايزة تيجي الكلية؟

ميرا بحزن: راح احكيلك كل شي. بدي حدا فضفضله.. أخذت ميرا تحكي لمنة كل شئ حدث معها من أول يوم وطأت قدمها أرض إستنبول حتى ما حدث معها قبل يومين.

....

أخذ يرن أكثر من مرة على الكومود بجانب سريره وكل مرة يقوم بإغلاقه ليعود للنوم من جديد، ولكن الطرف الآخر كان مصر في الطلب الذي لم يكن غير مالك الذي استمر بالاتصال حتى استيقظ باسل ورد بغضب: ايه يا ابني؟!.. رن رن رن.. فصلتني حرام عليك.. أنا سهران طول الليل عل البحث.. وبعدين

عندي كلية بعد الضهر.. ارحمني أبوس ايدك عايز.. عايز أنام شوية قبل ما أروح. مالك:

اصحى كده وفوق معايا.. عايزك في مأمورية مستعجلة.

تأفف باسل وقال: خير يا عم المستعجل ع الصبح!

مالك: طبعاً انت عارف حالة أختك بقالها يومين.

باسل بخوف: ميرا جرالها حاجه؟؟

مالك: لأهي تمام والحمد لله بس أنا لما لقيتها مش بتتكلم وعماله تعيط على طول روحت جبت صاحبتها واختها عشان يقعدوا معاها يعني يخرجوها من حالتها دي.

باسل بمكر: أهااا.. قولتلي بقا يا عم الحنين.

مالك: احترم نفسك يا باسل البنتين دول مش زي ما في دماغك، دول بنات محترمة جداً وميرا بتحبهم ومتعلقة بيهم جداً جداً، يعني اوعي عقلك يوزك تعاملهم بأسلوبك الزبالة اللي أنا وانت عارفينه كويس..

باسل: ولو إني مستغرب إنك تهتم بالنوع ده من البنات.. بس يلله.. لخص وهات من الأخر.. عايز ايه مني؟

مال: افهم كويس هقولك إيه.. منة عندها محاضرة الساعة ستة.. هكون أنا جيت وهوصلها، بس المشكلة إن ملك عندها محاضرة

الساعة اتنين فلازم حد يوصلها.. ومش هكون مطمن لو خرجت لوحدها.. انت عارف المكان مينفعش تمشي فيه لوحدها، بس أوعى تاخد منة معاكم مهما أصرت، فهم ميرا تخليها معاها لحد معاد المحاضرة. باسل : حيلك حيلك.. أنا مش فاهم منك أي حاجة.. منة مين وملك مين؟!.. عيد من الأول لو سمحت.

مالك بنفاذ صبر: بقولك إيه فوق كدا و قوم خدلك دش ع السريع وافطر واتصل بيا عشان افهمك.. بس اخلص عشان ملك متتأخرش.

باسل: طيب ممكن تفهمني حاجة صغيرة؟؟.. انت مهتم بمين فيهم منة ولا ملك؟!

مالك: واد انت.. اصطبح عالصبح.. الاتنين يهموني إياك تعمل أي حركة من بتوعك.. فاهم؟

باسل: ايه؟؟ الاختين يا مفتري؟!.. حرام عليك دول صحبات أختك.

مالك: أنا يستغرب انت جبت مجموع طب إزاي؟!.. يا بني ادم أفهم.. الموضوع مش زي ما في دماغك.. ملك تهمني زي ميرا لكن منة تهمني من ناحية تانية خالص.. يا رب تكون استوعبت وتخلصني.

باسل: ايوه كده الصورة وضحت.. سيب الباقي عليا يا معلم يلله سلام...

بعد نصف ساعة كان باسل ينظر من نافذة غرفته بعد أن سمع أصوات ضحكات رقيقة تخالط ضحكات ابني شقيقه في الحديقة فرأى فتاة محجبة معصوبة العينان، تحاول الامساك بأدهم وآدم وثلاثتهم مسترسلين في الضحك فابتسم بمكر وقرر مشاركتهم اللعبة .

كانت ملك تمشي بحرص وهي معصوبة العينان تحاول امساكهما ولكن فجأة اصطدمت بحائط بشري وقبل أن تقع على الأرض أمسكت بها يدين قويتين وتغلغلت لأنفها رائحة عطر نفاذة فتمسكت ملك لا اراديا بقميص هذا الشخص في حين كانت ذراعيه تحيط بها لتمنعها من السقوط وعيناه تتفرسان ملامحها بتمهل !!!!!!

&&&&&&&&&&&&&&

الفصل الثامن

كانت ملك تمشي بحرص وهي معصوبة العينان تحاول امساكهما ولكن فجأة اصطدمت بحائط بشري وقبل أن تقع على الأرض أمسكت بها يدين قويتين وتغلغلت لأنفها رائحة عطر نفاذة فتمسكت ملك لا اراديا بقميص هذا الشخص في حين كانت ذراعيه تحيط بها لتمنعها من السقوط وعيناه تتفرسان ملامحها بتمهل.

أمسك باسل طرف العصبة وقام بفكها، فرفعت ملك عينيها لترى من يمسك بها لتتسارع دقات قلبها بسبب النظرة التي وجهها اليها هذا الشاب لتبتلع ريقها بصعوبة وهي تحاول الإفلات منه ولكنه تمسك بها بقوة، مأخوذ بتلك العينين السوداوين ذات الرموش السوداء الكثيفة والملامح خاصة بتلك البشرة البيضاء والخدود المحتقن من المجهود الذي بذلته في اللعب مع الصغيرين...

أخيراً تكلم باسل ولكن صوته خرج ثقيل: إنتي مين؟؟

ملك وهي مرعوبة من نظراته المتفحصة لوجهها بدون حياء: أ..أنا..اأنا ملك.. أخت منة صاحبة ميرا. .جينا هنا مع

أستاذ مالك.

باسل : امممممم.....ملك أخت منة صاحبة ميرا وجيتو مع مالك!!.. دا ايه كمية الميم اللي في الجملة دي؟؟

ملك بتلعثم: لو سمحت شيل اديدك.

باسل وقد رفع يديه للأعلى في حركة استسلام :

أسف مقصدش بس خوفت عليكي تقعي وتأذي نفسك.

ملك: متشكره.. عن اذنك قالتها ثم استدارت لتبتعد بسرعة من أمامه .وصلت ملك عند ميرا ومنة وقالت مضطربة: يلله بئا يا منة عشان متأخرش على محاضرتي.. الساعة قربت على واحدة .

ميرا: شو ملك.. ما في روحه من هون لحالكم.. مالك راح يتصرف وبعدين حرام منة تضل قاعده بالكلية لحالها للساعة ستة.

ملك: طيب وأنا أعمل ايه دلوقتي؟ المحاضرة مهمة.. مقدرش افوتها وبرضو مقدرش أمشي من هنا لوحدي.. لازم منه تيجي معايا .

أتى باسل في تلك اللحظة ليقول بمرح: السلام عليكم.

ردت ميرا ومنة سويا: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

نظر باسل تجاه ملك التي لم ترد السلام وابتسم قائلاً :

ايه يا ميرو مش هتعرفيني؟؟!!

ميرا وقد أشارت تجاه منة: هي رفيقتي منة.. معي بالكلية ثم اشارت تجاه ملك ووقال: وهي اخته ملك.. طالبة بالسنة الأولى بكلية طب الأسنان.. ثم أشارت أخيراً تجاه باسل قائلة: وهاد أخي باسل.. طالب بالسنة النهائية بكلية الطب.

هتف باسل: شرفت بمعرفتكم وفرصة سعيدة جدا وبالنسبة لمشكلة توصيل ملك.. مالك كلمني من نص ساعة عشان أعمل حسابي أوصلها معايا وأنا رايح عالجامعة .

ملك بسرعة: لأ.. أنا هروح مع منة.

ميرا: بليز ملك.. لسه بدي منة تقعد معي شوي .

منة: معلش يا ميرا أنا اطمنت عليكي ولما تيجي الكلية نبقا نكمل كلامنا .

ميرا: بليز خليكي معي شوي لأني بدي اجي معك عل الكلية ومو معقول راح نروح نقعد هونيك من هلأ.

منة بفرحة: صحيح هتيجي معايا؟

ميرا: ايه والله راح اجي.. بس لو ضليتك معي...

نظرت منة تجاه ملك كأنها تقول ما باليد حيلة.

ملك: يا سلام ..انتو الاتنين تقعدوا مع بعض وأنا أروح لوحدي.. لا مش موافقة .

تدخل باسل هنا: طيب ليه مش موافقة يا دكتورة ملك؟؟

ردت بتذمر طفولي: كدا.. مش هاجي معاك لوحدي... ضحك الثلاثة على عفويتها في الرد.

فأضاف باسل : طيب ممكن أعرف السبب .

ملك: من غير سبب.. أنا عايزاهم يجو معايا.

منة وقد أمسكت ملك من يدها واستأذنت لتتحدث معها على انفراد: في ايه يا ملك.. عاملة زي الأطفال كدا ليه؟!.. هو هيعضك؟!.. وبعدين هما ناس محترمين جداً وزي ما شوفتي مالك على طول بيوصلنا مشوفناش منه حاجة وحشة.. متخافيش روحي مع باسل عشان تلحقي محاضرتك وأول متوصلي الكلية كلميني.

ملك: بس ممم

منه: بس ايه تاني يا ملك؟

ملك: مش عارفة .. أصله لما بيبصلي بتلخبط وقلبي بيقعد يدق بسرعة مش عارفة ليه وبحس انه عارف وبيضحك عليا...

منة: يا سلام ؟!.. وكل ده من أول نظرة؟!.. يلله يلله.. بلاش دلع.. و بطلي تقري في الروايات دي.. اللي هتجننك قريب ان شاء الله.

عادت منة اليهما وكانت ملك وراءها تمشي متذمرة فابتسم باسل لمنظرها الطفولي وقال: ها الدكتورة وافقت تمنحني شرف توصيلها؟!

ضحك الجميع ونظرت له ملك وهي تضيق عينيها وتزم شفتيها دليل على غضبها .

باسل : اتفضلي يا دكتورة عشان متتأخريش

في السيارة كانت ملك تشعر بأن المكان يضيق عليها بحضورة مع رائحة عطره التي ملئت السيارة وحركاته المستمرة فهو يضغط على بعض الأزرار أمامه في السيارة حتي علت أصوات الموسيقى باغاني حديثة ولكنها رائعة وللصدفة كانت معظمهم لمطربين هي تفضل سماعهم .

باسل : ها يا ملك عاملة ايه في الكلية؟

ملك ردت: الحمدلله .

يعني مفيش اي صعوبة بتواجهك؟؟ أنا ممكن أساعدك في ايه حاجه مش فاهماها .

ملك : أولا يا دكتور حضرتك مش في كليتي، ثانيا أنا الحمدلله مش محتاجة حاجة ولو احتجت هسأل اساتذتي.

باسل : أوك يا دكتور تقدري حضرتك تتفضلي إحنا وصلنا.

لاحظت ملك توقف السيارة ونظرت من الشباك وجدت نفسها أمام مبنى الكلية فرجعت تنظر إليه وقالت : شكراً يا دكتور ونزلت من السيارة وبمجرد نزولها تحرك باسل بالسيارة بدون كلمة واستغربت ملك من تصرفه................. .

كانت ميرا ومنة في غرفة ميرا تتحدثان عندما طرق أحدهم الباب فقالت ميرا اتفضل فأطل رأس مالك وهو يبتسم وقال: يااااه.. بقا منة ليها ثأثير جامد كده عليكي؟! ميرا : ايه والله اخي انت بتستاهل مييبت بوسة على هي المفاجأة لما جبتلي اياها لهون .

مالك : طيب منى بتقولكم الغدا جاهز ومستنينكم يلله حصلوني على تحت .

منة: ملك روحي إنتي اتغدي وأنا هستناكي هنا.. بجد مكسوفة

من اخواتك مش متعودة اقعد مع شباب كده وكمان اكل معاهم .

ميرا: أولا لو مانزلتي منى راح تزعل كتير حرام هي معذبة حالها من الصبح من شان راح تتغدي معنا ما بيصير ما تنزلي، ثانياً اخواتي والله راح تحبيهم متل ميكونو اخواتك هما كتير مناح وكمان لحتى اعرفك عليهن يلا بقا منمون والا ما راح اجي معك عل الكلية اليوم.

انتهى الجميع من تناول الغذاء وتوجهوا لغرفة الجلوس لشرب القهوة، كانت ميرا سعيدة جدا

بوجود منة معهم ولأنها تعرفت على عائلتها وقد أعجب اخوتها بأدبها وحيائها وكان واضح من خلال المناقشة التي دارت بين الجميع تمتع منة بثقافة واسعة .

أما مالك فكان مأخوذ بحضور منة بينهم فهي من النوع الهادئ الخجول مثل منى زوجة خالد التي عوضتهم بحنانها عن الأيام التي مرت عليهم منذ وفاة ووالدتهم تليها عمتهم لأن منى بالرغم من صغر سنها إلا أنها احتوت الجميع وأصبح هناك روح للعائلة .

منى خريجة كلية التجارة، من أسرة بسيطة، لذلك عملت بقسم

الحسابات بمجموعة المسيري حتى رآها خالد وأعجب بها بأخلاقها وتحول الاعجاب في النهاية إلى حب متبادل بينهما فتقدم للزواج منها وأصبحوا من أسعد الأزواج وأنعم الله عليهما بطفلين ليصبح جو المنزل جو أسري دافئ .

لاحظ الجميع نظرة الاعجاب التي يوجهها مالك تجاه منة وذلك أسعدهم جميعاً لأنهم يتمنوا لو يترك حياة الاستهتار التي يحياها ويستقر مع انسانة مهذبة ليبدأ حياة جديدة ويبني أسرة مثل خالد.

مالك : يلا يا منة عشان أوصلك الكلية قبل ما اروح الشركة؟

ميرا : وأنا كمان جايه معكن.. منة حمستني.

مالك بخيبة أمل : بجد؟.. يعني انتي كويسه دلوقتي؟

منة: لو خرجت معانا وحضرت المحاضرة هتكون أحسن من قعدتها في البيت.

مالك وهو يتميز غيظاً لأنه كان يريد أن يكون معها بمفردهما: والله؟!.. انتي شايفة كدا يعني؟؟..

منة بدون أن تفهم قصده: أكيد.

عادت ميرا للمنزل بعد ان ودعت منه وملك لان غداً هو نهاية

الاسبوع.

مالك : ميراا استني عايزك في حاجة .

ميرا : خير مالك شو بدك؟

مالك : ايه رأيك تتصلي بمنة تيجي معانا هي وملك بكرة النادي.. يعني شايفك بتكوني مبسوطة وانتي معاهم ...ميرا وهي تنظر لمالك وتضيق عينيها وتضم فمها :

ما بعرف اخي ليش حاسه اني مش انا المعنية بهاد!! مالك وهو يبتسم بمكر : قصدك ايه يا شقية .

ميرا :ما بعرف.. بس حاسة انك مهتم شوي بمنه.. ولا انا غلطانه؟؟

مالك : مدام بقت كده تعالي معايا نقعد شوية في الجنينة نتكلم عل المكشوف واتبع كلامه بان امسك كفها وسحبها وراؤه ..

بعد ساعتين كانت ميرا تستعد للنوم بعد حديثها مع مالك الذي اسعدها للغاية فكم تتمني ان تكون منه من نصيب اخيها مالك فهي تراهم مناسبين لبعضهما .

وضعت ميرا رأسها على وسادتها وتذكرت مكالمتها مع امها قبل ايام حينما ردت على اتصالها –

الو كيفك ماما اشتقتلك كتير حبيبتي كيفك وكيفو بابا؟

الام :نحنا مناح حبيبتي المهم انتي طمنيني عليكي.

ميرا: والله انا كتير منيحة ماما مبسوطة كتير مع اخواتي .

الام: عندي الك خبر راح يبسطك.

ميرا: خير ماما شو في؟!

الام : ياسين رجع تركيا من شي اسبوع وما كنا بنعرف سبب رجوعه إلا اليوم.. بتتصوري ترك شركته ورجع لهون لحتى يفتش على موضوعك إنتي وآسر واكتشف الحقيقة بعد ما ضغط على هاد الواطي واعترف بالاتفاق اللي صار بينه وبين هي الحقيرة. ميرا؟!.. وين روحتي حبيبتي؟؟

ميرا: أنا معك ماما.. طيب؟ وشو يعني؟!

الام : يعني سجل كل شي بالصوت والصورة وبعتهم لآسر ولما شاف كل شي بده يعتذر منك حبيبتي

وراح يعمل شو ما بدك لحتى تسامحيه.

شعرت ميرا وكأن نام نارا تحرقها فقالت باستهزاء: عن جد عم تحكي ماما؟!.. مفكرة اني ممكن سامحه على الشي يللي عملو فيني؟!.. لا ماما.. بلغيه اني ما بدي شوفو ولا اسمع صوتو

بحياتي.

الام :حبيبتي هاد ابن خالك قبل ما يكون خطيبك وأنا بدي اطمن عليكي وما راح اطمن الا اذا كنتي معه. ميرا هو كتير ندمان انتي ما بتعرفي حالتو كانت كيف بالشهور اللي فاتت عشان هيك ياسين ترك شغلو ورجع.. ما هان عليه يشوف حالة اخوه الوحيد هيك ويترك الموضوع.. يقبرني انشالله عمل كل هاد منشانكن لانه بيقول انتم اغلى اتنين بحياتو وبدو يشوفكن مبسوطين.

ميرا وقد علا صوتها: شو عم تحكي ماما؟!.. آسر خلص انتهى بالنسبة لايلي ما بدي اسمع اسمه مره تانية وبلغي شكري لياسين.. طول عمره بيحميني والعجيب انو صدقني في نفس الوقت اللي تخلى عني هو، بترجاكي ماما لا عاد تحكي في هاد الموضوع .

تنهدت ميرا بعد أن عادت للواقع وقالت: ليش آسر؟ ليش ماني أدرانة طلعك من قلبي.. يا رب ساعدني .

في صباح اليوم التالي توجهت ميرا مع مالك ليقللوا منة وملك معهما إلى النادي بعد محايلة منها حتى وافقت منة. دخلت ملك السيارة وهي في قمة النشاط وقالت بصوت ظهر فيه السعادة والحماس: صباح الخير على أحلى صاحبة في الدنيا.. تعرفي إن

دي أول مرة هروح فيها نادي؟

مالك وهو سعيد لسعادة ملك فهو يشعر تجاهها بنفس شعوره تجاه ميرا ولذلك يريد اسعادها: يعني الصباح لميرا بس ؟!.. على فكرة أنا كدا زعلت.

صدقت ملك ما قاله فردت بسرعة: يا خبر.. دا أجمل و أحلى صباح هو لحضرتك.. طيب أقولك على حاجة ومتضحكش عليا .

ابتسم مالك وقال: لا طبعاً ازاي أضحك عليكي يا ملك؟!.. انتي متعرفيش أنا بعزك أد ايه؟.. إنتي بالنسبة ليا زي ميرا بالظبط.. يعني سعادتك دي بتفرحني جدا.م

ملك: أنا كمان كنت عايزه أقول نفس الشيء.. أقصد إني كان نفسي يكون ليا أخ كبير.. ومن يوم ما شوفتك واتعاملت معاك حسيتك أخويا.. أسفه بس غصب عني. شعر مالك بسعادة كبيرة وقال سريعا: إنتي مجنونة؟.. دا شئ يسعدني جداً واوعي تغيري تفكيرك ده أبدا.. أنا من انهاردة أخوكي الكبير واذا احتجتي لأي حاجة في أي وقت إوعي تترددي إنك تطلبيها مني.. فاهمه؟

منة: وبعدين معاكي يا ملك؟.. مش هتبطلي طريقتك دي هتخليني أندم اننا جينا.

مالك: فيه ايه منة؟!.. ليه بتقولي كده؟!.. أنا كمان بعتبر ملك

أختي وبحس فعلاً بمسؤولية ناحيتها .

منة: أسفه.. بس هي بتتصرف وتتكلم بعفوية ومش عايزاها تحرج حضرتك بالكلام ده .

مالك : تصدقي إنك إنتي اللي هتزعليني بكلامك ده؟.. اوعي أسمع الكلام ده تاني فاهمه؟...

في النادي ....

كانت ميرا تحاول أن تعلم ملك لعبة التنس بعد أن أحضرت لها مسبقاً لبس للتنس وكانت

أصوات ضحكاتهم تتعالى بسبب تصرفات ملك المثيرة للضحك .

أما مالك ومنة فكانا يشاهدونهما من موقع الجمهور وكانت منة تضحك من قلبها على تصرفاتهما؛ ميرا تضرب ملك بالمضرب على رأسها كلما كررت نفس الخطأ، وملك بدورها تجري وتقفز هربا من العقاب.

في نفس الوقت كان باسل يقترب من ملعب التنس عندما رأى مجموعة من شباب النادي مستمتعين بمشهد ما.

لكن ما شد انتباهه أن الفتاتين هما ميرا وملك وهذا ما أدهشه وأغضبه في نفس الوقت لأنه سمع أحدهم يقول:

أنا رايح أعرض عليها أعلمها وأكيد مش هترفض.

أوقفه باسل عندما قال بصوت حازم: متشكرين على العرض.. بس أنا موجود لأنها أختي والتانية قريبتي وإذا حد فيكم فكر يقرب منهم.. يا ويله مني.. فاهمين؟؟؟

ألقى كلماته بغضب ثم توجه ناحية ملك و ميرا يستشيط غضباً لا يعرف ماذا حدث له عندما سمع هذا الشاب يقول أنه سيعرض عليها أن يعلمها اللعبة!!!!

وصل باسل عندهما وقال بنبرة مرتفعة: صباح الخير .

ميرا وملك :صباح الخير

.باسل بمكر :ها.. مش عايزين مساعدة؟

ميرا بتعب: ياريت أخي هي البنت راح تجنني عل الاخير بتاخد كل شي مزح، عم اتعب حالي معها وهي عم تضحك طول الوقت ومن كتر الضحك مانا قدرانة تسيطر على مسكة المضرب والله هلكت.. اتعبلك شوي معها يلا أنا رايحة ارتاحلي شوي ..

بشوفكم بااااي .

ملك :خلاص أنا مش عايزة العب أنا جايا معاكي استنيني

.أمسك باسل يدها وقال: تعالي هنا.. ليه مش عايزاني أعلمك؟؟

ملك : مقصدش بس أنا أصلا مش كنت عايزة أتعلم ولا حاجة لأني مش هاجي النادي مرة تانية بس حبيت أجرب .

باسل: طيب استغلي وجودك مدام جيتي واتعلمي حاجة، مش يمكن تكوني عضوة دايمة.

ملك بغضب : انت بتتريق عليا؟؟

باسل : والله أبدا.. طيب تعالي متزعليش.

بدأ يعلمها المسكة الصحيحة للمضرب ثم وضع يديه على يديها فانتفضت ملك وابتعدت عنه قائلة : على فكرة انت قليل الادب.

فغر فاهه لحظات من وقع كلماتها ثم قال بغضب: إنتي بتقولي ايه؟؟

ملك بخوف: ايوه.. انت مسكت ايديا بايديك وقربت مني ووشك كان قريب من وشي دا تسمية ايه؟ ولا انت مفكر عشان بابا ميت ومليش أخ يدافع عني يبقى خلاص تقدر تعمل اللي انت عايزه.. توافق إن أي شاب من اللي واقفين دول يقرب من ميرا بالشكل

ده؟ أشك طبعا.. لأن كان زمانك موته من الضرب .

هدر باسل: انتي اتجننتي؟؟ ازاي تقولي عليا قليل الادب؟؟ انتي نسيتي نفسك ولا ايه؟!.. انتي اللي زيك مش المفروض يدخل أماكن زي دي أساساً

.ملك وقد ترقرقت الدموع بعينيها : انت صح.. مش المفروض اجي أماكن زي دي.. الأماكن دي اتعملت للي زيك قالت كلمتها ثم تركته لتهرب بعيداً بعد أن جرح كرامتها.

&&&&&&&&&&&&&&

الفصل التاسع

أسرعت ملك لتبتعد عن باسل بعد أن صرح بوضوح أنها دون المستوى. كانت تجري ودموعها تنهمر، تشعر في هذه اللحظة باليتم من جديد لأن أبيها كان يزرع دائماً بهما الثقة بالنفس وأنهما من أسرة عريقة بالصعيد ولكن والده حرمه من الميراث عندما أحب أمهما واصر على الزواج منها لذلك طرده من البلد كلها واعتبره ميت. تذكرت عندما ذهب والدها ليحضر عزاء جدها عقب علمه بوفاته قابله أخيه الأكبر وطرده بحجة أنه ابن عاق وأتى فقط من أجل الميراث، تذكرت ملك حالة والدها بعد عودته بسبب جفاء عمها في معاملته معه وقلبه المريض لم يتحمل هذه القسوة ومات بعد جدها بفترة بسيطة وهذه هي المرة الوحيدة التي رأت فيها عمها عندما أتى إلى شقتهم البسيطة ليأخذ جثمان أبيها ليدفن في مسقط رأسه كما أوصى أمها التي اتصلت بهم لتبلغهم بوفاته. وبعد أيام من الوفاة حضر عمها مرة أخرى وأصر أن يأخذهم معه إلى بلد والدها ليعيشوا معهم ولكن أمها رفضت لأنها مصرة أن تعيش في نفس المكان الذي ضمهما هي وحبيبها الذي ضحى بالمال والعزوة لأجلها وقالت له وقتها أنها لن تترك بيتها حتى تموت .لم تشعر ملك بنفسها وهي تمشي

لا تعرف إلى أين ودموعها تغرق وجهها وعيونها حمراء من كثرة النحيب كأن والدها مات اليوم.. انتبهت لصوت ينادي باسمها فتعرفت على الصوت ولكنها لم تحرك ساكناً ولم تلتفت إليه.

أسرع باسل بخطواته ليصل إليها ثم وقف أمامها وقال:

أنا عارف إني مهما قولت مش هتسامحيني وأنا كمان مش هسامح نفسي.. أنا مش عارف قولت كدا ازاي؟ أنا أول مره أتكلم بالطريقة دي مع أي حد.

نظرت ملك إليه بكره شديد وقالت: كويس انك عارف اني مش هسامحك لاني بأكدلك إني عمري ما هسامحك، عارف ليه يا دكتور يا محترم.. لأني انهاردة حسيت فعلاً إني يتيمة وإن بابا الله يرحمه كأنه لسه ميت انهاردة.. بس عايزاك تعرف حاجة مهمة جداً... إحنا مش أقل منك في المستوى ولا حاجة... إحنا من أكبر عيلة في المنيا بس بابا فضل حبه لماما على العز والجاه اللي انت واللي زيك متقدروش تستغنو عنه.. لكن هو استغنى عن كل حقوقه عشان يعيش مع الإنسانة اللي حبها وأبوه رفضها لأنها مش من مستواهم. بس أوعدك إني هدور على أهلي وهعيش الحياة اللي بابا اتحرم منها وساعتها هاجي

هنا وأكون عضوة زيك بالظبط واعرفك إن اللي زيي أحسن مليون مره من اللي زيك.. مسحت ملك دموعها وأحست أنها ردت جزء من كرامتها التي جرحها ابن الاكابر ثم تركته مصدوم وأسرعت بإتجاه أختها....................... .

أثناء هذا وقبله بقليل كان مالك يجلس مع منة بمفردهم بعد أن تركتهم ميرا ليتحدثا كما اتفقت معه مسبقا.

مالك :ها يا منة.. كلمتي والدتك عن موضوع شغلك معانا في الشركة؟؟

منة: ايوه كلمتها وهي موافقة بس أنا اللي خايفة.

مالك: خايفة من ايه انتي هتشتغلي معايا متحمليش اي هم. منه: اللي مخوفني إني مقدرش أوفق بين الكلية والشغل في الشركة، لان زي ما حضرتك عارف كلية الهندسة مش سهلة زي الكليات النظرية خايفة اقصر في الاتنين .

مالك : انا عايزك تتطمني.. ان شاء الله هتوفقي بين الاتنين وكمان هتكوني متفوقة في دراستك.. عايزك بس تثقي في كلامي .

منة: طيب خلاص أنا موافقة أبدأ في الوقت اللي تحدده.

حاول مالك أن يخفي سعادته البالغة بموافقتها على العمل معه فقال: دلوقتي هتكتبيلي مواعيدك في الكلية عشان اقدر احددلك مواعيد شغلك وكمان متنسيش رقم تليفونك عشان هتصل بيكي قبل ما اجي أوصلك للشركة.

منة بدهشة: هو حضرتك هتوصلني كل يوم على الشركة؟؟ !!!

مالك: والله أنا معنديش أي مانع بس المهم إنك توافقي .

منة: لا طبعا هو حضرتك هتشغلني عشان أعمل شغل للشركة ولا أشغلك عن شغلك؟؟!! أكيد مش موافقة .

مالك بابتسامة جذابة: خلاص زي ما تحبي لكن بكره هاجي اخدك لأنه أول يوم و كمان لازم أعرفك المكان وبعدها هتيجي لوحدك زي ماطلبتي.

منة: خلاص موافقة بعدها أخرجت ورقة وقلم وبدأت تكتب بخطها المنمق ما طلبه منها مالك .

كانت منة تسلم الورقة لمالك عندما فوجئت بملك ترتمي عل صدرها وتبكي بصورة مؤلمة أرعبت منة عليها.

ضمتها لصدرها وهي تقول برعب: ايه اللي حصل يا ملك؟!.. في حد عملك حاجة؟!!!!

تحدثت مل بصوت مختنق: لأ.. بس افتكرت بابا الله يرحمه..

أرجوكي يا منة أنا عايزة أمشي من هنا دلوقتي حالا .

منة بحزن : حاضر يا حبيبتي .

مالك كان ينظر ناحية باسل الذي كان يقف قريباً إلى حد ما يراقب المشهد... كان يشك أن يكون هو سبب بكاء ملك .

قام مالك وميرا بإيصال منة وملك إلى منزلهما وبعد ذلك اتصل مباشرة بباسل ليرد الأخير: أيوه يا مالك .

مالك بغضب: عايزك تحصلني على البيت حالا.

زفر باسل ليقول: أنا في الطريق.

انتظر مالك باسل في الحديقة وعندما ظهر أمامه قال مالك بدون مقدمات: ممكن أفهم عملت ايه لملك خلاها منهارة كده؟

-والله أنا مقصدتش إني ازعلها.. بالعكس أنا كنت بحاول اعلمها مسكة المضرب لكن هي اتهمتني إني قليل الأدب وبعدها معرفتش أسيطر على غضبي الكلمة دايقتني جداً .

مالك : اه فحبيت تضايقها حضرتك صح؟؟

قولي قولتلها ايه؟ البنت منهارة

حرام عليك دي مبطلتش عياط طول الطريق واختها هي كمان مقدرتش تمسك دموعها حرام عليك يا اخي دا انا نبهتك من

البداية انهم يهموني تقوم تعمل كده؟؟

باسل : انا اسف يا مالك بجد انا ندمان على الكلام اللي قولته ليها مكنتش عارف ان الامور هتوصل لكده .

مالك : عايز اعرف كل حاجة بالتفصيل.... وبدا باسل يحكي له

....

صعدت ميرا لغرفتها فقد كانت حزينة على حال صديقتيها كانت تتمنى أن تبقى معهما حتى تخفف عنهما ولكن مالك لم يسمح لها بذلك وقال: بلاش انهاردة خليهم يروحوا يستريحوا عشان ملك . قالت ميرا في نفسها :لماذا كل لحظة سعادة اعيشها لا تدوم؟!.. كانت سعيدة بوجودهما معها في النادي وفرحت بنظرة السعادة بعيون منة وملك ولكنها للأسف لم تدم طويلاً .تنهدت ميرا وسمعت صوت الهاتف فأجابت بتلقائية: الو.. ياسين!!!!

ياسين : كيفك ميرا، اشتقتلك كتير.

ميرا: ايه صح منشان هيك يا حرام معذب حالك من السؤال كل يوم مو هيك؟؟؟؟

ياسين :بعرف اني مقصر معك حبيبتي بس والله لو بتعرفي اسبابي اكيد بتعذريني آسر كا..........قطعت ميرا جملته قائله

ياسين اذا بدك تحكي معي لا تجيب سيرته منشان الله.

ياسين: اسمعيني ميرا انا بعرف انه جرحك بس انتي ما بتعرفي شو صار هو........قطعت الجملة للمرة الثانية وقالت: اذا بتجيب سيرته مره تانية والله بسكر الخط وما عاد رد عليك، افهم عليا ياسين...... آسر انتهى بالنسبة لالي ما عاد يعنيني من يوم ما صدق هدول وشك فيني بترجاك لا تچيبلي سيرته واتركني اقدر انساه .

. ياسين : أوك ميرا.. ما راح جيب سيرته.. راح اترك الموضوع عليه .

ميرا: كيف يعني ما فهمت؟؟

ياسين : مافي داعي تفهمي هلأ.

ميرا بغضب: ياسين.. لا تطلعلي خلقي.. احكي على شو ناوي هو؟؟ !!

ياسين : ما بعرف لكن هو مصمم انك لازم تسامحيه وانتي بتعرفيه لما بيحط شي براسه .

ميرا: ياسين أنا تعبانة كتير وبدي نام مع السلامة قالت ذلك ثم اغلقت الهاتف دون أن تسمع رده .

....

في صباح اليوم التالي ذهبت ميرا إلى مكتب هشام، طرقت الباب ثم فتحته عندما سمعت الاذن بالدخول. كان هشام بمفرده بالمكتب وعندما رآها هب واقفاً وقال: ميراا ؟

ميرا بابتسامة رقيقة: صباح الخير دكتور .

هشام وقد انتفخت أوداجه: صباح النور، عامله ايه دلوقتي؟ أنا كنت قلقان عليكي جدا.

ميرا: ميرسي دكتور.. الحمدلله أنا صرت منيحة، بس كنت چاية أسأل حضرتك على تليفوني إذا استاذ مازن لقاه لما شافني على الدرج.. أسفه بس هاد التليفون عليه ذكريات مع بابا وماما وبتعنيلي كتير. كنت بتمنى حضرتك تسأله اذا كان لاقاه... وأسفه كتير عالازعاج .

هشام وهو شبه متأكد أن مازن أخذ هاتفها متعمدا قال بهدوء عكس ما يدور بداخله: أكيد هسأله وإن شاء الله يكون لقاه.

خرجت ميرا من مكتب هشام وبعد أن ابتعدت قليلاً سمعت أحدهم ينادي باسمها: انسه ميرا؟؟ التفت ميرا لتجد مازن يخطو بخطوات سريعة للاقتراب منها .

مازن: صباح الخير، ازيك انهاردة، إن شاء الله تكونى أحسن .

ميرا: أي الحمدلله.. أنا كتير منيحة.. شكراً ع سؤالك.

مازن: تعرفي إني مش عارف انام كويس من يوم ما أغم عليكي أدام عيني.. طول الوقت بفكر ايه اللي حصل معاكي. ميرا :

ما كان في داعي للقلق.... كان بداية سخونه والحمدلله صرت احسن كتير .

مازن بابتسامة حانية.. الحمدلله طمنتيني دلوقتي هقدر انام.

ابتسمت ميرا لكلامه وقالت : ايه الحمدلله تقدر تنام وتعوض اللي راح. تهللت اسارير مازن اثر ابتسامتها وقال وهو ينظر لعينيها :تعرفي ان ضحكتك تجنن؟

ميرا وقد اصبحت وجنتيها بلون احمر بليز استاذ مازن انا ما بحب هيك كلام.. انا حبيت اتشكرك على مساعدتك لالي .

مازن : مفيش داعي للشكر احمدي ربنا اني انا اللي كنت وراكي... عارفه لو اني اتاخرت ثواني ولقيت حد شايلك؟؟ كنت كسرت ايديه الاتنين. شهقت ميرا لتصريحه وقالت :

طيب ما انت ساعدتني ليش لتتكسر ايديك؟؟

مازن وهو ينظر لعمق عينيها بشغف ويتحدث بصوت ثقيل : انا بس اللي مسموح ليا اشيلك مش اي حد... حطي ده في دماغك.

كانت ميرا مأخوذة بنظرة عينيه فقالت: طيب ليش انتا؟؟

مازن بنظرات هائمة.. اكيد هيجي الوقت اللي هقولك فيه على السبب.. بس دلوقتي انا جيت ارجعلك تليفونك وامشي بسرعة لاني عندي اجتماع مهم في الشركة .

ميرا وهي تكاد تطير من الفرح.. يالله عن جد شكراً ما بتعرف اد ايه فرحتني، انا لسه كنت جاية من مكتب دكتور هشام وطلبت منه يسألك عنه .

مازن: أنا اسف بس مكتشفتش انه موجود في جيبي غير لما روحت وجيت تاني يوم ادور عليكي عشان ادهولك بس انتي مجتيش فجيت انهاردة عشان كده وكمان عشان اطمن على صحتك .

ميرا : ميرسي استاذ مازن ما بعرف كيف اشكرك .

مازن :لو عايزه تشكريني يبقا بلاش تقولي استاذ قولي مازن وبس وكده هتكوني شكرتيني.

ميرا : لا مابيصير.

قهقه مازن عاليا وقال بخبث: والله بيصير.. بصي لو مش اجتماع مهم مكنتش همشي وأسيبك بس مضطر أمشي حالا.

ميرا : مع السلامة... قاطعها قائلاً ها..فقالت : مع السلامة مازن.

تركها مازن متوجهاً لشركته وقد علت وجهه ابتسامة كاد ان ينساها وكله تصميم على السعي لعمل مشترك يجمعه بمجموعة المسيري حتى يوطد علاقته بإخوتها و يقترب منها بشكل رسمي هكذا عقد النية فالايام السابقة اثبتت له انه يحبها ولابد أن يتقرب منها لكي تبادله هي الأخرى شعوره.

في المساء كان مازن يجلس بغرفته يسند ظهره على ظهر السرير.. يقلب في جهاز اللاب توب الخاص به والذي حفظ عليه صور ميرا في ملف سري والتي يتأملها الأن بسعادة.. يحرك اطراف أصابعه على ملامحها بشغف وشوق لضمها لصدره حتى يهدأ خفقان قلبه الذي يهتف بشوقه لرؤيتها.. ولكن فجأة فتح باب الغرفة بغضب ودخل هشام كالإعصار وبدون أي مقدمات كان يهتف به: فين التليفون يا مازن واوعى تكذب انا عارف انك اخدته.

مازن بابتسامة ماكرة ذات من انفعال هشام: أي تليفون.؟؟ هشام :بلاش استعباط.. انت عارف أنا بسأل عن تليفون مين.. بس انا هقولك.. فين تليفون ميرا يا مازن؟!..

مازن بهدوء مثير لأعصاب ابن عمه: آه ميرا.. اديته ليها انهاردة .

هشام بغضب : شوفتها فين؟

مازن بكل هدوء وهو يغلق اللاب: شوفتها في الكلية.. جيت اطمن عليها وارجعلها تليفونها وقبل ماتتهمني.. أنا والله ما عرفت انه في جيبي غير لما رجعت البيت.

هشام: طيب ليه مجتش تديه ليا وانا ارجعه لها؟!..

مازن: ليه بقا إن شاء الله ؟!وانا روحت فين؟!!!

هشام وهو ينظر إليه نظرات محذرة : مازن.. ابعد عنها أحسن لك.. أنا مش عايز أخسرك.

مازن: ايه يا هشام؟!.. اوعى تكون بتحبها؟؟؟؟

هشام: ايوه بحبها ارتحت؟.. ابعد عنها يا مازن أرجوك.. انت بتأذي أي بنت تقرب منها وأنا مش هتحمل إن يحصل كدا لميرا.وساعتها مش عارف هيكون رد فعلي إزاي معاك...

مازن : بس أنا فعلاً بحبها ومستحيل هبعد عنها.. حتى لو اخر يوم في عمري.. ميرا ليا انا.. فرصتي الوحيدة فهمت؟

صرخ هشام بغضب: انت ما بتحبش حد.. انت من يوم اللي حصل معاك وانت بتنتقم من اي بنت تقابلك وانا مستحيل

هسمحلك تمس شعرة منها.

ترك هشام الغرفة وخرج غاضب جداً لدرجة انه كان غافلاً عن ايمان التي سمعت اعترافه بالحب لفتاة اخري.. رجعت لغرفتها تلملم اشلاء قلبها الذي دمره هو باعترافه هذا ....

كان مازن مصدوم من رد فعل هشام.... لأول مرة يذكر الماضي أمامه وليس ذلك فقط ولكنه ذكره بكل قسوة فذكره بخيانة أحب شخصين إلى قلبه في الماضي حبيبته وصديق طفولته تزوجا وسافرا ليعيشا بعيدا عن انتقامه........................ .

ظل مازن على نفس الحالة لساعات تتوالى عليه اسوأ الذكريات... الحب يقابله الغدر والخيانة، لم يشعر بنفسه وهو يطلب رقم ميرا الذي حفظه بهاتفه ولم يهتم بالساعة!!

ميرا بصوت ناعس : الو!!

لا يوجد رد

ميرا وهي تنظر لشاشة الهاتف : الو مين معي؟

وفجأة أدركت من يتصل فهتفت بغضب : آسر؟؟؟؟؟؟

هذا الإسم أخرج مازن من حالته فقال: أنا مازن يا ميرا .

ميرا باستغراب: مازن؟!.. كيف بتسمح لحالك تكلمني بهيك وقت؟؟ وكمان سمحت لحالك تاخد رقمي بدون اذن مني!!!

مازن بنبرة متألمة: أنا اسف وعندك حق في كل اللي قولتيه بس أنا تعبان أوي يا ميرا وإنتي الوحيدة اللي لقيت نفسي عايز تكلم معاها..

ميرا باستغراب : شو عم تحكي انتا...وليش انا بالذات؟ !

مازن : صدقيني مش عارف ليه انتي بالذات !! يمكن عشان انتي اكتر واحدة نقية قابلتها في حياتي المليانة بناس اقل وصف ليهم الحقارة والغدر والخيانة.

ميرا : استاذ مازن ما بيصير هيك انا مقدرة الشي اللي عملتو معي... بس هاد ما بيمنعني قيلك انك عم تتجاوز الحدود.

مازن :ميرا افهميني انا بجد تعبان وانتي الانسانة الوحيدة اللي ممكن تساعدني، انا مش عايزك تحكمي عليا قبل ما تسمعيني، انامش هقول اني انسان مثالي، لكن برضو مش انسان وحش، كل اللي عايزك تعرفية اني مريت بأسوأ تجربة ممكن يمر بيها انسان ببحب لدرجة الجنون... قدم لحبيبتة كل شئ واي شئ لحد ما في يوم اكتشف انها كانت بتضحك عليه طول الوقت هي واعز انسان في حياته كان بيعتبره اكتر من اخ.. كان صديق الطفولة.... الاتنين خانوه وطعنوه في ضهره ووقفوا يتفرجوا عليه وهو بينزف......ياريت كانت خانته مع حد تاني كان فضل

هو يواسيه ويسنده بس كانت اقصى درجات الغدر انها تخونه مع الشخص ده بالذات

ميرا اللي عملوه فيا حولني للنقيض، حياتي انقلبت 180 درجة لدرجة

اني كنت بنتقم منها في كل واحدة تتقرب مني... حولتني لشيطان كل همه في الدنيا ينتقم من اللي تحبه او توهمه بالحب زي ما هو بيعتقد......تنهد مازن وقال ميرا؟؟ انتي معايا ؟؟

ردت ميرا بصوت مختنق دليل على انها تبكي :

ايه معك مازن انا كتير اسفه على الشي اللي حصل معك وبتمنى ترجع هديك الشخص بدون حقد ولا انتقام .مازن وهو مشدود لصوتها الباكي..

ميرا انتي بتعيطي علشاني؟؟!!!

ميرا : ما بعرف.. صحيح الشي اللي قولتو كتير اثر فيني، بس يمكن كل واحد بيبكي على

حالو...مع السلامة مازن واغلقت الخط.

&&&&&&&&&&&&&&&&

الفصل العاشر

اغلقت ميرا الخط ودموعها لم تتوقف.. لم تجد إجابة لسؤال حيرها؛ لماذا شعرت بالتعاطف مع مازن؟!! هل هو بسبب أنه جرح ممن أحب مثلها ؟.. نعم فأصعب جرح هو الذي يأتي منن نحب.. عادت بالذكريات ليوم عيد ميلادها الثامن عشر.........

شو في آسر ليش اخدني لهون؟؟!! توقف آسر أمام شجرة في حديقتها وقال بصوت اجش بدي فرجيكي شغلة أو بمعنى أدق سري لصغير بس بعد ما تشوفيه راح يكون سرنا اتنانتنا قال ذلك وهو ينظر بعينيها بعشق لم يخفيه تلك المرة ثم أخرج هاتفه ليسلط الضوء على مكان معين بجذع الشجرة، مكان محفور عليه بالعربية "بحبك ميرا"

اسفلهم محفور قلب يشقه سهم صغير وبداخله اسميهما . ازداد معدل ضربات قلبها وأحست بحرارة تنبعث من وجهها كأنه يشتعل لتهمس بذهول: شو معنى هاد آسر؟! همس آسر وقد أظلمت عيناه بعواطف جارفة: معناه إني بحبك ميرا.. بعشقك حبيبتي.

ميرا بصوت لا يكاد يسمع غير متوقعة ان تسمعها منه صريحة هكذا: انتا بتحبني آسر؟!!

وبهمس أجش وهو يقترب منها: مو بس بحبك ميرا.. أنا بعشقك.. بموت عليكي.. إنتي حياتي وعمري.. ما فيني عيش بدونك.

ميرا وقد اصبحت ساقيها كالهلام لا تستطيع حملها فنظرت لعينيه المظلمة بعاطفته وهمست دون وعي: وأنا كتير بحبك آسر.. انت ما بتعرف أد ايه كنت احلم بهديك اللحظة اللي تعترف فيها بحبك لإيلي.

نظر آسر لعينيها وجدهما تترقرقام بالدموع فهمس بحنو: لا تبكي حبيبتي.. ما فيني شوف دموع بعيونك.. بدي إياكي ع طول مبسوطة.. مسح دمعتين فرتا من عينيها وابتسم لها قائلاً: وهلأ بدي أعطيكي هديتيك قال ذلك ثم أخرج علبة صغيرة وفتحها أمام عينيها، نظرت ميرا فيها... وجدت سلسال من الذهب الأبيض يحمل كيوبيد فاتسعت عينيها بسعادة غامرة. تحرك آسر خلفها وقال بصوت عميق ارفعي شعرك ميرا.

رفعت ميرا شعرها الذهبي فألبسها آسر السلسال واتبعه بطبع قبلة رقيقة على عنقها... تأوهت ميرا فأدارها آسر لتواجهه وقبل جبينها ثم عينيها وأنفها ثم خديها ليبعدها قليلاً عنه وينظر لوجهها الذي اشتعل من اثر قبلاته وقال :

ما بدي إياكي تشلحيها بنوب ولو حتي متت.

وضعت ميرا كفها على فمه وقالت : لا تقول هيك حبيبي.. الله يخليلي اياك ولا يحرمني منك ابدا.

امسك آسر بكفها الموضوع على فمه وقبل باطنه ثم أناملها كل واحد على حدا ثم قال بصوت محمل بالعاطفة

-يااااا الله.. حلوة كتير كلمة حبيبي من هي الشفايف ميرا ثم أعقب همسه بإقتراب رأسه منها ببطئ بنية تقبيل ثغرها لكن ميرا نظرت نحو الأرض بخجل وقالت : خلص بئا آسر لا تخجلني.

آسر بحب : دخيلو الخجلان أنا.. وامسك كفها ليعودا للحفل غافلين عن العيون المراقبة لهما. ....

خرج ياسين من الحفلة متوجها الى الشاطئ حتى يستطيع السيطرة على نفسه.... لم يستطع ان يمحو صورة ميرا من عقله وهي في احضان اخيه، كاد ان يجن.. كيف سيتعايش مع هذا الواقع فقد انهى دراسته بالخارج واتى لتركيا ليستلم ادارة الشركات مع والده وزوج عمته ولكن سيكون هذا صعب وهو يرى ميرا امامه ولا يستطيع ان يبوح لها بشعوره تجاهها...

....

وصل ياسين الى المنزل في وقت متأخر من الليل آملاً الا يجد احد مستيقظ فهو لا يريد ان يرى احد او يتحدث مع احدهم ولكن خاب امله عندما وجد آسر في انتظاره فاتحاً ذراعيه ويقول...

اخي الغالي اشتقتلك كتير.. عانق ياسين اخيه فهو لا يستطيع ان يكرهه.

قال آسر : وين روحت وتركت الحفل ع فكرة ميرا زعلانة كتير

ياسين وقد تصلب فكه عندما ذكر اسمها... يا الله لما هيك راح يحصلي وانا بسمع اسمها طيب كيف راح شوفا واتكلم معها هاد كتير على اعصابي.

آسر : وين شردت اخي؟؟!!

ياسين : ما شردت ولا شي انا هون معك.

آسر وهو يسحب ياسين معه للاريكة:تعالي اقعد بدي احكيلك موضوع كتير مهم ومصيري.

ياسين وهو متوقع ما ينوي ان يحكي اخيه : آسر انتا بتعرف اني جيت من المطار يدوب جهزت حالي وجيت عل الحفل معلش اجل الكلام بالموضوع لبكرة لاني كتير تعبان وبدي اطلع ارتاح.

آسر : اسف اخي والله فرحتي نستتني انك لساتك راجع... روح

اخي روح ارتاح وبعدين بحكيلك كل شي.. راح تفرح اكيد لما تعرف الموضوع... يلا تصبح على خير اخي.

استيقظ ياسين على صوت طرقات على الباب فاستقام وقال ادخل.......دخلت ميرا الى الغرفة تنير وجهها سعادة غامرة وقالت: صح النوم ياسين بك.. انا كتير زعلانة منك عل........توقفت عن الكلام خجلا من منظر ياسين واستدارت لتخرج من الغرفة ولكن كان ياسين أسرع منها فسبقها وسد عليها الطريق بجسده الضخم وقال: على شو اسفه ست ميرا؟ ميرا بخجل: راح انزل لتحت استناك لحتى تكمل لبس ووجهت نظرة لصدره العاري فانتبه ياسين انه يرتدي سروال بيجامته فقط تاركا صدره عاري.. إذن هي احمرت بسبب ذلك.. طيب ميرا والله لفرجيك حدث ياسين نفسه بذلك فاقترب منها وقال بمكر: يعني ميرا لصغيرة خجلانة مني؟؟!!.. ومازال يقترب وهي تتراجع.

ميرا وهي تلوح أمام عينيه بسبابتها: ياسين منشان الله أوعك تكركرني متل زمان والله راح علي صوتي ويملى صراخي الفيلا...

قهقه ياسين عاليا وانقض عليها وهو يقول: بنشوف شو فيكي

تساوي .

صرخت ميرا وهي تحاول الهرب ولكن ذراعيه التفت حول خصرها ورفعها عن الأرض ثم بدأ يدغدغها بالفعل فعلت ضحكاتها وصرخاتها وهي تتلوى بين ذراعيه وهو مستمتع بذلك.. إلى ان أن لمست كفيها صدره العاري فانتفض جسده وانتبه لما يفعله؛ كانت ميرا بالفعل بين ذراعيه وراحة يديها ترتاح على صدره. قرب رأسها لوجهه فتغلغلت رائحة شعرها إليه، تنفس عميقاً حابسا أنفاسه المحملة بعبقها وقال في اذنها بصوت حاول أن يبدو طبيعيا ولكنه فشل بذلك فشل ذريع حيث خرج صوته مختنق أجش وهو يقول: روحي ميرا ولا تجي ع غرفتي مره تانية وإلا المرة الجاية ما راح اتركك لو شو ما صار حتى لو صوتك وصل للعالم كله.

نظرت ميرا لعينيه وقالت : بتعرف إنك كتير غليظ.. قيلتلك ما بحب تكركرني.. وانت ما سمعت حكيي وكركرتني. اقتربت منه ثم احاطت وجهه بكفيها وطبعت قبلة على خده وقالت: راح استناك تحت لا تتأخر علي.

تركته متجمد بمكانه ينظر لأثرها متذكر لمسة يديها على صدره ووجهه وشفتيها التي حطت على خده فابتسم إبتسامة هائمة

ولكن سرعان ما تلاشت تلك الابتسامة وهو يتذكر ما حدث ليلة أمس ليقول: اصحا لحالك ياسين.. هي حبيبة أأخو.. ما بيصير تحس هاالاحساس أبدا.

ثم توجه إلى الحمام ليستعد للنزول إليها.

....

نزل ياسين ليجد ميرا في انتظاره ببهو الفيلا تقول: يلله ياسين الكل منتظرنا عالغدا.. لم يستطع أن يمنع ذراعه أن تحيط كتفيها ويقربها إليه وهو يقول: شو.. ما في حدا هون؟!!

ميرا: الكل سبقنا و آسر راح مشوار وراح يلحقنا هونيك.. خرجا الاثنان متوجهان لمنزل ميرا.

....

بعد تناول الغذاء تجمعوا في غرفة الجلوس لتناول القهوة فنهض آسر من مكانه وقال : عمي..انااا.. انا بدي اخطب ميرا. قالها ثم القى نظرة اليها ليجد وجهها متخضب بالحمرة من الخجل فابتسم وغمزها بطرف عينه .

لم يغفل ياسين عن رد فعل ميرا فقد وجدها تكاد تطير من السعادة مما جعله يشعر بالاختناق

وأحس أن المكان يضيق به وهناك شيء يطبق على صدره.

تهللت أسارير الجميع وأخذوا يقبلوا ميرا وآسر بعد أن وافق زوج عمته على طلبه وبارك لهما.

كان الجميع غارقين بالسعادة غافلين عن ياسين الذي تهشم عالمه وتناثر حوله لا يشعر بشئ من حوله. لقد بدأ تنفسه يضيق فانتبه آسر اليه فصرخ باسمه بهلع: ياسيييييييين.

....

بعد أن غادر الطبيب تجمعت العائلة حول السرير الذي يرقد عليه ياسين بغرفة الضيوف بمنزل عمته.. شعر ياسين بالحرج مما حدث معه كيف يفقد الوعي وقلب سعادتهم الى خوف ورعب عليه.. لا يستطيع ان يستمر في العيش بتركيا لابد ان يعود لانجلترا سوف يبدأ بعمل خاص به هناك.... الابتعاد هو الحل الوحيد امامه

اقتربت ميرا منه وقالت. : الحمدلله على سلامتك ياسين.. كتير خوفتني عليك لازم تنتبه لحالك اكتر من هيك... الدكتور قال لازمك تغذية وراحة.

ياسين : لا تخافي ميرا انا صرت منيح ممكن شوية اجهاد من السفر والحفل وما نمت منيح.

اتطمأن الجميع على ياسين واحضر آسر الدواء واهتم هو وميرا به فقد جلسوا معه بالغرفة لبقية اليوم يتحدثون ويضحكون وكان على ياسين مجاراتهم في ذلك حتى لا تفضحه مشاعره.

....

كانت الثامنة مساءً عندما غفى ياسين فانسحب آسر وميرا خارج الغرفة كانت ميرا تتوجة للسلم للنزول للاسفل فامسكها اسر من يدها وقربها اليه واضعا جبينه على جبينها وقال:

اااه ميرا كنت مخطط لإشيا كتير نعملها اليوم بهي المناسبة حبيبتي ...بس شوفتي اللي صار.. انشالله بعوضعك .. وضعت اصابعها على فمه وقالت...

اششششششش لا تقول هيك آسر المهم ياسين يصير منيح.. واهم شي ان نحنا مع بعض حبيبيآسر بصوت اجش... شو؟؟ عيديها حبيبتي بدي اسمعها تاني.

ميرا : خلص آسر كل مره تخجلني.

تنهد آسر وقال :بدي ضل معك اتغزل فيكي للصبح بس ميت تعب واتبع كلامه بان ضمها لصدره في عناق رقيق وقال: طيب حبيبتي انا راح روح هلا بدي ارتاح شوي مدام عمي اصر ان ياسين يبات هون... ميرا ؟راح تكوني انتي المسؤله تعطيه

الدوا.... ماشي حبيبتي؟؟

ميرا : ايه اكيد..... روح انتا ارتاح حبيبي بشوفك الصبح.

آسر : من النجمة بكون جمبك ثم نظر حوله للتأكد من خلو المكان ثم سرق قبلة سريعة من شفتيها فضربته على كتفه وقالت : لا تكررها والا راح اشكيك لخالي.

آسر.. شو صار حبيبتي !! كان بدي اباركلك. ميرا : هي بتكون مبروك تبعك؟؟

آسر : لا والله مو هي بس ... ثم ضغط على شفته السفلي باسنانه وقال..

اه لو بتعرفي شو براسي لحتى باركلك...ضربته ميرا مره أخرى وقالت.... وقح.

غادر آسر يصاحبه صوت ضحكاته على رد فعل ميرا.

ضبطت ميرا الهاتف على الساعة الثانية عشر لكي تعطي الدواء لياسين، وعندما رن الهاتف اسرعت اليه، كانت ميرا ترتدي منامتها المفضلة ذات اللون البينك، بدون اكمام مطبوع عليها احدى الشخصيات الكرتونية والبنطلون يصل طوله حدود الركبه كان شعرها الذهبي مشعس من اثر النوم ولكنها جميلة بكل حالاتها دخلت الغرفه بخطوات هادئة وكان السكون يعم الغرفة

اضاءت الاباجورة بجوار السرير و ارادت ان توقظه لتعطيه الدواء فنادته بصوت منخفض : ياسين.. ياسين ؟؟

ثم ربتت على يده فوجدتها ساخنة جدا فرفعت يدها بسرعة لجبينه لتجده يعاني من الحمى.. قالت بهلع: يا الله.. ياسين؟

نزلت بسرعة للمطبخ ورجعت وقد احضرت اناء به ماء بارد وفوط نظيفة لتقوم بعمل كمادات لتخفض حرارته.

بالفعل بدأت ميرا بالعمل وضعت الكمادات على جبينه ويديه وقدميه. انتفض ياسين لإحساسه ببرودة الماء فاقتربت منه ميرا ومسحت يديها الباردة على وجهه الساخن حتى تساعد في خفض الحرارة وهي تقول: معلش ياسين.. إتحمل شوي لحتى تنزل حرارتك.

رفع ياسين يديه ليمسك بيديها ثم شدها إليه فوقعت على صدره وتناثر شعرها على وجهه وكتفيه. أعاد بعض الخصلات خلف أذنيها وهو ينظر بعينيها بطريقة غريبة عليها وأحاط وجهها بكفيه هامسًا بصوت ثقيل: لا تتركيني.. ضلك جمبي عطول ثم قربها لوجهه وهو مازال يردد: خليكي معي.. ما فيني بلاكي.. انتي حلمي الجميل.. أنا بحبك.. بحبك كتير.

قربها إليه أكثر ثم قبلها، قبلها قبلة محمومة بث فيها ما يكتمه بداخله لسنوات انتظرها خلالها حتى تصبح مستعدة لتحمل تلك المشاعر التي يكنها لها، لكي تستطيع أن تبادلها حبه الكبير لها. بثها من خلال قبلته عشقه، غضبه، ويأسه. انتفضت ميرا وحاولت أن تهرب من أسره ولكنه وضع كفه خلف عنقها حتى يثبتها وعاد لتقبيلها مرة أخرى ثم أبعدها قليلاً وواصل همسه المعذب أمام شفتيها التي تحمل آثار قبلته: بموت لو بعدتي عني.. أنا بعشق عيونك.. ضلك معي حبيبتي.. لا تتركيني. انتهى همسه ثم انخفضت يديه وانتظم تنفسه فعلمت ميرا أنه غفى، ابتعدت عنه ببطء وهي تضع أصابعها على شفتيها غير مصدقة ما حدث من لحظات.. مازالت تشعر بحرارة أنفاسه على شفتيها، مازال همسه يتردد بأذنيها!!!!!

ظلت ميرا متجمدة مكانها على حافة السرير لا تستطيع الحراك، مذهولة مما حدث لم تستطع أن تصدق أن ياسين قبلها وقال لها هذا الكلام ثم قالت في نفسها : لا، لا غير معقول أن أكون أنا المقصودة، بالتأكيد ياسين يحب إحداهن والحمى جعلته يتخيلني هي. نعم فلا يوجد سبب أخر لما حدث الأن. انتبهت لنفسها ثم همست بنبرة منخفضة: بس انشالله تكون هي البنت بتحبو..

ياسين بستاهل أحسن واحدة بالدنيا.. يالله كيف بدي اطلع بوشو؟
بس أكيد الصبح راح يكون ناسي كل شي.

عادت ميرا تكمل ما بدأته حتى انخفضت حرارة ياسين فأيقظته بهدوء وأعطته الدواء، وما لبث أن استغرق في النوم مرو أخرى لتعود ميرا إلى غرفتها وتغط هي الأخرى بنوم عميق .

....

في الصباح استيقظ ياسين نظر حوله للتأكد من حلمه فوجد نفسه مازال بمنزل عمته..... ولكن رجع بنظره مره اخرى وجد الدليل على عمل كمادات اليه فزفر وقال :

يا رب ساعدني يا رب يكون حلم ومانو حقيقة كيف بدي اطلع بوشا لو كان الشي اللي صار مانو حلم... معقول.. معقول انا بوست ميرا!!نزل ياسين ليجد عمته وزوجها يجلسان يشربا القهوه فقالت عمته :

ياسين حبيبي الحمدلله على سلامتك انا دخلت عليك لاقيتك نايم ما رضيت افيأك قيلت تفئ براحتك.

وقال عمه : حمدالله على سلامتك يا ابني.

عمته : يلا حبيبي منشان تفطر.

ياسين : لا عمتي ما ايللي نفس.

عمته: لاااا ما بيصير حبيبي لازم تتغذا هيك قال الدكتور.

ياسين وهو يلتفت حوله :حاضر عمتي راح افطر بس اا وينه ميرا؟!ماني شايفاها هون؟

عمته : ميرا بالجنينه حبيبي.. قالت الجو حلو اليوم وحبت تدرس شوي قبل ما تروح عل الكلية.

ياسين : خلاص عمتي خليهم يحضروا فطور بسيط ومدام الجو حلو راح افطر بالجنينه. عمته: خلاص حبيبي تكرم عيونك.

خرج ياسين للحديقة يبحث عن ميرا... يريد ان يتأكد من شكوكه انتبة عندما سمع صوتها تتحدث في الهاتف فسمعها تقول : ايه حبيبي لساتو نايم... ايه لا تخاف ماتركتو الا لما نزلت حرارته وعطيتو ادويتو.

بدا التوتر يتسلل الى قلب ياسين وخاف من القادم اذن ميرا كانت عندي بالغرفة بالليل كذلك حدث نفسه ....فاقترب من ميرا وقال :صباح الخير ميرا.

ميرا وقد تورد خديها : صباح الخير ياسين.. كيف حاسس هلا؟

ياسين وهو ينظر لوجهها المتورد ونظراتها التي توجهها لكل الاتجاهات ماعداه.. يالله معقول يكون الشي اللي صار حقيقي... ايه حقيقي لانو لهلا حاسس بارتعاشة شفتيها ولهيب انفاسها

تنحنح وقال : ميرا؟؟

بتعرفي مين عملي كمادات؟؟ احس ياسين بتوترها

قالت : اااانا انا عملتلك.ياسين : تأكد من شكوكه من رد فعلها

فقال شكرا اليك ميرا عذبتك معي.

ميرا : لا تقول هيك ياسين انتا ما بتعرف اد ايه كنت خايفة عليك

بس الحمدلله شايفتك احسن. ياسين :

الحمدلله... شو رايك تفطري معي ما بحب اكل لحالي.

ميرا : ايه يلا انا اصلا ما فطرت وكتير جوعانه. اثناء تناول الافطار حاول ياسين ان يسيطر على مشاعره تجاه ميرا وان يشعرها انه لا يتذكر اي شئ عن ما حدث ليلة امس حتى لا تشعر بالاحراج.... تكلموا في مواضيع مختلفة.. عن دراسته وما ينوي ان يفعله بعد عودته وميرا تحاول السيطرة على فضولها الذي يقتلها..تريد ان تعلم من هي الفتاة التي يحبها ياسين والتي تخيلها هي. اخيراً حسمت امرها ورفعت نظرها اليه وقالت :

ياسين؟؟

ياسين رفع نظره عن طبقه ونظر لعينيها وانقبض قلبه من هذه النظرة.. يخاف ان تفتح الموضوع فقال : شو ميرا؟؟!!!!

ميرا : بدي اسالك سؤال محيرني. ياسين قد ازدرد ريقه بصعوبه وقال :

اي سؤال هاد ياللي بدك تساليه؟؟

ميرا: في شي بنت بحياتك... بتحبها يعني ؟؟ سالت ميرا السؤال ونظرت لاسفل.. لا تستطيع مواجهته.

ياسين بخوف : وشو مناسبة ها السؤال هلا ميرا؟!!!!!

ميرا : مافي مناسبة.. بس بدي اعرف..انتا بتحب شي بنت؟؟

ياسين : ميرااا؟

احكي بصراحة ما بحب تكذبي عليا.

ميرا : امممم اصل امبارح و انتا محموم كنت عم تهذي عن شي بنت بتحبها.. وضليت تقول كلام مو مفهوم.

ياسين : كلام متل شو يعني؟؟

ميرا : ضليت تقول بحبك.. خليكي جمبي.. ما فيني عيش بلاكي.. وو....ولكنها سكتت وهو شكر هذا السكوت لا يريدها ان تكمل فقال.. هادا اكيد من تاثير الحمى ما في واحدة ولا شي.

وما بدي اسمع منك هيك كلام عم تفهمي؟؟

نظرت ميرا اليه وقالت بغضب: وانا شو حكيت يعني بدي اطمن عليك واعرف مين هي سعيدة الحظ اللي راح تملك قلب

ياسين. شعر ياسين أن هناك قبضة اعتصرت قلبه وقال لنفسه :

اااه يا ميرا لو بتعرفي مين هي؟ ما راح تتطلعي بوشي بعد هلأ.

&&&&&&&&&&&&&&

الفصل الحادى عشر

ذهب ياسين لمنزله وقد حسم أمره سوف يتحدث مع والده اليوم وينهي هذا العذاب.. لا يستطيع ان يبقى في مكان واحد معها وان يراها كل الوقت برفقة اخية وليس هذا فقط بل خطيبته يحبها وتحبه... لا هذا كثيراً جداً عليه ....

والد ياسين : كيف يعني تبدأ شغل لحالك وكمان برات البلد، انا بالكاد اتحملت سنين دراستك بره لحتى تيجي تشيل عني الحمل.. ليكو اخوك ما سافر ولا شي ومن يوم خلص جامعته وهو بيشتغل معي وهلا ماشاءالله عليه صار احسن مني ومن زوج عمتك بالشغل... فكر يا ابني انا مالي غيرك انت واخوك اتحملت لحتى ترجع منشان ارتاح بقا وتشيل مع اخوك الحمل. ياسين: بابا بترجاك ما فيني اقعد بهي البلد انا بدي سافر ماني متحمل وجودي هون وما راح انجح الا بالمكان اللي برتاح فيه، خلي الشغل هون يديره آسر معكن واتركني انا افتح شركتي الخاصة فيني بالبلد اللي راح انجح فيها انا اللي معارف كتار هونيك راح يدعموني.. بترجاك بابا توافق ما فيني اعمل شي مانك رضيان عنو .

الاب : طيب واذا وافقتك شو راح نقول لامك والله لو عرفت راح

تقوم الدنيا على روسنا هي كانت كل يوم بتبكي بعادك عنا وعشان هيك آسر وعدها ما راح يسافر وراح يكمل دراستو هون والا لو كان سافر هو كمان كانت جنت عل الاخير.

ياسين : وافق انت بابا وسيب ماما علي راح فهمها وراضيها .

الاب: خلص ياسين هاد مستقبلك وانت ادرى بيه.

....

استطاع ياسين ان يقنع والدته وسافر ليبتعد عن ميرا لانه لم يتحمل رؤيتها مع اخيه و ليبدأ بتأسيس شركته الخاصة.

مرت الشهور وآسر وميرا يشعران بأقصى درجات السعادة..

دائماً معا لا يفترقان الا لذهابها للجامعة او النوم....كان باستمرار يذهب الى الجامعة ليقلها وقامت ميرا بتعريفه على صديقتها المقربه لم تكن تعلم ان تلك الحية تخطط لتدمير خطبتها والاستحواز على آسر لنفسها .

بدات بتنفيذ الخطة بالاتفاق مع شاب من شلتها المنحلة بان يحاول التقرب لميرا كل ما جاء آسر الى الجامعة حتى يثير الشك داخل آسر .

بدا آسر يلاحظ في الفترة الاخيرة وجود هذا السمج بمحيط ميرا وانزعج من ذلك كثيرا..

هو يحبها بجنون ويخاف عليها ايضا حد الجنون لانه يعرف شخصيتها الرقيقة والهادئة التي من الممكن ان يستغلها مثل هؤلاء الاشخاص في احد الايام كانت ميرا تتحدث مع اسر على الهاتف وفهمت صديقتها من الكلام ان اسر طلب منها انتظاره حتى يأتي وياخذها للعشاء خارج المنزل ولكن كان امامه اجتماع سوف ياخره بعض الوقت.... اتصلت تلك الحية بشريكها في الخطة واتفقت معه ان يأتي في الحال .

....

ذهبت الى ميرا وقالت الن تذهبي للبيت؟!! ميرا.. لا انا انتظر آسر... سنذهب للعشاء ولكن عنده اجتماع سيتاخر قليلاً... فردت عليها اتريدين ان ابقى معك الى ان يأتي؟؟؟

ميرا :ولكني لا اريد ان أأخرك معي .

فردت عليها : ليس عندي شئ لافعله تعلمين ان ابي وامي مسافران دائماً.. ما رأيك ان نذهب هناك المكان جميل نجلس ونتحدث الى ان ياتي خطيبك طبعاً هذا الحديث كان باللغة التركية والتي اتقنتها ميرا وبرعت فيها كانها تتحدث بها منذ طفولتها" وافقت ميرا وذهبت معها وبعد ان جلسوا.. قالت الاخرى :

انا اشعر بالعطش سوف اذهب لاحضر شيئاً نشربه وتركت ميرا وحدها وذهبت في هذه الاثناء حضر شريكها وجلس بجانب ميرا وعندما استعدت ميرا للمغادرة تأوه وكانه يعاني من ضيق في التنفس وبدأ يدلك صدره.. نظرت اليه ميرا في رعب وقالت :هل انت بخير؟؟

اوهمها انه لا يستطيع الكلام من شدة الالم.... اقتربت منه متوجسة وقالت : كيف اساعدك؟؟

فأشار الى صدره كانه يطلب منها ان تقوم بالضغط عليه... توجست ميرا واخذت تنظر حولها لعلها تجد من يساعده ولكن لم تجد احدا.. في ذلك الوقت وصلت رسالة لآسر

ان خطيبته تتسكع مع شخص اخر داخل الجامعه فقطع الاجتماع وقاد سيارته بسرعه جنونيه ليصل اليها.... وصل ليجد ميرا بجانب شاب مائل براسه على كتفها... صرخ باعلى صوته.. ميراااااااا ارتعبت من الصوت وتجمدت مكانها لم تستطع الحركة.

اجفل الاخر وقام من مكانه ليغادر بسرعه اسرع آسر ليلحق به ولكنه لم يجده.

رجع اليها وجدها ترتعش من الخوف ودموعها شلالات على وجهها امسك معصمها بقوة وجرها خلفه

للسيارة اوقف السيارة عند الشاطئ.. والتفت اليها ليجدها على نفس الحالة فصرخ بها.... بيكفي بكي وفهميني شو هاد اللي شفتو ؟؟

ياالله ماني مصدق.. انتي ميرا.. انتي تعملي فيني هيك ليش لييييييش؟؟؟

احكيييي دافعي عن حالك لا تجننيني...

تعالت شهقات ميرا واختنقت ولم تستطع التنفس ووضعت يدها على صدرها ..

لاحظ آسر انها تحاول التنفس بصعوبة فنزل بسرعة من السيارة واستدار ليفتح لها الباب وحملها وانزلها على الارض واخذ يساعدها لتهدأ.. ضمها لصدره وقال...

اهدي حبيبتي.. اهدي انا اسف.. خلص اهدي.. ابعدها عنه قليلاً لينظر اليها نظرت اليه وعيونها ممتلئة بالدموع وقالت بصوت مخنوق : ليش. ليش الناس بتكذب هيك؟ انا ..انا شيفتو لما انت صرخت قام بسرعة وجري يعني كان عم يخدعني بيمثل المرض.. ليش برأيك آسر؟

آسر: حبيبتي على مهلك شوي وفهميني مين هاد وشو يعني بيمثل المرض؟ !!!

ميرا: انا كنت عم استناك بعدين جت ....

واخذت ميرا

تحكي لآسر كل شئ من البداية حتى وصل اليها.

ضمها آسر لصدره بقوة.. انه خائف جداً عليها انها بريئة ويمكن ان تكون مطمع للانذال وهذا الموقف اكد شكوكه .

آسر : حبيبتي انا ماراح اتاخر عليكي مره تانيه وهاد وعد مني بس انتي كمان لازم توعديني تديري بالك ع حالك اكتر من هيك ولا تثقي بحدا ماشي يا عمري؟؟هزت ميرا رأسها دليل على الموافقة.

وقالت : اسفه اسر

قام آسر من مكانه ورفع ميرا معه وضمها مره اخري ولكنها اكثر قوة يريد ان يخفيها داخل صدره لتحميها من اي خطر.

في اليوم التالي ذهبت ميرا للجامعة بنشاطها المعتاد فبالرغم مما حدث بالأمس الا ان آسر عاملها بكل رقة تأسف لها كثيراً وأخذها للعشاء كما وعدها وقضا وقتا ممتعا ثم اوصلها للمنزل وقبل أن تخرج من السيارة قبل جبينها وعينيها وأنفها ثم جبع

قبلة طويلة على زاوية فمها وقال: تصبحي على خير يا عمري راح عدي الصبح لاخدك للجامعة ثم غادر .

قابلت ميرا صديقتها في الجامعة وقالت : أين ذهبت أمس وتركتني ؟!.. أنت لم تعرفي ما حدث معي بعد تركك لي. وبدأت ميرا تحكي لها كل شئ من البداية الي أن أوصلها آسر. شعرت تلك الخبيثة بالنار تحرقها وقالت في نفسها: إذن فقد فشلت الخطة.. ولكني أعدك أني سوف أفوز به في النهاية مهما حدث.. فالمرة القادمة أأكد لك أنه سيرميك خارج حياته .

....

وفي أحد الأيام التي حولت حياة ميرا إلى جحيم كانت هي بالكلية عندما اتصلت بها تلك الأفعى وهي تمثل المرض وكانت تبكي لتستعطف قلب ميرا التي تعلم جيداً أنها لن تتحمل ذلك وسوف تسرع لإنقاذها فقد كانت المكالمة كالاتي.... « الو.. ميرا أرجوكي ساعديني فأنا أموت.. لقد ابتلعت علبة الدواء كلها ولكني أتألم بشدة.. أرجوكي ميرا أنقذيني. صرخت ميرا.. لماذا فعلتي ذلك أيتها المجنونة.. وأين أنت الان؟

قالت: أنا في المنزل أرجوكي بسرعة سوف أترك لك المفتاح في

حوض الزرع بجانب الباب لأنه من الممكن ان أكون فاقدة للوعي عندما تصلين إليّ .

ميرا: اوصفي لي العنوان بسرعة .

أخذت ميرا سيارة أجرة أسرعت للعنوان لتنقذ صديقتها غافلة عما ينتظرها هناك. وصلت ميرا للعنوان ثم صعدت السلم بسرعة فلم تنتظر المصعد. وقفت أمام الباب ثم أخذت المفتاح لتفتحه بسرعة ودخلت تنادي على صديقتها ولكنها لم تتلقى رد، نادت مرة أخرى وهي تبحث عنها في الغرف ولكن وفجأة وجدت يد تمسكها وتضع شئ على فمها وأنفها وخلال لحظات كانت قد غابت عن الوعي.

....

أحست ميرا بثقل في رأسها فاعتدلت وأخذت تنظر حولها لتجد آسر جالس على طرف السرير واضعا رأسه بين كفيه. نظرت للمكان لتصدم بملابسها ملقاة على الأرض بطريقة عشوائية فنظرت لنفسها بسرعة لتجد أنها بالملابس الداخلية فقط ويحيط جسدها شرشف السرير فصرخت بقوة. رفع آسر رأسه واستدار لينظر إليها وجدها تبكي وترتعش وقالت شو عملت آسر.. ليش لتعمل فيني هيك ليششششش؟؟؟

هتف بغضب أعمى عينيه: اخرسيييي.... وكمان ايلك عين تتهميني بهاد الشي القذر؟!.. على العموم يا بنت عمتي يا محترمة أنا لحقته قبل ما يصير شي.. إحمدي ربك وقومي يلله.. أنا مستنيكي بره.. البسي تيابك وحصليني .

تحدثت ميرا بنبرة مرتعشة: انتا شو عم تحكي فهمني شو بتقصد؟

آسر: اخرسي ما بدي اسمع صوتك.. يلا خلصي والحقيني.لبره

وقفت ميرا بجسد ينتفض بقوة وارتدت ملابسها لتخرج إليه.. حينما خرجت من الغرفة وجدت جسد شخص ما مرمي على الأرض والدماء تغطي وجهه وملابسه. صرخت وقالت : مين هاد؟؟ انتا شو عملت؟؟؟

آسر: انتي ما بتفهمي؟!.. عم قيلك ما بدي اسمع صوتك. يلله إدامي ولا حبيب القلب يا حرام صعبان عليكي؟!.. نسيتي شو كان ناوي يساوي فيكي ؟؟

ميرا وهي تبكي : آسر والله العظيم ما عملت شي وبدأت تستعيد كل شئ لتكمل: أنا كنت..... لكنه لم يعطها الفرصة للشرح فقد قطع كلماتها وهدر من بين أسنانه: لو بدك ما تصير فضيحة هون اخرسي وامشي ادامي.

مشت ميرا معه وهي تتذكر كل شئ وتحدث نفسها: معقول !! معقول رفيقتي تعمل فيني هيك؟؟ يا ربي هاد اكيد كابوس.. مستحيل يكون حقيقة.

....

وصل بالسيارة أمام منزلها فظلت هي بلا حراك شاردة بأفكارها في كل ما حل بها فصرخ عليها : شو مانك شايفة إنك وصلتي لبيتك؟!.. يلللـه انزلي ولا توريني وشك مرة تانية وانسي أي شي بينا أنا ما بيشرفني ارتبط بواحدة متلك لم تتصور ميرا يوماً ان يكون آسر بهذه القسوة، لما لم يصدقها كيف صدق عقله ان تكون بتلك الوضاعة.

كادت ميرا أن تجن فقد أعطته فرصة لكي تهدأ أعصابه. أسبوع كامل لم تحاول رؤيته أو الاتصال به حتى يهدأ وتستطيع أن تشرح له كل شئ وفي هذه الاثناء لم تذهب إلى الجامعة، تحاول أن تستعيد نفسها لكي تواجه تلك الحقيرة التي اعتبرتها صديقتها المقربة، وهي استغلتها اسوأ استغلال.. حاولت ميرا أن تعرف السبب أو الدافع لفعلتها ولكنها عجزت عن ذلك.

....

بعد مرور أسبوع حاول فيه آسر أن يغرق نفسه بالعمل حتى

يتوقف عن التفكير فيها كان بغرفته يوم العطلة سمع طرقات ضعيفة على الباب فاستقام من السرير وقال: اتفضل.دخلت ميرا وقالت: صباح الخير آسر.

آسر وقد اتسعت حدقتيه وصرخ بها : انتي ما بتفهمي؟؟.. أنا قيلتلك ما بدي شوفك ولو حتى صدفة وإنتي بكل وقاحة جاية لحد عندي.. امشي من هون واوعي تفتكري إني راح انسى ياللي شفته..لا حبيبتي.. ما راح انسى بحياتي إني شفتك بأحضان هاداك الواطي وإنتي.... إنتي....لم يستطع أن يكمل لذلك صرخ بها: اطلعي من هوووووون.

....

أتى والده ووالدته بسبب صراخه ليجدوا ميرا منهارة.. احتضنتها زوجة خالها وربتت على ظهرها بحنو تهمس بأذنها أن تهدأ وتكف عن البكاء وسيكون كل شيء على ما يرام. أما والده فقال: شو عم بيصير هون.. ليش لتصرخ ع خطيبتك؟ !

آسر ومازال يصرخ : خلص.. خلص أنا بطلت.. ما بدي إياها وما بدي شوفها هون مرة تانية.. هي واحدة حقيرة عم تستغفلني اااه..صرخ آسر اثر صفعة صفعها له والده وهو يصرخ به : انت كيف بتسمح لحالك تحكي عنها هيك شي؟ كيف بتتجرأ يا ولد؟!..

نسيت انها بتكون بنت اختي يعني بنت عمتك قبل ما تكون خطيبتك؟؟.. يا عيب الشوم عليك.. مستحيل تكون ابني ياللي ربيته .

آسر: انت ما بتعرف بنت اختك هي شو عملت فيني.. قاطعه والده قائلاً : خلص ما بدي اعرف شي، انت ما بتستاهلها. ثم احتضن ميرا التي لم تستطيع الدفاع عن نفسها بسبب انهيارها الظاهر أمام عينيه ولكنها قبل أن تغادر التفتت إليه قائله: أنا كمان ما بدي إياك آسر لأنك ظلمتني و ما صدقتني وراح يجي اليوم لتعرف الحقيقة بس ساعتها أنا ما راح سامحك ولا راح سامحك بحياتي ثم غادرت بيت خالها للمرة الاخيرة..

بعد معاناة ميرا لعشرة أيام قررت الذهاب للجامعة والمواجهة. وعندما وصلت إلى هناك وجدت تلك الحية واقفة مع مجموعة من الشباب فنادت عليها لتنظر إليها الأخيرة نظرة متفحصة وابتسمت إبتسامة خبيثة وهي تخطو تجاه ميرا وقالت: صباح الخير، كيف حالك الأن؟ ردت عليها: اعتقد انك تعرفين جيداً ما هو حالي. ضحكت عالياً وقالت: هذا هو جزاء الثقة الزائدة يا غبية .

ميرا: أيتها الحقيرة ألا تخافين أن أبلغ الشرطة؟؟!!

ردت : وماذا ستقولين لهم أيتها الغبية؟!.. أنا لا أعرف شئ عم تثرثرين به.. والأن ابتعدي عن طريقي فأنا لا أحب الأغبياء.. ثم تركت ميرا في حالة ذهول.

وعندما انتبهت لابتعادها نادت عليها: هاااي انتظري.. لماذا فعلتي هذا فأنا لم اؤذيك يوماً؟؟!!!

ردت: لقد قلت لك قبلا لأنك غبية وأنا لا أحب الأغبياء وضحكت ضحكة رنانة تاركة ميرا ورائها متجمدة من الصدمة.

آسر: هاد قراري الأخير راح سافر لعند ياسين واشتغل معه بالشركة هونيك ما فيني ضل هون.

الأب : ليش بتعملو معي هيك أنا بشو قصرت معكن؟؟

هاد بيكون جزاء الأب من ولاده بتتركوني اتنانتكن وتسافروا وأنا يااللي كنت بقول خلص هانت راح ارتاح وانت واخوك راح تشيلو عني الحمل؟؟؟

وهي المسكينة امكم كيف راح تتحمل بعدكم اتنانتكم والله راح تروح فيها اذا عرفت.. والله حرام عليكو .يا ابني فكر تاني ...ميرا صارلها شهر واكتر مانا مبينة يعني نفذت يااللي طلبته منها..ليش لتسافر؟؟

آسر: بابا بترجاك لا تزيده عليا انا ما فيني اتحمل.

الاب : يعني مافي فايدة راح تروح متل اخوك؟ آسر

:ايه بابا... في نفس اللحظة دخلت والادته وهد تنظر اليهما ولا تستطيع التحدث وفجأة

آسر... ماما!!!!!!!!!!!

....

في المستشفى كان آسر ووالده وعمته وزوجها منتظرين خروج الطبيب من غرفة والدتة. رن هاتف عمته فردت: ايه حبيبتي لا لا مافي شي نحن بخير بس زوجة خالك بالمشفى.. لا لسه منتظرين الدكتور يخرج من عندها...خلص حبيبتي ديري بالك مع السلامة. كان اسر يستمع لعمته وهو يشعر بطعنات الغدر تنغرز بصدره.

....

خرج الطبيب فأسرع الجميع اليه للاطمئنان عليها.

آسر : كيف حالها دكتور؟

الطبيب : مصابة بصدمة عصبية .

شهق الجميع ونظر اليه والده نظرة لوم وكانه يحمله ما حدث لامه ثم وجه سؤاله

للطيب : هل نستطيع رؤيتها؟

الطبيب : لقد حقنت بمهدأ لذلك ستنام حتى الصباح ويمكنكم رؤيتها بعد ذلك، قال ذلك ثم انصرف .

آسر : روحو انتو ارتاحو وانا راح ضل هون لحتى تفيق واتصل اطمن.....قاطعه والده :

لا روح انت بيكفي اللي صار انا اللي راح ضل. اتت ميرا تهرول اثناء حديثهم فنادت.. ماما ؟

نظر اليها الجميععندما رآها آسر التفت وغادر المكان...لا يريد ان يكون معها بمكان واحد.

بعد شهرا اخر علمت ميرا بسفر آسر وهذا اثر عليها كثيراً.
طلبت من والدها بعد ظهور النتيجة ان تسافر مصر لتقيم عند اخوتها وتكمل دراستها هناك. ووقع هذا الخبر على والديها كالصاعقة.. وحاولوا ان يجعلوها تعدل عن هذا القرار ولكنها اصرت على السفر... وظل المنزل في حالة حزن لمدة طويلة الى ان اتى موعد السفر وكان اصعب يوم مر على ميرا طوال حياتها.. احست وقتها أنها بسفرها هذا قد ودعت أجمل سنوات عمرها.

&&&&&&&&&&&&&

الفصل الثانى عشر

في صباح اليوم التالي كانت منة تحكي لميرا عن موافقتها على العمل بالشركة. وأنها سوف تذهب مع مالك بعد انتهاء المحاضرات. حضر مالك في الموعد المحدد وجد منة وميرا بانتظاره. أقلل ميرا إلى الفيلا أولا ثم ذهب يصحب معه منة إلى الشركة وكانت الساعة قد تجاوزت الرابعة عصراً. نزلت منة من السيارة وجدت نفسها أمام صرح عملاق هو مقر مجموعة المسيري وكانت مأخوذة بحجم

المبني وعدد العاملين بها، فهي أشبه بخلية نحل وذلك زاد من توترها خوفاً من حجم المسئولية.

مالك : منة تعالى من هنا واتجه بها ناحية المصعد

مازالت منة على نفس الحالة حتى فتح باب المصعد واشار لها مالك بيده لتسبقه بالدخول.

شعرت بخجل شديد بسبب ضيق المكان الذي جمعهما فنظرت للأرض حتى تتحاشى النظر تجاه مالك وهو شعر بتوترها فلم يعلق وانتظر حتى وصل إلى مكتبه وطلب من سكرتيرته أن تلحق به للداخل. استدار مالك للجلوس خلف مكتبه وطلب من منة أن تجلس.

انبهرت من حجم وروعة تصميم ممكتب وهي تتأمله بانبهار.

دخلت السكرتير أثناء ذلك وقالت: أوامرك يا فندم؟

مالك بعملية: الانسه منه محمد هتكون السكرتيره بعد طبعاً متسيبنا وتتجوزي وابتسم ابتسامة خلابة انتبهت لها منه وتابعته يقول عايزك تدربيها الفترة دي.. عايز قبل من تمشي تكون هي عارفه كل صغيرة وكبيرة عن الشغل مفهوم؟؟؟ ردت :

مفهوم يا فندم حاجه تانية؟

مالك : لا خلاص اتفضلي انتي.. ثم نظر لمنه وقال ها يا منه لسه متوترة؟؟

منه : متوترة جداً، بصراحة انا مكنتش متوقعة المكان بالحجم ده انا بجد خايفة من الفشل.

مالك : ان شاء الله هتنجحي انا واثق في ذكائك واصرارك. منه بابتسامة اشرقت وجهها :

مش عارفة حضرتك واثق كده ازاي وانا نفسي مش واثقة؟؟!!!

مالك : متنسيش اني رجل اعمال.. يعني ليا نظرة في الشخص.

منه : اتمنى اكون أد الثقة دي و انجح.

مالك : ان شاء الله، ودلوقتي هتروحي عند السكرتيرة عشان تبدأ معاكي.

منه : طيب عن اذن حضرتك ومتشكرة جداً. مالك وهو يشعر بالسعادة لقربها منه ويبتسم لها : اتفضلي.

خرجت منه وقابلتها السكرتيرة بابتسامة جميلة لوجه بشوش وقالت : ها جاهزة

عشان نبدأ؟؟

....

استمرت منه بالعمل معها تتعرف على كل تفصيلة بتركيز عالي لان الوقت ضيق ولابد ان تتعلم كل شئ قبل ان تستقيل السكرتيرة.. لم تشعر منه بالوقت يمر كانت غارقة بالعمل ومستمتعة بصحبة تلك الشخصية الطيبة.

اما مالك كان يتابع كل شئ من خلال الزجاج الفاصل بين مكتبة ومكتب السكرتيرة الذي يمكن من بالداخل رؤية من بالخارج وليس العكس فالزجاج معتم من الخارج.

كان مبهور بكل حركة لها... عندما تركز على امر ما او عندما تتذمر على شئ لم تستوعبه وعندما تضع القلم بفمها وهي تفكر او تضم شفتيها او........ ظل مالك مأخوذ بحضورها وجمالها ورقتها.. ولكنه انتبه على الوقت.

مالك : يا خبر دي كده اتاخرت.

خرج مالك من مكتبه وقال : ها يا منه ايه الاخبار؟؟

منه : الحمد لله.. هدى بصراحة تعبت معايا جداً.

هدى: لا بالعكس انتي ذكية وبتستوعبي بسرعة وانا متعبتش خالص.

مالك : طيب كويس بداية مبشرة وابتسم قائلاً.. منه يلا عشان اوصلك مش عايزين ماما تزعل من اول يوم.نظرت منه لساعة يدها وشهقت :

يا خبر! الوقت جري بسرعة اكيد ماما قلقانة جدا.. أخذت حقيبتها وخرجت مع مالك الذي سأل هدى أن يقللها معهما ولكنها قالت أن خطيبها ينتظر ليذهبا سويا.

....

في السيارة أدار مالك مشغل الأقراص على أغنية سكن الليل لفيروز بعد أن قالت ميرا له أن منة تعشق أغاني فيروز وخاصة تلك الأغنية. صدح صوت فيروز بكلمات الأغنية التي تعشقها منة. أما مالك فكان سعيد جداً بوجودها معه وقطع تواصلها مع فيروز قائلاً: يا رب تكون هدى متعبتكيش أن انهاردة.

منة: معقول تعبتني! دا أنا أكيد اللي تعبتها معايا عشان ضيق الوقت.. ربنا يسعدها باين عليها انسانة طيبة قوي.

مالك: هي فعلًا إنسانة طيبة وتستاهل كل خير.. ربنا يوفقها وعقبالك. احتقن وجهها بسبب كلمته ليسود بعد ذلك الصمت في السيارة إلا من صوت فيروز حتى وصلوا. نظرت منهة إليه في نفس الوقت الذي التفت هو إليها فالتقت أعينها بحديث صامت. ارتبكت منة وقالت: متشكره جداً.. تصبح على خير. وقبل أن تخرج من السيارة قال مالك: منة؟؟

نظرت إليه وقالت: نعم

مالك وهو يبتسم: استني هركن العربية عشان أنزل أوصلك للبيت الوقت اتاخر ومش هكون مطمن انك تروحي لحد البيت لوحدك

ردت بخجل: بس البيت مش بعيد متخفش حضرتك.

مالك وقد نزل من السيارة بالفعل: مش عايز معارضة مش هسيبك تروحي لوحدك دلوقتي وسار معها تفصله عنها مسافة ليست بقليلة.

وصلا أمام المنزل ليتأمله مالك وفي نفسه يقول أنه يشبه منزل عائلة منى زوجة شقيقه، بيت قديم بحي شعبي بسيط. نظر مالك إليها وقال: إنتي ساكنة في أي دور؟

فردت يهمس: الدور التاني .

-طيب اطلعي وأنا هستنى هنا لحد ما تتصلي بيا عشان اطمن انك دخلتي البيت.

منة ووجهها بالأرض: طيب تصبح على خير فرد وانتي من أهله. غادر مالك بعد ان اطمأن عليها يغمره شعور بالسعادة لم يستطع وصفه...

بعد بعشرة أيام ......

أمام كلية طب الأسنان كان باسل ينتظر خروج ملك من المحاضرة، وعندما رآها ذهب إليها قائلاً: صباح الخير يا دكتورة ملك.

نظرت له ملك بكره وقالت: أهلا.. عايز ايه؟

باسل : معقول ده استقبال الضيوف عندك.

ملك: والله أفتكر إني مدعيتش حضرتك تجيلي الكلية.

باسل: بصراحة أنا جاي أعتذر عن اللي حصل في النادي وكنت أتمنى انك تقبلي اعتذاري لاني والله مقصدتش ولا كلمة من قولتها ولحد دلوقتي مش مصدق اني قولتلك كده!!

ملك : ايه ده؟ دكتور باسل ابن الاكابر جي يعتذر!! انا مش مصدقة.. انا اكيد بحلم.

باسل: ملك بلاش تريقه كفاية اللي حصل خلينا نتكلم مع بعض

بدون استفزاز انا جاي اعتذر واتمنى اننا نفتح مع بعض صفحة جديدة ونكون اصدقاء

ملك وقد لمعت في ذهنها فكرة : انا مستعدة اقبل اعتذارك بس بشرط.

باسل بنفاذ صبر : اتفضلي.. ايه الشرط ده؟

ملك : فيه مكان عايزة اروحه بس مش هينفع اروح لوحدي لان الطريق طويل وانا خايفة اقول لمنة تيجي معايا لأنها مش هتوافق وكمان هتقول لماما تمنعني.

باسل بتوجس : فين المشوار ده؟؟

ملك : المنيا عند عيلة بابا الله يرحمه.

باسل : مش معقول يا ملك انا اعتذرتلك وانتي لسه بتفكري في نفس الكلام؟؟

ملك : انا مش بفكر في عيلتي عشان اللي قولتو ليا.. انا بفكر اني اعرف عيلتي اللي ظلمت ابويا ومش هرتاح غير لما اخد حقنا منهم.

باسل : بس اللي فهمته ان والدتك مش هتوافق انك تروحي.

ملك : طيب ما انا عارفه امال ليه بطلب منك تيجي معايا؟؟

باسل: طيب لو جيت معاكي هتعرفيني عليهم باي صفه؟؟

ملك..انت مش هتدخل.. انت بس هتوصلني وتستناني لحد ما اخلص كلامي معاهم وبعدين اتصل بيك ترجعني...ها موافق؟

باسل : عايزة تروحي امته؟؟

ملك بسعادة : يعني وافقت؟؟

باسل : انا وافقت لسببين الاول انك هتنسي اللي حصل وتقبلي اعتذاري ونبئا اصحاب والتاني اني بعد ما عرفت مش مشوارك المهبب مش ممكن اسمحلك انك تسافري لوحدك حتى لو انتي قررتي.

ملك : خلاص اتفقنا.. انا هستناك بكرة على8 الصبح هنا في الكلية لو مش وراك حاجة.

باسل : حتى لو ورايا... هكون موجود ومستنيكي قبل المعاد يا دكتور.

....

ظل باسل بقية اليوم يفكر في كلام ملك وهو مستغرب من نفسه لماذا وافق على الذهاب معها ولماذا هو مهتم وخائف أن تتهور وتذهب وحدها اذا رفض هو مرافقتها، ولماذا يشعر بمسؤولية تجاه هذه البنت وهذا ليس من صفاته.. أن يهتم بإحداهن خارج

عائلته فلماذا هي؟؟!!!!!

باسل وهو ينظر اليها من نافذة السيارة تتلفت يميناً ويسارا رعباً مما هي مقدمة عليه فهتف باسمها ملك تنتبه لوصوله: ملك؟؟..

نظرت تجاه الصوت واسرعت تصعد السيارة وهي تقول: امشي بسرعة من هنا قبل ما حد ياخد باله.

باسل بابتسامة ماكرة: مش ماشي غير لما تقولي صباح الخير.

هتفت بغضب: صباح الخير يا سيدي.. اتفضل بقا امشي ارجوك.

مازال باسل مبتسما وهو يقول: صباح النور يا دكتور.

....

قطعت السيارة مسافة كبيرة وهما صامتين حتى اوقف باسل السيارة أمام إحدى محطات الوقود قائلاً: تحبي تفطري ايه؟

ملك: مليش نفس وبعدين هات الاكل وكل في العربية عشان منضيعش وقت أنا عايزة أرجع البيت بدري.

باسل: لو عايزة ترجعي بدري قولي بسرعة تفطري ايه والا مش هتحرك.

ملك وهي تود ان تضربه :اوووووف.. اي حاجه تجيبها بس بسرعة.

عاد باسل للسيارة بالإفطار وزجاجات عصير وماء مد يده بالأكياس لملك وقال اتفضلي.

واصر باسل أن يتناولان الافطار أولا ثم يستكمل الطريق وما كان أمام ملك إلا أن تسمع كلامه.

بعد أن وصلوا لمدينة والدها بدأ باسل يسأل عن العنوان حتى وصلوا أمام قصر ضخم تحده الأشجار من جميع الاتجاهات ملتفة حول سور عالي لا يمكن لمن بالخارج رؤية أي شئ داخل حدوده و أمام بوابة القصر يقف اثنان اقل ما يقال عنهما أنهما ماردان !!!

نظر باسل لملك وقال: الظاهر ان باباكي الله يرحمه من عيلة كبيرة فعلاً.

ملك بغرور: طبعاً.. عشان تصدق انك مش أحسن مني وتتعامل معايا على الأساس ده من هنا ورايح.. فاهم؟؟؟ باسل بابتسامة : حاضر يا فندم بس قوليلي هتدخلي حصن نابليون ده ازاي والتيران الموجودين على البوابة دول اكيد هيمنعوكي؟

ملك : استناني انت بس هنا وأنا هتصرف قالت ذلك وتقدمت من بوابة القصر.

ملك :السلام عليكم.

الحرس: وعليكم السلام.. اتي مين وعايزة ايه؟

ملك : أنا ملك حسن الرشيدي، بنت أخو حسين بيه الرشيدي وأخرجت بطاقتها الشخصية قدمتها لهما وقالت : أنا جايا اقابل عمي لو مفيش عندكم مانع.

الحرس : اتفضلي يا ست هانم اعطاها البطاقة وقال لزميله انا هوصل الست وانتي خلي عينيك مفتحة.

وصلت ملك الى باب القصر الداخلي وقام الحارس بضغط زر الجرس فتحت الخادمة فقال بلغي البيه ان الست ملك بنت الاستاذ حسن الله يرحمه موچودة اهنه وعايزة تقابله

....

داخل القصر كان عائلة الرشيدي ترحب بعودة عمتها وولدها حمزة من أمريكا بعد غياب دام لسنوات طويلة .

دخلت الخادمة عليهم وقالت لسيدها : العفو منك يا سيدي.

حسين بتكبر: عايزة ايه يا بت.. مش شيفاني قاعد مع اختي؟!.. ولا خلاص مفيش عندك تمييز.

الخادمة : سامحني يا سيدي بس الست ملك بنت سيدي حسن الله يرحمه عايزه تقابل چنابك.

هبت العمة واقفة : بنت أخويا !! اخوي حسن!! الله يرحمك يا اخويا ويسامحك يا أبويا حرمتني منه وهو عايش.

صرخ حسين في الخادمة : قوليلها مش فاضي دلوجتي.

صرخت اخته: حرام عليك يا حسين نفسي اشوفها ابوس ايدك يا اخويا وانحنت على يده ولكن حمزة قال : اكيد يا ماما خالي مش هيرد بنت اخوه اللي الله اعلم وصلت لحد هنا ازاي ونظر لخاله نظره جامده لا يعلمها الا هو.

حسين : خليها تدخل أما نشوف عايزه ايه؟

....

دخلت ملك لبهو كبير يحتوي على فرش وثير قمة في الفخامة والرفاهية، كانت تنظر حولها مبهورة بالسجاجيد الإيرانية والنجف الكريستال ذو الطابع الكلاسيكي والتحف النحاسية الرائعة والمطلية بالذهب، لكنها خافت من تلك الحيوانات المحنطة الموجودة في المكان.

ولكنها في المجمل العام رأت أن هذا القصر بكل بما فيه يدل على العراقة والأصالة. كانت تدور حول نفسها تتأمل كل ما تطوله عيناها بفم مفتر ببلاهة غافلة عن تلك العينان الزيتونية التي تراقبها بابتسامة جذابة لو رأتها لتذكرت أبطال الروايات التي

تقرأها متمنية أن تكون إحدى بطولاتها. انتبهت ملك على صوت عالي ييقول:

اهلا وسهلا يا بت حسن. يعني افتكرتي تيچي دلوجتي؟!! طيب ما انا چيت لحد عنديكم عشان أخدكم تعيشو معانا بس انتو جولتو مش هتسيبو البيت عشان الهانم أمكم اللي جال ايه مش هتجدر تبعد عن عش الحب قال ذلك بسخرية جعلت ملك تحقد عليه أكثر ثم أكمل: ايه غيرتي رأيك وناوية تيچي تعيشي اهنه ولا ايه؟؟

ملك بصوت ضعيف: لا يا عمي أنا واختي مغيرناش رأينا ولا حاجة ومستحيل نسيب ماما لوحدها مهما كان السبب.

حسين: طيب چيتي انهاردة ليه يا بت مريم؟!

ملك: أنا فعلاً بنت مريم وليا الشرف بس حضرتك لسه قايل برضة اني بنت حسن ولا ايه يا عمي؟؟

كل ذلك وحمزه لم يحد بعينيه عن ابنة خاله الرقيقة تلك مأخوذ بصوتها العذب والتي تحاول بكل جهدها الا يخرج مهزوز بالرغم من تأكده من ضعفها فقد كشف بيهولة محاولاتها الجاهدة أن تبدو قوية أمام جبروت خاله.

أما عمتها فكانت تستمع لكلماتها وقلبها يتمزق حزنا على أخيها

ومن بعده على بنتيه وعينيها تلتهم ملامح ملك شوقاً لأخيها من خلالها ودموعها تنسكب بصمت خوفاً من بطش حسين الذي ورث قسوة والدها وجبروته... لم تكن هي أو حسن أو محمد أخيها الثالث الذي يعيش مع أسرته بأميركا يشبهونه في هذه القسوة ولكنهم ورثوا طيبة وحنان أمهم لذلك ابتعدوا جميعاً وبقي هو مع والده.

كانت حنان (عمتها) متزوجة من ابن عمها وعاشت معه في أمريكا لمدة خمس سنوات قبل أن يتوفى بحادث سيارة وهي حامل بحمزة الذي انتظراه كل تلك السنوات إلى أن استجاب الله دعائهم وحملت به بعد خمس سنوات من زواجها، ولكن أجل الله نفذ قبل أن يرى ابنه الذي تمناه. عادت إلى مصر بعد ولادتها لحمزه لتعيش مع أهلها هي وابنها وعندما انهى المرحلة الثانوية طلبت من أخيها محمد أن تسافر هي وحمزه للعيش معه هناك ولكي يكمل دراسته في نفس الجامعة التي كان يعمل بها والده فهي لا تتحمل قسوة أبيها وأخيها على حمزة وحيدها.

ظل محمد يقنع والده حتى وافق على السفر ومن وقتها وهي وابنها يعيشا هناك مع اخيها الا أنهم عادوا جميعاً لوفاة والدها وظلوا لمدة شهر بمصر ثم عادوا مرة اخرى الى امريكا تاركين

كل شئ تحت سيطرة حسين فكان يتحكم بكل شئ من ميراثه وميراث حسن ومحمد وحنان أم حمزة وكذلك أموال وأطيان والد حمزة والتي ورثها عن والده وكانت تعادل نصف هذه الامبراطورية لان حمزه وحيد ابيه وابيه كان وحيد جده الذي كان اخو جده ابو والدته، فكما مات والده بشبابه تاركاً اياه ببطن امه، فقد مات جده أيضا وهو شابا تاركا والده طفل عمره لم يتجاوز الاربعة اشهر.

تربى ببيت عمه والذي يكون جده ثم تزوج ابنة عمه وسافر بها الى امريكا لاستكمال دراسة ادارة الاعمال حتى يعود الى مصر ويستلم ميراثه من عمه ولكن القدر كان له كلمه اخرى فقد مات قبل ان يرى ابنه او يستلم ميراثه وترك كل شئ في ايدي عمه ومن بعده ابن عمه حسين

حسين بنفاذ صبر: طيب يا بنت حسن ومريم عايزه ايه مدام مش هتسيبي امك وتاجي تعيشي معانا؟؟

حاولت ملك أن تبدو متماسكة فما ستقوله بالتأكيد سيجعل عمها يدفنها بارضها لأنها علمت من امها انه طمع بورث ابيها لنفسه وهو من سمم افكار جدها ناحية والدها: أنا مش جيه أعيش معاكم... انا جيه أطالب بحق بابا الله يرحمه في ميراث جدي.

ابتسم حمزة لما قالته وهز رأسه لأنه يعلم جيدا جبروت حسين الرشيدي فقد تربى بهذا القصر حتى سن الثامنة عشر وكان شاهدا على الاحداث التي حصلت قديما بين خاله حسن وحسين وجده .

صرخ بغضب عارم : ورث ايه اللي چاية وعايزة تاخديه يا بت مريم.. انتم مفيش ليكم عندي جرش واحد وامشي اطلعي برة، ارچعي للي خططتلك الخطة جولي لها بت الاجري مستحيل تورث جرش من فلوس اسيادها.وان كنت جولت تاچي معاكم تعيش اهنه فده عشان خاطر أخوي الله يرحمه ويسامحه بجى وعشانك انتي وخيتك.

صرخت ملك :اوعى تجيب سيرة ماما على لسانك.. انا غلطانة اني جيت ادور على عيلتي.. مكنتش اعرف انك ظالم قوي كده.. عايش في كل العز ده ومش حاسس بالمعاناة اللي بتعانيها بنات اخوك اليتامى.. بس ده مش بعيد عن واحد باع اخوه عشان طمعان في ورثه و وقبل ان تكمل كلماتها نزلت صفعة مدوية على وجهها فأخرستها لتقتع بعدها على الأرض غائبة عن الوعي.

صرخت ام حمزة واخذت تبكي وتولول علي ما ألم بها.

اسرع حمزه الى ملك وحملها بين ذراعيه ثم وضعها على الاريكة وصرخ بالخدم ان يحضروا ماءا وعطر.. نظر الى وجهها البريء وتأمل أثر الصفعة بغضب ساخطا على خاله فأثر كفه مدموغة على وجهها.. نظر اليه بكره شديد ثم التفت اليها مرة اخرى وهو يحاول ان يساعدها لتستعيد وعيها وبعد فترة رمشت ملك بأهدابها عدة مرات ثم فتحت عينيها فرأت عينين بلون الزرع الاخضر قريبة منها للغاية تنظر اليها بلهفة وخوف فهبت جالسة ونظرت لحمزة وعمتها ولم تبالي بهما... قالت بتعب :

فين شنتتي؟!

اعطاها لها حمزة دون كلمة فأخرجت هاتفها لتحدث باسل الذي سجل لها رقمه لتتصل به اذا أرادت الرحيل.

ملك وهي تبكي : باسل... باسل تعالى خدني من هنا قالت كلمتها ثم أغلقت الهاتف ونظرت لحمزة وقالت :لو سمحت خليهم يسمحوا لباسل يدخل ياخدني.. انا مش قادرة اروح لعند العربية لوحدي.

ميل حمزة رأسه وهو يمعن النظر في وجهها المتورم من أثر الصفعة وشغل تفكيره مين باسل اللي كلمته ده؟!..

معقول هي مخطوبة ؟؟؟

&&&&&&&&&&&&&&

الفصل الثالث عشر

في نفس اليوم الذي ذهبت فيه ملك الى المنيا ولكن في مبنى مقر مجموعة المسيري.. بالتحديد الساعة الرابعة عصراً كانت منة تستعد لحضور اول اجتماع لها في مجس الادارة. كانت منة مرعوبة من الفشل فهي بالرغم من العمل الجاد لعشرة أيام وبالرغم من أن هدى ساعدتها بكل التجهيزات لهذا الاجتماع الا انها متوترة بشكل رهيب تقول في نفسها..لازم يعني يا هدى تكتبي كتابك النهاردة؟؟.. يا رب ساعدني.

كان مالك يلاحظ توترها من خلف الزجاج كما شاهدها ترفع كفيها وتدعو الله.. فوجد نفسه يبتسم لتلك البراءة ونهض ليذهب اليها... فتح مالك باب مكتبه فهبت منة واقفة

مالك وهو يحاول كتم ابتسامته : ها جاهزة يا منة؟

منة: ايوه وربنا يستر.

تعالت ضحكة مالك في المكان فنظرت اليه مأخوذة بتلك الضحكة التي اخترقت جدار قلبها.. متأملة ملامحه الوسيمة وشعره البني الذي استطال ليعطيه منظر جذاب يأثر قلب من تراه !!.. شردت منة في ملامح مالك ولم تنتبه لتوقفه عن الضحك ولا للعينين العسليتين ذات الرموش البنية الكثيفة وهي تلتهم ملامحها

البريئة.. وعندما نظرت لعينيه وجدته يتأملها بنهم فانتبهت من شرودها واحمرت وجنتيها من الخجل فقال مالك بصوت رخيم: حاسس كأنك أول مرة تشوفيني.

همست وقد تمنت أن تنشق الأرض وتبتلعها: أسفه.. بس أول مره اشوف حضرتك بتضحك أوي كده.

مالك بمكر: طيب عجبتك الضحكة ولا اغيرها وغمز لها بطرف عينه.

قالت بدهشة لحركته هذه: تغيرها ليه؟!.. حضرتك حر تضحك بالطريقة اللي تعجبك.

مالك وقد عاد لطبع رجل الاعمال وقال بشكل جاد: طيب يلا بينا على غرفة الاجتماعات.

وصل مالك ومعه منة الى الاجتماع.. كانت منة قد تعرفت على طباع خالد وحازم في الأيام السابقة من عملها وكم سعدت بالتعرف على تلك الأسرة الطيبة. عندما وصلت غرفة الاجتماعات وجدت خالد يترأس طاولة الاجتماع وكان حازم يجلس على يمينه وتوجه مالك الى الكرسي الموجود على يساره. أما عنها فتسمرت مكانها فاغرة فمها مما رأت!!.. فقد كان هناك دكتور هشام استاذهم بالجامعة، ليس هذا فقط بل كان معه ابن

عمه المدعو مازن وشخص اخر ظل ينظر لفمها المفتوح و هو يبتسم.. هذا الشخص كان حاتم شقيق مازن وكانت هناك فتاة جميلة ورقيقة عرفت بعد ذلك أنها إيمان شقيقة مازن وحاتم كما علمت أن أربعتهم يديرون مجموعة شركات نصار وسبب وجودهم اليوم هو ملل مشترك بينهم وبين مجموعة المسيري.

كان مالك مشغول بالتعرف على شركائهم الجدد وعندما وصل للمدعو حاتم وجده مشغول هو الآخر ولكن بالنظر الى تلك البلهاء التي نسيت فمها مفتوح مما جعل هذا الحاتم مستمتع جدا بالنظر اليه. اشعل ذلك النار بدماء مالك فرفع صوته لينبهها:

انسه منة؟؟؟

انتبهت منة ونظرت ناحية مالك برعب وهي تقول في نفسها : غبية !! من اول اجتماع وقفتي زي الهبله تتأملي في الضيوف كأنك أول مرة تشوفي ناس!!.

ردت متلعثمة : افندم. تحدث مالك بصوت حاد وهو ينظر لحاتم المبتسم على ردة فعلها: تعالي هنا واشار للكرسي المجاور له فأسرعت منة اليه وكأنها وجدت جوق النجاة.

مد مالك دهه إلى حاتم ليسلم عليه وهو ينظر اليه نظرة مضمونها لا تحاول ابدا.

ابتسم حاتم ابتسامة جانبية ومد يده ليسلم عليه ثم بادل مالك بنظرة بها تحدي.

استقرت منة بجانب مالك فانحنى برأسه ليقول: ايه اللي حصل ده معقول تتسمري مكانك وتبصي للناس كده؟

منة بخجل شديد : انا اسفه اصلي اتفاجئت بوجود دكتور هشام واستاذ مازن مفيش عندي خبر ان هما الشركا.

مالك: وانتي تعرفيهم منين؟؟!!

-دكتور هشام استاذي في الجامعة واستاذ مازن على طول بيجي عنده باعتباره انه ابن عمه وكمان هو اللي لحق ميرا قبل ما تقع على السلم لما اغم عليها في الجامعة.

مالك بغضب: طيب وحاتم.. تعرفيه هو كمان؟؟؟

-لا أول مره اشوفه هو او الانسه اللي معاهم، انا اسفه.

ربت مالك على يدها وهو يقول: خلاص مفيش مشكلة.. عايزك تنسي كل شئ وتركزي في الاجتماع. قال ذلك ثم أهداها إبتسامة مشجعة.

كان حاتم يراقب مالك ومنة لا يعرف لماذا ولكن تلك الرقيقة جذبته إليها بمجرد ان وقعت عينيه عليها وايضا احس ان مالك مهتم بها فاعجبه التحدي.

استقر الجميع وبدأ الاجتماع وبدأت منة عملها بشرح النقاط الاساسية لعقد الشراكة كما وضحت جميع التفاصيل وسجلت اهم النقاط التي ناقشوها في الاجتماع.

بعد نهاية الاجتماع وقف الجميع لتبادل التهاني على هذه الشراكة.... نظر الجميع لمازن الذي قال : مبروك علينا جميعاً وان شاء الله ميكنش اخر تعاون بينا وبالمناسبة السعيدة دي انا عازم الكل في اخر الاسبوع على العشا ونعتبره احتفال بسيط بالشراكة.

خالد : بصراحة احنا عندنا احتفال مهم جداً اخر الاسبوع ومينفعش يتأجل.. هو عيد ميلاد ميرا اختنا الصغيرة ونظر لهشام وقال طبعاً دكتور هشام يعرفها لانه استاذها في الكلية، فإيه رايكم نخلي الاحتفال احتفالين وتشرفونا بحضوركم؟؟؟

مازن : اكيد طبعاً، الشرف لينا وكل سنة وهي طيبة.

كانت ايمان تنظر لهشام من لحظة ان نطق خالد اسم ميرا ورأت السعادة تغمره وخالد يدعوهم لعيد الميلاد ولكن سعادته تلاشت عندما تحدث مازن واعرب عن سعادته لحضور الحفل.

لاحظ حازم النظرة المجروحة التي تنظرها ايمان الى ابن عمها هشام وذلك لفت نظره. اثناء انشغال الجميع اتجه حاتم الى منه

وانحنى ليصل لمستوى اذنها وقال : شكلك اول مرة تشاركي في اجتماع!!

منه وقد انتبهت للضخم الذي انحنى ليحدثها فردت :

عفواً... في اي خطأ صدر مني في الاجتماع؟؟؟!!!!حاتم وهو يبتسم ابتسامته الساحرة التي يعلم مدي تأثيرها على الانثى :

لا ابدا بالعكس انتي كنتي مبهرة ثم غمزها بطرف عينه.

استدار مالك ليتفاجئ بحاتم ينحني على منه ويحدثها بصوت منخفض وليس ذلك فقط ولكنه لاحظ تلك الغمزة فأسرع اليهما وهو يقول بنبرة غاضبة: خير يا استاذ حاتم في حاجة عايزها من الأنسة منة؟ حاتم :لا بس كنت بهنيها على نجاحها في اول اجتماع ليها ثم وجه نظره لمنة وقال : فرصة سعيدة جدا يا انسه منه ثم ودع الجميع وخرج.

نزل مازن وهشام وحاتم ليستقلوا سياراتهم من مرآب المبنى بعد أن قالت لهم ايمان انها سوف تلحق بهم.

استقل حاتم سيارته وانطلق بها وهو يفكر في منة هناك شعور يدفعه للاقتراب منها ولا يعرف السبب ولكنه شعور جميل وخاصة بعد أن التقط نظرات مالك إليها.

بعد انطلاق حاتم بسيارته انفجر هشام بمازن وهو يقول : اوعى

تفكر اني مش فاهمك وعارف انت سعيت للشراكة دي ليه؟

مازن : والله انا اللي مش فاهمك بقالنا سنين من ساعة ما بابا وعمي قالوا يرتاحو واحنا بندير المجموعة وانا وحاتم وايمان بنتحايل على حضرتك انك تيجي وتستلم منصبك مكان عمي وسيادتك كنت بترفض في كل مرة بحجة التدريس وانك ملكش في شغل الشركات...عايز افهم ايه اللي جد دلوقتي خلاك غيرت رأيك وفاجئتني بتشريفك الكريم.؟؟!!!

هشام بغضب: من هنا ورايح انا معاك خطوة بخطوة ولازم تتعود على وجودي.. انا مش هسيبك تأذي ميرا حتى لو كان آخر يوم في حياتي.

مازن بعصبية: انت اتجننت يا هشام؟ انا مستحيل أأذيها ... انا بحبها يا بني ادم.. افهم بقا.

هشام : انا كمان بحبها ومن حقي ادافع عن حبي ليها واحميها منك لأني متأكد انك مش هتسعدها.. بالعكس بئا انت هتتعسها.

مازن : هشام انت ابن عمي وعارف ومتأكد انك بالنسبالي زي حاتم بالظبط فارجوك انا مش عايز اخسرك وبقولك للمرة الاخيرة انا بحب ميرا ومش هتنازل عنها لاي سبب من الاسباب فياريت انت اللي تبعد لاني بعتبر ميرا ملكي من اول يوم عيني وقعت

عليها وهسعى اني احقق ده... ثم ترك هشام واستقل سيارته وانطلق بها.

....

ظل هشام ينظر في اثر السيارة ويفكر بكلام مازن ولكنه لن يسمح له بتنفيذ ما قاله فاستقل سيارته هو الآخر وانطلق بها غافلاً عمن تراقب المشهد.

بعد انتهاء الاجتماع نزل حازم للمرآب ليستقل سيارته ولكن لفت نظره شئ غريب....وجد ايمان تختبئ في زاوية مظلمة من المرآب وتتابع حوار بين اخيها وابن عمها ولكنه لم يستطيع ان يسمع ما يقولونه ولا يهمه ان يسمع كل ما يهمه هو هذه الفتاة التي تبكي بشكل يوجع القلب.

بعد مغادرة مازن يليه هشام وجدها تنهار على الارض وصوت نشيجها يعلوليمزق قلبه فما كان منه الا ان اقترب منها ونزل هو الآخر ليرتكز على قدميه ووضع يده برقة على كتفها وقال :

انسه ايمان؟!!! انتي ليه قاعدة كده؟ وليه بتعيطي بالشكل ده؟

ارتجف جسد ايمان من لمسته وقالت وهي تمسح دموعها.. انا بس تعبت شوية.

حازم : طيب مش ممكن تسوقي وانتي تعبانة كده.. انا هوصلك

لاي مكان رايحاه وضروري نعدي على المستشفى نطمن عليكي.

ايمان : لالا الموضوع مش محتاج مستشفى انا هروح عل البيت اخد مسكن وانام وان شاء الله اصحا كويسه.

حازم وقد وقف ومد يده اليها : طيب يلا بينا اوصلك.

ترددت ايمان قبل ان تضع كفها الصغير بكفه العملاق الذي احتواه وقالت : متشكرة يا استاذ حازم بس متتعبش نفسك انا هروح بعربيتي. حازم :

مش ممكن هوافق تسوقي وانتي تعبانة كده ولو مش عايزاني اوصلك هتصل بمازن او حاتم يجي ياخدك.

ايمان بسرعة : لألأ خلاص انا موافقة توصلني.

صعدت ايمان السيارة مع حازم ولم تنطق بكلمة كانت طوال الطريق تنظر من النافذة وكل تفكيرها منصب على هشام.

اما حازم فكان تفكيره منصب عليها هي.. اكل هذا البكاء من اجل ابن عمها، فلم يفته نظراتها اليه اثناء الاجتماع، هل هو حب من طرف واحد؟؟

مسكينة ايمان انها تستحق ان تجد من يحبها بل يعشقها.. فتاه برقتها وعذوبتها وجمالها الاخاذ هذا الى جانب نجاحها في عملها لابد أن تعشق لا أن تتعذب وتبكي!!!!

بتفكر في ايه انت يا حازم ؟ انت شطحت بتفكيرك بعيد وانت مالك ومال ان كانت بتحب ابن عمها او هو بيحبها مالك انت بمشاكلها؟؟!!! كذلك حدث حازم نفسه.

بعد انصراف الجميع من الاجتماع توجه مالك الى مكتبه وجد منة مشغولة بترتيب اوراق الاجتماع وغير منتبهه تماماً فقال بصوت مرتفع الى حد ما : منه؟؟ اجفلت منه من الصوت واطلقت شهقة ناعمة ولكنها مرعوبة فوجد نفسه بالرغم من غضبه منها يهدأ قليلا ثم اقترب من مكتبها

وقال: حصليني على مكتبي.

دخلت منه المكتب وجدت مالك يقف مقابل النافذة معطيا اياها ظهره ولما أحس بوجودها قال: اقفلي الباب، ثم استدار إليها عقب سماعه صوت انغلاق الباب واقترب منها وقال مباشرة:

كان بيقولك ايه؟

منة: حضرتك تقصد مين؟

مالك : حاتم نصار كان عايز منك ايه؟

منة متلعثمة: أسفه إن حضرتك زعلت.. بس أنا اتفاجئت بيه بيقولي أكيد دي أول مره تشاركي في إجتماع فأنا قلقت وسألته

اذا كنت غلطت في حاجة فقالي لا بالعكس كنت كويسة.. بس هو ده كل اللي حصل.

صرخ مالك وهو يضرب على سطح مكتبه بقوة: اوعي تاني مرة اشوفك بتكلميه.

ارتعبت منة من ردة فعل مالك وكانت تحاول منع دموعها من السقوط وقالت: أنا اسفه.. في اوامر تانية؟؟؟

خلل اصابعه في شعره بتوتر وقال: أنا اسف يا منة.. أنا بجد مقصدش اتعصب عليكي، بس لما شوفته قريب منك ادايئت جداً.. أنا خايف عليكي.. حاتم نصار ده مش سهل.

حاولت منع دموعها وهمست: متشكره لاهتمام حضرتك واوعدك هاخد بالي المرة الجاية.. متنساش حضرتك دي أول تجربة ليا.

مالك: ايوه صح... اممممم كنت عايز اهنيكي على نجاحك انهاردة في الاجتماع.

عندما سمعته منة يتحدث بنبرة مختلفة، وكأنه عاد مالك الذي تعرفت عليه رفعت رأسها ونظرت له ودموعها تترقرق في مقلتيها فاقترب مالك منها بسرعة قفائلا: يا ربي.. أنا بجد أسف يا منة.. والله العظيم مقصدش ازعلك.. أنا بس خايف عليكي.. إنتي متعرفيش انتي مهمة عندي ازاي؟ لم تستطع منة منع

الدموع اكثر من ذلك فوجدت دموعها تتسابق في السقوط على وجهها.

دق قلب مالك بعنف لرؤية دموعها وشتم نفسه في سره واقترب منها وقال: ارجوكي يا منة.. دموعك

دي غالية عليا جدا، أنا مش هسامح نفسي إني كنت سببها ورفع يديه ليحيط وجهها ويمسح دموعها بإبهاميه.

حاولت منة أن تتخلص من يديه على وجهها ولكن بدلاً من ذلك وجدت رأسها مدفونة بصدره وهو يقول بصدق: أنا أسف يا حبيبتي.. أرجوكي اهدي.

صدمت منة مما سمعته ومما يحدث فحاولت أن تدفعه بيديها في صدره حتى يبتعد عنها ولكنها لم تستطيع فهو ثابت مثل الجدار فوجدت نفسها ترجوه بضعف: لو سمحت ابعد عني.

ابعدها مالك قليلاً ولكنه اطبق يديه على كتفيها وقال وهو ينظر لعينيها بعاطفة لم يختبرها من قبل : بحبك يا منة.. بحبك من أول مرة قابلتك فيها مع ميرا.. بحبك وعايز اقضي عمري كله وانا جمبك.. أرجوكي متتسرعيش في الحكم عليا أنا عارف ان اللي عملته دلوقتي غلط وعارف كمان انك مفكرة اني بستغل وجودك معايا .. وكمان عارف اني اتسرعت باعترافي بحبي ليكي ومش

ده الموقف اللي كنت ناوي اصارحك فيه بحبي.. بس لما شوفت نظرات حاتم ليكي غصب عني مقدرتش اسيطر على نفسي.. انا عارف انه مش ذنبك بس عارف كمان اللي زي حاتم بيفكر ازاي.

ظلت منة تنظر لعينيه التي تشع بالعاطفة تريد أن يكون صادق في كلامه.. هي ايضا تشعر بانجذاب كبير ناحيته لأول مرة تجرب هذا الاحساس تجاه اي شخص لا تنكر انها تشعر بانها وقعت بحبه لكنها لم تحلم ابدا ان يبادلها نفس الاحساس فهو رجل اعمال ناجح من عائلة كبيرة ووسيم جدا تتمناه اكبر العائلات فمستحيل ان يفكر بها، فتاة بسيطة تسكن بمكان شعبي وتعمل لديه لأنها تحتاج للمال. همست أخيرا: أنت بتحبني انا؟؟؟!!!

همس مالك بهدوء: ايوه يا منة.. بحبك انتي.. انتي وبس.

-بس ميرا حكتلي قبل كده انك.. يعني.. قاطعها مالك وقال:

حبيبتي أنا مش هقولك أنا ملاك.. أنا فعلاً كان ليا علاقات عاطفية زي أي شاب في سني، لكن بحدود.. عمري ما تجاوزتها، لكن اللي عايزك تعرفيه إني من يوم ما قلبي دق ليكي قطعت كل العلاقات دي لأن قلبي بقا ملكك انتي وبس. قرب مالك رأسه منها فارتدت للخلف تلقائيا ولكنه همس بصوت ثقيل عند اذنها

وانفاسه الحارة تداعب جانب عنقها: بحبك يا منة.. أنا "ب ح ب ك".

أحست منة أن الأرض تدور بها وتراخى جسدها.

شعر بها مالك فأحاطها بذراعيه وساعدها في الجلوس على الكرسي ثم بدأ يدلك كفيها ويهمس: حبيبتي.. حاسه بإيه؟؟ .. اوديكي لدكتور؟؟

ردت بصوت ضعيف: أرجوك.. عايزة أروح.

مالك: طيب قومي معايا.. أنا هوصلك.

منة: لأ انا هروح لوحدي.

مالك : منة بلاش عند انتي تعبانة .. ازاي متخيله اني ممكن اسمحلك تروحي لوحدك ؟.. قال ذلك ثم ابتسم لها مستطرد: وبعدين انتي دلوقتي في حكم خطيبتي يعني توصيلك لأي مكان هيكون مسئوليتي من هنا ورايح. رددت كلمته بذهول: خطيبتك؟! ابتسم مالك وأجابها: حبيبتي وخطيبتي وحياتي وإن شاء الله قريب جدا تكوني مراتي.. منة أنا مكنتش أحب اضغط عليكي بس أنا مقدرش أشوفك قدامي واتعامل معاكي زي أي حد غريب أو أشوف حد بيحاول يتقرب منك واقف ساكت.. ولو اتكلمت عشان ادافع عن حبي هيكون باي صفه ؟؟.. أنا هستنى منك رد على

الكلام اللي قولته ليكي واتمنى انك تبادليني حتى ولو ربع المشاعر اللي في قلبي ليكي.. ساعتها هاجي اطلبك من والدتك وفي أول زيارة لبابا هعملك أحلى حفلة خطوبة... ها هتردي عليا امته؟

منة بخجل وهي تنظر لكل مكان الا النظر بعينيه: عايزة اروح.

مالك شعر بخجلها وقال في نفسه : ليها حق ماانا حاصرتها من كل جهه لازم تاخد فرصة تفكر فقال : طيب يلا بينا اوصلك للبيت ترتاحي وانا هكلمك بكرة ان شاء الله اطمن عليكي ومش هستعجل ردك... خدي وقتك وانا مستنيكي حتى لو لاخر يوم في حياتي.

&&&&&&&&&&&&&&

الفصل الرابع عشر

ملك: باسل تعالى خدني من هنا.

نظرت ملك إلى حمزة وقالت : لوسمحت خليهم يسمحوا لباسل يجي ياخدني.. انا مش قادرة أمشي لعند العربية لوحدي.

وبدون كلمة واحدة أخرج حمزة هاتفه وهو مازال ينظر لوجهها، يراقب عينيها التي تسكب الدموع وملامحه صارمة لا توحي عن شيء. تحدث مع الحرس ثم أغلق الهاتف وعاد لمراقبتها.

مازالت تبكي ومازال هو ينظر إليها وتفكيره منصب فيمن يكون باسل هذا؟.. أيمكن أن يكون خطيبها؟؟.. ولكنها لا ترتدي خاتم خطبة.. أيمكن أن يكون قريبها؟.. ولكن ما أعرفه أن والدتها ليس لها أقارب.. إذن فمن يكون هذا الباسل؟.. ولماذا تركها وحدها لتواجه عمها؟.. أليس برجل ليبقى بجوارها لحمايتها!!

دلف باسل من باب القصر ونظر للموجودين أمامه فصدم من منظر ملك. كان وجهها مغرق بالدموع وهناك خيط من الدماء بجانب فمها وحجابها غير مرتب؛ هربت منه بعضا من خصلات شعرها فأسرع إليها وهو يهتف بإسمها:ملك؟!

نزل على ركبتيه أمامها وقال بهلع: مين عمل فيكي كده؟

سمع باسل صوت قوي يقول: أنا اللي عملت اجده.. دي بت

اخوي اضربها أو اكسر رجبتها ده حجي عشان اربيها.. بس ممكن اعرف انت مين ومين سمحلك تدخل اهنه ؟؟

رد حمزة بنفس نبرة خاله القوية: أنا اللي سمحتله.

نظر إليه حسين ليجد نظرات حمزة كلها تحدي فقال وهو يبادله نفس نظرته: مدام سمحت بالمهزلة دي تحصل ادامك .. واحد داخل يچري عليها.. الله أعلم يبجى مين.. وازاي تسافر معاه كل المسافة دي؟!.. بس هجول.. انت خلاص تربيتك بجت زي الخواچات ونسيت عوادينه!!!

هدر حمزة مقاطعا إياه: لو سمحت سيبلي الموضوع ده أتصرف فيه بطريقتي.

قال حسين وهو يخرج من باب القصر: خلاص.. اتصرف زي ميعچبك بس عايز أرچع ملاجيش جليلة الحيا دي ولا الواد اللي چايباه معاها ده هنا.. فاهم ؟؟؟

ملك بتعب وبكاء مرير بسبب ما تلقته وسمعته من عمها: باسل.. خرجني من هنا.. أنا عايزة أروح عند ماما.

باسل بأسف لما يراه ويسمعه: طيب يلله.. هتقدري تمشي ولا أشيلك؟؟

نظرت إليهه بغضب وهتفت به: ايه تشيلني دي؟.. لا انا همشي.

مد باسل يده لكي يساعدها على الوقوف ولكن هذه اليد تجمدت لسماعها صوت آمر: شيل إيدك عنها وإوعي تفكر تلمسها. استدار باسل ليجد شخص ضخم يقترب منهما والشرر يتطاير من عينيه. بالرغم من أن باسل طويل القامة إلا أن حمزة يفوقه طولاً ضخامة.

وقف باسل ليواجه حمزه فقائلا: وانت مين بقى عشان تؤمرني؟!

نظر اليه حمزة نظرة متفحمة ثم قال: ممكن تقولي انت اللي مين وبأي حق عايز تشيلها؟؟

احمر وجه باسل وقال: ملك بتكون صاحبة أختي هي ومنة وإحنا بنعتبرهم من العيلة.. يعني أنا مش غريب بالنسبه لها.

قهقه حمزة بصوت مرتفع ونظر لباسل نظرة استخفاف وقال: لا والله؟.. تصدق وأنا اللي كنت فاكرك غريب؟!.. ثم ما لبثت أن تحولت نظرته إلى تحذيرية وهتف من بين أسنانه بغضب: اسمع يا أخ انت.. اوعك حسك عينك تفكر تقرب ناحيتها مرة تانية.. فاهم؟.. وعلى العموم إحنا متشكرين لتوصيلك لها لحد هنا ودلوقتي اتفضل مع السلامة.

صرخت ملك تقول: انت.......ولم تكمل جملتها اذ نظر إليها باسل ورفع كفه ليسكتها قائلاً: استني إنتي يا ملك ثم التفت

لحمزة وقال: أولا أنا مش أخ.. ولما تحب توجهلي كلام تقولي يا دكتور باسل.. ثانياً ملك جت هنا معايا وبرضو هترجع معايا.. أنا مش هسيبها معاكم هنا ولا هتحرك خطوة واحدة إلا ورجلي على رجلها.. مش كفاية انكم ضربتوها قال ذلك وهو يشير إلى وجه ملك.

حاول حمزة أن يسيطر على غضبه فقال: أوك يا دكتور .. اولا زي ما انت شايف.. إحنا عيلة واحدة واللي حصل هنا ميخصكش لأننا هنحله بينا.. ثانيا يا دكتور وضغط على هذه الكلمة.. ملك مش هتركب معاك العربية لأني مش هسمح لبنت خالي تركب عربية حد غريب وإذا كانت ركبت معاك قبل كده فده لأني كنت مسافر.. وزي ما انت شايف أنا رجعت ومش هسمح إن ده يتكرر.. فهمتني ولا لأ؟.. وعلى فكرة أنا بقول الكلام مرة واحدة ومش بكرره.

هنا وجهت ملك حديثها لحمزة: وأنا هرجع البيت إزاي بئا ان شاء الله؟!!!

ابتسم حمزة وهو يقول: أنا اللي هرجعك للبيت يا ملك.

قبل أن تنطق ملك ثار باسل وقال: مش ممكن ترجع معاك أنا اصلا مش مطمنلك.. مش ممكن تأذيها زي ما حصل من شوية؟

بدأ حمزة يفقد السيطرة على أعصابه فهتف به: انت تبقى مين عشان تطمن أو متطمنش؟!.. وبعدين دي بنت خالي إزاي تقول إني ممكن أأذيها.. انت اتجننت؟؟.. قال ذلك ثم أطبق على ياقة قميصه وقبل أن تصل قبضة حمزة لوجه باسل وقفت ملك تصرخ ولكن خارت قواها بسبب ضربة رأسها بالأرض عندما صفعها عمها وقبل أن يصل جسدها الأرض ترك حمزة ياقة باسل وأسرع يتلقاها بيديه.

صرخ حمزة بالخدم أن يستدعوا الطبيب في الحال.

شعر بالخوف عليها لأنها لثاني مرة تفقد وعيها خلال ساعة واحدة فخاف أن يكون رأسها قد أصيب بسبب ضربة خاله.. هنا تدخل باسل وتكلم : أظن أنا ممكن أشوفها

نظر حمزة لأعلى وهتف من بين أسنانه: امشي من قدامي دلوقتي أحسنلك.

صرخ فيه باسل يقول: هو عند وخلاص... مقولتلك إني دكتور.

حمزة بغضب: لو مفيش دكتور غيرك في البلد برضو مش هتلمسها.

باسل: ليه ان شاء الله هو الدكتور اللي جاي من محارمها وأنا

مش عارف؟!!!

فاض بحمزة الكيل ليصرخ بصوت عالي: طلعوه بره.. مش عايز اشوفه هنا.

باسل: مش خارج من هنا الا وملك معايا.

تركه حمزة يقف مكانه ببهو القصر وحمل ملك بين يديه ثم صعد بها الدرج ووالدته خلفه تبكي لما آلت إليه الأمور.. كانت تتمنى لو تضمها لصدرها لتطفئ نار قلبها على فراق أخيها ولكن كل شئ حدث بسرعة وهي لا تعرف ماذا عليها أن تفعل؟.. إنها مازالت تخاف من بطش حسين.

وضعها حمزة على السرير بغرفته وسحب عليها الغطاء قبل أن يصعد الطبيب ثم

طلب من والدته أن تهدأ ولا تخاف من خاله بعد الأن ووعدها أنه سيحل الأمر.

كانت عمتها معها عندما فحصها الطبيب الذي وصف لها بعض الأدوية ثم خرج من الغرفة ليجد حمزة ينتظره أمام الباب، كان قلقا عليها للغاية. نظر الطبيب لحمزه وقال: هي اتعرضت للضرب؟؟

سكت حمزة وأصابعه تتخلل شعره لا يعرف بماذا يجيبه فتنهد الطبيب لأنه يعرف هذه العائلة منذ سنوات ولا يريد التورط معهم لذلك وصف لها الادوية وطلب من حمزة أن تحرص هي على الراحة ثم غادر متمتما بكلمات غير مفهومة.

بعد مغادرة الطبيب ربت حمزة على كتف والدته التي مازالت تبكي على حال ابنة اخيها المسكينة.

حمزة: قومي حضرتك ارتاحي في أوضتك وأنا هفضل جمبها.

هزت حنان رأسها برفض وهي تقول: لا أنا مش هسيبها غير ما تقوم وأطمن عليها.. تكلمتت وعينيها لا تفارق ملك وهي تتملس خصلات شعرها البني الحريري الذي حررته هي من حجابها بعد مغادرة الطبيب حتى ترتاح بنومها.

تنهد حمزة وعذر أمه لأنه يعلم مدى حبها لخاله حسن وعمق حزنها عليه وعلى بناته وكان ذلك أحد اسباب عودتهم.

اطمأن باسل على حالة ملك من الطبيب وعلم انه اعطاها حقنه لذلك ستظل نائمة لأكثر من ساعتين حينها قرر ان يتصل بمالك يحكي له كل ما حدث ليتصرف هو ويطمئن منة عليها.

نزل حمزة فوجد باسل يجلس على الأريكة التي كانت تنام عليها ملك واضعا راسه بين كفيه فقال بضيق: انت لسه هنا؟.. مش

قولتلك تمشي!!!

باسل : انا مستحيل ارجع غير وملك معايا.. الله اعلم حالة منة ووالدتها ايه دلوقتي؟.. عل العموم انا طلبت من مالك يطمنهم. رفع حمزة حاجبه الأيسر باستغراب وقال: ومالك ده مين كمان؟!!

باسل :مالك بيكون اخويا

حمزه :وهو ايه علاقته بمنة؟؟

باسل :هو انتم كلكم تفكيركم كده ؟.. أنا قولتلك من الاول منة زميلة اختي في الكلية واقرب صديقة ليها هي وملك واحنا بنعتبر نفسنا مسؤولين عنهم زي ميرا بالظبط ها في اسئلة تانية؟؟

-لا شكرا أنا هعرف كل حاجة بطريقتي.

بعد مرور ساعة صعد حمزة لكي يطمئن على ملك تاركا باسل يغلي من الغضب لأنه قد شعر بالعجز أمام تسلط حمزة فهو يراه ديكتاتور متعجرف لا يريد منه أن يقترب من ملك نهائيا!!.. لا يعرف باسل لماذا شعر أن ملك مهمة عنده لهذه الدرجة؟!.. لقد أتى معها من باب الشفقة لأنها ليس لديها أحد يحميها فأحب أن يقوم هو بهذا الدور ليس أكثر فلماذا هذا الاحساس بالكره تجاه حمزة لانه يستطيع الاقتراب منها بينما هو لا ؟!!

وصل حمزة إلى باب الغرفة وقبل أن يطرقه سمع صوت بكاء والدته وملك فوجد نفسه يرجع خطوة للخلف ليستمع لما تقولانه.

سمع ملك تتعالى شهقاتها وهي تسأل أمه: ليه بتكرهوا ماما كده؟.. كل ده لأنها حبت بابا وعشان بابا خالف أوامر جدي واتمسك بحب حياته؟.. ولا لأنها فقيرة وأبوها كان يشتغل عند جدي؟.. عارفة يا عمتي.. بابا عاش طول عمره بتعذب من بعده عنكم وخاصة حضرتك وعمي محمد بس انتم مسألتوش عليه ولا مرة. وكمان كان نفسه جدي يرضى عنه ونعيش كلنا مع بعض..

كان بيقول نفسي أرجع بلدي عشان أعيش في وسط أهلي وعشان لو مت أكون مطمن عليكم في وسط أهلكم.. ضحكت ضحكة مريرة وقالت بس: مكنش يعرف إن عمي هيكون أول إنسان يمد ايده عليا اللي عمر ما بابا عملها في حياته.. عمره ما ضربني أنا أو منة.. علمنا كل حاجة حلوة.

أنا حسيت انى وحيدة بعد بابا الله يرحمه بالرغم من وجود ماما ومنة لكن هو كان بالنسبة ليا الأمان والحماية.. حاسة إني اتعريت بعد ما مات وبداري الإحساس ده طول الوقت باللعب والضحك عشان ماما ومنة ميحسوش إني حزينة.

كانت تتحدث ودموعها تتساقط حتى بللت كنزتها أما عمتها

فليست بأفضل منها، تعانقتا الاثنتان وبكتا كثيرا.

فتح حمزة الباب ثم اقترب منهما وقال بصوته الرخيم: أوعدك يا ملك إن حقكم هيرجعلكم بأرباحه وأنا هكون جمبكم دايما.. عمري ما هسيبكم أبدا بعد كدا.

نظرت اليه ملك بعينيها الباكيتين وقالت: شكرا.. إحنا خلاص مش عايزين حاجة وماما لو عرفت إني جيت هنا أكيد مش هتسامحني.. ولو سمحت أنا عايزة أرجع البيت دلوقتي لأنها أكيد قلقانة عليا.

رد عليها قائلا: طيب أنا مستنيكي تحت.. جهزي نفسك ومتنسيش تلبسي حجابك.

وضعت ملك يدها على رأسها كرد فعل على كلمته فأدركت انها بدون الحجاب لذلك صرخت به: انت ازاي تدخل وأنا من غير حجاب ؟؟

رفع حمزه احد حاجبيه وابتسم بسخرية ليقول دون أن يعيرها اهتمام: أنا مستني تحت.. متتأخريش وإلا هتباتي هنا الليلة.. يلله بسرعة.

نظرت ملك إليه باستغراب وقالت لنفسها: هو ماله واثق من نفسه كده ليه؟!!

نزلت ملك السلم مع عمتها فوجدت زوجين من العيون ينظران إليها وعندما وصلت إليهما وقف باسل بلهفة يقول: ملك؟.. عاملة ايه دلوقتي؟.. أنا كنت هموت من القلق عليكي. نظر إليه حمزة بسخرية وزفر قائلا: ملك. سلمي على عمتك وحصليني بره. نفذت ملك كلامه دون اعتراض فهي متعبة وكل ما تريده هو أن تنام فقط.

انتظر باسل في سيارته خارج القصر خروج سيارة حمزة حتى يتبعهم. فهو لا يريد أن يتحرك بدونها، يخاف عليها منهم وخاصة هذا المدعو حمزة.

فتح حمزه باب السيارة لملك وكان على وشك أن يساعدها في الصعود ولكنها قالت له بصوت غاضب بسبب كثرة أوامره: شكرا.. أنا مش محتاجة مساعدة واقدر أركب العربية لوحدي. هز حمزه رأسه بابتسامة عريضة ليهمس قريبا من وجهها: أوك ملك. تركها بعدها واستدار حول مقدمة السيارة ليجلس في مقعد السائق.

عندما استقرت ملك مكانها اقترب منها حمزة وانحنى بجذعه عليها ليغلق حزام الأمان الخاص بها أرجعت ملك جسدها للخلف بسرعة حتى التصق بظهر الكرسي واغمضت عينيها بقوة

وامتنعت عن التنفس لينظر حمزة إليها ومازال يبتسم على ردود فعلها الطفولية التي تثير داخله شيء ما عاجز عن فهمه!!!!

شعرت ملك أنه قد انتهى من ربط الحزام ولكنه مازال قريبا جدا منها ففتحت عينيها بهدوء تراقب ما يفعله بالقرب منها فتفاجأت بوجهه القريب منها للغاية ثم سمعت صوته الرخيم يقزل: اتنفسي.. أنا مش هاكلك .

لم تستطيع أن تكتم أنفاسها أكثر من ذلك فتنفست بقوة وهي تنظر لملامحه القريبة جدا فأغمضت عينيها مرة اخرى لأنه مازال قريبا منها جدا لكنها

فتحتهما وهتفت به بنبرة غاضبة: هو في ايه؟؟!!

اتسعت ابتسامته حتى ظهرت أسنانه البيضاء وقال: هو ايه اللي في ايه ؟؟؟

ملك بنبرة حانقة: مش ملاحظ إنك قريب مني زيادة عن اللزوم؟.. مدام خلاص ربطت الحزام يبقى ارجع مكانك لو سمحت.

قال بنبرة متسلليه: ولو مرجعتش هتعملي ايه يعني؟!

ازدردت ريقها بصعوبة وقالت: هروح أركب مع باسل في عربيته.

غضب حمزة بشدة عندما ذكرت اسم باسل أمامه فهدر: فكري

كده.. بس مجرد تفكير إنك تحطي رجلك في عربيته مرة تانية
وشوفي هعمل فيكي ايه ساعتها يا ملك...
ملك بغضب: وانت مالك إن كنت أركب معاه ولا مع غيره أنا
حره.. مش معني إنك ظهرتلي فجأة على إنك ابن عمتي يبئا
خلاص هتتحكم فيا!!!
اقترب منها ثم وضع كفه خلف رقبتها ليقرب وجهها إليه بصورة
جعلتها تبدو بلهاء غبية ثم قال بصوت كالهمس أمام شفتيها:
أوعدك يا بيبي هيكون مالي ونص قريب.. قريب أوي.. قال ذلك
ثم اعتدل بكرسيه وبدأ يحرك السيارة للخروج من حديقة القصر.

مازالت على نفس الوضع، مصدومة وفمها مفتوح وعينيها
تنظران إليه ببلاهة إلى أن نظر إليها بعد أن
تجاوز بوابة القصر ليجدها على هذا الوضع المثير للضحك
فابتسم وقال: إقفلي بوئك يا ملك.

انتبهت ملك لنفسها واعتدلت بكرسيها مكتفة ذراعيها أمام
صدرها وهي تقول بتذمر: متكبر وغبي!!!
حمزة: بتقولي حاجة يا ملك؟؟
ملك بعد أن زفرت بقهر: بقول اللهم طولك يا روح.
تعالت ضحكات حمزة لجبنها لأنه سمع كلماتها الأولى ولكنه لا

يريد أن يعاقبها عليها الان فهي مازالت متعبة فاكتفى بقوله:

جباااانة.

مازالت السيارة تتحرك وباسل يتبعها لا يريد أن يضيعه رغم محاولات حمزة للهرب منه.

بعد مسافة طويلة أوقف حمزة السيارة في احدى محطات البنزين حتى يملأها بالوقود

وعندما انتهى سأل ملك: تحبي تاكلي ايه؟؟

ملك بدون أن تنظر إليه :مليش نفس.

حمزة وقد أمسك وجهها من أسفل بيده: لما اكلمك تبصيلي وتردي كويس.. فاهمة؟..ها هتاكالي ايه ومتقوليش مليش نفس.. انتي مكلتيش حاجة طول اليوم ورفضتي تاكلي حاجة في القصر.. انطقي هتاكلي ايه؟

ملك بعصبية :اي حاجة.

حمزه وهو يبتسم كعادته: في الحالة دي أأكلك على ذوقي حبيبي.

نظرت اليه مذهولة فغمز لها بعينه ثم تركها وترجل من السيارة.

عندما رأى باسل حمزة يبتعد أسرع الى السيارة فتح باب السائق وجلس بجانب المذهولة...

فزعت ملك لأنها خافت أن يكون لص ولكنها زفرت أنفاسها

براحة لتقول: حرام عليك يا باسل رعبتني

باسل :عاملة ايه مع الكوماند ده؟!!.. ضحكت ملك من قلبها على كلمة باسل ووصفه لحمزه بالكوماند وقالت من بين ضحكاتها: تصدق لايق عليه الاسم.....نظرا لبعضهما ثم انفجرا الاثنان في الضحك إلى أن دمعت عيونهما...

كان حمزه قد أخضر بعض الأطعمة الخفيفة والعصائر وزجاجات المياه وبعد أن توجه للكاشير وجد أمامه مجموعة أنواع من الشكولاتة فابتسم وهو يتذكر طفولة ملك وقال في نفسه: أكيد بتموت فيها ثم تناول مجموعة لا بأس بها و توجه بعد ذلك للسيارة تعلو وجهه إبتسامة رضا إلى أن وجد باسل يجلس مكانه ومسترسل في الضحك هو وملك لتختفي الابتسامة ليحل محلها غضب عارم...

انطلق إليهما كالصاروخ. فتح الباب الخلفي ورمى الاكياس به ثم توجه لباسل فتح الباب بعنف وجذب باسل الذي حاول بصعوبة الا يفقد توازنه ويقع على الأرض ليقف بعدها في مواجهة حمزة وبعيني كلا منهما نظرة تحدي للأخر.

فتحت ملك الباب واقتربت منهما ولكنها وجدت باسل قد تلقى لكمة قوية من حمزة أردته أرضا فنزلت بجواره وهي تصرخ بحمزة:

يا مجنون انت بتضربه ليه هو عملك حاجة؟؟

حمزة بصوت آمر :قومي من جمبه

ملك: مش قايمه ولا هركب عربيتك انا هرجع مع باسل وانت ارجع على قصرك. نظرت لباسل وقالت : أنا اسفه جدا يا باسل كل اللي حصل معاك انهارده بسببي.. انا اللي طلبت منك تيجي معايا.. انت ملكش ذنب. مدت يدها اليه تساعده على النهوض ولكن يد حمزه امسكت بيدها وباليد الاخرى ساعد باسل على النهوض. وقف الثلاثة في مواجهة بعضهم. ملك وباسل ينظران الى حمزه بكره وحمزه ينظر اليهما بتحذير على مخالفة اوامره. نطق حمزة بنبرة صارمة: اركبي العربية ..لم تتحرك ملك فصرخ بها: سمعتيييي؟؟؟؟

تحركت وهي تضرب الارض بقدميها ثم صعدت السيارة واغلقتها بعنف .

نظر حمزه لباسل وقال:عايزك تفكر الف مرة قبل ما تقرب منها.. المرة دي عينة.. لكن لو حصل ولقيتك قريب منها مش هرحمك.

باسل بتحدي: هنشوف . قالها ثم تحرك الى سيارته وهو يتميز من الغيظ. لاول مرة يضرب وليس هذا ما يغضبه اكثر من انه ضرب امام ملك لا يعرف لما هذا الشعور ولكنه لن يفوت ما حدث.

دخل حمزة إلى السيارة ثم نظر لملك نظرة صاعقة أحست بأن قلبها قد هوى بقدميها والرعب يدب بأوصالها من تلك النظرة المرعبة لتقول بخوف :انت بتبصلي كده ليه؟؟

حمزه:انتي ازاي تسمحي ليه يركب العربية جمبك وكمان صوت ضحكك معاه واصل لاخر الدنيا؟؟؟؟

ملك باستعطاف :حمزة.. انت هتضربني زي عمي ؟.. قالتها لتترقرق عينيها بالدموع.

رقت نبرته وقال: إنتي مجنونة ؟.. أنا مستحيل أمد ايدي عليكي لأي سبب يا ملك.

نزلت دموعها من نبرته الحنونة. لأول مرة ترى تلك النظرات الحنونة من بعد وفاة والدها فقالت: طيب ليه عملت كدا في باسل؟هو والله ما غلط في حاجة.. دا انسان مؤدب وأنا اللي استغليته عشان يجيبني لعمي.

مد حمزه يده ليمسح دموعها وتكلم برقة:

مش عايز اشوف دموع في عينيكي بعد كده.. وحطي في دماغك انى رجعت مصر مخصوص عشانكم فاهمة يا ملك؟.. دموع تاني لأ ودلوقتي عايز أعرف يعني استغلتيه و ازاي؟؟؟!!!

ملك :مش لازم تعرف كل حاجة يعني وبعدين أنا جوعت.. فين الاكل؟!!..

أشار إلى الخلف وقال: الأكل أدامك أهو

نظرت ملك للخلف وقالت: انزل هاته.

تحدث بدون اكتراث وقد تحرك بالسيارة: لفي انتي وهاتيه أنا بسوق عشان نرجع بدري.

ملك :اوووووف

حمزة: ها؟..عيب تقوليلي كده.

لفت ملك لتحضر الطعام فنظر إليها وابتسم بسبب صرختها: شوكولاتة ؟؟؟

اعتدلت بمقعدها وهي تفتحها بسعادة لم تكتمل حين أطبقت كفه على كفها وهو يقول: تاكلي ف الأول وبعد كده كلي الشكولاتة زي ما انتي عايزة ثم كيس الشكولاتة وأعطاها كيس الطعام لتأخذه منه وهي تتمتم بغضب ليقول: وبعدييين!!...

تناولت ملك الطعام لأنها شعرت فعلا بالجوع وأصر حمزة أن تشرب العصير رغم رفضها.

انتهت ملك من الطعام وقالت: ممكن اكل الشكولاتة بقا ولا ممنوع ؟؟

حمزه بابتسامة جذابة جدا لفتت نظر ملك لتظل ناظره إليه :كلي يا حبيبي مفيش حاجة ممنوعة عنك دلوقتي.

نظرت إليه فاغرة فمها لثواني ثم هزت راسها لابعد تأثير تلك البسمة عليها: ايه حبيبي دي؟!.. انت شايفني ولد؟!!..

نظر إليها غامزا بطرف عينه وقال: يعني أقول حبيبتي أحسن ؟؟؟

احمر وجه ملك وقالت: ولا دي ولا دي .. قال حبيبتي قال !!

واصل حمزه القيادة وهو يضحك مستمتعا برد فعلها والحديث الممتع معها.

....

كان مالك في طريقه ليقل منه الى منزلها عندما رن هاتفه فرد: ايوه يا باسل خير؟؟

لاحظت منة تغير وجه مالك وهو ينظر إليها بصدمة ثم أوقف السيارة على جانب الطريق

فقالت بخوف: خير.. في حاجة حصلت لميرا؟؟

مالك :لأ ميرا كويسة بس ..اممم

ملك.... وقبل ان يكمل صرخت منه واضعة يدها على صدرها

اقترب منها مالك وقال اهدي يا منه ملك بخير مفيش فيها حاجة

بس سافرت المنيا عند عمك لاحظ مالك انهيار منه عندما ذكر

اسم عمها فاقترب منها اكثر وقال

ليه كده يا منه دي راحت لعمها مش حد غريب منه ببكاء شديد:

انت متعرفش حاجة ثم اخرجت الهاتف لتتصل بها ولكنها وجدت

هاتف ملك مغلق فصرخت :غبية.. ااه هقول إيه لماما ؟!!.. دي

ممكن تموت فيها لو عرفت إنها راحت لهناك.

مالك :ليه كده يا منة؟!.. فهميني أرجوكي عشان أتصرف.

منة: قولي الأول.. هو إيه اللي عرف باسل بسفر ملك ؟!

مالك: مهو باسل سافر معاها بعد ما طلبت منه.. وهو لما لاقاها

مصممة خاف يرفض فتروح لوحدها.. بس ومتخافيش هو بيقول

هيتحركوا من هناك بعد ساعة طيب اطلبه لو سمحت عايزة

اكلمها وتليفونها مقفول

حاول مالك اكثر مرة ولكن الهاتف مشغول فقال أرجوكي احكيلي

يا منه انا عايز اعرف كل حاجة ليه مش عايزة ملك تروح لعمها

وهي ليه راحت من وراكم؟.. أرجوكي يا منة عايز افهم.

منة بصوت حزين وضعيف: راحت تطلب ورثنا بس هي غبية مفكرة ان الفلوس اللي حرموا بابا الله يرحمه منها هيرموها تحت رجليها ويقولو ليها تعالي يا حبيبتي في حضننا اللي حرمنا أبوكي منه !!!!

استغرب مالك ولم يفهم أي شيء مما قالته لتنظر هي إليه وبدأت تحكي له قصة والدها الحبيب

&&&&&&&&&&&&&

الفصل الخامس عشر

بعد ان انتهت منه من سرد قصة والدها مع عائلته لمالك نظرت اليه ثم قالت: هي دي كل الحكاية وماما طلبت مني انا وملك منطلبش اي شئ منهم بس....

مالك : بس ايه يا منة؟؟

منة: ماما قالت إن عمي محمد اللي عايش في أميركا لو رجع هو أو عمتي حنان وابنها اكيد هيرجعولنا حقتنا لأن بابا الله يرحمه كان دايما بيقولها أول ما تعرفي إن حد منهم رجع لازم تحاولي تتصلي بيه وهو هيساعدكم ويقف جمبكم.. الله يرحمه كان حاسس إنه هيموت ويسيبنا لوحدنا.

تألم من تلك النظرة المطلة من عينيها فهمي برقة: حبيبتي أنا جمبكم.. انتم مش محتاجين أي حد منهم يرجع عشان يقف جمبكم.

رفعت وجهها لتنظر إليه وكأنه طوق نجاتها لتهمس برجاء أن تجد لديه الإجابة: طيب أنا هعمل ايه دلوقتي؟!.. وهقول إيه لماما لو ملك إتأخرت أكتر من كدا في الرجوع؟؟؟؟

مالك: مش عارف بصراحة ثم سكت لبرهة ليقول بعدها: إيه رأيك تكلمي ماما تقوليلها انكم رايحين عند ميرا تساعدوها شوية

في تحضير عيد ميلادها .. ولما ملك ترجع تروحوا على البيت عادي؟؟

منة: هي فكرة كويسة.. بس هقعد الفترة دي فين؟

رد في الحال: نروح البيت عند ميرا.. بس لو مش حابة تروحي ممكن نقعد في أي مكان لحد ما توصل ملك وبعدها أوصلكم عالبيت.

منة بحرج: لا خلاص.. هروح لميرا.

ابتسم مالك وهو يقول: خلاص زي ما تحبي.. بس أنا كنت أتمنى إني أقعد معاكي شوية لوحدنا.. في كلام كتير أوي كنت عايز أقوله ليكي. انتظر أن تعلق على كلامه ولكنه فتن من ذاك الخجل المتلون بالأحمر القاني والمرتسم على ملامحها الرقيقة فهمس باختناق بسبب تأثره بها: طيب قبل ما نتحرك هعمل اتصال لميرا أفهمها الموضوع وإنتي حاولي تكلمي ملك وتفهميها اللي هتعمليه.

حاولت الاتصال بملك كثيرا ولكن هاتفهما مازال مغلق فهمست: لو سمحت تطلب باسل عشان أطمن منه عليها لأن تليفونها لسه مقفول.

-حاضر يا حبيبتي.. بس يا رب يرد هو كمان لأني برضو بحاول

ومش بيرد!!

جاهدت وهي تقول: لو سمحت يا استاذ مالك.. بلاش الكلمة اللي بتقولها ليا دي.. خلينا نتعامل زي ما كنا قبل كدا.

تنهد مالك تنهيدة طويلة لقول بعدها: طيب يا منة.. هتعامل معاكي بمنتهى الرسمية بس لو وعدتيني إنك تردي على طلبي بسرعة.

نظرت لأسفل وقالت بصوت يشبه الهمس: إن شاء الله.

ابتسم مالك لمرأى خجلها الممزوج بالرقة وهو يعيد جملتها بهمس ذوبها: إن شاء الله.

....

أخيرا رد باسل على هاتفه عندما اقترب مالك من الفيلا فأوقف السيارة أمام البوابة الخارجية لكي يتحدث مع باسل ويطمئن منه على ملك لأن من بدأت تشعر بالخوف لعدم ردهم على هواتفهم.

مالك: ايه يا باسل انت فين مش بترد على تليفونك وتليفون ملك مغلق ليه؟؟

باسل بغضب شديد بسبب تلقيه تلك اللكمة من حمزة: أسف يا مالك إني قلقتكم بس ملك مش معايا في العربية.

مالك بعصبية : أمال هي فين يا باسل ؟!.. أوعى تكون سيبتها

هناك؟.. احنا مخبين على والدتها إنها سافرت المنيا.. منة قالت لوالدتها إنهم عند ميرا بيجهزوا لعيد الميلاد وهيتأخروا شوية .

لم تتمالك منة نفسها فوجدت يدها طريقها لتخطف الهاتف من مالك وتصرخ بباسل: فين ملك يا باسل ؟!!!..

باسل: متخافيش يا منة.. هي بخير بس المحروس ابن عمتك رجع من أميركا ومنعها تركب معايا العربية وأصر إنه هو اللي يوصلها.

منة بفرحة كبيرة لاحظها مالك: حمزة رجع ؟؟ .. معقول!!

تملكه الغضب وهو يراقب فرحتها بسبب رجوع من يسمى حمزة لم يعرف من هو ولكن مجرد فرحة منة لرجوع شخصا ما قد سبب له الضيق!!!

أكملت منة: لو سمحت يا باسل حاول تخليها تكلمني ارجوك عايزة اطمن

باسل : حاضر يا منه هحاول ولو ان ابن عمتك ده انسان متكبر ومتعجرف جدا بس انا هستحمله عشان خاطرك انتي وملك ...استني مني تليفون

منه : طيب يا باسل انا مستنية

مالك نظر اليها بعد ان اغلقت الخط وقال بقلق ليخرجها من شرودها :

مين حمزه ده يا منه ؟؟

منه بفرحة : عمتي رجعت اخيرا هي وحمزه ابنها ... تعرف اني نفسي اشوفها

انا حبيتها من غير ما اشوفها بسبب حب بابا الله يرحمه ليها

مالك ربت على يد منه وقال : انا حاسس ان الامور هتتصلح ان شاء الله

منه : يا رب

....

كانت سيارة باسل تطارد سيارة حمزه مصدره اصوات هادرة عندما انتبه حمزه عليه قال : اتجنن ده ولا ايه

ملك : في ايه؟؟

حمزه : المجنون اللي انتي جاية معاه بيحاول يقطع علينا الطريق

ملك برعب : اقف بسرعة ارجوك اكيد في حاجة مهمة

اوقف حمزه السيارة على جانب الطريق وترجل منها منتظر باسل عندما نزل باسل من سيارته توجه اليهما ثم

قال : منه عايزة تطمن على ملك

نظر اليه حمزه بتحدي وقال مليني رقم منه واتفضل على عربيتك

وقتها وصل باسل لقمة الغضب

وصرخ بحمزه : مش هديك الرقم وانا عايز اكلم ملك دلوقتي ولو مش بمزاجك هيكون غصب عنك

حمزه : شكلك عايز كمان لكمة عشان تفهم انك ممنوع تقرب من ملك

ملك مازالت تنظر للاثنين وتخاف ان تنزل بسبب تهديد حمزه لها ولكنها فاض بها الكيل من اوامره فقالت : طيب والله لانزل لما اشوف هيعمل ايه ؟؟؟

كان حمزه وباسل على وشك ان تحدث بينهما معركة عندما التفت حمزه على صوت غلق ملك لباب السيارة ليصرخ بها : مش قولتلك متنزليش من العربية؟؟؟

انت مش شايفة اننا في صحرا ؟ ادخلي العربية بدل والله هاجي اشيلك وادخلك بطريقتي

باسل لم يستطيع ان يتحمل الطريقة التي يأمر ملك بها لذلك كيل له قبضة قوية اخرج بها كل الغضب الذي شعر به منذ التقاه

ترنح جسد حمزه ولكنه تماسك ولم يقع على الارض

كان باسل في وضع الاستعداد لمقاتلة حمزه اعتدل حمزه وكان على وشك رد الضربة لباسل عندما صرخت ملك بهما واسرعت للوقوف بينهما قائله :

حرام عليكم انتم كل شوية تتخانقوا وتضربوا بعض ثم توجهت لحمزه وهي تبكي :

ارجوك انا بخاف من الضرب ..ارجوك يا حمزه

هدأغضب حمزه وهو ينظر لدموعها نظرات عيونهما تواصلت لفترة حتى قطعت ملك التواصل وهي تلتفت لباسل وقالت :

كنت عايز ايه يا باسل ؟؟باسل وهو يتألم لدموع ملك التي ذرفتها كثيرا اليوم:

منه هتتجنن عشان تليفونك مغلق وكانت عايزة تطمن عليكي

ملك بصدمة : هي عرفت ؟؟

باسل : ايوة انا قولت لمالك كل حاجة وهو قال ليها ...هي دلوقتي عند ميرا في البيت وقالت لمامتك انكم بتساعدوها في تحضير حفلتها

تنهدت ملك ثم قالت : طيب اطلبها لان تليفوني خلص شحن نظر

باسل تجاه حمزه وعلى وجهه ابتسامة نصر وهو يطلب منه

ملك : الو !! ايوه يا منه انا كويسة متقلقيش بس حمزه اصر

اني مركبش مع باسل وان هو يوصلني

منه : طيب يا ملك المهم اني اطمنت انك بخير لكن اكيد

هنتحاسب بعدين على تهورك

اديني حمزه عايزة اكلمه

مدت ملك يدها بالهاتف لحمزه الذي كان ينظر لباسل بتوعد

وقالت : منه عايزة تكلمك

اخذ حمزه الهاتف وهو مازال ينظر لباسل

وقال :الو....ازيك يا منه

منه : الحمد لله بخير ...حمدالله على سلامتكم

حمزه : الله يسلمك ....تعرفي اني نفسي اشوفك واتعرف عليكي

وكمان ماما ... بالمناسبة هي بتسلم عليكي وهتيجي تزوركم في

اقرب فرصة

منه : ان شاء الله طيب ممكن اعرف هتوصلوا امته ؟؟؟

انهى حمزه المكالمة بعد طمئن منه واعطى الهاتف لباسل وقال

آمرا : على عربيتك ... ثم امسك ملك من يدها وتوجه لباب

السيارة ادخلها اليها ثم صعد بجانبها وتحرك

وصلت السيارة الى مداخل المدينة وترك حمزه باسل يسير امامه ليقوده الى الفيلا حتى يقل منه معه هو وملك عندما اتصل باسل على منه حتى تأتي لان ابن عمتها لا يريد الدخول نزلت بسرعة تتبعها ميرا رآهم مالك فأسرع معهما بعد ان اتصل به باسل عندما خرجوا اليهم امام بوابة الفيلا نظروا جميعا لوجة حمزه وباسل بدهشة

وتكلم مالك:انتم كنتم بتتخانقم؟؟!!

وقتها رمت ملك نفسها بحضن منه واخذت تبكي وتقول انا اسفه على اللي حصل بسبب تهوري ارجوكي يا منه سامحيني واوعي تقولي لماما ارجوكي

ربتت منه على ظهر اختها بحنان وقالت خلاص يا حبيبتي المهم انك رجعتي بخير

اقترب حمزه منهما مادا يده لمنه قائلا : ازيك يا منه سلمت منه عليه ولكنها تفاجئت ان حمزه ضمهما هي وملك لصدره سويا قائلا : مش عايز اشوف اي دموع في عيونكم بعد النهاردة بالرغم من احراج منه وملك من فعل حمزه الا انهما شعرتا بالدفئ والحماية التي افتقدوها بفقدان والدهما استشاط باسل غضبا من حمزه لانه يضم ملك لصدره بهذه الطريقة كأنه يوصل

له رسالة واضحة بالتملك

اما مالك لم يستطيع ان يسيطر على غضبه مثل اخيه فتقدم منه غاضبا مادا يده اليه وقال:

مالك المسيري صافحه حمزه مستغربا من نظرة الغضب في عينيه ولكنه ناوي ان يعرف كل شئ حدث مع عائلة خاله منذ وفاته فقال:

حمزه الرشيدي

مالك: تشرفنا ...اتفضل جوة نشرب قهوة

حمزه : متشكر لكن البنات هتتاخر ولازم اوصلهم البيت واسلم على مرات خالي

ازداد غضب مالك للفكرة لانه يستطيع ان يدخل منزلهم ويجلس معهم ويهتم بهم بينما هو لا

قطعت ميرا شرود مالك وهي تقول بمرح وانبهار من هيئة حمزه الجذابة والحانية التي تذكرها بياسين ابن خالها :

انا ميرا رفيقة منه وملك وبكون اخت مالك وباسل ثم مدت يدها بابتسامة رقيقة قائلة : اهلين حمزه وحمدالله على سلامتك منه

مبسوطة كتير انكم رجعتم

استغرب حمزه للهجتها ثم تناول كفها ليسلم عليهاوقال مبتسما

اتشرفت بمعرفتك انسه ميرا ثم اكمل : وانا كمان مبسوط اني

رجعت ومن هنا ورايح مش هسيبهم هكون موجود جمبهم على

طول ميرا بسعادة لاشراق وجه صديقتها:

كتير منيح الله لا يحرمكن من بعض

احست ملك بالغضب من الحوار المسترسل بين حمزه وميرا

وانبهار الاخير بجمال ميرا الاخاذ فقالت لنفسها :متكبرغبي

وعينه زايغة كمان طيب والله لوريك

تحرك حمزه للسيارة وهو مازال يحيط ملك ومنه بذراعيه

مستمتع بنظرات الغضب بعيون مالك وباسل

فتح الباب الامامي لملك ولكنها تركته وفتحت الباب الخلفي

وصعدت اليه فابتسم

وطلب من منه ان تصعد بجواره فلم تمانع وصعدت اليه غافلة

عن عين مالك التي تتابعها بغضب شديد

....

وصلوا الثلاثة الى المنزل ففتحت مريم الباب لتجد بناتها تقف

امام الباب ومعهم شاب غريب فقالت :اتأخرتوا ليه يا منه ومين الاستاذ ده ؟

ابتسم حمزه ابتسامة حانية وقال : انا حمزه الرشيدي ...ازيك يا خالتي ؟يا رب تكوني بخير

نظرت مريم اليه بلهفة كأنها وجدت طوق النجاة وقالت :

حمدالله على سلامتك يا حبيبي ...حنان مش معاك ؟ نفسي اشوفها

تأثر حمزه بلهفة زوجة خاله وقال:

ان شاء الله هتيجي لحضرتك خلال ايام بس انا هبدأمن بكرة اشوف بيت عشان هنيجي انا وماما نعيش هنا وكمان هفتح شركتي هنا

فرحت مريم لكلام حمزه ولكنها انتبهت لوجود حمزه مع ملك ومنه فقالت :

امال انت اتقابلت مع ملك ومنه ازاي؟؟!!

ضحك حمزه وقال :انا حكي لحضرتك كل حاجة من البداية بس نقعد الاول ثم نظر لملك فوجدها تنظر اليه بغيظ

قالت مريم :يا خبر الفرحة نسيتني ...معلش يا حبيبي اعذرني

اصلك متعرفش انا مستنية رجوعكم من امتة

حمزة: اطمني حضرتك انا راجع مخصوص عشانكم ومش هسيبكم ابدا

بكت مريم لكلام حمزه وقالت : حسن كان عنده حق في كل اللي قالة عنك الله يرحم

والدك .. خالك كان بيحبة قوي وقال انك طالع ليه في شهامتة ورجولتة .. ربنا يحفظك يا ابني

امسك حمزه كف زوجة خاله وطبع قبلة على ظهره وقال : انا مش عايز حضرتك تحملي هم اي حاجة بعد كدة ...

علمت والدتهم كل شئ حدث مع ملك من وقت وصولها للقصر حتى عودتها للبيت فغضبت جدا منها لانها تهورت بالذهاب الى هناك كما انها سافرت كل هذه المسافة مع شاب غريب ..كانت ملك تنظر لحمزه اثناء ما كانت امها تنهرها لتجده مستمتع بما يحدث لها فيزداد غضبها منه امرتهما مريم ان يدخلا الى غرفة منه ويتركوا غرفة ملك لحمزه لينام فيها ..نظرت ملك لحمزه بذهول سينام في غرفتها ابدا لن تسمح بذلك

حمزه اعجبته الفكرة كثيرا وخاصة عندما وجد ملك ستنفجر من الغيظ من اقتراح امها فقال وهو غير مقتنع :

لا يا طنط انا مش عايز اسبب احراج او توتر ليكم انا هنزل في اي فندق وابقى اجي لحضرتك بكرة

مريم مش ممكن تنزل في فندق وبيت خالك مفتوح ..انت هتبات هنا في اوضة ملك وهي تدخل تنام مع منه وكمان لاني عايزة اتكلم معاك في موضوع مهم نظر حمزه لملك ثم غمز لها بطرف عينه

وقال :انا بس خايف ملك تدايق اني هبات في اوضتها

نظرت مريم لملك لتحذرها من التهور فقالت:

معقول ملك هتزعل انك تبات في اوضتها مش ممكن

ملك : ممكن تبات في اوضة منه وهي تيجي تبات معايا في اوضتي

حمزه : لا خلاص انا هبات في اوضتك انتي زي ماما ما قالت مش هنكسر كلامها ثم نظر لزوجة خاله وقال ولا اية يا طنط

مريم : ربنا يبارك فيك يا حبيبي

دخلت ملك الى غرفتها لتحضر بيجامتها وتتأكد من ترتيب الغرفة .. فكرة ان ينام حمزه في سريرها او يرى اغراضها سببت لها التوتر

خرجت من الغرفة لتجدة ينظر اليها وكأنه كان ينتظر خروجها

كان وحده في الصالة لان امها دخلت المطبخ لتحضر العشاء ومنه دخلت غرفتها

قام حمزه من مكانه واتجه اليها ثم اقترب منها وقال : كنتي بتعملي ايه جوه؟؟

نظرت له ملك بغيظ وقالت : وانت مالك بعمل ايه جوه

حمزه : اتكلمي معايا بطريقة كويسة احسنلك يا ملك والا هعاقبك

ملك : وريني هتعمل ايه يعني؟ ثم تحركت ناحية غرفة منه سريعا وهي تخرج له لسانها لتغيظه ولكنه ابتسم ابتسامة جذابة جدا جعلت قلب ملك يخفق سريعا

جلس الجميع لتناول العشاء. كانت مريم سعيدة جدا برجوع حمزه وانه اتى اليهم فقد وفر ذلك عليها كثيرا من عناء الوصول اليه لتنفيذ وصية زوجها كانت منه وملك مرتديات بيجامات رقيقة بالوان هادئة

نظر حمزه اليهم جميعا ثم تكلم : انا بجد سعيد جدا بوجودي معاكم

مريم : والله يا حمزه مش أد فرحتي انت مش متصور انا من امتة مستنية رجوعكم

ابتسم حمزه لزوجة خاله ثم نظر الى منه وقال :ها يا منه

بتدرسي ايه بقا

منه : انا في تانية هندسة

حمزه: بجد ؟؟ على العموم انا كمان دارس هندسة ولو احتجتي حاجة ممكن تسأليني

منه : متشكرة يا حمزه

نظر حمزه اخيرا الى المشاكسة من وجهة نظره

قال : وانتي يا ملك بتدرسي ايه؟

ملك تحدثت وهي ناظرة الي طبقها :انا اولى طب اسنان

حمزه: ملك؟؟؟؟

رفعت ملك نظرها اليه فتنهد وقال مش اتفقنا انك تتكلمي معايا كويس؟

فتحت ملك عينيها لجرأته وقالت وانا عملت ايه يعني ؟ ما انا جاوبتك على سؤالك

مريم : بنت ! ردي على ابن خالك كويس

لم تعد ملك تحتمل اسلوبه الآمر فوقفت وقالت انا شبعت ورايحة انام لاني تعبانة ثم توجهت لامها واختها لتقبلهما كالعادة

كانت متوجهة الى غرفة منه حين اطبق حمزه على يدها وقال :

ايه يا ملك وانا مفيش تصبح على خير ليا ؟؟

ثم اشار الى خده بسبابته اتسعت حدقتيها من جرأته التي كل مدا تزداد ثم نظرت لامها واختها وجدتهما غارقتين في الضحك فقالت لتغيظه :

لأ انت لأ وحاولت تسحب يدها ولكنه سحبها وطبع قبلة خفيفة على خدها وقال :

تصبحي على خير يا ملك

نظرت اليهما وجدتهما مازالتا تضحكان على موقفها مع حمزه الذي يبدو انه مستمتع باغاظتها توجهت ملك الى الغرفة وهي تضرب الارض

قال لها حمزه : وبعدين يا ملك بلاش حركات الاطفال دي وامشي كويس كانت ملك على وشك الانفجار بينما هو مستمتع للغاية

....

كانت ملك ومنه في الغرفة بعد ان نظفت منه السفرة ورتبت المطبخ ثم تركت امها مع باسل ليتحدثوا في موضوع مهم كما قالت امها

ملك : البني آدم ده لا يطاق .. ايه كمية الغرور اللي هو فيها دي؟؟!!

منه وهي تضحك عليها : حرام عليكي يا ملك دا دمه خفيف والله دا انا حتى لاحظت انه عجب ميرا جدا

ردت ملك بغيظ : اه ما هو كمان مقصرش كان هياكلها بعنيه الزايغة

منه : والله انتي كده بتظلميه دا كان مؤدب جدا انا مش عارفة انتي متحاملة عليه كدا لية؟

ملك بغضب : اصلك متعرفيش عمل فيا ايه انا وباسل ؟؟تصدقي باسل كان معاه حق انه قال عليه شبة الكوماندز ههههههه

منه : عيب كده يا ملك دا ابن عمتك ولازم تحترميه زي ما كنتي بتحترمي بابا الله يرحمه على الاقل دا الانسان الوحيد اللي من ريحة بابا قرب مننا انتي مش شايفة ماما فرحانة ازاي ؟

ملك: يعني الاخ هيلزق لنا على طول ولا ايه ؟؟دا شكله هيبقا مرار طافح نظرت لها منه بابتسامة وهزت راسها: مفيش فايدة

بعد دخول منه وملك للغرفة جلست مريم وحمزه بغرفة الجلوس

مريم : شوف يا حمزه .. خالك الله يرحمه قبل ما يموت وصاني بوصية انت طرف فيها

حمزه : الله يرحمه .. خير يا خالتي انا مستعد انفذ اي وصية وصى بيها خالي

مريم : ربنا يحميك يا حبيبي ... خالك الله يرحمه كان عارف ان خالك حسين عمر قلبه ما هيحن على بناته عشان كده طلب مني انه لو مات قبل ما انت ترجع اطلب منك لما ترجع انك تتجوز واحدة من البنات عشان يكون مطمن عليهم انا اسفه يا حمزه يمكن تكون بتحب واحده او مرتبط بس يا ابني انت عارف ان دي وصية جوزي وكان لازم اقول ليك واخلص ضميري وانت حر انك تنفذها او ترفض

حمزه بسرعة : حضرتك بتقولي ايه ؟ وصية خالي سيف على رقبتي

مريم بفرحة : صحيح يا حمزه؟

نزل حمزه على ركبته امام زوجة خالة وامسك كفها وقبلها وقال : صحيح يا ماما

ثم ضحك وقال اظن مدام هتكوني حماتي يبقى كلمة خالتي دي مش مناسبة ماما لايقة على حضرتك اكتر

بكت مريم بكاء شديد وقالت : كان نفسي يكون ليا ولد يحمي اخواته البنات بعدي انا وحسن وربنا مأردش بس عوضني بيك يا حبيبي

قبل حمزه راسها وقال خلاص يا ماما من النهاردة مش عايز

اشوف دموع في عيونك

واعملي حسابك اني اول لما الاقي فيلا مناسبة هتتنقلو معانا انا وماما

مريم : مش ممكن اسيب الشقة دي ابدا

حمزه : وانا مش هكون مرتاح او مطمن عليكم بعيد عني

ارجوكي يا ماما خليني احاول اعوض منه وملك ولو جزء بسيط من اللي اتحرموا منه

اومأت مريم رأسها بالموافقة ثم قالت ها ايه رأيك في منه هادية قوي ومناسبة ليك يا حبيبي

شعر حمزه برعشة في جسده ايتزوج منه ويترك ملك لرجل اخر ؟؟

حمزه : بس انا كنت عايز اطلب ايد الشقية التانية ثم ابتسم لزوجة خاله التي بادلته الابتسام وقالت : كنت متأكدة انك هتقول كده

ضحك حمزه من كل قلبه وقال : والله ما نك قليلة يا ماما على رأي اصحابي السورين

كانت الساعة قد اقتربت على التاسعة صباحا عندما استيقظ حمزه نهض من السرير بسرعة ليرتدي باقي ثيابه وهو يبتسم متذكرا

كل ما شاهدة في غرفة عروسة المستقبلية فقد سهرمستمتعا بغرفتها حتى صلى الفجر

خرج من الغرفة ليجد ملك ناظرة لباب الغرفة كأنها تنتظر استيقاظه فابتسم وقال : صباح الخير حبيبي .. ايه مفيش وراكي محاضرات ولا ايه ؟؟

ملك بغيظ : والله كان عندي محاضرة الساعة 8 وراحت عليا لاول مرة اضيع محاضرة ويمكن التانية تروح عليا وكلة بسبب حضرتك اللي نايم في اوضتي ولا على بالك وكمان ماما نبهت عليا اني اياك اخبط عليك واقلق سيادتك

حمزه : اه ماما حبيبتي ربنا ما يحرمني منها

ملك باستهزاء: ها ماما ؟

ايوة ماما .. مش هتكون حماتي تبقى ماما ونص ولا عندك مانع؟

ملك بصدمة : حماتك ؟؟!!

حمزه : ايوه حماتي .. الا بالمناسبة هي فين مش شايفها ؟؟

ملك وهي مازالت بدهشتها : نزلت تشتري الخضار وحاجات للبيت

حمزه وعيونه تلمع كالثعلب : ومنه ؟؟

ملك : منه في الكلية من بدري

اقترب حمزه منها ثم قال بمرح : اووو.. يعني احنا لوحدنا هنا ؟؟

ملك وقد فهمت مقصده فقالت : ايوه فيها ايه يعني ؟

حمزه بصوت ماكر وهو يغمز لها بطرف

عينه : لاااا فيها كتير واقترب منها

صرخت ملك واسرعت لغرفتها واغلقتها عليها وقالت من وراء

الباب : يا قليل الادب مش خايف اقول لماما ؟

حمزه وهو يبتسم: لا مش خايف

ملك صرخت : يا قليل الادب ازاي هتتجوز اختي وبتعاكسني؟؟

لمعت فكره برأسه وقال : مين قال اني بعاكسك

==============================

الفصل السادس عشر

بعد انتهاء المحاضرة الاولى لميرا ومنه قالت ميرا :نحنا راح نخلص محاضرات ونطير على البيت عندك تجيبي فستانك ونروح على الفيلا مني اتفقت مع الكوافير راح يجينا عل البيت

منه : لا يا ميرا انتي روحي جهزي نفسك وانا هروح البيت وهاجي انا وملك على معاد الحفلة وبعدين انا بلبس الحجاب ومش بحط ميكب عشان احتاج كوافير

ميرا : والله بزعل منك منمون لازم تكوني معي انا كلمت مالك راح يجي بعد ما نخلص محاضرات ليوصلنا على بيتك بعدين يوصلنا على الفيلا منشاني منمون اليوم عيد ميلادي لا تزعليني

ها ضحكت منه ثم قالت :

خلاص يا سيتي تكرم عيونك زي ما بتقولي ميرا بفرح :

هيك ها ..هاد هو الكلام

انتهت ملك من ارتداء ملابسها ووضع حجابها نظرت لنفسها في المرآة نظرة رضا ...كانت ترتدي جينز ازرق مع بلوزة صوف بيضاءاللون تصل الى منتصف الفخذ... ملك تمتلك قوام ممشوق ممتلئ قليلا في اماكن صحيحة تكسبها جسم انثوي مغري جدا مع بشرتها البيضاء المخملية بعينيها السوداوين

وحاجبيها المرسومان طبيعيا وملامح وجهها تشبة ملامح الاطفال من شدة رقتها

خرجت ملك الى الصالة لتجد حمزه يجلس في نفس المكان التي كانت تجلس فيه منذ نصف ساعة على الكنبة المقابلة لغرفتها ، وجدته يضع ساقا فوق الاخرى شعره مازال رطب وذقنه قد استطالت قليلا لتعطيه جاذبية اكثر مما هو علية ...

ارتفع نبض قلبها ونهرت نفسها : بتفكري في ايه يا غبية دا هيكون جوز اختك .. الله يكون في عونك يا منه من الكوماندز ده

حمزه بابتسامته المعهودة : ها هتفضلي تتأمليني كده كتير؟؟

ملك باحراج : انت مغرور قوي انا مش كنت بتأملك ولا حاجة

نهض حمزه واقترب منها كثيرا وكأنه لم يسمع كلامتها : ها عجبتك ؟؟

تلعثمت ملك : ايه اللي بتقولة ده؟

ازاي تسالني سؤال زي كده ؟افتكر انك تسال منه احسن

حمزه وهو يحرك ابهامه على خدها : وليه اسال منه ؟؟

ملك وهي تحاول ان تتنفس بهدوء عكس ما يدور داخلها : مش هتكون مراتك ؟

حمزه وهو يقرب وجهه منها اكثر حتى لم يعد يفصلهما الا سنتيات قليلة :

ومين قال ان منه هتكون مراتي ؟؟

ملك تهمس : انت قولت ان ماما هتكون حماتك!!

حمزه : ايوه انا قولت كدا بس مفتكرش اني قولت ان مراتي هتكون منه !!

شهقت ملك وقد فهمت ما يقصده فاقترب حمزه منها اكثر ولثم شفتيها برقة شديدة وتحدث امام شفتيها : ملك؟؟

نظرت اليه وهي غير مستوعبة ما فعله

فابتسم واكمل : إقفلي بوقك يا بيبي

ملك مازالت مصدومة من فعلته وكلامه

واخيرا خرجت من ذهولها وصفعته على خده قائلة :

يا قليل الادب ....انا عمري مهتجوزك لو انت اخر راجل في الدنيا قالت ذلك وهي تضع يديها على وجهها خوفا من ان يصفعها

حمزه بصوت غاضب وآمر: شيلي ايديكي من على وشك يا ملك.... يلاااااا

انزلت ملك يديها وهي مرعوبة فقال : انا هعديها المره دي

بس... لكن اقسم بالله يا ملك لو غلطتي مرة تانية مش هرحمك ودلوقتي يلا ..ثم اشار لخده

ملك برعب : يلا ايه ؟

حمزه : بوسي خطيبك وقوليلو اسفه وبعدين صباح الخير يا حبيبي

ملك : انت اكيد اتجننت

حمزه بصوت عالي : شكلك عايزه تتأدبي قال ذلك ثم حملها وتوجه للكنبة واضعا ملك على ركبتيه بوضع مقلوب استعدادا لصفعها

صرخت ملك : خلاص خلاص هعمل اللي انت عايزة بس ارجوك سيبني

حمزه : هتنفذي كل اللي اقولة بدون اعتراض؟

ملك : طيب بس سيبني

تركها حمزه تقف ثم وقف بجانبها وقرب خده منها فطبعت ملك قبلة عليه وقالت : اسفه ثم اكملت : صباح الخير

حمزه : يا اية ؟

ملك تتأفأف : يا حبيبي

ضمها حمزه لصدره قائلا : صباح النور على عيونك الحلوين يا

بيبي ..ايوه كده احبك لما تسمعي الكلام

سمعا الباب يفتح ابتعد حمزه عنها وتوجه لزوجة خاله ليحمل عنها الاكياس وقال : صباح الخير يا ماما ايه كل ده ؟

مريم : صباح النور يا روح ماما ..انا انهاردة هعملك احلى اكلة ممكن تاكلها في حياتك

قبل حمزه يدها وقال : ربنا ميحرمنيش منك يا حبيبتي

مريم : دقايق هيكون الفطار جاهز

حمزه : معلش يا ماما مفيش وقت ملك عندها محاضرة الساعة 100 ويدوب اوصلها

ملك بغيظ : انا بعرف اروح لوحدي ممكن تقعد انت تفطر مع ماما حبيبتك

حمزه: مفيش حاجة اسمها تروحي لوحدك بعد كده .

ملك : طيب اتفضل عشان انا كده هتأخر

نزلا الاثنين متوجهين الى مكان السيارة فتح حمزه الباب لملك لتصعد السيارة ثم توجة الى مكانه ساد الصمت معظم طريق الذهاب الى الجامعة كانت ملك غارقة في تفكيرها :

معقول انا اتجوز حمزه ؟؟؟

رجعت تفكر ومش معقول ليه ؟ هو شاب زي القمر بصراحة يمكن احلى من ابطال الروايات وكمان لما بيبص ليا قلبي بيدق قوي بس.........بس هو بيحب يدي اوامر ومغرور جدا وكمان قليل الادب ووقح دا باسني السافل!!بس والله لاورية .... بس هو انا ليه مش مضايقة من اللي عمله ؟؟معقول؟؟؟!!!

قطع حمزه شرودها قائلا:هتخلصي على الساعة كام ؟

ملك رجعت لمشاكستها : ليه؟؟

حمزه: عشان اجي اوصلك للبيت ومش عايز اسألة كتير

ملك : يا سلام هو بس انت اللي من حقك تسأل؟؟

قال حمزه : اكيد .. ثم سمع لها اصوات متذمرة غير مفهومة فابتسم لذلك فهو يبلغ قمة سعادته بمشاكسته لملك

انهت ميرا ومنه محاضراتهما وذهبتا الى الفيلا مع مالك بعد ان مروا على منزل منه لاحضار فستانها الذي سترتديه في الحفلة

كما انهت ملك محاضراتها على الساعة السادسة خرجت من قاعة المحاضرات لتجد باسل ينتظرها هناك

باسل : ازيك يا ملك ؟اخبارك ايه دلوقتي؟؟

ملك : الحمد لله بخير احسن كتير من امبارح

باسل : مش هتيجي عيد ميلاد ميرا ؟؟

خبطت ملك جبهتها قائلة:يا ربي !! انا نسيت خالص

باسل وهو يضحك على طريقتها:طيب تعالي معايا نروح مع بعض

سمعا صوت من ورائهما يقول : تيجي معاك فين يا دكتور شكلك كده مفهمتش كلامي كويس

باسل : احنا رايحين عيد ميلاد ميرا هي عزمت ملك ومنه من فترة ومنه مع ميرا من بدري وانا قولت اجي اخد ملك معايا

اقترب حمزه من باسل وهو في قمة غضبه وقال:

انا حذرتك من انك تقرب منها بس انت شكلك فهمك تقيل ولاخر مره هحذرك ابعد عن ملك والا مش هيحصلك طيب اظن كلامي واضح جدا قال ذلك ثم سحب ملك من يدها تاركين باسل يكاد ينفجر من شدة الغضب

....

في السيارة كانت ملك مرعوبة من شكل حمزه الدال على انه في قمة الغضب وما زاد من رعبها انه لم ينطق بكلمة من وقت صعودهم للسيارة عندما وصلوا الى المنزل دخلت ملك لغرفتها وجلس حمزه مع زوجة خالة وقال : ماما .. انا لقيت فيلا كويسة

في مكان مناسب وان شاء الله هبدأ من بكرة في فرشها واول ما تخلص هسافر اجيب ماما وحضرتك تعملي حسابك انكم هتتنقلوا معانا فيها يعني ادام حضرتك اسبوع من النهاردة

مريم : خلاص يا حبيبي انا هكلم البنات عشان هما كمان يرتبوا الحاجات اللي هيخدوها معاهم

بعد حوالي نصف ساعة كان حمزه يشرب القهوة مع زوجة خاله وكما اعتاد كان يجلس على الكنبة المقابلة لغرفة ملك .. عندما فتح باب الغرفة لتخرج منه ملك في طلة مختلفة عما رآها بها من قبل وجد حمزه نفسة مشدود للرقة والانوثة التي امامه كانت ملك ترتدي فستان من الشمواه الاسود طويل يصل الى كاحليها ، مزموم من جانب الوسط ببروش كأشعة الشمس باللونين الاسود والفضي ، ارتدت فوقه جاكيت فضي قصير يصل حتى اسفل الصدر بقليل وانتعلت حذاء فضي مرتفع لتظهر اكثر طولا ممسكة في يدها حقيبة فضية صغيرة

كما ارتدت حجاب انيق باللونين الاسود والفضي ووضعت ماسكارا وكحل باللون الاسود اظهر سواد عينيها اكثر ووضعت على شفتيها جلاس فقط

تنحنح حمزه ليخفي شعوره وقال : ها على عيد الميلاد برضو

؟؟؟

ملك : دا اذا مكنش عند سيادتك مانع

حمزه : مدام معايا يبقى مفيش مانع

اقتربت ملك من امها وطبعت قبلة على خدها وقالت تصبحي على خير يا ماما .. نامي حضرتك مدام اخونا الكبير حمزه معانا نظر اليها حمزه نظره مرعبة ردا على نبرة السخرية في صوتها ثم وجة نظرته الى زوجة خاله وقال:

تصبحي على خير يا ماما اطمني حضرتك هحاول منتأخرش

ربتت مريم على كتف حمزه وقالت : حبيبي انا مطمنة مدام انت موجود معاهم ربنا ميحرمهمش منك

....

عندما صعد حمزه الى جانب ملك في السيارة امسك كفها وطبع قبلة دافئة في راحة يدها ثم رفع رأسه لينظر في عمق عينيها وقال بصوت ثقيل : تجنني !!

انتفضت ملك من فعلته وابتلعت ريقها وقالت بصوت يشبه الهمس : حمزه ؟؟

حمزه : عيون حمزه

ملك : بلاش تعمل كده تاني انت لسه مبقتش خطيبي ... وحتى

لو خطيبي برضو ده ميصحش

حمزه بابتسامة اذابت قلب ملك : ومين قال اني هخطبك

فاندهشت ملك ولكنه

اكمل : انا مش هخطبك بس احنا هنكتب كتابنا عشان تيجو تعيشو معانا

انا وماما وتكونوا براحتكم ومتتكسفيش مني ووقتها هتكون والدتك امي بجد

نظرت ملك اليه بدهشة وقالت : احنا هنيجي نعيش معاك فين ؟؟

حمزه : انا انهاردة اشتريت فيلا جميلة متأكد انها هتعجبك وبمجرد متتفرش هنتنقل كلنا ليها انا وانتي ومنه ووالدتي ووالدتك ثم تنهد وقال بجدية :

ملك .. احنا كلنا محتاجين بعض كفاية اوي اللي حصل زمان وخلانا العمر ده كله منعرفش بعض بس خلاص كل ده هيتغير اوعدك هعوضكم عن كل اللي فات انا بس عايزك تثقي فيا وتسمع كلامي اوك؟؟

ملك وهي تنظر لاسفل : حمزه..ممكن اسألك سؤال ؟؟

حمزه : طبعا اسألي اللي انتي عايزاه

ملك ومازالت تنظر لاسفل : انت ليه عايز تخطبني انا مش منه

مع انها الكبيرة ومناسبة ليك اكتر مني ؟؟

ثم اكملت : يعني هادية ورقيقة قوي وكمان بتسمع الكلام يعني مش هتتعبك زيي

ابتسم حمزه لها ابتسامة خطفت لبها وقال :

بعدين يا ملك .. بعدين هتعرفي انا اخترتك انتي ليه مش منه قال ذلك ثم تحرك بالسيارة وملك قلبها يدق بعنف لا تعرف ما طبيعة الشعور التي تشعر به تجاهه كل ما تعرفة انها سعيدة

....

في فيلا المسيري كانت اضواء الحفل تملأ الحديقة التي كانت مزينة بطريقة رائعة انة اول احتفال لميرا بعيد ميلادها فى وطنها ووسط اخوتها

كان اخوان ميرا الاربعة في استقبال المدعوين اما ميرا كانت في غرفتها تستعد للنزول للحفل

وبالنسبة لمنه كانت متوترة جدا لانها تعلم ان مالك اكيد سيكون في انتظارها فمن وقت ان اوصلها هي وميرا الي الفيلا ثم مال عليها قليلا ليقول :

اوعي تسمعي كلام ميرا المجنونة ولا تعملي اي حاجة من اللي قالت عليها واحنا في العربية انتي عجباني كده لانك زي القمر

وكمان قلبي مش هيتحمل يشوفك احلى من كده

احست منه ان وجهها يشع حرارة من مجرد التفكير فيه فما بال رؤيته امامها بكامل جاذبيته

اخرجتها ميرا من شرودها وهي تقول : منه؟؟

اللي واخد عقلك منمون.. صارلي ساعة عم ناديكي فين شردتي حبيبتي؟؟ قالت ميرا ذلك وهي تغمز بعينها لمنه

ضربتها منه على كتفها وقالت : تقصدي ايه؟؟

ميرا وهي تحرك حاجبيها لاغاظة منه : بعدين منمون بعدين ..ماراح قيلك هلا لاني عندي عيد ميلاد ناطرني وهلا يلا منشان ننزل لتحت كتير اتأخرنا كان لازم كون باستقبال المدعوين قالت ميرا ذلك ثم سحبت منه وتحركت لبهو الفيلا بعد ان اتصلت بخالد لانه طلب منها ان تتصل به بمجد ان تكون مستعدة دقائق قليلة ووصل بعدها خالد اقترب من ميرا ليضمها ثم طبع قبلة اخوية حنونة عل جبينها وقال

حبيبتي احنا كلنا مبسوطين انك معانا كل سنة وانتي طيبة يا رب عقبال ميت سنة

كانت منه متأثرة بعلاقة ميرا باخوتها فقد احست بدموعها تترقرق بعينيها

سلم خالد على منه بعد ان لمح دموعها التي تحاول ان تخفيها وقال ها جاهزين عشان نخرج

قالت منه : اتفضلو انتم وانا هحصلكم بعد شوية

ميرا : يلا منه منشاني

اقتربت منها منه وقالت : ميرا انتي هتطلعي دلوقتي مع خالد عشان يعرف الكل عليكي يعني الاضواء كلها هتتسلط عليكم وانا مش المفروض اكون معاكم

زفرت ميرا وقالت : ليش عم تكبري الموضوع وشو فيها لو الاضواء تسلطتت علينا اتنانتنا ؟؟

منه : معلش يا ميرا عشان خاطري روحي انتي مع اخوكي وانا بعد شوية هحصلك على بره

....

خرجت ميرا مع خالد

كانت كل العيون مأخوذة بجمال ميرا الخلاب من اقارب ومعارف وموظفين ورجال اعمال

ميرا كعادتها التي لم تتغير بحبها للفساتين القصيرة التي تظهرها كطفلة صغيرة ويساعد على ذلك ملامحها الطفولية والملائكية كان فستان ميرا من الساتان السكري بقصة تشبة

الى حد كبير فساتين الاطفال ..قصير يصل حدود الركبة ويبين محيط وسطها النحيل بحزام من نفس القماش ولكن بدون تطريز كان صدر الفستان مطرز كاملا بحبات الخرز و الكريستال اما فتحة الصدر كانت منخفضة قليلا تمتد مع حدود الكم الصغير الذي ينخفض عن اكتافها ليظهر جسدها المخملي كانت ترتدي طقم مجوهرات من اللؤلؤ يزين عنقها واذنيهاومعصمها وبنصرها الايمنكما ارتدت حذاء عالي بنفس بلون الفستان مفتوح من الامام اما شعرها كان عالعادة مفرود على ظهرها وكتفيها كسلاسل من الذهب يزينه تاج اظهر ميرا مثل السندريلا بمجرد ظهور ميرا بجانب خالد جذبت انتباة كلا من مازن وهشام مازن الذي شعر بأن العالم كلة توقف وتلاشى ولم يشعر باي شئ من حوله .. كل ما يراه او يشعر به هو ميرا!!

الجمال ،البراءة ،النقاء ،الانوثة بل الانوثة الطاغية انها مزيج من كل شئ جميل

شعر مازن ان قلبة يهدر بعنف مؤلم داخل صدرة.. لماذا يشعر بالألم كلما رآها؟؟

حاول مازن كثيرا ان يسيطر على مشاعره فلو كان بيده لخطفها بعيدا عن كل تلك العيون التي تتأملها بانبهار .. انها له.. له

وحده ولن يسمح لاحد بالاقتراب منها حتى لو كان هشام ابن عمه وصديقه الذي وقف بجانبه في محنته

....

هشام كانت عيونه تتابع ميرا اينما تحركت يراقب تحركاتها وضحكاتها وابتسامتها انها رائعة بل مذهلة كان هشام يبتسم بدون شعور اذا وجدها تبتسم وفي احدى المرات التقت عيونهما ففرحت ميرا كثيرة لا تعلم كيف اتى الى الحفل فهي لم تدعو احدا من الجامعة سوا دكتور احمد .

وجدت ميرا نفسها تذهب اليه وعندما وقفت امامه مدت يدها لتسلم عليه قائلة : اهلين دكتور فرحت كتير بتشريفك

هشام : انا جيت رغم انك جيتي المكتب تعزمي دكتور احمد ومعزمتنيش شعرت ميرا بالحرج وقالت اسفة بس حضرتك مو كنت موجود كيف عرفت؟!

هشام : هو قالي لما قابلته من شوية في الحفلة اصله استغرب برضو من حضوري ميعرفش ان خالد هو اللي عزمني

ميرا بدهشة : اخي خالد!!

هشام : انتي متعرفيش ان بقى بينا شغل مشترك؟؟

ميرا : لا ما بعرف بس عل العموم هاد شي بيسعدني وشكرا

كتير على حضورك عن اذنك ولكن قبل ان تذهب اخرج هشام علبة صغيرة من جيبة واعطاها لميرا قائلا : كل سنة وانتي طيبة وعقبال ميت سنة

اخذت ميرا الهدية وقالت : ميرسي كتير دكتور بس ليش عذبت حالك؟؟

هشام : معقول يا ميرا هديتك عذاب ؟!! بالعكس دي المتعة بحد ذاتها تخضبت وجنتيها وقالت وهي تبتسم بمرح برئ كالاطفال :

هاد تصريح كتير خطير دكتور فاتسعت ابتسامة هشام

....

كانت عيون ايمان تراقب كل نظرة وحركة وكلمة من هشام موجهة لميرا تشعر بألم كبير يمزق قلبها انه حب طفولتها ومراهقتها وشبابها تنتظره دائما ان يأتي اليوم الذي يشعر بها ويبادلها مشاعرها ولكن يبدو ان هذا اليوم لن يأتي ابدا. وجدت ايمان نفسها تسير مبتعدة عن الاضواء الى ان وصلت الى ارجوحة جلست عليها واغمضت عينيها وشردت في عالمها الخاص قلبها يتألم ولا تستطيع ان تبوح لاحدولكنها انتبهت على صوت رجولي عميق يقول: ليه قاعدة هنا لوحدك؟

&&&&&&&&&&&&&

الفصل السابع عشر

كان مازن على وشك التحرك باتجاه ميرا التي رآها تتجه الى هشام ووقفت تتبادل معه الحديث والاخر يبدو كالعاشق الولهان امامها ولكن قبل ان يخطو مازن خطوة واحدة باتجاههما اوقفه صوت رجولي يقول : مازن نصار ؟!

التفت مازن على الصوت لتتسع ابتسامته وهو يقول بصوت عالي : معقول !! حمزه الرشيدي ؟؟ ثم اسرع اليه ليتعانق الاثنان ويربتا على ظهر بعضهما ثم نظر حمزه الى مازن وقال : والله واحشني يا مازن

مازن : والله وانت اكتر يا حمزه .. جيت امته ؟؟

حمزه : لسه واصل من يومين بس

مازن وهو سعيد : حمدالله على السلامة يا صاحبي

حمزه : الله يسلمك .. ها اخبارك ايه ؟؟

مازن : تمام الحمدلله... المهم اخبارك قال ذلك وهو يشير باتجاه ملك الواقفه بجانب حمزه تتابع الحوار ابتسم حمزه وقد فهم مقصده وقال:

اقدملك ملك بنت خالي حسن اللي كلمتك عنه

مازن : تشرفنا يا انسه ملك .. حمزه كلمني كتير عن والدك

ملك باسف : الله يرحمه .. ميرسي

مازن باسف : انا اسف مكنتش اعرف .. البقية في حياتك

ملك : وحياتك الباقية .. متشكرة

حمزه ليغير الموضوع:ها مقولتليش ايه اخر اخبار حاتم ؟؟

ضحك مازن وقال : هتكون ايه يعني زي ما هو مفيش

جديد انتبة الثلاثة على منه التي اقتربت منهم وهي تقول :

مساء الخير

....

بعد خروج ميرا مع خالد جلست منه على كرسي في غرفة

الجلوس كانت تشعر بالخجل

كيف ستخرج وحدها الان بعد ان خرجت ميرا ولكن لم تمر عشر

دقائق حتى سمعت صوت مالك ينادي عليها فوقفت مرتبكة

وقالت : ايوه

انتبه مالك ان الصوت جاء من غرفة الجلوس فاسرع اليها وقال

:

منه .. ليه لسه هنا ؟؟ ليه مخرجتيش مع مي.......... ولم يكمل

الجملة لانه كان مأخوذ من الجمال الواقف امامه في خجل ..

كانت تنظر للارض وتفرك يديها من شدة توترها فأقترب منها

مالك وقال بصوت يشبة الهمس : منه ؟؟

رفعت عينيها اليه في صمت مستغربة نظراته التي تلتهم ملامحها فقالت : في حاجة ؟؟

مالك وهو مازال ينظر اليها : ايه الجمال والرقة دي يا منه ؟

منه بخجل : ارجوك بلاش الكلام ده

كانت منه ترتدي فستان بلون البنفسج من قماش الساتان بقصة رقيقة جدا .. ينساب على جسدها في رقه وحياء كانت تبدو جميلة جدا .. لقد اصرت عليها ميرا ان تضع بعض مساحيق التجميل التي تتناسب مع بشرتها البيضاء ومع لون فستانها لتبدو في عين مالك اكثر رقه وجمالا لانه لاول مرة يراها بهذا اللون المذهل عليها وايضا لاول مرة يراها تضع مساحيق التجميل رد عليها مالك :

هو ايه بس اللي بلاش ؟ انا خلاص مش قادر اصبر اكتر من كده .. قوليلي ردك دلوقتي يا منه قبل مطلع اطلبك من ابن عمتك

شهقت منه وقالت : لا لا ارجوك متكسفنيش قدام حمزه .... م م ممكن تيجي تقابل ماما .. انا موافقة قالت ذلك ثم تركته متسمر مكانه يستعيد ما قالته

وجدت منه نفسها تسرع للخروج الى الحديقة نظرت حولها الى

ان وقعت عينيها على ملك وحمزه فاسرعت اليهما وقالت :

مساء الخير

نظر اليها الثلاثة حمزه وملك ومازن وقالوا في نفس الوقت :

مساء النور ثم اكمل مازن : انسه منه ؟ ازيك

نظر اليه حمزه وقال : انت تعرف منه ؟!

مازن : ايوه طبعا منه بتكون سكرتيرة مالك المسيري .. ثم اكمل باستغراب : هو انت تعرف الانسه منه ؟؟

حمزه وقد شعر بالاسف ان ابنة خاله اضطرت للعمل عند اخو صديقتها وهي مازالت تدرس وذلك اكيد بسبب احتياجها للمال فقال : منه بتكون بنت خالي .. اخت ملك

مازن : معقول !! فعلا زي ما بيقولو الدنيا صغيرة

اثناء حديثهم اتت ميرا وهي تقول بفرح : اهلين حمزه .. اهلين ملك منيح انكم اجيتم .. منه ما كانت رضيانة تطلع من باب الفيلا لحتى توصلو

مد حمزه يده ليسلم على ميرا قائلا : كل سنة وانتي طيبة قال ذلك وهو يعطيها الهدية التي اشتراها وهم في طريقهم للحفل

اما ملك فقد عانقتها وقالت : عقبال ميت سنة يا ميرا وقدمت لها هديتها

ميرا : ميرسي ايلكن وكل سنة وانتو دايما مع بعض والله لا يفرئكن مرة تانية

انتبهت ميرا على صوت وراءها يقول طيب وانا مش هتسلمي عليا ولا ايه؟؟

التفت ميرا لتجد مازن امامها مبتسما فقالت : انت هون مازن ؟ والله ما شفتك .. ثم قالت بصوت منخفض : انت كيف ايجيت؟! انا ما دعيتك

زادت ابتسامته وقال تعالي معايا وانا اقولك انا جيت ازاي ومين اللي عزمني..قال ذلك ثم رفع نظره لحمزه وهو يقول :

عن اذنك شويه يا حمزه وراجعلك تاني .. اوعى تمشي انا مصدقت لاقيتك امسك ميرا من كفها وصار مبتعدا عن الثلاثة اللذين يراقبونه بدهشة

اوقفته ميرا وهي تقول : بيكفي مازن لوين اخدني؟

وقف مازن مواجها لها وقال بعيون تفيض بأقوى واعمق المشاعر : كل سنة وانتي طيبة يا ميرا وعقبال مليون سنة

ضحكت ميرا ضحكة سلبت قلبه وقالت : والله انت هيك بتكرهني مازن.. كيف بدي عيش انا مليون سنة ها ؟؟!!

نظر اليها باعجاب شديد وقال : هو انا قولتلك قبل كده ان

ضحكتك تجنن؟؟

ميرا وهي مازالت تضحك : ما بتذكر

اخرج مازن علبة مخملية صغيرة وهو مازال ينظر لعينيها ثم فتح العلبة ليظهر سلسال من الذهب يتدلى منها حرفM كان هدفه وهو يشتري هذا السلسال بالذات ان هذا الحرف يجمعهما سويا فهو بداية حروف اسميهما

اخرجه من العلبة ثم مد يده لميرا وقال كان نفسي البسه ليكي بايديا بس عارف انك هترفضي بس يا ريت تلبسيه قدامي عايزاشوفه عليكي ويا ريت متقلعهوش ابدا.. دا بعد اذنك طعبا ذاكرة ميرا استحضرت موقف مشابة لنفس الموقف ولكن منذ عامين فشعرت بألم لم تستطع السيطرة عليه لذلك تركت مازن مذهول من رد فعلها واسرعت بالابتعاد عنه وعن الجميع

....

حازم : ليه قاعدة هنا لوحدك ؟؟

انتفضت ايمان لسماعها لصوته

وقالت : استاذ حازم ؟؟

حازم : ها .. مردتيش قاعدة هنا لوحدك ليه؟؟

ايمان وقد حاولت ان تخرج من حزنها حتى لا يلاحظ شئ فكل

مرة تتقابل معه تكون تبكي من افعال هشام فقالت : مفيش بس حسيت اني مخنوءة شوية من جو الحفلة فؤلت اتمشى في الجنينة ولما لئيت المورجيحة رجعتلي ايام جميلة فحبيت اقعد شوية هنا

حازم : يدايئك لو قعت معاكي ؟

ايمان وقد تحركت لتفسح له المكان : لا ابدا اتفضل

جلس حازم بجوارها صامتا لفترة ثم تحدث: ايمان ممكن اتكلم معاكي بصراحة واسف اني رفعت الالقاب

ايمان : لا عادي مفيش مشكلة اتفضل اتكلم

التفت حازم اليها بجذعه ثم قال : انا عارف انك بتحبي هشام ابن عمك وهو بيحب ميرا اختي نظرت اليه ايمان وهي مصدومة وقالت :

انت بتقول ايه؟ انا مسمحلكش

واصل حازم كلامه : هي دايما كده الحقيقة بتصدم .. انا مقدر رد فعلك بس لازم تردي على تجاهله لمشاعرك متفضليش كده تراقبيه من بعيد وتبكي عليه

وقفت ايمان مذهولة من جرأته وقالت : انت مش شايف انك بتدخل في شئ ميخصكش وبدون ما حد يسمحلك ؟!

هز حازم رأسه وقال : اهدي يا ايمان انا كل مره اقابلك الاقيكي في نفس الحالة من الحزن واليأس بسبب شخص مش حاسس بيكي من الاساس .. سكت برهه ثم اضاف : بس انا عندي الحل اللي هيخلي هشام هو اللي يبكي مش انتي .

كانت عيون هشام تتابع حوار ميرا ومازن بدون ان يسمع حديثهم وعندما وجد ميرا تنظر لمازن بصدمة ثم تتركه وتبتعد مهرولة لم يجد الا ان يسرع ليتبعها وعندما وجدها كانت تجلس على مقعد في احدى اركان الحديقة فاقترب منها

وقال : ميرا؟؟

مسحت دموعها ونظرت اليه : دكتور هشام ؟؟

هشام : انا عارف انه لو قرب منك اكيد هيأذيكي وده اللي كنت خايف منه

ميرا باستغراب : انا ماني فهمانة حضرتك شو بتقصد ؟؟ ومين هاد اللي راح يأذيني؟؟

هشام : هو في غيره ؟ مازن طبعا

ابتسمت ميرا وقالت:ليش عم تقول هيك ؟ مازن ما ضايقني .. بالعكس هو شخص كتير منيح .. المشكلة فيني انا دكتور

شعر هشام بالغيرة تسيطر عليه عندما دافعت عن مازن "هل

تحبه؟"

ايمان مصدومة من تصريحات حازم : تقصد ايه ؟

حازم : انا عندي اقتراح لو وافقتيني عليه هتحلي مشكلتك

ايمان : برضو مش فاهمة .. يا ريت توضح كلامك وبلاش اللغاز

حازم : توافقي اني اخطبك

ايمان : ايه اللي انت بتقوله ده ؟؟!!مستحيل طبعا .. ازاي عايز تخطبني وانت متأكد اني بحب شخص تاني؟!!

حازم : اظن اني وضحتلك من الاول اني هساعدك مش معنى اني اخطبك اني بحبك .. انا بس صعبان عليا واحدة زيك جميلة وناجحة ومن عيلة محترمة تضيع احلى سنين عمرها وهي مستنية شخص لو قعدت العمر كلة بنفس الوضع برضو هيفضل مش حاسس بيها

ايمان : وليه عايز تساعدني ؟!!

ولا تكون بتحبني ؟؟

ابتسم حازم وقال : لا مش بحبك بس حابب اساعدك مش اكتر

ايمان : وليه الخطوبة ؟؟ مش ممكن تساعدني من غير موضوع الخطوبة ده ؟

حازم : شوفي .. هو في احتمالين .. الاول ان هشام ممكن يكون

بيحبك ومش عارف بحكم انك متربية معاه من صغركم يعني ادامه طول الوقت .. فلو حس انك هتروحي منه اكيد مشاعره هتظهر وفي الحالة دي هتكوني فوزتي بحبيبك اللي بتحلمي بيه من زمان

ايمان : والاحتمال التاني ؟؟

حازم : الاحتمال التاني انه يكون عمره ما حبك وان بعدتي عنه وارتبطي بشخص تاني ده مش هيفرق معاه ابدا وفي الحالة دي انتي لازم تفوقي لنفسك وتعيشي حياتك ومتسبيش سنين عمرك تجري وانتي عايشة في وهم اسمه حب هشام

فكرت ايمان في كلمات حازم ازاي شخص متعرفة عليه من ايام يحلل شعورها بالشكل الدقيق ده .. لأ ومش كده وبس دا كمان وجد لها حلول عمرها ما فكرت هي فيها ؟؟ولكن كبرياءها منعها من الموافقة فردت عليه بكل كبرياء :

وانا مش موافقة

ابتسم حازم واخذ يهز الارجوحة وقال:براحتك .. انا كنت حابب اساعدك

تركته ايمان مكانه وتحركت تتمشى في الحديقة وهي غارقة في

التفكير في كلماته وعندما كادت تصل لاحدى اطراف الحديقة سمعت صوت يشبه صوت هشام فاقتربت بحذر.......

فكر هشام : معقول تكون حبته ؟؟؟لكن مستحيل اسمح ان ده يحصل

فقال : ميرا .. مازن مش زي ما انتي شايفاه

ميرا : ما فهمت .. كيف يعني مانو متل ما بشوفو؟

هشام : مازن مر بتجربة صعبة في حياتة حولتو لشخص تاني كل همه انه يأذي اي بنت تحبه شايف انه بكده بينتقم من حبيبته اللي خانته مع اعز اصحابه

ميرا : ايه بعرف .. هو حكالي هاي القصة بس ماني فهمانة ليش حضرتك شايف انه ممكن يأذيني .. ممكن مازن يكون غلط قبل هيك لكن كمان ممكن يتغير ويرجع متل اول

شعر هشام بغيرة قاتلة فقال بغضب : ميرا .. ابعدي عنه واوعي تسمحيله يقرب منك نهائي

ميرا بنفس الغضب : ليش عم تحاكيني هيك دكتور وكأنك بتأمرني ... انت مابتعرف شي عني واظن اني ما قيلتلك اني بحب مازن

انتبه هشام لنفسه وقال: ان اسف يا ميرا بس بجد انا خايف

عليكي مش عايز احس بالذنب ناحيتك وخاصة ان مازن ابن عمي ومعرفتك بيه كانت بسببي

ميرا : لا تضايقك حالك دكتور .. انا بقدر دافع عن حالي ضد اي اذى ولو اني بشك ان مازن فيه ياذيني من الاساس !! .. عن اذنك دكتور لاني تركت حفلتي ولازم ارجع قالت ذلك ثم ابتعدت عنه وهو مازال يتابع اثرها الى ان جاءه صوت جعله ينتبه من خيالاته

كانت ايمان قد سمعت حوار هشام وميرا منذ البداية تقريبا وعندما غادرته ميرا اقتربت هي لتخرجه من خيالاته التي كانت متأكده ان ميرا هي محورها فقالت:

والله عيب عليك التفت للصوت ثم قال هشام بعصبية :

في ايه يا ايمان ؟؟ هو ايه العيب اللي عملته؟؟

ايمان : بقا جاي تفضح اسرار ابن عمك اللي بيعتبرك اخوه وانت ادرى واحد بالظروف اللي مر بيها!! تلعثم هشام عندما شعر بالخجل من نفسه

وقال : ايه اللي بتقوليه ده انتي مش فاهمة اي حاجة

ايمان : بالعكس .. انا فهماك كويس قوي انت بتعمل كل ده

عشان تكره ميرا في مازن ومتخيل انك بكده هتفوز بحبها .. بس احب اقولك يا دكتور يا محترم ان ده اسلوب رخيص جدا..انك تستغل اسرار ابن عمك اللي ائتمنك عليها عشان تحقق هدفك

صرخ هشام : ايمااان .. انا مسمحلكيش

لم تبالي ايمان بصراخه واكملت : بس تعرف انا بتمنى انك تحبها اكتر .. مش بس كده بتمنى انك تغرق في حبها لدرجة انك متقدرش تعيش من غيرها حياة طبيعية ومستقرة في الوقت اللي هي متكونش حاسة بيك من الاساس والافضل يكون قلبها مشغول بغيرك يمكن ساعتها تحس بالألم اللي سببته لغيرك وانت ولا على بالك

هشام بذهول : ايمان !! انتي تقصدي ايه ؟؟

ايمان وهي تمسح دموع هربت من عينيها بدون شعور : انسى يا هشام .. قالت ذلك وتركته في ذهوله ورجعت من حيث اتتهشام وجد نفسه يتحدث مصدوم : معقول!! ايمان!!!

فوجد نفسه يسرع متتبعا اثرها اخذ يبحث في كل مكان الى ان رأى من بعيد ظل لشخصين فتوجه اليهما مباشرة

اسرعت ايمان لنفس المكان الذي تركت حازم فيه فوجدته يهم بالمغادرة .. نادت عليه : حازم ... التفت حازم على اثر صوتها

مستفهما فقالت بدون مقدمات : انا موافقة على الخطوبة .. انا هفاتح بابا انهاردة واخليه يحدد معاد تيجي تقابله

اوشك حازم ان يرد عليها ولكن كان هشام قد وصل اليهما فقال : خطوبة ايه دي يا ايمان ؟؟

ايمان : خطوبتي انا وحازم هو طلب ايدي وانا وافقت

صرخ هشام : مستحيل

ايمان بعصبية : هو مين اخد رأيك اصلا ؟!!

هشام : ايمان ..لازم اتكلم معاكي الاول .. اظن في حاجات محتاجة توضيح ايمان بكل هدوء : كل حاجة واضحة يا هشام انا وحازم هنتخطب وانت ملكش دخل بالموضوع

وصل هشام لاقصى درجات الغضب ولا يعرف السبب .. هل مجرد تلميح من ايمان انها تحبه منذ وقت طويل هو السبب ؟؟ حقيقة لا يعرف هو نفسه مستغرب من رد فعله عندما سمع انها موافقة على خطوبة حازم لها وجد هشام نفسه يقبض على مرفقها ويسحبها معه قائلا : بقولك لازم نتكلم تحرك حازم بسرعة ليخلصها من قبضة هشام وقال

: اية اللي بتعمله ده ؟؟ ازاي تعاملها كده وكمان قدامي!!

وقف هشام مواجها لحازم في تحدي وقال :

اظن انـها بنت عمي ولسه مبقتش خطيبتك واتعامل معاها زي ما انا شايف انه صح

حازم باستهزاء : لا والله ولانها بنت عمك دا يديك الحق انك تجرها كده

صرخ به هشام : متتدخلش بينا

واكمل : ايمان .. يلا ادامي

وقفت ايمان وراء حازم ونظرت له في تحدي :

لأ مش جاية وقولتك مفيش بينا كلام

هشام : كده يا ايمان ؟؟ طيب .. بس عايزك تعرفي ان الخطوبة دي مش هتم الا على جثتي لحد مفهم كل حاجة تركهم هشام وذهب وكأن شياطين الدنيا تتبعه

نظر حازم الـيها بابتسامة : واضح انه بيحبك فعلا ومكنتش عارف.. ها.. هتستمري في الخطة ولا كفاية علية كده؟

اجابته إيمان ببسرع: مستمرة طبعا ومش هتراجع مهما عمل .. لازم يحس بكل الألم اللي حسيته لسنين

نظر إليها حازم وابتسامة حزينة ارتسمت على شفتيه مفكرا :

والله يا إيمان خايف إني أساعدك على راحة قلبك فيتعب قلبي انا بعدين !!!!

الفصل الثامن عشر

عندما تركت ميرا مازن واسرعت بالابتعاد عنه وقف مكانه متفاجئ من رد فعلها عيونه تنظر الى اللا شئ وجده حاتم واقفا على هذه الحالة فاستغرب وشعر بالألم من اجل اخيه الحبيب بالرغم من ان مازن يكبره بعامين الا انه يجد نفسه دائم الخوف عليه ويشعر بالمسئولية تجاهه لانه كان يعلم حقيقة تلك الخائنة ولم يحذره لانه لم يتصور ان يكون احبها بصدق كان كل تفكيره انه يتسلى كالعادة ليس الا ولكن ما حدث لمازن بعد ذلك جعله يشعر بالذنب لانه لم يحذره منها

اقترب حاتم منه وقال : مازن ؟؟

انت واقف كده ليه ؟؟ حبيبي انت تعبان ؟؟

تنهد مازن وقال : لا ابدا انا كويس بس كنت سرحان شوية

غمز حاتم بطرف عينه وهو يبتسم ويقول : واضح بس في مين يا ترى ؟

ضربه مازن على كتفه وقال : بطل بقا .. تعالى معايا عندي ليك حتة مفاجئة .. مش هتصدق شوفت مين في الحفلة؟

حاتم : مين يا ترى اللى مخليك مبسوط اوي كده ؟!!

مازن : تعالى بس وانت تعرف

عندما رأى حاتم حمزه امامه صرخ

عاليا : حمزه الرشيدي!!!

فتح حمزه ذراعيه وهو يستقبل عناق حاتم الذي ضربه على كتفه قائلا : احلى مفاجئة حصلت من مدة طويلة

دلك حمزه مكان الضربة وهو يقول : يا ساتر عليك .. امال لو كانت مفاجئة وحشة كنت عملت ايه ؟؟ كنت هتقابلني بإيه ؟ ببوكس !!

ضحك حاتم وقال : حبيبي يا حمزه والله واحشني .. ايوه كده خلي الايام الحلوة ترجع تاني .. اوعى تقول انك راجع امريكا تاني

حمزه : لا اطمن قاعد على طول ومش بس كده

هستقر معاكم هنا مش في المنيا

هنا ابتسم مازن وقال : هو دا الكلام

حمزه : همتكم معايا بقا عايز اختار مكان كويس لمقر الشركة

حاتم :هو نفس المشروع ؟

حمزه : هو بعينه انا عملت دراسة لكل شئ واخدت توكيل من الشركات المصنعة

مازن : على بركة الله ومتحملش هم احنا معاك

اخيرا انتبه حاتم لوجود منه فابتسم وقال : انسه منه ؟؟؟

نظرحمزه اليه وقال : نسيت اعرفك .. منه وملك ... بنات خالي

حاتم : معقول !! دا ايه المفاجئات الحلوة دي كلها النهاردة

كان مالك يقترب منهم بغضب عندما راى حاتم يقف معهم

وعندما وصل اليهم قال :

مساء الخير .. سلم عليهم جميعا ثم قال : استاذ حمزه .. لو سمحت عايز اتكلم معاك شوية ثم وجة نظره الى منه في اشارة منه ان تبتعد عن مكان وجود حاتم ففهمت نظرته وقالت في ارتباك : خلاص يا حمزه انا وملك هنروح ندور على ميرا

نظر حاتم الى مالك وهو يبتسم باستفزاز

ويقول : حمزه اعمل حسابك السهرة انهاردة للصبح فأومأ حمزه برأسه موافق

تكلم مالك : واضح انكم تعرفوا بعض

حمزه : انا ومازن وحاتم كنا بندرس في نفس الجامعة في امريكا وبعدين هما رجعوا مصر وانا فضلت هناك ومتقابلناش من يومها غير انهاردة

مالك بغيظ : والله !! طيب كويس

المهم انا عايز اتكلم معاك على انفراد

وضع مازن كفه كلى كتف اخيه وقال : طيب يا حمزه خدوا راحتكم واحنا مستنينك هناك ثم تحرك وهو يكاد ان يجر حاتم معه وعندما ابتعدوا قال مازن : ايه يا ابني ؟؟ بيقول عايز يكلمه على انفراد وانت مش عايز تتحرك

حاتم بغيظ : اسكت انتا اصلك مش فاهم حاجة

مازن : طيب متفهمني يا ابو العريف

حاتم : بعدين .. بعدين قال ذلك وهو يبتعد يريد ان يفشل مخطط مالك الذي فهمه

....

مالك : استاذ حمزه انا كنت ناوي اروح البيت عند منه عشان اطلب ايدها من والدتها .. بس طبعا بعد ظهورك قولت لازم اقولك في الاول بما انك ابن عمتها والمسئول عنهم بعد والدهم الله يرحمه

حمزه وهو يفرك ذقنه : اممم ا... انا عرفت ان منه بشتغل سكرتيرة ليك

مالك : ايوه وده من فترة بسيطة... لما عرفت من ميرا انها بتدور على شغل عرضت عليها تشتغل معانا في الشركة وده لاني هراعي ظروف دراستها اللي غيري طبعا مش هيهمه غير

الشغل وبس

حمزه : وليه الاهتمام ده ؟؟

مالك : انا فاهم انت تقصد ايه بس عايز اقولك اني من يوم شوفت منه مع ميرا ولاحظت اد ايه اختي بتحبها ومتعلقة بيها هي وملك وعرفت منها ظروفهم حسيت ساعتها بمسئولية ناحيتهم وخاصة انهم بنتين عايشين مع والدتهم ومفيش جمبهم اي حد من اهلهم وانت مش تايه عن اللي بيحصل في مجتمعنا دلوقتي

توتر حمزه من كلمات مالك التي تشعره بمدى التقصير منهم في حق بنات خاله

حمزه : طيب وبعدين؟

مالك : مفيش بعدين ..بعد فترة حسيت ان احساسي بالمسئولية مش هو بس اللي بيخليني اهتم بيهم ... لاقيتني من غير ماالحس حبيت منه وفاتحتها في الموضوع وهي طلبت فرصة تفكر وانهاردة سألتها قالت انها موافقة وكلمت والدتها

حمزه بتكبر : شوف يا استاذ مالك انت عارف اني لسة راجع من السفر من ايام ويدوب اشتريت فيلا عشان نعيش فيها كلنا ومسبش بنات خالي بعد كده لوحدهم

صدم مالك وقال:ايه !! هيعيشوا معاك ؟؟

رفع حمزه حاجبة بسخرية وقال : ايه في عند حضرتك مانع ؟؟

تكلم مالك بعكس ما يدور داخله من غيرة طاحنة من فكرة وجود حبيبته في بيت واحد مع حمزه يراها كل صباح ومساء ويتناولوا الوجبات سويا ويضحكوا ويتسامروا : لا طبعا انت المسئول عنهم دلوقتي ومدام والدتهم موافقة خلاص بس مردتش عليا اجي امته البيت اتقدم بشكل رسمي ؟؟

حمزه : والله انا دلوقتي مشغول بفرش الفيلا وتجهيز شركتي هنا وكمان لازم اسأل عليك في الاول ... مش كدة ولا ايه ؟؟

مالك بنفاذ صبر : يعني ادامك وقت اد ايه وترد عليا ؟

حمزه : يعني مش قبل شهر

مالك: ايه ؟؟ شهر ؟؟

حمزه : ايوه شهر ويمكن اكتر وعلى فكرة من بكرة تدور ليك على سكرتيرة لاني مش هسمح ان منه تشتغل وتهمل دراستها

نظر حمزه لمالك بابتسامة متسلية وهو يراه كأنه فقد اغلى ما لديه

كانت ميرا تقف مع ملك ومنه عندما انضم اليهم باسل وكانت ملك تتلفت حولها خوفا من ان يراها حمزه ويتهور هنا ويفسد

حفل ميرا

كان حاتم يبحث عن منه عندما وجدها تقف مع ميرا وملك فتقدم منهم ووجد تقديم الهدية لميرا حجة مناسبة للوقوف معها واثارة غضب مالك الذي لا يعرف لماذا يفعل به ذلك ولماذا عندما يثير غيرته يشعر هو بالسعادة

....

كان مالك وحمزه يتحركا بعد نهاية الحديث الذي اشعر مالك بخيبة الامل فموضوع الخطبة تأجل حتى يصدر حمزه قراره كما انه سيحرم من وجودها معه في الشركة وهو الشئ الوحيد الذي كان سيهون عليه حث الاثنان الخطى في نفس الوقت ...حمزه عندما رأى باسل يقف معهم ومالك عندما وجد حاتم يقف معهم ،وصلا الاثنان وكلا منهما يحاول ان يكتم غيظه

اما حاتم وباسل لم يحاولا ان يكتما ابتسامتهما ولا يعلم احدهما بنوايا الاخر وصلا اليهم .. امسك حمزه ملك من يدها وتحدث من بين اسنانه وهو ينحني عليها حتى لا يسمعه غيرها : حسابك معايا بعدين

ملك : والله هو اللي جه وقف ومش هقدر امنعه دا بيته وحفلة اخته وكمان انا مكنتش لوحدي زي ما انتا شايف

حمزه : لا هتقفي معاه لوحدك ولا مع حد واسكتي خالص دلوقتي حسابنا بعدين

كان مالك ينظر لمنه بعتب بسبب استمرار وقوفها في وجود حاتم كانت منه متضايقة بسبب غيرة مالك من حاتم التي تجدها بدون داعي اما ميرا كانت تنقل نظراتها بين الجميع تحاول ان تفهم ما يدور في لغة الحوار الصامت هذا وقبل ان تفهم وجدت حمزه يقول :

ملك .. منه يلا بينا .. انا قولت لماما اننا مش هنتأخراسرعت ميرا تقول :

الله يخليك حمزه خليكن شوي والله لسه ما عملنا شي ثم امسكت ملك ومنه وقالت بتسمحلنا نفرفش شوي ... بليييييز؟

ابتسم حمزه ولم يجد حجة فقال : اوك شوية بس كانت البنات تبتعد والعيون تلاحقهم ما بين حب واعجاب علت اصوات الموسيقى والتفت البنات حول ميرا التي تمسك منه وملك بيديها وبدأن بالرقص كانت المدعوات من قبل اخوتها بنات واخوات وزوجات معارفهم وكان منهم اقاربهم حاول باسل ان يتسلل من وسط الشباب حتى يتمكن من التحدث مع ملك وعندما ابتعد

متلفتا وراؤه حتى يتأكد ان الكوماندز كما يسميه لا يراقبه ولكنه لم يحسب ما حدث فقد اصطدم بجسد رقيق وضعيف وعندما امسكه ليحميه من السقوط قال : ولاء!!

....

اعتدلت ولاء في وقفتها وقالت : باسل !! مش تبص قدامك ؟؟ كنت هتوقعني

باسل : والله عيب تقولي هتوقعي وابن خالتك موجود .. بس قوليلي .. جبتي الحلاوة دي منين

ولاء : لا يا خفيف الحلاوة موجودة .. بس بعيد عنك في ناس نظرها ضعيف

قهقه باسل عاليا وقال : يخربيت عقلك ايه اللسان الطويل ده كمان ؟

ولاء : باسل .. بطل تضايقني بكلامك ده .. هزعل بجد

باسل : وانا مقدرش على زعل القمر .. الا قوليلي وصلتي سنة كام دلوقتي ؟؟

ولاء بعتب : ما انتا لو بتسأل علينا كنت عرفت اني السنة دي ثانوية عامة

باسل : معقول !! والله وكبرتي يا شعنونة

ولاء بعصبية : بااااسل

باسل : خلاص خلاص اسف يا لولو والله بهزر معاكي

ولاء : هتفضل طول عمرك كده ومش هتتغير وعلى فكرة هزارك مش مقبول قالت ذلك وتركته وابتعدت

باسل : اتجننت دي ولا ايه ؟؟!!!

رفع كتفيه بعدم اكتراث وتحرك ناحية ملك ولكن حمزه كان اسرع منه فقد وصل قبله واعتذر من ميرا حتى يغادروا الحفل عندما توجهوا للسيارة اسرعت ملك للمقعد الخلفي واستقلت منه المقعد المجاور لحمزه

تحرك بالسيارة وكان ينظر اليها بالمرآة الامامية متوعدا اياها ولكنها كانت تتهرب بعيدا بنظراتها عندما وصلوا الشقة كانت زوجة خاله قد نامت واستأذنت منه لتذهب للنوم وقالت ملك : هغير هدومي في اوضتي وحصلك

دخلتا كلا منهما لغرفتها وجلس حمزه في نفس المكان منتظرا خروجها وعندما تأخرت في الخروج تحرك ناحية الباب ليطرقه ولكن قبل ان تصل يده خرجت ملك ... شهقت عندما وجدته امامها فما كان منه الا انه وضع يده على فمها ودفعها لداخل الغرفة واغلق الباب بقدمه مالك :

هشيل ايدي من على بوئك بس لو سمعت صوتك والله يا ملك هزود عقابك فاهمة ؟؟؟

اومأت برأسها موافقة

ازاح يده فأخذت ملك نفس عميق ثم نظرت اليه بغضب وقالت :

انت ازاي تدخل معايا

الاوضة ؟؟ انت اتجننت اكيد

هدر بعصبية : ملك انا ماسك اعصابي بالعافية ونبهتك من الكلام دة قبل كده وقولتلك انا مبحبش اعيد كلامي

ملك : يعني ايه ؟؟

حمزه بعدين هحاسبك على ده لكن حسابك معايا دلوقتي انك كسرتي كلامي ووقفتي مع الزقت ده

ملك : اولا هو بني ادم .. مش زفت

ثانيا انا مكنتش لوحدي زي ما قولتلك ومش معقول هسيبهم وامشي عشان باسل واقف .. يقولو عليا ايه يعني

حمزه: ميهمنيش .. يقولو اللي يقولوه المهم انك متكسريش كلامي

ملك : يا سلام يا اخويا !! وان مسمعتش هتعمل ايه يعني؟؟

نظر اليها حمزه نظرة غاضبة وما لبثت الا وتحولت لنظره

متسلية واقترب منها وكانت هي تتراجع للخلف حتى اصدم ظهرها بالجدار فاشرف عليها حمزه واخذ يقترب ببطء اتسعت عينيها وفهمت ما ينوي فعله فما كان منها الا ان وضعت كفيها على وجهها لتمنعه من تقبيلها

ابتسم حمزه وقال : شيلي ايديكي وبصيلي

ملك : اوعدني الاول انك مش هتعمل زي اللي عملته قبل كده

حمزه اتسعت ابتسامته وقال : هو ايه اللي عملتو قبل كده يا بيبي؟

ازاحت ملك اصبعها من امام احدى عينيها لتتمكن من رؤيته وقالت

انت عارف متستهبلش

تصاعد غضبه فأمسك كفيها ورفعهما اعلى رأسها وثبتهما بقبضة واحدة وبيده الاخرى امسك ذقنها ورفع وجهها لتتقابل نظراتهما وقال بعصبية بالغة : انا مش نبهتك تطولي لسانك عليا ؟ انتي ايه مبتفهميش ومفكرة انك لو حطيتي ايديكي على وشك هتمنعيني اعاقبك ؟؟اظن انه جه وقت العقاب قال ذلك وهو يقترب منها

كانت ملك تتلوى في محاولة للافلات من قبضتيه على يديها

ووجهها ولكن كل محاولاتها باءت بالفشل

كان حمزه يشاهد محاولاتها بابتسامية متسلية ولكن ابتسامته تلاشت عندما رأى صدرها يعلو ويهبط بعنف وشفتيها ترتجف ونظراتها مسلطة على عينيه بتوسل

كانت منه في غرفتها عندما رن هاتفها فأخرجته من حقيبة يدها لتجد ان المتصل هو مالك

ترددت قليلا قبل ان تحسم امرها وتفتح الخط

منه : اا.. الو

مالك : وحشتيني

سكتت منه ولم تستطع الرد فقال مالك : منه .. انتي معايا ؟؟

منه بصوت هامس : ايوه

مالك : هو في حد جمبك

منه : لا انا لوحدي بس ملك ممكن تيجي دلوقتي لانها بتنام معايا عشان حمزه بيبات في اوضتها

مالك : ايه ؟؟ حمزه بيبات عندكم ؟؟وليه بقا ان شاء الله مينزل في اي اوتيل

منه : هو كان مصر على كدة بس ماما اصرت انه لازم يقعد عندنا وهو مرديش يزعلها

تنهد مالك وقال : طيب الحمد لله انه بينام في اوضة ملك مش في اوضتك

منه بابتسامة خجلة : وهي تفرق ؟؟

مالك : طبعا معايا تفرق كتير ... ممنوع اي راجل ينام في سريرك او يحط راسه على مخدة حبيبتي ثم سكت لفتره واكمل .... منه انتي ليا انا وبس ... بحبك

منه ؟؟؟

منه بصوت يكاد يسمع : نعم

مالك : ليه مش بتردي ؟

منه : قولتلك قبل كده بلاش الكلام ده

ابتسم مالك لخجلها الذي يعشقه وقال : انا فاتحت حمزه في موضوعنا بس ابن عمتك يا ستي قال قدامه شهر او اكتر عشان يرد عليا على ما يخلص موضوع فرش الفيلا وتستقروا فيها وكمان يشوف موضوع الشركة اللي هيفتحها

منه : فيلا ؟؟؟ ونستقر ؟؟؟

مالك : انتي مفيش عندك خبر انكم هتعيشوا معاه ؟؟؟

منه : مالك لو سمحت إقفل دلوقتي انا هروح افهم الموضوع من حمزه بنفسي

مالك : وفي حاجة تانية يا ريت تكلميه فيها لاني مش هقدر على كل ده مرة واحدة

منه : في ايه تاني ؟؟

مالك : قالي ادور على سكرتيرة تانية لانه مش هيسمح انك تشتغلي وانتي بتدرسي

منه : لا بقا دا كدا زودها على الاخر مش معنى انه دخل حياتنا ده يديله الحق يتحكم فينا

مالك : اهدي بس يا منه انا شايف انه مغلطش في انه خايف عليكم وعلى مصلحتكم فبلاش عصبية اتكلمي معاه بهدوء.. خلاص ؟

منه : طيب هحاول

اغلقت منه الهاتف وخرجت للصالة فلم تجد احد فشعرت بخوف على ملك ولكنها فكرت ان تكون بالحمام فاسرعت اليه ولم تجد ملك فرجعت بسرعة الى غرفة ملك لتفتحها بعنف !!

شهقت منة بمجرد أن رأت ما رأته ثم بصوت عالي وقالت : ملك !!!

&&&&&&&&&&&&&&

الفصل التاسع عشر

بعد مرور اسبوع على حفلة عيد ميلاد ميرا كانت منة تحمل بعض الملفات التي طلبها مالك ..طرقت الباب ثم فتحته بهدوء عندما سمعت صوت مالك يأذن لها بالدخول

منه وهي تقف امام مكتبه : الملفات الي حضرتك طلبتها .. مالك وهو مشغول ببعض الاوراق ولم يعيرها اي اهتمام تكلم بلا مبالاه: سيبيهم عل المكتب وروحي شوفي شغلك

منه : ....لا يوجد رد او حركة

رفع مالك نظره عن الاوراق لينظر اليها مستفهما : خير يا انسة ليه مرجعتيش على مكتبك ؟

منه بعتب : مالك انت ليه بتعاملني كده ؟ انا اتأسفتلك اكتر من مرة وبرضو مصر على موقفك !

نهض مالك وضرب على المكتب بعنف جعل منه ترتجف : اولا يا انسه اسمها حضرتك او سيادتك متنسيش انك في الشغل واني مديرك

ثانيا وده الاهم خلاص الموضوع منتهي ومش عايز فيه كلام تاني لا جوا الشركة ولا برة

واعتقد خلاص انتي مش هتبقي محتاجة الشغل ما شاء الله ابن

عمتك رجع وهيرجع ميراثكم وكمان بيفتح الشركة اللي اكيد هتشتغلي معاه فيها وممكن كمان يختارلك العريس اللي على مزاجه ومش بعيد يكون صاحبه وحبيبه ولا ايه ؟؟

نظرت اليه منه بعتب وحزن ثم تكلمت بصوت تخنقه العبرة : مكنتش اعرف انك قاسي اوي كده وعلى العموم انا اسفه اني تجاوزت حدودي مع سيادتك واوعدك الموضوع مش هيتكرر

ضرب مالك الحائط بعنف بعد خروجها من المكتب ثم جلس على كرسيه وسند مرفقيه على المكتب واضعا رأسه بين كفيه رأسه يكاد ان ينفجر من التفكير .. يريد ان يسامحها ولكن كرامته لا تسمح له

خرجت منه من المكتب وعندما وصلت الى الحمام تركت العنان لدموعها متسائلة لما يفعل ذلك لقد اعتذرت له اكثر من عشر مرات لماذا لا يسامحها على شئ لم يكن بيدها

تذكرت منه يوم حفل ميرا فبعد ان اغلقت الخط مع مالك ذهبت لتبحث عن حمزه وعندما فتحت باب غرفة ملك صدمت من المنظر ....

كانت ملك جالسة على الارض وحمزه نزل امامها على ركبتيه حاضنا رأسها بصدره كاتما صوت بكاءها وشهقاتها

صرخت به منه وهي تسرع اليهما : ابعد عنها

تركها حمزه خوفا ان تسبب منه اي مشكلة

احتضنتها منه بقوة ثم رفعت رأسها لحمزه الذي كان يقف بجوارهما يراقبهما وقالت له بصوت غاضب : عملتلها ايه خليتها منهارة كده؟

حمزه بعتب : معقول يا منه اللي بتلمحي ليه ! يعني هكون عملتلها ايه يعني ؟ كل الحكاية اني طلبت منها تبعد عن اللي اسمه باسل ده ومتسمحلوش يقرب منها وهي ما نفذتش كلامي وكانت واقفة معاه في الحفلة رغم اني حذرتها

ازداد غضب منه عليه وقالت : انت فاكر نفسك ايه عشان ابن عمتنا هتتحكم فينا ! لا فوق احنا بابا ربانا وعلمنا كويس اوي ازاي نحكم على الناس ولو ملك شايفة ان باسل شخص سئ او بيتطاول عليها حتى لو بنظرة ثق تماما انها مش هتسمحله لكن العيلة دي احنا عرفناها قبل ما نعرف سيادتك ومشوفناش منهم غير كل خير لانهم بيعاملونا باحترام وبيخافوا علينا زي ما بيخافوا على اختهم ميرا بالظبط فياريت بلاش تفرض سيطرتك علينا دا لو عايزنا نحترم صلة القرابة اللي بينا

كان حمزه متفاجئ من رد فعل منه لم يكن يتوقع منها هذه

الثورة لأنه كون عنها فكرة مختلفة بسبب هدوءها الدائم

بعد ان انهت منه كلامها لحمزه التفتت لملك وقالت وهي ترفع وجهها لتنظر لعينيها : ملك .. حبيبتي قوليلي عملك ايه بالظبط خلاكي تعيطي بالشكل ده ؟؟

ملك وهي تنظر لحمزه : ولا حاجة يا منه كل الحكاية انه كان مدايق ان باسل كان واقف معانا بس انا اللي مدايقة شوية ثم دفنت رأسها بصدر منه وعاودت البكاء وقالت : بابا وحشني اوي يا منه

تألم حمزه لحزنها ولام نفسه على ما فعله ثم تقدم منهما واقترب من ملك بعد ان نظر الى منه يستئذنها ... امسك ملك من كتفيها وقال بهدوء : انا اسف يا ملك صدقيني مكنتش اقصد اللي قولته واللي.......... ثم سكت بسبب وجود منه ورفع ملك بين يديه قائلا : يلا على سريرك لازم ترتاحي

قالت ملك وهو يضعها على السرير : وانت هتنام فين ؟؟

ابتسم حمزه بألم فبرغم ما قاله وما فعله مازالت مهتمه به فقال : انا خارج ويمكن مرجعش الليلادي

ملك بخوف : انت راجع المنيا ؟

حمزه : لا .. انا رايح لحاتم ومازن هسهر معاهم وممكن ابات

هناك عشان كده نامي في سريرك وارتاحي وانا هاجي بكره ان شاء الله اطمن عليكي سحب الغطاء عليها ثم قبل رأسها قائلا تصبحي على خير يا حبيبتي كل ذلك ومنه تراقبهما وهي مندهشة مما يحدث امامها

عندما انتهى حمزه التفت الى منه التي تراقب كل شئ بحيرة وقال يلا خليها ترتاح

خرجا الاثنان من الغرفة فالتفت اليه منه وقالت : ممكن تفهمني ايه اللي شوفته ده ؟

حمزه : اقعدي بس وانا هحكيلك كل حاجة من البداية ... اللي ملك تعرفوا واللي متعرفوش

قص حمزه كل شئ لمنه من البداية وما يريد ان يفعله مستقبلا وائتمنها على اسرار لم يطلع ملك عليها خوفا من رد فعلها

بعد ان انتهى ابتسمت منه اليه وقالت : افهم من كده انك بتحب ملك

حمزه : من اول لحظة شوفتها في القصر

منه : طيب وهتعمل ايه بعد كده ؟؟ مش لازم تصارحها احسن بدل ما تعرف هي وساعتها هيكون موقفك صعب !!

حمزه : بعدين يا منه ... انا ناوي احكيلها كل حاجة بس مش

وقته

منه : بس انت كده بتحرمها من حقها في الاختيار

حمزه : يا منه افهميني انا حاسس .. بل متأكد ان ملك بتبادلني نفس الشعور ولو عرفت دلوقتي هتحكم عليا غلط وممكن اخسرها لكن لما نكتب كتابنا وبعدها اقولها مش هتقدر تعمل حاجة في لحظة غضب نندم عليها احنا الاتنين فهماني ؟؟؟

منه : فهماك بس ربنا يستر وتفهمك هي ساعتها

حمزه : بس خليكي انتي واقفة في صفي واسمعي كلامي وان شاء الله كل حاجة هتكون زي ما انا مخطط ليها

منه : بمناسبة تخطيطاتك ايه اللي قولتو لمالك ده ؟؟

ابتسم حمزه وقال : هو اشتكالك مني ولا ايه ؟

منه : حمزه وبعدين !! كل الحكاية اني كلمت ماما وهي موافقة بس انت طلعت بمبررات تعطل الموضوع

ابتسم لخجلها وقال وهو يتأمل رد فعلها : بتحبيه؟

منه بخجل : مش عارفة اصلي اول مرة احس بالحاجة دي مش عارفة هو ده الحب ولا مجرد اعجاب ... بس مالك انسان كويس جدا وقالي انه بيحبني من اول مره شافني مع ميرا يعني زي ما انت حبيت ملك

اقترب حمزه منها واحاط كتفيها بذراعه وقال : بصي يا منه انتو عيلتي وانتي اختي اللي بحبها وبخاف عليها ولما قولتلو يستنا لما نتنقل للفيلا فده كان لهدف .. يعني لما يجيب عيلته ويجوا يخطوبوكي لازم يكون مستواكي زيهم واحسن انت مش اقل منهم

منه : بس انا مش بتكسف من شقتنا يا حمزه

حمزه : يا حبيبتي مقصدش بس الناس دلوقتي بتبص للمظاهر وانا مش عايز ابوه او اخوه يبصولك على انك اقل منهم .. انا فاهم انه بيحبك وكل ده ميفرقش معاه لكن انا بتكلم على عيلته

منه : خلاص يا حمزه اللي تشوفه انا بثق فيك لكن عندي طلب .. مش عايزة اسيب الشغل مع مالك ،انا مرتاحة جدا في الشغل وبدأت اتعلم كل حاجة وكمان مش مهملة لدراستي

نظر اليها حمزه نظرة مكر فقالت عشان خاطري

حمزه : خلاص موافق بس لو مجبتيش تقدير هتسيبي الشغل فورا

في اليوم الثاني بعد صلاة الجمعة اتصل حمزه على هاتف منه وقال لها : انا جاي في الطريق اجهزم كلكم انا عازمكم على الغدا وهنقضي اليوم كله بره

اه ... ممكن تكلمي ميرا تيجي معاكم هي كمان عايزين نرد
جمايلهم يا ستي على اللي عملوه معاكم وانا غايب
وجدت ملك منه تضحك وتقول شكرا يا حمزه ربنا يخليك وبعد
ان اغلقت الخط نادت : ماما ... حبيبتي حمزه عازمنا على الغدا
بره بيقولك متتعبيش نفسك وتعملي اكل
مريم : لا يا حبيبتي انا مش عايزة اخرج ام عادل جارتنا جاية
تشرب معايا القهوة وهندردش مع بعض .. روحو انتو يا حبايبي
واتبسطو ربنا يسعدكم واشوفكم متهنين في بيوتكم انتو الاتنين
ابتسمت منه لامها وقبلت رأسها وهي تقول بحنان : ربنا ما
يحرمنا منك يا ست الحبايب
التفتت الى ملك التي تتابع الكلام بصمت وقالت : ايه يا لوكا
انتي مسمعتيش ولا ايه ؟؟
ملك بغضب : واشمعنا يتصل بيكي يقولك وانا لأ
منه بمكر : ايه يا ملوك انتي نسيتي اني انا الكبيرة ؟ ولا احنا
غيرانين ؟؟
ملك بتلعثم : ايه غيرانين دي وهغير على مين ان شاء الله انا
اصلا مش بطيقه
منه ومازالت تنظر اليها بمكر : طيب اتصل انا بميرا بقا عشان

تلحق تجهز

ملك بعصبية : وميرا ليه بقا ؟!

منه : عشان حمزه عازمها معانا

ملك : نعم ؟؟؟طيب والله لاوريه

ضحكت منه ومريم على ملك ثم قالت منه : واضح جدا انك مش غيرانه ثم غمزت لها لتزداد ملك غضب فدخلت غرفتها واتصلت به واول ما فتح الخط لم تعطيه فرصه للكلام فقالت : انت صحيح عازم ميرا معانا على الغدا ؟

ابتسم حمزه : مش الناس تقول صباح الخير الاول ؟ ولا تتخانق كدا على طول ؟

ملك : متلفش ودور عزمتها ولا لأ؟

حمزه : ايوه عزمتها وقبل متتعصبي انا برد جمايل الاستاذ باسل ... مش هي اخته ؟

ملك : لا والله والمفروض اني اصدق؟؟

حمزه: طبعا لازم تصدقيني وتثقي فيا

ملك بعتب : طيب متقول الكلام ده لنفسك

تنهد حمزه بصوت وصلها عبر الاثير : حبيبتي انا بقولك تاني انا اسف ومكنتش اقصد ولا كلمة من اللي قولتها ارجوكي

سامحيني

ملك : طيب سامحتك على اللي قولته واللي عملته ها المفروض اسامحك عليه ؟؟

حمزه بخبث : وهوانا عملت ايه يعني ؟؟سكتت ملك تفكر ماذا ستقول وبعد لحظات

قالت : حمزه .... ان...انت قليل الادب

حمزه : وبعدين في طولة لسانك دي ؟ بس استني عليا لما اجيلك فيه عقاب تاني على الكلام ده

اسرعت ملك تقول : لا لا خلاص سحبت كلامي بس بلاش عقاب تاني

ابتسم حمزه وقال لها : هنوقف العقاب حاليا بس بعد كتب الكتاب العقاب هيكون كل يوم

ملك : يا قليل الادب ثم اغلقت الخط بسرعة وهي تحتضن الهاتف وتتذكر ما فعله امس

عندما حاصرها وقيد معصميها اعلى راسها على الحائط كان يقترب منها ببطء شديد وهي ترتعب كلما اقترب وخافت ان يعلو صوتها لا تريد ان ترى امها او اختها ذلك فكانت تتوسله بنظراتها ولكنه لم يبالي واقترب منها حتى اصبح لا يفصل بينمها

الا اقل من سنتي متر واحد فتحدث حمزه امام شفتيها بصوت ملئته العاطفة وقال : انا هرد على سؤالك ليه اخترتك انتي مش منه .... لأني ببساطة ... بحبك ارتجفت ملك اكثر باعترافه فلم يمهلها واكمل .. حبيتك من اول لحظة وقعت عيني عليكي في القصر عمري ما كنت اتصور اني احب وايه !! من اول يوم انزل فيه مصر ملك ؟ انتي فيكي حاجة شدتني ليكي من غير محس حاجة عاملة زي السحر او التعويذة كنت براقب كل انفعلاتك وانتي بتواجهي عمك مبهور بيكي وبقوتك رغم اني متأكد من ضعفك ولما ايده اتمدت عليكي حسيت ان حصل جوايا زلزال مستحملتش اشوفك كده ولو هو مش خالي مكنش حد هيقدر يمنعني اني اقتله مكنتش مصدق نفسي معقول احبك بالسرعة دي واتألم لالمك بالشكل ده ؟؟

عشان كده اول ما فوقتي وقولتي اسم باسل ده غضب الدنيا كلها اتملك مني وحقدت عليه ومازلت حاقد عليه لانه في وقت من الاوقات كان قريب منك ولو حتى من غير ما تقصدي

قال ذلك ثم اقترب منها جدا لدرجة ان شفتيه لامست شفتيها وهو يقول بصوتٍ اجش : بحبك .. بحبك وبغير عليكي من الهوا اللي بيحاوطك

كانت ملك تستمع لكلماته وهي تشعر كأنها بعالم اخر لاول مره تتعرض لهذا الكم من المشاعر فلم تشعر بنفسها الا وهو يقبل شفتيها وهو مازال مقيدا ليديها حاولت ان تمنعه ولكنه كان ممسكا وجهها بيده الاخري فما كان منها الا ان تبكي عله يشعر برفضها لما يفعله

عندما شعر حمزه بملوحة دموعها على شفتيه انتبه لما يفعله واخذ يؤنب نفسه ويتأسف لها ترك يديها فنزلت على الارض تنتحب ونزل هو امامها يحاول ان يعتذر لها قائلا :

اسف يا حبيبتي ارجوكي سامحيني انا مش عارف انا عملت كدا ازاي انا المفروض احميكي حتى من نفسي ... في تلك اللحظة فتح الباب ودخلت منه

....

خرجت ملك من شرودها على صوت جرس الباب وبعدها سمعت صوت حمزه وهو يسأل عنها بعدها سمعت طرقات على باب غرفتها فقالت : مين ؟؟

انا حمزه ممكن ادخل ؟؟

فتحت الباب وهي تكتف ذراعيها امام صدرها وقالت : نعم عايز ايه ؟

حمزه : ايه ده انتي لسه ملبستيش ؟؟

ملك بعند : ايوه ومش هلبس يلا روح لميرا زمانها جهزت ومستنياك

ابتسم حمزه وقال : على فكرة بقا مازن هو صاحب العزومة وعشان كدا اكد عليا لازم تيجيبو ميرا معاكم وغمز بعينه وقال حبيبي فهم ولا مخه تخين؟

ضربته على صدره فتأوه ممثلا الالم لتقول ملك بلهفة : انا اسفة وجعتك اوي ؟

نظر اليها حمزه وقال بصوت منخفض حتى لا يسمعه سواها : انا اتحمل اي حاجة تيجي من حبيبي... بحبك .. وحشتيني جدا لاني نمت بعيد عنك

تورد خديها لكلماته وقالت دقايق واكون جاهزة ودخلت واغلقت الباب بوجهه فقال : بقا ده

ضحكتك منه وقالت : تعالى تعالى اشرب القهوة قبل ما تبرد وربنا يعينك على جنانها

جلس حمزه وهو يبتسم لمنه وزوجة خاله وقال يا رب

كان الجميع في السيارة مع حمزه لا يعرفون الى اين يتجهون

لقد استأذنت ميرا من اخيها خالد وسمح لها بعد ان تحدث مع

حمزه عندما مر ليقلها معهم

اما منه فقد اتصلت بمالك بمجرد ان اتصل بها حمزه ليخبرها عن العزومة

كان مالك غاضب من خروجها معه ولكنها طمئنته بأن حمزه يحب ملك وسوف يكتب كتابهم خلال الشهر الحالي بمجرد ان يستقروا بالفيلا

حينها لمعت الفكرة برأس مالك لما لا يكتب كتابه هو ايضا بدلا من الخطوبة بذلك سوف يشعر بالراحة اكثر لان منه وقتها سوف تكون زوجته امام الله ولن يستطيع حاتم او غيره الاقتراب منهاتوقفت سيارة حمزه في ممر مزرعة عائلة نصار نزل الجميع من السيارة كانت الفتايات مبهورات من المناظر الخلابة للمزرعة

رحب بهم مازن وهو يقول : ايه رأيكم تتفرجو على المزرعة على ما الغدا يجهز وافقت الفتايات بحماس اخذهم مازن مع حمزه في جولة للتعرف على المزرعة وعندما وصلوا الى اسطبل الخيول صفقت ميرا وقالت :

يا الله شي كتير حلو بتسمحلي مازن اخد جولة بالخيل ؟

اقترب منها مازن وهو سعيد جدا وقال : بتعرفي تركبي خيل ؟

قالت بحماس : ايه طبعا آسر علمني ثم انتبهت لكلماتها وعضت على شفتيها ونظرت لمنه التى ابتسمت لها لتشجعها على الكلام ولا تتأثر بالماضي

نظر اليها مازن طويلا وهو يشعر بالضيق لا يعلم لما كلما سمع هذا الاسم يشعر بالقلق والتوتر لقد سمعه من قبل عندما داخت على سلم الكلية وحملها الى مكتب هشام ... نسى اسم اسر وهو يتذكر شعوره وهو يحملها بين يديه ولكنه انتبه على صوت حمزه يقول

ميرا خلي جولة الخيل بعد الغدا لاني بصراحة جوعت وكمان لاني عايز اعلم ملك ركوب الخيل اثناء توجههم لتناول الغداء سمع مازن صوت هاتفه فرد ليسمع حاتم : ايه يا ابني انتو فين صحيت ملئتكمش انت وحمزه روحتوا فين

مازن : احنا وصلنا المزرعة من ساعة ورايحين نتغدا اهو

كده يا خونه من غيري ؟ طيب انا جاي مسافة السكة

طيب اعمل حسابك بنات خاله معاه وكمان ميرا فبلاش مفاجئاتك المهلكة اصلي عارفك ممكن تودينا في داهية

ضحك حاتم وقال : كويس انك قولتلي لاني كنت هعمل اللي بتفكر فيه واضيعكوا

ثم اغلق الخط وهو يبتسم ويقول يعني منه معاهم .. هو ده الكلام ان مطفشتك يا مالك بيه مبئاش انا حاتم نصار

توجهوا الى اسطبل الخيل اختارت ميرا فرسة بيضاء جميلة لتمطيها بعد ان وافق مازن على اختيارها لانه متاكد ان هذه الفرسة هادئة فهو لن يخاطر بحياة حبيبته ثم اختار هو فرسه الاسود وصار بجانبها

قالت له ميرا : شو رايك بسباء

قال مازن : بس انا خايف عليكي

ميرا : لا تخاف هي مو اول مره

بدأ الاثنان في السباق وعيون الجميع تراقبهم الى ان اختفوا عن الانظار

اما حمزه اختار فرس وساعد ملك لتمطيها بعد الحاح ... وافقت اخيرا رغم خوفها

كان حمزه يسير على قدميه ممسكا لجام الفرس وملك ترتعب خوفا من ان تقع وهو يضحك من قلبه على تصرفاتها الطفولية وفجأة اوقف الحصان ليصعد خلفها ويضمها الى صدره بيد وبالاخرى يمسك اللجام ليحث الحصان على الجرى لتصرخ ملك بفزع : حمزه !!

عندما ابتعد الجميع جلست منه على ارجوحة موجودة بجوار البحيرة تتأمل الطبيعة حولها ..كان المنظر رائعا يبعث في النفس الهدوء والراحة ظلت على هذا الحال مدة طويلة الى ان قطع شرودها صوت حاتم : انسه منه في مزرعتنا المتواضعة !!

دا انا اكيد امي دعيالي النهاردة قال ذلك وهو يجلس بجوارها على الارجوحة

قامت منه تلقائيا عندما وجدته بجوارها

استغرب حاتم وقال : اسف معرفش ان وجودي هيدائك .. خليكي براحتك انا همشي

خجلت منه من رد فعلها فقالت مبررة موقفها : انا اسفه يا استاذ حاتم بس مش عايزة حد يشوفنا قاعدين مع بعض فيفهم الموضوع غلط

تنهد حاتم وقال : ولا يهمك انا بس جيت اسلم عليكي لما شوفتك من بعيد

عن اذنك قال ذلك وهو يستدير ليغادر ولكنه توقف عندما قالت تقدر حضرتك تقعد لو حابب

ابتسم حاتم وقال بجد ؟؟

منه : ايوه طبعا ده مكانك وانا مجرد ضيفة اتفضل اقعد وانا

هروح عند حمزه وملك

وقف حاتم بعد ان جلس وقال : ليه كده يا منه ؟

ليه مش بتديني فرصة مش ممكن تكوني ساعتها صاحبة المكان ؟

منه بتوتر : مش فاهمة تقصد ايه ؟

حاتم : انا هتكلم معاكي بصراحه .. انا معجب بيكي من يوم ما شوفتك في الشركة بس عايز نتعرف على بعض شوية قبل ما ناخد خطوة رسمية .. ايه رايك؟؟

منه : متأسفة يا استاذ حاتم مش هينفع

حاتم : ممكن اعرف ليه ؟

منه : دي حاجة تخصني ومش لازم اقولها لحضرتك

حاتم : مالك المسيري مش كده؟

منه : لو سمحت انا مسمحلكش تتدخل في شئ يخصني

حاتم : يعني مش بتنكري !!

منه بثقة : وليه انكر .. مالك اتقدملي وانا وافقت

حاتم : والله ؟ طيب مبروك مقدما .. عن اذنك

....

كان مالك يصعد الدرج ليصل لغرفته حتى يتصل بمنه ليطمئن

عليها ويعرف متى سيعودون بميرا حتى يكون في

انتظارهم ولكن هاتفه اعلن وصول عدة رسائل

كان قد وصل غرفتة عندما فتح اول رسالة كان المرسل حاتم

نصار فرقم هاتفه مسجل عنده بحكم عملهم المشترك

فتح مالك الرسالة وهو لا يصدق ما يراه ثم فتح الثانية فالثالثة

الى اخر الرسايل الذي بلغ عددهم عشرة رسايل

رمى مالك جسدة على السرير فلم يعد يقوى على الوقوف

الفصل العشرين

نظرت منه الى وجهها في مرآة الحمام كانت عيونها محمرة من اثر البكاء غسلت وجهها وتوجهت الى مكتبها وعندما وصلت اليه وجدت فتاة جميلة وانيقة جدا تنظر حولها في المكتب ..تنحنحت منه وقالت : افندم .. اقدر اخدم حضرتك بايه ؟

نظرت اليها الفتاة وقالت : انتي جديدة هنا ؟

منه : ايوه .. اي خدمة؟

الفتاة بدلع : ايوه عايزة اقابل مالك

نظرت اليها منه نظرة متفحصة وقالت: اتفضلي حضرتك وانا هديله خبر

الفتاة : مفيش داعي انا عايزة اعملهالو مفاجئة

منه بغضب : نعم !!

تركت منه مذهولة من جراءتها وتوجهت ناحية مكتب مالك تنبهت منه متأخرا فأسرعت اليها لتمنعها من الدخول بدون اذن ولكن الاخرى كانت قد فتحت باب المكتب عندما قالت منه ارجوكي يا فندم مينفعش تدخلي بدون اذن وقف مالك واتجه ناحية الفتاة

وقال مش معقول هايدي ؟؟ حمدالله على السلامة .. جيتي امته ؟

الفتاة : امبارح بس وجيت اسأل عليك مش هعمل زيك

ضحك مالك وسلم عليها فقبلته الفتاة على خديه امام نظرات منه المستنكرة

نظر مالك الى منه وقال : روحي على مكتبك واطلبي للانسة حاجة تشربها ثم نظر لهايدي وقال : تشربي ايه

هايدي : اي عصير فريش

ارجع مالك نظراته لمنه ليجدها تكاد تنفجر من الغيظ فقال ليشعل فتيل غيرتها : مش سمعتي الانسة ! اتفضلي على مكتبك واطلبي العصير لهايدي

لم تتحرك منه من مكانها فعلى صوت مالك : انتي هتفضلي متسمرة مكانك كدة كتير ؟

منه : انا عايزة امشي لاننا هننقل انهاردة ولازم اروح دلوقتي

مالك : اتفضلي يا انسه على مكتبك مش هتمشي غير بعد نهاية ساعات العمل

منه : خلاص اعتبرني مستقيلة قالت ذلك ثم خرجت واغلقت الباب بقوة

استأذن مالك من هايدي ثم خرج اليها ليجدها تجمع اشياءها

استعدادا للمغادرة

امسكها من ذراعها وقال انتي بتعملي ايه ؟؟

منه : زي ما سيادتك شايف ... ماشية ومش راجعة تاني

مالك بغضب : انتي مفكرة الموضوع لعبه؟

منه : معرفش

مالك : كلمة واحدة هقولها وهتنفذيها غصب عنك .. فاهمة ؟؟

هتقعدي على مكتبك تشوفي شغلك لحد ما وقت الشغل ينتهي وبعد كدة روحي المكان اللي تحبيه مش همنعك ..ثم اكمل والله يا منه ان اتحركتي من هنا من غير اذني ليكون ليا تصرف تاني معاكي واكيد مش هيعجبك ... قال ذلك ثم نفض ذراعها ودخل مكتبه واغلق الباب بقوة جعلتها تغمض عينيها من الرعب

....

بعد فترة فتحت منه الباب لتدخل العصير

انتفض مالك وهايدي على صوت ارتطام شئ بالارض فنظر في اتجاة الصوت ليجد منه تقف عند الباب والعصير وقع على الارض والزجاج امامها في كل مكان فأسرع اليها وهو يقول بخوف : اوعي تتحركي من مكانك

لم تستطيع منه الرؤية امامها بسبب دموعها المنهمرة اخرجها

مالك من المكتب واجلسها خلف مكتبها ثم اتصل على الساعي لتنظيف المكان نظر لدموعها يريد ان يقترب منها ليمسح هذه الدموع ولكن كبرياءه منعه واتجه الى مكتبه بعد ان نادت عليه

هايدي

بعد دخوله المكتب نظرت منه في اثره لم تعد تسطيع البقاء في هذا المكان لحظة واحدة بعد ذلك .. اخذت حقيبتها واسرعت تغادر المكان خرجت منه من مبنى الشركة ودموعها مازالت تجري على وجهها فسمعت صوت ينادي عليها برعب وجدت شخص يمسكها من مرفقيها ويتحدث اليها ولكنها لم تستطيع ان تركز على كلماته ثم وجدت صوت اخر يصرخ عليها من خلفها ثم انتزعت من ايدي الاخر وسمعت اصوات عالية وشجار عندما شعرت بالدوار يلفها وبعدها انتهى كل شئ

في نفس الوقت ولكن في مبنى كلية الهندسة كانت ميرا تحضر المحاضرة وحدها بدون صديقتها منه التي اعتذرت عن الحضور هذا اليوم بسبب انتقالهم الى الفيلا الجديدة وتريد ان تساعد امها بعد انتهاء محاضرة دكتور هشام كالعادة الطالبات التفت حوله للاستفسار عن بعض النقاط وكانت ميرا مازالت تجلس مكانها في المدرج عندما سمعت صوت تعشقه بلكنته المميزة ينادي

بنبرة مرتفعة : ميراااا

رفعت ميرا نظرها الى مصدر الصوت تلقائيا لا تريد أن تصدق أنه هنا ... وعندما وجدته أمامها بالفعل حركت شفتيها بصوت يشبه الهمس : آسر!!!!!!!!!!!!!!!!

انتبه هشام على الصوت المميز الذي ينادي على ميرا فنظر في اتجاه الصوت ليجد شاب طويل مفتول العضلات ملامحه تدل على أنه غير مصري شعره اشقر بعيون زرقاء بلون البحر ذقن خفيفة اكسبته وسامة مميزة فبدا يشبه عارضين الازياء وخاصة في هذه الملابس التي يرديها

ثم وجه نظره لميرا ليجدها تقف مكانها مصدومة وكأنها بعالم اخر بعيدة عن ارض الواقع .. وجد الشاب يقترب منها بسرعة حتى توقف مقابلها وهي مازالت على نفس الوضع

تحدث آسر بشوق أضناه : ميرا ... حبيبتي ... كتير اشتقتلك

افاقت ميرا من صدمتها على كلماته فردت عليه بالتركية حتي لا يستطيع احد ان يفهم ما يقال

ميرا : لماذا اتيت ؟؟ ارحل من هنا.. وجودك غير مرغوب فيه

فهم آسر انها لا تريد التحدث بالعربية لذلك رد بالتركية :

حبيبتي اتوسل اليك سامحيني انني اموت بدونك

صرخت ميرا دون ان تعير أي اهتمام للمكان او الموجودين الذين شد انتباههم الحديث الدائر بين الاثنين : لا تقل حبيبتي. لا أريد أن أسمع هذه الكلمة منك مرة اخرى .. ارحل .. ارحل.. لا أريد رؤية وجهك

اقترب آسر اكثر لا يعير لغضبها أي اهتمام لأنه يعلم أنها تعشقه وسوف تسامحه ما أن تعلم الحقيقة. يده ليلمس يدها ويهدئها فصرخت بصوت عالي أكثر هذه المرة : لا تحاول أن تلمسني أيها الحقير ... انسيت انني خائنة بنظرك؟ انسيت أنك تشمئز من النظر لوجهي؟!!

مسح آسر وجهه بكفيه وقال : أرجوك ميرا اسمعيني فقط وسوف أشرح لك كل شئ وأنا متأكد أنك سوف تسامحيني

ازداد غضب ميرا وقالت : انت بالتأكيد جننت اتريد ان اسماحك على نعتي بالخائنة انسيت كلماتك التي كانت تقتلني؟! انسيت أنك تركتني خلفك كالقمامة وسافرت حتى تبتعد عني؟! عليك اللعنة لقد كنت تنظر لي كأني بائعة هوى !!!!!

ترقرقت الدموع بعينيها في تلك اللحظة فتمزق قلبه وقال يتوسلها : لا تبكي صغيرتي أنا لا أستحق دموعك

صرخت به : أيها الغبي.. دموعي ليست لأجلك .. دموعي من

أجلي أنا.. لأنني كنت غبية واحببتك ذات يوم

اقترب منها اكثر وقال : ولكنك ما تزالين تحبينني قال ذلك وهو يحاول أن يمسح دموعها التي اخذت تنهمر على خديها فضربته ميرا على صدره عدة ضربات وهي تصرخ وتقول : ابتعد عني أيها الوغد لا أريدك ان تلمسني .. أنا اكرهك ... وأتمنى أن تموت ... ابتعددددد

عندما رآه هشام يقترب منها اكثر ولمس وجهها وميرا تدفعه في صدره وقتها لم يشعر بنفسه إلا وهو أمامه يمسك يديه ويوجه كلامه لميرا : روحي انتي من هنا يا ميرا وانا هتصرف معاه

اخذت ميرا حقيبتها وكتبها واستعدت للخروج عندما صرخ آسر باللغة العربية بصوت مرتفع : ميراااا ... حبيبتي لا تروحي ... انا بحبك كتير .. اسف حبيبتي بس لا تروحي

في هذه اللحظة لم يعد هشام يستطيع السيطرة على غضبه فكيل له قبضه قوية وهو يقول : انت بني ادم غير محترم إزاي تيجي ليها الكلية وتعمل الفضيحة دي؟!

وقف آسر بعد أن سقط على الأرض بسبب اللكمة وأمسك هشام من ياقة قميصه وقال : هي خطيبتي فلا تدخل احسنلك

امسكه هشام حتى تهرب هي و لا يستطيع اللحاق بها

كانت ميرا تجري في ممرات الكلية ودموعها لم تتوقف كل ما تفكر به هو أن تبتعد عن المكان تريد أن تكون وحدها. وأثناء ركضها اصطدمت بشخص امسكها بسرعة حتى يمنعها من السقوط وهو يقول برعب : ميرا!! انتي بتجري كدا ليه وايه اللي حصل خلاكي تعيطي بالشكل ده؟؟؟؟

تنبهت ميرا أنه مازن فنظرت إليه وهي تشهق وحينها سمعت صوت آسر يصرخ خلفها : ميراااا

فقالت لمازن متوسلة : بترجاك خدني من هون نظرت خلفها لتجد هشام يتشابك مع آسر الذي يحاول الافلات منه ليلحق بها فصرخت بمازن المذهول مما يراه امامه : بسرعة مازن بترجاك امسك مازن كفها بعد ان رأى من هشام نظرة مشجعة ان يأخذها ويبتعد تعجب منها ... معقول هشام يشجعه على اخذ ميرا والابتعاد بها عن المكان !! كيف وهو لا يطيق رؤيته قريبا منها ولكن ليس هذا وقت التفكير والتعجب فهرول بها الى مكان سيارته عندما استقلا السيارة رأى مازن هذا الشاب يسرع في اتجاههم فاغلق السيارة وبدأ يتحرك بها

كان آسر يضرب على الزجاج بجانب ميرا ويصرخ باسمها وهي تبكي وتضع يديها على اذنيها حتى لا تسمع صوته

....

تركه هشام بعد ان تأكد انه لن يستطيع اللحاق بهما ولكنه كان متعجب من نفسه لماذا لم يشعر بالغيرة من وجود ميرا مع مازن وحدهما والاهم انه هو من اشار لمازن بذلك

استقر هشام بمكتبه في الكلية رأسه تكاد تنفجر من التفكير .. معقول بكلمة من ايمان يتغير شعوره تجاه ميرا بهذا الشكل !!

اخذه التفكير في ايمان فقط .. تذكر جميع مواقفها معه بمعظم المناسبات العائلية

نظراتها .. كلماتها .. هداياها له بأعياد ميلاده ..فرحتها بهداياه لها بأعياد ميلادها كانت هديته فقط هي التي تفتح اثناء الحفل بالرغم من انها لا تفتح باقي الهدايا .. يتذكر ردود افعالها كلما فتحت هداياه .. يتذكر لافتاته العفوية وهم متجمعين وسط العائلة ليجد عينيها متركزة عليه وعندها يحمر وجهها .... تنهد بصوت عالي وهو يرجع لأرض الواقع ويقول : معقول انت غبي للدرجادي يا هشام !!

تذكر يوم الجمعة الماضي عندما تحدث والدة لوالدته امامه اثناء تناول الغداء وكأنه يوجه اليه الحديث ولكن بطريقة غير مباشرة :

تعرفي يا ام هشام ان انهاردة الساعة 8بالليل حازم المسيري رايح يطلب ايد ايمان !!

ردت والدته على والده : وايه الجديد يعني ؟ مش هيكون اول عريس ترفضه ايمان .. اكيد هيحصل اللي سبقوه

ثم تنهدت واكملت: ربنا يهديها انا مش عارفة هي ليه بترفض كل اللي بتقدمولها مع ان كل واحد احسن من التاني عائلات ومراكز وادب واخلاق

رد والده عليها ولكنه ينظر في عينيه هو كأنه ينبهه : الجديد يا ام هشام ان ايمان موافقة عليه وهي اللي اقنعت اخويا انه يوافق عليه

ترك هشام طعامه وهو يقول : عن اذنكم

امه : معقول يا هشام ؟ انت مكملتش اكلك يا حبيبي

هشام : شبعت يا ماما ولكنه قبل ان يغادر غرفة الطعام سمع صوت والده يوجه له

الكلام قائلا: مقولتليش رأيك يا هشام ؟

هشام : رأيي في ايه يا بابا ؟

والده : هيكون في ايه .. في العريس "حازم المسيري " انا سمعت عنه كلام كويس جدا

هشام : اعتقد ان رأيي مش مهم .. المهم رأي ايمان .. هي اللي هتتجوز

والده بعتب : يعني انت شايف كده ؟؟

هشام : بابا انا اسف .. عندي صداع وعايز اطلع ارتاح .. ثم تركهم وذهب لغرفته

مدد جسده على السرير واضعا ذراعه على عينيه.. رأسه سينفجر من التفكير .. قلبه مشتت في صراع ما بين حبه لميرا والشعور الدخيل عليه تجاه ايمان ... ليه اتسرعتي يا ايمان ؟؟ ليه مش عايزة تديني وقت افكر واقرر عايز ايه بالظبط

تنهد ثم حسم امره .. اخرج هاتفه ليتصل بها .. رنه اثنين ثلاثة ثم اتاه صوتها يشعر انه متعب مثل حاله فقال بصوت هادئ : ايمان

ايمان : ايوه يا هشام .. خير عايز ايه ؟

هشام : ارجوكي فكري شوية وبلاش تسرع ايمان متنسيش انك طول عمرك اخت بالنسبالي ايمان انا محتاج وقت بس محتاج انك تديني فرصة .. انا مش قادر انام من امبارح مش مصدق انك هتتخطبي ومش عارف احدد شعوري .. مش عارف ليه مدايق كل اللي طالبه منك فرصة احاول فيها احدد مشاعري

ناحيتك لم يسمع منها رد ولكن وصلته شهقاتها

شعر بقلبه يتمزق : معقول يا ايمان انا مسببلك الالم ده كله من غير محس ؟

تكلم : ايمان ارجوكي قولي حاجة .. عايز اسمع صوتك ولكنها اغلقت الخط لا تستطيع الكلام وماذا ستقول !!

اتقول له احبك ولذلك سأوافق على غيرك فقط لكي تتألم ؟؟

....

في تمام الساعة الثامنة كان حازم يجلس بمنزل ايمان كان الجميع بانتظاره والدها ووالدتها ومازن وحاتم

بعد الترحيب تحدث حازم : عمي انا يسعدني ويشرفني اني اطلب ايد ايمان وبتمنى ان طلبي يلقى قبول من حضرتك

ابتسم والدها وقال : والله يا حازم يا ابني دا يوم المنى عندي ان افرح بايمان بالذات دي تعبتني جدا من رفضها لكل اللي بتقدمولها لحد مفقدت الامل خالص في اني افرح بيها

تعرف اني مكنتش مصدق امبارح لما جت تكلمني في الموضوع ولما عرفت انك العريس فرحت اكتر لاني دايما بسمع عنك كل خير

حازم : بصراحة كلام حضرتك اسعدني جدا وربنا يقدرني اني

اسعدها واكون عند حسن ظن حضرتك

كان حازم يتحدث من قلبه وكأنه يتمنى من داخله ان يكون كل شئ طبيعي وانه سيرتبط بايمان لاخر يوم بعمره

افاق على صوت والدها يقول لزوجته : ايه يا ام مازن متستعجلي ايمان تيجي تسلم على خطيبها

ابتسم حازم وقال : عمي كنت عايز حضرتك تحدد معاد عشان اجي انا واخواتي نقرا الفاتحة مع حضرتك وان شاء الله اول ما بابا يرجع مصر نعمل حفلة كبيرة تليق بايمان

والدها : طبعا يا ابني ان شاء الله منتظركم يوم الخميس

دخلت ايمان مع والدتها فوقف حازم فور رؤيتها احس بنبضات قلبه تتزايد لمرآها تقدمت منه فمد يده ليحتضن كفها ويقول ازيك يا ايمان .. عاملة ايه ؟

ردت : الحمدلله بخير .. انت ازيك ؟؟

همس حازم وهو مازال محتضنا كفها : بقيت بخير لما شوفتك

رفعت عينيها اليه لتجد نظرة احتارت في تفسيرها .. ولكن وجنتيها تضرجت لتلك النظرة

قاطع والدها هذا التواصل البصري عندما قال : متؤعدو يا ولاد ولا هتفضلو واقفين

كانت ايمان تتلقى التهاني من والديها واخوتها عندما دق جرس البيت وبعد ثواني دلف هشام الى الصالون وهو يقول : عمي بعد اذن حضرتك عايز ايمان في كلمتين

عمه : هشام .. تعالى يا ابني بارك لايمان

لم يرد هشام على عمه ووجه كلامه لايمان : ايمان لو سمحتي عايز اتكلم معاكي

نظرت ايمان اليه ببرود وقالت : اسفه يا هشام مش فاضية .. زي ما انت شايف انا قاعدة مع حازم خطيبي .. ايه مش هتباركلي؟؟

هشام بغضب : ايماااان

عمه : مالك يا هشام ايه اللي جرالك انت مش عامل احترام لوجودي ولا ايه ؟

هشام بتعب : العفو يا عمي .. انا اسف

اتجه اليه كلا من مازن وحاتم واخذوه معهما الى الحديقة فهما مستغربان مما يحدث منه فهما يعلمان ان ايمان تحب هشام من وقت طويل ولكنه لا يبادلها الشعور ولكنهما لا يفهمان لماذا هشام عصبي الان

كان الثلاثة يجلسون في الحديقة يتكلمون في امور العمل

لامتصاص غضب هشام الذي ظل يتحرك امامهما بعصبية لم يعهداها عليه من قبل وبعد فترة صرخ بصوت عالي كل ده بيعمل ايه ولا هو ناوي يبات هنا !!وقف مازن ووضع ذراعه حول كتيفيه وهو يبتسم ويقول :

مالك يا ابني ؟؟

ولا هو ابول الهول نطق اخيرا ؟؟

مهي كانت ادامك من زمان ولا حلت في عينيك لما راحت لغيرك

نظر اليه هشام والشرر يتطاير من عينيه

وقال : على جثتي لو حصل انا بس عامل احترام لعمي

بعد حوالي ساعة ونصف خرج حازم من باب الفيلا وما ان رآه هشام متوجها ليسلم عليهم قبل ان يغادر هجم عليه وامسكه من جاكيت بذلته وهو يصرخ به : ابعد عن ايمان احسنلك .. ايمان بتحبني انا

امسكه مازن بسرعة وهو يصرخ به : انت اتجننت ايه اللي بتقوله ده ؟

اعتذر مازن وحاتم من حازم على تصرف ابن عمهما

فقال حازم : انا مقدر موقفه لان اللي يضيع واحدة زي ايمان

من ايديه اكيد هيفضل يندم طول عمره

كان هشام يحاول ان يتملص من بين ذراعي مازن للانقضاض عليه ليشوه وجهه الجذاب المبتسم باستفزازولكن مازن شدد من قبضتيه حتى لا يستطيع الافلات وقبل ان يغادر حازم قال لهشام : اه دكتور هشام .. منتظرك يوم الخميس تشرفنا في قراية الفاتحة وعقبالك

رد عليه هشام بغيظ : انت بتحلم ايمان عمرها محبتك وبأكدلك انها عمرها مهتحبك

لانها ببساطة بتحبني انا فياريت تخلي عندك كرامة وتبعد عنها

هذه المرة صرخ حاتم : هشام .. احترم نفسك بقا انا ساكتلك من الصبح ومقدر شعورك بس انت مش مقدرنا ولا عملت حساب ان اللي بتتكلم عنها دي تبقا اختنا وبنت عمك

ايه اللي جرالك انهاردة ؟؟اتجننت ولا ايه ؟؟

تكلم حازم بهدووه المعتاد : دكتور هشام انا مش هرد على كلامك لاني متأكد انك مش في حالتك الطبيعية وعايز اقولك كلمة اخيرة

لو اني شاكك مجرد شك اني مش هقدر اخلي ايمان تحبني واكون الراجل الوحيد في قلبها مكنتش اتقدمت لها والايام بينا

وبكرة هتعرف اني مش بقول كلمة غير ان كنت متأكد منها

قال حازم كلماته التي وقعت على هشام كالرصاص تخترق قلبه وغادر المكان عندما ابتعد حازم اقتربت منهم ايمان التي كانت تراقب المشهد من بعيد صرخت بهشام :

ايه اللي قولتو لحازم ده انت اكيد مجنون انا عمري ما قولتلك اني بحبك عايزة اعرف انت جبت الثقة دي منين ؟؟

زفر هشام وطلب من حاتم ومازن ان يتركوهما وحدهما ..عندما اصبحا وحدهما تحدث هشام بارهاق شديد : ليه كدا يا ايمان ليه تتسرعي ؟ دا كل اللي انا طلبته فرصة عشان احكم على مشاعري .. طبعا مقدرش اكدب عليكي وانتي بنت عمي واقولك اني بحبك .. بس اللي اقدر اقوله اني مش قادر انام من ساعة ما عرفت انه هيخطبك ومش عارف ليه .. حقيقي مش عارف ليه مشاعري كلها متلخبطة ومش عارف احدد انا عايز ايه بس كل اللي عايزه دلوقتي انك تديني وتدي نفسك فرصة للتفكير .. اسبوع بس يا ايمان وبعدها اعملي كل اللي انتي عايزاة واوعدك مش هقف في طريق سعادتك مدام هتختاريها عن اقتناع

نظرت اليه بعينين تغرقهما الدموع

وقالت : اسفه يا هشام انا خلاص اخترت حازم ومقتنعة

باختياري قالت ذلك ثم تركته وذهبت والالم يعتصر قلبها لا تعلم

لماذا قالت هذا ؟؟لماذا لا تريد ان تعطيه فرصة ؟؟

لماذا مستمرة في اداء هذه التمثيلية الهزلية

نزل هشام على ركبتيه واضعا رأسه بين كفيه والالم يفتك

بداخله لا يعلم لماذا هذا الشعور

&&&&&&&&&&&&&&

الفصل الحادي والعشرون

بعد ان ابتعدا عن الكلية قال مازن : اروحك على البيت ؟

ميرا من بين شهقاتها : لا .. ما بدي اشوف حدا اواتكلم مع حدا .. بدي كون لحالي .. بليز خدني للشط

تنهد مازن وقال : حاضر زي ما تحبي...بس ممكن تفهميني ايه اللي حصل ومين ده ؟؟

ميرا : بترجاك مازن ما بدي احكي عن شي

بدأت منه تستعيد وعيها بعد محاولات مالك المستمرة لاستعادة وعيها نظرت حولها لتجد عيون مالك تتفحصها وسمعته يقول بلهفة : حاسة بحاجة تعباكي ؟؟

سكتت لفترة ثم تحدثت : صداع ... راسي حاسة انها هتنفجر من الصداع

مالك : طيب قومي هوديكي للدكتور

انتزعت يدها من يده وقالت متشكرة لو سمحت عايزة تليفوني

نظر اليها مستفهما وقال : هتكلمي مين؟

منه بارهاق : هتصل بحمزه يجي ياخدني عل البيت

ابتسم مالك بسخرية وقال : البيت ولا الفيلا؟

احست منه انه يسخر منها فشعرت بألم كبير وقالت لتغيظه :

شئ ميخصكش

نظر لها بتحذير وتكلم من بين اسنانه : اي حاجة تخصك فهي كمان تخصني.. فاهمه؟؟

منه بغضب : من النهاردة خلاص مفيش حاجة من دي هتحصل

ثم نزلت دموعها وقالت بغصة بتحاسبني على صور اتاخدت ليا وانا واقفة برد على حاتم وعملت حكاية وقولتلي كلام عمري ما تصورت اني اسمعه منك ..امسكها مالك من كتفيها واقترب منها وقال بغضب :

مش عايز اسمعك بتقولي اسمه ادامي مرة تانية

منه : لا والله زعلان عشان بقول اسمه ادامك!!

طيب واللي انا شوفته بيحصل في المكتب تسميه ايه والمفروض اني ولا كأني شوفت حاجة؟؟

تنهد مالك وارخى جسدة المشدود وقال : اللي شوفتيه حاجة مكنش ليا يد فيها ولولا دخولك في الوقت ده كنت رديت على اللي عملته هايدي بس دخولك وترني وخلاني مش عارف اتصرف ولما بعدتك عن المكتب رجعت عشان احاسبها على اللي عملته وطردتها من المكتب ورجعت لقيت حضرتك مشيتي ونزلت الحقك لقيتك واقفة معاة ادام الشركة..انا مسكت نفسي

بالعافية اني مشوهش وشه الندل السافل انتي متعرفيش كان كاتبلي اية في رسالته الوقحة زيه وصورك ... صورك معاه خلتني مش حاسس انا بقول ليكي ايه .. نظرت اليه منه وازداد بكائها واخذت تتذكر كلامه حينما اتصل بها وهي في المزرعة بعد ان ابتعد حاتم بفترة سمعت هاتفها يرن اخرجته لتجد اسم مالك يتصدر الشاشة فتحت الخط وهي سعيدة لانها ستسمع صوته

مالك بغضب : انتي فين ؟ ومين اللي معاكي؟؟

ابتلعت منه غصة في حلقها وقالت : اناااا ...احنا

مالك : انطقي انتي فين ومع مين؟؟

منه برعب : فيه ايه يا مالك ؟ انت بتكلمني كده ليه ؟؟

مالك بسخرية : لانك كدبتي عليا .. معقول انتي تضحكي عليا انا ، وانا اللي كنت مفكرك غير كل اللي عرفتهم .. بس برافو عليكي عرفتي تمثلي دور البريئة الطاهرة كويس جدا

منه : مش ممكن .. انا مش مصدقة انك بتقولي انا الكلام دة .. عشان ايه كل ده ممكن تفهمني من غير تجريح لو سمحت؟

مالك : ها تجريح !! وانتي لسه شوفتي حاجة؟لم تستطع منه ان تسمع كلمة اخرى فأغلقت الخط في وجهه حاول الاتصال بها

عدة مرات فلم يلقى منها رد

عاد الجميع اليها ليجدوها منهارة من كثرة البكاء اسرعت ميرا وملك لاحتضانها وسألها حمزه برعب : منه .. مالك يا حبيبتي ؟؟ ماما كويسه ؟؟

لم ترد عليه بكلمه واحدة فأبعد ملك وميرا واقترب منها وجلس امامها وقال مالك يا حبيبتي قوليلي ايه اللي مزعلك .. هو انا مش اخوكي يا منه .. هتخبي عليا ؟

رمت منه نفسها على صدر حمزه وبكت وهي تقول ... م م مالك ابعدها حمزه عنه ونظر اليها وقال بغضب عملك ايه ؟؟ ثم نظر حوله وقال : هو هنا ؟؟

هزت رأسها نافية ونظرت للهاتف فأخذه حمزه واتصل به من هاتفه وحينما رد مالك قال حمزه بدون مقدمات : عملت ايه لمنه خليتها منهارة كدا ؟؟؟ ثم صرخ به.... انطق

قال مالك : انتو فين .. انت مع منه ؟

حمزه بغضب : وانت مالك .. رد على سؤالي عملتها ايه ؟

تنهد مالك وقال : اللي اعرفه انك عازمها هي وميرا وملك على الغدا لكن الرسايل اللي جاتلي بتقول انها مع حاتم في المزرعة وكمان صورها معاه بتأكد الكلام

حمزه بغضب : حاتم ايه وصور ايه .. اساسا حاتم مش معانا

نظرت اليه منه وقالت : حاتم كان هنا من شوية ومشي

ابتعد حمزه بالهاتف وقال وهو يزفر: ممكن تفهمني ايه اللي بيحصل ؟

مالك : انا هبعتلك الصور والرسالة وانت هتفهم كل حاجة

عندما رأى حمزه صور منه مع حاتم لاحظ ان الصور التقطت هنا ثم قرأ الرسالة

" اظن الصور دي دليل كافي عشان تبعد عن منه لاني خلاص هطلبها من حمزه واكيد هيوافق ولو كنت فاكر ان منه بتحبك تبقى عبيط .. منه بتحبني وانا بحبها فياريت تبعد من غير شوشرة هههههههه"

اشتعلت النيران بجسد حمزه وقال بعصبية مازن : شوفلي حاتم لسه هنا ولا مشي الجبان ...ولم يكمل كلامه عندما صوت حاتم يقول انا هنا يا حمزه لاني مش جبان

اسرع اليه حمزه واعطاه لكمة اردته ارضا

فصرخ به حاتم : انت بتمد ايدك عليا يا حمزه ؟

حمزه : واقتلك يا جبان امال لو مكنتش صاحبك كنت عملت ايه !!

امسكه مازن حتى يمنعه من ضرب حاتم وصرخ بهما : حد يفهمني ايه اللي بيحصل

نظر اليه حمزه وقال اسأل اخوك المحترم اللي كنت بعتبره صاحبي واخويا

نظر مازن لحاتم يحاول ان يفهم ما يحدث فقال حاتم انا بحبها وبطلب ايدها منك يا حمزه صحيح انا اتصرفت غلط لما خليت حد يصورها معايا بس ده لاني بحبها وخايف عليها من مالك المسيري ده شخص انا عارف تاريخه كويس ومتأكد انه بيلعب بيها شوية وبعدين هيسيبها وانا حاولت اتقرب منها وافهمها وقولتلها اني معجب بيها وعايز اتقدملها ثم قطع كلامه عندما صرخت ميرا بصوت مرتفع :

سكر تمك ولا تحكي شي عن اخي بغيابه وخاصة اذا كان هاد الشي بيسئ ليه لانو مانو موجود ليدافع عن حالو

تكلم مازن : ارجوكي اهدي يا ميرا

ميرا بعصبية : كيف فيني اهدا واخوك عم يطعن اخي بضهرو ها قيلي انت كيف ؟

حاتم بغضب : لو سمحتي متتدخليش

ميرا : راح ادخل غصبا عنك .. هاد اخي وما بسمحلك تعيب

بأخلاقو عم تفهم؟ ثم اكملت : ع فكرة الشي اللي عم تعملو مانورجولة ابدا .. اذا كان بدك تنافس اخي على قلب منه كان المفروض تنافس بشرف مو تستخدم هاد الاسلوب الحقير واذا كنت مفكر انك بكلامك هاد عن اخي بتكسب حبها واحترامها بتكون غلطان لانك ببساطة راح تنزل من نظرها

نظرت لحمزه وقالت : بليز حمزه بدي ارجع ما راح اتحمله يجيب سيرة اخي ادامي

نظر حمزه الى حاتم وقال : عندك رد على كلامها ؟؟؟

انزل حاتم رأسه للارض وقال : ارجوك يا حمزه انا عايز اتكلم معاك على انفراد وافهمك وجهة نظري وليه عملت كدا

حمزه : مفيش بيني وبينك كلام بعد كده

حاتم : ارجوك انا متأكد انك لو سمعتني هتعذرني انت تعرفني من سنين معقول متخيل اني ممكن اضر حد يخصك؟؟

ربت مازن على كتف حمزه وقال : عشان خاطري انا هدي نفسك وحاول تسمع هو عايز يقول ايه وبعد كده اللي تقول عليه هينفذه غصب عنه وانا هكون معاك ضده ايه رايك؟

تنهد حمزه ثم قال :اتفضل ..عايز ايه ؟؟

ميرا : انا ماراح استنى بدي امشي من هون هلا

نظر حمزه لمازن وقال : ممكن توصل البنات ؟؟

مازن بشك : مقدرش اسيبكم لوحدكم مش يمكن تتهور تاني ؟؟ لازم اطمن انكم اتصافيتم

حاتم مطمئنا : روح يا مازن واطمن مهما عمل حمزه انا هستحمله

....

بعد ان اوصل مازن منه وملك الى المنزل توجه الى فيلا المسيري وكان بمنتهى السعادة وميرا تجلس بجواره في السيارة طوال الطريق اوقف السيارة امام الفيلا وقبل ان تنزل ميرا قال انتي كنتي هايلة انهاردة في السباق

ابتسمت ميرا وقالت : يا الله يا مازن نحنا بشو وانت بشو؟

مازن : متقلقيش اكيد هيتصافو وارجوكي متزعليش من كلام حاتم والله هو قلبه طيب جدا بس الواحد لما بيحب مبيقدرش يتحكم بتصرفاته وخاصة لو لقى حد بينافسه على قلب حبيبته

ميرا : مو معقول كلامك مازن!! يعني انت فيك تعمل هيك تصرفات ؟؟

قال : مش عارف بس اللي اقدر اقولهولك اني ممكن اهد الدنيا لو حد قرب لحبيبتي

ميرا : ليش انتم كلكم هيك ؟؟فيكن تئذو اللي بتحبوهن باسم الحب

مازن : كلنا مين يعني؟؟

ميرا : لا تاخد ببالك .. يلا باي مازن.. وميرسي عل العزيمه

تنهد مازن وقال : باي يا قلب مازن

بعد نزول ميرا فكر مازن : لازم اتقدم ليها قبل ما يجي منافس ليا وساعتها مش عارف هعمل ايه ؟ دا انا مش هعمل زي حاتم بس دا انا ممكن اخطفها

ابتسم مازن للفكرة وقال لنفسه بكرة لازم اكلم خالد في الموضوع وانا ايه اللي يخليني استنى؟

وقف حمزة من كرسيه وهو يصرخ بحاتم : كل اللي بتقوله مش مبرر للي عملته ازاي تسمح لنفسك تخلي واحد يصورك مع بنت خالي وكمان تبعت الصور ورسالة حقيرة لواحد متقدم ليها !!

وقال ايه عشان تبعده عنها لان تاريخه بيقول انه بتاع بنات!!

ثم اكمل بسخرية على اساس انت ايه يا حاتم باشا ؟؟

حاتم : انا بجد اسف يا حمزه ارجوك سامحني بجد انا مكنتش متصور ان الموضوع هيوصل لكده انا حتى بمجرد ما بعت الصور لمالك مسحتها من عندي ومتأكد ان مالك هيمسحها

عشان هو اكيد مش هيسئ ليها

حمزه بسخرية : يعني انت عارف ومتأكد ان مالك مش هيسئ ليها ثم تنهد واكمل :عارف ليه؟

لانه ببساطة بيحبها بجد وانت متأكد من ده عشان كده قولت انه مش هيسئ ليها ودي كفاية اوي عندي عشان اوافق عليه بدون تردد ... سلام يااا .. يا صاحبي

اخرجها مالك من شرودها وقال : يلا قومي اروحك عل البيت

منه : لا متشكرة انا هتصل بحمزه

مالك : منه انا بقالي اسبوع مبنمش وخلاص بقيت على اخري فمش عايز مناهدة ويلا قومي اوصلك

في السيارة كان الصمت هو سيد الموقف لم يتحدث مالك بحرف طول الطريق وكذلك منه بعد ان اوقف السيارة كانت منه على وشك النزول عندما تحدث مالك :

قولي لحمزه اني هاجي ازوركم بكرة بالليل

التفتت اليه وقالت : نعم ؟؟

مالك : هو ايه اللي نعم ؟

منه : مش فاهمة هتزورنا ليه يعني؟

احنى مالك رأسه جانبا وقال وهو يبتسم ابتسامة جانبية : عشان

اطلب ايديك منه

منه : بس انت قولت اا

قطع مالك كلامها وقال : بعدين هنتحاسب على اللي قولته واللي عملتيه

منه بغضب : انا معملتش حاجة غلط عشان اتحاسب عليها ولو مش مصدقني عندك ميرا اختك ممكن تسألها على اللي حصل ثم اكملت وعلى فكرة اصرف نظر على الزيارة لاني مش موافقة ارتبط بواحد بيشك في اخلاقي كانت يدها تفتح الباب عندما اطبق عليها وقال :

هاجي يا منه وهتوافقي على طلبي ومش عايز اسمع كلمة تانية في الموضوع ده فاهمة؟؟

منه : انت مالك واثق من نفسك اوي كده انت فاكر نفسك ايه ؟

تنهد مالك بتعب وقال : مع السلامة يا منه

كانت تجلس على الشط وحدها عينيها مازالت تسكب الدموع بلا توقف ..اما مازن فلم يتوقف عن مراقبتها لحظة واحدة يشعر بالعجز لانه لا يستطيع مساعدتها فقد طلبت منه ان تجلس وحدها فما كان منه الا الامتثال لطلبها برغم رفضه لتركها وحدها فكر مازن .. يا ترى آسر ده بيمثلها ايه ؟؟ويا ترى هي بتحبه

ولا لأ؟مازالت كلمات خالد لغز بالنسبة له تذكر مازن ما حدث معه في فيلا الميسيري في اليوم الثاني لرحلة المزرعة عندما اتصل بخالد يطلب مقابلته للتحدث في موضوع شخصي . فقال له خالد ان يأتي للفيلا مادام الموضوع شخصي .. كان مازن يبدو وسيما جدا في حلته الرسمية ورائحة عطرة تسبقه ..اوقف سيارته امام الفيلا ثم دلف الى حديقة الفيلا بعد ان سمح له الحارث بالدخول ... كان متوجها الى البوابة الداخلية ولكن استوقفه صوت ضحكات ميرا التي سلبت لبه فما كان منه الا تغير مساره متجها الى مصدر الصوت وقف بعيدا يتابع مشهد خطف انفاسه .... كانت ميرا تحاول ان تعلم باسل وحازم على رقصة تركية وهي الدبكة .. تتعالى اصوات الموسيقى وهي ترقص بين باسل وحازم لا تستطيع السيطرة على ضحكاتها على حركاتهما الخاطئة

ثم قالت بصوت ضاحك : والله انتم ما في منكن رجا هلكتوني ومانكن قادرين تتعلمو.. يا الله شو هاد ؟ لأ وقال شو !! واحد دكتور والتاني رجل اعمال !! طيب وين الذكاء يا؟؟امسكها حازم بسرعة ليدغدها ويقول

انا بقا هوريكي الدبكة المصرية وهي تصرخ عاليا وتتلوى بين ذراعيه وقلب مازن يهدر بقوة

الى ان استطاعت ان تفلت من بين ذراعي حازم واخذت تركض الى ان ارتطمت بصدر مازن الذى احتواها داخله مبررا لنفسه انه يحميها من السقوط على الارض ..ذراعيه كانت تحيط بخصرها ورأسها ارتاحت لحظات على صدره يشعر بخفقان قلبها بسبب المجهود الذي كانت تبذله في الرقص والجري شعر مازن وقتها ان العالم تلاشى من حوله ولا يوجد على الارض الا هو وهي كان يشعر بسعادة لم يشعر بها من قبل حتى مع الفتاة التي كان يعتقد انه يحبهاابعدته ميرا عنها بدفعه في صدره

ونظرت في الظلام وقالت : مازن!!

انت ليش هون ؟؟

شو عم تساوي ؟؟

مازن وهو يعدل هندامه ويحاول ان يخرج صوته طبيعي حتى لا يفضح مشاعره:افهم من كلامك انك بتطرديني؟؟

ميرا : اكيد لا .. بس مستغربه

ابتسم مازن وقال بصوت رخيم : جاي اقابل خالد عشان عايزة في موضوع يخصنا

ميرا باستغراب : نحنا.. كيف يعني ؟؟ ما فهمت!!

ركز مازن نظرة عيبنيه على عينيها الدخانية التي تسحره وقال بصوت كما الهمس : بعدين يا ميرا .. بعدين تعرفي كل حاجة

هزت ميرا كتفيها وقالت : متل ما تحب .. يلا عن اذنك

وبعد ان خطت خطوة للابتعاد رجعت مرة اخرى وقالت : ع فكرة انا ما قيلت لمالك ع كلام حاتم مو منشانه بس انا بعرف ان بيناتكن شغل وكمان لأني ما بدي مالك يزعل

ثم ابتسمت وقالت وكمان مالك راح لحتى يطلب ايد منه فياريت تقول لحاتم لا عاد يعذب حالو ثم استدارت وهي تلوح بيدها وتقول:

باي مازن بتمنى تتوفق بموضوعك .. ضحك مازن من قلبه على كلاماتها وقال من بين ضحكاته : وانا كمان بتمنى .. بتمناكي انتي ثم اتجه الى داخل الفيلا ليقابل خالد

....

بعد ان طلب مازن يد ميرا من اخيها رد خالد عليه بكلمات محيرة

تنهد خالد وقال : شوف يا مازن انت شخص كويس جدا ومن وجهة نظري انت عريس مناسب لاي بنت ولو عليا انا معنديش

مانع كاد مازن ان يطير من الفرح ولكن خالد قطع تلك الفرحة

وهو يكمل : بس ميرا حالة خاصة

مازن متعجبا : مش فاهم يعني ايه حالة خاصة؟

خالد : ميرا كانت مخطوبة لابن خالها لما كانت في تركيا .. بس حصل بينهم خلاف وبسببه هي جت على مصر وهو سافر انجلترا لكن المشكلة ان بابا اكدلي ان ميرا مازالت بتحبه حتى لو قالت عكس كدة عشان كدة انا مقدرش اوعدك وانا شاكك ان اختي ممكن تكون لسه بتحبه لاني ببساطة هكون بظلمك واظلمها

مازن متوترا : خلاص عشان تعرف ان كانت لسه بتحبه او نسيته فلازم تاخد رأيها في الموضوع

خالد : طيب اوعدك هافتحها ولكن بعد شهر

مازن : انا بصراحة مش فاهمك ليه تستنى شهر؟!!

خالد : بعدين هتفهم كل حاجة

تذكر خالد اتصال والدة الذي يخبره فيه ان آسر سوف يأتي لمصر حتى يتأسف من ميرا ويحاول ان يجعلها تسامحه عما فعله ثم طلب منه ان يقف معه ليس من اجله ولكن من اجل ميرا لأن والده اكد له ان ميرا مازالت تحبه ولن تستطيع ان تعيش سعيدة الا معه

تنهد مازن قائلا : ولو اني مش مقتنع لكن مفيش ادامي الا اني استنى

قال خالد : بس ارجوك اوعى تقول لميرا انك طلبت ايدها او حتى تلمح بده سيبني انا اقول لها بس في الوقت اللي اشوفه انا مناسب

خرج مازن من شروده على صوت

ميرا :اسفه مازن انا كتير تعبتك معي.......

قاطعها مازن : اوعي تقولي كدا مرة تانية انا عمري متعب من وجودي معاكي بالعكس وجودي معاكي السعادة بحد ذاتها

امسك كفها بين يديه وقال : انتي كويسة دلوقتي ؟

ميرا : والله ما بعرف مازن انا كتير تعبانة ما بدي اروح عل البيت .. بخاف يكون هونيك

اضطرب مازن من فكرة وجوده معها في نفس المنزل وقال هو مين ؟

اشاحت ميرا بنظرها الى البحر وقالت وهي تتنهد: هاد آسر ابن خالي

مازن : طيب ليه خايفة منه كده ؟؟

ميرا : آسر كان خطيبي وبعدين تركنا بعض

مازن وقد امسك بكفها الثاني ونظر لعينيها : ميرا .. انتي بتحبيه ؟؟

ترقرقت الدموع في مقلتيها وقالت بصوت خنقته العبرة: ما بعرف .. حقيقي ما بعرف

بس لما شيفتو وسمعت صوتو اتذكرت كل كلمة جرحني بيها اتذكرت تخليه عني بالوقت اللي كنت بحاجتو هو جرحني .. جرحني جرج لساتو عم ينزف

سحبها مازن لصدره واخذ يربت على ظهرها وقال : مش عايز اشوف دمعه واحد من عينيكي عشانه هو اكيد ميستاهلكيش

ابتعدت ميرا عنه وقد تضرجت وجنتيها بالاحمر القاني من الخجل لسماعها ضربات قلبه الهادرة : بليز مازن ممكن توصلني عل البيت ؟؟

مازن : لو حاسة انك مش عايزة تروحي ممكن اوديكي عند منه

ميرا : لا ما في داعي للهروب .. المواجهة راح تصير هلا او بعدين فالاحسن تصير هلا منشان ارتاح

اوقف مازن السيارة امام الفيلا بضغطة على المكابح بقوة عندما ظهر امامه هذا الآسر فجأة..ضرب آسر على مقدمة السيارة بعنف ثم استدار ليفتح باب مازن ليجره من مقدمة ملابسه

وينزله على الارض ويوجه له ضربات قويةاستفاق مازن من ذهوله ورد عليه بضربات عنيفة استمر الاثنان في القتال وميرا تتعالى صرخاتها خرج الجميع على صرخات ميرا ليجدوا الاثنان يتقاتلان بعنف وقد ادميى وجهيهما امسك كلا من مالك وحازم آسر ومازن ليمنعهوما من القتال مرة اخرى صرخ خالد فيهما وهو يضم ميرا الى صدره : ايه اللي بتعملوة ده انتو اتجننتو؟ نظرت ميرا الى وجه اسر الذي ادمته الضربات وبكت على حاله لا تتحمل ان تراه يتألم ثم نظرت الى مازن تلومه اقترب منها مازن عندما رأى نظرة اللوم في عينيها وقال :

اسف يا ميرا على اللي حصل ادامك بس انتي شوفتي هو اللي هجم عليا في الاول

نفض آسر ذراعي مالك وتوجه اليهما وهو يصرخ بمازن : بعد عنهاااا..... عم تفهم بعد ولا تقرب عليها ؟

واكمل : اياك شوفك عم تقرب منها مرة تانية والله بقتلك ثم وجه نظره لميرا وقال :

لوين رحتي معه ها؟ نظرت اليه ميرا والشرر يتطاير من عينيها :

انت مالك دخل فينيييي... مو من حئك تسألني عن شي ... انا حرة بروح وين ما بدي ومع مين ما بدي ويلا روح من هون مابدي شوفك

آسر : لا مانك حرة وانا ماني رايح من هون لحتى نتكلم ميرا

حاول خالد ان يتكلم مع ميرا بأن تستمع اليه بهدوء ثم تقرر

عندما وجد مازن ان ميرا على وشك ان توافق اقترب منها وقال : ميرا مش هتتكلم معاك في حاجة الا في وجودي نظر الجميع لمازن باستغراب عندما صرخ به آسر :

شو عم تقول انتا ؟بأي حق تكون معنا يلا روح من هون بدل ما خلص عليك

مازن بغضب : انا بحبها واتقدمت اخطبها

هجم عليه آسر كالفهد الذي ينقض على الفريسة ليفتك بها ولكن خالد ومالك قيدوا حركته

خالد : روح دلوقتي يا مازن ... لو سمحت كفاية قوي اللي حصل .. وبعدين نتكلم

كانت عيون مازن مركزه على عيون ميرا المندهشة من تصريحه فقال :

ميرا انا موجود لو احتجتيلي في اي وقت وانا مستني ردك على طلبي ... ارجوكي متتأخريش عليا

وعايزيك تعرفي حاجه مهمة ... انتي الانسانة الوحيدة اللي حبيتها بصدق وهكون اسعد انسان في العالم لو وافقتي على طلبي وبوعدك اني هعمل المستحيل عشان اسعدك .

صرخة آسر صمت اذنيها كان كالمجنون يحاول التخلص من قبضة مالك وحازم للهجوم على مازن

ولكن مازن أنهى كلماته ثم استقل سيارته ورحل تاركا الجميع خلفه ما بين غاضب ومندهش ومستنكر !!!!!

أما ميرا فقد كانت تشعر بصراع .. صراع يؤلم قلبها .. لماذا يحدث معها ؟!. لماذا عاد يجدد ألمها التي حاولت مرارا وتكرارا أن تتناساه ؟!.. لماذا؟؟؟؟؟؟

&&&&&&&&&&&&&

الفصل الثانى والعشرون

كانت ميرا تسرع من خطاها للابتعاد عنهم ... تريد أن تكون بمفردها أو بالأصح تريد الابتعاد عنه ، لا تريد سماع صوته أو التحدث معه.

أسرع آسر للحاق بها بعد أن نظر لأخوتها واعدا إياهم بمراعاة شعورها وعدم ازعاجها.

بعد أن ابتعد آسر وجه حازم حديثه إلى خالد قائلا :

أنا شايف ان اللي بيحصل ده تهريج.. مش كفاية اللي حصلها بسببه ؟؟ايه اللي رجعه تاني ؟ جاي يقلب عليها المواجع

خالد : ارجوك يا حازم بلاش تحكم عليه من غير متسمع اسبابه .. والاحسن تسيب الموضوع ليا اتصرف فيه

حازم : مش ممكن يا خالد رد فعلك ده !!انت مش كنت شايف اختك جاية حالتها عاملة ازاي ؟؟ ومازالت كل ما تسمع اسمه تتوتر والالم والحزن بيظهر في عنيها

تنهد خالد وقال : عشان كده بقولك لازم ندي لآسر فرصة يحاول يصلح غلطه وده مش عشانه لكن عشان ميرا ثم تنقلت نظراته بين اعين حازم ومالك الذي يستمع لكلماته بهدوء وتفهم وقال :

اختكم لسه بتحبه ولازم تتواجه معاه يا اما تفوق من الحب ده و تنساه نهائيا يا اما هتسامحه لانها ببساطة بتحبه عشان كدا انا هدي لآسر الفرصة دي وكمان لأن ده طلب بابا

....

كان يهرول حتى يستطيع ان يوقفها ويتحدث معها سواء برضاها او بعدمه غضبه يسيطر عليه من وقت ان رآها تمسك يد هذا الشاب وتستقل معه سيارته وكيف لا وهو يغير عليها من نسمة الهواء حينما تداعبها وصل اليها قبل ان تدلف من باب الفيلا امسكها من رسغها فصرخت به : اتركني ولا عاد تلمسني ... اترررررررك

رفع آسر يديه امام صدره في علامة استسلام

قائلا : ما راح المسك حبيبتي .. بس منشان الله تسمعيني

ضربته بصدره بقوة : لا تقول حبيبتي .. انت مابتفهم ؟؟ما راح اسمعك ... ما بدي اسمع منك شي ثم استدارت لتغادره ولكنه لف ذراعيه حول خصرها ورفعها عن الارض متوجها الى الحديقة الخلفية وهو يقول ما تركتيلي خيار تاني كانت تصرخ وتركله في ساقيه ويديها تحاول ان تخرمشه في وجهه ولكنه كان يحاول ان يتفادى حركاتها المجنونة

في غرفة الجلوس كان الشباب الاربعة ينتظرون ميرا وآسر ليعرفوا نتيجة النقاش او بالاصح الحرب الدائرة بالخارج فما كان يحدث بالحديقة يقال عليه اي شئ الا نقاش لانه كان اشبه بالحرب وكل ما حاول مالك او حازم او باسل الخروج او التدخل بسبب اصواتهما التي تصل الى داخل الفيلا الا انهم كانوا يتوقفون باشارة من خالد بأن يتركوهما يحلا المشكلة بينهما

بعد حوالي الساعة او اكثر بقليل دخلا الفيلا ليجدا الجميع ينظرون اليهما بترقب لمعرفة نتيجة الحرب

بدأ آسر الكلام قائلا : بدي اياكم تتطمنو نحنا مناح ما في حدا قتل التاني ولو ان ميرا كان بدها يصير هيك بس الحمدلله .. عدت على خير ثم نظر الى ميرا وغمز بعينه

ضربت ميرا الارض بقدمها بقوة وقالت :اووووووف ...انا لساتني ما وافقت ع كلامك فلاا تحلم

ابتسم آسر لها ابتسامته التي طالما كانت تعشقها ويخفق لها قلبها وقال : شو عليه انا ما في ورايا شي تاني غيرك هلا يعني راح استنى هون انشالله العمر كله

ميرا : شوووووو ..وين راح تستنى ؟؟

اعاد نفس الابتسامة واقترب منها ورد : معك هون حبيبتي

لحتى ترضي عني وتسامحيني.

واكمل ليستفزها اكثر لانه اشتاق لمعاندتها ورؤية تذمرها الذي يعشقه فقال :

ها ؟ ما بدك تعالجي جروحي وتعمليلي كمادات على هي الكدمات يللي اتسبب فيها هاد الغبي ؟؟

ميرا بغضب : اولا مازن مانو بغبي .. الغبي هو ياللي ما بيفكر بعقله نظر اليها نظرة مرعبة وقال : شو بتقصدي ميرا ؟؟

ابتسمت لانها نجحت في اغضابه و لتستفزه اكثر : بقصد ياللي فهمتو بالضبط

واكملت : اما عن الجروح والكدمات خليك هيك لايقة عليك اكتر وحركت حاجبيها في محاولة فاشلة لاثارة غضبه لانه اقترب منها اكثر وابتسامته تتسع لتكشف عن اسنانه البيضاء وقال : اشتقت

لمشاكستك حبيبتي .. دفعته واسرعت تستقل الدرج ولكنها توقفت عندما سمعت صوت مالك : ميرا انتي نسيتي اننا رايحين نقرا فاتحتي الليلة؟؟

التفتت لاخيها.. لقد نسيت في خضم الاحداث ان الليلة مناسبة مهمة تخص اخيها الحبيب وصديقتها المقربة وقالت : لا حبيبي

طبعا ما نسيت .. معقول انسى هيك شي ؟

مالك : طيب ياحبيبتي ادامك ساعتين تجهزي وبعدها هنتحرك

....

كانت في غرفتها تضع لمساتها الاخيرة عندما سمعت طرقات خفيفة على الباب فتوقعت ان يكون مالك فقالت وهي تنظر في المرآة :

اتفضل حبيبي سمعت الباب يفتح ثم يغلق

فقالت : خلاص حبيبي دقايق وكون جاهزة ... واكملت : ايه والله بعرف ما في حدا أدك هي الليلة لم تسمع اي رد من مالك

فاستدارت اليه مستغربة !!

لتحبس انفاسها لرؤيته

طوله الفارع التي طالما احست بقصر قامتها بجواره وهيأته الرجولية المدمرة لنبضاتها ..كان يرتدي سروال كلاسيكي اسود مع قميص من نفس اللون يكاد يحتوي عضلاته البارزة .. ورائحة عطره التى طالما ميزته بها كانت تملأ هواء الغرفة شعره الاشقر الذي استطال كان مازال رطبا ومصفف للخلف بعناية بطريقته المميزة ذقنه مشبذة بعناية اضفت عليه وسامة خارقة لم تسطع ميرا ان تحبس انفاسها اكثر من ذلك

فزفرت بقوة وهي تحدث نفسها : يالله .. هاد مانو عدل ابدا !!
كيف طالع هيك ؟؟!!ليش هو وسيم لهي الدرجة وكأنه ما خلى شي لغيرة
تحدث آسر ليقطع تفحصها الذي فضح مشاعرها امامه :
ايه بعرف ان وشي صاير متل خريطة العالم بس مو محتاج كل هاد الذهول ولا شو ؟لم ترد عليه وكانها لم تسمعه فاكمل:لهيك بدي اطلب منك تخفي هي الكدمات بشي مستحضر تجميل من عندك
انتبهت ميرا لنفسها ونظرت لوجهه ثم قالت في نفسها : شو عم يقول هاد الغبي .. انا ماني شايفة بوشو غير الوسامة القاتلة هي الكدمات ما اثرت عليه بنوب .. بالعكس !!
استغل آسر شرودها الذي بات يعشقه واقترب منها وحرك شفتيه هامسا : ميرا ؟؟
حبيبتي .. وين شردتي ؟؟
تنحنحت وردت : ما شردت وماراح اعملك شي ويلا روح من هون.
قطع المسافة المتبقية بينهما حتى ما عاد يفصلهما الا سنتيمترات معدودة امسك كتفيها بيديه وانفاسه باتت قريبة منها لدرجة ان

حرارتها كانت تلفح وجهها وهو يقول بصوت رخيم : يعني ما رضيتي تداوي جروحي وكمان ما بدك تساعديني اخفي هاي الكدمات ... لهي الدرجة مانك طايقتيني ميرا؟؟

اذدردت ريقها الذي جف في حلقها واخرجت صوتها بضعف :

اتركني آسر يااا الله معقول هاد الاحساس اللي غمره بمجرد ان نطقت اسمه الذي اشتاق سماعه من بين شفتيها!!

نفذ طلبها وابتعد عنها بصعوبة فهو لا يشعر بالحياة الا بقربها ابتعدت عنه ثم رجعت اليه تحمل مستحضر تجميل خاص بها ثم طلبت منه ان يجلس على الاريكة الموجودة بالغرفة فنفذ بسرعة .... سعيد بقربها ، هل ستلمس اناملها الرقيقة بشرته ؟

جلست ميرا على الطاولة الموضوعة امام الاريكة وبدأت العمل وهي تتأمله كأنها تحاول

ان تشبع من رؤية ملامحه التي لغبائها اشتاقت لها حد الالم اما عنه.. فكانت سعادة العالم تغمره بقربها بحركات اناملها على بشرته التي كانت مثل رفرفة الفراشات عندما انتهت من هذا العذاب لقلبها وقلبه كانت تهم بالوقوف ولكنها ظلت على وضعها لانه امسك كفها بين يديه وقبل ظاهره وهو يقول :

يسلمو ايديكي حبيبتي ثم قبل باطنه وهو يقول : الله لا يحرمني منك يا عمري ..شعر آسر ان ميرا بعالم اخر .. فهي مثله مشتاقة لقربه فتشجع اكثر وترك كفها ثم احاط وجهها بيديه وبدأ في الاقتراب منها ببطئ شديد حتى لا يخرجها من حالتها هذه وقال بصوته الهامس الشجي : اشتقتلك حبيبتي

عندما شعرت ميرا بملمس شفتيه تحط على جبينها استيقظت من احلامها فانتفضت ودفعته بعيدا تنهد آسر ومسح وجهه بكفيه محاولا تهدأة نفسه

فقال : انا نازل لتحت وراح انطرك حبيبتي

نظرت اليه نظرة تعكس المها وقالت : لا عاد تعيدها ما بدي اسمعها

تنهد بصوت مسموع وخرج من الغرفة دون ان يرد عليها لا يريد ان يتشاجر معها

كان خالد في سيارته ومعه منى والاولاد وفي سيارة مالك كانت ميرا تجلس بجواره وعندما كان آسر يهم بدخول سيارة مالك ناداه حازم : آسر ؟؟ تعالى اركب معايا

زفر آسر ثم توجه ناحيته غاضبا كان يريد ان يكون معها بالسيارة

عندما وصلوا الى فيلا حمزه الرشيدي كان الجميع بانتظارهم عدا منه وملك كانت منه بغرفتها تستعد للنزول و ملك معها .. سلم الجميع على حمزه ووالدته ووالدة منه ولكنهم تفاجئوا بوجود مازن!

نظر اسر الى مازن غاضبا وهو يسلم عليه

وقال من بين اسنانه : انت شو الك شغل هون ؟؟ انت ما بتعرف ان هي جلسة عائلية!

مازن لكي يثير غضبه : عايزك تعرف ان اي مكان تكون فيه ميرا لازم اكون فيه ... ثم نظر اليه بسخريه واكمل بسم الله ماشاء الله شايف وشك خف بسرعة

آسر وهو يحرك حاجبيه : بما ان ميرا هي الدكتورة تبعي يبقى لازم اشفى بسرعة واكمل عندما رأى علامات الغيظ ظهرت عليه : الله لا يحرمني من قلبها الطيب .. ما هنت عليها داوتني وكمان قالتلي لازم تحطلي شي مستحضر تجميل لحتى تغطي الكدمات يالله شو حنونه قال ذلك وابتعد تاركا مازن يغلي من الغضب .. ولكنه تفاجأ بميرا تقتربت من مازن

وقالت بتأثر : كيفك هلأ مازن؟لساتك عم تتالم ؟

نظر اليها بعتب وقال : اصلي ملقتش حد يداوي جروحي

ويعملي ميكب زي الاخ

ابتسمت ميرا لانها تعلم ان اسر لن يترك فرصة حتى يثير غضب مازن فقالت لتغير

الموضوع: اسفه مازن لولا اني طلبت منك توصلني ع البيت ما كان صار معك هاد بيوم خطوبة صديئك

مازن : ايه اللي بتقوليه ده ؟؟ انا ممكن اسيب الدنيا كلها واجيلك بس لو انتي تطلبي وتسمحي ليا اكون جمبك

قالت : ميرسي مازن والله ما بعرف شو بدي قول

مازن : قولي موافقة وانا اوعدك انك هتكوني اسعد واحدة في العالم

قطع كلامه صوت اسر يقول : شو؟ راح تضلي واقفة طول الليل هون؟مو هي خطبة اخوكي ولا شو !

ميرا : مو بشغلك .. انا اعمل شو ما بدي واوئف وين ما بدي مانك بواصي علي

اقترب اسر منها وتحدث من بين اسنانه بالقرب من اذنها : اذا كان بدك ما يصير مشكلة بخطوبة اخوكي امشي ادامي من دون ولا حرف والا ماني مسئول عن الشي اللي راح يصير

نظرت ميرا اليه بغضب ثم وجهت كلامها لمازن : عن اذنك مازن

واسفه مره تانية ع الشي اللي صار ثم تركته وتوجهت للداخل دون ان ترد عليه فوجه نظره لمازن يقول :

شيفت ؟ما فيها الا تنفذ كلامي .. ثم تحرك للداخل

كان الجميع يقرءون الفاتحة بحضور العروس التي تسببت بارتفاع معدل خفقان قلب مالك بحضورها الهادئ كانت ترتدي فستان بسيط بلون الخوخ وحجاب يتناسب معه ووضعت القليل من الميكب مع زينة عينيها التي سحرته

تحدث مالك موجها كلامه الى حمزه : انا كان عندي طلب منك يا استاذ حمزه .. يعني كنت عايز اكتب الكتاب على طول يعني مش عايزه يتأجل مع الزفاف وقبل ان يرد حمزه تحدث خالد : مالك معقول هتكتب كتابك وبابا مش موجود !

رد مالك : اطمن يا خالد انا كلمت بابا وفهم وجهة نظري وهو موافق ومبارك

تنهد خالد وقال : خلاص مادام بابا موافق مفيش مشكلة ثم توجه بالكلام لحمزه : ها ايه رايك يا استاذ حمزه ؟

حمزه : والله انا معنديش مانع اننا نعمل حفلة كتب الكتاب معايا انا وملك اخر الشهر ده لو العروسة معندهاش مانع ثم نظر لمنه

ليعرف رأيها فوجد وجهها يشبه ثمرة الطماطم وتنظر للاسفل فابتسم وقال :

يبقى زي ما بيقولو السكوت علامة الرضا .. على بركة الله بعد العشاء طلب مالك من حمزه ان يجلس مع منه على انفراد توجها الاثنان الى الحديقة استنشق مالك هواء الربيع المحمل بعبير الزهور ثم التفت الى منه وقال : تعرفي انك بتشبهي نسمة الربيع دي؟؟

نظرت اليه ولم تستطيع الرد فاكمل : بجد يا منه نسمة هوا الربيع بيكون ليها تاثير مختلف على النفس يمكن عشان بتيجي بعد برد وعواصف الشتا وبتكون محمله بعطر الورد

ثم اكمل وهو محتضن كفيها الصغيرين بين يديه قائلا :

زيك بالظبط جيتي لحياتي بعد فصل الشتا اللي كان ماليها لسنين طويلة جيتي بربيعك ووردك وعطرك الربيعي اللي اسكرني

ما عادت منه تستطيع السيطرة على نبضات قلبها التي تدوي بقوة فقالت بصوت هامس : مالك .. قولتلك قبل كدة بلاش الكلام ده

مالك : اسف لو كنت دايئتك بس غصب عني لما بشوفك مبقدرش اتحمل ثم وضع كفها على موضع قلبه قائلا : حاسة

قربك بيعمل فيا ايه يا حبيبتي ؟

رأى مالك دموعها تترقرق بعينيها فأحاط وجهها بكفيه وقال : بلاش دموع يا حبيبتي .. انسي اي حاجة حصلت وخلينا نبتدي من هنا انهاردة اول يوم لحياتنا وكل اللي كان قبل كدة ننساه ماشي ؟؟

هزت منه رأسها موافقة وابتسمت من بين دموعها فقال مالك بصوت اجش : بحبك

نظرت منه للارض فرفع وجهها بأصابعه وهو يقول : مش هسمعها بقى ؟

تضرجت وجنتيها وقالت : هي ايه ؟

ابتسم مالك وقال : بحبك .. ولا انتي مبتحبنيش؟

منه : لا طبعا لو مكنتش بحبك مكنتش قبلت الخطوبة وكمان كتب الكتاب

مالك بسعادة : طيب وحياة مالك عندك عايز اسمعها منك نظرت للارض مرة اخرى وهمست : ب..ب..بحبك .. رفع ذقنها وهمس : قوليها وانتي بتبصي في عنيا يا حبيبتي

غابت منه في نظرة عينيه التي اسرتها وقالت : بحبك يا مالك .. عمري محسيت الاحساس ده الا معاك .. انت وبس

مالك : اااااه بحبك .. بحبك .. بعشق عيونك الصادقة دي بعشق رقتك وجمالك الهادي اللي اسرني من اول نظرة

....

طوال وجودهم في منزل حمزه لم يعطي اسر فرصة لمازن ان يقترب من ميرا كان يدور حولها كالليث يراقب كل خلجاتها يتأمل ملامحها التي حرم من رؤيتها على مدى عشرة شهور نتيجة غباؤه وتهوره وغيرته الشديدة ولكنه اخذ على نفسه عهد انه سوف يعيدها اليه لانه يعلم انها تحبه كما يعشقها ولكنها تنتقم منه نتيجة جرحه لها ولكنه سيتحمل كل شئ منها الى ان تسلم له مرة اخرى

....

مازن كان يراقب ميرا بعيون عاشق يتألم من قرب حبيبته البعيد من لحظة ظهور هذا الاسر وهو يتملكه شعور مخيف باحتمال فقدان قلبه مع بعد حبيبته للمرة الثانية وهذا ما لم يستطيع تحمله ميرا هي فرصته الوحيدة لكي ينقذ نفسه من حياة الضياع التي عاشها على مدار عامين لقد احبها بل عشقها اكثر بكثير من حبيبته الاولى حتى انه نسي الانتقام من وقت نبض قلبه بحبها..

....

حمزه ينظر لملك ... حبيبته الطفلة المشاكسة يتأمل ابتساماتها وضحكاتها يتأمل حركاتها العفوية مع ميرا التي تدغدغ حواسه يريد ان يقترن اسمها باسمه اليوم قبل الغد لن يتحمل بعدها عنه اذا علمت الحقيقة لذلك سيسرع بكتب الكتاب نهاية الشهر اي بعد عشرة ايام قبل بداية امتحاناتها النهائية وبعد ذلك فاليحدث ما يحدث لن يهمه شئ مادامت ستصير ملكه

حازم كان شاردا في ايمان التي عرض عليها ان يساعدها في الحصول على حبها المستحيل .. لا يعرف لماذا شعر بالالم في كل مرة كان يراها تبكي وتتألم وهي تنظر لهشام الغبي الذي لم يشعر بحب فتاة مثلها اقل ما يقال عنها ساحرة .. فهي تمتلك براءة لم يراها باي فتاة ممن حاولن كثيرا الاقتراب منه شعر بتعاطف معها لانها تحب شخص لا يشعر بها ومع ذلك فهي مستمرة بحبه دون البوح له او لاحد .. تتألم وحسب ولكنه لا يعرف لماذا شعر بالغضب حينما وجد هشام يصحو من غيبوبته ويطالب بها وبحبها ؟لماذا وهذا ما كان يساعدها للحصول عليه ؟؟

ايعقل انه ساعدها لتفوز بحبها في نفس الوقت الذي يقع هو في

صراع قلبي

نفس المعاناة .. الحب من طرف واحد!!!!

&&&&&&&&&&&&&

الفصل الثالث والعشرون

مرت عشرة ايام ما بين شد وجذب بين ابطالنا وخاصة بين ميرا واسر الذي لم يترك لها فرصة لتتحرك وحدها .. كان كظلها يحاصرها بكل مكان يحاول استعطافها وبالرغم من انها كانت سعيدة بذلك الا انها لم تبين ذلك .. سعيدة انه عرف خطأه ويحاول مستميتا ان تسامحه .. سعيدة بوجوده بمحيطها كما كان دائما ولكن قلبها يؤلمها عند رؤية مازن عندما يجد اسر معها دائما بينما هو محرم عليه الاقتراب لا تعلم لماذا هذا الشعور بالذنب فهي لم تشجعه على شئ ولكنها متألمه من وقت ان سمعت قصته مع حبيبته السابقه من ايمان اخته وخطيبة اخيها حازم وكيف تألم كثيرا بسبب بعدها عنه وخيانة حبه التي كانت سبب لتحوله لشخص لعوب ومستهتر ..هي لا تريد ان تكون سبب اخر لرجوعه لهذه الحالة من الضياع

فقط لذلك هي تتألم وليس لشئ اخر فهي لم تشعر تجاهه بأي عاطفة سوى الشفقة ..فقلبها لم يدق الا لهذا الغبي الذي يحبها ويغار عليها بجنون ولكن لم يحن الوقت بعد لكي تسامحه وتنسى ما صار .. لابد ان تستمر برفضها المصطنع له حتى صدور اشعار اخر

....

الليلة هي ليلة الاحتفال بكتب كتاب الاختين منه وملك كانت الحفلة مقامة في حديقة فيلا حمزه الواقعة باحدى المناطق الراقية بالمدينة تم تجهيز الحديقة على مدار ايام لاستقبال المدعوين كانت غاية في الروعة .. كل شئ مرتب بأناقة تحت اشراف اهم منظمي الحفلات

باقات الزهور والاضاءة والطاولات والموسيقى .. كل شئ بدا في غاية الرومانسية اما بالنسبة لنجمتي الحفل كانتا في قمة الرقة والجمال الهادئ وهما تتهاديان داخل المكان متأبطين ذراعي حمزة على اليمين واليسار وهو كان يبدو في قمة سعادته بوسامته القاتلة التي وترت ملك حينما وقع نظرها عليه وهو يدخل عليهما ليصطحبهما لاسفل ..توجه مالك ناحيتهم ليتسلم عروسه وحبيبته التى ظهرت كالملاك بحجابها الذي يزيدها رقة وبهاء .. تم كتب كتاب منه ومالك اولا وكان حمزه هو وكيلها وخالد وحازم شهود عليه .. ثم تم كتب كتاب ملك وحمزه وكان مازن وحاتم شهود عليه اما الوكيل فكان عمها حسين .. لا تستغربوا ولكن كان لابد من حضوره وكان لابد ايضا ان يكون وكيلها فهذا كان طلب ملك ولم تعرف لماذا طلبت ذلك من حمزه

.. ولم يكن منه الا الموافقة وتنفيذ رغبة حبيبته الصغيرة دون اعتراض .. اما عن كون حاتم شاهد على كتب كتابه فذلك لان حمزه سامح حاتم على فعلته بعد ان اعطاه الاخير وعد بعدم التعرض لمنه واحترام حبها واختيارها لمالك ..

بعد كتب الكتاب بدأت الموسيقي الحالمة تصدح في المكان معلنة رقصة العروسين .. توجه كلا من مالك ومنه وحمزه وملك الى حلبة الرقص وتمايل كل ثنائي منهما على انغام الموسيقى كلا منهم يعيش حلمه الخاص مع من اختارة قلبه .. كانت ميرا تنظر اليهم ينتابها شعورين متضادين احداهما بالسعادة من اجل اخيها وصديقتيها التي تشكر الله في كل وقت بظهورهما في حياتها .. اما الشعور الاخر فكان الالم .. نعم الالم لفقدانها تلك اللحظات الرائعة مع من احبت وذابت به عشقا منذ ادركت معنى الحب .. فوجهت نظره اليه لتجده يتفحصها بنظراته العاشقة كأنه يشعر بألمها ويطلب منها الصفح بنظرة عينيه .. وبدون ان تشعر وجدت نفسها تبحث بعينيها عن شخص تعلم انه يبحث عنها ايضا لتجده ايضا ينظر اليها متألم .. نعم كما تعلمون هو مازن العاشق المعذب دائما .. نظرت لعينيه لتجد نظرة توسل .. نعم يتوسلها للموافقة على طلبه على حبه وعشقه .. تنهدت ميرا

وحولت نظراتها مرة اخرى الى اخيها الحبيب وصديقتيها لترى سعادتهم التى ترفرف مكونة هاله من العشق تحيط بهم

....

كان حازم يجلس مع ايمان على طاولة عائلتها حينما شعر برجفتها فاقترب منها وهمس : بردانه ؟؟ايمان وهي تنظر لمكان معين : لا مش بردانة

نظر حازم لنفس المكان التي تنظر اليه وجد هشام ينظر اليها بألم وعتاب

فتنهد وقال : ايمان .. مش معنى اني بساعدك اني ممكن اسمحلك تهينيني ادام الناس

ايمان :اهينك !! ايه اللي بتقوله ده؟؟

حازم : ماهو لما تكوني قاعده مع واحد المفروض ادام الكل انه خطيبك وانتي بتراقبي شخص غيره طول الوقت من غير متراعي شكله ادام الناس يبقى بكدة بتهينيني اهانة عمري ما اسمح بيها وقولتلك لو عايزة تنهي الموضوع من دلوقتي انا جاهز لكن طول ما انتي ادام الناس خطيبتي لازم تراعي ده على الاقل نبين لهم اننا مبسوطين مش كل واحد مش طايق يبص للتاني!!

ايمان : اسفه انا مقصدتش اعمل كدة بالعكس انت متعرفش انا أد

ايه مقدرة اللي بتعملو عشاني ومتشكرة جدا حاول حازم ان يبدو بارد المشاعر وهو

يقول: انا مش عايز شكر .. كل اللي عايزة انك تعامليني زي اي واحدة مع خطيبها اللي وافقت عليه لانها بتحبه .. ابتلعت ايمان غصة بحلقها ونظرت لاسفل خجلا من كلماته وقالت : حاضر .. ممكن بس تقولي اعمل ايه ؟؟

حازم وهو يبتسم ابتسامة جانبية : ترقصي معايا الرقصة الجاية

نظرت اليه غير مصدقة وقالت : بس اااا

حازم : مفيش بس المفروض ان ده الطبيعي لكن اللي مش طبيعي اننا نقعد كده

ايمان بقلة حيلة : خلاص اللي تشوفه

....

اقترب اسر من ميرا وقال بشغف: طالعة بتطيري العقل حبيبتي

ردت ميرا بحنق: انت ما بتزهأ ايلتلك ميت مرة خلص أنا مو حبيبتك من وقت ما شكيت فيني !!!!

ابتسم إبتسامة جذابة زادت من وسامته وهمس قريبا من وجهها: حبيبتي وحياتي وروحي وكل شي حلو بحياتي.. راح غنيلك حبيبتي

ميرا بصدمة : انت شو عم تقول يا مجنون.. تعا لهون !!!!

ابتعد عنها اسر بمناورة لذيذة وهو يقول : هلأ بتعرفي المجنون شو راح يساوي ثم أرسل لها قبلة في الهواء وهو يبتعد

****

اقترب اسر من منسق الموسيقى وتحدث معه للحظان لتنساب بعد ذلك موسيقى أغنية عمرو دياب ولكنها سوف تكون بصوت آسر الى ميرا !!!

انتبه الجميع لصوت آسر الذي يقول :

بدي باركلكن وبتمنالكن حياة سعيدة .. بس أنا بهدي كلمات هي الغنية للانسانة الوحيدة ياللي دق ليها قلبي.. وراح تضل مالكته لحتى اخر يوم بحياتي ..

نظرت ميرا حولها ووجهها يعلوه الخجل لتجد اخوتها وصديقتيها ينظرون إليها مبتسمين ومشجعين لآسر بسبب جرأته في التعبير عن حبه لها ..

أحست ميرا أنها بعالم آخر يضمها هي وهو فقط.. حبيبها المجنون .. نعم فهو يحبها بجنون ومُتوقع منه أي شش !!!!

صراع قلبي

شعرت برجفة تملكت من جسدها عندما نطق بكلماته التي مست مشاعرها !!!

سبت فراغ كبير عندي والله حبيبي حبيبي

وانت هناك بعيد مش بعيد عني حبيبي

أوللي ازاي اعيش

كل يوم بئول امته ترجع ليا امته

صعبة اوي الحياة صعبة من غيرنا انا وانتا

أوللي ازاي اعيش

زكريات كتير بتئابلني معاك يوماتي بتفكرني بيك وبسنين حلوة في حياتي

أوللي ازاي اعيش

مهما غبت سنين عن عيني

ابتسامتك ضي عيني

روحي مش ممكن هترجع

الا بوجودك حبيبي .. حبيبي .. حبيبي

سيبت فراغ كبير عندي والله حبيبي حبيبي

وانت هناك بعيد مش بعيد عني حبيبي

عبير جميل

عندي كلام كتير نفسي اقوله وانت معايا

قلبي مش لاقيه غير معاك ايه الحكاية

كل يوم مفيش عندي سيرة غير حياتنا

واللي فرحنا بيه بعد ما فرحنا فاتنا

من غيرك بموت واسمي عايش حد تاني

ببكي من غير صوت وسط دوامة الاماني

أوللي ازاي اعيش

انتهت الأغنية بتصفيق حار من المدعوين، الكل أشاد بصوته الرائع واحساسه العميق بكل كلمة من كلمات الاغنية.

كانت عيون آسر تنظر لميرا طوال الاغنية موجهه كل كلمه من كلمات الاغنية لها وحدها وعندما انتهى وجدها تنسحب بعيدا فما كان منه الا انه ترك المايك واسرع ليلحق بها دون ان يشكر الحضور الذي كان يحييه .. كانت عيون خالد تتابعهما آملا ان تتخلى ميرا عن عنادها وتسامحه ليسعدا سويا للأنه أصبح متأكد من كلمات والده .. ميرا لم ولن تحب غير اسر .. فقد ازدادت جمالا وحيوية من وقت وصوله حتى لو كانت تحاول اظهار عكس ذلك

....

وصل اليها اخيرا ليجدها تجلس على مقعد في ركن بعيد من الحديقة تبكي واضعة وجهها بين يديها لتخفي دموعها .. نزل على ركبته امامها غير آبه بما سوف يحدث لملابسه الانيقة تنهد وقال : بعتذر حبيبتي .. بعرف ان كل هي الدموع اتسببت فيها بغبائي .. بترجاكي سامحيني حبيبتي ضربته بقوة على صدره وقالت من وسط دموعها :

ليش اجيت ؟؟ايجيت لما اتأكدت من ياسين اني بريئة ..يعني لولا ياسين عمل هيك ما كنت صدئتني ولا كنت ايجيت لهون لحتى تعتذر مني صح ؟؟

اتسعت حدقتيه وقال : شو عم تقولي انتي ميرا ؟ هاد الكلام مانو صحيح .. معقول ياسين قال هيك شي لايلك ؟؟

ميرا هزت رأسها نافية وقالت : ماما اتصلت فيني وآلتلي

زفر ارتياحا وقال : اكيد هاد استنتاج من عمتي بس هي مو الحقيقة

ميرا : لكان إيللي انتا شو هي الحقيقة

تنهد اسر وقال : بدك تعرفي الحقيقة؟؟

ميرا باصرار : ايه بدي اعرف

نهض اسر وجلس بجانبها على المقعد وقال : من يوم ما وصلت انجلترا كانت حالتي النفسية بتسوء يوم عن يوم وكنت اتخانئ كتير مع ياسين منشانك ..هو ما كان مصدء ياللي صار وكان بيصرخ فيني انك عمرك ما بتعملي هيك شي لحد ما بيوم خرجت عن شعوري ووصفتلو..........

وقطع كلامه وهو يغمض عينيه من صعوبة ما يتذكره فقالت :

كمل اسر بدي اعرف كل شي

شو وصفتلو ؟؟

اسر متألما كأنه يرى المشهد متجسد امامه الان ..وصفتلو كيف شيفتك بحضن هاديك القذر ..ابتلعت ريقها متألمة وقالت بدك تحكيلي كل شي

اسر : متل المرة الاولى جاتني رسالة من نفس الرقم بيئلي انك مع حبيبك بشقته في العنوان........تركت الاجتماع وكنت طاير بالسيارة متل المجنون لحتى وصلت العنوان وقبل ما ادء الجرس لئيت المفتاح موجود بالباب

تذكرت ميرا فقالت وهي تبكي : من خوفي عليها اني ما راح لحقها لانقذ حياتها نسيت المفتاح بالباب

اكمل اسر وهو يقول : دخلت الشقة ادور عليكي بكل الغرف

لحتى لائيتك معه بسرير واحد وكان هو .... كان ... مو قادر.. بترجاكي ميرا بيكفي ما عاد فيني احكي عن هيك شي ..كنت من جواتي بعرف انك ما بتعملي هاد الشي القذر وخاصة اني لائيتك متخدرة بس انا كنت بعاقب حالي على اني ما إدرت احميكي و بعاقبك على غباءك وطيبتك الزايدة اللي ياما ضليت احذرك منها .. كل ما ألبي يئيلي سامحها هي ضحية عئلي كان ينهرة ويئلي لازم تعاقبها حتى ولو كانت بريئة .. كنت بصراع بين عئلي وألبي ..زفر اسر بقوة وهو يتذكر ما حدث بينه وبين اخيه وقال ولما وصفت لياسين هاد الشي .. عطاني كف ... اول مرة اخي يمد ايده علي وصرخ فيني :

انت ما بتستاهلها فهمت ما بتستاهلها لانك لو حبيتها عن جد ما كنت سدئت هي التمثيلية الرخيصة .. تركته ونزلت اسوء السيارة بسرعة جنونية بنتقم من حالي ومنك ومن ياسين من حالي اللي ما فيها تسامحك ومن ياسين ياللي مد ايده علي ومنك ياللي ما سمعتي تحذيراتي .. ووصلتينا لكل هاد وبعدها .... بعدها ما عاد فيني احس بشي الا بصورتك ادام عيوني بتصرخي : حااااسب .. ولما فتحت عيوني كان مر ع الحادث تلات شهور كنت بغيبوبة شهقت ميرا ووضعت يدها على فمها

:حادث ؟؟

اسر : ايه ميرا عملت حادث شنيع لولا رحمة الله ما كنت عايش

هلا صرخت ميرا فيه وعادت لتضربه ويزداد بكائها :

ليش بتعمل فيني هيك ليش مصر تعذبني ؟؟ ليش .. ليش؟احتضنها بقوة وقال :

اسف حبيبيتي هاد سبب بعدي عنك كل هاد الوقت والا كنت رجعت وما خليتك تسافري وتتركينا ابدا .. واكمل وهي تسند رأسها على صدره تبكي خوفها من فقدانه التي لن تستطيع تحمله .. وبعد ما فيئت من الغيبوبة ضليت تحت اشراف المعالج الفزيائي لباقي الشهور ..واول ما سمحلي بالسفر ايجيت لعندك حبيبتي

ميرا : وليه ياسين ما حكي ؟؟

لما كنت بالغيبوبة خاف يحكي شي منشان ماما خاف عليها وكان بيتحجج اني زعلان وما بدي احكي مع حدا لحتى فيئت أنا وطلبت منه لا يحكي لحدا إني صار معي حادث لحتى ارجع أقف على رجلي متل أول وارجع لتركيا لحتى ماما تشوفني ادامها وتطمن إني منيح هاد كل شي ميرا وشدد من احتضانها وقال : بدي اياكي تسامحيني حبيبتي ..بدي نعوض ياللي راح

منا.. بدي اياكي ترجعي ميرا حبيبتي ياللي ما فيني عيش بلاها.

أحاطت ميرا وجهه بكفيها الصغيرتين وقالت :

تعرف لو كان صارلك شي؟ ما كنت سامحتك بحياتي .. بس هلا انا مسامحتك حبيبي .

هب واقفا ساحبا اياها واحاط خصرها بذراعيه ورفعها عن الأرض ليدور بها وهو يصرخ: بحبااااااااااااااك

كانت ضحكات ميرا تتعالى لتمزق قلب من يقف خلف الشجرة يراقب كل ما يحدث من بعيد!!!!

ميرا : يا مجنون نزلني لحدا يشوفنا

اسر : ما راح نزلك لحتى تقولي بحبك

نظرت ميرا لعينيه وهمست: بحبك اسر .. بحبك حبيبي

أنزلنا اسر وعانقها بقوة وقال : وأنا بعشقك يا عمري وبوعدك من هلا راح تكوني أسعد بنت بالعالم ..ثم سمعا موسيقى ناعمة تصدح من مكبرات الصوت فأحاط خصرها وقال :

يلا تعي.. بدي ارقص معك

وصلا لمكان الرقص ليجدوا خالد يرقص مع منى وينظر اليهما في تساؤل ليغمز له أسر بعينه ويضحك عاليا !!!

كما وجدا حازم يراقص إيمان، ومالك يراقص منه للمرة الثانية الليلة كما حمزه وملك ...

أحاط أسر خصرها بيديه وأحاطت هي عنقه بيديها لتشعر بالسعادة تعود لحياتها بعودة أسر اليها.

أما اذا نظرنا بعيدا سوف نجد بعض الاشخاص تتألم

* مازن الذي يتابع الفرحة التي ترقص بعيني ميرا مع شخص غيره وهو الذي تمنى من كل قلبه أن تكون تلك النظرة موجهه اليه هو فقط !!!!

*هشام الذي ينظر لعيني إيمان يبحث فيهما عن شئ يريد التأكد منه ولكنها مصرة على هذه الخطبة التي يجدها غير مقنعة !!!!

*حاتم والذي من الواضح أنه لا يهتم لأي شيء لأنه يبدو مبتسما طوال الحفل وليس هذا فقط بل عانق مالك وبارك له ولمنة متمنيا لهما حياة سعيدة وكأن ما حدث لم يحدث فهل سيكون له دور في الاحداث القادمة ام انتهى دوره الى هنا ؟؟

*باسل الذي يشاهد ملك في احضان حمزه بالرغم من انه غير

متأكد انه أحبها أم كان مجرد اعجاب؟؟ ولكنه لا يشعر بالضيق لأن حمزة حقق ما قاله له !!!!

انتبه باسل على صوت ولاء يقول : للدرجادي بتحبها؟؟

نظر باسل إليها بضيق وقال : وانتي مالك انتي بالكلام ده .. روحي شوفي امتحانك اللي لسه عليه شهر واحد.. إياك بس تفلحي وتجيبي ستين في المية.

ولاء بثقة : أوعدك بالمية في المية.. وإن شاء الله طب وأنا حاطة رجل على رجل.. وساعتها عايزة أشوف وشك !!

باسل لكي يغيظها : الحمد لله مش هكون موجود لأني هسافر أكمل دراستي في امريكا .

نظرت اليه ولاء وترقرقت دموعها بمقلتيها وقالت بصوت باكي : هتسافر ؟؟؟

باسل بتسلية : ايوه هسافر دا لو مفيش عند سيادتك مانع

ولاء : سافر يا باسل.. بس عايزه اقولك حاجة قبل ما امشي يمكن تكون دي آخر مرة تشوفني فيها ،، انت انسان غبي وعديم الاحساس .. قالت جملتها ثم تركته وتحركت بسرعة مبتعدة عنه ليقول باستغراب : ايه البت المجنونة دي ؟!!بتشتميني يا ولاء!

طب والله لاوريكي!!!!!

(يا ترى ايه حكاية ولاء مع باسل ؟؟ متأكدة انه هيكون بينهم حكاية مثيرة جدا .....بس مش دلوقتي)

&&&&&&&&&&&&&&

الفصل الرابع والعشرون

بعد انتهاء الحفل ومغادرة جميع المدعوين عادت ميرا إلى المنزل بسيارة باسل وكان أسر معها.. بالطبع بعد الصلح لن تستطيع الإبتعاد عنه!!!

أما حازم كان بسيارته مع إيمان ليقللها إلى منزلها تحت نظرات هشام المراقبة لهما !!!خ

خالد وأسرته الجميلة في سيارته الخاصة.

أما مالك فهو لم يغادر بعد .. يريد أن يجلس مع منة على انفراد حتى يستطيع أن يبارك لها بطريقته الخاصة !!!

استأذنت كلا من مريم وحنان للصعود لغرفتهما لكي تخلدا للنوم بعد عناء هذا اليوم .

كان حمزة وملك مازالا يجلسان بغرفة المكتب بعد مغادرة عمها حسين الذي حضر ليكون وكيلها في عقد قرانها ..

نظر حمزة الى ملك وقال : اديني نفذتلك طلبك إن عمك يكون وكيلك من غير ما افهم.. بس ياريت اعرف كنتي تقصدي ايه بكده ..يعني اللي أعرفه إنك بتكرهيه من يوم مضربك.. ممكن

تقولي ليه أصريتي إنه يكون وكيلك؟!!!!!

ملك بألم: هو صحيح أهاني وضربني.. بس هو مهما كان عمي.. كان نفسي يحس بينا ويقرب مننا.. يعرف إننا بناته ومحتاجين ليه لأنه هو الباقي لينا بعد بابا الله يرحمه.. وعايزاه ييعر كمان إني مش عايزة اتقرب منه عشان الفلوس .. أنا صحيح قولتله كدا لما روحت المنيا لكن كان من ورا قلبي .. كل اللي كنت بتمناه إني الاقي عيلتي اللي بابا الله يرحمه اتحرم منها في حياته وعاش دايما على امل انه يرجع يعيش وسطهم في يوم من الايام.. انت متعرفش هو اتعذب اد ايه من بعده عنكم ..

اقترب منها حمزة عندما لاحظ اختلاف نبرة صوتها .. فشعر أنها تحارب دموعها لتمنعها من السقوط .. وهي تقول : طول عمري كنت بحلم بعيلة كبيرة زي بقية صحباتي .. نفسي في عم وخال وولاد عم وولاد خال .. عيلة أحس وسطهم بالأمان .. كنت بشوف نظرة الألم في عيون بابا في أيامه الأخيرة كانت بتقتلني .. لو كنت أقدر كنت جيت واترميت تحت رجلين عمي أطلب منه يسامح بابا ويرجعه يعيش معاه ..بس للأسف كان قضاء الله أقرب من إني أنفذ اللي في دماغي عشان أسعد بابا .. قالت ذلك وهي تجهش بالبكاء .

سحبها حمزة لصدره ليشعرها بالأمان ..نعم فهو الأن أمانها ومهما حدث لن يسمح بأن تتألم بعد ذلك ، كفاها ما عانت طوال عمرها .. فهو يتألم لشعورها بالحرمان من العائلة والسند وهم موجودون، كلا مشغول بحياته ولم يفكروا بهم ولا مرة.. كيف يشعرون وكيف يعانون؟!!!

أبعدها عنه ولكنه لم يتركها وقال بصوت حنون وهو يمسح دموعها بإبهامه :حبيبتي مش عايز أشوف دمعة واحدة في عنيكي من هنا ورايح .. وبعدين مش أنا موجود جمبك اهو ؟ عايزة إيه تاني!!ولا يمكن أنا مش كفاية!!

وضعت ملك أصابعها على فمه وقالت : متقولش كده يا حمزة .. انت من يوم مظهرت في حياتنا وهي اتغيرت وأنا مقصدش بكده الفيلا او العيشة المرفهة .. أبدا .. أنا اقصد احساسي بالأمان.. احساسي بالعيلة اللي كنت بحلم بيها .....

قبل حمزه عينيها الباكية قائلا :

بس كده ؟؟هو ده بس احساسك ناحيتي ؟!!!

فهمت ملك مغزى سؤاله فابتسمت بخجل

وقالت : لا طبعا في إحساس تاني أهم و اقوى من كل اللي قولته

ده دلوقتي...

تهللت أساريره وقال مداعبا وجهها بظهر كفه : طيب ممكن اعرفه؟؟

تؤتؤتؤتؤ .. قالت ملك ذلك بشقاوة وهي تحرك سبابتها أمام وجهها وتتحرك للخلف ببطء لتبتعد عنه وهي مازلت تناظره. ابتسم حمزة ابتسامة عابثة وتقدم خطوتين للأمام بسرعة وشبك أصابع يديه ورفعها أعلى رأسها ليطوقها بهما مقربا إياها اليه لتبقى أسيرة أحضانه وقال مقلدا صوتها الطفولي الذي بات يعشقه : أهون عليكي ؟!

اراحت ملك كفيها على صدره وشعرت بخافقه يهدر بقوة فتضرجت وجنتيها لتبدو مثل الثمرة الشهية .. فشعر حمزة أن مقاومته بدأت تنفذ فرفع ذقنها لتواجهه ويتمكن من النظر في عينيها التي ارقت نومه لأيام.. بدت بعينيه ساحرة بهذا الكحل الأسود الذي أظهر اتساعهما ورموشها السوداء الكثيفة .. فبدت كحورية شرسة.. نزل بنظراته لأنفها الصغير المستقيم وخديها الورديتين .. ابتلع ريقه عندما استقرت نظراته على فمها الصغير و شفتيها الممتلئة والتي بدت كحبتي كرز شهية .. تحدث حمزة بصوت غلبته العاطفة التي تملكته

بحبك .... "بحبك يا ملاكي "بحبك يااللي قلبي مدقش غير:
ليها بحبك يا عمري اللي راح وسنيني اللي جية .. بحبك يا ملك"
أحست ملك أن ساقيها أصبحتا كالهلام لا تستطيعا حملها فتركت ثقلها عليه ولم يكن لديها قدرة على التحدث .. ماذا ستقول أمام تلك الكلمات التي ما كانت تحلم أن تسمعها ولا حتى في أجمل احلامها .. تاهت في نظرة عينيه الزيتونية المختلطة بلون العسل التي باتت تعشق النظر اليها مؤخرا تحدثت ملك هامسة اسمه :
حمزه!!

رد عليها هامسا : "عيووووون حمزه "..

اصبح الخجل رفيقها الدائم لهذه الليلة

اما هو فقد أنزل رأسه ببطء مقتربا منها .. اقترب كثيرا حتى باتت أنفاسه تعانق أنفاسها !!!!

أغمضت ملك عينيها لتسبح في عالم آخر، عالم لأول مرة تختبره أو تختبر هذا الشعور الرائع"..........."

لم يعرفا كم من الوقت مر عليهما وهما على هذا الحال .. كانت قبلتهم الأولى التي ذابت بسببها ملك .. نعم هو سبق وقبلها ولكنها كانت تشعر بالخوف منه وقتها أما الأن فشعورها مختلف ..نعم فكل ما هو حلال هو الأجمل ..

ابتعدت ملك عنه مجفلة عندما سمعت صوت اغلاق باب الفيلا ..

فاقترب منها حمزة وحرك ابهامه على شفتيها وهمس :

دي أكيد منة.. وبعدين اوعي تاني مرة تخافي وانتي معايا ..

انتي مراتي .. فاهمة يا ملك ؟ مراتي ..

أومأت برأسها فقبل شفتيها برقة وقال يلا عشان نطلع ننام لانك تعبتي أوي انهاردة .

قال ذلك وأمسك كفها ليخرجا من المكتب متوجهين ناحية الدرج وعندما توجه بها ليدخلها غرفتها قالت : لا أنا عايزة أروح لمنة.

ابتسم لها ابتسامته الساحرة التي خطفت قلبها وهمي بمكر:

إوعي تكوني ناويه تحكيلها اللي حصل بينا ؟؟

صدمت ملك من جرأته وقالت وهي تسرع بفتح باب غرفة منة :

يا قليل الأدب !!! ثم اغلقت الباب خلفها بسرعة وأسندت ظهرها عليه وقلبها يخفق لسماعها صوت المجلجلة..

شعرت به خلف الباب يقول :

في عقاب كبير بكرة على الكلمة دي.. خليكي جاهزة ثم واصل ضحكاته مرة اخرى وهي تغمض عينيها وتضع يدها على شفتيها

.. متذكرة قبلاته

اخرجتها منه من افكارها الحالمة وهي تقول

ملك ؟؟؟:

انتفضت ملك وقالت : حرام عليكي يا منة خضتيني

منه : لا والله ؟؟مين اللي مفروض يتخض انا ولا انتي .. دا انتي دخلتي الاوضة زي الصاروخ من غير حتى متخبطتي دا انا اللي كنت هموت من الخضة ثم ابتسمت وقالت : وسيبتك مردتش اخرجك من مودك العالي .. ثم امسكتها من يدها وسحبتها لتجلسا على السرير وقالت وهي تحرك حاجبيها : ها احكيلي كنتو بتعملو ايه في المكتب

ملك : بس بقا .. يعني هنكون بنعمل ايه ؟

منه : كده .. طيب قومي روحي اوضتك عايزة انام ومش هحكيلك على حاجة خالص

ملك كالاطفال : والنبي والنبي احكيلي كنتو بتعملو ايه في الجنينه كل الوقت ده ؟؟

ضربتها منه على كتفها : عيب تكلمي اختك الكبيرة كده

ابتسمت ملك وهي تقول : منمونة حبيبتي فيكي حاجة غريبة الليلادي .. اول مرة اشوف اللمعة دي في عيونك ..... ثم فعلت

مثلها محركة حاجبيها واكملت : يبقى حصل .. متتكريش
ضحكتا الاثنتان ولكنهما توقفتا عند سماع صوت هاتف
منه ..اخذته لتجد اسم ميرا فنظرتا لبعضهما وتعالت
ضحكاتهما .. فتحت منه الخط خرج صوت ميرا الماكر :

مممم ... اخي لساتو ما رجع .. شو عم تعملو من ورا
ضهري اعترفي هلا بدي اعرف كل شي
ضحكت منه وقالت : والله المفروض الاخبار عندك انتي
ايوه يا عم حد أدك الليلة غنى عشانك احلى اغنية وعيونة
منزلتش من عليكي طول الحفلة
ضحكت ملك وقالت : ايوه لازم نعرف كل حاجة من وقت
مختفيتم نص ساعة ورجعتي ترقصي والضحكة مالية وشك
ميرا بغيظ : لا ما حزرتي انتي وياها لازم اعرف كل شي صار
معكن بس مو هلا لاني هلكانه تعب وراح نام بسرعة لحتى احلم
بحبيبي
منه وملك بصوت واحد : يا سيدي يا سيدي .. ضحكن ثلاثتهن
من قلبوبهن ..وكيف لا!!
وكل واحدة منهن وجدت فارس احلامها
وصل مالك الى غرفته وهو يكاد يطير من السعادة ... اخيرا

اصبحت زوجته وارتبط اسمها باسمه كما تمنى منذ اول مرة وقعت عليها عينيه

خلع سترته وفك رابطة عنقه وفتح ازرار قميصه العلويه ثم اراح جسده على السرير واضعا يديه اسفل رأسه يتأمل سقف غرفته متذكرا كل تفصيلة حدثت معهما الليلة .. فبعد نهاية الحفل ومغادرة الجميع ودخول حمزه وملك وعمتها وامها الى الفيلا .. بقيا بمفردهما في الحديقة .. امسك كفها وصارا سويا تحت ضوء القمر الفضي الذي زين السماء مع نجومه المتلألأة لتضفي على هذة الليلة المميزة سحر خاص ... بعد فترة اوقفها مالك ليقول بحب : مبروك يا حبيبتي

ردت منه بخجل : الله يبارك فيك

اكمل همسه : مبسوطة يا منه ؟؟

ردت : طبعا مبسوطة ومبسوطة جدا

مالك : بيتحبيني ؟؟

ردت ووجهها للارض : طبعا

ذقنها لتنظر اليه وقال : عايز اسمعها منك بئه؟؟

منه بخجل : هي ايه ؟

مالك وقد احاط وجهها بكفيه : "بحبك"

ابتلعت منه ريقها وارخت رموشها الطويلة لتستريح على صفحة وجهها وهمست : "بحبك"

زفر مالك وقال : ااااه .. دي احلى كلمة سمعتها طول عمري

منه بخجل : يعني عايز تفهمني اني اول واحدة تقولها ليك ؟

ابتسم مالك ورد : لأ مش اول واحدة طبعا ..وجهت اليه نظرة معاتبة

فحرك ابهامه على خدها برقة وقال : بس الفرق انك انتي اللي بتقوليها ليا .... منه انتي متعرفيش انا حلمت اد ايه باللحظة دي .. انا عمري ما حبيت قبلك وكمان عمري ما هحب بعدك ... انتي حب حياتي .. امسك كفها ووضعه على مكان قلبه وهمس : حاسة قربك بيعمل فيا ايه ؟؟ارتعشت اصابعها لكلماته ..فضغط عليها بيده عندما شعر بارتعاشها وقال

منه انا عمري ما عرفت الحب قبلك ..كل اللي كانوا قبلك حاجة لكن انتي حاجة تانية خالص .. انتي حبيبتي ومراتي وامي واختي وكل حاجة في حياتي .. اول مرة شوفتك حسيت ان عنيكي مليانة حزن حسيت ان قلبي خاني واتعلق بنظرتك .. وبعد كدة حسيت ان عنيكي مليانة حنان يكفي الكون كلة .. شعر مالك بارتجافها فضمها الى صدره وأخذ يمسح على ظهرها بحنان

وهو يقول : اوعدك اني افضل احبك لاخر يوم في حياتي واوعدك كمان اني هعمل المستحيل عشان اسعدك .. ابعدها عنه مذعورا عندما شعر بدموعها تبلل قميصه وقال : ليه الدموع دي يا حبيبتي انتي ادايئتي ؟؟!!هزت رأسها نافية فقال : طيب ليه الدموع

انتي دموعك غالية عليا اوي .. حبيبتي انا مبستحملش اشوفك بتعيطي ..مش عايز اشوف في عنيكي غير السعادة

منه : اص.. اصل... اصلي من زمان محستتش بشعور الامان ده يعني من يوم وفاة بابا الله يرحمه .. نظر اليها مالك بحنان ثم .. أعادها لصدره وهدهدها قائلا بحنان يفوق الوصف : انا يا عمري ابوكي واخوكي وحبيبك .. وجوزك ومن اللحظة دي اوعدك دايمابالحب والامان

قبل مالك رأسها ثم سار بها ليجلسا سويا وقال : ممكن اطلب منك طلب ؟

منه : اه طبعا ممكن

تنهد مالك وقال بهدوء : عايز اشوف شعرك

شهقت منه وقالت : لا طبعا مينفعش

قبل ظاهر كفها قائلا : وحياتي عندك لو بتحبيني

انا اتخيلتو كتير وعايز اشوفه .. زي ماتخيلته ولا لأ

تلفتت منه حولها متوترة وقالت : بس .. بس افرض حمزة جه يدور عليا مينفعش يشوف شعري

ابتسم لها ابتسامة ذات مغذى وقال : حمزه اكيد مش فاضي يجي يدور عليكي لانه اكيد مشغول .. فهمت منه مقصده فغزت الحمرة وجهها

همس بالقرب من اذنها : عشان خاطري يا حبيبتي

ابتلعت ريقها وأخذت تفك حجابها بأصابع مرتعشة وكان مالك يتأملها بشغف

عندما انتهت من نزع الحجاب انساب شلال من الحرير الاسود الفاحم استقر على المقعد خلفها .. ليتنهد مالك بقوة ثم رفع وجهها الذي اخفضته وتحدث وعينيه تلتهم ملامحها الرقيقة وبشرتها البيضاء الصافية التي تتناقض مع لون شعرها الليلكي و تخللت اصابعه خصلاته الناعمة رافعا بعضا منها الى انفه مستنشقا اياها ليملأ رئتيه برائحة الياسمين الذي يتشبع به شعرها..تحدث مالك من بين انفاسه المتقطعه انتي اجمل بنت شوفتها في حياتي

****

وصلت سيارة باسل الى الفيلا فترجلت ميرا منها وتبعها اسر الذي نادى عليها : ميرا

استدارت لتلتقيا اعينهما في نظرة طالت لثواني ليقطعها باسل وهو يحيط كتفي اخته بذراعه

قائلا : ايه ناوية تسمعي باقي الالبوم ولا ايه ؟؟ثم غمز بعينه لتضربه ميرا على كتفه

قائله : شو غليظ

تأوه باسل قائلا : بقا كده ؟ مهو اللى لقى احبابه نسى اخواته .. واكمل وهو ينظر لاسر : هنيالك يا عم آسر بس اوعى تزعلها تاني .. اه والنبي اصلها ورتنا ايام سودا قال ذلك وابتعد بسرعة قبل ان تتهور ميرا وتضربه .. سحبها اسر الى الارجوحة واجلسها عليها قائلا ..

من وقت ما شيفتا وانا مشتاق امرجحك متل زمان ..جلست ميرا على الارجوحة وظل اسر يدفعها برفق الى ان توقف واستدار ليجلس بجانبها وامسك كفها وقال :

في معي شي بيخصك ..ثم اخرج من جيب سترته علبة مخملية وفتحها ليظهر خاتم خطبتهم الذي اعطته لخالها عندما كان

يودعها في المطار ..تناول كفها وضعه في بنصرها الايمن وقال : اوعك تشلحيه لو شو ما صار... نظرت اليه وقالت بألم:

انا ما كان بدي اشلحه لكن انتا طلبت مني انسى اي شي بيربطني بيك

قبل كفها وقال : اسف حبيبتي .. كنت غبي

ضربته ميرا وقالت : حبيبي انا مانو غبي ..احتضنها وهو يبعثر شعرها فنهرته وقالت

يا مجنون حدا من اخواتي ممكن يشوفنا

صعدا غرفتيهما وكل واحد فيهما سارح بأحلامه

****

اسرع اسر يتصل بياسين ليحكي له كل شئ حدث معه ..كان ياسين يستمع لكلمات اسر وشعور متضارب يعصف به ..شعور بالسعادة من اجل اخيه الذي شعر للحظة انه سيفقده للابد ..ولكن هناك شعور اخر بالالم .. متألم على حبه الضائع .. على قلبه النازف لمجرد سماع ما حدث بينهما ..يريد ان يقول له اصمت لا اريد ان اسمع تلك الكلمات القاتله ..ولكن كل ما استطاع ان يفعله .. ان يبعد الهاتف عن اذنه حتى لا تصله كلمات اسر .

وصلت سيارة حازم امام منزل ايمان ففتح الحارس البوابة لتعبر

السيارة للداخل كانت ايمان على وشك النزول عندما لفت نظرها ظل شخص يراقب السيارة من بعيد تأكدت انه هشام فخطرت ببالها فكرة مجنونة .. اقتربت من حازم بخطوة غير محسوبة ووضعت يدها على صفحة خده مقبله خده الاخر برقة متناهية قائلة : تصبح على خير ..لا تعلم ان بفعلتها المجنونة اخرجت مارده ..وقبل ان تلمس يدها مقبض الباب لتفتحه .. ادارها حازم اليه ونظر لعينيها مستفهما فأخفضتهما خجلا لم تستطيع النظر اليه بعد فعلتها المجنونة .. وهو يرفع ذقنها لاعلى : انتي شايفاه؟؟ابتلعت ريقها بصعوبة واومأت نعم

فاقترب منها حازم مقبلا شفتيها بوقاحة كعقاب لهاعلى فعلتها المتهورة وابتعد قليلا ليتحدث بلاش تلعبي بالنار عشان متتحريش بيها ثم اعتدل في مقعده وكأن شيئا لم يكن ظلت ايمان مكانها متجمدة كالجماد ولكنها اجفلت من صوته : تصبحي على خير

وكأنه يأمرها مغادرة السيارة بطريقة غير مباشرة

الفصل الخامس والعشرون

بمجرد ان نزلت ايمان من السيارة تحرك حازم فورا ضاربا المقود بقبضته لينفث غضبه كيف يفعل ذلك

اينعم هي اخطأت ولكنه اخطأ اكثر منها لماذا يقبلها ؟ كان من الممكن ان ينهرها على فعلتها بدون ان يتهور انه غاضب من نفسه اكثر من غضبه منها ... بسبب تأثير قبلتها عليه لا يستطيع ان يفهم شعوره هل هو الغضب ام السعادة؟؟!!انها رقيقة .. رقيقة لدرجة انها لا تستطيع ان تخالف كلمته ... حينما نظر لعينيها وهو يسألها ان كانت ترى هشام لم تستطيع ان تكذب عليه .. ابتسم حازم ثم اتسعت ابتسامته حينما تذكر خجلها بسبب قبلتها له

تلاشت ابتسامته وهو يتذكر ملمس شفتيها ومدى عذوبتها ليس من العدل ان تكون بهذه الرقة والعذوبة سوف تتسبب في جنونه ... هو بالكاد يسيطر على شعوره لا يعرف السبب في زيادة تعلقه بها مع الوقت!!

سأل نفسه .. هل احببتها يا حازم ؟

تعقل وتذكر انها تحب اخر .. ولكن لا .. بعد هذه القبلة لا يمكنه الابتعاد .. نعم سوف يحارب لتكون له .. لابد ان تحبه هو ...

هشام لا يستحقها ... نعم هي من حقي ..اشرق وجه حازم واتسعت ابتسامته وقال : لازم تغير الخطة يا حازم ... ايمان ليك مهما حصل

****

نزلت من السيارة ووقفت تنظر في اثرها حتى اختفت عن ناظريها وضعت اصابعها ...على شفتيها غير مصدقة ان حازم قبلها من شفتيها ... انها قبلتها الاولى لقد حلمت كثيرا بهذه القبلة ولكن من هشام وليس غيره ... ولكن لحظة .. ما هذا الشعور؟

لماذا هي سعيدة!! كيف تكون سعيدة بان حازم قبلها ؟ان هذا كله مجرد تمثيل .. ولكنها شعرت بغضبه في قبلته وكأنه يعاقبها ... تنهدت وقالت : يا رب انا عملت ايه في نفسي ؟

الموضوع من الاول غلط مكنش المفروض اوافق على التمثيلية دي ؟اجفلت على صوت هشام ياتي من خلفها :

معقول يا ايمان ؟؟انا مش مصدق اللي شوفته!! ازاي تسمحيلو يبوسك ؟

ايمان : لو سمحت دي حاجة تخصني مسمحلكش تتدخل فيها

هشام بعصبية : انت بنت عمي وانا شايف اللي حصل عيب

وميصحش افرضي عمي او حد من اخواتك هو اللي شافك ؟

ايمان : يوووووه... انا تعبانة وعايزه انام تصبح على خير خطت خطوتين مبتعدة عنه ولكنه اطبق على رسغها لتلتفت اليه فقالت :

ايه ده ؟ سيب ايدي يا هشام انت اتجننت !!

هشام : اتجننت عشان مسكت ايدك!! وهو لما باسك من شفايفك ... ايه بقا؟

ايمان بغضب : انت مالك انا بحبه وهو خطيبي

نظر اليها هشام نظرة متوسلة وقال بهمس : وانا يا ايمان ؟ انا ايه خلاص مبقتيش تحبيني؟

ايمان : انا عمري ما قولت اني بحبك وسيبني في حالي بقا حرام عليك

امسك كتفيها وهزها وقال : مش هسيبك غير لما افهم انتي بتحبيني ولا بتحبيه ؟

ترقرقت الدموع بعينيها وقالت بصوت مخنوق :

انت السبب في كل اللي انا فيه .. انا خلاص مبقتش فاهمة نفسي .. سيبني يا هشام الله يخليك مسح هشام دموعها واقترب منها ..

اقترب كثيرا واحاط وجهها بيديه وهو يهمس : اسف ... اسف اني كنت غبي ومحستتش بحبك .. اديني فرصة يا ايمان .. ارجوكي انا .. انا بحبك

ما هذا ؟!!!!!!! لماذا ليست سعيدة بالكلمات التي حلمت لسنوات ان تسمعها منه ؟معقول ؟ معقول شفيت من حبه ؟او انها لم تحبه من الاساس!!معقول توهمت حبه ... لم اعد افهم شئ ماذا يحدث لي ما هذا الارتباك والتناقض تخلصت ايمان من يديه وقالت بصوت منخفض :

ارجوك انا تعبانة وعايزة اكون لوحدي وتركته ودخلت الفيلا وقف هشام مكانه مصدوم برد فعلها .. ليست هذه ايمان التي تحدثت معه يوم عيد ميلاد ميرا ..كيف تغيرت بهذه السرعة؟..زفر بقوة ودخل الفيلا ليسأل عن مازن لان شكله في الحفلة اقلقه.

صعد السلالم وتوقف قليلا امام غرفة ايمان ثم توجه لغرفة مازن طرق الباب عدة مرات لم يسمع رد ففتحه بهدوء ليجد مازن جالس على الارض واضعا جهاز اللابتوب على ساقيه ودموعه تغرق وجهه ... كانت حالته مزرية ..دخل هشام بسرعة واغلق الباب بالمفتاح وتوجه لمازن وقال : مازن حبيبي مالك ؟؟لم يرد

مازن بكلمة واحدة ودموعه مستمرة نظر هشام على شاشة اللاب وجد صورة لميرا

شهق هشام وقال : انت جبت الصورة دي منين ؟؟

ثم وجد اخرى واخرى واخرى فقال : معقول يا مازن تسرق صور البنت من تليفونها ؟؟

هي دي الامانة؟

نظر اليه مازن بعيونة الباكية : بحبها ... بحبها قوي يا هشام ... ليه بيحصل معايا كده ؟

ليه كل ما قلبي يتعلق بواحدة تحب

هي حد تاني ؟انا اقل منهم في ايه ؟

تنهد هشام وجلس بجانبه وقال : مازن ... البنت من الاول بتحب غيرك يعني محبتكش واديتك امل وبعدين خانتك .. يعني مش زي التانيةيعني المشكلة عندك انت

صرخ فيه مازن : بس هي سابت تركيا بسببه وجت مصر وفسخت خطوبتها منه لانه اهانها يبقى ليه ؟ ليه ترجعله ؟؟؟ ليييييه

هشام : ببساطة لانها بتحبه وانت لازم تحترم شعورها وانا اعتقد انها عمرها محبتك ولا لمحتلك حتى

مازن : مش قادر .. مش قادر يا هشام .. بحبها

هشام : انسى يا مازن حاول تنسى زي ما انا كمان هحاول انسى

نظر اليه مازن وقال : تنسى ميرا ولا ايمان ؟؟

ابتسم هشام وقال : ايمان ؟؟؟ قطع حديثهم طرقات حاتم على الباب وصوته العالي

فتح هشام الباب ليدخل حاتم وينظر لهما وهو يقول :

في ايه مالك يا مازن انت كنت بتعيط للدرجادي ميرا مقصرة فيك ؟؟

ما انا قدامك اهو .. منه انكتب كتابها وانا عادي جدا وكمان روحت باركت .. عادي يا ابني اتعلم من اخوك ... مفيش واحدة في الدنيا تستاهل تنزل دمعة من عيونك عشانها

واكمل : بقولكم ايه تيجوا نروح شرم كام يوم كدة ومش عايز اقولكم البنات هنالك ايه ... صواريخ .. نظر الثلاثة لبعضهم وانفجروا في الضحك

حاتم : ايوا كده محدش واخد منها حاجة

هشام : لا انا طلعني من الحسبة ... الامتحانات لسه باقي عليها اسبوع وانا مشغول جدا الايام دي

مازن : وانا كمان مليش نفس اروح حته

حاتم : دا انتم فصلتوني .. يبقا اروح لوحدي اعمل ايه ؟؟؟

****

في صباح اليوم الثاني كانت ملك في سريرها مستمتعة بحلم رائع كانت تبتسم تارة وتتحرك تارة اخرى في الواقع كان شكلها يثير الضحك ..تململت في نومها بسبب لمسات خفيفة كرفرفات الفراشات على وجهها وشفتيها .. حركت رموشها عدة مرات ثم صرخت فجأة عندما رأت عينيه الزيتونية تتأملانها فأدركت انها لم تكن تحلم وضع حمزه اصابعه على فمها قائلا : اششششششش .. اعتدلت بسرعة وسحبت الغطاء حتى رقبتها ثم قالت بعصبية :

انت اتجننت ؟؟ازاي تدخل عليا وانا نايمة و...وو

حمزه بمكر : وايه ؟

ملك : انت فاهم ...فبلاش استعباط

ابتسم حمزه ابتسامة ذات مغزى وتحدث : شكلك حبيتي عقابي لانك دايما بتطولي لسانك

اللي ان شاء الله هقصهولك قريب .. انا راجل شرقي يعني محبش مراتي تطول لسانها عليا.. فاهمه ولا افهمك بطريقتي قال ذلك وهو يقترب منها دفعته ملك بيديها وقالت :

ازاي تتكلم عن الاحترام وانت داخل عليا الاوضة بدون استئذان وكمان نايمة؟

غمزحمزه بعينه وقال: وفيها ايه هو انتي مش مراتي؟

ملك : لا طبعا مش مراتك .. ده كتب كتاب بس

اقترب منها وعلى شفتيه ابتسامة لعوب وقال : لو تحبي نتمم الجواز انا معنديش مانع

اتسعت حدقتيها وقالت وهي تهب واقفة لتخرج من السرير وقالت كالعادة : يا قليل الادب

ازدرد حمزه لعابه وهو يراها امامه بتلك الملابس وشعرها مشعث بسبب النوم وخديها حمراوين ..كانت

خلابة .. جميلة كضوء النهار احم احم .. تنحنح وقال :

انا نازل مستنيكي تحت عشان نفطر مع بعض في الجنينة .. الجو جميل يلا غيري وحصليني

خرج من الغرفة فقالت بعند طفولي : مش نازلة

ادخل رأسه من فتحة الباب وقال : ربع ساعة لو منزلتيش هطلع اشيلك زي ماانتي .. غمزها بعينه وغادر

ملك : اووفففف وتوجهت للحمام لتتوضأ وتصلي الضحى

****

عاد الجميع من صلاة الجمعة دار اسر بنظراته في المكان ثم سال منى : وين ميرا ماني شايفها ردت منى : مع ادهم وادم في الجينية

اسر : بعد اذنك خالد ممكن اروح لعندا ؟

خالد : ممكن اتفضل

خرج اسر بسرعة وهو يتشكر خالد على تفهمه ودعمه له من البداية ..اقترب اسر بهدوء ليجدها تخفي عينيها بيديها وتقول بعد للعشرة وبعدين بلحقكم يلا اتخبوا بسرعة

وقف يستمتع لصوتها وحماسها الطفولي وعندما انتهت رفعت يديها لتجده امامها يبتسم ويقول : بحبك ... اشتقتلك كتير ... بدي نطلع مع بعض شي مشوار شو رأيك حبيبتي؟

اقتربت منه ميرا ووضعت يديها على صدره بحركة جريئة وقالت :

لوين راح تاخدني ؟اخفض نظره على يديها وازدرد ريقه وقال :

منشان الله ميرا والله انا بالعافية ماسك حالي لا تعملي فيني هيك ما بقدر اتحمل

حركت اصابعها على قميصه بحركات دائرية وقالت : العب مع

الولاد بدالي لحتى غيرتيابي وجيلك وقبل ان ترفع يديها عن

صدره امسكهما بيديه .. رفعهما وقبل باطنهما وقال لا تتأخري

حبيبتي انا استأذنت من خالد وهو وافق ابتعدت عنه خطوتين ثم

استدارت وقالت : اسر

رد : عيونه

ميرا : بحبك

اسر : يااااا الله

كانت ضحكات ميرا تدغدغ داخله وهو يتابعها تبتعد عنه

****

ايمان ... ايمان ؟؟

كان ذلك صوت والدة ايمان

ايمان : ايوه يا ماما

الام : حبيبتي اتصلي على خطيبك شوفيه اتأخر ليه ؟

ايمان باستغراب : اتاخر على ايه يا ماما!!

الام : ايه يا حبيبتي سلامتك مش باباكي عزمه امبارح انه

يتغدى معانا انهارده ؟

تنهدت ايمان وهى تتذكر ان والدها فعلا عزم حازم على الغدا

وهم بالحفل امس ترددت ايمان اكثر من مرة وهى تحاول

الاتصال بحازم ... واخيرا حسمت امرها واتصلت وانتظرت الرد

سمعت صوته الرجولي الدافئ يرن بأذنها : الو

سكتت ايمان لا تعرف ماذا ستقول له بعد موقف الامس

حازم : ايه .. متصلة عشان تسكتي ... على العموم لو

معندكيش كلام انا مضطر اقفل السكةاسرعت ايمان تقول :

م ..ما.. ماما كانت بتسأل انت اتأخرت ليه على الغدا؟ابتسم حازم لبدء تنفيذ خطته ورد : وانتي عايزاني اجي!!! انا بعد اللي حصل قولت ان خلاص الموضوع انتهى

شعرت ايمان بألم بصدرها وكأنه اطبق عليها ولا تعرف السبب

تحدث حازم : ايه مش هتردي ؟على العموم ممكن تعتذري من والدتك وتقولي اي شئ تشوفيه مناسب حاولي تنهي الموضوع بطريقتك انتيردت ايمان بصعوبة :

ارجوك يا حازم تيجي وبعدين نتفاهم انت متعرفش ماما سعيدة اد ايه ... انا حاسة انها طايرة من الفرح ... انت متعرفش هي كانت حزينة اد ايه كل ما ارفض عريس ومن يوم خطوبتنا وهي مبسوطة ... دي كمان وقفت في المطبخ ساعات مع الشغالين عشان تعملك اصناف الاكل بنفسها ارجوك يا حازم انا عارفة اني غلطت وحطيتك في موقف بايخ بس مش هقدر اهدم الفرحة اللي

شوفتها دلوقتي في عيون ماما .. على الاقل دلوقتي ارجوك تيجي وبعد الغدا نقعد مع بعض ونتفاهم ونتفق على اللي انت عاوزهحازم بسعادة استطاع ان يخفيها :

خلاص ساعة واكون عندك

اغلقت ايمان الهاتف وهي تشعر بسعادة لا تعرف هل هي بسبب انه وافق على طلبها منه الحضور واكمال سعادة والدتها كما قالت... او بسبب انها سوف تراه وتطلب منه ان يستمر بلعبة الخطوبة المزعومة؟حقيقة هي لا تعلم

****

في منزل هشام ينظر لوالديه ويقول : ايه الشياكة دي كلها على فين يا حلوين ؟؟

لا يا ماما متقوليش بابا عازمك على الغدا ومش عايز عزول

ضحكتك الام وقالت لا والله مش هو اللي عازمنا .. دا عمك عازمنا كلنا على الغدا وكمان بيقول ان خطيب ايمان هيكون موجود

تنهدت الام وقالت : ااااه ياما كان نفسي تكون ايمان من نصيبك بس هقول ايه كل شئ نصيب .. ربنا يرزقك ببنت الحلال يا حبيبي وافرح بيك واشوف ولادك وهما مالين علينا الفيلا

ابتسم هشام بمرارة وقال في نفسه يا ريتك قولتيلي يا ماما على الاقل كنت انتبهت ليها قبل ما تضيع مني

نبهته امه وقالت : يلا يا حبيبي عشان منتأخرش

هشام : حاضر يا ماما .. دقايق واكون جاهز

****

قالت ميرا باعجاب وهي تدور حول السيارة: واااو شو هي السيارة

اسر : استأجرتا اليوم لحتى نكون على راحتنا

ميرا بس انت ما بتعرف شي بالبلد لوين بدك تودينا ؟؟

حبيبتي انتي قولي وين بدك تروحي واتركي الباقي علي

ميرا : اوك في مطعم على البحر كتير كتيرحلو اسمه "..........." بدي اتغدا هونيك اوك حبيبتي .. بنوصله عن طريق الgps

كانت ميرا مستمتعة بالطعام واحاديث اسر عن الفترة التي قضاها يتألم بعدها عنه وقال لها انه يحتفظ

لها بدفتر دون فيه كل لحظة مرت عليه منذ اليوم الذي طلب منها ان تبتعد عنه .. وطلبت منه ان تقرأه ولكنه قال انه سيكمل

كتابته حتى تكتمل سعادته وتكون هي معه في ..بيت واحد زوجته وحبيبته ... وقتها فقط سيتوقف عن الكتابة ويطلب منها القراءةابتسمت ميرا وقالت : شو لهي الدرجة سر عني ؟

راح تعرفي كل شئ لما تكوني معي بيبيتنا حبيبتي .. لكن قبل هلا اسمحيلي ... خطير عليكي انك تقريه

توردت وجنتيها لتلميحات اسر فخطفت انفاسه فقال ليحاول ان يشتت انتباهه حتى يستطيع السيطرة على مشاعره:

شو رأيك حبيبتي تحلي بالأيس كريم اللي تحبيه

طلب لها اسر ايس كريم الشكولاته والحليب كما تعشقه وطلب لنفسه قهوة كانت نظراته تتابعها وهي تغمض عينيها مستمتعه بمذاقه اللذيذيالله ... متل ما هي بريئة وطفلة

كيف صدقت هديك الحقيرة!!

حبيبتي بريئة صادقة .. يالله طفلة متل زمان وشرد لايام كانت ميرا تلتصق به في اي مكان حتى عندما تتجمع الاسرة كانت دائما تجلس بجوارة تستمع لكل كلمة ينطقها مبهورة به و بشخصيته .. ابتسم عندما تذكر اليوم الذي لوثت له قميصه المفضل حتى لا يتركها ويذهب لصديقته ..نظرت اليه ميرا وقالت : على شو عم تضحك ؟

نظر اليها واتسعت ابتسامته وهو ينظر لزاوية فمها الملوثة بالشكولاته فقال وهو يقترب منها عم اتذكر هداك اليوم اللي وسختيلي قميصي لحتىا ما روح لعند رفيقتي

تذمرت وقالت : لا تذكرني بهديك الوقحة ..ضحك واقترب كثيرا ومسح الشكولاته بطرف سبابته ووضعه في فمه ليتذوقها من اثر شفتيها

احمرت وجنتيها وقالت : ياالله انت شو عملت ؟

ما بيصير هيك اسر ... والله راح تفضحنا بتصرفاتك المتهورةهي!!

اسر : عم تحكي عن التهور!!

منشان الله لا تحكي عن التهور لاني لو اتهورت راح نلاقي حالنا بالمغفر

فتحت ميرا عينيها بصدمة وقالت : ياالله!!! من امتى صرت وقح هيك ؟

اسر بتعب : من يوم اللي بعدتي عني .. خلاص ميرا والله ما عاد فيني انا راح سافر بعد يومين لحتى اضبط الشغل مع بابا وزوج عمتي لحتى تخلصي اختبارات وراح نرجع كلنا هون لحتى نكتب كتابنا وراح سويلك احلى حفلة

ابتسمت ميرا وقالت : كتب كتابنا ؟؟

ابتسم اسر لسعادتها وقال : اي حبيبتي كتب كتابنا وبعديها راح نرجع استنبول تقضي الاجازة كلها معي وياريت لو تنقلي اوراقك لجامعتك هونيك ونرجع تاني مع بعض على طول ولا تبعدي عني مره تانية...

&&&&&&&&&&&&&

الفصل السادس و العشرون

كان الجميع بغرفة الجلوس في انتظار وصول حازم عينا هشام لم تفارق ايمان للحظة واحدة كانت تبدو مختلفة ... مبتسمة .. سعيدة ... متوترة .. تنظر للساعة بمعدل كل ثلاث دقائق ...كان الجميع يشعر بالسعادة من اجلها الا هشام كان يشعر بالم يعتصر قلبه دق جرس الفيلا لتهب ايمان من مكانها مسرعة الى الباب متجاهلة تعليق حاتم المرح كان حازم يستعد خلف الباب برسم العبوس الذي قرر ان يقابلها به ولكن هيهات فبمجرد ان انفتح الباب ونظر امامه ليجد سبب ارقة ليلة الامس متجسد امامه .

تنهد حازم وهو يرى ابتسامتها الجميلة وحركة شفتيها وهي تقول ازيك يا حازم .. اتأخرت !!

وجد نفسه ينسى كل ما كان يردده في ذهنه اثناء الطريق ويرفع يده ويقدم لها باقة الورد الانيقة ويقول لها وهو مأخوذ برقتها وجمالها الهادئ

اتأخرت لأني كنت بجيبلك الورد ده .. اتفضلي

اخذت ايمان الباقة وقربتها من انفها لتستنشق رائحتها وقالت ... دي عشاني انا ؟؟

حازم : اكيد عشانك .. هو مش المفروض انك خطيبتي ولا

غيرتي رأيك ردت ايمان بسرعة : لا ابدا

ابتسم حازم وقدم لها علبة من الشكولاتة المفضلة لديها وهو يقول برقة :

عرفت انك بتحبيها

شهقت ايمان ومدت يدها لتأخذها وهي تقول : معقول !! عرفت منين اني بحب النوع ده بالذات

ابتسم حازم وقال : العصفورة قالتلي نظرت اليه وقالت :

لا بجد يا حازم عرفت منين اني بحبها ؟

نظر لعمق عينيها وهو يقول : اللي بيحب حد بيحب يعرف عنه كل حاجة

اتسعت حدقتيها وفغرت فمها ليستغل حازم ذلك ليبتسم على شكلها ويقول : هي العزومة على الغدا ولا الباب ؟

ارتبكت ايمان وقالت : اسفه .. اتفضل دخلا الاثنان ليقول حاتم بصوت عالي الحمد لله هنتغدى اخيرا ...

انا قولت هتكملوا باقي اليوم عل الباب ... بص يا حازم ... حبيبي احنا نتغدى وبعد كدة اتكلموا للصبح ... ماما ارجوك انا خلاص هموت من الجوع ضحك الجميع على كلماته

اما حازم بمجرد ان وقعت عينه على هشام تغيرت ملامحه

واقترب من ايمان ليقول بصوت

منخفض : ليه مقولتليش انك عازمة حبيب القلب؟

شهقت ايمان ونظرت له بلوم وقالت : حازم !!

كان الجميع ملتف حول السفرة يتناولوا الطعام وتدور بينهم

بعض الاحاديث اما حازم وهشام كانا يتبادلان نظرات تحدي

واضحة لايمان التي كانت تراقبهما بين حين واخر

****

بعد مرور عدة اسابيع وبالتحديد في اخر يوم لامتحان ملك كان

هاتفها يرن بعد خروجها من الامتحان لتجد انه حمزه الذي سافر

للاتفاق على صفقة سيارات لمعرضه قبل بداية الامتحان بايام

ملك بللهفة : حمزه؟؟

رد عليها بصوته الهادئ الذي يخالف ما يعتريه من مشاعر

بمجرد ان سمع صوتها ينادي اسمه بتلك اللهفه

حمزه:عيون وقلب وروح حمزه

تلفتت ملك حولها وكأن الجميع حولها يسمع كلماته فشعرت

بالخجل لا تعرف بماذا ترد على كلماته التي تشتت مشاعرها لم

يسمع حمزه منها رد فقال :

ملك انتي معايا؟؟ردت بصوت هامس : ايوه

تنهد وقال : طيب ليه مبترديش

قالت : جاي امته ؟؟

حمزه : وحشتك؟؟؟

احمرت وجنتيها وتلعثمت وهي تقول : وح.. وحشتنا كلنا

ابتسم حمزه وقال : للاسف هوحشكم كمان اسبوع

شهقت ملك وقالت بخيبة امل : بس ... بس انت قولت هتيجي بعد امتحناتي على طول وانا خلصت النهاردة

رد بخبث وهو متوجه لصالة المطار بعد ان انهى جميع اعماله : معلش يا حبيبتي ظروف الشغل ... ثم اكمل بسرعة ملك حبيبتي انا مضطر اقفل السكة لان معايا ناس ... استنيني بالليل ثم اكمل بابتسامة لعوبة بعدها بفترة .. هتصل بيكي

كان مالك ينتظر منه في الاسفل مع والدتها وعمتها لقد اتفق معها ان يخرجوا للعشاء احتفالا بانتهاء الامتحانات التي حرمته رؤيتها لاسابيع.. سمع صوت كعب حذائها وهي تنزل السلم فوقف بدون شعور .. لقد اشتاق لرؤيتها ..انه بالكاد تحمل تلك الاسابيع التي اشترطت عليه انه يجب ان يمنع زياراته لحين انتهاء الامتحانات مثل ما اسر ترك ميرا وحمزه سافر ايضا

مستغلا فترة الامتحان ليسافر حتى لا يتسبب وجوده توتر لملك ..عندما اقتربت منهم قالت والدتها وعمتها بسم الله ما شاء الله ... نظر اليها نظرة محملة بمدى حبه وشوقه اليها شعرت بالخجل لنظراته تلك وقالت لتنبهه مساء الخير .. رد عليها وهو مازال مأخوذ بحبيبته الجميلة الرقيقة الهادئة :

مساء الخير ... ازيك يا منه ... اخبار الامتحان ايه النهاردة

منه : الحمد لله كويس جدا

ضحكت كلا من والدتها وعمتها لتهتف امها لتخرجه من هيامه بابنتها فقالت :

ايه يا ولاد مش ناوين تخرجوا ؟؟

تنحنح مالك باحراج وقال : ايوه طبعا عن اذنكم

خرج مالك تتبعه منه وما ان خرجا من الباب سحبها بسرعة من يدها واتجه الى جانب الفيلا

كانت منه تحاول لملمة فستانها لكي لا تسقط بسبب سرعته .. بعد ان وصل بها لجانب الفيلا نظر لعينيها وقال بصوت اخرج به كل ما يشعر به من شوق اليها

وحشتيييييني ..... حرام عليكي تحرميني من عنيكي دي الفترة دي كلها ... انا كنت هتجنن

ابتسمت له بطريقة جعلت دقات قلبه تتسارع داخل صدره فلم يستطيع ان يمنع نفسه من الاقتراب منها .. خافت منه من اقترابه فكانت كلما اقترب خطوة ترجع هي خطوة للخلف وقالت : مالك .. انت بتبصلي كدة ليه ؟؟؟ ارجوك اوع .. ولم يدعها تكمل كلماتها فقد اسكتها بطريقته الوحيدة التي حلم بها منذ اصبحت زوجته امام الله

****

كانت الساعة اقتربت من العاشرة والنصف مساءا عدنما نزلت ملك الدرج حافية القدمين ترتدي الفستان الذي اشتراه لها حمزه بعد عقد قرانهما والذي اللح عليها مرات ومرات ان ترتديه ولكنها رفضت بحجة انه قصير وهي مازالت لم تعتاد وجودة معها في نفس البيت

كان فستان من الحرير اللؤلؤي باكمام طويلة وفتحة صدر واسعة اظهرت نحرها وكان طوله بالكاد يصل الى الركبة .. عندما وصلت لغرفة الجلوس عند والدتها وعمتها اخذت تدور حول نفسها وشعرها البني الذي تركته مسترسلا يدور معها في منظر اقل ما يقال عنه رائع وتقول ايه رأيكم فيا ؟؟؟

ردت عليها عمتها : حبيبة عمتها قمر ماشاء الله ربنا يحفظك ويرجعلك جوزك بالسلامة

شعرت ملك بدغدغات بقلبها عندما سمعت عمتها تطلق تلك الكلمة .... جوزك

فقالت لنفسها حمزه ... جوزي ؟؟؟

خرجت من شرودها على صوت امها المتذمر يقول : هي منه اتأخرت كده ليه ؟؟ كلميها يلا خليها ترجع بقا

ارادت ملك ان تفعل شئ تليهيهم فيه حتى تتناسى امها تأخر شقيقتها فقالت بشقاوة :

يا مريومة يا حبيبة قلبي سيبك من منه وخليكي معايا وقوليلي ايه رأيك في الدكتورة ملك؟

ضحكت مريم وقالت : احلى واجمل وارق دكتورة في الدنيا .. ربنا يحميكي يا حبيبتي

حركت ملك حاجبيها وقالت :

وعشان احلى اتنين في الدنيا حبيبات قلبي .. ماما وعمتو عندي ليكو عرض مسائي يجننن

توجهت الى وحدة الصوت غافلة عن الشخص الذي يكاد ان يتوقف قلبه لمرآها بتلك الصورة المهلكة لاعصابه فمنذ ان فتح

الباب بهدوء شديد يريد ان يفاجئ الجميع بوصوله وجد معذبته تدور حول نفسها في منظر خطف انفاسه ... لاول مرة يرآها هكذا يقسم انه لو كان يستطيع الرسم لرسم لها مئات الصور يكفيه ان يظل هكذا يراقبها من بعيد بدون ان تنتبه له حتى تتصرف بحرية وعفوية ..ولكن لحظة لحظة

ما الذي تفعله تلك المجنونة التي سوف تكون السبب في ان يصاب بأزمة قلبية ... لقد تخيلها مرارا ترتدي هذا الثوب الذي منذ ان رآه على المانيكان وهو يتخيله عليها فتوجه للمحل فورا واشتراه وطلب منها كثيرا ان ترتديه ولكنها كانت ترفض بحجة انه قصير جدا ... اترفض ان ترتديه من اجله وترتديه وتتجول به هكذا بينهم وتحرمه من هذا المشهد ؟؟؟

انتبه من شروده على صوت الموسيقي الرائعة وشاهدها .... شاهدها... يالله كانت تتمايل بهدوء ورقة لا يستطيع وصفها على انغام هذه الموسيقى وهي مغمضة عينيها كأنها تعيش في كوكب اخر وفستانها الذي حدد معالم جسدها من اعلى الى الخصر ثم يتسع في تموجات حتى ما فوق الركبة ..كان الفستان يتراقص حول ساقيها مع حركاتها الواضح انها مدروسة جدا تلك الشقية الصغيرة لديها مواهب قاتلة..كان ينظر لقدميها الحافيتين وهي

تحركهما للامام والخلف وتدور بهما .... مذهلة!!!!!!!

حركت شفتيها مع سماع صوت المطربة التي لا يعلم من هي لانه لا يهتم بهذه الاشياء ولكن صوتها جميل ووعد نفسه انه سيعرفها ويحفظ تلك الاغنية

راجعين يا هوا راجعيييين يا زهرة المساكيييين

راجعين يا هوااا على دار الهوا على نار الهوا راجعيييييييين

راجعين ياهوا راجعيين يا زهرة المساكيبيين

راجعين يا هوااا على دار الهوا على نار الهوا راجعيييييين

ثم توقف الصوت وتعالت الموسيقى مرة اخري لتزيد حبيبته من وقع حركاتها المدروسة وتدور حول نفسها ليدور الفستان حول ساقيها وتلتف خصلاتها الحريرية حول وجهها الذي لم يفارق خياله ولو لحظة ثم تغني مرة اخرى محركة شفتيها ومازالت مغمضة عينيها

بنودع زمان بنروح لزمااان ينسانا على ارض النسيان

بنقووول رايحين بنكون راجعين على دار الحب ومش عارفين

بنقووول راحين بنكون راجعين على دار الحب ومش عارفين

ااااااااااااا اااااااااااااااه

راجعين يا هوا على دار الهوا على نار الهوا راجعيييييين

ااااااه من كلمة اه التي خرجت من بين شفتيها لقد الهبت حواسه يالله ماذا افعل ؟؟؟ أأذهب اليها واحملها بين ذراعي لاعاقبها عما تفعله بي ام انتظر حتى تنتهي من هذا العرض الخرافي ؟؟؟ كانت ترفع شعرها بيديها في حركة مجنونة ما زادته الا جنون وتتحرك ببط مدروس وكانها حورية تتمايل بانسيابية في وسط المحيط ...انتبه على ابتسامتها ومازالت تغلق عينيها وهي تردد الاغنية وكأن الكلمة ذكرتها بما حدث بينهما قبل السفر لتقول له تلك الكلمة

مغرووووور

مغرور يا هوا ياهوا مغرور يا حبيبي يا وردة على سور

مغرور يا هوا يا هوا مغرور يا حبيبي يا وردة على سور

نحنا العاشقين على طول عاشقين بنتوه باليالينا عايشين

نحنا العاشقين عاشقين عاشقين بنتوه بليالينا عايشين

اااااااااا ااااااااااه

راجعين يا هوا على دار الهوا على نار الهوا راجعييييييييييين

بانتهاء الاغنية انحنت في حركة مسرحية تحي جمهورها الذي لم يكن غير امه وزوجة خاله لتصفقا لها بحرارة ولكن صمت كل شئ عندما دوى صوت تصفيقه الحار وهو يقول :

دي ايه المواهب دي كلها ؟؟ دا انا اكيد امي دعيالي لتتصلب ملك في وقفتها وهي ماتزال توليه ظهرها استغل هو ذلك ليقترب منها ولكن قبل ان يصل اليها كانت تصرخ وتسرع بالهرب لاعلى وسط ضحاكاتهم الثلاثة

سلم على والدته وزوجة خاله ثم جلس دقيقة واحدة ولم يستطيع ان يظل اكثر .. يخاف ان تبدل الفستان يريد ان يراها به ..فنظر لهما وجدهما تنظران اليه وتبتسما فتشجع وقفال لزوجة خاله

ماما تسمحيلي اطلع اسلم على ملك ؟؟

نظرت اليه وهي تضحك وتقول : خليك قاعد معانا .. الوقتي هي تنزل

فقال بسرعة : اصلي جايب ليها حاجة وعايز اديهالها

ابتسمت فهي ترى عشقه لابنتها الصغيرة في عينيه فقالت :

طيب اطلع بس اوعى ها؟ انت فاهمني والا هتلاقيني فوق راسك

ضحك حمزه وهو يقول عيوني يا احلى ماما في الدنيا كلها نظرت اليه والدته بحنان وهي سعيدة لسعادة وحيدها التي لم تراها الا عندما اصبحت ملك زوجته بالرغم من اعتراضها انه لم يصارحها اولا الا انه وعدها انه سيحكي لها كل شئ ولكن في الوقت المناسب

دخلت غرفتها بسرعة لتغلق عليها الباب بالمفتاح وتستند عليه في محاولة لالتقاط انفاسها من مجهود الرقص والركض وفوق ذلك كله تلك المفاجئة ... هذا المحتال الذي قال سيأتي الاسبوع القادم !!!!

انتفضت بسبب طرقات على الباب لتضع يدها على قلبها في محاولة لتهدئته وقالت بصوت متقطع : مين

حمزه بصوت ملئته العاطفة التي حاول السيطرة عليها منذ وصوله : ملك؟

افتحي الباب يا حبيبتي ... وحشتيني لم يصله رد فقال : ايه مش عايزة تسلمي عليا يا ملك

ايضا لم يصله رد فقال لها معاتبا :

متشكر قوي يا ملك مكنتش اعرف انك قاسية قوي كدة ... على العموم حبيت اقولك وحشتيني ... تصبحي على خير

سمعت ملك صوت خطواته تبتعد فلم تستطيع ان تتحمل ذلك ففتحت الباب بسرعة وخرجت خطوة لخارج غرفتها وهي تقول بلهفة : حمزة

رجع اليها بسرعة بمجرد ان سمعها تناديه ..... يالله ما هذا الصوت العذب

وجدت ملك نفسها محمولة بين ذراعيه التي طوقت خصرها ثم دخل بها الغرفه واغلقها عليهما لينزلها ملصقا ظهرها بالباب واقترب منها كثيرا وضمها الى صدره واعتصرها حتى سمع انين صدر منها فخفف من احتضانه لها قليلا يخاف عليها من انجراف عاطفته ..لاول مرة يشعر بذلك الشعور الرائع !!انه الحب .. نعم انه يحبها بل يعشقها يعشق كل تفاصيلها ... خلل اصابعه في شعرها فمالت ملك على كفه التي كانت تداعب خصلات شعرها لتفقده هذه الحركة الباقي من تعقله ليهبط على شفتيها في قبلة اودعها كل حبه وشوقه والم بعدها عنه تلك الفترة ابتعد عنها حمزه بعد فترة لكي يستطيعا التقاط انفاسهما اراح جبينه على جبينها ويديه مازالت تحيط رقبتها تداعب شعرها تحدث اخيرا :

هتجنن ... جننتيني يا ملك.. سحب احدى يديه من شعرها واحتضن كفه جانب وجهها فمالت عليه ملك وهي مغمضة العينين ليبتسم حمزه بألم وقال : بحبك... اوعي تسبيني يا ملك مهما حصل ... عايزك تكوني متأكدة انك الوحيدة اللي حبيتها ... انتي حب عمري ..رفعت ملك عينيها اليه وقالت بصوت ضعيف :

ليه يا حمزه بتقول كده ؟انا عمري مقدر ابعد عنك انا ... انا بحبك ومقدرش اتخيل حياتي من غيرك.. حرك حمزه ابهامه على شفتيها برقه متناهية وقال

ولا انا يا عمري ... مقدرش اعيش من غيرك ... عشان كده عايز منك وعد ردت عليه باستغراب :

وعد ايه يا حمزه انت كده قلقتني .. ليه بتتكلم كأننا يمكن نفترق

حمزه بلهفة : اوعي تقولي الكلمة دي تاني .. انا من غيرك اموت .. حبيبتي انا مصدقت الاقيكي

ابتسمت ملك وقالت : بجد يا حمزه ؟

حمزه بمكر : يعني بعد كل ده بتسألي ؟؟ بس تعرفي دي غلطتي اني معرفتش اقنعك ثم برهن بأن قبلها قبلة ارق هذه المرة لا يريد ان يؤذيها وكما السابق ذابت ملك من قبلته وبعد فترة ابتعد عنها قليلا لينظر اليها والتمعت عيناه بابتسامه جميلة وهو يمعن النظر لوجهها وتنهد ليقول :

انا بقول متخليش حد يشوفك للصبح احسن ..رجعت ملك للخلف وهزت رأسها مستفهمة

فضحك وهو يشير لشفتيها

شهقت ملك واسرعت لتنظر لوجهها في المرآة لترى شعرها

المشعث وشفتيها المكدومة من اثر عاصفته وقبلاته .. نظرت لعينيه من خلال المرآة لتجده يبعث لها احدى قبلاته في الهواء وهو يغمز لها بعينه

التفتت ملك اليه وقالت : يلا روح على اوضتك عشان ترتاح

اقترب منها حمزه وقال منكرش اني ميت من التعب ونفسي اناااام لاني تعبت اوي الفترة اللي فاتت عشان اخلص شغلي وارجعلك بسرعة بس اول ماشوفتك ادامي بالشكل ده

قال ذلك وهو يرفع يدها لتدور حول نفسها ... خلاص كل تعب الايام اللي فاتت اتبخر

طوق خصرها وقال : اه قبل ما انسى مين اللي بتغني الاغنية واسم الاغنية ايه عشان دي هتكون اغنيتنا المفضلة بعد الجواز ..ضربته ملك على كتفه وقالت وبعدين معاك مش معقول مش عارف فيروز !!!!!

رد حمزه : حبيبتي انا معرفش اي مطربين اصلي محبتش قبل كدة بس اوعدك من هنا ورايح احفظ كل اغاني الحب

ابتسمت ملك وقالت بدلع : وده كله ليه ؟؟

زمجر حمزه وقال : وبعدين معاكي ... متجننيش اكتر ما انا

مجنون اصل ابات هنا الليلة دي

فتحت ملك الباب وقالت :

يلا يا حبيبي ... تصبح على خير ودفعته برفق خارج الغرفة ليرد عليها وانت من اهله يا قلبي وتحرك لغرفته ناسيا اعطاءها هديتها وكيف يتذكر وهي انسته حتى نفسه !!!

&&&&&&&&&&&&&

الفصل السابع والعشرون

وصلت سيارة مالك امام الفيلا .. اطفأ المحرك والتفت لمنه وقال

بحب : ها يا حبيبتي مبسوطة ؟

ردت منه بخجل : ايوه يا حبيبي .. ربنا ميحرمني منك ..امسك

مالك كفها ورفعها لفمه ليطبع قبلة عميقة عليه وهو يقول ولا

يحرمني منك يا حبيبتي

تعرفي .. مش هاين عليا اسيبك وامشي

ابتسمت منه وقالت : تصبح على خير يا حبيبي

انحني مالك عليها ليفتح حزام الامان لها بعد ان فتح حزامه وقال

: يلا يا حبيبتي هوصلك لجوا نزل مالك وتوجه لبابها ليفتحه لها

.. امسك كفها وسار معها للداخل

****

كانت ميرا في غرفتها عندما رن هاتفها ليرقص قلبها فرحا وهي

ترى اسم حبيبها هذا الاسر الذي اسر قلبها ليصبح له وحده

ردت : اهلين حبيبي .. وينك لهلأ ؟؟ دقيتلك كتير بس تليفونك

كان مسكر

اسر : اهلين يا عمري ... اشتقتلك كتيييييييير

ميرا : لو مشتقتلي كنت فتحت تليفونك المسكر

رد : اسف يا عمري والله عم اركض من اجتماع لاجتماع لحتى

خلص كل شئ وكون

عندك بأقرب وقت ولا تنسي ان الكل راح ينزل معي لمصر فكان

ضروري انهي كل الامور المتعلقة بالشغل ..منشان الفترة اللي

راح ضلها معك بس اعملي حسابك اني راح احجزلك تذكرة معنا

للرجوع ... هي الاجازة راح تكوني معي

ردت : اوك حبيبي وانا كمان بدي هيك

اسر بسعادة : شو بدك حبيبتي ؟؟

ميرا : بدي كون جمبك حبيبي ... ما بتتصور شو صار فيني من

يوم ودعتك بالمطار

اسر : بعرف يا عمري لاني حاسس فيكي ... بعرف انك

اشتقتيلي متل ما اشتقتلك

بس خلاص حبيبتي عدي من هلأ 72ساعة وانشالله راح تلاقيني

ادامك ها قليلي شو بدك جيبلك معي ؟

ميرا : بدي تجيبلي اياك بسرعة

قهقة اسر من قلبه على كلمتها لتقول له

بغيظ : شو غليظ

****

ترددت كثيرا قبل الاتصال به فمنذ تلك العزيمة الكارثية وهو يتعمد تجنبها وهي مازالت في حيرة من امرها هل القرار الذي اتخذته بالموافقة على طلبه هو الصواب؟؟؟؟؟؟؟؟؟

رجعت بالذاكرة لاكثر من شهر بالتحديد يوم عزومة الغذاء الذي تواجد به هشام للاسف لان الاخير لم يترك فرصة لاستفزاز حازم الا واستغلها وهذا كان له تأثير على حازم حيث طلب من والدها ان يجلس معه على انفراد ... وبعد ان ظل هو ووالدها في غرفة المكتب خرج والدها وطلب منها الدخول لتتحدث مع حازم في امر هام .. دخلت ايمان الى المكتب وهي مترددة ومستغربة في نفس الوقت من الابتسامة التي كانت تزين وجه والدها الحبيب .. وقف حازم بمجرد ان دلفت من الباب ليتوجه اليه ويغلقه ثم عاد الى كرسيه ونظر اليها ليجدها مازالت تقف فقال لها : اتفضلي اقعدي مش هنتكلم وانتي واقفة كدة

جلست ايمان على الكرسي المقابل له وقالت : حازم انا كنت عايزة اقولك اني انا كمان مكنتش اعرف ان بيت عمي معزومين على الغدا

تنهد حازم وقال : وحتى لو عرفتي هتعملي ايه يعني ؟؟؟ بصي انا كده عملت اللي عليا وزيادة وبتهيألي ان ابن عمك اعترفلك

بحبه .... واضح طبعا من نظرات الحب اللي بيبصلك بيها في وجودي من غير ميراعي اي اصول وكأنه متعمد يستفزني والوضع ده انا مقبلوش عشان كده لازم ننهي اللعبة دلوقتي نظرت اليه ايمان بصدمة ... لا تعرف ماذا يحدث معها ... اليس هذا اتفاقه معها ؟؟

قالت ايمان : انا اسفه اني ورطتك معايا مكنش المفروض اوافق من الاول ... شوف انت عايز تعمل ايه وانا موافقة

نظر اليها حازم بخيبة امل وقال : انتي متأكدة انك هتوافقي على اللي هقوله؟

ايمان : ايوة ... انا هقول لبابا اننا مقدرناش يكون بينا توافق فقررنا ننهي الموضوع

ابتسم حازم وقال : طيب مش تسبيني اكمل كلامي وتعرفي انا كنت عايز باباكي في ايه!!!

ايمان : اتفضل انا بسمعك

حازم : شوفي .. زي ما قولتلك اللعبة انتهت ودلوقتي القرار قرارك يا اما تقبلي او ننهي كل حاجة استغربت ايمان من كلامه الغامض وقالت :

ممكن افهم تقصد ايه ؟؟؟

حازم : نتجوز....................

****

ايمان : ممكن افهم تقصد ايه ؟؟؟؟؟

حازم : نتجوز..............

ساد الصمت في المكتب لعدة دقائق لا يقطعة الا صوت تنفسها المضطرب اخيرا استوعبت كلمته لترددها : نتجوز؟؟؟

حازم بنفاذ صبر : ايوة نتجوز وانتي ادامك الاختيار يا تنهي المهزلة دي وتوافقي يا اما ادامك الحل التاني واعتقد انه موجود بره مستني اشارة منك

تجمعت الدموع بعينيها ليخفق قلبه لمرآها تتألم فهذا اخر شئ يتمنى ان يسببه لها فهو لم يتحمل دموعها قبل ان يتعلق قلبه بها ... فكيف سيتحمل الان بعد ان ملكت قلبه وتربعت على عرشه!!!!!

جاهدت ايمان حتى تمنع دموعها من السقوط ولكنها خانتها مازال ينظر لعينيها الدامعة ويستمع لصوت تنفسها الى ان فلتت منها شهقة معلنة انهيارها لتقول : ليه بتعمل فيا كدة ؟؟

انت اللي عرضت عليا المساعدة .. ليه بتتخلى عني وتحطني في

الموقف دة ؟

اقترب منها حازم ونزل على ركبته امامها ورفع اصابعه ليمسح دموعها فلفت وجهها بعيدا عنه .. انزل يده ليزفر بقوة ويقول : ليه بس بتعيطي ؟ ارجوك افهميني .. انا صحيح اللي عرضت عليكي مساعدتي بس مكنتش عارف ان الموضوع هيكون صعب على قل...... على كرامتي

ايمان : اسفه اني جرحت كرامتك ممكن تتفضل وانا هتصرف مع اهلي ومش هسببلك اي احراج

وقف حازم وضرب بقبضته على المكتب وهو يقول : يعني افهم انك مش موافقة على الجواز؟

وقفت ايمان مواجهه له لتقول من وسط دموعها : ليييييييييه فهمني بس ليه عايز تتجوزني ... انت مش بتحبني ... ولاا دي كمان مساعدة وتضحية؟؟؟

لم يعرف بماذا يجيب عليها يريد ان يعترف لها بمكنونات صدره ولكنه يخشى الرفض

يستطيع ان يتحمل وجودها بجانبه على امل انها يمكن ان تكون تبادله الشعور يوما ما على ان يعلن عن حبه وتعلن هي عن رفضها ..صحيح هو لم يخطط لهذا الشئ في الوقت الحالي ولكنه

عندما وجد هشام هنا وتلك النظرات التي يرميه بها والنظرات الاخرى التي يوجهها لايمان لم يستطيع ان يتحمل اكثر ..فلابد ان تحسم امرها اما هو او هشام يريد ان يتزوجها وسوف يعطيها الوقت الذي تريده اما ان تحبه او .... لا يريد ان يفكرتحدث اخيرا :

ايمان انا عارف انك مش بتحبيني وعارف انك بتحبي ابن عمك

قطعت كلماته لتقول : لأ

نظر اليها بسرعة لتتردد وتقول : مش عارفة انا مبقتش عارفة حاجة ولا بقيت فاهمة نفسي

شعر حازم ببريق امل فاقترب منها بسرعة ليقول :

يبقى اللي كنتي بتحسيه ناحيته مش حب صدقيني يا ايمان لو كنتي بتحبيه بجد مكنتيش بقيتي في الحيرة دي ... كنتي حسمتي امرك من اول مرة اعترفلك انه بيحبك نظرت اليه لتقول : ولو افترضت ان اللي بتقوله صحيح ... انت زمبك ايه ؟ ليه تتحملني حوط وجهها بكفيه واخذت اطراف اصابعه تمسح دموعها وهو يقول :

اديني وادي نفسك فرصة وانا اوعدك مش هطالبك بأي شئ الا في حالة واحدة بس اني اتأكد انك حبتيني ابتلعت ريقها وقالت بهمس :

طيب وانت ؟؟؟ابتسم ورد بهمس:

انا مش مهم .... اهم حاجة انتي ... انا خلاص مش هسمح لابن عمك يكرر اللي حصل انهاردة لاني حاسس

ان كرامتي كدة بتتهان لكن وانتي في بيتي هيكون الموضوع بيني وبينك وبس اخفضت ايمان رأسها لتقول :

ط...طيب افرض اني مقدرتش احبك

ابتلع غصة في حلقه وقال : ساعتها بس هحلك من اي ارتباط وانفذلك اللي تطلبيه

كانت هذه اخر كلماته قبل ان يتركها ويخرج من المكتب كالعاصفة .. تنهدت وهي ترجع لارض الواقع وتنظر للهاتف وتحسم امرها وتضغط زر الاتصال استمر الهاتف في الرنين الى ان فقدت الامل ..فأغلقت الخط ونظرت للهاتف بعتب وكأنه هو لتنظر للشاشة التي تضئ باسمه فابتسمت وردت بسرعة : الو تنهد حازم على الطرف الاخر لسماع تلك الكلمة البسيطة وقال :

ايوه يا ايمان اتصلتي بيا

ايمان مترددة : ايوه ثم سكتت لا تعرف بماذا ترد عليه

فقال : ها كنتي عايزة حاجة؟

تشجعت ايمان قليلا وقالت : ليه مبقتش تيجي ؟

حازم : عادي يعني سايبك تجهزي نفسك مش عايز اضغط عليكي وافتكر انك كده مرتاحة

ايمان : لا يا حازم انا مش مرتاحة ابدا ... انا بحاول اكون طبيعية لكن انت لأ

حازم بتعجب : انا!!!! ازاي ؟؟؟

ايمان : يا حازم انا بشوف التساؤلات في عيون اهلي لان خطيبي بعيد عني من يوم ما اعلنا معاد جوازنا بس مش عايزين يتكلموا دا خلاص مبقاش باقي حاجة على الفرح

تنهد حازم وقال : انا اسف كنت مفكر ان الوضع ده مريحك ... وبعدين هو انا مش كنت معاكم يوم اختيار العفش ؟؟؟

ايمان بعتب : يا سلام !! وكمان كنت عايزني اختار عفش شقتنا من غيرك ؟

رقص قلبه فرحا وقال : كان يهمك وجودي ؟

ايمان : يا حازم انا بحاول اكون طبيعية قدام اهلي عشان

ميشكوش في حاجة بس انت مش بتساعدني

حازم : طيب عايزاني اعمل ايه ؟؟

ايمان : انا كنت نازلة انا وماما وميرا انهاردة عندي معاد مع المصمم عشان اعمل بروفة على فستان الفرح فبقول لو تحب تيجي معانا

قال حازم بصوت هامس : عايزاني معاكي؟

ردت بسرعة بدون تفكير : ايوة ... قصدي عشان ماما متشكش في حاجة

تحشرج صوته وقال : اه ... فهمت ... خلاص لما تجهزوا اتصلي بيا اجيب ميرا واعدي اخدكم ..بعد ان انهى المكالمة التي اتعبته رجع بذاكرته ليوم ان اعلن عمه والد ايمان بخبر زواجهم بعد ان سمع موافقتها وكيف كانت ردة فعل هشام ...وقتها ايقن انه بهذا فعل الصواب .

بعدها جلس مع ايمان واعطاها بطاقة ائتمان لكي تشتري كل مستلزماتها ورغم رفضها الا انه اصر على ذلك ..وقال لها انه قد اشترى شقة من فترة قصيرة بحي راقي وقريبة من مقر المجموعة وسوف يعيشوا فيها مؤقتا الى ان تقرر هي ماذا تريد لانه لا يريد ان يعيش مع اهله حتى لا يلاحظوا اي شئ... اما اذا

اختارته هو فسوف يبني لها افخم فيلا بحديقة جميلة تضمهما مع اولادهم ان شاء الله ... يتذكر وقتها كيف صار وجهها مثل حبة الطماطم من الخجل .. وجد نفسه يبتسم ليدخل مالك في تلك اللحظة ويهز راسه مع غمزة من عينه بمعنى : هو فيه ايه ؟؟؟؟

ليضحك حازم ويقول له :

من غير اسألة رايحين نشوف فستان الفرح وضع مالك يده على قلبه بحركة مسرحية وهو يقول:بالذمة ده يرضي ربنا ؟ تتجوز قبلي وانا الكبير!!!

ضربه حازم على كتفه وقال : دي مكنتش سنة وكام شهر اللي مزهقني بيهم على طول اكبر منك اكبر منك

مالك : ماشي يا عم ... اوعدني يا رب انزل مع حبيبتي واشتري فستان الفرح هههههههه قهقه حازم وهو يقول لسه بدري عليك ولا نسيت انها قالت هتخلص دراسة الاول ؟

مالك : وحياتك لاخليها تغير رأيها بس أنا سايبها شوية كده ... ال تخلص دراسه ال ... طب دا كنت اتجنن

****

نزل مازن من غرفته وهو يكذب نفسه!! هل يسمع صوتها الحبيب في منزلهم ؟؟

كانت ميرا تجلس مع عائلته .. وجدها تضحك وهي تحتضن اخته ايمان وتقول لأمه : شو تنت ... مو انا وايمان راح نكون نجمتين الحفل؟؟

امه بحنان بالغ من اجل فرحتها بايمان : طبعا يا قلبي .. ربنا يحميكم ويتمم فرحتنا بخير يا رب.. ولو اني كنت عايزه اخذك لمازن

ابتسمت ميرا بخجل وقالت : والله يا تنت انا بحب مازن متل ما بحب اخواني لكن قلبي مو بإيدي اسر هو حبي الوحيد من يوم كان عمري 15 سنة

شعر مازن ان هناك قبضة تعتصر صدرة فتغاضى عنها بسرعة وقرر ما يجب عليه فعله ..فنزل السلم وهو يعلن عن وصوله ليقول : والاخت مش هتسلم على اخوها؟؟ استدارت ميرا لتجد مازن يقترب منها وهو يحاول رسم الابتسامة على وجهه مدت هي يدها اولا ليتناولها بلهفة وقال : دا ايه الخطوة العزيزة دي؟؟

ابتسمت له ابتسامتها البريئة التي كانت تميزها وقالت : اهلين مازن ... كيفك؟؟

هو : الحمد لله .. وانتي ؟

هي: الحمد لله مبسوطة كتير نحنا رايحين نشتري فستان العرس

لايمان

وقتها خرج مازن وعمه من غرفة المكتب

قال حازم : ها يلا ؟؟

ميرا بفرح : ايه اخي يلا ورانا كتير مشاوير

تكلم والد ايمان : هو القمر دا مش هيسلم على عمو ولا عشان عجوزيعني؟؟

قهقهت ميرا واقتربت منه وطبعت قبله على خده وقالت : وهي احلا بوسة لاحلى عمو منشان لا يزعل

ليرد عليها : ايه الجمال دا كله ؟ دا انا كده ممكن اسرقك من العريس

ميرا بشقاوة : بنصحك عمو لا تقول هيك مرة تانية والا بيسمعك آسر وساعتها ماني مسؤلة

ضحك الجميع على شقاوتها وهذا ما زاد مازن الا حزن والم ... الم ما عاد يستطيع السيطرة عليه ليلتفت ويصعد الدرجات بسرعة نظر اليه حازم بأسى ... فهو يشعر به يعلم انه عاشق لأخته ولانه عشق بلا امل ..شعرت ميرا بلاسى من اجل مازن ولكن ماذا عساها تفعل فلأمر ليس بيدها

كانت عيون حازم تراقب خجلها منه عندما ينظر اليها تلك النظرة

العاشقة وهي تخرج امامهم ليبدو رأيهم بالفسان كانت غاية في الجمال والرقة ولكن قطع تواصل العيون رنين هاتفها معلنا اتصال من والدها لترد ايمان بسرعة : ايوه يا حبيبي ....كانت ملامحها سعيدة ولكن بعد ان سمعت كلمات والدها تغيرت ملامحها الى النقيد لتقول برعب : طيب ممكن اعرف فيه ايه بس ليصرخ بها والدها ويسقط الهاتف من يدها ..اسرع اليها حازم والتقط الهاتف ونظرها اليها ليرى عينيها مملوءة بالرعب فقال بتوتر فيه ايه يا ايمان ؟؟؟؟؟

هزت رأسها وقالت : مش عارفة ليه بابا بيسرخ عليا .... انا خايفة اوي

اخرج هاتفه ليطلب عمه ليعرف ماذا يحدث ولكن الخط اعطى مشغول فوجد حماته ترد على هاتفها وتقول طيب فهمني فيه ايه انت رعبتني

استأذن حازم منها ليأخذ الهاتف فسمع عمه يصرخ ويقول : بقولك هاتي بنتك وارجعي البيت حالا

رد حازم : خير يا عمي فيه ايه ؟؟؟

عمه : لو سمحت يا ابني خليهم يرجعوا البيت دلوقتي

اغلق الخط معه وكان عقل حازم سينفجر من التفكير ... كان كل

شئ على خير ما يكون منذ ساعات ... فماذا حدث ليجعل عمه كذلك .. ساعدت ميرا ايمان على تغير الفستان واعتذر حازم بسبب ظروف طارئة وخرجوا جميعا الى السيارة كان ينظر اليها كل هنيهه ليجد ملامحها مرعوبة فتجرأ وسحب كفها لتنظر اليه

فقال بحنان : متخافيش ان شاء الله خير

وصلوا اخيرا الى الفيلا وعندما رآها والدها اسرع اليها وصفعها بقوة امام نظرات الجميع المذهولة صرخت ميرا واسرعت تضمها وهي تبكي وتقول : ليش سويت هيك عمو ... ليش؟

سحبها من حضن ميرا وجعلها خلفه ليقول : يا عمي فهمنا فيه ايه وليه عملت كدا ؟؟ ايمان متستاهلش كدا ابدا ليصرخ اولدها مرة اخرى

ويقول : الكلام اللي ابن عمك قالوا بخصوص خطتك للجواز صحيح ؟

اتسعت عينيها برعب وتوجه نظرها الى هشام التى لم تلاحظ وجوده الا الان

فتركها حازم وتوجه الى هشام بسرعة ليعالجة بضربة قوية على وجهه وصرخ به : انت قولت ايه يا ندل ... تشابك الاثنان كل منهم يوجه ضربات للاخر ولكن القوة البدنية لحازم كان لها

السبق

نهرها والدها مرة اخرى وهو يقول : ايه رأيك مش هوا ده اللي كنتي عايزاه .... اتفضلي يا هانم ابن عمك هيموت نفسه عشانك .. اخص عليكي عمري ما كنت اتخيل انك تعملي كده

على العموم مفيش جواز ولا هشام ولا حازم ..امشي من قدامي مش عايز اشوف وشك ..شعرت بالإهانه لاول مرة بحياتها امام والدها شعور لم تستطع تحمله ...كرهت وقتها حبها الغبي لابن عمها الندل وكرهت مخطط حازم بالرغم من انها بدأت تشعر نحوه بمشاعر مختلفة ولكنها كرهته هو الاخر نعم كما قال والدها لا هشام ولا حازم ..اجني نتيجة غباءك يا ايمان شعرت ان الارض تدور بها واصبحت لا ترى شيئ بلحظات كان حازم يطوقها بيديه ويصرخ بالجميع :

هي ملهاش ذمب انا المسئول عن كل اللي حصل .... حاسبوني انا عندما رآها والدها تتهاوى على الارض احس بالندم على ما فعله ولكن ما قاله له هشام عن نيتها الحقيقية في الزواج من حاتم وهو حاقد عليها ..حملها حازم بين يديه وامها تبكي هي وميرا ..وضعها على الاريكة وحاول مساعدتها لاستعادة وعيها وعندما فتحت عينيها نظرت اليه نظرة قتلته .. اخفض عينيه

وقال : اسف ..نهضت وسارت الى السلم ولم ترد على احد كان يتابعها بنظراته وكأنه يودعها للمرة الاخيرة

انتبه على صوت هشام يقول : عمي انا بطلب من حضرتك ايد ايمان

التفت اليه حازم وامسكه من مقدمة ثيابه وهو يقول من بين اسنانه : ازاي تتجرأ وتطلب خطيبتي وكمان قدامي؟

هشام بغل : احنا مش هنضحك على بعض انا وانت عارفين هي ليه وافقت عليك

حازم بخبث : انا مش عارف انت بتتكلم عن ايه ؟؟

هشام لا انت عارف كويس اوي وبلاش نفتح الموضوع

حازم بثقة : اللي انا عارفة اني انا وايمان حبينا بعض واتقدمت وخطبتها واشترينا فستان الفرح لان فرحنا مش باقي عليه غير 10 ايام

نظر والدها الى حازم وقال بأسى : حازم .. عايزك في المكتب

توجهت ميرا نحو هشام بعد دخولهم للمكتب وصعود والدة ايمان لتطمئن عليها وقالت :

ما كنت بعرف انك آسي هيك!!!

اخفض هشام رأسه وقال بتعب : اسكتي يا ميرا انتي متعرفيش

حاجة

ميرا : لا ... بعرف كتير

بعرف الفرحة اللي شفتها اليوم بعيون ايمان وحازم بعرف اللهفة اللي شفتها بعيون اخي لما غميت حبيبته بعرف حب ايمان لاخي من خلال كلامها ..قيلي انت بقا شو بتعرف .. ها قيلي

انتبه هشام الى دموعها فاقترب منها وحاول يمسح دموعها ولكنها ابتعدت عنه

ليتكلم بأسى : انتي السبب

ميرا : شو!!!!!

هشام ايوه انتي ... لولا ظهورك في حياتي كان زماني انتبهت لحبها بس انا غبي ضيعتها مني بغبائي

تعالى صوت مازن : هشام ؟؟؟؟

انتبه على عينيها الباكية فاقتربت منه وقالت : مازن ارجوك روح لعند ايمان وخليك جمبها هي محتاجتك هلأ استغرب مازن وقال لها :

ممكن تفهميني ايه اللي بيحصل وفين الكل

ميرا : اطلع لعند اختك وانت بتعرف كل شي ...نظر اليها والى هشام وقال طيب تعالي معايا

رفضت وقالت : الاحسن ما كون موجودة

انتبه الثلاثة على صوت باب المكتب يفتح ويخرج حازم ويقول :

مازن لو سمحت انا عايز اطلع لايمان .. انا استأذنت من

عمي مازن : طيب هطلع اشوفها وبعدين اناديك

تكلم حازم موجها كلامه إلى هشام بدون أن يلتفت إليه : أدخل

لعمك .. عايزك في المكتب ...

ظر إليه هشام نظرة مرة وبغض وهو يتحرك ناحية المكتب.

&&&&&&&&&&&&&&

الفصل الثامن والعشرون

نزل مازن وهو يقول : اتفضل يا حازم تالت اوضة عل اليمين ...

ماما موجودة معاها لان حالتها صعبة

بعد صعود حازم نظر مازن لميرا وقال :

ايه رأيك نتمشى شوية في الجنينة على ما حازم ينزل

ميرا : يا ريت حاسة حالي راح اختنق

ابتسم واشار لها بيده ان تتقدمه سارا لمسافة قليلة ثم سألته

ميرا : فيني اسألك سؤال؟

مازن : ايوه طبعا اتفضلي

ميرا : دكتور هشام قالي شي غريب ما فهمتو قال اني السبب

بالشي يالي صار وان لولا ظهوري ما كان ضيعها

ابتسم مازن وقال لها : هو قالك كده؟

ميرا : اي هيك قال بس ما فهمت عليه

مازن : احسن خليكي كده

ميرا: شو قصدك

تنهد مازن وتوقف عن المشي ونظر لعمق عينيها وقال بحسرة

: مش كل اللي بنتمناه بنحصل عليه .. هشام معذور بس الظاهر

دي حالة الكل في العيلة

ميرا : ما عم افهمك يعني انت بدك ايمان تترك اخي منشان هشام؟

مازن : مش انا اللي اقول ... دي حاجة تخص ايمان وهي لوحدها اللي تقرر وانا هقف جمبها في اي قرار تاخده

ابتسمت ميرا وقالت : بتعرف مازن انك اخ حنون كتير ؟

هز مازن رأسه وهو يبتسم وقال : لا مش عارف

ضربته ميرا وقالت : لا تكون غليظ عم احكي عن جد ثم اكملت بتعرف شو ؟لو ما كان آسر بحياتي كنت انغرمت فيك

وضع مازن يده على قلبه وتكلم : ارجوكي بلاش تتعبي قلبي اكتر ماهو تعبان

ضحكت ميرا وقالت : والله انت كتير حنون وراح تكون محظوظة ياللي راح تفوز بقلبك

شو رأيك نصير اصدقاء نحنا خلاص راح نصير عيلة واحدة ؟؟

مازن : ولو ان مش ده اللي كنت عايزة بس موافق ولو اني شايف اني احسن منه ايه رأيك تسيبك منه ونتجوز

قهقهت ميرا بصوت مرتفع وقالت : شوف شو بدي قيلك ... ما بدي يصير بينك وبين اسر مشاكل ها ما بدي يتشوه وشو قبل الحفل ..خليك صديق منيح

انتبهوا على صوت حازم يقول : ميرا ... يلا

تقدم حازم من مازن وقال : قول لابن عمك يبعد عن ايمان وكفاية اوي اللي عمله انهاردة

****

كانت ايمان بغرفتها تفكر بكلام حازم لها حينما طرق والدها الباب ودخل بعد ان اذنت هي بذلك الوالد تقدم منها وجلس بجانبها على الفراش وقال وهو لا يستطيع النظر اليها : ايمان يا بنتي انا عارف انك زعلانة مني بس انتي عارفة مكانتك في قلبي كويس بس اللي سمعته انهاردة هز صورتك ادامي.. يا بنتي انا عارف ان الحب مش بادينا وانت كنتي حبيتي ابن عمك وهو مبدلكيش الحب ده دي مش نهاية العالم واللي عملتيه مش مبرر ابدا بس هو ايه اللي حصل حصل انا مش هرغمك .... الاتنين دلوقتي طلبوكي مني وكل واحد عنده مبرر قوي من وجهة نظره انك تكوني من نصيبه لكن انا مديتش لحد فيهم كلمة وكمان اتعصبت على الاتنين هشام على الملام اللي قاله ليا ..وحازم على العرض المتهور اللي عرضه عليكي فانتي يا حبيبتي ادامك الاختيار انا صحيح قولت لا ده ولا ده بس راجعيت نفسي انتي من حقك تختاري رفع والدها بصرها ليجد دموع ايمان تغرق

وجهها فسحبها لحضنه وقال انا اسف يا حبيبتي انشالله انقطعت ولم يكمل جملته اذ وضعت ايمان كفها على فمه وقالت من وسط شهقاتها بعيد الشر عنك يا بابا .. انا اللي اسفة على كل حاجة حصلت وخلت حضرتك تخجل من بنتك اللي طول عمرك بتفتخر بيها

قبل جبينها وقال : وانا مازلت بفتخر بيكي يا حبيبتي ولحد اخر يوم في عمري ... ها قوليلي اخترتي مين بقى

ايمان بدون اي تردد : حازم

ابتسم والدها وقال : متأكدة؟؟؟

لترد ايمان ايوة متـأكدة يا بابا حازم شخص كويس جدا ..ابتسم والدها ابتسامة ماكرة وقال :

طيب والحب ؟

لم تستطيع ايمان الرد فقال والدها : خلاص انا كده فهمت ... الف مبروك يا حبيبتي وربنا يسعدك

ادخل مازن رأسه من فتحة الباب وقال بمرح : نقول مبروك على مين ؟؟

ليدخل حاتم من وراءه ويقول : اكيد حازم ... وهو فيه غيره !!!

قهقه مازن وقال له : لاااا دا انت فاتك كتير

توجه لها اخيها حاتم ورفعها من الفراش وهو يقول يقول موجها كلامه لمازن : ايه رأيك نحتفل بيها ونسهر سهرة اخوية من بتاعة زمان قبل ما يخطفها مننا حازم باشا ..وافقه مازن وهو يقترب منها ليحمل ايمان من حاتم ويجري بها نحو الدرج وحاتم يلحق بهما مسرعا وايمان تتمسك برقبة مازن وهي تصرخ نزلني يا مجنون هتتكسر رقبتي قبل ما البس فستان الفرح ..كان الجميع متفقين على ان يخرجوها من الجو المتوتر الذي احدثه هشام غافلين عن هشام الذي كان مازال موجود بغرفة المكتب يشاهد ويسمع كل ما يحدث فعلم ان ايمان اتخذت قرارها واختارت حازم فقرر هو ان يبتعد ويترك ابنة عمه تعيش السعادة بعيدا عنه

****

بعد يومين في المطار كانت ميرا ومالك وخالد في انتظار وصول والديها واسر وخالها وزوجته ..عندما ظهروا في صالة الوصول هرولت ميرا اليهم ليحتضنها الجميع كانت ميرا تشعر انها ابتعدت عنهم لسنوات طويلة .. استقل خالها وزوجته سيارة مالك اما هي كانت تجلس في المقعد الخلفي لسيارة خالد وسط امها واسر وكان والدها يجلس في المقعد الامامي بجوار خالد

يتكلمون بأمور العمل والتجهيزات لحفل زواج حازم وعقد قران ميرا

كانت ميرا تحتضن والدتها طوال الطريق تستشعر حنانها التي حرمت منه على مدار سنة.. اما عن اسر فكان يتحرق شوقا ليضمها لصدره ويطفئ شوقه اليها ولكنه اكتفى بالنظر اليها كانت تبدو كالطفلة الصغيرة في حضن عمته ... عندما وصلت السيارتين الى الفيلا اقبل الجميع عليهم استغل اسر هذا التجمع وانشغالهم بالسلام والعناق وسحب ميرا معه لداخل الحديقة لم توقفه ميرا كانت تسير معه وهي في قمة سعادتها ..توقف اسر بجوار شجرة وقال لها بصوته الرخيم : اشتقتلك ميرا

ابتسمت ميرا وقالت : وانا اشتقتلك اكتر

سحبها اسر لصدره ليفعل ما كان يتمناه منذ وقعت عينيه عليها تجري وتقترب منهم في المطار اراد وقتها ان يأخذها بين ذراعيه ويهرب بها عن عيون الجميع بعد فترة قالت ميرا بصوت هامس : خلص اسر اتركني ما بدي حدا يشوفنا

امسك وجهها بيديه وقرب وجهه منها وقبل جبينها ثم بدأ ينزل بوجهه ليقترب من شفتها ولكنها وضعت يدها على شفتيه وقالت

انت شو عم تعمل ؟؟انت جنيت ... لسه ما كتبنا كتابنا

تنهد اسر : اي والله جنيت .. جنيييييت

ابتسمت ميرا وقالت : اسر منشان الله يلا نروح من هون ... اكيد بدأوا يلاحظوا غيابنا

اسر بتعب : اوك حبيبتي ثم اقترب منها بسرعة وخطف قبلة سريعة من شفتيها لتصرخ ميرا وتضربه على صدرة وتقول يالله شو محتال

فضحك اسر وهو يجرى امامها ويقول : والله لو ما كنت عملت هيك كنت بت اليوم بالمشفى

****

مر الاسبوع والجميع في حالة استعداد وكانت ميرا خلاله تدور الاسواق مع اسر ومنه ومالك ووالدتها

وقبل الحفل بثلاثة ايام اتصلت ميرا بياسين بعد ان قال لها اسر انه يقول انه لايستطيع الحضور

رأى ياسين صورة ميرا تنير الشاشة معلنة عن اتصالها ففتح الخط وقال : ميرا؟

لترد ميرا بدون مقدمات : والله يا ياسين لو ما حضرت كتب كتابي وكنت شاهد على العقد بحياتي ماراح احكي معك

ياسين في نفسه : اااه يا ميرا حرام عليكي لا تزيديها علي انا عم موت بكل دقيقة وانت جاية بكل براءة تطلبين مني اشهد على عقد كتابك اللي هو شهادة وفاتي ؟؟؟والله ما فيني سامحيني صغيرتي لن استطيع ارحمي حالي

ميرا : ياسين وينك انت ؟؟

انت معي ؟؟؟

نطق ياسين اخيرا : اي ميرا معك

ميرا طيب ليش ما بترد ؟ شوف ياسين حضورك شي كتير مهم وبيعنيلي كتير بترجاك لا تخذلني ... بليز تجي منشاني

تنهد ياسين ورد : ميرا عندي شغل كتير ما فيني احضر ثم اكمل وهو يكاد يتمزق : انشالله بحضر بحفلة الزفاف

ميرا بعصبية طفولية كما عهده بها : زفاف شو ياسين ؟؟ الزفاف لسه عليه بكير ..يعني لما خلص دراسة ثم اكملت بتوسل:منشالله ياسين تيجي والله محتاجتك جمبي .. وبفتكر انك زمان قيلتلي متى احتجتيني راح كون جمبك ... ولا هاد بس كلام ؟؟

ياسين يفكر : لا والله يا صغيرتي ليس كلام

ميرا : ياسين انت وين بتروح ؟؟

ياسين : انا هون حبيبتي

ميرا لتنهي الحديث ولا تترك له مجال لقول شئ : راح استناك ياسين وما راح اكتب الكتاب لو ما اجيت

كان ياسين على وشك الرد ولكنها اغلقت الخط وعاود الاتصال ولكنها وضعت الهاتف على الوضع الصامت وتركته ... بعد ثلاثة ايام اي في صباح يوم الحفل استيقظت ميرا من النوم نشيطة لان امها طلبت امها منها ان تنام مبكرا حتى يكون وجهها مرتاح .... توضأت وصلت ثم ارتدت فستانها الاصفر الصيفي وكالعادة قصير لحدود الركبة وبدون اكمام مشطت شعرها الذهبي ورشت عطرها ثم نزلت لاسفل لتجد اصوات متداخلة وترحيب ... كانت على درجات السلم عندما لمحت ياسين يسلم على والدها فصرخت باسمه وهي تنزل باقي الدرج بسرعة : ياسيييييين ..رفع ياسين رأسه للصوت الذي اذاب حواسه وهو يقول بصوت لايكاد يخرج من شفتيه : ميرا ؟؟؟؟

ازداد معدل ضربات قلبه بصورة مهلكة وهو يرى حلمه المستحيل يجري عليه ... كانت كعهده بها .. بكل رقتها وعذوبتها ورائحتها التي سبقتها للوصول لروحة لتمزقها بدون ان تدري ..

لم يشعر ياسين بنفسه وهو يفتح ذراعيه منتظرا روحه ترد اليه تعلقت ميرا بعنقه ودفنت رأسها بصدره وهو اطبق ذراعيه عليها بقوة ورفعها عن الارض وهو مغمض عينيه مستغلا ان الجميع وراؤه لا يريد ان يقرأ احد تعابير وجهه ولكن هيهات فكان خالد عند منى في المطبخ يسألها هل انتهوا من تحضير الافطار وعند خروجه رأى هذا المشهد امامه ..صدم مما يراه على ملامج وجه ياسين يكاد يقسم ان ياسين يكن مشاعر حب لاخته الصغيرة وعندما لاحظ انه بدأ بفتح عينيه اختبئ حتى لا يراه ..انزلها ياسين وهو ينظر لوجهها وقال: اشتقتلك ميرا

ميرا : وانا كتير اشتقتلك ياسين ... ما بتتصور اديش فرحانة انك اجيت

ياسين : لكان ... ما كان فيني زعلك تقدم منهما اسر وهو يضحك ويقول :

لا حبيبي بعد عن خطيبتي لاني بغار هه

اقتربت ميرا من ياسين اكثر لتغيظ اسر وهي تقول له بشقاوة :

لكان غير براحتك لاني اشتقتله وما راح اتركه

اسر : بالله عن جد ؟ تعي لهون لشوف

ميرا تختبئ وراء ياسين وهي تمد لسانها لاسر : ماني جاية

فرجيني شو راح تساوي

كل ذلك وخالد يراقب تعبيرات وجه ياسين المضطربة ليتأكد هومن شكوكه فحسم امره وتدخل لينهي الموقف وهو يقول للمجميع : ها يلا عشان نفطر؟؟؟

****

مساءا في احدى اشهر مراكز التجميل في المدينة كان كلا من حازم واسر في انتظار عروسه وكان مالك ينتظر منه وحمزه منتظر ملك ولاول مرة منذ زواجه كان خالد يرى منى بتلك الطلة الرائعة نعم فهو يكاد ينسى نفسه وزوجته بسبب اعباء العمل وبما انه رب الاسرة في غياب والده وهذا الى جانب المشاكل ...في خضم كل هذا فهو يعترف انه ينسى منى وانه مقصر في حقها كثيرا.. ابتسم خالد ابتسامته التي طالما عشقتها منى ... فهي وقعت بحبه منذ رأته اول مرة بعد ان التحقت بالعمل في مجموعتهم وكان من رابع المستحيلات ان تتخيل مجرد تخيل ان يبادلها خالد شعور الحب ويتزوجها بالرغم من المستوى المادي والاجتماعي الذي لا يتناسب مع عائلته ولكنه حارب من اجل حبه وفاز بها ..في النهاية ولكن مع مرور السنوات شعرت منى ان خالد مشغول عنها باستمرار ولكنها كانت دائما تجد له العذر بما

انه الاخ الاكبر والمسئول عن العائلة وكانت تعوض فقدانه بوجود ولديهما تلك الهدية التي اعطاها لها نعم فهما قطعة منه .. انتبهت من شرودها على صوته الحنون :

مين القمر ده ... معقول دي منى مراتي!!!

شعرت منى بالاحراج من كلماته التي كانت تشبه الهمس وردت : وبعدين معاك يا خالد ... يعني هو انا مش حلوة دايما ؟

خالد : مين حمار قال كدة ؟؟؟دا انتي احلى واحدة فيهم يمكن احلى من العرايس

منى بكسوف : مش للدرجادي

خالد بتسلية : وحياتك عندي للدرجادي ونص ..

بقولك ..ايه رأيك نستغل وجود بابا وطنط ونسيب معاهم الولاد ونسافر اسبوع عسل .. هو يعني حازم وايمان احسن مننا ولا ايه ؟؟خلينا نوريهم العسل على حق ..شعرت منى ان وجهها يشع حرارة وقالت وهي تفتح عينيها بصدمة من جرأة زوجها غير المعهودة : خالد ايه اللي جرالك انهاردة ؟؟

خالد : بصراحة ... غيرت من الواد حازم وعايز اخدك ونسافر .... من زمان وانا مشغول عنك وعارف يا حبيبتي انك دايما بتستحمليني وعمرك مشتكيتي قال ذلك وهو يطوق خصرها

بذراعه ليقترب منه باسل بشقاوة وهو يقول : مش كده يا ابو آدم هو انت مفكر نفسك العريس؟

ضحك خالد وهو ينظر لوجه زوجته التي تحاول ان تخبأه في صدره من الخجل وقال : واد انت ابعد عني انت بتكسف مراتي وبعدين احنا كمان لسه عرسان ولا انت شايف ايه؟

قهقه باسل وقال بصوت عالي: الله يسهلو يا عم بس ارؤفوا بحالي ... حرام انا الوحيد اللي سنجل بينكم ليجعلهم جميعا ينظرون تجاه خالد ومنى التي ودت لو تنشق الارض وتبتلعها

خرجت ميرا اولا ليعم السكون ويتنهد اسر بقوة لمرآها امامه هكذا ....عروسه .. حبيبته صغيرته .. عشقه الاوحد ..تقدم منها بهدوء لا يريد ان يتهور امام اخوانها .. امسك كفها وقبله برقة وهو يقول لها :

راح كون صريع هواكي ... مو معقول شو طالعة بتجنني .. والله راح يوقف قلبي

ابتسمت له وردت بخجل : انت كمان طالع بتجنن حبيبي ... يا الله فرحانة كتير اسر

فقال وهو يسير معها الي السيارة المخصصة لهما وسط نظرات الحب والحنان من الجميع:

يا قلبي والله مو اكتر مني وعشان هيك محضرلك مفاجئة

****

خرجت ايمان بعدها الى جانبيها كلا من ملك ومنه اللتان لاحظتا توترها لذلك بقيتا الى جانبها

رفع حازم رأسه عندما سمع همهمات ليصدم بمرآها الذي لم تصل له جميع تخيلاته في الليالي السابقة .. نعم فهي فاقت كل توقعاته .. كانت متألقة بالثوب الابيض والتاج كملكة تربعت على عرش قلبه ..كانت اشبه بالحلم ... رقيقة وناعمة لدرجة لم يتصورها في اقصى احلامه

ابتلع ريقه الذي جف بحلقه واقترب يقطع الخطوات التي تفصله عنها بسرعة لم يشعربها هو ولكنها لاحظتها كما لاحظها الجميع وكانوا يبتسموت ويهمهمون.. كانت ايمان تنظر اليه وهي تحبس انفاسها .. نعم فقد توتر تنفسها بمجرد ان وقعت عينيها عليه وتلك النظرة تزين محياه ...نظرة تحمل حب وعشق وحنان...معقول حازم احبها ؟؟

ام ان كل هذا بدافع الشفقة لما آلت اليه الامور ؟؟

اقترب اخيرا ليمسك كتفيها ويطبع قبلة عمية على جبينها وهو

يهمس : بالراحة عليا شوية .. قلبي كدة مش هيتحمل .. توترت ايمان لكلماته فقال لها عندما شعر برعشتها :

حبيبتي اهدي ثم امسك كفها المرتعش واسر ذراعها وسارا سويا لسيارتهما

اقترب مالك لمنه وعينيه تحكي لها ما يجول بخاطره ويريد قوله امسك كفها وتحدث بالقرب من اذنها التي يفصلها عنه الحجاب :معقول القمر ده ملكي

انا !!!

ابتسمت منه ولاول مرة تتجرأوتقول له : وانت كمان طالع زي القمر ليفتح مالك عينيه ويقول بهمس : لالالا معقول منه اللي بتقول كده !!!لا دا احنا اتجرأنا اوي

شعرت منه بالخجل وقالت : خلاص بقا متكسفنيش ليرد عليها : اموت انا ف المكسوف يا اخوااتي ...ثم يتوجها سويا لسيارته

بعد خروج الجميع للسيارات اتجه حمزه لمعذبته في ثوبها الاخضر الحريري وحجابها الفضي الرقيق مع زينتها الخفيفة كما طلب منها بالضبط كان يحاول بذلك ان تكون غير ملفتة للانظار ولكنها فاقت توقعاته لقد كانت خلابة في هذا الثوب كان الحذاء الفضي يزيد طولها تسع سنتيات لتبدو له اكثر طولا ولكنها لم

تتجاوز كتيفيه انحنى حمزه قريبا منها وقال بخبث: هو انا لو بوستك هنا هيحصل حاجة ؟؟

شهقت ملك وقالت وهي تبتعد عنه قولهاالمعتاد : يا قليل الادب!!!!

لتتعالى ضحكاته وهو يسرع للحاق بها وقال لها عندما اقترب واطبق على رسغها :

اعملي حسابك عقابك انهاردة مضاااعف

لم ترد ملك لانهم انضموا للجميع استعدادا للاتجاه الى الاوتيل

****

كان الحفل مقام في اكبر فنادق المدينة وكان جميع الاهل والمدعوين في انتظار وصول العرسان بمن فيهم ياسين ومازن وهشام كلا يبكي على ليلاه.. انطفأت الاضواء وعم الهدوء على الحضور وسلطت الاضواء الخافتة والدخان على منطقة معينة ليخرج من وسط دخانها حازم وايمان ... كان مشهد بقمة الروعة

تلاهم ظهور الثنائي المتهور واللذيذ آسر وميرا هو بحلته السوداء وقميصه الناصع وهي بثوبها الاحمر الناري العاري الاكتاف الا من حمالات دقيقة جداعلى الاكتاف .. كان الثوب

يحتضن منحنياتها من الصدر حتى الخصر بصورة رائعة بقماش الجوبير المبطن ثم يتسع حتى الكاحل بقماش الشيفون من نفس درجة اللون وكان الخصر يزينه حزام رائع ليظهر خصرها النحيل كان شعرها الذهبي يغطي ظهرها في تسريحة غاية في الرقة والجمال

بمجرد ظهورها اسعدت قلوب اهلها كما آلمت قلبين يائسين احدهما حاقدعلى من فاز بها لكن الاخر كان عزاؤه الوحيد سعادة احب اثنين لقلبه حتى ولو كانت تلك السعادة على حساب قلبه

****

تعالت اصوات الموسيقى مع الانشاد بأسماء الله الحسنى كإفتتاحية للحفل جلس كل عروسين في اماكنهم وسطعت الاضواء وتعالت اصوات الموسيقى لتصنع جو من الحماسة .

بعد فترة حضر الشيخ ليعلنوا التزام الهدوء لعقد القران ... توجه حازم الذي سيعقد قرانه اولا كان حازم يشعر بغبطة وهو يردد خلف الشيخ "وانا قبلت زواج موكلتك على سنة الله ورسوله وعلى الصداق المسمى بيننا " لتتعالى الزغاريد تملئ اجواء المكان

توجه حازم بعد ان انتهى من كم التهاني والمباركات بسرعة إلى إيمان ... أمسك كفيها رافعا إياها لتقابله وينظر في عمق عينيها وهو يقول بمشاعر صادقة : ألف مبروك يا حبيبتي

ردت إيمان والخجل تآكلها : الله يبارك فيك لتفاجئ أنها اسيرة بين ذراعيه وصدره الدافئ لتتعالى أصوات الشباب بالتصفير والتصفيق !!!!

أبعدها عنه قليلا وطبع قبلة دافئة على جبينها.

طبع آسر قبلة على كف حبيبته وربت عليه برقة وهو يغمزها بطرف عينه ويقول بشقاوة : انطريني دقايق حبيبتي بروح اكتب كتابنا واجي لترد له الغمزة بنفس شقاوته وهي تقول : بس لا تتأخر حياتي والا بيغير رأيي ......

انتهى الشيخ من عقد قرانه الذى كان ياسين احد شاهديه والاخر كان خالد ليقترب من زوج عمته الذي مازال يمسك كفه ويحتضنه يربت على ظهره بحب ويقول والله يا آسر اخدت اغلى ما عندي ليرد عليه بصوت عاشق : والله يا عمي ما راح تندم

بالكاد انتهى من كم التهاني والتبريكات ليسرع إليها ويرفعها من كرسيها ويسير بها إلى وسط المسرح ثم يعانقها أمام أعين

الجميع ووسط تشجيع الشباب ثم يرفع يده لمنظم الموسيقى لتتعالى أنغام الأغنية التي سيغنيها بصوته كإهداء لحبيبته ... ولا يعلم أنها هي الاخرى خططت بنفس أسلوبه..

انطفأت الاضواء ماعدا المسلطة عليهما، ضمها إلى صدره ليتمايلا سويا على أنغام الأغنية وكلا منهما ينظر بحب للأخر....

وعدني جمبي تعيش ولا ليلة تنساني

ولك عليا اعيش واموت يا حبيبي انا وياااك

اوعدني متسبنيش ولا حتى لثواني

دا عمري كله هيسوا ايه لو يوم مكنش معاااك

جمبك على طول خليني متغبش في يوم عن عيني دا انا لما بقول يا حبيبي قلبي بيرتااح

جمبك على طول خليني على حلم بعيد وديني

هنفكر ليه في امبارح مهو عدا ورااح

كانت ميرا تنظر لعمق عينيه شاعرة بكل كلمة موجهه لها كادت تطير من السعادة وهو يضمها لصدره ويتمايل معها وهويقول

لها تلك الكلمات

تعرف بحس بإيه طول ما انت وياياااا

احلام حياتي بشوفها فيك حبك واخدنى معاااه

قلبي بتسكن فيه يا حبيبي وكفايا تفضل في حضني اعيش معاك

كل اللي بتمنااااه

جمبك على طول خليني متغبش في يوم عن عيني دا انا لما

بقول يا حبيبي قلبي بيرتاااح

جمبك على طول خليني على حلم بعيد وديني

هنفكر ليه في امبارح مهو عدى وراااااح

****

انتهت الاغنية ليرفعها آسر عن الارض ويدور بها وسط تصفيق الحضور والاصوات العالية والمشجعة من الشباب ثم انزلها على الارض وظل معانقا اياها لفترة حتى تهدأ ... يخاف ان يتركها فتتأذى

ابعدها قليلا وطبع قبلة بالقرب من زاوية فمها الصغير وهو يقول ... بحبك ... يا الله ما عم صدق !! صيرتي مرتي

ارتعشت ميرا من نظرات الجميع اليها ولكنها رجعت وجهت

نظراتها اليه غير مبالية وقالت : حلوة كتير الغنية ... حبيتها بصوتك حبيبي

وكملت بخجل : وانا كمان عندي مفاجئة

ثم اشارت لباسل الذي وجه اشارته لمنظم الموسيقى ...وتعالت موسيقى شقية مثلها على الرتم السريع وحركات ميرا الشقية .

حب كل حياتي لقيته وقلبي خلاص اختاااااار

واخيرا فرحة عمري بعيشها انا ليل ونهاااااار

وانت جمبي لاول مرة بحس براحة باااااال

واللي نفسي اقوله عليك غير اي كلام اتقااااااااااااااااال

كل غالي يهون يا حبيبي فداك

ويهمني ايه غير اني معاك

ايه معنى الدنيا دي غير ويااااااااااااك

كل غالي يهون يا حبيبي فداك

ويهمني ايه غير اني معاك

ايه معنى الدنيا دي غير وياااااااااااااك

كان آسر يحلق فوق النجوم وهو مكتفا ذراعيه على صدره مستمتعا بالنظر اليها وهي تدور حوله في حركات راقصة شقية

جميلة .. يكاد يجزم ان معظم من في الحفل يحسده عليها فشعر بالخوف عليها من نظراتهم وطلب من ربه ان يحفظها له من العيون كانت عينيها ضاحكة بشقاوة لذيذة وهي تغني وترقص من اجل حبيبها

كل ليلة بتتعاش جمبك بالنسبالي خيااااال

جوا مني غلاوتك دايما قلبي على دا الحاااااال

انت اول حب واخر حب هعيش وياااااه

واللي بيني وبينك احساس اكبر من معناااااااااااااااه

كل غالي يهون يا حبيبي فداك

ويهمني ايه غير اني معاك

ايه معنى الدنيا دي غير وياااااااااااك

كل غالي يهون يا حبيبي فداك

ويهمني ايه غير اني معاك

ايه معنى الدنيا دي غير ويااااااااااااااااااك

****

انتهت الاغنية ليباغتها آسر بحملها بين ذراعيه مرة اخرى ودار بها وهو يصرخ بأعلى صوت لديه

بحبببببببببك

بحبببببببببببببك

لتتمسك ميرا بعنقه بقوة خوفا من ان تسقط وسط موجة جنونه انزلها اخيرا واراح جبينه على جبينها فقالت له من وسط انفاسها المتقطعة : يا مجنون !!

ليرد عليها وابتسامته اتسعت لتنير وجهه الوسيم : اي والله مجنون ... والله جننتيني

شو رأيك نسويه عرس متل حازم ونسافر شهر عسل ؟؟؟

ضربته ميرا وقالت : بالله ؟؟؟

لا حبيبي ما حزرت ... العرس بعد ما انتهي من الدراسة ... لانو ما بدي شي يشغلني عنك

ليقول متوسلا : والله والله راح موت .. لك ما فيني بعد عنك

اقترب حازم منهما وقال : ايه رأيكم تفضولنا الساحة شوية ؟

لتبتسم له اخته بحب وتعانقه وتقبله على خده قائلة : اي تكرم عينك يا احلى عريس ثم تسحب آسر معها الى الكوشة ليستريحا من بعد هذا المجهود الكبير

اتجه حازم الى إيمان وأخذها معه الى ساحة الرقص وتعالت نغمات الأغنية التي طلبها ليرقص مع حبيبته على انغامها لعلها تقول لها مالا يستطيع هو قوله.

سيبي روووحك وارقصي بين ايدياااااا والمسي حضني بإديييكي واضحكي

وعلى ودني ميييلي واهمسي

سيبي روووحك وارقصي بين ايديااااا والمسي

حضني بإدييييكي واضحكي

وعلى ودني مييييلي واهمسي

اااااااه

عارفه اا ايه في بالي عارفه اا نفسي في اييييييه

عايز دلوقتي اشيلك وبيتنااا نجري عليييه

كان حازم يحتضن خصرها بذراعيه بقوة معلنا لنفسه وللجميع انها اصبحت ملكه

اما هي كانت تشبك اصابعها خلف عنقه ملامسة شعره من الخلف تشعر بدقات قلبها تتزايد كأنها تعدو في ماراثون !!!

ايدي على ااااا ايدك كده ...ميلي على اااااا حضني كده

انتي واناااااا نرقص سوا ... على الارض ولااااااا ع السما

اااااااااه

قلبيي سامعه قلبيي وانتيي خدك علييه

اااااااااه

سامعه اا كل دقة اا فاهمة اا بتقول اييييييييييه

سيبي روووووووحك وارقصي

بين ايدياااااااااا والمسي

حضني بإدييييكي واضحكي

وعلى ودني مييييييلي واهمسي

****

&&&&&&&&&&&&&

الفصل التاسع والعشرون

انتهى الحفل وسط فرحة الجميع كانت ليلة رائعة بشهادة الحضور وخاصة بسبب الثنائي المرح .. ميرا واسر اللذان لم يهدءا من الرقص والغناء طوال الحفل كان معها داخل المصعد متوجهان الى جناحهما المحجوز في نفس الفندق لقضاء ليلة عرسهما فيه وبعدها سيطيرا سويا الى باريس مدينة النور لقضاء شهر العسل

انفتح باب المصعد لتجد ايمان نفسها تطير في الهواء بعد ان حملها حازم بين ذراعيه متوجها بها الى باب الجناحفما كان منها الا ان تطوق عنقه خوفا من الوقوع توقف امام الباب فقالت بهمس :نزلني عشان تعرف تفتح الباب

حازم بشقاوة : تؤ تؤ .. مدي ايدك في جيب الجاكيتا طلعي المفتاح قال ذلك وهو يشير بعينه لجيب سترته الداخلي ... مدت ايمان يدها على استحياء واحست برعشة عندما لمست دقات قلبه الهادرة بصدره لترفع عينيها متعمقة في نظرة عينيه الناعسة فقال محاولا السيطرة على مشاعرة :

انا بقول تفتحي الباب بسرعة بدل متحصل فضيحة هنا ..شهقت ايمان واخذت المفتاح الالكتروني بسرعة.. فتحت الباب اخيرا بعد

عدة محاولات فاشلة بسبب توترها وحرارة انفاسه على عنقها..دخل حازم وهو مازال يحمل حبيبته رافضا ان ينزلها الا في غرفتهما ...دفع الباب بقدمه ليغلقه وراءهما وتوجه بها الى غرفة النوم بالجناح ..انزلها بهدوء شديد وهو مركزا نظره على عينيها محيطا خصرها بذراعيه

شعرت ايمان بقشعريرة تسري بكامل جسدها بسبب قوة نظراته فما كان بيدها الا ان تخفض هي رأسها.. قبل حازم رأسها وهو يتنهد ويقول بصوت اجش ... اخيرا

ثم رفع ذقنها لتواجهه وقال : مبروك يا حبيبتي

ردت عليه بخجل : الله يبارك فيك

كان يتمنى ان يسمع منها كلمة حبيبي ولكنه وعدها سيصبر عليها ويكفيه انها اصبحت بجانبه تنتمي اليه ولكنه سيفعل المستحيل ليجعها عاشقة له وحده ... سيجعلها تذوب معه حبا وعشقا

قال بعد فترة : طيب انا هطلع الصالة عشان تغيري براحتك وتتوضي عشان نصلي

قالت بصوت هامس : حاضر

لم يستطيع ان يمنع نفسه اكثر فقبل شفتيها قبلة رقيقة وناعمة

لا يريد ان يندفع في التعامل معها

خرج حازم من الغرفة خلع سترته ووضعها على الاريكة ثم حل رابطة عنقه وفتح ازرار قميصة العلوية ورفع اكمامه ثم تمدد على الاريكة منتظرا حبيبته لتنتهي

****

وصلت السيارات الى فيلا المسيري ماعدا سيارة مالك الذي اصر على حمزه انه هو من سيوصل منه

كانت ميرا تسير بصعوبة بسبب الفستان والحذاء العالي

نظر اليها باسل وآسر محيط خصرها ليسندها وقال لها ليثير غيظها : كنت اهدي شوية من الرقص تعبتي وتعبتي الراجل معاكي يا مفترية

نظرت اليه لتغيظه ايضا وقالت موجهه كلامها لاسر بدلع : معقول انا تعبتك حبيبي ؟؟؟

نظر اليها اسر بحب وقال : لو كل التعب هيك بدي اتعب العمر كله حبيبتي

باسل : هيه بقت كده ؟؟ طيب ... اقولكم بقا تصبحوعلى خير

كان ياسين يسير خلفهم متابع لكل هذا وهو يتألم بصمت ...

الجميع سعداء ولا احد يدري بالنيران التي تحرقه بمجرد دخولهم

اتجهت ميرا الى الدرج ليقول اسر بصدمة :

لوين حبيبتي؟؟؟

ميرا بتعب ونعاس : طالعة ارتاح ... تعبت كتير.. من الصبح وانا رايحة وجاية

امسك اسر كفها وقال : ما بيصير يا عمري تتركيني وتنامي

ميرا : والله كتير نعسانة اسر ... معلش حبيبي نتكلم الصبح ثم قبلته على خده وقالت : تصبح على خير حبيبي

اسر وهو مذهول: شو؟؟؟

شوهي تصبح على خير ؟؟؟ عم تسلمي على اخوكي ؟؟؟ حبيبتي انا صرت جوزك ثم اقترب اكثر وقال جووووزك

تكلم ياسين من خلفهم الذي من الواضح انهما نسوا وجوده: اتركها ترتاح اسر

استدار اسر ليواجه اخيه وهو يضغط باسنانه على شفته السفلى بغيظ فأومئ ياسين برأسه وقال : إدامك العمر كلو .. اتركها ترتاح شكلها كتير تعبان

التفت اسر ليجد ميرا اختفت فرجع لياسين وقال : ارتحت هلأ؟؟؟ هاد بدل متوقف معي!!!

تركه ياسين وصعد للغرفة التي يشاركها معه وجد اسر نفسه وحده فتنهد وصعد هو الاخر

****

وصلت سيارة حمزه اولا وبمجرد ان توقفت فتحت ملك الباب ونزلت متوجهه الى الفيلا بسرعة ..دخلت غرفتها متجاهلة نداءات حمزه الغاضبة طرق الباب وهو يقول من بين اسنانه بغيظ : ملك افتحي الباب حالا

فردت : لأ مش هفتح ووريني هتعمل ايه

هدر حمزه بغضب : اقسم بالله يا ملك ان ما فتحتي الباب حالا لاكون كاسره

ردت عليه بغضب : حمزه متهددنيش انا مش بخاف منك ومش هفتح يعني مش هفتح ويلا روح على اوضتك عشان عايزة انام وانت كده بتزعجني.. نطت برعب من خلف الباب عندما شعرت بدفعة قوية ففتحته مسرعة خوفا من ان تستيقظ امها اوعمتها .. بمجرد ان فتحت الباب وقبل ان تنطق بكلمة كان يدفعها بعنف ثم دخل واغلق الباب بالمفتاح

نظر لها نظرة ارعبتها منه فقالت بخوف : حمزه والله انا ما عملت حاجة حرام عليك انت بتخوفني منك ليه ؟؟

هدر من بين انفاسه بغضب لم يستطيع السيطرة عليه : كنت واقفة معاه ليه ؟؟؟

وكان بيقولك ايه وسيادتك مبتسمة ع الاخر؟؟ ....ردي يا ملك واتقي شري

ملك برعب : والله ما حصل حاجة انا روحت التواليت اظبط الحجاب وانا راجعة قابلته لقيته قرب مني وقالي عقبالك وقال هسلم عليكي لان احتمال منتقابلش تاني عشان مسافر امريكا بعد كام يوم....بس .... والله هو ده كل اللي حصل

حمزه : لا والله واشمعنا انتي يعني ؟؟

لا وكمان البيه بيبصلي بتحدي ... والله لولا انه فرح ايمان ومش عايز اعمل مشاكل لكنت خليتهم يرجعوه من المطار بسبب تشوه ملامحه مكنتش هخلي حد يتعرف عليه ...

ملك عشان تتقي غضبي اوعي مرة تانية اشوفك بتكلمي الشخص ده نهائي فاهمة؟؟

ملك بغيظ : يا سلام اشمعنا يعني حفلة ايمان ؟؟؟ مهتم اوي ؟؟

ابتسم اخيرا وقال بخبث : هنغير ولا ايه ؟

ملك : طبعا اغير اشمعنا انت تغير ؟

حمزه بهمس : عشان بحبك اكتر ما انتي بتحبيني ومتأكد من كده

ملك : يا سلام ما انا كمان ... قاطعها وهو يقترب حتى حاصرها بجسده وهمس بالقرب

من شفتيها : انتي كمان ايه يا ملك ... هه ؟؟

ابتلعت ريقها بصعوبة بسبب حضوره الطاغي ومحاصرته لها وقالت : حمزه ..وبعدين معاك اخرج يلا قبل ما حد يعرف انك هنا والله لو ماما ولا عمتو عرفو هيزعلو مني ومنك

كانت تتحدث والاخر سارح في ملامح وجهها البرئ وشفتيها التي استحوزت على تفكيره طوال

الحفل ...كان يريد ان يقبلها بمجرد ان رآها تخرج مع ايمان فقال بصوته العميق والاجش من العاطفة : شششششش

ثم اطبق على فمها في قبلة ضارية متملكة افقدتها توازنها لتترنح ملك ويحتضنها هو اكثر حتى كاد يحطم ضلوعها كانت انفاسه تحرق عنقها وهو يحاول السيطرة على انفعالاته حتى لا يؤذيها....قال اخيرا بعد ان استعاد السيطرة : ودلوقتي ... تصبحي على خير يا ملاكي

****

دخل مالك مع منه من البوابة الخارجية بعد ان ركن سيارته في

الخارج حتى يطمئن على دخولها الى الفيلا

كان يمشي بجانبها وهو يحتضن كتفيها بذراعه وعندما اقتربا من الباب الداخلي جذبها معه الى مكانه المفضل لتعترض منه وهي تقول : مالك ... ارجوك مش كل مرة

ابتسم مالك بخبث وهو يسند ظهرها على الجدار وهمس : مش كل مرة ايه ؟؟؟

شعرت منه بالخجل منه ماذا ستقول ؟

شعر هو بخجلها فرفع يده وامسك ذقنها ومرر ابهامه على شفتيها برقة وقال بصوت ثقيل ووجهه يقترب منها ببطء : بحبك ... بحب يا منه ومش قادر امنع نفسي ثم قبلها مالك برقة متناهية ... كان يحوط وجهها بيديه ... استمرت القبلة لفترة الى ان شعرت منه انها لاتستطيع التنفس فرفعت يديها لتدفع صدره برفق .. ابتعد عنها قليلا وهو يسند جبينه على جبينها ويطبق بيديه على يديها الموضوعة على صدره .. لم يعد يحتمل ملامسة يديها لصدره فعاود تقبيلها مرة اخرى ولكن هذه المرة كانت مختلفة عن سابقتها لم تشعر منه بنفسها انها تتجاوب معه ..رافعه احدى يديها خلف عنقه تداعب خصلات شعره الناعمة في تلك اللحظة فقد مالك الباقي من تعقله فاخذت يديه

تتسلل الى حجابها ليزيحه مستمتعا برائحة شعرها الذي اسكر حواسه وهو دافنا وجهه بين خصلاته ثم انخفض الى عنقها ينثر قبلاته القوية عليه .. افاقت منه على هذا الانجراف العاطفي الذي تختبره لاول مرة انسحبت في غفلة منه واسرعت لتفتح باب الفيلا وتصعد غرفتها قبل ان يراها احد بهذا الشكل

****

مر اكثر من ربع ساعة وهو سارح في كل ما حدث معه منذ رآها اول مرة في الاجتماع وكيف تحول شعوره تجاهها سريعا من شفقة الى حب ... بل عشق افقده صوابه لكي يشاركها في هذه التمثيلية و.. صوتها الرقيق قطع سيل افكاره تنادي اسمه بمنتهى الرقة والخجل ..." يا رب صبرني"

قال ذلك لنفسه وهو يشد على عينيه .. قام من مكانه متوجها اليها ليجدها مازالت بفستانها تحدثت بخجل شديد وهي لا تجرؤ على النظر لوجهه : اسفه بس محتاجة مساعدة .. مش عارفة افك الفستان وأشارت الى الاربطة الخلفية للفستان نظر حازم الى تلك الاربطة وهو يشكر المصمم من كل قلبه.. استدار ليقف خلفها .... كان يقوم بحل تلك الاربطة بهدوء وهو يحاول بصعوبة ضبط انفاسه مستمتعا بملامسة اطراف اصابعه لبشرتها

شاعرا برعشة جسدها من اثر لمساته ..كانت تلك الاربطة تصل الى حدود اسفل الظهر وعندما انتهى حازم اخيرا لفها اليه ببطء ليقرأ تعبيرات وجهها وتمنى من كل قلبه ان تشعر ولو بجزء بسيط مما يشعر هو به ..كانت ايمان تتشبث بصدرالفستان بيديها حتى لا يسقط منها امامه.. اقترب حازم منها وهو يرى تشبثها بالفستان فابتسم وزاد من اقترابه حتى التصق بها تماما مطوقها بذراعيه ويديه تداعب بشرة ظهرها العاري . شعر بها بدأت تتصلب فاقترب بوجهه منها ولفحت انفاسه اذنها وهو يقول بصوت اثقلته المشاعر :

حبيبتي اهدي انا عمري ما هرغمك على حاجة انتي رافضاها احاط وجهها بكفيه وتحدث بالقرب من شفتيها بهمس :

هوقف باشارة واحدة منك ...انهى كلماته متناولا شفتيها بقبلات رقيقة في البداية ثم شعر باستسلامها له فعمق قبلته لتكون اكثر تملكا وتطلبا واحتياجا لتذوب حبيبته بين يديه غابا سويا لعدة دقائق ولكن فجأة ابتعدت عنه وهي تحاول التقاط انفاسها المتقطعة.. ابتعد حازم عنها مضطر بالرغم من أنه كان يتمنى ان يكمل ما بدأه ولكنه وعدها انه ستوقف باشارة منها وها هي

تعطيه الاشارة بالتوقف اعطاها ظهره محاولا كبح رغباته وقال محاولا ان يبدو صوته طبيعي تقدري تغيري وتتوضي عشان نصلي وانا مستنيكي بره .. دخلت ايمان الى الحمام محاولة لملمة روحها التي بعثرها حازم منذ دقائق سألت نفسها : معقول اكون حبيته .. معقول كل اللي حصل ده كان ترتيب من القدر عشان نكون انا وهو لبعض !!!

نظرت في مرآة الحمام لتسريحة شعرها التي دمرها بيديه ثم نظرت الى شفتيها المتورمة ورقبتها التي دمغت هي ايضا باجتياحه العاصف وجدت نفسها تبتسم لمنظرها هذا وتذكرت خيبة امله وهي تبتعد عنه فما كان منه الا ان يوليها ظهره فزادات ابتسامتها وهي تستعيد روح المرح التي فارقتها منذ احبت هشام وقالت في نفسها : انسيه يا ايمان وعيشي حياتك وحاولي تحبيه هو يستحق

****

كان يجلس في الصالة عندما شعر بها رفع وجهه لها راسما ابتسامة حنونة وهو يرى

شعرها الرطب منسدل على جانبي وجهها وهي ترتدي روب الحمام وقالت له وهي تخفض وجهها : تقدر تدخل الحمام لو

عاوز ..اقترب منها قبل مقدمة رأسها ودخل الحمام

****

عندما خرج وجدها ترتدي عباءة مغربية خضراء مطرزة بخيوط ذهبية مع حجاب جميل كانت تبدو رائعة في هذا الرداء التراثي المذهل

نظرت لنظراته التي تلتهمها فقالت لتخرجه من افكاره : انا جاهزة

صلى بها جماعة ثم التفت واضعا يده على رأسها وقام بالدعاء ثم قبلها على رأسها ونهض

عندما ابتعد عنها قالت بخجل : رايح فين ؟؟

التفت لها وهو يحمل معه غطاء ووسادة وقال : هنام في الصالة عشان تنامي براحتك قال ذلك ثم خرج واغلق الباب بهدوء

****

لم يستطيع آسر النوم كان يسير في الغرفة ذهابا وايابا حتى شعر بحركة ياسين الذي كان يحسبه نائما ولكن الحقيقة انه كان يمثل النوم كان يشعر بحركات اخيه داخل الغرفة فاعتدل جالسا على الفراش وقال بهدوء : شوبك آسر ؟؟

والله صرعتني ما بدك تنام ؟؟

آسر : لا اخي ما بدي نام الا لما شوفها .. والله ما فيني راح موت لو ما شفتها

نهض ياسين من الفراش بعصبية ووقف مواجها له وهو يقول : جنيت انت؟؟؟

كيف بدك تشوفها ؟؟ ولا تكون بتفكر تروح لها غرفتها

آسر : اي اخي راح روح وهلأ ما عاد فيني انتظر

حاول ياسين ان يمسكه قبل ان يتهور وتحدث مشكلة اذا رآه احد اخوتها وهو يدخل غرفتها ولكن آسر كان اسرع منه وخرج من الغرفة متوجها الى حبيبته

فتح الباب بهدوء شديد كانت الغرفة تعم في الظلام الا من ضوء القمر الذي يتسلل عبر النافذة منعكسا على جسد حبيبته المتمددة على الفراش ..اقترب منها بعد ان ادار الفتاح في الباب بهدوء ... ابتسم على منظرها وهي تنام بفستانها الاحمر الذي افقده صوابه طوال الحفل زادت ابتسامته وهو يراها تنام بعرض السرير فمها مفتوح رافعة ذراعيها اعلى راسها .. نزل على الارض ليخلصها من الحذاء الذي مازال بقدميها ثم رفع ساقيها على السرير .. وحاول يحسن من وضع نومها حتى لا تستيقظ متعبة .. شعر بتململها وهو يحركها واصدرت اصوات لم يفهم

منها شئ .. فرد آسر جسده بجانبها وسند رأسه على ذراعه متأملا ملامحها البريئة مبتسما اقترب اكثر ويده تداعب وجهها وقال بهدوء:

ميرا ... ميرا حبيبتي قومي غيري الفستان .. ما بيصير تنامي هيك

اصدرت اصوات مبهمة مرة اخرى فاتسعت ابتسامته وهو يكرر كلامه لها ففتحت عينيها الناعسة ببطء وقالت : آسر

داعب شعرها وهو يقول برقة : اي حبيبتي آسر حبيبك ..هون جمبك ... يلا قومي يا قلبي بدي قيلك شغلة

ميرا بنعاس : ما بدي ... بس بدي نااام وغابت مرة اخرى

تنهد اسر وقال : ولا حرام عليكي تنامي وتتركيني هيك حبيبتي ... والله لومافيئتي هلأ راح جن عل الاخير

وضع يده تحت رأسها ثم رفعها اليه ليجلسها وبدأينثر قبلاته على وجهها برقة وهو يتحدث من بينها : فيئي حبيبتي ...منشان الله فيئي ميرا ... فيئي يا عمري منشان حبيبك

بدأت ميرا تنتبه حواسها وكانت على وشك الصراخ عندما اطبق على فمها بكفه وقال : حبيبتي لا تخافي انا آسر.. اهدي لاتخافي ... ماشي يا عمري؟

رفع يده من على فمها لتقول بذهول : آسر ... يا مجنون كيف بتسمح لحالك تدخل غرفتي بهيك وقت ؟؟ ما خفت حدا يشوفك

اقترب منها آسر وقال بصوت ثقيل : اي جنيت .. جنيت وانتي السبب .. نمتي وتركتيني

ميرا ببراءة : اي حبيبي بس انا كنت نعسانة وتعبانة كتير .. يلا قول شو بدك وروح من هون بسرعة

نظر آسر لشفتيها وقال : اقول شو بدي ؟؟

ميرا : اي حبيبي قول بسرعة وروح بترجاك بلا ما حدا يشوفك والله ما بيصير هيك

حينها اسكت آسر سيل كلامتها بقبلته الاولى لحبيبته وبطلة احلامه

****

كان ياسين هو من يزرع ارض الغرفة هذه المرة بدلا من آسر يغرز اصابعه خلال شعره بعصبية هائلة ،، غاضب غاضب لا يعلم هل لانه يخاف عليها من ان يكتشف احد اخوتها ان اسر بغرفتها ويعنفها فهو لن يتحمل ان يضايقها احد .. ام لأنه معها الان والله وحده يعلم ماذا يفعل معها.... عند هذه النقطة لم يعد يحتمل اكثر خرج من الغرفة بسرعة متوجها اليهما ... غضبه

انساه انها اصبحت زوجته ... زوجة اخيه !!!!

وصل للباب وتجمد مكانه بسبب الهمهمات التي كان يسمعها خلف الباب ..لم تكن فقط همهمات ولكن هناك حركة غير طبيعية خلف الباب.. وجدت يده طريقها فاندفعت تطرق الباب بهدوء وهو يهمس باسمها : م..ميرا

افاقت ميرا من عالمها الوردي على همسته وابعدت آسر عنها بصعوبة وهي تقول بصوت متقطع الانفاس : ي ي ياسين

نظر اليها آسر مستفهما وهو مازال سارحا في عناقه

فهمست : ياسين عم يناديني

آسر : حبيبتي عمتتخيلي ... ياسين نايم بالغرفة

واقترب منها مرة اخرى وهو يهمس ما في حدا طاير من عينه النوم غيري انا يا عمري

ولكنها سمعت همسه باسمها ثانية فابعدت آسر عن الباب وادارت المفتاح وفتحته لتجد ياسين واقفا امامها ينظر اليها بطريقة ارعبتها

ابتلعت ريقها بصعوبة وقالت بصوت متقطع

شو في ياسين ؟

دفعها للداخل ثم تقدم خطوة وامسك آسر وكأنه يقبض على لص

تسلل لغرفة الاميرة شهقت ميرا عندما اكتشفت انه علم ان آسر معها بالغرفة فأسرعت توضح له ولكنه اسكتها باشارة من يده وسحب الاخر معه ولكن قبل ان يبتعد آسر سرق قبلة من شفتيها امام اعين ياسين الغاضبة واعينها المذهولة من جرأة حبيبها المجنون ... نعم لقد جن تماما اخرجه من الغرفة ثم استدار للمذهولة ليقول بصوت مرعب خرج من بين اسنانه سكري الباب بالمفتاح

فغرت فمها فصرخ بصوت مكتوم ... سمعتيييي

اومأت برأسها بدون ان تتحدث واسرعت بغلق الباب بالمفتاح واسندت ظهرها عليه واضعة وجهها بين كفيها في محاولة فاشلة لتداري خجلها ... لم تتصور ابدا ان تكون في موقف كهذا امام ياسين

اخيرا تحدثت : الله يسامحك آسر كيف فيني اتطلع فيه بعد هلأ ... يا الله شو بدي ساوي

****

ادخله الغرفة بعنف مغلقا الباب خلفهما

صرخ به : انت شو مفكر حالك .. ها ؟

ابتسم آسر ابتسامة كانت سبب في تصاعد الغضب بداخل اخيه

ثم تحولت الابتسامة الى قهقه عالية لينظر اليه ياسين بذهول

وهو يقول

والله انك مجنون

بعد ان توقفت ضحكاته قال بوله وعيون تنظر للفراغ : والله يا

اخي هاد اجمل واحلى واطعم جنون شيفتو بحياتي

واستكمل وهو يميل على كتف اخيه والله فايتك كتيييير ياسين

... لازم تحب ...وساعتها راح تعذرني لاني بعرفك منيح ولما

تحب بعرف انك راح تتصرف بجنون اكتر مني

نظر اليه ياسين نظرة لم يفهمها آسر قبل ان يترك ياسين له

الغرفة ويخرج بعيدا .. بعيدا

انه بشر وعاشق نعم عاشق والعشق مرض من المستحيل

الشفاء منه ومن من ؟؟؟

منها من زوجة اخيه ..فهل لو علم آسر لكان تحدث معه هكذا؟؟

خرج الى الحديقة واخد يسير ويسير ويسير الى ان سمع آذان

الفجر فاستغفر ربه وتوجه للداخل ليستعد للصلاة داعيا الله ان

يشفيه من حبه المستحيل

&&&&&&&&&&&&&&

الفصل الثلاثون

بعد مرور سنة كاملة ....

صراااااخ .....صرااااخ

كانت صرخات ميرا تدوي ترج اجواء الفيلا ولم يستطع احدا من اخوتها ان يخفف عنها هذا الالم الذي الم بها .... تلك الفتاة التي كسرتها الحياة مرة بعد مرة ..ولكن هذة المرة كانت الضربة قاضية ..فالله وحده اعلم كيف ستخرج منها ..كان خالد يحتضنها بقوة وحازم ومالك لم يعرفا كيف يتصرفا ... كيف يمكنهما مساعدة اختهما التي فقدت وعيها اكثر من مرة خلال ساعة واحدة

تحدثت من بين شهقاتها : ب ...بت... بترجاك اخي بترجاك خدني لعندو ... بد... بدي شوفو بدي اطمن عليه اكيد بدو اياني جمبو ... انا بعرف = بعرف انو بحاجتي هلأ

خالد : حبيبتي اهدي شوية

صرخت ميرا صرخة اخرى افزعتهم جميعا ..كيييييف ... كييف فيني اهدى وانا ما بعرف شور صار فيه ... ما بعرف اذا لساتو عايش ولا ... ولا............

جلس كل من حازم ومالك بجابنها على الفراش وربت مالك على

كتفها حبيبتي انا خلاص حجزت التذاكر والطيارة 12 بالليل وكلنا جايين معاكي

نظرت اليه بألم وقالت بأسى : ما فيني اخي والله العظيم ما فيني انتطر كل هاد الوقت بخاف بخاف ما لح.... وضع حازم يده على فمها ليمنعها من استكمال الكلمة وقال : ان شاء الله هيكون كويس وربنا هينجيه اهدي انتي بس وادعيله

رفعت وجهها الغارق بدموعها الى السماء وقالت : يااارب ... يااارب

****

كان حمزة يقف امام باب غرفتها في شقتهم القديمة يتوسلها ان تفتح له ولكنها كانت تصرخ عليه : امشي من هنا مش عايزة اشوف وشك

حمزة وهو يتنهد ويمسح وجهه بارهاق : يا ملك عيب تكلميني كدا انتي ناسية اني جوزك

صرخت ثانية : طلقني .... طلقنيييي مش عايزاااك ... بكرهك يا حمزه ...بكرهك

بكرهك .... بكرهك ... بكرهك كررت الكلمة كثيرا وفي كل مرة كان صوتها ينخفض الى ان اختفى

شعر حمزة بوخزة في صدره حدثه قلبه انها ليست على ما يرام

اخذ ينادي : ملك ... ملك ردي عليا ....مللك

اقتربت زوجة خاله منه باعياء مما يحدث مع صغيرتها منذ اكثر من شهرين وقالت استنى يا ابني واقتربت من الباب الذي اغلقته ابنتها بمجرد ان سمعت صوته بداخل الشقة

مريم : ملك ... حبيبتي افتحي ليا ... افتحي لماما حبيبتك .. عشان خاطر ماما افتحي الباب

لم يسمعا رد من داخل الغرفة فنظرا لبعضهما وتقدم حمزة بسرعة ليطرق الباب بعنف وهو يصرخ باسمها

ملك ... ملك سمع شهقة مريم وهي تضرب صدرها : بنتي ... بنتي يا حمزة

اخذ حمزه يضرب الباب بكتفه بعنف عدة مرات الى ان انفتح لتتسع حدقتيه وهو يرى حبيبته ملقاه على الارض وشعرها يغطي ملامحها الحبيبة التي حرمته النظر اليها على مدار الشهرين الماضيين

وجدته مريم متسمرا مكانه كالتمثال فصرخت به : حمزه ... حمزه ...ملك

انتبه حمزه لصوت زوجة خاله ليفيق من تسمره ويطوي الغرفة

في خطوتين ليصل لعشقه ويحملها بين ذراعيه واسرع للخارج
وهو يقول بسرعة : ماما انا هاخدها المستشفى وهتصل اطمن حضرتك

قال ذلك واختفى من امامها بدون ان يعطيها فرصة للاعتراض

****

كانت منه تساعد ميرا في ارتداء ملابسها استعدادا للسفر الى تركيا

كانت تنظر اليها وقلبها يتمزق لحال صديقتها وأخت زوجها ....
زوجها الذي بدأ يتغير معها منذ أكثر من شهر ولا تعلم ما السبب
فهي لم تفعل أي شئ قد يزعجة فجأة تحول مالك العاشق الملهوف دائما لرؤيتها الى شخص اخر لم تعرفه ... شخص بارد بعواطفه ونظراته

يتجنب رؤيتها بعد أن كان يتخلق الأسباب لرؤيتها والجلوس معها حتى لو عدة دقائق

افاقت من شرودها على همس ميرا المتألم: بتفتكري لساتو عايش منه ولا عم يخبو عليا شي

وأكملت بصوت مرير : قلبي مانو مطمن ... حاسة في شي بشع صاروووجدت دموعها طريقها مرة اخرى

احتضنتها منه بحب وخوف بنفس الوقت وقالت لتحاول التخفيف عنها : متقوليش كدا يا ميرا خليكي احسني الظن بالله ... ان شا الله مش هيكون حصل غير كل خير وتروحي تطمني عليه بس انتي ادعي ربنا يحفظه وينجيه طرق الباب فأذنت منه للطارق بالدخول ..دخل مالك ليجد اخته تبكي على صدر حبيبته فنظر لكليهما نظرة ألم وابتلع ريقة ليقول بهدوء :ميرا ... حبيبتي جاهزة ؟؟

رفعت منه عينيها اليه بعتاب فتهرب من نظراتها واقترب من اخته ليساعدها على النهوض وخرج من الغرفة وهو يساندها ومنه تسير خلفهما ورأسها يحتلها العديد من الأفكار

****

في الطائرة كانت ميرا تجلس وسط مالك وخالد بعد ان اصر الاخير ان يظل حازم في مصر فلا يجوز ان يسافر الجميع فلابد ان يظل احدهم ...وضعت ميرا رأسها على كتف اخيها وسرحت فيما حدث منذ ساعات .... كانت قد انهت اخر اختباراتها وبعد ان اصبحت بعيدة عن ضوضاء الطلاب دقت على آسر حتى تطمئنه كما عودته بعد ان تنتهي من كل اختبار ...استمر الرنين لفترة طويلة وقبل ان تفقد الامل في الاجابة فتح الخط ولكنها لم تسمع

صوت

قالت ميرا الو ... اسر وينك ليش مابترد ولكنها ايضا لم تتلق اي اجابة سوى صوت تنفس

غضبت ميرا وصرخت به : اسر لا تعمل معي هيك ولا لو ما رديت راح سكر وشوف اذا اتصلت مين راح ترد عليك وقتها لم تسمع اجابة وزاد صوت التنفس فشعرت بقبضة تعتصر قلبها وقالت بسرعة : اسر ... انت منيح حبيبي ؟ بترجاك رد ... ولا ما راح سامحك اذا كنت بتمزح .. رد لا تخوفني عليك

سمعت صوته بعيييييد جدا بصعوبة سمعته وكأنه يجاهد حتى يتحدث

قال بصوت ضعيف : بحبك ميرا ... بحياتي ما حبيت غيرك كنت منتظرك ومحضرلك مفاجأة لكن شكلوالقدر ما يعطيني الفرصة لشوفك مرة تانية او اضمك حبيتي ... م م ميرا ولكنه اخذ يسعل بقوة وميرا عيونها اتسعت مذهولة مما تسمعه وسمرت مكانها كأنها تمثال الا انها انتبهت عندما سمعت اصوات كثيرة وعالية عبر الهاتف اصوات متداخلة وصرخات واستغاثات

" بسرعة بسرعة يتصل احد بالاسعاف... وصوت اخر يصرخ

فاليساعدني احدا لاخراجة قبل ان تنفجر السيارة"

ثم سمعت اصوات تحطيم عالية وصرخات ولكنها لم تسمع صوت اسر مرة اخرى ..وفجآة دوى صوت انفجار ووجدت نفسها تنظر للشاشة وتصرخ.........اااااسرررررر

قبل ان تسقط على الارض فاقدة الوعي

قامت مفزوعة من نومها وهي تصرخ باسم زوجها وحبيبها فضمها مالك اليه وهو متألم لحالها

****

تململت في نومها وحاولت ان تفتح عينيها لأكثر من مرة وهي ترمش حتى استطاعت ان تستوعب الاضاءة وعندما انتبهت تلفتت حولها ليقع نظرها عليه .....هو ..سبب عذابها وحزنها في هذه الحياة التي بعد ان ابتسمت لها عادت مرة اخرى للعبوس.

وجدت حبيبها ....عشقها الاول والاخير الذي لم تعرف طعم الحب الا عندما وقعت عينيها عليه .

لكن ....لماذا فعل بها ذلك ؟ لماذا؟؟؟ !!!!حدثت نفسها...ماذا فعلت له ؟ لقد احبته، بل عشقته ووثقت به !لماذا حمزة ...متزوج ...متزوج ايها الخائن ...وممن ؟؟

من ابنة عمي !! ابنة خالك !!

عمي الذي طالما انتظرت عودته حتى ارتمي بحضنه كي يعوضني حنان ابي بعد ان فقدت الامل ان اجد هذا الحنان بعمي حسين .

لماذا حمزة ...لماذا فعلت بنا ذلك.... بي وبها ..جعلتني اكرهها قبل حتى ان اراها واتعرف عليها وانت على يقين انني اتوق للتعرف على عائلتي .

لم تكن تدرك بكائها الا عندما صدرت عنها شهقة عالية على اثرها استيقظ اميرها النائم وانتبه لها لينزل بسرعة على ركبتيه امام فراشها محيطا وجهها الباكي بكفيه وابهاميه تتحرك على صفحة وجهها تكفف دموعها التي اغرقته ....تنهد ليقول بصوت حزين ...حبيبتي كفاية ...كفاية عياط

شهقت مرة اخرى لينتفض من مكانه ويجلس بجوارها على الفراش ويدفن راسها بصدره عله يعطيها بعض الامان ...تحدث وهي مازالت تبكي على صدره ...عارف اني غلطان ومهما قولت او اعتذرت فمن حقك تزعلي مني لكن انا كان عندي اسبابي اللي.....

قاطعت كلماته وهي تنزع راسها من دفئ صدره وتصرخ به في

بكاء مرير ...اي اسباب ...ها ..اي اسباب اللي تخليك تتجوزني وانت بتكدب عليا وتحرمني من حق الاختيار في الموافقة ؟

عاد ليلمسها معتذرا ولكنها كانت تصرخ وتبتعد عنه فاحكم كفيه على وجهها وهو يقترب منها ويقول....عارف اني غلطت لما خبيت عليكي الحقيقية لكن صدقيني عمري مكدبت عليكي ابدا انا...قطعت كلماته صارخة به ...لا كدبت ،،كدبت لما قولت بتحبني واني اول واحده فحياتك ...قطع هو سيل كلماتها هذه المرة وهو يشدد اصابعه على رقبتها ويقول بصوت ثقيل متوسل ...بحبك ..والله العظيم بحبك وعمري محبيت قبلك ....انت اول حب فحياتي ،،،اكمل مقتربا منها اقتراب خطر ناظرنا لدموع عينيها التي تؤلمه ....ملك انا بعشقك ...بعشق كل تفصيلة صغيرة فيكي ،،،قال اخر كلمة موازية للمسة رقيقة لشفتيها وكان ذلك بمثابة صفعة بالنسبة لها لتضع كفيها على صدره دافعة اياه بعيدا وهي تصرخ تلك المرة بنبرة اعلى دا فى اوهامك ..انت خلاص... فاهم.. خلاص انتهيت بالنسبالي ابتلعت ريقها واكملت طلقني

اغمض عينيه بقوة واعتصر قبضتيه حتى ابيضت سلامياته ليهدر من بين اسنانه

اخرسيييي كفاية ...كفاية انتي ايه ..مبتتعبيش ..مفكرة إنك لوحدك اللي بتتعذبي !

وانا ...انا مفكرتيش فيا ولا مرة ..مسالتيش نفسك مرة ايه اللي خلاني اخبي عليكي ..مفكرتيش لو انا غلطان او غشاش ليه عمتك هتساندني ومش هتقولك ... وعلى فكره بقى الكل عارف الا انتي ..نظرت اليه مذهولة وهي تحرك رأسها بلا ولكنه ابتسم ابتسامة مريرة وهو يؤكد لها ..لا عارفين ومتفهمين موقفي ...العيلة كلها عارفة الا انتي وهي ..وده مش لاني خايف او جبان ،،لا لاني كنت مستني الوقت المناسب ..لكن ظهروها فجأة لخبط كل حاجة.

صدقيني يا ملك انا عمري مشوفتها غير اخت ..عمري محسيت ناحيتها باي حاجة من اللي حستها معاكي ،،انتي خطفتي قلبي من اول لحظة عيني وقعت عليكي ومن اول مسمعت همستك لعمك ...ملك انتي قدري ..عشت في امريكا شبابي ..عمر مافي بنت حركت جواية اللي حركته نظرة من عنيكي ،،،انتي متعرفيش اد ايه كنت بتعذب عشان احضر لليوم اللي اقولك فيه الحقيقية..مش عشاني لا ..عشان مشوفش النظرة دي في عنيكي ..انا بموت لما اشوف نظرة حزن في عنيكي ،مابالك لو كنت انا

سببها ،،تصورت رد فعلك ..لكن عمري متخيلت انه يوصل لكدا !!

شهرين ،،شهرين يا ملك اقترب من وجهها واكمل بصوت معذب وكأنه يشكي منها اليها قلبك طاوعك تبعدي عني المدة دي كلها ..مشتقاتيش ليا ..لحبيبك ....نطق الكلمات الاخيرة امام شفتيها مستمتع بحرارة انفاسها التي تاق اليها ...وجدها ساكنة لم يصدر عنها اي رد فعل فتجرأ ولامس شفتيها بشفتيه برقة بالغة ..عقله غيرمستوعب انها معه قريبة منه ..قريبة الى حد مؤلم يديه خانته تاقت للمسها... قلبه يهدر بضلوعه يأمره أن ينهي عذابه ..عينيه مسحت ملامح وجهها التي لم تفارق خياله لحظه وجدت عينيها تنظر اليه بطريقة لم يعهدها بها لا يعلم أن كان عتاب او توسل ..توسل !!! هل حبيبته تتوسل منه الامان

عند هذه النقطة ثار قلبه صارخا به أن يطمئن حبيبته ويروى عطشه الذي اوجعه لليالي طويلة

قبلها حمزة برقة بالغة..امسك كفيها ووضعهما خلف عنقه وعاود تقبيلها وعندما لمس منها استجابة خجولة مترددة لم يعد يستطيع الابتعاد لم تكن قبلة ،،بل كان اجتياح ،،كانت قبلته تترجم المه .. عذابه..اشتياقه .. عشقه

انفصل معها عن العالم المحيط بهما ولم يعبأ بوجودهم داخل المشفى ..لم يعد يهتم يكفيه انها هنا .. معه .. بين يديه .. ساحبا انفاسها التي اشتاق اليها حد الجنون حتى يستطيع هو التنفس بعد موت انفاسه لشهرين.

نأتي لملك التي تمثل القوة وتتحدث بكلمات اكبر من قدرتها على التحمل ..اتطلب من حبيبها الانفصال عنه؟ !!

لقد كررت تلك الكلمة عليه مرارا على مدى شهرين ولكن هذه المرة وامام نظرة عينيه تلك خافت .. ارتعبت.. نعم ارتعبت أن يستجيب لها هذه المرة خافت أن ينطقها .. اتخسره ؟ اتخسر حب حياتها ؟وهل لديها المقدرة على العيش بعيدا عنه ..اتتركه لاخرى تمتلكه !!

تمتك ما هو لها ،مستحيل .. هكذا أجابها قلبها وعقلها ،حمزة لها وسيظل لها ولن تترك اخرى تأخذه منها ابدا .. ستحارب من اجل نفسها وليس من اجله ..لايستحق ولكنها تعشقه ..لمعت افكارها المجنونة مجددا ستعاقبه ولكنها لن تتركه لاخرى...ولنرى من ستفوز به يا ابنة العم ؟

استمتعت باعترافه انها الوحيدة بقلبه وأن الاخرى لا تمثل له سوى اخت ..ولكنها مازالت زوجته ورأت نظرة عينيها التي تشع

بالكره والتحدي لتترجم لها انها ستأخذه منها كانت اخر افكارها موازية للمسة رقيقة من شفتيه لتتسارع انفاسها ويؤلمها قلبها ناهرا اياها ..انه حمزة ..حبيبها ..زوجها ..الاخ والاب ،،،انه الامان ايتها الغبية ويجب أن تحاربي بجميع اسلحتك ..انه لك.. لك وحدك لا تسمحي لها بأخذه منك ..فلتسترجعيه وتعذبيه على ما فعله ..نعم انتقمي منه ولكن بالطريقة التي تجعله بالقرب منك وليس منها.

لم تستطع أن تتحمل تلك الضربات بصدرها تؤلمها حتى ترحمها من عذابها تحثها على الاستجابة لحبيبها ..من اجلها ومن اجله الغبي المغرور ...انه حمزة وكفى ...انفصلت معه عن العالم ،،كانت قبلتهم بعيدة كل البعد عن سابقتها ..كان كل كلا منهما يستمد طاقته من الاخر ..ما يحدث كان طوفان من المشاعر التي حملتها فوق السحاب

حمزة كان يشعر اخيرا بالراحة التي فقدها على مدار ايام طويلة يشعر انه اخيرا عاد الى وطنه نعم انها وطنه الذي لم يعد في استطاعته العيش بعيدا عنه...انتبه من فورة مشاعره عليها تبتعد عنه تحرمه انفاسه التي سرقتها بابتعادها ليعاود هو جذبها مرة اخرى متمتما باعتراض على ابتعادها .

وضعت اصابعها على فمه وهي تتمتم باسمه بهمس شجي يطرب مسامعه ليتأوه حمزة مقبلا اناملها الصغيرة كأنامل طفلة رقيقة.

نظرت لاسفل بخجل وتلعثمت وهي تقول ..عايزة ارجع البيت

..رد بصوت ثقيل كأنفاسه وهو مازال يأسر كفها على فمه مقبلا باطنه .. على الفيلا يا حبيبتي.

ترددت وقالت بأحرف متقطعة ..بس ااا وضع اصابعه على فمها متلمسا رقة شفتيها وقال بهمس ..ششششش..مفيش بس هترجعي معايا .. كفاية كدا ..انا تعبت من بعدك عني المدة اللي فاتت كانت جحيييم ..اقترب مرة اخرى بنية تقبيلها ولكنها وضعت كفها على صدره وهي تقول بخجل ..حمزة احنا في المستشفى

نظر حوله ثم عاد اليها غامزا بعينه يقول وهو اللي حصل من شوية مش كان في المستشفى برضو؟

ضربته بقبضتها الصغيرة على كتفه مرددة على سمعه جملتها الشهيرة ..قليل الادب

قهقه حمزة في سعادة فارقته طويلا وهو يساعدها على النهوض استعدادا للمغادرة.

عاد الى فيلا العائلة بعد ايصال إخوته الى المطار .. كانت الافكار

تعصف برأسه طوال طريق العودة..ما الذي يحدث معنا جميعا ؟
لما يشعر الجميع بالتعاسة هكذا لاحظ عليهم...نعم ليس هو فقط التعيس...كلا منهم لديه مشكلة تنغص عليه...
لتختم بالضربة القاضية لما حدث مع ميرا ... يالله ... انها هشة وضعيفة وهو مرعوب من توابع ما سيحدث ..يدعو الله من قلبه أن يشفى آسر .
لما يشعر ان مالك ومنة ليسا على وفاق ويوجد بينهما مشكلة ؟
حتى خالد ومنى .. بعد أن كانا مثالا للزوجين العاشقين حدثت بينهما مشادة كلامية في وجود الجميع ولكن خالد انهى تلك المهزلة بطريقته الصارمة لتهرب منى الى جناحهم باكية ومن وقتها اصبحت العلاقة بينهما من سيئ لاسوأ .
تنهد حازم وعقله مازال يسأل .. لماذا أنا ؟!
لم يحدث معي ذلك .. لم كلما شعرت باقتراب البعيد معها تعود بسرعة وتتوارى خلف تلك الفجوة التي تفصل بيننا ؟ !
عام كامل كان مراعي لها ولمشاعرها حتى في وفاة والدها تغاضى عن كل أفعالها وساندها ودعمها وكان مثال الزوج المتفهم .. وقف بجوار عائلتها حتى تخطو تلك المحنة.

ابتسم ابتسامة مريرة وهو يتذكر لجوئها لصدره تبكي عليه تطلب منه الدعم ..كانت تلك اللحظة مؤلمة لكليهما .. كانت تبكي الم فراق والدها .. وانا ابكي الم قربها مني في تلك اللحظة الغير ملاءمة ليترجم لها شعوره بتلك اللحظة ،اقصى ما فعله ..اغمض عينيه لكي يشعر بما تاق اليه .. احب ضعفها .. رقص قلبه لانها تركت الجميع ولجأت اليه امامهم تستمد منه القوة .اخرج زفرة قوية وهو يقول بصوت معذب ..لامته بس ..لامته هقدر اتحمل منك كل ده يا ايمان ؟؟

نعم هو الان غاضب ..ثائر لكرامته التي هدرتها بابتعادها المتعمد عنه ،فكلما اقترب منها خطوة ابتعدت هي عشرات الخطوات.

اما الضربة القاضية التي جعلته يرفض وجودها في محيطه عندما أتت اللحظة التي طالما حلم بها منذ ليلة زفافهما وبعد أن طال انتظاره ونفذ صبره طعنته .. نعم كانت طعنة قاسية ليس بها رحمة لقبله المعذب والصابر على أمل بعيد المنال.

انتبه لوصوله للفيلا واستقرار للسيارة ليرجع رأسه للوراء وهو يقول بألم.. طلعتيني معاكي لسابع سما وفي لحظة رميتني لسابع ارض وكسرتي قلبي اللي حبك بصدق واتحمل منك كتير .. لكن

لحد هنا وكفاية .

ترجل من السيارة وهو يدفع الباب بقوة ارتعد على اثرها العاملين ليتوجه لداخل الفيلا .

كانت تجلس مع منى في غرفة ابناءها التي لجأت اليها منذ ما حدث بينها وبين خالد .. تنظر الى وجهها الباكي الذي انطفأ نوره منذ هذه الليلة المشئومة.

نعم فهذه الليلة لم تكن مشئومة على منى وخالد فقط ولكنها طالت منها ومن حازم .. حازم الطيب الهادئ الطباع المحب والمراعي لها الذي حولته بغباءها الى شخص آخر ، شخص مختلف تماما عن الحازم الذي تزوجته واحبته .. نعم احبته ولم تعترف بذلك له ابدا .. تخاف.. نعم تخاف.

شهقة صدرت عنها وهي تنهض وتتجه بسرعة الى النافذة .. لقد وصل اخيرا ولكن لما هذا العنف لغلق باب السيارة .. هل هناك اخبار سيئة .. يا الله اسرعت تستأذن من ايمان لتطمئن منه .توجهت الى غرفته.

وصل الى غرفته دخل الى الحمام المعد سابقا بأمر منه للخدم بتجهيز غرفته لأنه سيمكث في الفيلا طوال فترة غياب إخوته.

توجه الى حوض الاستحمام بعد أن نزع ملابسه ليزيل عنه عناء هذا اليوم الصعب .. استرخى بالحوض عله يحصل على بعض الهدوء النفسي الذي افتقده منذ عرفها .. ولكنه يهرب منها ليعود اليها.. تنهد بألم يتذكر ليلة الزفاف.. فبعد أن خرج من غرفتها بالفندق توجه الى الاريكة الموجودة بصالة الجناح ليرمي جسده عليها وهو يتنفس بسرعة من فورة مشاعره ،ابتسم وهو يتذكر خجلها بوجهها الاحمر القاني وهي تطلب منه المساعدة لنزع أربطة الفستان ليهب واقفا متوجها اليها بسرعة يشكر المصمم من كل قلبه .. رجع لواقعه المرير مبتسما ابتسامة اكثر من مرارة واقعه .. لقد تخيل في لحظة تجاوبها معه في تلك الليلة انه اقترب لتحقيق حلمه ولكنه كان يتوهم .. حاول النوم في تلك الليلة عله ينسى تلك المخلوقة الرقيقة التي يفصل بينهما هذا الباب اللعين بعد أن ذابت بين ذراعيه ليتأوه وهو ينهض لينزع سترة منامته لما يشعر به من حرارة تنشب بجسده محاولا النوم ولكنه كلما اغمض عينيه وجد صورتها بالفستان الابيض وهي تبدو كأميرة من كتب الخيال .. تذكر رقصتهما وهو يطوق خصرها بتملك شعر به يقوى منذ عقد القران .. وجد ابتسامة تداعب شفتيه لتتوقف انفاسه وهو يشتم عطرها المسكر وهمسها

يدغدغ سمعه شعر باقترابها منه فلم يجد القوة ليفتح عينيه لتراها وتفضح مشاعره .. تصلب جسده وهو يشعر برفرفات فراشة على كتفه العاري .. لا الى هذا الحد وكفى الا تعلم تلك الساذجة انها تقترب من عرين أسد جائع ،يمنع نفسه بصعوبة أن يلتهمها!!

حواسه تنبهت لعبيرها الطبيعي الذي امتزج بعطرها الناعم ليرغمه على فتح عينيه لتحتل صورتها نظراته الولهة رغم الظلام المحيط بهما لم يستطع أن يتحدث .. وكيف يتحدث!! اليس السكوت في حرم الجمال جمال!

ظل على هذا الحال لا يعلم هل مر ثواني او دقائق..كل ما يريده هو النظر بعينيها الدافئة وتأمل ملامح وجهها الرقيقة مستعينا بذلك الضوء الخافت المنبعث من غرفة النوم .. كانت قمة في الرقة و الجمال الهادئ وهو عاشق ،نعم عاشق ولا يعلم متى وقع بعشقها !

هل عشقها حينما رآها تبكي على آخر خسرها بغبائه لكي يفوز هو بها ؟

ام حينما قبلها قبلتهم الاولى بالسيارة كعقاب لها على تقبيلها اياه لتثير غيرة الاخر ؟

حقيقة لا يعلم متى ولا كيف ، كل ما يعرفه انه ذهب الى هذا العشق بإرادته ولا يوجد هناك امل للرجوع . انتبه على همسها باسمه بطريقة جعلته يغمض عينيه بقوة حتى لا تواجه ذلك الشغف الذي طل منهما حينما همست اسمه بتلك الرقة .. ياالله هل اسمه جميل لهذا الحد ! ام انه جميل لان حروفه خرجت من بين تلك الشفاه التي امتلكها من وقت قصير عند هذه النقطة تنهد وهو يرد عليها بشغف ..نعم

همست متلعثمة .. أأ..انا

ليرد بهمس مشابة ..انتي ايه " هل تأمل أن تقول له انا هنا .. بين يديك ؟"!

لتقطع افكار مجنونة عصفت بعقله هامسة .. " خايفة "

رمش بعينيه عدة مرات يحاول أن يستوعب كلمتها وعقله يترجمها حتى يستنتج ماذا تريد ؟

احتضن جانب وجهها وهو يقترب بوجهه بعد أن استقام ليواجة عشقه بأنفاس متسارعة تلفح وجهها تبعث فيه الدفء ليرى هو احمرار طبيعي يعشقه.

همس همسا ثقيلا..من ايه يا ايمي ؟

ابتسمت ليظهر صفين من اللؤلؤ وتردد الكلمة .. ايمي!!

تابع همسه ومازالت نظراته تمسح ملامح وجهها وتحتضن تلك الابتسامة ليغلق عينيه عليها يريد أن يحتفظ بها للابد.

ليفتحهما مرة اخرى منتبها على تصريحها.." من ربنا"

حاول عقله أن يستوعب جملتها وسببها وعندما علم سببها ابتسم لها برقة بالغة بملامحه الوسيمة وتحدث بنبرة تحمل بين طياتها خبثا رجولي .. " من ايه يا ترى"

وتلعثمت هي تخفض وجهها وتحاول أن توصل اليه شعورها بالقلق .. يعني .. اقصدااا..اصل

اشفق عليها وهو يرى ذلك الخجل الطبيعي لانثى رقيقة مثلها فلمس ذقنها بأنامله ورفع وجهها لتواجه نظراته ويشبع هو من النظر لعينيها التي ارقته وسرقت منه الراحة وقال بهدوء .. طيب ليه متوترة كدا .. اهدي وقوليلي ايه اللي مخوفك من ربنا.. انتي عملتي ايه غلط ومخوفك كدا ؟

اغمضت عينيها عندما لم تستطع خفض وجهها بسبب منعه لها من ذلك ومازال اللون الاحمر يزين محياها ليزيد من اشتعال النيران في قلبه .. اصل المفروض اااني .. ااقصد انك ...هزت رأسها وقالت .. يعني اننا

ابتسم بسعادة وهو يقول .. ايمي .. افتحي عنيكي وبصيلي

فتحت عينيها على مضض تخجل منه كثيرا لقد ترددت لكي تخرج اليه وتقول له هذا الكلام ولكنها تخاف عقاب الله ،سمعت همسه لتنتبه لكلماته التي اثلجت صدرها براحة كبيرة .. ممكن تخافي لو انا غضبان عليكي .. لكن انا عمري مهرغمك على حاجة غصب عنك حتى لو كان ده حقي .. رفع كفه الاخر محتضنا وجهها الساخن مداعب لخديها برقة بالغة مسببا توترها وهو يقول بصوت اجش من قوة شعوره ناحيتها ..انا حابب تكوني معايا ... دلوقتي .... في اللحظة دي مش هنكر .. لكن بكامل ارادتك وانك تكوني حاسه بنفس الاحساس اللي انا حاسس بيه دلوقتي بدون اي ضغط .. مش هقبل انك تكوني معايا كتأدية لدور مفروض تقومي بيه .. عشان كدا انا معاكي لحد متكوني مستعدة اننا نبدأ حياة طبيعية زي اي زوج وزوجة طببعين ، ولحد ما ده يحصل أنا مسامح في حقي ومتخافيش من اي حاجة وانتي معايا .نظرت بعينيه طويلا دون رد وهي تتنهد براحة لتلفح انفاسها الحارة صفحة وجهه القريب منها للغاية لتسبب له مرة اخرى فقدان السيطرة على مشاعره ليجد نفسه يجذب وجهها اليه حتى لمست شفتيه شفتيها المرتعشة بحرارة ملتهبة فيقبلها برقة بالغة........

انفرجت شفتيها اثر قبلته الرقيقة لتسقط بذلك اخر دفاعاته الواهية ويجد نفسه ينجرف معها مرة اخرى وسط بحر متلاطم الامواج سابحا معها ضد تياره الشديد ..هذا الشعور طغى على اي شعور اخر كان يحاول اخفاءه عنها منذ انغلق عليهما بابا واحدا .. غطى ذلك الشعور الساحر على العالم من حوله لا يريد الشعور باي شيء في تلك اللحظة الا بها وبرقتها ونعومتها ورحيق انفاسها العطرة .. كانت تبدو جاهلة لما يحدث معها واستغل هو ذلك.... وكيف لا يفعل ؟!

يريد أن يشبع منها ولكن هيهات .. فكلما مرت لحظات كلما ازداد جوعا لهذا الشعور الذي عجز أن يجد له وصف يليق بروعته .. استمر في تقبيلها ليبتعد لحظة يسمح لهما بالتنفس ثم يعود اليها مرة اخرى .. لا يعلم كم من الوقت مر عليهما......

أخيرا أسند جبينه على جبهتها متأملا وجهها وشفتيها التي مازالت تحمل اثار اجتياحه ... رجفة تلك الشفاه تثير داخله مشاعر يختبرها للمرة الاولى تجذبه اليها كلما ابتعد ليعود ليمتلكها من جديد مجددا معها شعور عجز هو عن وصفه....

لابد من تكرار ذلك مرة اخرى عله يعرف ذلك الشعور...

استمر تلك المرة طويلا عن سابقتها ... جسده لا يستجيب

لأمره بالابتعاد يريد أن ينعم بالشعور بها تذوب بين يديه بلا حول منها ولا قوة ليكون هو مرشدها لدروب العشق التي تجهلها هي ولكن الاحلام لا تستمر طويلا لابد للحظة من الاستيقاظ منها وها هي تخرجه من احلامه للمرة الثانية لتلك الليلة الطوييييلة جدا.

سحبت نفسها من بين دفء ذراعيه وانطلقت مسرعة الى داخل الغرفة لتغلق ذلك الباب اللعين الذي يفصلها عنه معذبا اياه......
عندما اختفت خلف الباب ظل ينظر في اثرها ليرمي رأسه على الوسادة متأوه بقوة بابتسامة جميلة تترجم شعوره بالسعادة.
عاد الى عالمه المر بابتسامة متألمة وهو يقول لنفسه .. اتعبتني .. ولكن قد آن اوان الراحة .. ما عدت امتلك قوة للتحمل.
طرقت باب الغرفة وانتظرت فلم تجد رد .. عاودت الطرق ثانيا وايضا لا رد ،فتحت الباب بهدوء لتنظر بالداخل فلم تجد له ، ارهفت السمع فجاءها صوت المياه المتدفقة لتعلمها مكان وجوده .جلست على حافة الفراش منتظرة خروجه.
مر وقت طويل ولم يخرج وايضا انقطع صوت الماء فقامت تتجه الى الحمام وعندما اصبحت امام الباب ترفع يدها لتطرق عليه وجدته امامها ينظر اليها بطريقة بعثت الرعب في قلبها فابتلعت

ريقها بصعوبة وتلعثمت وهي تقول .. اتاخرت ... ك كنت مستنياك

وجوده بالقرب منها وهو بتلك الهيئة الرجولية الفجة خطر .. نعم خطر على دقات قلبها المتألمة .. نظرت اليه واغمضت عينيها تريد ان تحتفظ بتلك الصورة المهلكة.

فتحت عينيها على صوته الساخر .. معلش بقا

هتضري تشوفيني كدا كتير لأننا هنام احنا الاتنين هنا .... اصل عيب اوي اطلب منهم يجهزوا اوضة لمراتي بما انها مش بتنام معايا في نفس الأوضة..... او اقولك حل أفضل.. ممكن تروحي الفترة دي عند اهلك عشان تكوني براحتك. قال ذلك وهو يتخطاها متوجها الى خزانة الملابس.

استدارت لترد على كلامه ولكنها ابتلعت الكلمات وهي تنظر اليه بجسده العضلي المتناسق..بطوله الساحق ملتف بمنشفة تحتضن خصره الضامر تنهدت واغمضت عينيها لا تستطيع مقاومة شعورها تجاهه لذلك اصرت على أن يكون لها غرفة خاصة بشقتهم .. نعم تخاف ضعفها امامه ولا تريده أن يعلم.

اغمضت عينيها ثانية... لتنتفض على صوته قريبا منها .. كان امامها مباشرة ..عاري الصدر تتساقط قطرات الماء من خصلات

شعره التي استطالت على غير عادتها .... تتبعت بنظراتها تلك القطرات الندية تتحرك على طول صدره العضلي لتستقر على حافة المنشفة. كانت شاردة بتلك التفاصيل لتنتبه عليه... يقول...

تسمحي لي ادخل البس ولا لسه هتتأملي كتير.

شهقة صدرت عنها وهي ترجع بظهرها للخلف لتتعثر بكعب حذائها ويسبب سقوطها الحتمي على ارضية الحمام خلفها الذي احبطه حازم وهو يسرع بخطوة واحدة ليتلقاها على صدره اسيرة ذراعيه الصلبة. كانت عينيها مقابلة لصدره الذي يرتفع وينخفض بسرعة.

تجرأت ووضعت كفها على موضع قلبه لتصدم من قوة ضرباته لترفع بنظراتها لعينيه تنعم بتأثيرها عليه.

كان يريد أن يجرحها وينتقم لكرامته .. ولكنه عندما رآها على وشك السقوط. رمى كل شيء وراء ظهره .. كل ما يهمه الان الا تتأذى او يصيبها مكروه .. ارتجف جسده من ملمس كفها الصغير على قلبه البائس الذي يخونه دائما بحضورها ، فما كان منه الا انه ابعدها عنه بعنف وهو يقول لها بصوت غاضب من نفسه الضعيفة امامها " ابقي خدي بالك"

شعرت ايمان لحظتها بإهانة كبيرة وهو يبعدها عنه بتلك

الصورة وكأنها لا تمثل اي قيمة لديه.ابتلعت اهانتها وهي تخفض رأسها بحزن شديد ..آلمه قلبه عليها ولكنه دخل الحمام ليرتدي ملابسه حتى لا يضعف مرة اخرى.

كان يمشط شعره امام طاولة الزينة يراقبها من خلالها تفرك اصابعها بتوتر .. استدار اليها ليسمع همسها الخجول..انا مش معايا لبس انام بيه.

لم يرد عليها،توجه للخزانة مرة اخرى واخرج منها منامة له اعطاها لها وهو يقول تقدري تلبسي دي لحد الصبح دا طبعا لو حبيتي تقعدي معايا هنا ظلت تنظر بعنيه دون رد ...زفر واكمل...هنروح الشقة بكرة نجيب كل اللي هنحتاجة الفترة دي.

نظرت اليه شاردة ....انه وسيم ...بل بالغ الوسامة!!!

يرتدي بنطلون قطني اسود يبرز عضلات ساقيه القوية ويرتدي تيشيرت رمادي غامق بفتحة صدر "٧" لتظهر عنقه الطويل ويحتضن صدره القوي يحمل ماركة شهيرة.

وجدته يفرش سجادة ينوي الصلاة.

ما له يبدو اليوم وسيم جدا هكذا ظلت تتأمله حتى استدار لها يقول بسخرية اصبحت ملازمة له في الاونة الاخيرة.. مش هتدخلي تغيري هدومك ! وأشار ناحية الحمام.

احمرت وجنتيها من الخجل الذي اعتراها بسبب ضبطه لها تتأمله اكثر من مرة فأسرعت مبتعدة .... اغلقت باب الحمام وعلقت منامته لتنزع ملابسها وتحصل على حمام دافئ يريح اعصابها كان الماء يغمرها مغمضة عينيها سارحة فيه بأفكارها .. كم كان حنونا ومتفهما لها طوال فترة شهر العسل التي لم تذقه هي أي من ذاك العسل... لتبتسم وهي تتذكر ملامح وجهه المحبطة حينما كان يقترب منها لتهرب هي منه .. لقد آلمته كثيرا ولكنها كانت تتألم ايضا.

ابتسمت ابتسامة حزينة متذكرة وفاة والدها ... لقد ظل بجوارها لم يتركها ابدا كان يحتضنها ويهدهدها بحنان بالغ وكأنها طفلته المدللة .. بكت كثيرا على صدره حتى كانت تغفو وعندما كانت تفتح عيونها تجده ينام على الاريكة وظل على هذا الحال طيلة شهر كامل.

شهور مضت وهي تشعر بعذابه وصبره عليها،وهي لم تساعده ابدا فبعد وفاة والدها اصبحت تتجنبه وتبتعد عنه اكثر من ذي قبل.

بعد مرور شهر على وفاة والدها ظل خلاله معها في بيت عائلتها يدعمها ويساندهم جميعا..طلب منها العودة الى شقتهم ..

ولكنها رفضت الذهاب واصرت على رأيها في البقاء بجوار أمها بحجة انها مازالت في حاجة اليها،وأنها ستلحق به في الوقت المناسب.

وقتها لم يعقب بحرف وجمع كل ما يخصه وغادر دون أن يوجه لها كلمة.

شعرت ايمان لحظتها بألم يعتصر قلبها وعقلها بدأ يحذرها من احتمالية نفاذ صبره .. فكانت في صراع داخلي اتلحقه ام تبقى بعيدة عنه ؟؟

نظرت خلفها عندما سمعت أمها تحثها على اللحاق بزوجها .. واكملت .. لقد فعل الاصول معنا وادى اكثر من واجبه وعليك الان أن تؤدي واجبك نحو زوجك فهو يحبك ويريدك بجانبه لذلك ظل جوراك طوال الشهر الماضي.

اتسعت حدقتيها من استنتاج أمها مستفهمة لتجيب الاخرى بابتسامة متفهمة لعقل ابنتها الذي تشوش بسبب حبها السابق والذي اثمر عن فقدانها الثقة بنفسها ... فردت ذراعيها لتستجيب ايمان على الفور مرتمية بحضنها الحنون الدافئ وظلت الام صامتة تداعب شعرها بحنان بالغ ثم تحدثت ..انا حاسة أن انتي وجوزك في بينكم مشكلة كبيرة وبتحاولو تخبو وتظرهو ادامنا

انكم مبسوطين ... لكن انا ام وقلبي عمره مكدب عليا ... شوفي يا حبيبتي ،جوزك دلوقتي هو كل حاجة في حياتك لازم تحبيه وتهتمي بيه اكتر وخاصة انه بيحبك بجد.. صدقيني يا بنتي حازم بيحبك قوي اما شوفت ده في عنيه لما اغمى عليكي يوم مشكلة هشام.

استقامت ايمان تواجة أمها لتتأكد

ابتسمت الام وربتت على خدها وهي تؤكد لها ذلك وتضيف .. ارجعي ايمان .. بنتي القوية الواثقة من نفسها .. مش الجبانة المترددة اللي خايفة من الفشل ... صدقيني يا بنتي لو فضلتي خايفة انك تفشلي يبقى هتفشلي.

نظرت ايمان لنقطة مجهولة تتحدث بألم لتعرية مشاعرها هكذا .. قوليلي أعمل ايه يا ماما .. انا خايفة بعد متعلق بيه يبعد هو .وأنا مش مستعدة اعيش نفس المرارة دي مرة تانية ... ساعتها هموت.

احتضنت الام وجهها بكفيها بحنان وقالت .. ده لانك انتي كمان بتحبيه مش خايفة تتعلقي بيه زي مبتقولي ..خدي حقك من الدنيا .. عيشي السعادة اللي تستحقيها .. متحبسيش نفسك جوة فوقعة الخوف من الفشل ... ساعتها بس هتحسي انك نجحتي.

ادركت ايمان صحة حديث أمها فقبلت وجهها ويديها ورأسها بسعادة وهي تقول .. ادعيلي يا ماما ... انا محتاجة قوي لدعواتك.

أومأت أمها وهي تقبلها وتقول .. يلا الحقي جوزك وصالحيه ..عايزة لما اشوفك المرة الجاية .. اشوف سعادة بجد مش تمثيل.

اسرعت ايمان الى غرفتها تستعد الذهاب اليه ... حبيبها وزوجها .. نعم تعترف بذلك مع نفسها ولكنها تخفيه عليه بغباءها.ولكن تأتي الرياح بما لا تشتهي السفن.

عادت لواقعها المظلم بطرقة صغيرة على الباب لترد بنعم خرجت من حوض الاستحمام جففت جسدها وهي تنظر لمنامته الضخمة وتتخيل كيف سيكون شكلها ... بعد انتهائها من ارتداء منامة زوجها الوسيم نظرت لنفسها في مرآة الحمام لتصدم من منظرها الذي بدا لها مثل المهرجين فقامت بسرعة بنزع البنطال وظلت بالسترة فقط التي كانت تصل لبعد منتصف الفخذ لتقول في نفسها..ياللهول انه ضخم للغاية!!

خرجت اليه وهي تجفف شعرها حتى لا تنظر اليه فهي خجلة من منظرها هذا امامه.

كان يتحدث مع والدة على الهاتف لكي يطمئن منه على اخر الاخبار عن آسر والذي كان مازال بغرفة العمليات ولم يتلقوا اي خبر يطمئنهم حتى الان فتنهد حازم داعيا الله أن يمن عليه بالشفاء... كان ينهي المحادثة عندما سمع صوت فتح باب الحمام فاستدار اليها حابسا انفاسه لمظهرها المغري هذا .. امعقول ... لو قال احدا له انها ستبيت معه في غرفة واحدة وتظهر امامه هكذا كزوجة عادية لضحك حتى تدمع عينيه.

تفحصها من قمة رأسها الذي يقطر بالماء حتى اخمص قدميها الحافيتين مرورا بساقيها المرمريتين ابتلع غصة بحلقة وهو يحاول أن يتحدث بصوت طبيعي حتى يخفي تأثيرها عليه بتلك الهيئة الانثوية التي تثير مشاعره...ليه ملبستيش البنطلون ؟

اخفضت وجهها المحتقن من تأثير تفحصه لها وهمست... البنطلون واسع قوي.

ابتسم لخجلها قائلا .. المهم انك تكوني مرتاحة وانتي لابسة ببجامتي.

تابعها بنظراته وهي تتقدم لطاولة الزينة وتمسك فرشاته وتمشط خصلات شعرها التي تنافس الحرير في نعومتها لطالما حلم أن تفترش تلك الخصلات وسادته ويدفن وجهه بها مستنشقا لعبيرها

الفواح الذي طالما اسكره حينما كانت تمر امامه...تنهد وهو يخرج علبة سجائره من درج الكومود.... نهض من الفراش متوجها النافذة.

كانت تتابعه من خلال المرآة ولكنه ابتعد عن مرمى نظرها

زفرت الهواء وهي تستكمل ما تفعله ولكن حواسها تنبهت لشئ خاطئ ... تبغ ...رائحة تبغ!!

تركت الفرشاة وتوجهت اليه تسمرت مكانها وهي تراه ينفث الدخان

تحدثت بعصبية .. حازم ..أنت من امته كنت بتدخن؟؟

التفت اليها نافثا الدخان من بين شفتيه ليلوث الهواء بينهما متحدثا ببرود

وانتي من امته بتهتمي بيا عشان متعصبة اوي كدا!!

اخفضت رأسها بحزن قائلة..أسفة ثم تركته مبتعدة تصاعد غضبه منها اكثر فرمى سيجارته بعصبية ساحقا اياها واسرع اليها..امسكها من ذراعها بعنف ادارها اليه ترتطم بصدره متأوهة

رفعت نظرها لتنظر لعينيه وقالت..انت اتجننت ؟

وقتها جن جنونه فعلا فأخذ يهزها بعنف صارخا بوجهها..انتي

ايه يا شيخة .. مبتحسيش...ايه البرود اللي انتي فيه ده ..حسي بقا ..حسي حرام عليكي ... سنة وانا متحمل وساكت ..ايه مفيش مرة حسيتي انك غلطتي في حقي .... ولا مرة حسيتي بتأنيب الضميرمن ناحيتي؟؟؟

نفضها بقوة فوقعت على الفراش مذعورة مما تراه وتسمعه ... معقول انا وصلت حازم لكل ده ...هكذا حدثت نفسها.

انتبهت لصوته الغاضب .... اطفي النور ده ... عايز انام.

نظرت اليه وجدته ينزع التيشيرت ويرفع طرف الغطاء ويندس تحته.

قالت متلعثمة...انت هتنام هنا ؟ !

رد بسخرية .. دا اذا مكنش عند سيادتك مانع.

طيب وانا هنام فين بقا... هكذا ردت بعصبية

لم يهتم بفتح عينيه وهو يجيبها....في اي مكان هنا او على الكنبة ...براحتك

نظرت للاريكة المقصودة ثم رجعت بنظرها اليه بسرعة تقول غاضبة كالاطفال .. انت عارف إني مش بعرف انام غير في السرير.

سحب الغطاء اليه ورد بلا مبالاة ... مش مشكلتي.

حاازم....صرخت به

وبعدين بقاااا في الليلة دي

قولتلك اطفي النور ومش عايز صوت انا تعبان وعايزانام.

دارت حول الفراش اقتربت منه وهمست كالطفلة المدللة حينما تريد شيء من والدها...مش بعرف انام على الكنبة.

فتح عينيه ليدرك قربها منه .. تحكم في شعوره بقربها فرفع أكتافه بعدم اكتراث.... خلاص نامي هنا...وأشار بجواره.

ضربت اقدامها بالارض بتذمر طفولي اثاره

اخذت الوسادة من جانبه وبعد أن خطت خطوة مبتعدة ... رجعت اليه وسحبت الغطاء من عليه بعصبية وفمها الكرزي يصدر عنه تمتمات ساخطة عليه ثم توجهت للاريكة

فتح عين واغلق الاخرى يراقبها تتحرك بعصبية ترتب الاريكة استعدادا للنوم ....ابتسم شاعرا بدغدغات لذيذة من نعيم قربها منه ... ستنام معه بنفس الغرفة حتى ولو على الاريكة يكفيه انفاسها التي ستتشاركه هواء الغرفة.

مر اكثر من ساعة كان خلالها يستمع الى تقلباتها وتأفأفها المستمر بسبب عدم راحتها بالنوم.

رق قلبه الخائن ... يعلم انها تعشق النوم بالفراش ولا تستبدله بالاريكة مهما كان السبب.

شعر بهدوء تام ... اذن لقد نامت سبب عذابه

فتح عينيه ونهض من الفراش متوجها اليها بهدوء....نظر اليها حابسا انفاسه لمظهرها المغري الذي يسبب ارتفاع ضغط دمه او توقف قلبه.

بسبب حركاتها المستمرة انحصر قميص منامته الذي ترتديه هي ليكشف الكثير من جسدها الغض .. ابتلع ريقه بصعوبة هامسا لنفسه... الصبر من عندك يا رب.... رفع نظره عن هذا المشهد المثير ليرى ما هو اكثر اثارة ..كانت خصلاتها الناعمة تغطي وجهها في مشهد يخطف الانفاس.

تعالى صوت انفاسه قابضا كف يده التي تريد ان تقترب من تلك الخصلات تتلمس نعومتها وتزيحها عن ملامحها الجميلة حتى يروي عطشه لتلك الملامح الناعسة التي طالما حلم بها.

لم يكن يتخيل انه سيعشقها حد الهوس هكذا ... نعم انها اصبحت بالنسبة اليه الهواء الذي يتنفسه فبدونها يموت.

لقد تحملها كل هذا الوقت علها تشعر ولو بقدر قليل مما يشعر

به يريد أن يروي ظمأه الذي طال لوقت طويل..وبما انها لاتراه الان فلما لا...

نزل امامها على ركبتيه يستنشق عطرها المسكر..سحب الهواء لصدره حابسا اياه لأطول مدة ممكنة.

تأمل ملامحها الجميلة...انف صغير مرتفع بشموخ ،رموش طويلة وكثيفة تستقر على بشرتها المرمرية ،حاجبان مرسومان بعناية مستفزة ، وجنتين بلون الجوري الاحمر، ابتلع ريقه بصعوبة وهو ينزل بنظراته لفمها الصغير بشفتين كرزية كأنهما رسما بريشة فنان.

تنهد وهو يراها امامه هكذا ... زوجته التي تحرمه من نعيم قربها...فكر لبرهة ثم حسم الامر حملها بين ذراعيه مقربا اياها لصدره حتى يرتوي من نعيم قربها...خصلاتها الناعمة لفحت بشرته لتأجج النيران داخله تحثه للحصول على الكثير ... هبط بها على الفراش بحرص شديد جدا حتى لا تستيقظ ثم جاورها مستندا على ذراعه اليمنى.. تأملها بشوق.. ابتسم ابتسامة مريرة...فهو لأول مرة منذ زواجه ينام بهذا القرب منها. ظل على هذا الوضع لبعض الوقت نظراته تلتهم ملامحها بنهم ويده الحره تتلاعب بخصلاتها متخلله اياها لينعم بهذا الشعور الرائع.

يريد أن يعيدها للاريكة كما كانت ولكن قلبه ينهره يريدها هنا ..بل يريدها بداخل صدره ،لكن عقله نبهه انها من الممكن أن تفتح عينيها لترى نفسها هنا داخل احضانك لتنتصر عليك كما المعتاد ولا يبقى لعقابك لها اي معنى بعد ذلك ... لا... الى هنا نهض بسرعة ليحملها مرة اخرى ليعيدها للاريكة كما كانت...لكنه انتفض اثر لمساتها الناعمة لبشرة صدرة العاري ... ليس هذا فقط بل دفنت وجهها في تجويف عنقه وشعر بلثمة رقيقة على موضع النبض توقف عن التنفس برهة واشتعل جسده احتجاجا على ما تفعله به .. انه عذاب ... بل هو العذاب بعينه..

توجه بسرعة وانزلها على الاريكة حينما ارتفعت ذراعيها تطوق عنقه هامسة اسمه بطريقة مغوية ... سيكون ملعونا اذا تجاوب معها الان وقبل أن يعاقبها على ما فعلته به سابقا.

انزل ذراعيها بطريقة عنيفة غير آبه بهمسها له. توجه يكمل ارتداء ملابسه وحذاءة الرياضي.

ترقرق الدمع بعينيها .. ما اقصى شعور الرفض ، هل كان ذلك شعوره في كل مرة حاول التقرب منها وكانت تبتعد عنه ؟؟ اااااه لقد آلمته كثيرا...وسيكون عليك تحمله حتى يعود كما

كان .

همست اسمه تترجاه .. حازم ..ارجوك

نظر اليها لتصفعه دموعها تلمع بعينيها ..توجه اليها امسك ذقنها بقوة لم يشعر بها وهدر من بين اسنانه ... ارجوك!!!!

ارجوك ايه ... اسامحك ؟؟

بس يا ريت تقوليلي انتي .. اسامحك على ايه بالضبط؟اهانتك ليا في كل مرة بتبعديني عنك.

ولا حبك لواحد غيري ... ولا نطقك اسمه وانتي ف حضني ؟؟؟؟؟

اكمل حديثة بألم يعتصر قلبه...بعد مطلعت معاكي لسابع سما ... نزلتيني في لحظة لسابع ارض ..بعد معشت معاكي اجمل حلم حلمت بيه صحتيني انتي منه على كابوس

ابتسم ابتسامة مريرة وهو يقول وكأنه يحدث نفسه ...بس انا اللي غلطت في البداية ... سلمت قلبي لواحدة عمرها مهتبادله نفس الشعور لأنها ببساطة سلمت قلبها لغيره وهوبغباءه فكر انه ممكن يغير ده.

انتبهت لكلماته الاخيرة التي وجهها اليها فنظرت اليه محاولة الدفاع عن نفسها ولكنها انتفضت لصفقه للباب بقوة بعد خروجه

منه لترفع وجهها لله تطلب منه العون لتخرج من هذه المحنة

وتستعيد زوجها وحبيبها .

&&&&&&&&&&&&&

الفصل الحادي والثلاثون

دخلت الى الفيلا مستندة على ذراع حمزة ... هرع اليها الجميع متحمدين على سلامتها ...اما الاخرى فاكتفت بأن توجه اليهما نظرات كره وحقد نابعا من شعورها بالظلم والقهر

عندما وجهت ملك نظرها اليها تلقت منها تلك النظرات الحاقدة فقررت ملك أن تبدأ الان بتنفيذ اولى خططها في ابعاد تلك الاخرى عن زوجها ..كما ستتفنن في تعذيبه والانتقام منه على فعلته الشنيعة ولكن بطريقتها الخاصة .. وضعت يدها على رأسها وهي تمثل الإعياء متأوهة لينتفض العاشق الولهان قائلا بنبرة قلقة .. ملك ... حبيب وجهت اليه نظرة طالما ذاب من تأثيرها ..همست بالقرب من اذنه .... حاسة اني دايخة ... ثم اقتربت منه اكثر وواصلت الهمس .. ممكن تشيلني لحد السرير يا حبيبي؟

ناااار نااار ....نعم هذا ما شعر به حمزة وهي تهمس باذنه"حبيبي"

اغمض عينيه بقوة واعتصر قبضتيه حتى لا يسبب فضيحة امام اسرته ويفقد هيبته امام الاخرى والتي مازالت ترمه بنظرات لو استطاعت تقتل لأردته قتيلا ..حافظ على شكله امامهم بصعوبة

لكن تلك المتمسكة بذراعه لم ترحمه فقبلت خده برقة ذوبته معها وهي تهمس بحرارة انفاسها...حمممزة ..يلاا

فغر حمزة فمه كالأبلة وهو يومئ لها برأسه سريعا وبدون انتظار لحظة اخرى كان يحملها بين ذراعيه مقربا اياها لصدره حتى يرتوي من قربها الذي حرم منه ايام وليالي طويلة ولم تقصر هي فطوقت عنقه بذراعيها دافنة رأسها في تجويف عنقه ليتأوه بصمت موليا اياهم ظهره متحدثا تصبحوا على خير...انا هوصل ملك اوضتها واروح ارتاح لان عندي اجتماع مهم بكرة ..كان يريد أن يهرب بها من نظراتهم المتسائلة عما حدث بينهما ليتصالحا بتلك السرعة ... هو نفسه مستغربا مما فعلت هي امامهم. لم يكن يتخيل انها ستسامحه بعد أن يشرح لها مدى حبه واخلاصه لها وحدها .. لقد عذبته على مدار الشهرين الماضيين.

حاول كثيرا رؤيتها ولكنها كانت ترفض وتهرب منه كما هددت أن حاول أن يذهب لجامعتها فانها ستمتنع عن حضور اختباراتها النهائية .. فلم تهون عليه بعد تعبها طوال العام أن ترسب بسببه يكفي ما سببه لها من الم ..فالتزم بالابتعاد عنها حتى تنتهي. ولكنه بعد نهاية اخر اختبار لم يعد يستطع أن يصبر على بعدها

دقيقة واحدة لقد اقترب من الهذيان باسمها ..صورتها امامه بكل مكان منظرها البائس بعينيها الدامعة التي توجه اليه نظرات لوم وفقدان الثقة والامان آلمه كثيرا ... وكل ذلك بسبب تلك القنبلة الموقوتة ... طالما كانت سبب تكدير صفو عائلته وانهيار خاله وتدهور صحة والدتها وجنونه هو شخصيا تذكر اخر أفعالها واشدها جنون وتهور حتى أن حسن كاد أن يخنقها ... حسن ابن خاله محمد وأخيها الوحيد الذي يكبرها بعامين ..طالما كان رمز الهدوء والرزانة حولته بفعلتها الاخيرة لثور هائج انقض عليها يريد ان يزهق روحها ليريح والديها من مشاكلها المستمرة مما يتسبب بحزن والده ومرض والدته.....عاد لأرض الواقع....كان يتمنى رؤيتها ليوضح لها كل شئ حتى تسامحه ويضمها لصدره لقد اشتاق اليها حد الجنون حد الهوس ..رجع لحاضره الجميل وهو يضعها بحنان بالغ على الفراش وكأنها تحفة ثمينة يخاف عليها الخدش انحنى عليها ويديه كانت على وشك أن تزيل حجابها لينتفض من صرختها

ابعد عني... اطلع برة عايزة اغير هدومي وانام

نظر اليها يحاول أن يستوعب ما تقوله تلك المجنونة التي كانت تلثم عنقه من دقيقة لتشتت أفكاره فيصعد بها حتى لا يثيروا

فضيحة امام الجميع.صاحت مرة اخرى لينتبه لها ... ملك!!

قاطعته وهي تنزل من الفراش تدفعه بصدره تجبره على الخروج وهي تقول يلا برة

امسك معصميها بقبضة واحدة وذراعة الاخرى تحيط خصرها دافعا اياها للخلف لتتعثر هي فتقع على الفراش وهو فوقها لينظر لعينيها ويهمس..

وحشتنيييييي..... قوي يا ملك ...قوي كاد أن يقبلها ولكنها دفعته بعيدا عنها وهي تصرخ مرة اخرى...اطلع برة

نظر الي صدرها الذي يعلو ويهبط بسرعة من فورة مشاعرها هي الاخرى فأشفق عليها وقال .. طيب هسيبك ترتاحي وبعدين نتكلم... تصبحي على خير توجه للباب وقبل أن يصل اليه تلقى ضربة على ظهره بالوسادة .. التفت اليها ليجد الشرر يتطاير من عينيها الساحرتين .. لم يظهر على وجهه اي تعبير فهو مذهول من تغيرها المفاجئ .

فخرج واغلق الباب خلفه بهدوء لتنهض هي بسرعة قبل ابتعاده لتقول بصوت تعرف انه سيصله ...

قليل الادب ثم ادارت المفتاح حتى لا يستطيع الدخول ..قهقه بصوت عالي وصلها وهو يقول...مجنونة.... بس بموت فيكي

..مسامحك المرة دي عشان انتي تعبانة ..تصبحي على خير يا ملاكي

نظرت للباب ودموعها بدأت تترقرق بعينيها تحدث نفسها..مفكر الموضوع انتهى بالبساطة دي يا حمزة .. لا ورحمة بابا .لازم تدفع تمن كل دمعة نزلت من عنيا وكل وجع حس بيه قلبي .. ملك القديمة خلاص انتهت ..ملك اللي كانت بتترعب من نظرة عينك ..ان مخليتك تندم على اليوم اللي فكرت فيه تستغلني وتتجوزني وانت مخبي عليا جوازك مبقاش انا ملك .

مرت اكثر من ساعة كاملة وهو لايزال مستمر في العدو عله بذلك يستطيع أن ينفث غضبه منها ومن نفسه ...... ظل يدور ويدور.... افكار كثيرة تعصف برأسه كيف كانت دائما تتعمد الابتعاد عنه وتتجنبه حتى باليوم الذي طلب منها أن يعودوا بشقتهم بعد وفاة والدها رفضت بقوة ادعت ان والدتها تحتاجها .... تركها كما ارادت وعاد هو لتلك الشقة الباردة لأنها تخلو من وجودها الذي يبعث فيها الدفء حتى وان ظلت في غرفتها المنفصلة عنه .... اراد في تلك الليلة الباردة أن يشعر بدفئها فتوجه مباشرة لغرفتها وقف ينظر الفراش الذي طالما احتضن ذاك الجسد المحرم عليه ... اقترب منه ليجد قميص نومها التي

من المؤكد انها كانت ترتديه في اخر ليلة قبل الذهاب لمنزل والدها يوم الوفاة .... التقطه يتلمس نعومته ويستنشق رائحتها التي مازالت عالقة به تنهد بقوة ما عادت لديه ليتحمل بعدها عنه.... نزل بجسده على فراشها بكامل ملابسه كل ما يهمه أن ينام بفراشها متخيلها بجواره ... دفن رأسه بنفس الوسادة التي تريح رأسها عليها ... تنهد .... انها تحمل نفس رائحة شعرها العنبرية التي طالما عذبته ليالي يتخيل انامله تتخلل خصلاته بشغف .... زفر بقهر وهو يحتضن قميصها بصدره ووجهه مازال مدفون بواساداتها ليغفو وهو بهذا الحال ... استيقظ اثر لمسه لوجنته ففتح عينيه ببطء ليراها متجسدة امامه ... يا الهي هل وصل لهذه الدرجة من الجنون .... يحلم احلام يقظة وكأنها واقع.. ولكنه ادرك انه حقيقة وليس حلم ... تبتسم اليه هامسه

....ليه نايم في سريري ؟!

احمر وجهه لأنها ضبطته متلبس بعشقه واشتياقه لها ... حاول أن يخفي القميص حتى يحافظ على الباقي من كرامته .. يكفيه انها رأته بفراشها دليل على شوقه الملعون ... لكنه وجدها تسحب القميص من بين يديه وتحاول الابتعاد بنظراتها عنه يحمر وجهها متلعثمة ، لو حابب تنام هنا هروح انام انا فالأوضة

التانية هب واقفا وخطا منها خطوة واحدة ليسألها .. ليه رجعتي!!!

وتلعثمت بردها...حسيت انك زعلت.

ابتسم بسخرية ليرد بسخرية اكبر .... وطبعا انتي بيهمك زعلي!!

اكمل خطواته متجاوزها لباب الغرفة وهو يقول ... عارف أن مامتك اجبرتك ترجعي والا كان زمانك نائمة دلوقتي في اوضتك هناك.. اكمل ...تصبحي على خير وخرج مغلقا الباب خلفه.

عاد لواقعه .. لقد تعب كثيرا .. تعب منها ومن كل الظروف الصعبة التي تمر بها عائلته .... كما تعب من كثرة الركض فقرر العودة اليها حتى يرى ماذا تريد منه الان بعد كل ما لاقاه منها سابقا لكنها أنانية..باردة لم تشعره يوما انها تحاول أن تقترب منه بل بالعكس مع مرور الوقت يشعر باتساع الفجوة بينهما ..لقد مل ..نعم مل منها ومن الزواج والحب الذي لم يجلب له غير الالم ..نعم ألم لم يتصور ابدا أنه سيقع بالحب ولكنه وقع به حتى غرق ولم يستطع أن ينجو من هذا الغرق الذي يبتلعه يوما بعد يوم.

شعر بغضبه يتصاعد كألسنة اللهب فتحدث عقله... ولكني لن اكون حازم المسيري إن لم اجعلها تندم على كل أفعالها الغبية

وتأتي برغبتها الي ووقتها سألقنها درس لن تنساه مادامت حية .. فقد انتهى عهد حازم المراعي والمحب..فالتستمتع بحازم الجديد .. حازم الذي قامت هي بصنعه ببرودها وبتجاهلها لمشاعره .... رجع للسخرية من نفسه ..وهل تستطيع أن تفعل ذلك!!!!

انت لم ترى نفسك حينما اقتربت منك دافنة رأسها بعنقك ولثمتها برقة بالغة... ويديها كانت تتلمس صدرك ... اااااه تأوه وهو يتذكر ما فعلته به منذ وقت قصير ..هل استطيع أن اتجاهل قربها وخاصة الان وانا في اشد الاحتياج اليها رقيقة ..حنونة ..مراعية .... لاا ..بل عاشقة ... نعم لن يتقبلها سوى عاشقة له حد الثمالة.

بعد خروجه العاصف من الغرفة صافقا الباب بقوة ارتعد لها جسدها دمعت عيناها وهي تؤنب نفسها على ما وصلت نفسها ووصلته اليه ..نعم هي السبب بكل ما آلت اليه الامور بينهما لقد قابلت حبه وتفهمه لمشاعرها ..ومحاولاته الكثيرة للتقرب منها ومساعدتها على العيش بقربه بصورة طبيعية لنسيان ذلك الماضي اللعين الذي هو اساس الفجوة ببنهما ..قابلت كل ذلك بتجنب تلك المحاولات واظهار البرود والنفور ..وغلطتها التي لم

يستطيع أن يغفرها ابدا وهي ان تنطق باسم الاخر في اللحظة الوحيدة التي نجح فيها من الاقتراب منها و جعلها مستجيبة له بل وراغبة مثله وقتها نظر اليها نظرات بعثرت مشاعرها من قوتها ولكنها ظنت أن وراء تلك النظرات سؤال ... سؤال تمنى أن تجيبه عنه بأنه اصبح الوحيد الذي يمتلك قلبها وعقلها قبل أن يمتلك جسدها....فحاولت أن تشعره بذلك مطمئنة اياه ولكن بغباءها الذي دائما يمنعها من عدم التعبير عن شعورها .. فبدل أن تنطق اسمه وتعترف انها احبته من كل قلبها منذ أول مرة قبلها امام عيني هشام المصدومة ... نعم وقتها شعرت بشيء غريب يبعد هشام من قلبها وعقلها الى نقطة بعيييدة جدا بحيث انها اصبحت لا تستطيع استكمال صورته بعقلها كما العادة فأصبحت ملامحه مبهمة لكي تتبدل تلك الملامح بأخرى ... نعم كانت ملامحه هو وكان هذا بداية عشقها له .. عشقها الذي لم تعترف له به ابدا خوفا من الا يبادلها مثله فتعود لنقطة الصفر من جديد لذلك قررت أن ترى هي الحب والشوق اليها بتلك العينين التي كلما نظرت اليها كانت ترى لهفته عليها فكان ذلك بالنسبة لها تعويض ما حرمت منه ... غباء ..نعم كل ما فعلته ومازالت تفعله لا يوجد له مسمى غير الغباء...رجعت اليها ذكرى

تلك النظرة الجليدية التي نظرها لعينيها وجسده الذي تصلب فجأة ليبعث اليها برد نخر عظامها بعد أن كان يتنعم بدفئه منذ لحظات .. نعم هي مجرد لحظات حولت روحها الغارقة بلهيب عشقه الى جحيم بروده ... ومن وقتها لم يحاول ابدا النظر اليها او يوجه لها اي حديث وكأنها غير موجودة وحينما وجدت الشجاعة لتوضح له انها كانت تريد ان تقول أن هشام محي من قلبي بتلك القبلة بالرغم من قسوتها ولكن تلك النظرة اخرستها عندما نطقت هشام فقط دون استكمال باقي جملتها ليشعر هو بالقهر لظنه انها مازالت تكن له مشاعر ليجعلها تتذكره في اكثر لحظاتهم الدافئة .

ومازالت تحاول أن توضح له ولكنه يرفض الاستماع اليها .. فأخر مرة حاولت التوضيح صرخ بها أن تصمت لأنه اصبح يكرة صوتها ومنذ تلك اللحظة وهي تشعر بالرعب من أن يكون اخذ القرار بالابتعاد عنها، عند تلك النقطة ارتعد جسدها لن تستطيع العيش بدونه .. نعم إن تركها حازم حتما ستكون نهايتها لن تقوى على ابتعاده...نظرت الى فراشه الذي طالما احتضن جسده وهي تتوجه للنوم عليه علها تشعر بنعيم قربه. ..ظلت تتقلب في فراشه الذي مازال يحمل عطره وعقلها مشغول الى اين ذهب كل

هذا الوقت لقد مر اكثر من ساعتين وبدأ الشروق يشق عتمة الليل!! هبت من الفراش تزرع ارض الغرفة تفكر في حل لوضعهما .. لابد أن تعتذر منه وتفسر له ما حدث في تلك الليلة ولابد أن يستمع اليها لن تسمح له أن يبعدها عن حياته لن تسمح أن تعيش ذلك الشعور المقيت مرة اخرى تريد الاحتراق بنار قربه من جديد فهذا البرود لا يليق بحبيبها..ابتسمت لفكرها المنحرف للمرة الاولى لتختفي ابتسامتها باندفاع الباب بقوة لتصدر عنها شهقة عالية وهي تضع يدها على قلبها الذي كان يهدر برعب مغمضة عينيها.. ظل ينظر لهيئتها المغرية بقميص منامته الذي اظهر جمال ساقيها وارتفع بنظره ليرى أكتافه وأكمامه المتهدله عليها وتلك الخصلات المشعثة ووجهها بلونه الوردي ..ابتسم بسخرية حينما فكر أن من يراها بتلك الهيئة سيقسم انها خرجت للتو من لقاء حب عاصف... وجدها تفتح عينيها ليتلبس وجهه الجمود والغضب فظلت هي توجه نظرتها الى عمق عينيه لكي ترى عشقه الذي يحاول أن يخفيه عنها ولكنها وجدت مزيج من مشاعر لم تستطيع تحليلها لأنها تشهدها بعينيه للمرة الاولى فابتلعت ريقها بصعوبة وأغلقت عينيها علها تمحو تلك النظرة بعينيه وحينما فتحت عينيها وجدته اقترب منها

كثيرا فرأت ملابسه التي ابتلت بحبات عرقه لتلتصق بجسده الرياضي مبينه تفاصيله بإغراء..... حبست انفاسها لمرآه بتلك الهيئة الرجولية الفجة ثم زفرت الهواء من صدرها وهي تتنهد بحرقة بالغة لعدم قدرتها على الاقتراب منه.

تحدث من بين اسنانه ليخرجها من تأملها به الذي لمسه منها للمرة الاولى ليشعره بأمل جديد ...

طلعيلي لبس وادخلي حضري الحمام..نظرت اليه بصدمة فبدت كالبلهاء بانفراج فمها هذا وهي غير مستوعبة لما يقوله...ليصرخ بها...

ايه مش سامعة؟يلا بسرعة اعملي اللي طلبته عايز اروح الشركة.

انتفضت لصرخته واسرعت الى الخزانة تعبث بمحتواياتها لبعض الوقت حتى نجحت اخيرا في الحصول على ملابسه ..

توجهت بها للحمام وقامت بتعليقها على المشجب وخرجت اليه متحدثة بنبرة ضعيفة .. الحمام جاهز

ازاحها من طريقه بذراعه متوجها للحمام دون كلمة شكر واحدة وابتسامة نصر تشق حلقه... قائلا لنفسه هكذا تكون المعاملة يا

زوجتي العزيزة.

نظرت في اثره مصدومة تحدث نفسها .. من هذا !! أهذا هو حازم الذي كنت انوي أن اعتذر منه وأعوضه عما سببته له من الم ؟!!

وضعت يدها على وجهها وهي تشهق ... يالله لقد مل من أداء دور الزوج العاشق والمراعي ... ليصرخ عقلها انك تستحقين ذلك بل اكثر من ذلك..لقد صبر عليك كثيرا فلو كان احدا غيره ما صبر عليك كل هذا الوقت دون أن يرغمك على شيء.. انتفضت عندما تخيلت ذلك وسألت نفسها أمن الممكن أن يجبرها على ذلك ؟؟هتف عقلها مرة اخرى...ايتها الغبية ألم تشاهدي ما فعله ؟!هل رأيته هكذا من قبل؟!

افيقي ايمان ..لقد تغير حازم ..تغير كثيرا والفضل يرجع لك في ذلك وإن لم تغيري من نفسك فستكون العواقب وخيمة على رأسك...صرخت مفزوعة حينما سمعته يصرخ بها ...

انزلي جهزي الفطار بسرعة ..ظلت مسمرة مكانها كالتمثال غير قادرة على الحركة

كان يشعر باستمتاع شديد وهو يراها امامه هكذا...مصدومة ...

مرعوبة

كانت تنظر اليه علها تستوعب ما يقوله فوجدته بتلك الهيئة التي كادت تحرقها شوقا اليه منذ ساعات قليلة ... يلف خصره الضامر بمنشفة كبيرة وهناك واحدة اخرى اصغر منها حول عنقه لكي يجفف بها شعره الذي استطال لأول مرة منذ عرفته فبدا لها في هذه اللحظة وبتلك الهيئة مثل طرزان....ذاك التشبيه سبب انفراج شفتيها عن ابتسامة شقية.. وعندما انتبهت لنفسها حاولت محو تلك البسمة فكورت شفتيها بغضب مفتعل.

نظر لوجهها ليجد على شفتيها الكرزية طيف ابتسامة اظهرت اسنانها البيضاء تحاول هي محوها لتبدو غاضبة ولكنها لا تعلم انها بذلك اخرجت شياطينه لأنه اراد أن يتذوق تلك الابتسامة من بين شفتيها ولكن أفعالها الغبية تمنعه من تحقيق تلك الامنية.... تلك الحمقاء لابد من عقابها.

اقترب منها ثم أطبق على معصمها ليسحبها اليه بشدة واضعا المنشفة الصغيرة في كفها فنظرت اليه مستغربة ليأتيها امره سريعا غير قابل للنقاش...نشفي شعري

اتسعت عينيها وردت بذهول .. نعم!!!!ارتفع جانب فمه عن ابتسامة ساخرة ورد...ايه .. مسمعتيش!!

بقولك نشفي شعري...صعبة اوي عليكي ولا سيادتك اكبر من انك تعملي كدا؟!

ظلت تنظر اليه عله يقول انها مزحة ولكن نظرة عينيه المصرة اعلمتها انه ليس من مصلحتها أن تقف امامه وخاصة في الوقت الحالي فردت بتلعثم .. ط..ط طيب

اقتربت منه اكثر وهي ترتفع على أطرافها حتى تستطيع أن تنفذ طلبه .. بل امره ولكن الامر صعب بالنسبة لها لأنه فارع الطول مقارنة بقامتها القصيرة فأنزلت ذراعيها بإرهاق تقول بغيظ .. انت طويل قوي اديا وجعتني

نظر اليها ثم سحبها تلك المرة نحو الفراش أمرها أن تصعد فنفذت ثم جلس على حافته امامها فاقتربت منه مرتكزة على ركبتيها تنفذ امره بصمت.

اغمض عينيه متأوه باستمتاع شديد بسبب تلك الدغدغات التي تسببها اناملها الصغيرة عابثة بشعره ... انتبه عقله انها انامله بدون حاجز اي بدون المنشفة!!!! الى اين تدفعني تلك المرأة ؟؟؟ التفت اليها واطبق على معصميها بيديه دون أن ينطق بكلمة ينظر لعينيها عله يجد اجابة لسؤاله ... و يا هول ما رأى بعمق عينيها ... أمعقول تلك النظرة التي طالما شاركته احلامه!!

صراع قلبي

سافر حازم في بحور الشوق بعينيها مسلوب الارادة فخفت قبضتيه لتسحب هي يديها منهما وتريح كفيها على راحة صدره مستشعرة خفقات قلبه بين اضلعه تكاد تصم الآذان من شدتها .. رقص قلبها سعادة لتأكدها من حبه ومدى تأثيرها عليه...كان غارقا في بحرها الهادئ لتسحبه لمستها لصدره الى الشاطئ وبدلا من انقاذه من غرق وشيك ببحرها لينجو بنفسه بعيدا عنها حدث العكس ..ترك نفسه للغرق اكثر وان صح التعبير فانه تمنى الغوص بالأعماق وخاصة وهو يشعر بيديها ترتفع من صدره لتحيط عنقه عابثه بمنابت شعره وذلك جعلها تقترب منه اكثر حتى لم يعد يفصل بينهما سوى الانفاس الملتهبة ... ابتلع ريقه بصعوبة هامسا بصوت اجش ... خلاص كفاية روحي حضري ال فطار قال اخر كلمه بصوت يكاد يسمع بسبب تلك النظرة بعينيها اللعنة انها تشتته....

اغمض عينيه حتى لا يرى نظرتها التي يقسم انه يعلم تماما فحواها ولكن سرعان ما فتحهما اثر لثمة بغاية الروعة والرقة على شفتيه تبعتها بهمسة

تؤ. ..فتح فمه غير مستوعب ما تفعله به وهمس ...هاه

ليتفاجئ بحركة شفتيها تنطق ... تؤ تؤ تؤ!!!

عبير جميل

اقتربت من شفتيه لتلثمها مرة أخرى بنفس الرقة ولكنها وجدت نفسها حبيسة ذراعيه وانطلقت من بين شفتيه تمتمات بشتائم لأول مرة تسمعه يقول مثل هذه الالفاظ قبل أن ينقض هو على شفتيها بإعصار مدو تاهت هي بداخله يصعب عليها النجاة لان اعصاره اكتسحها بضراوة محطما جميع أسلحتها التي طالما اشرعتها أمامه ..سافر حازم معها لإحدى احلامه ولكن هذه المرة تبدو حقيقة وليست حلم كما تعود منذ تربعت على عرش قلبه .... نعم كل شيء اصبح حقيقة انها هنا بين يديه وبكامل ارادتها كما حلم بها ... بل تبدو اروع من اجمل احلامه ... استسلامها هكذا يطيح بعقله ليصبح قلبه هو سيد الموقف ..يدير الاحداث كما تمنى دوما ..حاول مرارا أن يبتعد عنها لا يريد أن يسامحها على صدها الدائم له هكذا بسهولة لابد من عقابها..عند هذه النقطة تذكر همسها باسم آخر في لقاء ماضي كان بينهما ولكنه ليس بمثل روعة ما يعيشه معها الان ... ابتعد عنها قليلا ولكنها تشبثت بعنقه ونظرة عينيها لن يخطأها ابدا.. كانت بمثابة دعوة منها ترجوه الا يبتعد.. أيستطيع هو الابتعاد عنها الان .. بتلك النظرة!!

اخرجته همستها من صراعه الداخلي بين شوقه اليها الذي

يحرقه وبين غضبه منها الذي يحثه أن يبتعد لكي تشعر هي بإهانة الرفض همست ... حازم

تأوه بصوت اعلى هذه المرة لينحني بها ممددا جسدها الناعم على الفراش اخذت نظراته تفترسها بنهم شديد ... خصلاتها الحريرية تفترش وسادته كإحدى الجنيات .. عينيها مازالت تحتلها تلك النظرة .. شفتيها تحتفظ بآثار هجومه الشرس ترتعش بدعوة القرب .. نزلت عينيه الى قميص منامته الذي ترتديه هي فتحت بعض ازراره لتكشف عن جيدها الذي انتشرت عليه آثاره ايضا .. انحصر القميص عن جسدها لتظهر ساقيها الرشيقتين رجع بنظره لفمها الذي يهمس اسمه للمرة الثانية..حازم.

في خضم صراعه مع ما يريده قلبه وما يأمره به عقله دوى صوت هاتفه ليحسم الامر بابتعاده ..انتفضت هي لصوت الهاتف وابتعاده السريع وكأنه يشكر ربه على هذا الاتصال...تنظر اليه وهو موليها ظهرها.

اعتدل حازم ماسحا وجهه يكفيه عله بذلك يستطع أن يتملك نفسه. ..تعهد ناظرا لأعلى داعيا الله عندما وجد اسم أخيه ينير الشاشة..

فتح الخط لتنزل كلمات أخيه عليه كسهام اخترقت قلبه .. غير مصدق انه مات .. غادر الحياة .. تاركا خلفه الجميع يعانون ألم الفراق وخاصة هي .. اخته .. حبيبته .. يريد أن يكون بجوارها .. يعلم انها لن تتحمل تلك الفاجعة .. انها اضعف بكثير من أن تصمد امام خبر موته.انتبه من شروده على صوتها الذي يهمس باسمه .. حازم ...حازم!!!التفت ناظرا لعينيها التي احتلتها تلك المرة نظرة مختلفة تماما عن سابقتها منذ دقائق...انها تلك المرة تحمل خوف بدلا من الحب والشوق...ظل ناظرا اليها طويلا دون أن ينطق بكلمة واحدة ..ثم نهض اخيرا متجها الى الحمام تاركا اياها خلفه مصدومة.

قبل ذلك بساعات في المدينة الساحرة "استنبول"بعد الانتهاء من اجراءات الوصول كانت اقدامها تنهب ارض المطار في محاولة مستميتة منها لسباق الزمن تشعر بثقل يطبق على صدرها يثير بها الذعر.

بمجرد أن خطت اقدامهم ارض المطار فتحوا هواتفهم وحادث خالد والده ولكن الاجابة كانت ...ليس هناك جديد مازال بالعمليات معقول كل تلك الساعات بغرفة العمليات....والله يستر هكذا حدث خالد نفسه.

عندما وصلوا المشفى سألوا بالاستعلامات لمعرفة الطابق الموجود به آسر وعندما علموا توجهوا الى المصعد وكانت ترتجف مستندة على اخيها الذي يحيطها بذراعه ضاما اياها الى صدره وكانت تتشبث به في محاولة أن تستمد منه القوة.

اخيرا وصل المصعد للطابق المنشود ،اسرعت ميرا بخطواتها داخل الممر المؤدي للمكان وعندما اقتربت كان أول شخص تلمحه هو ياسين الذي اخذ يزرع ارض الممر ذهابا وايابا ..ويبدو عليه الخوف والتوتر.

صرخت باسمه واستأنفت الجري بعد أن توقفت للحظات محاولة استنتاج اي شئ من ملامحه.

التفت اليها بمجرد سماع صوتها..اسرع اليها ليقصر مسافة اللقاء وكيف لا وهي الوحيدة التي يحتاج اليها في هذا الوقت العصيب الذي يمر بهم جميعا ..فتح ذراعيه لترتمي هي بينهما باكية .. متلعثمة بحروف اسم أخيه الحبيب اغمض عينيه بألم محاولا حبس دموعه حتى لا يصل اليها خوفه بل رعبه أيبكي اخاه .. توأم روحه ؟أم يبكي نفسه الضائعة بدونه ؟أم يبكيها هي .. انها لن تستطيع تحمل صدمة فراقه اذا حدث له شيء لا قدر الله...لا لاا استغفر الله في نفسه وهو يبعدها عنه محيطا وجهها

الباكي متحدثا بثقة يحاول أن يبثها بها وبنفسه.."راح يصير بخير .. انشالله بيصير منيح .. بس انتي ادعيله حبيبتي" ردت بحروف متقطعة وهي تومئ برأسها .... بد..ب ..بدعيييله...وراح ادعي كمان .... يااااا الله نجيه وما يصيرله شي. أمن عليها ياسين وهو يأخذها معه الى اسرتهم.

احتضنت الجميع الموجودون بغرفة تم نقل زوجة خالها اليها بمجرد أن فقدت وعيها ... بكت في أحضان والديها اللذان احتوياها بشوق ورعب من القادم.أما خالها كان بعالم آخر وهو جالس على الفراش بجوار زوجته محتضنا كفها ... يتذكر ابنه الحبيب بمراحل عمره .. طفولته وصباه ... مراهقته وشبابه .. تذكر ملامحه الحبيبه وهو يصرح بحبه امامهم جميعا بدون خجل وظل يردده كثيرا في كل مناسبة .. تذكره وهو يعقد قرانه على ابنة اخته ... كم بدا سعيدا وكأنه عانق السماء ... رقصه وغناؤه ليعبر لحبيبته عن مدى عشقه لها...دعا الله من صميم قلبه أن ينجي ولده من هذه المحنة ويشفيه لينهض مرة اخري معيدا للجميع تلك البسمة التي غادرتهم بمجرد سماع هذا الخبر المشئوم.

بعد حوالي الساعتين دخل عليهم طبيب يبدو على وجهه علامات

الاسف الشديد... اسرع اليه ياسين اولا قبل أن ينضم اليه الجميع سأل ياسين بسرعة .. من فضلك ايها الطبيب اخبرني عن وضع اخي ... ارجوك تحدث ... قل لي انه بخير ويمكنني رؤيته ... لم يتلقى اجابة فورية وخاصة أن ملامح الطبيب لا تبشر بالخير.صرخ ياسين هذه المرة..

لما انت صامت ؟؟اخبرني ما به اخي فورا

تلعثم الطبيب وهو يبلغهم الخبر الذي نزل عليهم كصاعقة من السماء

كل شيء بعد ذلك حدث بسرعة كبيرة .... أطبق ياسين على عنق الطبيب فاقدا لأعصابه وهو يصرخ به ... ماذا تقول عليكم اللعنة جميعا ... ماذا فعلتم بأخي ... لقد قتلتوه ... سأقاضيكم جميعا.

اسرع خالد ومالك ليخلصوا الطبيب من بين يدي ياسين الذي تلبسه الجنون وبدا في حالة هيستيرية.

اما عن ميرا فكانت واقفة مكانها كتمثال من الصخر عينيها تنظر للفراغ بصدمة ... شفتيها تتمتم بكلمات غير مفهومة.

أمها انهارت على صدر والدها منتحبة.

خالها وضع وجهه بين كفيه يبكي طفله الحبيب يبكي حاله من بعده ..يبكي زوجة يخشى فقدانها بعد أن تعلم بمصيبتهم. .الجميع كانوا بحالة يرثى لها وانتبهوا على صوت ارتطام دوى بأرض الغرفة.

كانت تنظر الى جسده المسجى على فراش بغرفة العناية الفائقة متصل به العديد من الاسلاك المتصلة بأجهزة طبية يحيط برأسه هذا الشاش الابيض الذي حجب عن عينيها ملامحه الحبيبة.

رددت اسمه عله يسمعه ... آسر .. آسر حبيبي ... مو معقول انت آسر ...فيء حبيبي .. منشان الله فيء .. ما فيني بلاك ... بموت والله بموت.. حبيبي بترجاك ماتتركني ... بحياتي مابسامحك ...ليش .. ليش لتعمل فيني هيك ..كام مرة قيلتلك انتبه عحالك منشاني ..ظلت تردد عليه الكلمات دون أن ترمش .. خوفا من فقدانه ان رمشت بعينيها .. لاتستطيع أن تبرح مكانها حتى ينهض من تلك الغفوة وتراه امامها واقفا على قدميه ليعود اليها حتى يسعدا معا لأخر العمر ولكنه ظل على وضعه الساكن وكأن الحياة انتزعت منه فبكت على كفه الساكنة امامها على الفراش كانت كفها المحيطة بكفه ترتعش من كثرة النحيب.

قبلت كفه وهي تردد بصوت مخنوق .. انا هون حبيبي...عم

استناك لحتى تقوم ونروح من هون مع بعض..... لحتى تقيلي شو هي مفاجئتك لإلي. وبالرغم من ارتفاع صوتها الباكي والمناجي له كان هناك صوت اعلى صوت مرعب اخرجها من حزنها الشديد على حبيبها الساكن امامها بهذا الوضع لكي تنتبه على حقيقة اكثر رعبا وفزعا ... كان صوت الاجهزة تعلن فقدان حبيبها ... التفتت للحظة لتلك الاجهزة لتعود فورا اليه تتشبث به صارخة ....

لاااااا ..آآآآآآسسر لا ترووووح ... بترجاك اتمسك بالحياة ولكن .... لا رد كان الصمت من جانبه والنحيب والصراخ باسمه من جانبها.

وجدت ميرا نفسها مضمومة لصدر حنون ويد أحن تربت على ظهرها وصوت كصوت أخيها مالك يحدثها... حبيبتي ادعيله...هو دلوقتي محتاج دعائك. ابتعدت عن صدره تنظر حولها وهي تقول ..

أنا وين ؟وينو آسر ؟آسر حبيبي كان هون معي...وين اخدوه .. وين؟؟

حزن مالك بشدة على تلك الحالة التي وصلت اليها اخته. د بعطف

... حبيبتي انتي كنت بتحلمي .. آسر مات.

صرخت .... لااااااااااابترجاك اخي ... بترجاك لا تقول هي الكلمة ... والله انا عموت ...دموعها كانت تغرق وجهها وتخنق الكلمات بحلقها

احتواها مالك مرة اخرى بين ذراعيه ولكنها كانت تقاومه وتصارع من اجل الهرب لرؤية حبيبها وعندما ايقنت واقعها المؤلم متذكرة كلمات ذاك الطبيب أن حبيبها قد فارق دنياها ...قبل أن يبتلعها الظلام.

بكت .. بكت طويلا وأخيها مازال ضاما اياها اليه فتوسلت اليه أن يأخذها لتراه لآخر مرة فتحدثت بصوت مخنوق ومتوسل .... بدي شوفه ... بدي شوفه لأخر مرة بحياتي ... بدي ودعو .... بدي احكيه كلام كتير كنت ناوية اني احكيلو اياه لما نتقابل .... تمسكت بكف اخيها بقوة وهي تتوسله ...بترجاك اخي خدني لعندو .

وقتها ارتعش جسد مالك... متذكرا الحالة التي رأى بها جثة آسر.. كان المنظر ابشع من أن يتخيله في أقسى كوابيسه .. حتى أن ياسين لم يتحمل رؤية اخيه بتلك الحالة ففقد الوعي مباشرة حينما كشف الجسد امامهم.

ضمها اليه اكثر حامدا لله أن اخته فقدت وعيها قبل أن تتعرض لنفس الموقف لأنها لن تتحمل هذا ابدا وبالتأكيد سيؤدي ذلك الى انهيارها.

اخيرا تحدث بصوت غلف بالحزن الشديد... حبيبتي خلاص آسر بيتدفن دلوقتي ومحتاج منك القوة والدعاء...ادعيله بالرحمة.

اغمضت عينيها بقوة محدثة نفسها.... أغادر حبيبها ... أتركها للمرة الثانية.. ولكن هذه المرة تركها للأبد .. تركها تعاني مرارة الفقدان .. تموت ببطء شديد.. مؤلم .. قاسي .. بل قاتل.

همست ميرا بصوت مخنوق وكأنه خرج من وادي سحيق ... بدي روح ودعو للمرة الاخيرة...لا ترفض بترجاك هي اخر مرة راح كون معو

انتشر خبر وفاة آسر بسرعة كبيرة ... الجميع اتى الى فيلا المسيري لمساندة الاسرة كانت هناك والدة ايمان وأخويها كما اتى حمزة مصطحبا معه منة وملك ووالدتهم ، قدم العزاء لمنى وايمان حتى عودة الشباب من تركيا .... كما طلب منهم اذا ارادوا اي شئ لا يترددوا من طلبه منه.

خرج حمزة من الفيلا تاركا للجميع الحرية وخاصة بسبب عدم وجود احدا من رجال العائلة انتبه على صوت حاتم الذي يقول له

.. طول عمرك سباق بالخير يا حمزة ...

رد حمزة بنبرة غلفت بالحزن ... يا ريت كانت بظروف احسن من دي ، بس هنقول ايه دي ارادة الله ومفيش بايدينا حاجة غير اننا نتقبل قضاء الله برضا ... الله يرحمه ويغفر له ويسكنه فسيح جناته ويلهم اهله الصبر والسلوان...ويكون في عون ميرا ربنا يصبرها ويكون في عونها.

بنهاية اخر كلمة كان مازن يرفع رأسه ناظرا لعيني صديقه محاولا التكهن بمغزى كلماته ورأى بهما نظرة لم يتحملها .. فصرخ به دون وعي.. أنت مفكر اني انسان معندوش قلب عشان افرح انه مات!!!!

أطبق حمزة على فمه حتى لا يصل صوته لاحد في الداخل. نهره وهو يحدثه غاضبا... انت اتجننت يا مازن ازاي تفكر اني ممكن افكر فيك بالطريقة الحقيرة دي ... هو انا اول مرة اعرفك!!!!

ربت حاتم عليهما معا وهو يحثهم على التحرك بعيدا عن مدخل الفيلا.تحدث حمزة بعد أن استقروا بركن بعيد...مازن انا اكتر انسان حاسس بيك ..وعارف إن معدنك طيب ومستحيل تشمت بموت آسر وخاصة وانت عارف ميرا بتحبه اد ايه وموته ممكن يسبب انهيارها.

وقتها تحدث بصوت يحمل بين طياته الكثير من الالم ..عارف انها بتحبه ثم تنهد مكملا .. عايز اكون جمبها لحد متتخطى الازمة دي بس خايف تفهم وجودي غلط.

رد حمزة مؤيدا لرأيه .. فعلا تفكيرك في محله ، خليك بعيد لفترة لحد مترجع ووقتها ممكن تيجي تعزيها لان سفرك لتركيا عشان العزا ملوش اي معنى وخاصة انك مش من العيلة واخواتها عارفين إنك بتحبها.

هز رأسه بموافقة وقال .. استنى هنا هروح أشوف إيمان واعزيهم .

****

عندما وصل مالك وميرا الى المقبرة وجدوهم ينزلون على جسد حبيبها التراب فلم تستطع التحمل اسرعت إليهم تاركة يد اخيها ...صرخت بصوت عالي باسم ياسين فرفع نظره اليها كانت عيناه تسكب الدموع على فراق شقيقه الوحيد ... اقتربت اكثر وقالت بمرارة تخنقها عبراتها ..كيف ياسين!!!!

قيلي كيف طاوعك قلبك ترمي التراب ع آسر!!!!

تعالى نحيبها وارتفع صوتها هذه المرة وهي تتمسك بقميصه ... ككيييييييف

نزلت ساجدة على قبره تنعيه بكلمات مزقت قلوبهم جميعا، تتمسك بالتراب تحمله ليتسرب من بين يديها كما تسرب حبيبها من دنياها، دموعها تجري على وجهها أنهار وهي تتحدث إليه؛ تشكوه ...تلومه .. تنعيه قائله: كيف روحت بدون متودعني حبيبي؟؟... قلتلي محضرلك أحلى مفاجأة...ما كنت بعرف انها راح تكون أبشع مفاجأة بحياتي!!!.. كيف فيني كمل حياتي بلاك آسر؟؟ ليش تركتني؟؟.. ليش ما درت بالك عحالك منشاني؟؟.. طيب قيلي كيف راح سامحك أنا؟!! رد علييييييي .... تركتني للمرة التانية !!!... بالأولى سامحتك .. لكن هلأ.. هلأ ما فيني سامحك.. ارتفعت نبرتها تصرخ.. سمعت؟؟.. مابسامحك.

احتضنها خالد من ظهرها وصوته يحثها على الصبر والدعاء...لكنها كانت تتملص منه وهي تقول له...اتركني أخي .. بدي احكي معه لاخر مرة ...

رد عليها: حبيبتي اللي بتقوليه ده حرام .. وهو إزاي هيكلمك؟!.

نظرتها إليه مزقت قلبه عليها خاصة حينما قالت: يعني خلص ما

عاد فيه يحكيني؟

عادت بنظرها الى التراب الذي يغطيه تكمل بنحيب مزق نياط قلب الواقف خلفها فاقد للقدرة على الاقتراب: خلص آسر؟؟؟

قالتها ثم نظرت باتجاهه فوجدت دموعه تزداد فهمست إليه بوجع: ياسين...آسر مات.. راح وتركني مرة تانية .. راح وهو بيعرف أديش بتعذب ببعده عني.. ليش ياسين؟ ليش ليعمل فيني هيك؟؟ أنا شو عملتلو؟! هوعذبني لما تركني وسافر من قبل ولما رجع سامحته قام رجع وتركني ها المرة للأبد.. تركني لأتألم وأتوجع بفراقه.. بموته.. طيب ليش رجع؟؟ ..طيب ليش راح ليش ..انت قلي ياسين...ليششش.

لم يعد يتحمل ما تعانيه ... يكفي أن يعاني هو ... هو يستطيع أن يتحمل المهما وحده في مقابل الا تتألم هي.

مد يده إليها لتتمسك هي بها وتنهض باعياء شديد.

قالت ناظرة لعينيه الباكية ... أسر مات ياسين..مات ..ماااات آآآآآسسر...اااااااااااااااااااااااااه

بصرختها الأخيرة كان جسدها يتراخى متهاويا على الأرض..

كان يراقب سقوطها، يريد أن يتمسك بها، يضمها لصدره ليخفف ألمها ويحتويه بضلوعه، يأمره قلبه بذلك ولكن عقله كان أمره

أشد قسوة ... لا إنها زوجة أخيك وحبيبته، حتى و إن مات فهي لم ولن تكن لك . ابتعد عنها قدر استطاعتك حتى لا تضعف ويخونك شعورك تجاهها.

كانت عين خالد تراقب المشهد بدقه وعندما رأى جسد اخته يتهاوى بدون أن يتحرك ياسين ليحميها من السقوط علم ما يعانيه والصراعات الداخلية التي تمزق قلبه ..اسرع خالد يحملها ضاما اياها الى صدره متوجها الى السيارة يتبعه الجميع فكل شيء انتهى بوضع آسر بمثواه الأخير.

&&&&&&&&&&

الفصل الثاني والثلاثون

...هل يلعب بنا القدر أم يتحدانا ؟!!!!

...هل اخذنا من هذه الحياة ما تمنيناه، أم أعطتنا هي ما جادت به علينا ؟!!!!

... وأنا؟؟ أنا ماذا اخذت منها؟؟؟ فهي لم تمنحني سوى الألم والعذاب!!!

...كلما ابتسمت لي مرة، عادت سريعا لتؤلمني وتعذبني مرات، و لكن تلك المرة العذاب فوق قدرتي على التحمل .... وكيف أحتمل أن أعيش حياتي بدونه!؟؟!!!!

...اااااااااااه يا آسر.... هل فقدتك بالفعل؟!! ..هل تركتني للأبد حبيبي؟!!!... أم أنا بكابوس وسوف أصحو منه على حقيقة وجودك بحياتي وتلوينها بالسعادة مرة أخرى؟؟؟

ولكنها الحقيقة ميرا .... اخرجها من خيالها صوت خالد الحنون يقول .. حبيبتي يلا معايا على فوق لازم ترتاحي شوية خلاص كفاية عليكي كدا انهاردة ...

اطبقت على كفه بكفيها الصغيرتين تتحدث برجاء وعينيها تمسح المكان ترى أمها تحتضن زوجة خالها بحزن عميق كل واحدة تسكب دموع فراق الحبيب..نعم فهو ليس حبيبها وحدها .. تعرف

قدره عند الجميع .. الكل يعشقه .. وكيف لا يعشق آسر!!!!!
تنظر لخالها يجاوره والدها يربت على يده يدعمه وكلا منهما شاردا بافكاره...ياسين ... تنظر اليه بحزن تراقب عينيه التي يحاول أن يخفي دموعها ويفشل بكل مرة لأنها تخونه وتفضح ضعفه بفراق شقيقه الحبيب.

اما حازم ومالك كانوا يغلقون باب الفيلا بعد انصراف اخر المعزين ..المكان يغلفه الحزن ورائحة الموت قاسية .. قاسية حد اختراق نصل حاد يمزق القلب تاركا الجسد بأكمله ينزف حتى تزهق الروح .انتبهت مرة اخرى على همس خالد ... حبيبتي يلا معايا .ردت بصوت مخنوق...لوين اخي؟؟؟حبيبتي على فوق عشان ترتاحي.

بدي ارتاح بغرفتو....كان توسل اكثر منه طلب.

اتسعت عيني خالد بصدمة ... ايترك اخته تنام بفراش الحبيب المغدور !!!!

كيف سيكون تأثير ذلك عليها ؟؟لا يعلم هل ذلك بصالحها ام سيضاعف الالم بقلبها.

اجابت التساؤلات بعقله ... راح كون بخير .. اطمن اخي.

بعد فترة تابعها بنظراته تصعد الدرج بضعف شديد يساعدها

خالد ...قلبه يتمزق لرؤية انهيارها المستمر طوال اليوم فكلما تعود للواقع المرير بعد اغماء متكرر كانت تنهار بالبكاء والصراخ والعويل حتى تعود اخيرا للظلام الى أن سكنت اخيرا تنظر الفراغ وكأنها تعيش بعالم اخر الله وحده يعلم ما تفكر به.

توجه لامه وعمته يحتضنهما ويهدهدهما بحنان بالغ عله بذلك يستطيع أن يتخطى المهم جميعا وينسى بهما اخرى قلبه يحثه أن يكون بجوارها يواسيها ويواسي نفسه بها فمصابهما واحد ولكن من المستحيل أن يحدث ذلك .. اتفكر بها ياسين وانت اليوم فقط دفنت اخيك!!!

يااا الله ساعدني لكي أتحكم بذلك القلب الخائن..هل أستطيع أن أخون آسر...لا لا والف لا حتى وإن كان موتي هو الثمن..لن أخون ذكراه وأقترب من حبيبته أبدا وهذا عهدٍ عليّ.

نهض معتذرا من الجميع وهو يتوجه إلى الحديقة .... اقترب من ملعب كرة السلة الذي طالما جمعهما هو وأخيه سويا ... تذكره كيف كان يرقص صارخا بسعادة حينما يحقق نقطة ...وكيف كان يتذمر ويغضب كالصبيان حينما يفوز هو بالنهاية متغلبا عليه بعدد النقاط.

ترك المكان متوجها لحمام السباحة وقف واضعا رأسه الذي

أوشك على الانفجار بين يديه وعينيه تخترق الماء وكأنه سيجد شقيقه يخرج من تحت الماء نافضا رأسه بعد تدريبه على حبس انفاسه لأطول مدة كما تعود دائما ولكن هيهات فما حدث قد حدث بالفعل ورحل الأخ والصديق وعليه أن يدرب نفسه على كيفية العيش بعالم قد خلا من وجود شقيقه.

****

ظل ياسين يسير بالحديقة لفترة طويلة يشعر بالضياع وكأن العالم المحيط به أصبح خاويا لا حياة فيه.. وكيف لا وآسر غادره بلا عودة.

مات .. مات وماتت معه جميع الأشياء الجميلة التي طالما جمعتهما سويًا.

وهي .. هي ستغادره أيضا .. حتى وإن كانت مغادرتها مؤقته إلا أنها ستتركه وحيدًا في وقتٍ هو في أمس الحاجة إليها..ستغادره تاركة له فراغ كبير يبتلعه وحده ولا يعلم كيف سيتعامل معه.

نظر أمامه وكأنه يتابع لعبهم لتنس الطاولة كانت ميرا تجيده ببراعة شديدة وهذا الشيء كان يثير غيظ آسر منها كلما فازت عليه لتدور حوله تقفز بسعادة و بكل مرة كانت تطالبه بأغنية يغنيها لها بعد هزيمته..وهذا كان بمثابة حكم على

المهزوم..لتتسع بسمة أخيه لذلك الحكم الذي بدا وكأنه عاشقًا له .. كان يغني لها أرق كلمات العشق لتحمر هي خجلًا من نظرات أخيه التي لم يحاول أن يخفيها مطلقًا..........

وجد نفسه يبتسم بحزن .. أحب شخصين على قلبه يغادراه يتركانه وحيدا.. حزينا.. بل تعيسا.

مسح وجهه من تلك الدموع التي تنسكب من عينيه حزنًا على أخيه.. على نفسه..بل عليهم ثلاثتهم ثم توجه بعدها إلى الداخل.

****

ساعدها خالد لتنام على فراش حبيبها وسحب عليها ذلك الشرشف الذي كان يتدثر به ومازال يحمل رائحته بل أنفاسه...من يصدق أن نفس الفراش قبل ليلة واحدة فقط كان يحتضن جسد حبيبها يبعث فيه الدفيء ، ذلك الجسد الساكن الأن تحت التراب ليصبح بارداً لا حياة فيه ..بكت عينيها تشعر بالقهر لعدم رؤيتها له.كانت تتمنى أن تراه .. تحتضنه وتقبله...تبكيه أمامه وكأنه ينظر اليها ليرأف بحالها فينهض متمسكاً بالحياة.

دفنت وجهها بوسادته التي إبتلت بدموعها الغزيرة محتضنة تلك البدلة الرياضية التي كانت تحبها عليه نعم فأول شئ فعلته بعد أن أغلق خالد الباب..نهضت من الفراش تبحث عنها حتى

وجدتها لتضمها لصدرها تارة وتقبلها تارة أخرى تهمس لها اشتياقها له وألم قلبها لفراقه الأبدي.........

ظلت تقاوم وتصارع الاستسلام للنوم لتبقى هكذا تنظر لكل شيء يخصه ويحبه ولكن جسدها خانها بالأخير لتجر قدميها الحافيتين وتصعد لفراشه محتضنة تلك البدلة الرياضية التي تحمل رائحة حبيبها مستسلمة لنومٍ هزمها سريعًا بسبب كل ما لاقته من إجهاد وألم وبكاء.

****

استيقظت ملك من نومها تشعر بصداع شديد يكاد يشطر رأسها نصفين..وكيف لا وهي لم تنم سوى ساعتين فقط فهي ظلت تبكي حتى سمعت آذان الفجر لتنهض تستغفر ربها وتستعد للصلاة تدعوه أن يساعدها في محنتها ويرشدها للطريق الصحيح.

ظلت تقاوم الألم حتى لا تطلب من أحدٍ منهم يجلب لها مسكن يريح رأسها...أغمضت عينيها تعتصرها بقوة مقاومة ألم رأسها لتتذكر شيء أشد ألماً منه...نعم تذكرت ذلك اليوم الذي استيقظت فيه بسبب تلك اللثمات على وجهها لتفتح عينيها على صورته تطل عليها بإبتسامة جذابة يهمس..صباح الخير ملاكي.

لترد عليه بغيظ تقول..ألن تحترم حالك!!!

ألم أحذرك من الدخول لغرفتي أثناء نومي؟؟

نظر اليها عابسا يقول بغضب..أهكذا تكون صباح الخير عندك لزوجك الذي أتى ليراك قبل أن يذهب لعقد صفقة مهمة جداً حتى يشعر بالتفاؤل ؟!!!

قال كلماته والتفت يغادر غرفتها غاضباً منها لتنهض هي فوراً تنادي إسمه بصوتها العذب الرقيق ليقف مكانه موليها ظهره فاقتربت منه لترفع نفسها على أصابع قدميها الحافيتين لتقبل خده برقة ذوبته هامسه.. صباح الخير يا حبيبي..أسفة..أعذرني فأنا أخاف أن تراك أمي فتغضب مني ومنك..فتح عينيه أخيراً بعد أن أغلقهما مستمتعاً بقبلتها هامساً.. حبيبتي لا تخافي أبداً وأنت معي .. أنا هنا من أجلك أنت وحدك لتفعلي ما تريدينه ولا تخافي شيء لأني أنا سأتلقى اللوم بدلاً عنك.

ضربته على كتفه تقول بغيظ..أنت ميؤوس منك.

ضحك ثم قبلها يقول.. أدعي لي بالتوفيق حبيبتي.

دعت له وقالت..لا تتأخر اليوم لأني سأطهو لك بيدي.

قبل يديها الصغيرتين هامساً..لا تعذبي حالك حبيبتي.

لترد بدلال يعشقه..وإن لم أتعذب من أجل حبيبي .. فالمن إذن سأتعذب!!

أحاط وجهها مقبلاً إياها يقول إن ظللت معك هنا لن أذهب لعملي مطلقاً.. إلى اللقاء حبيبتي..أرجوك لا تتسببين لنا في حريق..أريد أن أعود إليكم لأحد الجميع بخير... أرجوك ملاكي.

إبتسمت تودعه وتعده بأنها ستحافظ على سلامة المكان وسلامة الموجودين.

دموعها أبت أن تتوقف لما تشعر به من غدرٍ وقهر متذكرة كيف إنتظرته طويلاً ليتناولا الغداء سويًا لأنه تأخر عن موعده المعتاد. ظلت ناظرة لباب الفيلا بعد أن فشلت في الإتصال به فكلما هاتفته وجدت هاتفه النقال مغلق وهذا سبب لها قلق كبير عليه. أصبحت الساعة تقترب العاشرة مساءًا والخوف بدء يتسرب لقلبها .. تشعر بأمر ما سيحدث ولكنه سيؤلمها ظلت تدعو الله أن يحفظه ويعود إليها سالمًا.

إلى أن فتح الباب لتجده يطل عليهم..حمدت ملك ربها بالرغم من وجه حبيبها الذي لا يبشر بالخير..إقتربت منه بسرعة هامسة..حمدًا لله على سلامتك حمزة..لما تأخرت؟!..خِفتُ عليك كثيرًا حبيبي.

ظل ناظرًا لعينيها طويلاً .. نظرة لأول مرة تراها بعينيه ...كانت

مزيج من خوف وحيرة وألم.

ظلت ناظرة لعينيه حتى رأتها تدخل من الباب تجر وراءها حقيبة سفر..فتاة جميلة..أنيقة ..عصرية وحيوية.. سألته عنها ليرد بهدوء أنها ابنة عمها محمد وتأخر بسبب ذهابه ليقلها من المطار..وقتها إبتسمت مقتربة منها لتسلم عليها قائلة..أخيرًا سأتعرف على عائلتي؟!...نظرت اليها الأخرى نظرة لم تعجبها لا تعرف إن كانت كره أم إستهزاء!!!

وجدت عمتها تقترب منهم تنادي إسم الأخرى بحبٍ وشوق تفتح ذراعيها لتستجيب لها الأخرى بسعادة.

إرتمت بحضن عمتها الحاني لمدة طويلة أشعرتها بأنهما قريبتان جداً لبعضهما.

بعد أن سلمت على الجميع وجلست معهم شعرت بملك بحالة من التوتر تخيم على الكل لتشعر هي أن هناك شيء غريب يحدث ولم تنظر طويلاً لأن الأخرى قالت موجهة حديثها لحمزة الذي يبدو عليه القلق والتوتر. ألن تكمل التعارف يا حمزة..لينهض هو صارخًا بإسمها فنظرت إليه بعدم إكتراث وهي تتوجه لها تهمس .. أنا ابنة عمه وزوجته الأولى أيتها الزوجة الثانية..ألم يوضح لك أنه متزوج منذ عامين؟!!!

متزوج منذ عامين!!!

أي قبل أن تقابله بمدة قصيرة!!!

هل تهذي تلك المجنونة!!!!

ظلت تحدث نفسها بعدم تصديق فوجهت نظرها إليه لتجد الصدمة تحتل وجهه ليتحرك بسرعة ناحية الأخرى ينوي ضربها .. صرخت والدته وأمها تحاولان أن تبعده عنها ولا يتهور .. أما الأخرى فظلت تصرخ به..هل صدقت أن تهديدك لي طوال الطريق إلى هنا سيخيفني ويمنعني أن أفصح سرك.

لا يا حمزة لقد جاءت لي الفرصة لكي أرد لك الصفعة لكي أراك تتألم كما جعلتني أتألم طوال عامين..لينتهي بي الحال هنا.

ظلت ملك تنظر إليهما مصدومة مما تراه وتسمعه..غير مصدقة لما يحدث أمامها.

ظل الصراع بين حمزة والأخرى طويلاً يحاول أن يقترب منها ليضربها ولكنها كانت تهرب منه بمهارة فائقة ولسانها يقذفه بأسوأ الصفات..حتى هدأ كل شيء بعد أن وجدت نفسها تتهاوى داخل بئرٍ مظلم منفصلة عن الواقع.

رجعت لواقعها المؤلم فتهضت من الفراش متجهة إلى الحمام

لتدع المياه تساعدها في التخفيف من ذلك الألم الذي يفتك برأسها وما عادت لديها القدرة لتتحمله.

مرَّ أسبوع كامل من العذاب والحسرة والحزن الشديد .. لفقدان الابن والاخ والصديق والحبيب ...نعم انه آسر شعلة المرح والبهجة.. كان لأبيه الإبن والاخ والصديق،وكان لامه الابن البار وسبب ابتسامتها

ولعمته الابن الذي لم تنجبه وزوج الابنة وسندها بعد كبرها ،ولزوج عمته كان زوج وحيدته ... كما عوضه ابتعاده عن ابناءه ... انه فرحة العائلة جميعا وبفقدانه فقدوا الكثير والكثير...اما بالنسبه لياسين فاسر كان شقيقه الوحيد وصديقه .... كما اعتبره ابنه رغم فارق السن الصغير بينهما الا أن ياسين كان يشعر بالابوة تجاه اخاه الحبيب ذلك الاخ الذي فقده بأبشع طريقة.

لقد اشتاق اليه .. اشتاق لابتسامته الرائعة وصوت ضحكاته تملأ الاجواء حولهم ... اشتاق لشعور الاخوة .. للصداقة ... للأبوة.

اما عنها هي فكان لها العالم بأسره .. كان ماضيها وحاضرها ومستقبلها.

كان بالبداية عوض عن الاخ البعيد وبعدها تحول الصديق ثم بعدها الحبيب توأم الروح واستمر على ذلك للنهاية.... الحبيب... فقط الحبيب.

ظلت طوال الاسبوع المنصرم مختفية بغرفته عن الجميع .. لا تريد رؤية احد او التحدث مع احد .. تنأى بنفسها بعيدا.. يكفيها أن تتذكره وتتذكر كل ما مرا بهما معا خلال تلك السنوات التي عاشتها بقربه.

متذكرة المرة الأولى التي تغير شعورها تجاهه لتكره صديقاته وتغار عليه منهن ... تتذكر اللحظة التي اعترف لها بحبه للمرة الاولى ليعلن هذا الحب امام الجميع بدون اي تردد أو خجل ... تتذكر قبلته الاولى حينما اقتحم غرفتها بعد حفلة عقد قرانهما ...ابتسمت بحزن وهي تتذكر كيف صحت من نومها بسبب تلك القبلات الحارة التي امطرها بها وهو يتوسلها أن تصحو لتشاركته فرحته بالاقتران بها وعندما استجابت له لم يتوقف عن تقبيلها حتى انها نزلت من الفراش لتهرب منه ولكنه اسرع ليقبض عليها بين ذراعيه وانطلقت منها اهه خافته لتلمع بسببها نظرة عينيه بقوة فهمست اسمه وبذلك دقت ساعة الصفر لإعلان حربه الضارية الغير متكافئة كان هو الطرف الاقوى .. المسيطر

.. لكنه ايضا كان المتوسل نعم توسلها أن تستكين بين يديه وتحاول أن تشعر به وهمس اليها لترفع عينيها مرعوبة منه .. ليلوم نفسه على تهوره ... نعم فهي ابنة عمته الرقيقة الهشة ومازالت جاهلة بما يجوب داخله من مشاعر يختبرها للمرة الاولى معها وهي فقط ... نعم فهو كان لديه علاقات متعددة من قبل أن تمتلك قلبه لذلك كان يجب عليه ألا يعاملها من خلال خبراته السابقة ولكن من خلال جهلها هي بتلك الامور التي تفوق مخيلتها البريئة. ..لذلك سحبها معه حتى باب غرفتها وهو يكرر اعتذاره اليها على تهوره لاقتحام غرفتها بذلك الوقت وقد يسبب لها المشاكل التي لن تتحملها هي.

ابتسمت متذكرة توسله لها خلف الباب بقبلة أخيرة قبيل مغادرته والا مات ظمأ ا..كانت تهز رأسها برفض واضح معاقبة له على تهوره..ولكنها انتبهت لطرقات ياسين وهمسه باسمها لتتجمد هي وتنبه آسر فيغمغم انها تتوهم ويواصل توسله للقبلة ولكن ازدياد الطرق ازعجه ليتمتم بنزق وهي تفتح الباب فيدخل ياسين قابضا عليه كاللص ويوجه لها نظرة مرعبة امرا اياها أن توصد الباب بالمفتاح بعد ذلك..شعرت بالخجل رغم مرور اكثر من سنة ولكنها عادت تبتسم وهي تتذكر كيف خطف منها قبلة سريعة

امام نظرات ياسين الغاضبة .

رجعت لواقعها المظلم بطرقة صغيرة على الباب لترد بنعم...فتح خالد واتجه اليها مستريحا بجانبها على الفراش مواجها لها واضعا احدى كفيه على جانب وجهها والاخرى كانت تمسد خصلاتها الناعمة بحنان بالغ ..نظرت اليه بحزن عميق تهمس ..

خلص بدكن تروحو وتتركوني؟

حبيبتي لسه في وقت وممكن تغيري رأيك وتيجي معانا وخاصة انك محتاجة تبعدي عن هنا وفي مصر هيكون جمبك منة وملك وإيمان فهمست هي .. ومنى ..ولا نسيت انها موجودة كمان لينظر لعينيها ويهمس..كبرتي يا ميرا وعايزة تعلميني ؟!

اعتدلت وهي تترجاه ... بترجاك اخي سامحها .. والله منى بتحبك كتير وهي عملت هيك لأنها بتغار ..اي يلي بيحب بقوة كمان بيغير بنفس القوة.

صدم خالد من كلمات اخته وقال..انتي عرفتي ازاي .. مفيش حد يعرف تفاصيل المشكلة اللي بينا!!!

ردت بحب وحزن لأجل اخيها الحبيب ... اخي انا ماني صغيرة متل ما انت شايفني ... شوف كيف صرت ... ما بقي غير سنة واحدة وصير مهندسة...اسفه حبيبي... أنا روحت لعند منى

وحكيت معها وهي بكت كتير لأنها ندمانة على الحكي يلي حكتو لإيلك.

اخي بترجاك سامحها هي ضحية لطيبة قلبها مع رفيقتها .. كان بدها تساعدها ومبتعرف إن الحقيرة كانت مخططة لتوقع بيناتكم ... بليز اخي .. أنا اكتر واحدة اتأذت من خيانة الرفقات وبعرف لما تتوجع بدون اي ذنب فلا تكون انت كمان سبب لدموعها .. بترجاك اخي لو بتحبني أول مترجع سامح منى ولا تتركها تتألم.

قبل خالد رأسها بحنان قائلا .. عشان خاطرك هسامحها .. بس ده ميمنعش اني اعاقبها شوية صغيرة عشان تحرم تشك فيا .. قال ذلك وهو يغمز لها لتبتسم وترد غمزته قائلة ... اذا عقاب بسيط مافي مشكلة..بعدين صلح كبير...ابتسم لأنه استطاع ولو لدقيقة أن يخرجها من حزنها ويرى ابتسامتها الجميلة قبل سفره وعاد يلح عليها بمرافقتهم ولكنها ردت ...لا اخي ما بقدر اترك ماما وتنت بهي الظروف..لازم ضلني جمبون.

فرد ... وهو انتي لما تحبسي نفسك بأوضته يبقا بكدا بتساعديهم!!!

رجعت تلك النظرة الخزينة تحتل عينيها لتخفضها وتهمس..بس بدي شوية وقت اخي...شوية وقت لحتى واجه الكل... لحتى

واجه الدنيا من جديد.

رد محاولا السيطرة على ما يجول بعقله من شك وقلق من حقيقة مشاعر ياسين تجاه صغيرته التي نجح في اخفاءها دائما عن الجميع..ولكنه لم ينجح طوال الاسبوع الماضي في اخفاءها عنه هو لأنه كان يرصد كل ردود فعله حينما كان يتحدث مطمئننا الجميع عليها بعد أن يتفقدها في غرفة آسر التي اتخذتها ملجأ لها للابتعاد عن الجميع...كان يلتقط لهفة العاشق للاطمئنان على أحوالها ... وكم من المرات كان يرمقه بنظرات تسبر اغواره وهو يحاول أن يسأله عن صحتها، وهل مازالت تبكي، وخوفه عليها من المكوث بغرفة آسر طويلا..وعندما كان يوجه اليه تلك النظرات التي تسطيع أن تعري مشاعره التي طالما استطاع اخفاءها كان يتهرب من نظراته بتوتر شديد حتى انه لم يسأله عنها بآخر يومين.

نزل خالد أخيرا لتتعلق نظرات ياسين الملهوفة به وهو يتحدث للجميع ...ليصدم ياسين من كلمات خالد التي وقعت عليه كالصاعقة هزت كيانه بقوة لدرجة انه غادر المكان بسرعة متحججا بمهاتفة شريكه لأمر طارئ ولم يخفى هذا عن عيون خالد المراقبة له دائما.

رد والده بحزن شديد...يعني برضو رافضة ترجع معاكم ؟؟

ايوه يا بابا رافضة..بتقول لازم تكون جمبكم لأنكم محتاجينها.

ردت زوجة والده بفرحة لم تصل لعينيها التي تشبه عيني شقيقته قبل أن ينطفئ بريقها الجذاب بسبب حزنها الشديد وبكائها الذي ما أن يتوقف حتى يعود اليها مرة اخرى... صحيح خالد...صحيح ميرا راح تضل معنا هون ..يعني ما بدها تروح معكن .. اقترب منها ضمها اليه بحب كبير يربت على رأسها بعطف ويقول ... ايوه عايزة تفضل عشانك وعشان طنط.

وضعت يدها على جانب وجهه وهي تقول بصدق .. الله يخليك النا خالد ..يالله كيف بتشبه ابوك بحنانو .. حتى بملامحو .. انت اكتر واحد بيشبهو ... نظر اليها بابتسامة خجله تنير وجهه .. حقيقي؟؟؟

دا أنا على كدا وسيم جدا... رجعت تضم نفسها اليه وهي تقول بصدق

أنا ابدا ما كنت بوافق إن ميرا تبعد عني وتعيش معكن الا لانك موجود جمبا وأنا بثق فيك وبتصرفاتك وبعرف إنو ميرا جمبك بأمان ..بنتي كتير محظوظة باخ متلك خالد.

غادر للمكان بحجة اجراء مكالمة ولكنه في الحقيقة لم يستطع

أن يسيطر على الالم الذي شق صدره بمجرد أن تلفظ خالد بأنه طلب منها العودة معهم ..هو أصبح متأكد من نظرات خالد المتشككة من ناحيته لذلك يريد أن يبعدها عنه..ولكنه لن يتحمل بعدها خاصة بهذا الوقت .. نعم هو الان يشعر بالضعف والضياع..يشعر بالوحدة رغم وجود الجميع..ولكن رحيل آسر عن عالمه يقتله ..يمزق قلبه .. وهو الان في امس الحاجة اليها..ولكن ماذا بإستطاعته أن يفعل حتى يبقيها الى جواره حتى يتخطوا ازمتهما معا فكلا منهما بحاجة لدعم الاخر ... نفض رأسه وهو يعاود الدخول إليهم لوداعهم ولكي يسلم عليها قبل مغادرتها عالمه المر عله بذلك يعطيها فرصة لتحيا من جديد من دون آسر لأنها تستحق ذلك رغم انه بذلك سيحكم على قلبه بالإعدام ..نعم فالتحيا هي ويموت هو بالحيا..يموت بحبه المستحيل.

دلف للداخل وجد الجميع يتعانقوا مودعين الاشقاء الثلاثة وعندما حان دوره هو سلم على مالك فحازم ثم جاء دور خالد ليسلم عليه فأطبق خالد بقبضة قوية وهو يقول له بنبرة تحذير اكثر منها طلب...خد بالك من ميرا كويس جدا ثم اقترب من اذنه هامسا بصوت صارم ...اياك .. اياك احس انها زعلت من اي

شيء.. لأنك هتكون المتهم الاول ..فاهمني طبعا..ابتعد عنه قليلا ووضع كفه موضع قلبه وكأنه يربت عليه بدعم ليكمل .. قلبك بيدق قوي كدا ليه ؟؟

نظر ياسين لوجهه متحدثا بعدم استيعاب .. ميرا مانا رايحة معكن؟؟؟!!!

ابتسم خالد بخبث يقول .. لا .. هتفضل هنا فترة الاجازة وهترجع بداية الدراسة ...وطبعا مش هوصيك عليها.

رد ياسين وهو مازال تحت تأثير الصدمة ... ميرا بعيوني خالد اطمن.

ليرد عليه بنظرة ازدادت خبث .. متأكد انها في عيونك بس ؟؟؟

تحدث ياسين بغضب .. شو بتقصد خالد ؟!

رد بثبات .. اقصد بالظبط اللي انت فهمته...قال ذلك وهو يبتعد خطوة ثم يعود اليه ويرفع صوته تلك المرة ... مش هتوصلنا المطار ولا ايه !!!

سلم ياسين على مالك وحاتم يودعهما وحينما جاء دوره ليسلم عليه سمعه يقول... ياسين أنا فاهم كويس جدا انت حاسس بإيه ..ومش من دلوقتي ..لا ..أنا عارف كل حاجة انت مخبيها على الكل من زمان.

عارف إن ده شيء يخصك لوحدك ...لكن كل اللي بطلبه منك انك تفكر كويس قوي في كلامي ..أختى مش حمل صدمة تانية..يعني يا ريت تخليك ثابت على موقفك للنهاية.

****

أثناء عودته من المطار كان فكره مازال مشغول بكلمات خالد وتلميحاته المستمرة عن معرفته بحقيقة مشاعره تجاه ميرا وهذا لم يزعجه بقدر ما ازعجه تلميحه انه يدرك عشقه لها حتى قبل أن تقترن بأخيه تلك الحقيقة اغضبته كثيرا ولكنه اثر الصمت. لكنه أيضاً أنه يعلم ما يدور داخله من صراع بسبب حبه لها وبين الحفاظ على عهده.

وصل أخيراً إلى البيت وهو يسأل نفسه: هل من الممكن أن يراها اليوم.. أم ستظل معتكفه في غرفة أخيه؟؟؟

بعد أن ولج للداخل وجد المكان يعمه الصمت وكأن الجميع قد غادروه فهم ينادي مديرة المنزل ليستفهم منها عندما قاطعته صرختها المدوية تأتي من أعلى...تجمد للحظة وقد احتل عقله الكثير من السيناريوهات المرعبة حولها ولكن صرختها الثانية

أخرجته من ذلك لينهب الدرج بسرعة الفهد متوجها لغرفة أخيه ... فتح الباب بسرعة ليتسمر مكانه كالتمثال مما يراه أمامه.

****

رآها تفترش الارض يحيط بها طبقات من القماش الابيض وبيدها ورقة مطبقة عليها بقوة تكاد تمزقها.

نزل اليها سريعا مرتكزاًعلى ركبتيه هامساً برعب .. شو في حبيبتي..ليش عم تصرخي ؟

رفعت وجهها ليواجة هو موجها العاصف يذرف الدموع بغزارة تتمتم باسمه بألم يوجع قلبه كما يوجع قلبها ... ااسس اس آسر..مو ... مفا مفاجأتو لإلي

الى هنا وكفى .. يكفيها ألما .. يكفيه هو عذابا .. لم يعد بمقدوره رؤيتها أمامه تتعذب هكذا فضمها لصدره .. ضمها ليمتص هو عنها ذلك الالم الذي يعذبها بتلك الصورة لتزيد رؤيتها هكذا من عذابه وألمه.

ظلت على حالها تبكي بصورة تمزق قلبه واستمر هو يربت على ظهرها بحنان بإحدى كفيه بينما الاخرى تضم رأسها لترتاح على صدره.

بعد مدة سمع صوت احد الخدم ... ماذا حدث سيدي ؟؟؟

لماذا صرخت الأنسة ميرا ... هل حدث لها مكروه؟؟

رفع يده يقول..لا شيء ... انها فقط حزينة لأنها تذكرت.... وبتر جملته ثم اكمل ... يمكنك العودة لعملك.

ليرد الخادم ...لكن..... ..

اوقفه ياسين يقول... من فضلك اتركنا بمفردنا ... وقبل أن يغادر سأله .. أين ذهب الجميع؟؟؟

رد الخادم بأدب ... ذهبوا للمشفى للاطمئنان على صحة السيدة.

همس ياسين بحزن .. فهمت .. تفضل أنت شكرا لك.

رجع اليها ليجدها هدأت قليلا فأبعدها عنه ينظر لوجهها الباكي .. اخذ يكفف دموعها بأنامله ثم اقترب

منها مقبلا رأسها بحنان قائلا.. شوفي حبيبتي.....احكيني ميرا ؟

خفضت نظرها لأسفل لتنبهه لشئ ما.... فنظر هو الاخر ليجد تلك الطبقات التي سحقها بنزوله عليها قبل أن يضم حبيبته لصدره يمتص ألمها لتهدأ.

فنهض سريعا متمسكا بها معه وتوجه إلى الأريكة..جلس اولا ثم سحبها لتكون مواجهه له ليسأل .. فهميني شو صار.

مدت يدها اليه بتلك الورقة .. فردها ليقرأ محتواها...

****حبيبتي ميرا****

حينما تقرأي تلك الكلمات أكون أنا في طريقي لأطلب من زوج عمتي أن يوافق على أن نقيم زفافنا بعد اسبوع واحد من الان ..وتكوني انتي وافقتي على ذلك مسبقا .. اتصورك الان وانت بغرفتي بعد أن دفعتك للداخل وأغلقت الباب عليك لتصرخي انت .. آسر..افتح الباب يا مجنون ..كيف سأواجه الجميع بعد أن يعلموا بحبسك لي بغرفتك ؟!

لأرد عليك ... كفي عن الحديث حبيبتي حتى لا تضيعي الوقت وانظري خلفك ستجدين مفاجأتك بانتظارك على فراش آسرك .. أما انا سأذهب لوالدك لأحدثه بأمر زواجنا على الفور .. وعندما اعود اريد ان اراك ترتديه لأنني اموت شوقا لرؤيتك به ... شعر بأخيه وكأنه يهمس لها بتلك الكلمات .. طالما حلمت بك ترتديه من أجلي منذ اشتريته .. أرجوك حبيبتي حققي لي تلك الامنية وأنا أعدك أن تكون الاخيرة .. لأنني بعدها لن اطلب بل سأنفذ .... هههههه اعلم انك الان تتذمرين بغضب شديد ضامة تلك الشفاة الكرزية التي أموت شوقا لتذوقها ولكني سأصبر حتى تزفين الي بذلك الثوب الجذاب ووقتها سأقبلك أمام أعين الجميع

بدون خجل .. قبلة ستقطع أنفاسك حتى تتهاوي بين ذراعي لأحملك بهما وأسرع بك بعيدا لنبدأ حياتنا معا.

احبك ميرا ... أعشقك حبيبتي

حبيبك وزوجك .. آسر

****

جعد تلك الكلمات بين كفه .. قلبه ممزق على أخيه وعليها وعلى نفسه...ماذا يجب عليه أن يفعل من أجلها؟؟

كيف يستطيع أن يخفف ذلك الألم الذي ينهشها؟؟

انتبه لصوتها يقول .. اتركني لحالي ياسين بليز.

لينظر لعينيها رافضا طلبها لتهمس .. لا تخاف علي راح كون منيحة.

ميرا ..همس باسمها لتتجمد الكلمات على لسانه وهو يرى تلك النظرات المعذبة بعينيها تقاتل لتبقى قوية امامه.

همس ..متأكدة انك راح تكوني منيحة ؟؟

يعني مابدك ضل معك؟؟

ربتت على كفه تقول ... لا تخاف علي ياسين.

أسند ظهره على الباب بعد أن خرج وأغلقه عليها يعتصر عينيه بألم...رؤيتها بهذا الضعف .. وذلك الحزن بعينيها يقتله ولكن

ماذا عليه أن يفعل حتى يمحو عنها كل ذلك ... شعوره بالعجز يمزق روحه...انتبه لنفسه فغادر المكان سريعاً متوجها للأسفل عله يجد دواء لذلك الصداع اللعين.

****

وقفت أمام باب غرفة أختها التي تمنعها من الاقتراب منها منذ عودتهم للفيلا..ترفض الإستماع إليها لتشرح لها لماذا أخفت عنها الأمر ولكنها لاتريد سماع كلمة واحدة منها .. بل لا تريد رؤيتها من الأساس.

طرقت الباب بهدوء لأكثر من مرة لتسمع صوتها الباكي يقول ..

مش عايزة أشوف حد .. سيبوني في حالي بئا.

ترقرقت عينيها بالدموع لتهمس برجاء..عشان خاطري يا ملك إفتحيلي الباب..عايزة بس أطمن عليكي..ورحمة بابا تفتحي..إديني فرصة أشرحلك.

سمعت صرختها الباكية تقول..ورحمة بابا..ورحمة بابا إيه يا منه .. يا أختي اللي مليش غيرها .. هتشرحيلي إزاي خونتيني انتي وماما ... خبيتو عليا لما عرفتو إنه متجوز في أمريكا!!!

ليه يا منة ... ليه تعملوا فيا كدا .. كنت مستعدة أتحمل الغدر من أي حد إلا إنتي وماما .. ليه تعملوا فيا كدا..ليه...ليييييه

كانت تصرخ من خلف الباب لتشعر منة أنها نزلت بجسدها الهزيل خلفه..نعم لقد فقدت كثيرًا من وزنها خلال شهرين.

نزلت هي الأخرى تجلس أمام الباب تبكي وتتوسلها أن تفتح لها ولكن الأخرى ظلت تبكي خلف الباب لتشعر منة بالحزن والندم الشديد لأنها أخفت عنها الحقيقة..لكنها تصدق حمزة وتعلم أنه يعشق أختها وفعل ذلك لأنه خاف فقدانها .. أراد أن تنتمي إليه أولًا .. ثم بعدها سيفعل أي شيء لكي تسامحه.

ظلت تبكي هكذا حتى سمعت صوته يقول بخوف شديد..منة..ليه قاعدة كدا..ملك حصلها حاجة؟!!

لترد بصوت تخنقه عبراتها..ملك رافضة تشوفني أو تكلمني .. وكل ده بسببك .. انت طلبت مني أساندك لأنك بتحبها ووعدتني إنك مش هتقولها إننا كنا عارفين..أنا نفذت وعدي ووقفت جمبك..لكن انت منفذتش وعدك وقولت ليها إننا كلنا عارفين إنك متجوز وخبينا عليها.

رد بسرعة .. أيوة يا منة كان لازم تعرف إن الكل عارف عشان تعرف إني لو كنت غلطان مكنش حد هيساندني .. عشان تعرف إن تصرفي كان صح .. ولو رجع الزمن هعمل نفس الشيء لأنه الحل الوحيد اللي هيخليها تفضل جمبي وبعدها هتسامحني لما

تعرف حقيقة اللي حصل.

سمع صرختها ... لأنك أناني...كداب وخاين..بتحب تاخد كل حاجة عايزها من غير متهتم إزاي ولا الطريقة دي هتسبب الألم لغيرك ولا لأ؟؟

انت أناني يا حمزة... انت أكتر إنسان أناني شوفته في حياتي..مفكر إني عشان حبيتك يبقى هسامحك .. لأ.. لأ يا حمزة إنت نجحت في إنك تخليني أكرهك..سمعت .. بكرهك..بكرهك يا حمزة..بكرهك.

ضرب على الباب بألم يقول..بلاش تقولي كلام تندمي عليه بعدين يا ملك.. أنا متأكد إنك عمرك مهتقدري تكرهيني أبدًا لأنك عارفة ومتأكدة إني بحبك أكثر من نفسي وبتقولي الكلام ده بس عشان عارفة ومتأكدة إنه بيوجع قلبي وده اللي إنتي عايزاه.. إنك توجعيني..عشان كدا أنا بطمنك يا ملك إنك نجحتي في ده وبجدارة وفعلًا كلامك ده حقق هدفه وبالرغم من كدا هقولك تاني.. إنتي أول حب وآخر في حياتي يا ملك .. وبوعدك إني لو مش ليكي عمري مهكون لغيرك .. لأني ببساطة مقدرش أكون مع واحدة غيرك.

قال أخر كلمة بقهر وهو ينظر للباب بألم يعتصر قلبه ثم توجه

ينزل الدرج مغادرًا يريد أن يبتعد عن المكان كله .

****

بعد أن أغلق ياسين الباب ضمت ثوب الزفاف الذي ابتاعه حبيبها من أجلها وأخذت تبكي وتبكي ، تتحدث بصوت اختنق من العبرات..قلبي عم يوجعني آسر ، كل مرة بتغفى عيوني بفيء على كابوس مخيف...بشوفك عم تهرب من وحش كبير!!! أكملت بنحيب يمزق روحها..وبالأخير ... أكلك ... افترسك حبيبي... اااااااه. ماني قادرة احكيه لحدا ... ما بقدر قول هيك حكي...حبيبي يا آسر....حاسة حالي وحيدة من دونك ، طيب لمين بدي احكي لحتى تغفى عيوني؟!!!طيب مين راح يخليني اضحك لما بكون مدايئة من شي ؟!!!

نظرت للثوب مرة أخرى متذكرة لحظة وداع اخوانها ، ضموها بحب وحنان بالغ قبل أن يستعدوا للرجوع ، بقى خالد معها طويلا يحاول معها أن توافق على الرجوع لمصر ولكنها رفضت ، تريد أن تظل حبيسة بهذه الغرفة إلى الأبد ، تتأمل ملابسه ، عطوره ، أحذيته ، ساعاته ،،،،،،،، كل شيء يخص حبيبها لتتذكر همسه لها بلحظاته الأخيرة على الهاتف... مفاجأة ؟؟؟؟؟

لتنهض من الفراش بسرعة تبحث في كل مكان إلى أن وجدت

ذلك الصندوق الرائع موجود بدرفة من حجرة الملابس...كانت تحتوي على كل شيء عنده يخصها.

نظرت لهداياها إليه ، رابطة لشعرها فقدتها منذ سنوات مشتبك بها بعض خصلاتها ... وضعت يدها على فمها تبكي بألم حارق...كما وجدت صورة تجمعها معه كان قد التقطها لهما من حوالي أربع سنوات ، ظلت تنظر كيف كان ينظر اليها هي دون النظر الكاميرا ، قلبت الصورة لتقرأ....

هذه الصورة التقطها بعد أن تغير شعوري تجاهك حبيبتي..من أخت صغيرة إلى حبيبة .. بل توأم لروحي وسوف تريها حينما نكون معا زوجا وزوجته ☺😉

نعم فأنا لن أقبل إلا أن ترتدي الثوب الأبيض لأجلي ..أحبك ميرا ولكنك مازلتي صغيرة حبيبتي وأنا سأنتظر حتى لو لآخر يوم بحياتي ، يكفيني أن تكوني معي بالنهاية.

بكت وهي تفتح ذلك الصندوق الرائع لترى مفاجأته.

رجعت لواقعها تنظر لهذا الثوب الأبيض الجميل ثم مسحت وجهها لتستعد لتحقيق أخر أمنية لحبيبها.

ظل ينظر لأعلى الدرج منذ تركها وحيدة كما طلبت منه يحاول جاهدًا ألا يفكر بها بالرغم أنه يعلم أنها مازالت تبكي إلى الأن ..

قلبه يؤلمه يريده أن يقترب منها مخففًا عنها الألم...وعقله ينبهه أن الإقتراب..معناه أنه سينقض ذلك العهد الذي أخذه على نفسه بأنها ستظل دائمًا زوجة أخيه وحبيبته التي لا يمكن أن تكون له .. أفكاره تزيد عذابه فحاول أن يشغل نفسه بشيء آخر فنهض بعيدًا يتحدث مع والده ليطمئن منه على صحة والدته ... ظل يتحدث اليه طويلا ليجد ما يشغله عن التفكير بها.

أخيرًا أنهي المحادثة بعد أن أصر والده ألا يأتي إليهم فلا يوجد داعي لحضوره وطمأنه أن كل شيء بخير...بعد أن أنهى المكالمة أمسك رأسه بين كفيه مغمضا عينيه محاولا بذلك التخفيف من هذا الصداع الذي يفتك بها ... انتبه على شذاها الذي اختلط بذرات الهواء من حوله .. اخذ شهيقا طويلا ليملأ صدره به حابسا اياه لأطول مدة ممكنة.

زفرهأخيرًا موازيا لفتح عينيه موجهًا نظراته أعلى الدرج.

صدمة!!! ... نعم صدمة... فمرآها هكذا سيصعب عليه الأمر أضعافًا وأضعاف!!!! كيف تفكر تلك البريئة

ألا تمتلك ذرة عقل ... كيف تظهر أمامه بتلك الهيئة الملائكية ..عروس ... عروس يا ميرا!!!! ... ألن تكفي عن تعذيبي؟!!يا ربي ساعدني وضاعف قدرتي لأتحمل كل ذلك.

صراع قلبي

كانت تتهادى أمامه بتلك الرقة والجاذبية مرتدية ذاك الفستان الأبيض الذي ابتاعه أخاه من أجلها .. بل من أجل نفسه ، كان يريد أن تكون له... بين يديه ... مرتدية له ذلك الثوب الذي اختاره ببراعة شديدة فهو وبالتأكيد صمم من أجلها.

نظر اليها تحمل بيدها باقة جميلة من الورود الصناعية كما يزين خصلاتها الشقراء طوق رائع من نفس الورود....بدت كالحلم ... هادئة ... ناعمة ... جميلة ... بل خلابة...لم يشعر بقربها منه لأنه كان شاردا بأفكاره حولها.وكيف سيتحكم بقلبه وهي أمامه بتلك الهيئة ؟!!

ياسين .... ياسين

أغمض عينيه بقوة حتى لا تفضحه أمامها وخاصة بعد همسها إسمه بطريقة جعلت نيرانه تتأجج بداخله..تحرقه بلا رحمة أو شفقة.

عادت لتهمس .. ياسين .... اااااااااااه ....اصمتي ميرا .. أتوسل اليك لا تهمسي اسمي بهذه الطريقة .. تقتليني حبيبتي بالله عليك .. رفقا بعاشق يقتله عشقه لسنوات وسنوات..عاشق رغم سنوات عمره الكثيرة محافظا على قلبه من الآم العشق إلا أنه وقع بالأخير في عشقك أنت من دون كل من قابلهن في حياته ...

لكنه عشق حرم عليه أن يناله أبدًا.

همست بخوف ...ياسين!!!

فتح عينيه على مضض محاولًا اخفاء مكنونات صدره عنها ...يخاف أن تدرك عشقه لها من عينيه .. وكيف لا... ألم يقولوا أن العين مرآة الروح؟؟؟نطق اخيرًا ويا ليته لم ينطق...نعم حبيبتي!!!!

كثيرا ما نطق تلك الحروف لها " ح ب ي ب ت ي "

ولكنه لأول مرة ينطقها بتلك الصورة الحميمية وكأنه يعنيها بكل حرف من حروفها وخاصة بتلك النظرة بعينيه.

اااااااااااااااااااااااااااااه

لاااااا هذا أكثر بكثير من قدرتي على التحمل والصبر...أنا ما عادت لدي القدرة لأتحمل ذلك ..أشعر أني أتصرف بتهور وعدم سيطرة على قلبي .. ساعدني يا ربي.

ما عاد يتحمل ضربات قلبه ... يشعر بعظام صدره تئن من الألم .. خافقه يهدر بصورة عنيفة غير مسبوقة.

ابعدي يديك أتوسل اليك... ابتعدي عن محيطي حبيبتي...سوف تتسببين في قتلي.

قالت بجزع وهي تنظر اليه مرعوبة .. ياسين ... ياسييين ... يالله شو بك .. قيلي شو عم يوجعك ؟؟

بترجاك لا تخوفني عليك.

أطبق بكفيه المرتعشة على يديها الصغيرتين التي أحاطت وجهه بجزع ... حبيبته تخاف فقدانه .. يالا سخرية القدر!!

رد أخيرا بصوت ثقيل .. لا تخافي حبيبتي أنا منيح .. بس شوية صداع.

سحبته سريعا من كفه وأجبرته على الجلوس ثم أسرعت تتعثر بثوبها الذي يقتله ... إبتسم بحزن .. تلك الصغيرة تسرع لجلب الدواء .

****

التفت لينظر للأخرى التي تجلس على الأرجوحة الخاصة بحبيبته ليقترب منها متحدثا من بين أسنانه بغضب:. إنزلي.

هزت رأسها بعناد تتقنه وهي تقول: مش نازلة.

صرخ بها.. بقولك إنزلي وإياك أشوفك تقربي منها تاني.. إنتي فاهمة؟

أوقفتها لتنزل تقترب منه تضربه بصدره وهي تصرخ به ... حتى دي كمان مستكترها عليا .. مش كفاية محبوسة هنا وكأني في سجن .. طلقني بئا يا أخي كفاية كدا..ثم رقت نبرتها برجاء... طلقني يا حمزة حرام عليك.. طلقني وعيش حياتك وسيبني أنا كمان أعيش حياتي..وأنا والله أوعدك أقول لملك على كل حاجة وأخليها تسامحك

نظر اليها غاضبا يقول من بين أسنانه..في أحلامك..إنسي إنك تخرجي من هنا إلى على المنيا لما خالي يرجع وأسلمك ليه بإيدي..وشكرًا على خدماتك ... ملك مراتي وبتحبني وأكيد هتسامحني لأني معملتش حاجة تخليها تكهرني..عشان استناكي تقوليلها تسامحني

نظرت اليه بكره وصرخت.. طيب يا حمزة .. والله العظيم لأوريك...وإن كانت ملك بتكرهك دلوقتي مرة أنا بئا هخليها تكرهك ألف مرة.

عشان تبطل تتحداني وتتفق معاهم عليا.. قالت ذلك قبل أن تقذفه بالإناء الذي يستخدمه للزهور وتهرب بعيدًا حتى لا يعاقبها.

هز رأسه بقلة حيلة وهو يدعو عليها بقهر لتبتلى بمن يخلص

منها كل ما تسببه له من مشاكل.

تذكر دموع حبيبته قبل أن تغلق النافذة لتذكره بدموعها يوم القت تلك الكارثة فنبلتها أمامها.

لقد بدأ يومه وقتها بسعادة كبيرة عندما قالت أنها ستطهو من أجله ليذهب لعمله بنشاط كبير منجزًا أكبر صفقة قام بها منذ عودته لوطنه.

بعدها تلقى اتصال من خاله محمد يقول له أنه أرسلها لمصر بعد أن حصلت أخيرا على شهادتها الجامعية بعد أن رسبت مرتين لتضغط عليهم ليوافقوا على طلبها وكانوا يرفضوا دائماً..قال أنها في الجو منذ ساعات.

طلب منه أن يذهب اليها ليأخذها من المطار ويبقيها عنده لحين عودتهم النهائية.. وسوف يتأخر لبضعة أشهر حتى ينهي جميع أعماله هناك وبعدها يعودوا جميعا ليعيشوا بأرض الوطن وخاصة أن حسن يريد أن يؤسس شركة ضخمة للإستيراد والتصدير في المدينة التي يعيش بها هو بدلاً من تأسيسها في المنيا.

زفر بقهر وهو ينظر للسماء طالبًا من الله العون ليتحملها لحين عودة خاله .

****

جلست منة بغرفتها التي أصبحت ملجأها هي الأخرى بعد أن علمت ملك بمعرفتهم بأمر زواجه لتتحاشاهم جميعاً وترفض أن تتحدث مع أحد.

زفرت الهواء من صدرها قائلة لنفسها.. أتبعديني عنك الأن يا ملك وأنا في أمس الحاجة اليك..أريد أن افضفض لك عما يؤلمني ويحيرني .

تتذكر ذلك البرود الذي يطل من عينيه بعد أن كانت تشع حرارة تلهب مشاعرها

ولكنه ليس برود فقط إنما برود ممزوج بكرة .

يا الهي..ما الخطأ الذي فعلته لكي أستحق منه تلك المعاملة لأكثر من شهر..شهقت مدركة لشيء غاب عنها...أيكون قد عاد كسابق عهده؛يحب مصاحبة الفتايات حتى قابل من استطاعت أن تنسيه حبي؟؟؟؟

تكاد أن تفقد عقلها فحاولت أن تتصل به للمرة التي لم تعد تعلم عدده ، نعم لقد حاولت أن تتصل به منذ أن سافر إلى تركيا حتى تطمئن منه على أحوال ميرا التي انفصلت عن كل ما يربطها بالجميع..تغلق هاتفها ولا تفتح أي تطبيق للتواصل.

ميرا ولها عذرها أن تبتعد ولا تتحدث مع أحد لكن هو .. هو ما عذره لكي يرد على مكالماتها ، حتى الرسائل لقد بعثت اليه أكتر من عشرة رسائل كان يراها ولا يرد عليها.

وضعت هاتفها أمامها ونظراتها متعلقة بالشاشة على أمل أن يرأف بحالها ويرد على رسالة واحدة مما أرسلتها له ، لكن لا رسائل لا رد لا إتصال.

نزلت بجسدها الرشيق على الفراش مبعدة الهاتف عنها وكأنها تعاقبه فيه .

ظلت ناظرة لسقف الغرفة ودموعها تأبى أن تتوقف

شعور بالقهر والألم ينهش قلبها لتهمس بصوتها الحزين..ليه كدا يا مالك ، ليه الأسوة دي كلها!!

ثم أغمضت عينيها بالدموع تهرب من واقعها المؤلم إلى النوم.

مرَّ أكثر من أسبوع ومازالت تتعامل معه ببرود يثير غيظه واذا حاول التحدث معها كانت ترفض بشدة ... لقد حاول اكثر من مرة دخول غرفتها ولكنها ترفض وتصرخ به أن يبتعد أو تعود شقتهم القديمة فلا يجد أمامه غير مجاراتها في هذا العقاب الذي تنفذه به .

طرق بابها كثيرًا إلى أن أجابته ليقول..الغدا بعد ساعة وعايز

أنزل الاقيكي على السفرة ، فاهمة؟؟

ضربت الباب بقوة من الداخل لتصرخ..مش واكلة .. وامشي من هنا ومتقربش من أوضتي مرة تانية..فاهم؟؟

ضرب الباب بعنف من الخارج لتقفز بسرعة مبتعدة عنه واضعة يدها على صدرها من الفزع .

تحدث بنبرة حازمة..ساعة يالضبط وتكوني على السفرة .

تجمعوا على طاولة طعام في انتظار انضمامها اليهم ولكن انتظارهم قد طال ليطلب من الخادمة أن تصعد لها تستدعيها .

أتت الخادمة تقول ... الانسة ملك بتقول ملهاش نفس ... كاد أن يحطم كأس الماء بقبضته حينما نهضت منة الحزينة منذ أكثر من شهر ولا يعلم سبب هذا الحزن المطل من عينيها ولكنه ويشك أن مالك من تسبب بذلك الحزن .

قالت بهدوء ... أنا هروحلها وإن اتأخرت اتغدو انتو

ضرب على الطاولة بقوة ناظرا لها وتحدث بنبرة غاضبة...عشر دقايق بس ولو منزلتش أنا اللي هطلع اجيبها..فهميها كدا يا منة.

صرخت به الاخرى بحقد...انت بتضرب على الطرابيزة بهمجية كدا ليه ؟؟؟

ثم أنا مش هستنى حد...عندك مشكلة مع الدلوعة بتاعتك حلها بعيد عننا...قالت ذلك وبدأت تتناول طعامها بكل برود.

صرخ باسمها لتتجمد هي ناظرة اليه برعب ليتحدث..مين الهمجي ؟؟؟ ها .. انطقي

وقفت على قدميها استعدادا للهروب عند أول محاولة منه لعقابها وقالت بشراسة...انت الهمجي المتسلط المغرور ها..

نهض دافعا كرسيه ليسقط على الارض الرخامية مسببا صوت مزعج لهم جميعا وقبل أن يخطو خطوة واحدة اليها كانت تصرخ مبتعدة ومازال لسانها اللاذع .. يقذفه بكل الصفات السيئة .

رفع صوته لتسمعه...أنا طالع للتانية اجيبها واقسم بالله لو نزلت ملقتيك عالسفرة لتكون ليلتك سودة..وانتي عارفة ده معناه ايه طبعاً لأنك مجربة وفاهمة كويس.

كانت تختبئ بعيدا لتتمتم من بين أسنانها بغيظ ....طيب يا حمزة..إن موريتك ... إن مخليتك تقول حقي برقبتي .. مبقاش أنا....استنى عليا بس وأنا اخليك تلعن اليوم اللي وافقت فيه إنك تتجوزني.

****

نظر لساعته ليجد أن المدة اوشكت على الانتهاء فنظر لأعلى

الدرج عله يلمح طيفها..سمع صوت والدته اقعد يا حبيبي واستهدى بالله ... سيبها على راحتها كمان كام يوم.

رد غاضبا .. دي تبقى بتحلم ، أنا سايبها أسبوع وزيادة براحتها... لكن لحد كدا كفاية...أسرع يصعد الدرج وحينما وصل لغرفتها وجد منة تبكي أمام الباب ... بتعيطي ليه تاني يا منة؟

ردت عليه وهي تكفف دموعها...مفيش .

رد بنبرة مغلفة بالذنب لأنه كان السبب في معرفة ملك أن منة تعلم الحقيقة .. فقال بحنان ..طيب انزلي انتي وسيبيني معاها شوية ، أومأت برأسها موافقة.

عندما تأكد من ابتعادها طرق الباب لترد بغضب شديد..قولت مش نازلة يعني مش نازلة...روح انت كل وملكش دعوة بيا.

كانت كفه تتحرك على الباب بشوق لتلك المخلوقة المتوارية خلفة متحدثا بخبث... دلوقتي مليش دعوة بيكي !! امممممم ... بس أفتكر أن اللي حصل في المستشفى بيقول حاجة تانية...سمع تمتمتها التي يعلم محتواها جيدا..نعم انها بالتاكيد جملتها الشهيرة... فأكمل .....شوفي ..انا كدا عملت اللي عليا وسيبتك براحتك على الاخر عشان أعصابك تهدى ونتكلم بهدوء.

صرخت..مش عايزة اتكلم معاك في حاجة يا كداب يا خاين .

كدا يا ملك..انا كداب وخاين..ماشي يا ملك ، على العموم براحتك على الاخر..لكن مترجعيش تندمي .

أنا مش هطلب منك تاني تنزلي تاكلي او تقعدي معانا..كفايا هي موجودة جمبي مبتسبنيش لحظة واحدة.

سمع صوت فتح الريتاج ليبتسم بانتصار قبل أن يرسم العبوس ناظرا اليها غاضبا لوهلة سرعان ما تبددت لتحتل ملامحه نظرات العشق .. التوق .... الاشتيااااااق.

هدرت .... بتكدب ... هي مش بتقعد معاكم .

هههه هههههه قهقه حمزة ليثير حنقها وهو يقول ... انزلي وشوفي ثم نظر لهيئتها المغرية بقميص نومها القطني برسوم كرتونية مضحكة ابتلع ريقه بصعوبة وهو ينظر للخصلات البنية المشعثة وعينيها السوداء ذات البريق اللامع ليتأوة بصمت على ما فقده...همس..هتنزلي كدا؟؟!!

نظرت لنفسها تفكر بالأخرى المتأنقة دوما بشكل مستفز ثم قالت ... لا طبعا هغير هدومي وقبل أن تغادره للغرفة رفعت سبابتها أمام وجهه محذرة...استناني هنا..اياك تنزل من غيري...القت أوامرها عليه واختفت تطبق الباب بعنف.

زفر بقهر وهو يدعو الله أن يساعده على هاتان العنيدتنان..احداهن يعشقها بجنون ،والاخرى تستفزه ايضا بجنون..فاليكن الله بعونه.

مرت الدقائق عليه ببطيء شديد وأخيرا خرجت اليه...ابتلع غصة بحلقه ... يحرقه فؤاده .. يطالبه بها بين أحضانه..ولكنه يعطيها الوقت لتهدأ. انتفض فؤاده كرد فعل طبيعي لتلك اللمسة السحرية...اقتربت منه وهمست كالطفلة المدللة.. حبيبي أنا جاهزة!!!

جحظت عينيه..ماذا حدث لحبيبته ؟!!!!هل اصيبت بمرض انفصام في الشخصية؟!!!

حمممزة........

اااااااااااااااااااااااااااااه...يا رب الصبر من عندك...

نظر لعينيها مستفهما ليجد المكر يحتلهما ... فكر لوهلة .... اذن هي الغيرة يا صغيرة ...تحاربي بجميع اسلحتك الأن من أجل أن تقهري الأخرى .... ابتسم بداخله على كم هي ساذجة...فلو كانت تعلم أن الأخرى لا تطيقه وتريد أن تنفصل عنه اليوم قبل الغد ما عذبت حالها ولا سمحت له من الاقتراب منها أبدا،لكنه الأن اكثر من مرحب بمحاولاتها المستميتة لقهر الاخرى واثبات ملكيتها له

وحده...

اذن فلتستمتع يا حمزة !!! لاحت ثغره ابتسامة لم يستطع كبحها لتنظر اليه بغيظ تقول ..بتضحك على ايه ؟؟ اتسعت الابتسامة لتتحول لقهقهات عالية ذادت حنقها عليه فأخذت تضرب قدميها بالارض بتذمر طفولي أثاره.

اخذ شهيقا طويلا ليملأ رئتيه بعبيرها الاخاذ..كان يقترب منها بوجهه ببطء مثير..وكانت تبتعد عنه ببطء مثير جدًا رقص قلبه ... أتحاول اثارته تلك العنيدة !!!ألا تعلم عواقب ذلك عليها ؟!!!!!!

أخذت تلوح بسبابتها أمام وجهه محذرة ... أوعى تفكر .

إبتسم ونظراته تتحرك بتناغم مع حركة اصبعها وفجأة أطبق عليه بأسنانه .

تأوهت ملك وهي ترجوه أن يحرره لتقابلها نظرات رفض من عينيه .. تبلورت الدموع بمقلتيها مهددة بالسقوط ..وقبل أن يعتذر كانت تنهمر بغزارة على جانبي وجهها .. كان مستغربًا منها .. أكل تلك الدموع بسبب تلك العضة الخفيفة ، أم أنها وجدتها ستار تستخدمه لتبرر تلك الدموع التي يعلم هو جيدًا سببها الحقيقي.

ظل ناظرًا اليها طويلًا .. تدلك سبابتها برقة تارة ، وتنفث عليه تارة أخرى.

مد يده يلتقط كفها الصغير بين يديه..كان يحتضنه بين راحتيه ناظرًا لعينيها التي زادتها الدموع بريقا وتألقًا..بعدها نظر لإصبعها ليجد أسنانه قد تركت علامات عليه..ندم على فعلته الشنيعة... إنها رقيقة وهشة جدًا حيث لم تتحمل شئ بسيط كهذا!!!

رفع كفها وبدأ ينفث عليه عدة مرات..تأملها بشوق وهي مغمضة عينيها بقوة دليل على أنها مازالت تتأثر به فأكمل ليزيد عليها أكثر بلثمات رقيقة من شفتيه متمتمًا من بينهما عبارات الإعتذار والأسف الشديد على كل ما سببه لها من ألم ..يعلم مدى الحزن المكتوم بداخلها .. يريد أن يعوضها عن كل ما سببه لها ولكنها لم تعطيه الفرصة ..تنئى بنفسها بعيدا عنه.شهقت فلم يعد بمقدوره الثبات ...

ضمها اليه..محاولا امتصاص ألمها...حزنها ...غضبها الشديد منه.

سحقها على صدره قائلا بصدق .. اسف يا حبيبتي.. اقسملك بالله عمري محبيت قبلك ولا هحب بعدك .

أبعدها عنه قليلا مكففا دموعها ثم أشار الى قلبه هامسا بصدق استشعرته هي من عمق نبراته ... عمر قلبي ده مدق غير ليكي ... لملك وبس .. انتي عشقي الاول والاخير.

وقتها نظرت لعمق عينيه الزيتونية التي تلتمع بعشقه واشتياقه لها وهمست بألم...

وجعتني أوي ... شهقت مستطردة...هزيت ثقتي فيك...خلتني أحس بالوحدة والضياع بعد مكنت مفكرة إني خلاص لقيت معاك الأمان اللي بدور عليه...اختنقت بعبراتها ولكنها مصرة على استكمال بث أوجاعها اليه عله يشعر بفداحة فعلته...قتلتني يا حمزة..قت...ابتلع هو باقي أوجاعها عله بذلك يستطيع أن يخفف عنها ويبثها الأمان التي طالما بحثت عنه وصرحت له بذلك في أول مرة تبوح له بحبها بعد عقد قرانهما .. قالت أنها لأول مرة تشعر بالأمان بعد فقدان والدها.

ظلَّا على هذا الوضع لبعض الوقت هي تبكي على صدره وجعًا طالما أرق لياليها وهوي هدهد يواسي. .يعتذر..يقسم بصدقه بحبه بل بعشقه لها وحدها.

دفعته في صدره بوهن قائلة..خلاص روح انت اتغدى .. أنا مش هقدر انزل بالشكل ده.

نغزه قلبه على ضعفها امامه هكذا..قبل عينيها برقة متحدثا..لو منزلتيش تاكلي معايا أنا كمان مش هاكل..ازاي يجيلي نفس للأكل والشرب والنوم ومراتي حبيبتي زعلانة مني وبتعيط وكمان أكيد جعانة.

همست..مراتك؟؟

رد بنفس الهمس...مراتي وحبيبتي وأمي وأختي وكمان بنتي. حمزة..همستها برقة ذوبته معها ليرد بهمس مشابة..قلب وروح حمزة.

احمرت وجنتيها خجلا بكلماته ولكنها ترفض أن تظهر أمام الأخرى باكية هكذا .. ربما تظن أن حمزة يبكيها لأنه لا يحبها لذلك قالت.. أرجوك مش عايزة انزل دلوقتي.

أمسكها من يدها يجبرها على السير وهي تتلوى وتنهره بشدة صرختها جعلت الجميع ينظروا أعلى الدرج..كان يحملها بين ذراعيه محاولًا الاعتذار منها ويطالبها أن تسامحه.

أنزلها أمام طاولة الطعام أمام نظرات الأخرى التي نظرت اليهما بسخرية متحدثة بنبرة غاضبة...خلاص الهانم رضيت عنك ؟؟!!!! ممكن ناكل بئا؟؟

ساعدها حمزة بالجلوس على يساره بعد أن رمى الأخرى بنظرة

تحذيرية ثم جلس على رأس الطاولة وأخيراً رد على الأخرى بدون أن ينظر اليها..ممكن تاكلي دلوقتي وأكمل ناظرا لعيني حبيبته...حبيبتي متتعبيش نفسك أنا هأكلك بإيدي

نظرت اليه بصدمة ثم جالت بنظرها على ردود فعل الجميع تشعر بالحرج ...لم يعطيها فرصة للاعتراض وهو يقرب الطعام أمام فمها امتنعنت في البداية ولكن مع إصراره ونظرات الكره من الاخرى استسلمت أخيرا وقام هو باطعامها حتى انتهت وقالت بأحرف متقطعة من الخجل.. الحمدلله...خلاص كفاية أنا شبعت تعمق في النظر لعينيها غير مبالي لوجود الجميع وهمس برقة..أنا كمان كده شبعت.

ابتسمت اليه ابتسامة خجلة طالما عشقها واشتاق إليها...ظلا ينظران لبعضهما حتى دوى صوت أدوات المائدة الصادر من المزعجة فنظر إليها غاضبا وقال بصوت عالي..فيه ايه؟

ردت بنبرة مستفزة..عايزة اخرج ..اتفسح ..اغير جو الخنقة ده

.

رد بدون اكتراث .. مفيش خروج.

نهضت غاضبة تضرب على الطاولة بقوة وتصرخ به...يعني ايه مفيش خروج .. هو أنا محبوسة هنا ولا ايه مازال رده بلا

مبالاة.. اعتبريه كدا.

حمممزة....صرخت به لينهض متجها اليها ..أطبق على عضدها وتحدث من بين أسنانه ..خروج من هنا مفيش وصوت عالي وقلة احترام مش عايز والا اقسم بالله لاوريكي اكتر من اللي كنتي بتشوفيه زمان فاهمة ولا تحبي افهمك بالطريقة المعتادة؟؟

تركها وتوجه لملك الذاهلة مما تراه وتسمعه .. انتبهت لصوت الأخرى..يا سلام اشمعنا أنا تمنعني من الخروج وهما الاتنين بيخروجو زي ماهما عايزين مع إن أنا الكبيرة!

صرخ بها مرة أخرى..وبعدين بقاااا هتسمعي الكلام بالذوق ولا اخليكي تسمعيه بالقوة ؟

كدا يا حمزة ..بتهددني !!! طيب لو عندك كرامة طلقني .. ازاي تتجوز واحدة مش بتحبك ولا بتطيقك..عارفة انك بتموت فيا بس أنا اعملك ايه!

شهقت ملك بوجع مزق قلبها من تصريح الأخرى بحب حمزة لها وابقاؤه على زواجه منها بالرغم من كرهها له.

صدم حمزة مما تقوله تلك المجنونة... إنها تقلب الطاولة على رأسه حتى ترغمه على تنفيذ رغبتها ولكنه سيكون ملعونا لو نفذ

لها رغبتها .. صرخ باسمها لتبتعد صارخة هي الأخرى تقذفه بكلماتها اللاذعة ... كان يسرع للحاق بها لكنه توقف عندما سمع صوت منة صارخة باسم حبيبته ليستدير على عقبيه .. وجدها ممدة على الأرض.. أسرع إليها يسب نفسه والأخرى على ما يحدث لحبيبته ....حملها بين ذراعيه وصعد الدرج بسرعة متحدثا لمنة..اطلبي الدكتور.

&&&&&&&&&&

الفصل الثالث والثلاثون

غادر الغرفة مع الطبيب بعد أن فحصها أعطى روشتة الدواء للسائق طالبا منه إحضارها ثم عاد للطبيب يسأله عن حالتها فرد عليه...واضح أن الأنسة عندها ضغوط نفسية وده أكيد السبب في اللي حصل ، لأن مفيش عندها سبب عضوي بتشتكي منه والحمد لله بس هي ضعيفة شوية لذلك أنا كتبتلها فيتامينات لكن أهم حاجة إنها متتعرضش لأي حاجة تدايقها وياريت تهتموا شوية بخصوص أكلها.

شكره حمزة مودعا إياه ثم ذهب سريعا ليطمئن عليها.

حينما دخل الغرفة وجدهم يستعدون للخروج لأنها غفت بعد تلك الحقنة التي حقنتها بها الطبيب.

قالت والدته بنبرة حزينة.. حبيبي سيبها ترتاح شوية وبعدين لما تصحى يحلها ربنا.

تحدث بهدوء...حاضر يا ماما اتفضلوا انتوا وأنا هحصلكوا تأكد من خروجهم فاقترب منها وجلس جوارها محتضنا كفها الصغير ثم قبل راحته بحنان هامسا به... أسف يا حبيبتي ، كل اللي بيحصل معاكي أنا السبب فيه بس سدقئيني كان غصب عني والله وبكرة الأيام تثبتلك إني بحبك ومكدبتش عليكي في أي كلمة

قواتها....بحبك يا ملك...قبل عينيها برقة وهمس.... أهم حاجة عندي دلوقتي إنك ترتاحي وبكرة كل شيء يتصلح إن شاء الله .

نزل لأسفل يسأل عنها فلم يجدها ... صعد الدرج متوجها لغرفتها طرق الباب لترد عليه تقول ... عارفة إنك حمزة ومش هفتحلك ...طرق الباب بعنف صارخا بها ... افتحي الباب والا اقسم بالله العظيم إن مفتحتي بالذوء لأكون كاسره وساعتها مش هرحمك.

انتظر قليلا حتى سمع صوت المفتاح ..دفع الباب بعنف لتقفز هي صارخة والله العظيم لو مديت ايدك عليا لأهرب وأجيبلكم العار...هاه.

أغلق الباب بالمفتاح لتبتلع ريقها بصعوبة ترمش بعينها وهي تراه ينزع الحزام من بنطاله ويلفه على يده لتسرع تختبيء تحت السرير وهي تحلف أنها لن تكذب مرة أخرى بشأن زواجهما.

نزل على ركبته وأحنى رأسه ليراها مختبأة تحت الفراش كالفأر بالمصيدة فتحدث .. أنا هنا للصبح مبقاش ورايا غيرك ...يتصلحي اللي عملتيه يا إما هستغل سلطتي عليكي كزوج وأصبحك بعلئة وأمسيكي بعلئة.

ردت بنبرة غاضبة..يعني انت عايز مني إيه دلوقتي؟

تتهببي تيجي معايا وتقولي لملك إني مش بطيقك زي ما انتي

مش بتطقيني وان الجواز ده كان غصب عني وعنك فهمتي.

هنا أخرجت رأسها من تحت الفراش كالفأر تسأله..بتحبها؟؟

ليرد عليها ناظرا أمامه وكأنه ينظر لحبيبته.. بحبها دي كلمة بسيطة جداً عن اللي حصلي من أول لحظة شوفتها.

أممممم...طيب اشمعنا أنا تمنعني من إني أحب وأتجوز الإنسان اللي اخترته وتوافئ خالك أننا نتنيل نتجوز عشان خايف إني اتجوز من وراه ؟!!هو حلال ليكم وحرام عليا.

التفت اليها بغضب صعيدي أعمى لتسرع لإدخال رأسها مرة أخرى فقال من بين أسنانه...احترمي نفسك واياك تجيبي سيرة الزفت ده تاني ادامي ، وأنا مش هطلقك غير لما الاقي حد غبي وأمه داعيه عليه اجوزك ليه وأخلص من كوارثك .. فهمتي ولا أعيد؟؟

ردت من أسفل السرير..لا يا حمزة مفهمتش وأنا مش هتجوز غيره وزي مسمعت كلام خالك ووافقت تتجوزني يبقا إنت ملزم أدامي إنك تخليه يوافق على طلاقنا وجوازي من الإنسان اللي إختارته ..هاه.

إعتصر قبضتيه بغضب شديد ثم تحدث من بين أسنانه..إنتي مفيش فايدة فيكي...هتفضلي غبية طول عمرك ومش فاهمة

الدنيا ماشية ازاي من حواليكي!!! نفسي مرة تسألي نفسك إحنا إيه مصلحتنا إننا نقف ضدك ، بالعكس بئا...إحنا عايزينك تتجوزي انهاردة قبل بكرة لكن اختيارك هو اللي زفت.

صرخت به...بس متقولش عليه زفت ، ولا يعني عشان هو أحلى منك والبنات كلهم بيحبوه ؟!!!

زفر بقهر...مفيش فايدة كل اللي قولته دلوقتي واللي قولناه قبل كدا مستوعبتهوش برضو..مليون مرة أقولك هنجوزك لأي حد إنشاله حتى لو كان مُسعد الكَّلاف لكن الزفت بتاعك ده مستحيل..وده آخر كلام عندنا.

صرخت به بذهول ... إيه ؟؟!!!يعني إيه فهمني مين ده ؟؟؟

رد ليثير غيظها ... يعني بيشتغل في الزريبة😂😂

صرخت .... يعع😝تكمل بعدها: أنا بكرهك يا حمزة بكرهكم كلكم..طيب ماشي والله لأفضل على قلبك كدا على طول ومش مطلقة لحد متوافق على جوازي منه وإلا مش هخليك تتهنى إنت والست ملك بتاعتك ...إن مخليتها تقولك طلقني .. مبقاش أنا .. وعليا وعلى أعدائي.

صرخ بها: شوفي يا سبب همي إنتي... دلوقتي أنا هسبقك على

أوضة ملك خمس دقايق وتحصليني.

صرخت..مش جاية يا حمزة...ووريني هتعمل ايه..ولو أجبرتي والله العظيم لأجي أنيلها أكتر فأبعد عني وحل مشاكلك مع الكتكوتة بتاعتك.

تنهد حمزة بقلة حيلة .. يخاف أن يجبرها فبدلا أن تصحح ما قالته يمكنها أن تزيد الطين بلة.

زفر بقهر وهو يدعو عليها...حسبي الله ونعم الوكيل فيكي يا بعيدة....أشوف فيكي يوم....ربنا يبعتلك واحد يخلص منك كل اللي بتعمليه فينا ثم خرج صافقا الباب بقهر.

مدت رأسها بعدما سمعت الباب يغلق بقوة لتتأكد من خروجه ثم خرجت من تحت الفراش لتجلس عليه تحاول الاتصال بالآخر فتجد أن الانترنت تم فصله...حاولت الاتصال به هاتفيا ولكنها وجدت أن خط هاتفها قد توقف ...ظلت ناظرة لهاتفها وصرخت عاليا ثم قالت بغضب شديد...كدا يا حمزة .. طيب والله لأوريك.

دخلت عمتها إثر صرختها...لتقول بخوف.. حبيبتي مالك.. بتصرخي ليه كدا؟!

لترد بغيظ شديد: هيكون من إيه يعني يا عمتو.. ابنك المحترم

قطع عني النت ووقف خط تليفوني.. هو مفكر إنه كدا هيخليني أسمع كلامهم ..لااا دا بيحلم.. وديني لأوريك يا حمزة.. إن مخليتك تطلقني ورجلك فوق رقبتك مبقاش بنت الرشيدي.

تحدثت عمتها برجاء: ليه بس يا حبيبتي دا إحنا كلنا بنحبك وبنتمنى اليوم اللي نشوفك فيه عروسة وقاعدة جنب عريسك في الكوشة.

ردت بغيظ: طيب مهو العريس موجود وحاول كتير يتكلم مع بابا ويطلبني منه وهو مصمم على رأيه إنه مش مناسب ليا وان فكرة جوازي منه مستحيلة ولما قولتله إني هتجوزه سواء برضاه أو من غيره حضرتك شوفتي عمل فيا إيه.. ضربني وحبسني في أوضتي ومنع عني أي وسيلة اتصال وكمان كتب كتابي على حمزة غصب عني عشان يضمن إني متجوزش اللي بحبه وبيحبني.

ردت عمتهابنبرة حانية: يا حبيبتي الولد دا مينسبناش أبدا.. يا روح عمتك بكرة تقابلي اللي يحبك بجد وانتي كمان تحبيه وساعتها هتشكرينا كلنا إننا وقفنا ضدك في الجوازة دي.

ردت بنبرة حزينة باكية: حتى إنتي يا عمتو بتتكلمي زي ماما..دا أنا بحبك يمكن أكتر من ماما لأنك أكتر واحدة بتحبيني و

حنينة عليا في العيلة دي كلها حضرتك وعمو حسين طبعا.

تحدثت عمتها بألم..حسين!!!!

تعرفي إنك الوحيدة اللي بيضعف ادامها حسين!!! أنا لما بشوفه بيتكلم معاكي مش بسدء إن ده حسين أخويا صاحب القوة والجبروت !!!

ردت بحزن ..حتى عمو حسين مستكترة حبه وحنانه عليا يا عمتو؟!

لا يا حبيبتي..ومش حسين بس اللي بيحبك...بابا وماما وأنا وأخوكي وحمزة كلنا بنحبك وبنخاف عليكي..وكل اللي بنتمناه إننا نسلمك لإبن الحلال اللي يحبك ويصونك ويخاف عليكي من النسمة

هتفضلي زي منتي يا عمتو ..بتدافعي عنهم دايما..أرجوكي سيبيني دلوقتي..عايزة أقعد لوحدي شوية.

قبلتها عمتها على رأسها وخرجت من الغرفة وهي تدعو لها ..ربنا يهديكي يا حبيبتي وينور بصيرتك.

****

ساعدها على الترجل من السيارة وسارا سويا باتجاه القبر.

بعد أن قرأا الفاتحة على روح آسر طلبت ميرا أن يتركها معه بمفردها قليلا.

ابتعد ياسين وعقله مشغول بما تود أن تقوله لأخيه ، كان يسير خطوتين ليلتفت ينظر اليها تجلس أمام قبر أخيه ، ترفع كفيها بالدعاء له ، هو متأكد أن دموعها الأن بدأت تتسابق على صفحة وجهها الجميل بالرغم من أنها توليه ظهرها.

كانت تنظر للقبر أمامها وتتحدث كأنها تتحدث اليه بعد أن أطلقت لدمعاتها الماسية العنان ... شوف حبيبي كيف طالعة حلوة بالفستان الأبيض... أكملت حديثها بصوت مختنق متألم ..بعرف إنك كان بدك تعملي اياه مفاجئة لكن هيك إرادة الله .. سكتت لبرهة تكفف تلك الدمعات ثم عادت تتحدث ... اشتقتلك كتير آسر ، صدرت عنها شهقة باكية وأكملت .. اشتقتلك كتير حبيبي .. كل ليلة بحط راسي عالمخدة وبدعي ربي شوفك بالمنام ..لكن لحد هلأ ماشفتك ولا مرة واحدة ...بترجاك حبيبي تزورني كل ليلة بأحلامي لحتى شوفك لأني كتير مشتاقتلك.

تلمست القبر بكفها الصغير وكانها تتلمس وجه حبيبها لتهمس بنبرة مزقت نياط قلبه عندما أغمض عينيه بقوة وهو يقف على بعد خطوات قليلة منها .. حبيبي أنا بنام بغرفتك.. بشوفك بكل

ركن فيها .. بحكيك كل ليلة لحتى إغفى.

ابتلعت ريقها لتكمل سريعًا... بتعرف آسر..أنا الليلة الماضية لبست بيجامتك ونمت بسريرك..بعرف إن هاد الشي عيب وما بيصر.. بس انت بعيد كتير حبيبي وكان بدي أحس إنك قريب مني لهيك لبستا.

بتعرف ... ريحيتك لساته موجودة بكل شي بيخصك حبيبي

ظلت تتحدث وتتحدث اليه بأشياء كثيرة ولم تشعر بمرور الوقت....

كان ياسين مازال ساكنًا بمكانه القريب منها ، يشاهدها كيف تتحدث الى أخيه وكأنه مازال موجود ، يشعر بمدى معاناتها بفقدانه ، كانت صورتها هكذا تزيد ألمه وتشتت أفكاره !! ليس من العدل أن تظل وحيدة على ذكرى أخيه وخاصة وهي بهذا السن الصغير وذاك الجمال الأخاذ والرقة المتناهية!!!

ظل ناظرًا إليها شاردًا بأفكاره حولها إلى أن أخرجته همستها من تلك الأفكار التي تثير داخله صراعًا قاتلًا لروحه.

ياسين؟؟ ... ياسيييين؟!!!!انتبه اليها ليرد سريعًا..هاا؟؟ وأكمل.. ميرا ؟؟؟

ردت بنبرة مستنكرة.. اي ميرا ... ليش في حدا غيري معك هون

؟!!

اقتربت اكثر وقالت بخوف شديد...ياسين شو عم بيصير معك ؟؟!!!

والله كتير بتخوفني عليك ... طول الوقت سرحان ومانك طبيعي ... بعرف إنك كتير تعبان منشان ياللي صار مع آسر..لكن شو بايدينا..هيك الله رايد .. وما فينا نقول إلا..الله يرحمه ويغفر له.

سكتت تفكر ثم قالت بجدية...بتعرف ياسين...أنا حاسة حالي كبرت كتير..صرت عجوز..ما عاد فيني أحلم متل أول.. والإنسان ياللي بطل يحلم..معناتو إنو بطل يعيش.. أي.. أنا هيك حاسة حالي..مو عايشة.

صدم ياسين مما تقوله ، من إحساس العجز الذي تعيشه حبيبته ، ليصرخ عقله .. لا .. ليس من العدل أن يحدث هذا ،لابد أن تعيش حياتها مع شخص آخر يعشقها بجنون ، أن تحب مرة أخرأخر ، أن تتزوج وتنجب أطفال تشبهها بكل رقتها وبراءتها.

ليفكر بحزن .. سيكون محظوظ من سيمتلكك صغيرتي ، وسأل نفسه .. لكن هل أستطيع أنا أن أعيش مع تلك المعاناة مرة اخرى!!!

انتبه من شروده على صوتها المختنق لينظر لملامحها التي

مازالت تحمل آثار بكاء صاحبتها ... ياسين .. فينا نروح؟؟

ظل ناظرا لعينيها الباكية بألم مزق نياط قلبه ولم يستطع أن يمنع نفسه من ضمها لصدره عله يخفف عنها قليلا.

أو يطفئ تلك النار التي نشبت بصدره بمجرد تخيلها ملك لآخر..فإن كان قد آثر الابتعاد عنها سابقا فذلك بسبب أنه علم مدى حبها لأخيه وعشق أخيه لها...ولكن ما هو المبرر الذي ستقنع به قلبك إذا تركتها تلك المرة لغيرك ياسين ؟!!!

أكل هذا بسبب وعدك لنفسك قبل وعدك لروح آسر ألا تمتلك حبيبته حتى وإن كان قد مات ؟!!!

رأسه تكاد تنفجر من كثرة التفكير بذلك...ظلت تبكي على صدره طويلًا وظل هو يشدد من احتضانه لها ، شعوره بالعجز يمزق روحه ويستنزفها.

أبعدها قليلا حينما سمع همسها باسمه لتفاجئه بأنها تريد النوم ، تشعر بالنعاس!!!!!

يااا الله ... ماذا عليه أن يفعل بها وبتلك البراءة التي لم تتغير رغم سنوات عمرها التي تعدت العشرين ؟!!

لا يعرف كيف خرجت همسته التي فاجئته هو شخصيا...بتريدي

احملك؟؟

لتومأ له بالموافقة ، تردد لحظة ثم حسم أمره بحملها بين ذراعيه ، قريبة من قلبه المعذب ، فقامت بمحاوطة عنقه بذراعيها ، تريح رأسها على كتفه مرددة على سمعه..إنت كتير حنون ياسين وأنا بحبك كتير....

انتفض فؤاده لكلماتها...هو متأكد من براءة ما تعنيه بتلك الكلمات ولكن وقع تلك الكلمة على قلبه كالماء حينما ينسكب على النار ليطفأها عنوة وكأنه بذلك يريد تعذيبها.

وضعها بالسيارة وكان قريبا جداً منها حينما قام بتعديل وضع الكرسي لتكون أكثر راحةبنومها.. فهمست..عم عذبك معي..كتير ياسين ... اسفه.

اششششش قال ذلك واضعا إصبعه على فمها لمنعها من التفوه بذلك ولكن تلك اللمسة سببت له رعشة هزت جسده بأكمله ليسحب يده بسرعة مغلقا الباب المجاور لها متجها إلى المقعد الخاص به ، حينما استقر به سمعها...ممكن نضل شوية عالشط؟؟

نظر اليها ليشاهد علامات التعب والارهاق تركت أثرها على

وجهها الجميل..كل ذلك بسبب حزنها الشديد على فراق الحبيب...اتجه للشاطئ بدون تفكير يكفي أن تطلب هي ليلبي هو على الفور.

وصل الى الشاطئ ، أطفأ المحرك والتفت برأسه اليها قائلا..وصلنا للشط بدك.......ولم يكمل بسبب ما رآه..غفت حبيبته!! غفت هكذا كالأطفال!! خصلات شعرها تتناثر على وجهها الجميل ، اقترب يزيح تلك الخصلات حتى تنعم بنومها ، يعلم مدى انزعاجها من تلك الخصلات حينما تعاندها وتغطي وجهها ، ابتسم لتلك المخلوقة الرقيقة الهشة بذاك الفم المنفرج قليلا دليل على شدة التعب...

مر الوقت وهما على هذا الوضع ، هي تنعم بنوم عميق حرمت منه على مدار أسبوع كامل ، وهو ينعم بالنظر إليها وبدون تأنيبٍ من ضميره الذي كان دائماً ينهره حينما ينظر اليها بطريقة غير التي يجب أن تكون ؛ مذكرا إياه أنها زوجة أخيه. ظلا هكذا حتى أدرك هو غياب الشمس خلف الأفق معلنة نهاية يومهما معًا وبداية ليلة جديدة من ليالي عذابه الذي لا يعلم لها نهاية ، تحرك بالسيارة متجها للمنزل ينظر الى نومها الهادئ بين لحظة وأخرى.

وصل إلى المنزل ليترجل من السيارة متجها اليها ، فتح بابها وهمس برقة..ميرا.. ميرا.. حبيبتي فيئي.

صدرت عن فمها الصغير تمتمات معترضة على طلبه ، ابتسم ونظراته تتحرك على ملامحها الجميلة وهمس اليها ثانية..لو مافئتي راح احملك لجوا ، لم يلقى رد فتنهد وهو يضع يده أسفل ركبتيها والاخرى خلف ظهرها.

حملها بين ذراعيه مغلقا الباب بقدمه واتجه بها للداخل ، وجد مدبرة المنزل باستقبالهم فسألها عن عائلته فقالت أنهم لم يعودوا بعد فشكرها بعد أن طلب منها إعداد كوب من الحليب الدافئ لميرا ثم صعد بها الدرج متوجها إلى غرفة أخيه التي مازالت تشغلها منذ وفاته.وضعها على الفراش برفق ثم عدل من وضعيتها. ..جلس بجوارها يتأملها بروية ؛ سارحا بأفكاره الخيالية .. هل من الممكن أن يجد آلة زمنية تنقلهما معا لعالم اخر يضمها معا دون عقبات..دون حزن.. دون تأنيبا من ضميره الذي يعذبه على شعوره تجاهها ؟؟؟؟!!!!!!ابتسم بمرارة لأفكاره الجنونية والخارقة للعادة.رن هاتفه النقال فأخرجه ليجد رقما غريبا فرد عليه .. نعم من معي ؟

بعد أن تحدث الطرف الآخر رد ياسين ... ولكن آسر لم يحدثني

عنك من قبل وأنا على علم بجميع أصدقاءه وأنت بالتأكيد لست واحدا منهم.

تحدث الطرف الآخر طويلا ليجيبه ياسين .. نعم أعرفه وسأكون هناك في الموعد .. الى اللقاء.

أغلق الهاتف ناظرا اليه باستغراب وشعور بالقلق والخوف من القادم يتملك منه.

دخلت الخادمة بعد طرق الباب..أعطته كوب الحليب الدافيء وخرجت.

وضع الكوب على الكومود بجوار الفراش ثم إقترب من أميرته النائمة هامسا إليها... ميرا؟؟

ميرا؟!!.... حبيبتي فيئي لتشربي الحليب.

إبتسم على العبوس الطفولي الذي ارتسم على ملامحها الجميلة وهمس برقة بالغة...ما راح إتركك لحتى تشربيه...فبسرعة قومي لحتى أتركك تنامي متل ما بدك انشالة يومين.

تحدثت بصوت ناعس يحمل بحة ناعمة جدا جعلته يبتلع ريقه بصعوبة شاعرا بلهيب يشتعل بداخله فتحدث بصوت حازما رغم اختناقه مما يشعر به...ميرا .. يلا بسرعة فيئي ... بلا دلع.

رمشت بعينيها التي تقتله عدة مرات...نظرت اليه ضامة فمها الصغير بعبوس طفولي ، إن تلك الأفعال التي تحمل براءتها لا يساعده ابدا.

زفر بعذاب ثم مد يده اليها بالكوب فتمسكت به غاضبة ثم بدأت تشرب بهدوء تام.

كلما رفعت رأسها نظرت اليه بغضب طفولي ثم تعود إلى شرب الحليب حتى انتهت تماما فمدت إليه الكوب وبدلا من أن تنطق بكلمة شكر بسيطة قامت بمسح فمها بظهر كفها الصغير كما يفعل الاطفال ثم قالت بجدية..كتير زعلانة منك وما راح إحكي معك ثم أعطته ظهرها ونامت.

هز رأسه مبتسما ثم نهض يقبل رأسها بحنان قائلا بنبرة ثقيلة..هلأ نامي حبيبتي بعدين أنا بصالحك.

رفعت أكتافها دليل رفض الصلح فعاد يقبل رأسها مرة أخرى قائلا .. تصبحي على خير ميرا فلم يتلقى ردًا منها. ..وقف بجانب الفراش ينظر اليها لألم وأخيرًا تمهد ليخرج من الغرفة مغلقا الباب بهدوء .

****

وصلوا إلى الفيلا بسيارة حاتم الذي أتى ليقلهم من المطار بعد أن حدث حازم ، وجدوا الجميع بانتظارهم ؛ منى و ايمان ومازن ، كما أتى حمزة بصحبة منة وملك لتقديم واجب العزاء إليهم وبعد تبادل التحية دخل عليهم هشام ملقيا السلام فبادله الجميع التحية إلا حازم الذي تصلب جسده بمجرد سماع صوته ثم وجه نظره لزوجته التي بدت مرتبكة وخائفة. فكر بداخله هل كان يأتي أثناء غيابهم بحجة أنه يؤدي واجب للعائلة ؟؟

عند هذه النقطة بدأت تخرج شياطينه ولكن خالد أدرك نوايا أخيه الذي ظل يراقبه منذ دخول هشام وكيف لا وهو يعلم ما يدور ، إنه خالد أبيهم أكثر من كونه شقيقهم الأكبر.

تحدث بنبرة هادئة مسيطرة ... شكر الله سعيكم جميعا ، اتفضلوا نشرب القهوة مشيرا بيده للداخل.

بعد مرور حوالي ساعة تحدث حمزة .. طيب يا جماعة نستأذن إحنا بئه ونسيبكم ترتاحوا .. البقاء والدوام لله وربنا يرحمه ويغفر له ويصبركم جميعاً.

كان مالك متجها للباب مودعا خطيبته وعائلتها وكانت هي تموت قهرا من تجاهله لها فمنذ وصوله لم يوجه لها كلمة واحدة إلا رده عليها..." وحياتك الباقية "حينما اقتربت منه تسلم عليه

قائلة .. "البقية في حياتك. "

وصل معها إلى السيارة بعد أن سبقهما حمزة مع ملك تاركا لهما مساحة للتحدث لأنه يشعر بوجود شئ غير مريح بينهما.

تحدثت منة بخجل ناظرة لعينيه التي لم تبادلها ولو بنظرة واحدة ... أنا كنت عايزة أطلب من حمزة يروح هو وملك عشان اقعد معاك شوية وبعدين توصلني... تلعثمت لعدم رده مكملة .. يعني كنت حابة أسألك عن أحوال ميرا وصحتها .. لم يرد أيضا فقالت بخيبة أمل...بس الظاهر انك تعبان ومحتاج تنام.

أخيرا تحدث ولكن بجفاء لم تعهده به من قبل...أيوه تعبان وعايز أنام ... تقدري تروحي معاهم ...بس لو ليكي مزاج تقعدي كمان شوية وحد تاني ياخدك في سكته وهو مروح فده طبعا هيكون افضل لكي ... ولا إيه؟

ردت بعدم استيعاب...أنا مش فاهمة انت تقصد ايه وحد مين ده اللي أفضل إنه يوصلني ف طريقه؟!

في نفس اللحظة كان حازم وايمان يودعان حاتم عند الباب بعد مغادرة مازن معه هشام ، فنظر مالك اليهم ثم نقل نظره اليها فوجدها قد أدركت ما وراء الكلمات تحدث بسخرية .. بتيهيألي انتي كدا فهمتي.

همست باكية ... ليه بتعمل معايا كدا ؟؟أنا عملت ايه عشان تعاملني بالشكل ده ... ليه عايز تعاقبني عن شيء أنا مليش علاقة بيه؟؟!!

رد بنبرة قاسية .. شوفي..أنا أكتر حاجة في حياتي بكرهها هي الخيانة.

لم يكمل بسبب شهقتها الباكية واضعة كفها على فمها لمنع صوتها الباكي من الظهور أمامه ثم ولته ظهرها متحدثة بألم..لو كنت شايف إني خاينة تقدر تطلقني من غير متتعب نفسك إنك تتحمل أكتر من شهر في العذاب ده وشكرا على رأيك فيا و أوعدك دي أخر مرة هتشوف الخاينة دي.

ظل شاردا في أثرها ولم يعد لأرض الواقع إلا على صوت باب السيارة الذي أغلقته هي بقوة ناظرة لعينيه نظرة لوم وخيبة أمل .

البقية في حياتك يا مالك ، شد حيلك ، وربنا يجعلها آخر الأحزان ... كان هذا صوت حاتم الذي يربت على كتفه.

التفت إليه مالك بنظرة لو استطاعت أن تقتل لأردته قتيلا على الفور ثم تحدث من بين أسنانه...انت بني ادم سافل وواطي .. جايلك عين تجي تعزيني وانت بتلف من ورا ضهري عشان

تخطف مراتي ؟؟!!!!

اكمل بغضب عارم ... ايه .. مش قادر تتقبل الهزيمة وتعترف لنفسك إنها فضلتني عليك؟؟!!

إحْمر وجه حاتم بغضب أعمى وتحدث... إيه الارف اللي بتقوله ده .. انت اتجننت؟؟!!!

أطبق مالك على عنقه فاقدا لأعصابه وهو يصرخ به خلاص خلاص وصلت للي انت عايزه ... انك تفرق بينا عشان ترضي نفسك المريضة ؟!!لكن ده في أحلامك أنا منة مراتي وهتفضل كدا لحد مموت .

كان حاتم يقاومه صارخا بصوت مختنق بسبب قبضة مالك التي مازالت تقبض على عنقه...انت اللي بني ادم سافل وواطي لأنك مش عارف قيمة النعمة اللي ربنا ادهالك .. انت فعلا متستهلهاش.

جن جنون مالك من كلماته ليصرخ به وهو يعطيه أول لكمة ..اخرص يا حيواااان ...عايز تقولي إنك انت بقا اللي تستاهلها؟؟رفع قبضته ونزل بها على فك حاتم مرة أخرى بقوة طرحته أرضا بنفس اللحظة التي كانت ايمان قد أصبحت خلف

أخيها تصرخ بإسم مالك أن يبعد يديه عنه ولكن كلمات حاتم هي فقط التي احتلت سمع مالك لذلك كان لإيمان نصيبا من غضب مالك الأعمى لأن سقوط حاتم سبب سقوط إيمان التي كانت خلفه تماما لحظة ترنح جسده بسبب قوة الضربة.

بعد أن ودعا حاتم عند الباب دخل هو دون أن ينطق لها بكلمة واحدة على يقين أنها ستتبعه لغرفته حتى تواسيه وتسترضيه ولكنه لم يسمع وقع أقدامها خلفه فالتفت بعد عدة خطوات ليجدها تصرخ بإسم أخيها ثم أتبعته بصرخة بإسم أخيه...اتبعها بعد أن شعر أن هناك مصيبة تحدث بالخارج ليجدها تجري بسرعة في اتجاه هذان الغبيان صارخة بإسميهما فتسمر مكانه على بعد خطوات قليلة تفصله عن ثلاثتهم صارخا باسمها لتنتبه ولكن كان الأوان قد فات ووجد جسدها الرقيق يتهاوى على الأرض بصورة مؤلمة لقلبه أكثر من ألمها هي ، وما زاد من ألمه رؤية جسد حاتم ببنيته القوية يسقط عليها...فما كان منه إلا أن صرخ بإسم حاتم أن إيمان خلفه ، وبالرغم من إدراك حاتم لصراخ حازم ومحاولته أن يتفادى جسد أخته إلا أن ساقها اليسرى قد نالت نصيب كبير من ذلك السقوط لتصدر عنها صرخة متألمة وموجعة لقلب زوجها وأخيها.

أسرع حازم إليهم وقبل أن يتجه لزوجته الملقاه على الأرض وجه لأخيه قبضة قوية جعلته يترنح مستمعا لتعنيف أخيه له ولومه على ما حدث لزوجته المسكينة.

ترك مالك المصدوم من تطور الأحداث واتجه اليها وجد حاتم يصرخ بإسمها وهي لا تستجيب له.

هوى قلبه من مرآها هكذا وأسرع يبعد يديه عنها مرددا إسمها بهلع ثم حملها متجها بها للداخل بعد أن صرخ بالاثنين.. أقسم بالله لو جرالها حاجة لهيكون حسابكم إنتو الاتنين معايا أنا.. أقسم بالله مهرحمكم.

إستقام حاتم يرى جسد أخته فاقدا للحياة فأنقض على مالك الذي مازال مصدوم مما حدث وأخذ يكيل له الضربات يقذفه بأسوأ السباب.

بعد مغادرة الجميع اتجه خالد إلى غرفة المكتب هربا من نظراتها التي تلاحقه منذ دخوله إلى الفيلا بعد أن رد تحيتها وعزائها له.

جلس على كرسي مكتبه يسند رأسه على ذراعيه محاولا اخفاء مشاعره التي تفوق قدرته على الإحتمال.. يريد أن يلبي ما تحمله

تلك النظرات من عينيها الآسرتين ولكنه في نفس الوقت لم يستطع أن يغفر لها شكها به واتهامها له بالخيانة...لقد آلمته تلك الكلمات التي ألقتها على مسامعه في تلك الليلة فما كان منه إلا أن تركها وخرج من جناحهما صافقا الباب بقوة دون حتى أن يدافع عن نفسه أمامها ، نعم لن يدافع عن نفسه لأنه لم يفعل ما يجعله متهم ، أما هي فعليها أن تتحمل نتيجة ما فعلته وتصديقها لتلك المخلوقة المقيتة التي وضعتها في طريقه بنفسها.

أسفه....سمع همسها الخجول فشدد على قبضتيه حتى لا يذهب اليها كاتما تلك الهمسه فيبتلعها مرتويا من أنفاسها التي تاق اليها.. مسببا لها الاختناق كعقاب عما فعلته.

خالد .... مازالت تهمس تلك الغبية!!!!

رفع رأسه أخيرا ناظرا لعينيها الباكية والمتوسلة له أن يعفو عن فعلتها.

فرد لها الهمس ... مش كفاية...أسفك مش كفاية.

قالت بألم .. أرجووووك.

أغمض عينيه بقوة لا يحب أن يراها امامه بهذا الضعف والحزن فهم أن ينطق ولكنه توقف إثر سماع صرخة متألمة لإيمان .. تلتها صرخة أخاه بحاتم ثم مالك ... بالله ماذا يحدث معهم ؟!

تركها وتوجه إلى الخارج بسرعة وجد حازم يحمل إيمان مسرعا بها إلى السيارة...واتجه بنظره للآخرين وجدهما يتقاتلان كالأعداء فصرخ بهما أن يتوقفا. ..إقترب منهما قائلا بحزم ..

أقسم بالله لو مبطلتو لأكون ضاربكم إنتو الاتنين...كفاااااية عايزة أفهم إيه اللي بيحصل هنا؟؟

ادامي على العربية نحصل حازم وتفهموني ايه سبب الهبل اللي بتعملوه ده وايه اللي حصل لإيمان بالظبط.

تحدث مالك بعد أن استقروا بالسيارة .. البيه عديم الأخلاق بيلف من ورايا وعايز يوقع بيني وبين منة عشان فضلتني عليه .. مفكر اني ممكن اسيب له حاجة ملكي.

صرخ خالد...ماالك!!انت اتجننت... ايه الكلام الفارغ ده؟!

هنا تحدث حاتم بطريقة مستفزة...قوله والنبي .. لما انت مش واثق في نفسك كدا ... امال عامل فيها سبع رجالة في بعض ليه؟!!!

اخرس ... أنا طول عمري واثق من نفسي وتاريخي يشهد وانت ادرى الناس ولا ايه؟!!!ليكمل مالك متباهي بتجاربه العاطفية .. مش مشكلتي إن كل واحدة تحط عينك عليها تحبني أنا

ومتعبركش ... ولا نسيت؟!

إبتسم حاتم ليستفزه أكثر قائلا...طيب التنين أنا وأنت عارفين هما ايه بالضبط ثم غمز له بعينه ... لكن منة حاجة تانية.

عندما ذكر اسمها على لسانه استدار إليه مالك بنية صفعه ولكن حاتم قبض على كفه صارخا ... هيكون فيها موتك يا ابن المسيري...إلى هنا وكفى...ضغط خالد على الفرامل بقوة جعل الاثنين يترنحان ثم صرخ بهما أن ينزلا من سيارته لأنه اكتفى منهما ومن حديثهما المثير للغثيان.

اعتذر حاتم من خالد معللا أن أخاه من بدأ السباب والشجار وكان لابد من الرد عليه بما يستحق.

صرخ مالك بحقد .. تنكر انها ركبت العربية معاك أكثر من مرة وكمان قعدتو في الكافية وكنت بتطبطب على ضهرها وهي بتعيط؟؟

رد حاتم بلامبالاة ... وأنكر ليه وهو دا فعلا اللي حصل.

هنا أصاب خالد الذهول وجن جنون مالك...ليوقفه خالد قائلا .. استنى بس يا مالك عشان نفهم ... أكيد في سبب لكل ده.

رد حاتم بكياسة...هو ده الكلام العاقل ... شوف الناس اللي

بتفهم؟!

أمسك خالد بيد مالك قبل أن يستدير ليعاقب حاتم.

ثم تحدث...حاتم ممكن تحكي كل اللي عندك بدون استفزاز.

تنهد حاتم وقال..والله لولا عشان خاطرك يا خالد وخاطر المسكينة اللي القدر خلاها مراته مكنت نطقت بكلمة وكنت سببته كدا يتحرق دمه.

تحدث مالك من بين أسنانه... شايف أسلوبه الواطي؟

ليهدأه خالد موجها كلماته لحاتم...وبعدين معاك يا حاتم قولت احكي اللي عندك بدون استفزاز.

خلاص يا خالد هتكلم...شوف يا سيدي ... في يوم ..وبدأ يسرد لهما عما حدث منذ أكثر من شهر.

كانت منة شاردة بتلك الكلمات المهينة التي نالتها من المدعو خطيبها ، تحدث نفسها بألم ..الهذه الدرجة فاقد الثقة بها !!!واذا كان يعاملها هكذا قبل الزواج فكيف سيعاملها بعد أن تصبح ملكه وببيته!!!!

لم تشعر منة بتلك الدموع التي تسيل من مقلتيها إلا عندما ناداها حمزة بصوت يحمل قلق كبير فانتبهت لتنظر اليه عبر المرآة يقول منة.. ايه اللي حصل؟؟

بتعيطي ليه يا حبيبتي ، مالك مدايئك في حاجة؟؟ردي عليا.. اتكلمي..اتخانق معاكي بسبب مساعدة حاتم ليكي وقت الحادثة؟؟

لتنظر اليه بحيرة و لا تعرف بماذا ستجيبه.

معئول يا منة تخبي عليا انك عملتي حادثة بالعربية؟!!!

التفتت ملك اليها برعب تقول .... ايه ؟؟

حادثة...امته وازاي وانتي عاملة ايه وصحتك؟؟؟؟

ردت بنبرة حزينة ... متتخضيش كدا يا ملك.. أنا أدامك أهو مفيش فيا أي حاجة.

حمدت ملك الله على سلامة أختها ثم سألتها ... هو إيه اللي حصل وازاي أنا معرفش؟!

تنهدت منة توجه حديثها لحمزة .. أسفة يا حمزة بس أنا مقدرتش اجي واقولك إن أول هدية تقدمها ليا محافظتش عليها وخبطتها بعد متعبتك معايا في تعليم السواقة.

نظر اليها يلومها قائلا..معقول تفكري كدا .. حبيبتي فداكي الف عربية المهم عندي سلامتك...وكويس أن حاتم كان معدي بالصدفة وشاف اللي حصل واتصرف مع الراجل ونهى الموضوع بدون مشاكل.

قالت ملك ... أنا عايزة اعرف كل حاجة بالتفصيل.

لترد منة...مفيش حاجة كل الحكاية إني بعد مسوقت العربية أسبوع بدون أي مشاكل فكرت إني خلاص اتقنت السواقة بس الغرور دايما بيودي في داهية لأني مرة واحدة لقيت نفسي داخلة في عربية ادامي والضربة كانت شديدة فانهارت من الصدمة والخوف من الراجل اللي نزل منها واقعد يزعق فيا ويهددني أنه ممكن يحبسني ولما سمعت الكلام ده مبقتش عارفة اتصرف ازاي..لكن فجأة لقيت حاتم ظهر ادامي وقعد يتخانق مع الراجل ويطمني إني مخافش من أي حاجة وهو هيتصرف ... وفعلا بعد فترة بسيطة سوى الموضوع مع الراجل واتصل بواحد تبعه جه بسرعة اخد عربيتي وداها تتصلح وركبت أنا معاه بعد كدا فطلبت منه إن الموضوع يفضل سر عشان دي هدية حمزة ومش عايزة أطلع ادامه مهملة وكمان عشان مالك ميدائش وهو وعدني أنه مش هيقول لحد بس ده كل اللي حصل.

رد مالك بانفعال ... طيب وايه اللي خلاها تقعد معاك في الكافية؟!!

رد عليه بنفس البرود...أنا لما لقيتها مرعوبة من اللي حصل اخدتها الكافية اللي كان في نفس الشارع اللي حصل فيه الحادث عشان تشرب حاجة تهدي اعصابها وخاصة إننا كنا منتظرين

الشخص اللي كلمته عشان يجي ياخد العربية وطبطبت عليها فعلا لأنها كانت منهارة وبتعيط..يعني مجرد دعم لأخت مش أكتر...بعدها على طول وصلتها على البيت..والمرة التانية اللي ركبت عربيتي كنت واخدها تستلم العربية.

بس ده كل اللي حصل...منة إنسانة محترمة جدا وأنا يعلم ربنا ساعدتها كأنها إيمان أختي.

لا والله وأنا المفروض أصدقك!!!

والله تصدق بقا أو متصدقش فدي مشكلتك أنا قولت كل اللي حصل ومعنديش حاجة اخبيها أو أخجل منها.

رد خالد منهيا الموضوع وخاصة بوصولهم المشفى..خلاص يا مالك أنا مصدقه وبعدين منة إنسانة محترمة جدا ومستحيل تسيء ليك أو لنفسها... بصراحة انت غلطت ولازم تعتذر.

خرج من السيارة صافقا الباب ليتبعه حاتم مستفزا إياه أكثر.. أنا مش عايزة يعتذر ليا ... المهم يعتذر من منة لأنها متستاهلش منه أنه يفكر فيها بالطريقة دي...قال كلماته ولم ينتظر ردا منه لأنه أسرع للاطمئنان على صحة أخته.

****

أطفأ حمزة المحرك والتفت لمنة يقول..برضو مش عايزة تقوليلي بتعيطي ليه؟؟

فتحت بابا السيارة وهي ترد عليه..ولا حاجة يا حمزة أصلي افتكرت ميرا وآسر قالتها وابتعدت.

أمسك كفها يداعبه بحنان هامسا إليها وحشاني.

سحبت كفها تقول متلعثمة بسبب نبرة صوته التي لا تخطأها و تلك النظرة بعينيه..هنزل أشوف منة ، شكلها في حاجة بينها وبين مالك.

أومأ برأسه موافقا قبل أن يخطف قبلة سريعة من شفتيها ورجع متأوهًا لتنهره وهي تخرج من السيارة ثم قالت بغضب مغلقة الباب بعنف..قليل الأدب... وصلها صوت ضحكاته وهي تسرع للحاق بمنة.

كانت تسير وكأنها مفصولة عن الواقع بسبب كلمة الخيانة التي مازالت تدوي بأنها عندما أوقفتها ابنة عمها تقول.. أخيرا الأميرة رضيت عنك وقررت تصالحك.

همست منة بعدم فهم ..هاه ؟؟

سمعت ملك جملتها لأختها عندما إقتربت من منة لترد

عليها..وانتي مالك أصلًا....إحنا أخوات نتصالح ، نتخاصم ، نتخانق ، وانتي مالك يا غلسة..قالتها ملك وتركتها لتلحق بمنة التي لم تنتظرها ، ولكنها قبل أن تصل للباب تذكرت أن حمزة لم يلحق بها فالتفتت لكي ترى أين ذهب فتسمرت من المشهد المتجسد أمامها.

نزل من السيارة يريد أن يلحق بها فيأخذ قبلة أخرى ويسمع جملتها الشهيرة التي يتعجب من أنها تسعده بدلًا من أن تغضبه....يخطو سريعًا ومازالت الابتسامة على وجهه ولكنها إختفت بمجرد سماع صوتها المستفز.

اقتربت منه تقول بسخرية..شكلها الأميرة رضيت عليك أخيرا بعد مطلعت عينك شهور!!!!

ليرد وهو يتخطاها.. إبعدي إنتي وهي تعمر.

أسرعت لتتمسك بقميصه من الخلف تمنعه من الذهاب فالتفت إليها غاضبا وقال.. إنتي اتجننتي.. إيه اللي بتعمليه ده؟!!

لتقول بنبرتها المستفزة..بئا أبعد أنا وهي تعمر!!!أمممممم....أمال مين اللي هينكد عليك يا زوما!!

قالت ذلك وهي تمسك ذقنه تؤنبه كطفل مخطيء.

نفض يدها بقوة جعلتها ترتد للوراء مترنحة فأسرع يمسكها

بكفيه من خصرها حتى لا تسقط وتتأذى فهي مهما حدث ابنة خاله عاش معها ببيت واحد وكبرا معًا.

وضعت كفيه على صدره كأنه رد فعل طبيعي للموقف ، لكنه يجهل أنها خططت لذلك ليحدث بصورة واقعية أكثر مما خططت له على مدار الساعة الماضية.

حينما التفتت ملك رأت المشهد من منظور مختلف كان حمزة يوليها ظهره يحيط خصر الأخرى يكفيه وهي تدفعه في صدره صارخة..قولتلك مليون مرة متلمسنيش ، إنت ليه مش عايز تفهم إني مش بحبك ، ومش ذنبي إنك بتحبني وبتموت فيا.

كان مصدوم مما يحدث وقبل أن يصدر عنه رد فعل طبيعي ليبعدها عنه كانت ملك تقف امامه تنظر إليه بطريقة بثت برووده بأطرافه ليخرج صوته متوسلًا أن تصدقه..ملك ، حبيبتي اوعي تكوني صدقتي اللي شوفتيه دلوقتي.

كانت تهز رأسها برفض واضح لكل ما يحدث معها ، إنها لا تستحق منه ذلك ، يكذب عليها ويطلب منها السماح ويقسم لها أنها الوحيدة بقلبه فيصدقه قلبها الغبي ، ليعود مرة أخرى محاولًا خداعها بكل جرأة هكذا أمام عينيها!!!

ماذا يظن بها ؟؟؟؟ ايظن أنها بتلك السذاجة حتى تصدقه وتكذب

عينيها التي شاهدته يحتض الأخرى بالرغم من رفضها لذلك

؟!!!!!

نطقت أخيرًا..مش ممكن ..... مش ممكن تكون بكل البراعة دي في التمثيل.... بصراحة مش قادرة أصدق.

نطق إسمها بهلع..ملك ؟

أسرعت تهرب من أمامه وهو يناديها بصوت أعلى فوضعت كفيها على أذنيها ولم تتوقف ، لا تريد أن تسمعه ، كل ما تريده الأن هو الابتعاد..فقط الإبتعاد.

هم يلحق بها فأوقفه صوت ضحكات الأخرى ليلتفت سريعًا ، وجدها تقف بعيدًا عنه لتكون مستعدة للهرب عند أول حركة منه للحاق بها ، أعطته التحية العسكرية بسخرية ثم قالت بثقة مستفزة..يا ابني قولتلك انت مش أدِّي. فأحسنلك طلقني وعيش حياتك ، بدل ميجيلك ضغط ولا سكر وانت لسه مدخلتش دنيا.

صرخ حمزة..آه يا مجرمة يا واط..........وأسرع باتجاهها كالصاروخ ، بينما هي تجري بكل طاقتها وتنادي عمتها بصوت مستنجد...بينما كانت تصعد الدرج بسرعة كبيرة لسانها يصرخ اللحقيني يا عمتووو...حمزة هيموتنيييي.

دخل كالعاصفة ينظر الدرج دون أن يتوقف ، وجدها وصلت لمنتصفه صارخة بإسم أمه ، أسرعت أمه وزوجة خاله تتمسكا به بقوة ويستحلفوه بالله أن يتركها وألا يؤذيها .فصرخ..

مستحيييل ، كل اللي عملته قبل كده كوم وحصل منها دلوقتي كوم تاني. كان يتملص منهما عندما وجد أمه تبكي..صدم حمزة .. رأى أمه تبكي بهستيرية ، تبكي بطريقة لم تبكي بها أبدا.

توقف عن الحركة وضمها لصدره بقوة ، كان يقبل رأسها معتذرا منها ، لتشهق طالبة منه أن يقسم لها ألا يؤذي ابنة خاله مهما حدث.

تنهد وشعور بالقهر يتملكه فيرد.. خلاص يا ماما ، أوعدك إني مش هعملها حاجة المرادي

====================

كان يتملص منهما عندما وجد أمه تبكي !!!!

صدم حمزة من رأى أمه وهي تبكي بهستيرية.. ، تبكي بطريقة لم تبكي بها أبدا.

توقف عن الحركة وضمها لصدره بقوة ، كان يقبل رأسها معتذرا منها ، لتشهق طالبة منه أن يقسم لها ألا يؤذي ابنة خاله

مهما حدث.

تنهد وشعور بالقهر يتملكه فيرد.. خلاص يا ماما ، أوعدك إني مش هعملها حاجة المرادي كمان.

لتقول بنبرتها المتوسلة..لا المرة دي ولا أي مرة ، عشان خاطري يا قلب أمك تتحملها على ما خالك يرجع.

قال بغضب..يا ماما حضرتك مشفتيش عملت ايه برة.

ربتت على صدره بحنان تقول..معلش يا حبيبي معذورة ، اللي عمله خالك فيها هو وحسن مش شوية...أنا حاسة إن ربنا هيهديها وتنزاح الغشاوة اللي على عينيها قريب إن شاء الله ، بس انت طول بالك عليها يا حبيبي دي مهما كان لحمك ودمك.

قبل كفها ورأسها وهو يقول بتعب..طيب وملك اللي يدوب بدأت تسامحني ، دلوقتي ولا طايقة تبص في وشي.

ربتت زوجة خاله على كتفه تقول..متحملش هم أنا وماما هنطلع لها ونتكلم معاها بهدوء وان شاءالله كل شيء هيكون كويس بس أنت هدي نفسك.

خرج للحديقة يملأه شعور بالقهر والغضب بعد أن سمع صراخها لهما أنها تكرهه وتريده أن يطلقها.

زفر الهواء من صدره وهو يقول..حسبي الله ونعم الوكيل فيكي يا بعيدة..ربنا يوريني فيكي يوم. ابتسم وهو يهز رأسه بتعب يقول..خلاص يا حمزة بنت الرشيدي خلتك تدعي زي الولايا!!!

نظر أمامه لتلمع عينيه بنظرة مختلفة فأخرج هاتفه يعبث به وانتظر حتى أتاه صوته..حبيبي يا حمزة ، لحقت أوحشك!!!

زفر ليقول..بطل كلام واسمعني....عايزك في موضوع مهم ومستعجل جدا...فاضي تجيلي دلوقتي ؟

رد عليه..لا والله يا حبيبي مش فاضي ، بس هيجيلك بكرة إن شاء الله.

رد حمزة...طيب أنا موجود في البيت النهاردة ومش خارج لو فضيت في أي وقت عدي عليا.

رد عليه..عيب عليك يا حمزة.. النهاردة الخميس وكل أسبوع وأنت طيب.ضحك حمزة رغم النار التي بداخله بسبب تلك الكارثة كما يسميها وقال..هتفضل طول عمرك كدا ومش هتتغير.

رد عليه..وأتغير ليه يا حبيبي ، خليتلكم انتو التغير اللي مطلع عينكم وحارمكم النوم والراحة...يلا حبي غدا القاك.

رد حمزة ضاحكًا.. والله معاك حق ، يلا في انتظارك بكرة مع

السلامة .

****

وصل إليهم ليجد حازم ينتظر خارج غرفة الأشعة فسأله عنها ليرد عليه ...لسه معرفش حاجة هننتظر ظهور الأشعة.

ليتنهد حاتم يسند ظهره على الحائط مفكرا في حال أخته.

بعد خروجها من غرفة الأشعة توجهوا بها لعيادة العظام بعد أن ظهر كسر بالقدم اليسرى.

كان حازم يسير بجوارها يواسيها وهي لم تتوقف عن البكاء منذ عاد إليها وعيها قدمها تؤلمها بشدة.

انتفض فؤاده بسبب تلك الصرخة القوية الصادرة منها عندما حرك الطبيب قدمها بسرعة حتى تأخذ الوضع الصحيح قبل وضعها بالجبس فما كان منه إلا أن شدد على كفها الصغير المستريح بين كفيه وقبل جبينها بحب هامسا إليها.. معلش يا حبيبتي..اتحملي شوية كمان وبعدها نخرج وإن شاء الله هتكوني بخير.

رفعت وجهها الباكي اليه وقالت بأحرف متقطعة من الألم ... مش قادرة أتحمل ... ألم شديد قوي يا حازم...عاد يقبل رأسها

مرة أخرى وأخذ يتحدث معها عن أحوال ميرا وما حدث هناك طيلة الأسبوع الماضي لكي يلهيها حتى ينتهي الطبيب من عمله.

عندما اقتربوا من سيارته بمرآب المشفى حملها من الكرسي المدولب ووضعها بالمقعد الامامي للسيارة بعد أن عدَّله حاتم حتى تكون هي أكثر راحة.

تحدث حاتم.. إيه رأيك تيجي على البيت عشان ماما تاخد بالها منك؟

نظرت لحازم الذي استقر بجوارها يتأملها ثم همست .. إيه رأيك يا حازم؟

ظل ناظرا لعينيها وقال بصوت هاديء بعكس الضيق الذي شعر به من إقتراح حاتم ... اللي انتي عايزاه...لو حابة تفضلي عند ماما لحد متفكي الجبس أنا معنديش مانع وهي أكيد هتاخد بالها منك.

هنا تحدث حاتم...برافو عليك يا حازم ، وبيني وبينك بئا إحنا بنتلكك عشان تقعد معانا كام يوم ، بجد البيت ملوش طعم من غيرها.

نظرت اليه تسأله بهمس...هتيجي تقعد معايا لحد منرجع سوا؟

إبتلع غصة بحلقه ورد ... لا مش هقدر ... خليكي معاهم

براحتك وأنا هاجي أطمن عليكي دايما ثم نظر لحاتم يقول..وانت يا حاتم أرجوك خد بالك منها.

ترقرقت عينيها بالدموع لتهمس بحزن شديد...بس أنا عايزاك أنت اللي تاخد بالك مني.

فتح عينيه بقوة...لقد صدم من تصريحها وخاصة أمام أخيها.

أخرجه حاتم من ذهوله يقول ... ايه ده ... بركاتك يا عم حازم ... مش قادر أصدق إن دي إيمان أختي.

معقول إيمان اللي بتتكسف من خيالها تقول كدا أدامي...لااااااااااااا دا إحنا اتجرأنا أوييييي.

إوعدنا يا رب.

تأمل حازم وجهها الجميل يتلون بالأحمر القاني بسبب كلمات حاتم لينهره قائلا ... بقولك إيه يا عم حاتم خف علينا شوية.

فرد عليه .... أيواا بقا يا حبيبي..ثم ضرب جبهته يقول اخخخ....تصدق إن أنا غبي أوي ... نسيت إنك لسه راجع من السفر واقتراحي ده مش ف محله أبدا.

أخفت وجهها بين كفيها من الخجل ليحذر هو حاتم الذي وضع يده على فمه دليل السكوت ثم قال خلاص مش هتكلم تاني بس

خدوني معاكم على الفيلا عشان اخد عربيتي.
وصلوا إلى الفيلا فساعده حاتم لحملها وعندما دلفوا وجدوا الجميع في استقبالهم يتحمدون لها على السلامة.
إقترب مالك من أخيه الذي يحمل زوجته متحدثا بندم وشعور كبير بالذنب ... حازم أنا أسف...ليرد عليه قائلا بنبرة غاضبة..مش أنا اللي المفروض تعتذرله يا مالك.
نظر مالك لإيمان وقال.. إيمان أرجوكي سامحيني والله العظيم اللي حصل كان غصب عني وإنتي جيتي في لحظة مش مناسبة أبدا.
همست .. خلاص يا مالك حصل خير والحمد لله إنها جت فيا أنا...المهم انك أنت وحاتم بخير وياريت اللي حصل انهاردة ميتكررش أي كانت الأسباب ممكن تتناقشوا بتحضر وتحلو اي مشكلة بينكم بهدوء لكن الضرب والعنف عمره مكان حل لأي مشكلة..
أومأ برأسه موافقا مكررا إعتذاره قبل أن يصعد الدرج متجها لغرفته ليجد حل لوضعهما المتأزم الذي تسبب هو به بتهوره وغبائه ، ولكنه يحبها ويغار عليها بجنون وعندما رآها مع حاتم جن جنونه وأمسك نفسه بصعوبة من الذهاب اليهما لكي يلكم

حاتم إلى أن يفقد الوعي ثم يجرها خلفه و يحاسبها على خيانتها له.

ففضل الإبتعاد لأنه حتما ستحدث فضيحة ستكون حديث الصحف لفترة طويلة.لذلك إنسحب متخذا قرارا بعقابها لفترة طويلة.

وضعها على الفراش برفق ثم عدل من جلوسها ببعض الوسادات خلف ظهرها وأخيراً نظر اليها يقول..لسه حاسة بألم؟؟

هزت رأسها بنفي ليتنهد قائلا .. الحمدلله.

أمسكت بكفه القريبة منها بكفيها تقول بصدق..ميرسي يا حازم ... تعبتك معايا وانت كنت لسه واصل

وملحقتش ترتاح حتى.

نظر لكفه الساكنة بين كفيها ثم رفع نظره لعينيها متحدثا..اللي عملته مش محتاج شكر يا إيمان ولا ناسية إنك مراتي!!!

همست تسأله برجاء..يعني خوفت عليا؟؟ولا مجرد واجب لأني مراتك؟؟

ظل ناظرا لعينيها دون إجابة شافية لقلبها المنتظر بلهفة.

خفضت نظرها لأسفل بخيبة أمل تهمس..فهمت..تأدية واجب مش أكتر.

شعرت بأنامله على ذقنها تحثها على النظر لعينيه لتسمع همسه الخافت...وضربي لأخويا لأول مرة في حياتي...دا كمان تأدية واجب!!!!ردت همسه بهمس مشابة...طيب قولي ليه؟؟

راقبته يغمض عينيه محاولا اخفاء مشاعره قبل أن يقول بهدوء..إجابة السؤال ده المفروض تكوني عارفاها لوحدك.

ابتعد عنها ليتركها فاغرة فمها الصغير ثم تضمه سريعا بعبوس بسبب تلك الجملة التي ألقاها على مسامعها وهو مازال يوليها ظهره..هطلب من منى تيجي تساعدك تغيري هدومك.

حازم!!!

صرختها إيمان بدون أن تشعر بارتفاع نبرتها.

التفت اليها سريعا لترى الغضب يشع من عينيه وهو يقترب منها لتتكمش هي رعبا...انتي اتجننتي..بتصرخي كدا ليه ؟؟ إحنا مش لوحدنا... يقولوا إيه لما يسمعوا مراتي بتعلي صوتها عليا؟!!

آسفه يا حبيبي.. مكنتش أقصد صوتي يعلى عليك

كان همسها الخجول يشعل نيرانه ليهمس هو..قولتي إيه؟!

ردت .. مقصدش صوتي يعلى...ليقاطعها..لأ مش دي قبلها

قولتي إيه؟

لتهمس..قولت أسفه.

إيماااان..وبعدين بقاااا...زمجر حازم لتلاعبها المتعمد.

همست وبسمة شقية تزين فمها الوردي ..في إيه بس يا حبيبي..ليه متعصب كدا؟

حوط وجهها بكفيه المرتعشة ناظرا لعينيها عله يجد بها صدق ما تفوهت به فهمس بسؤال يستجدي منها إجابته بصدق...حبيبك؟؟؟؟

قابلت نظراته بنظراتها الصادقة وكفيها الصغيرتين استقرت على كفيه المحيطة بوجهها تهمس.. طبعًا حبيبي يا حازم.

أغمض عينيه بقوة فهمست هي ثانية...بحبك يا حازم.فتح عينيه مصدوم منها لتهمسها تلك المرة أمام عينيه المتسعة ... بحبك...استغلت تأثير اعترافها عليه واقتربت منه مقبلة وجنته برقة بالغة.

إبتعد عنها كالملسوع ينظر اليها بطريقة غريبة قبل أن يقول..ليه يا إيمان؟!!

نظرت اليه ذاهلة ... هو إيه اللي ليه ؟؟

رد بألم..ليه تقولي حاجة مش حاسة بيها؟!

حازم...معقول انت مش مصدقني ... حازم أنا بحبك...والله.........

لم يدعها تكمل قسمها ليرد...من غير متحلفي أرجوكي.

قالت بنبرة حزينة...أسفه ... أسفه لأني غبية .. كنت متأكدة إنك لما تعرف حقيقة مشاعري ناحيتك مشاعرك أنت اللي هتتغير...عشان كدا خبيت حقيقة مشاعري عنك طول السنة اللي قضيناها مع بعض... أيوة يا حازم .. أنا بدأت أحس بمشاعر ناحيتك من يوم مرجعت معاك في عربيتك من حفلة كتب كتاب مالك وخاصة لما ..يعني....

إقترب يجلس جوارها على حافة الفراش محتضنا كفيها هامسا...لما ايه؟؟؟

رفعت له عينيها تتراقص بهما الدموع التي لم تعد تستطيع أن تظل حبيسة بعينيها فتساقطت على جانبي وجهها كقطع ماسية وكأنه بتلك النظرة بعينيه أعطاها الإشارة للخروج من حبسها.

رفع كفيه يكفف دموعها برقة ذوبته كما ذوبتها معه ثم همس أمام شفتيها التي ترتعش بسبب ما ينتابها من مشاعر..تقصدي لمااا... بوستك؟؟

أومأت برأسها موافقة لتزيد دموعها وتصدر عنها شهقة باكية وقتها لم يعد بمقدوره الثبات أو السيطرة على ما يحدث بداخله من صراع ..نعم قلبه اكتفى منه ومن عناده بالابتعاد عنها ومعاقبتها ... يكفيه ما عاناه طوال عام كامل ..حتما سيحدث له أزمة قلبية إن لم يطاوعه في الحال بالإرتواء من تلك الشفاة التي ترتعش أمامه بتلك الطريقة.

إنحنى برأسه إليها وأخذ يقترب من وجهها ببطيء مثير يراقب حركة شفتيها التي حتما ستتسبب بقتله يوما. ..وما أن لثمها برقة ذوبته معها صدرت عنها أهه كانت له بمثابة إعتراف منها بصدق مشاعرها تجاهه...ليعاود امتلاكها من جديد غارقًا في بحرها العميق.

بعد فترة لم يعلم مداها ابتعد عنها يستجدي بعض الهواء ولكي يترك لها فرصة للتنفس...نظر لهيئتها المغرية.. شعرها الذي شعثته يديه وشفتيها المتورمة من قوة قبلاته .. ليؤنب نفسه على ذلك .. إنها رقيقة لم تتحمل بعض قبلات ساحقة منه .. نظر اليها ليجدها تضع اصابعها على رقبتها متأوهه فاقترب بسرعة أبعد أصابعها ليرى آثاره الشرسة على رقبتها وجانب وجهها..ليعبس بندم يقول.. أسف يا حبيبتي.. أنا...أنا مش

عارف....

وضعت أصابعهاعلى فمه تمنعه من إستكمال كلماته..

أششش...أنا مش زعلانة.

نظر لعينيها التي تلمع ولكن تلك المرة ليست دموع ... إنما بريق يخطف الأنفاس..بريق لأول مرة يراه بعينيها... إنها فعلا تحبه...نعم ...لقد نجحت في جعلها تحبك وتذوب معك عشقا كما حدث الآن...هكذا حدثته نفسه.

همس أمام عينيها بصوت ثقيل مختنق بالعاطفة...حقيقي بتحبيني يا إيمان؟؟

همست بالقرب من شفتيه التي مازالت تشعر بهجومها الضاري عليها...أنا مش بس بحبك..أنا بمووت فيك يا حازم...مقدرش أعيش من غيرك لحظة واحدة..عشان كدا الأسبوع اللي سافرته عدى عليا كانه سنين مش أيام.

أغمض عينيه متأوها..ثم فتحهما على سؤال لا يستطيع أن ينطق به..لتعفيه هي من طرحه قائلة...ممكن تفتح درج الكومود؟؟

نظر اليها مستفهما لترد بابتسامة متفهمة تقول أرجوك تفتحه هتلاقي فيه جواب أنا كتبته ليك .. إقراه للنهاية وبعدين قرر.

ابتلع ريقه بصعوبة يقول..أقرر إيه؟!

رفعت كفها تحتضن جانب وجهه وتقول بحب...لما تقراه هتعرف ... ودلوقتي ممكن تجيبلي بيجامة من الدولاب ؟

قبل رأسها بحنان ونهض ليأتيها بطلبها وقال طيب مش عايزة مساعدة ؟

ابتسمت اليه ابتسامة رقيقة وقالت...منى برضو؟

ليبتسم هو تلك المرة بخجل ناظرة إليها ويقول..يعني لو معندكيش مانع أنا ممكن اساعدك.

صدرت عنها ضحكة رنانة خطفت قلبه لتنظر اليه بعد أن توقفت عن الضحك تسأله.. مالك بتبصلي كدا ليه؟

إقترب منها بسرعة ليخطف منها قبلة قطعت أنفاسها ثم أسند رأسه على جبينها هامسا..الضحكة دي ليا أنا وبس..بحذرك... اوعي تضحكيها ادام حد والا هيكون ده عقابك ثم عاد يعاقبها بقبلة أخيرة قبيل مغادرته آخذا معه خطابها وهو يقول غيري هدومك وارتاحي شوية على مرجعلك وإوعي تنامي عشان هجيبلك معايا أكل.

ردت سريعا..معقول يا حازم أكل دلوقتي..انت شايف الساعة كام ؟!

انشالة تكون الساعة مليون .. لازم تاكلي لأن من ساعة موصلنا مأكلتيش أي حاجة على السفرة..وكمان لازم تاخدي الدوا ومش هينفع تاخديه ومعدتك فاضية.

ظلت ناظرة لعينيه وتبتسم بشقاوة..ليهز رأسه مستفهما سبب تلك الابتسامة..ردت بنبرة طفلة شقية..يعني أفهم من كلامك إنك كنت عامل نفسك مش شايفني وانت في الحقيقة بتراقبني من غير متبين؟؟

أحنى وجهه الذي تلون بالأحمر لأنها ضبطته متلبس.. إبتسم حازم وقال يهمس .. أيوه كنت براقب كل حركة منك وزعلت لأنك مأكلتيش لأني حسيت إني أنا السبب في ده .. بصراحة كنت عايز أقرب منك وأجبرك تاكلي حتى لو هضطر أأكلك بنفسي..لأن شكلك كان تعبان كأنك مبتكليش.. بصراحة خسيتي كتير وباين عليكي الضعف.

همست إليه أن يقترب منها فلبى طلبها سريعا لتعاود الهمس .. لو هتأكلني بإيدك أنا موافقة آكل دلوقتي لو حبيت.

احتضن وجهها بكفية واقترب منها مقبلا شفتيها برقة ونعومة ثم همس من بين قبلاته إنتي بس اطلبي وأنا عليا التنفيذ .. همست..بشرط تاكل معايا .. أومأ برأسه موافقا ثم قبلها قبلة

أخيرة وغادر الغرفة.

****

بعد صعود مالك لغرفته يليه حازم يحمل إيمان وجد نفسه معها وحيدا ومازالت تنظر اليه تلك النظرة المتوسلة فما كان أمامه إلا الإبتعاد عن محيطها حتى لا يضعف.

سار باتجاه المكتب هربا من تأثيرها عليه ليسمعها تقول..لسه هتشتغل...الوقت اتأخر وانت مرتحتش من ساعة موصلت.

توقف يحدثها دون أن يلتفت إليها..إطلعي انتي إرتاحي أنا لسه ادامي شوية أوراق محتاجة مراجعة.

ظلت ناظرة للباب الذي أغلقه خلفه بدون حتى أن ينظر اليها أول يقول لها..تصبحي على خير..تحبس تلك الدموع الغبية التي أصبحت ملازمة لها منذ أكثر من شهر.

صعدت الدرج بخطوات ثقيلة وكأنها لعجوز وليست لشابة مازالت بأوائل عامها السابع والعشرين!!!

كان يراقبها من فتحة الباب بعد أن فتحه ليقول لها..تصبحي على خير..لقد نسي ذلك بسبب تركيزه على العقاب.

ظل جالسا على كرسي مكتبه ناظرا أمامه يفكر بها وبحالهما

معا...هل نحفت كثيرا...هل رأى هالات سوداء تحيط بعينيها التي أسرته من أول مرة رآها بها حينما اصطدمت به لترفع عينيها اليه معتذرة على اصطدامها به بسبب سرعتها لأنه أول يوم لها بالعمل وقد تأخرت بسبب زحمة المواصلات ليبتسم لها و يسألها بأي قسم تعملين لتجيبه وهي تبتعد عنه مسرعة مرة أخرى..في الحسابات وأنت؟؟؟

وقبل أن يجيبها كانت تصطدم مرة أخرى بموظف أخر وتلك المرة تسببت في وقوعها على الأرض ليسرع إليها يساعدها على النهوض ويتلعثم الموظف بسبب نظرته يقول .. أنا أسف يا خالد بيه .. والله العظيم هي اللي كانت ماشية بسرعة و.... قاطعة خالد يقول .. خلاص اتفضل انت على شغلك ثم نظر للأخرى يقول انتي كارثة ماشية على الأرض...تلعثمت لعدم قدرتها على تجميع الكلمات تقول....إإ..نتت.

أعفاها من السؤال وهو يقول مادا يده اليها...مهندس خالد المسيري مدير المجموعة.

كانت رمشة عين فقط هو كل ما صدر عنها قبل أن تفقد وعيها متهاوية بين ذراعيه.

إبتسم وهو يتذكر حالها بعد أن استعادت وعيها تنظر حولها

وتقول برعب .. أنا فين؟ إيه اللي حصل؟؟

منذ ذلك الوقت شغلت عقله وقلبه حاول كثيرا أن يتجاهل إحساسه بها ولكن عندما كانت تقع عينيه عليها صدفه ابتسم بداخله لأنه يعرف أنها لم تكن صدف لأنه كان يتحجج بأي شيء للذهاب إليها حتى جاءت مناقصة جديدة وطلب من مدير الحسابات استدعاءها إليه...وقتها طلب منها أن تقوم بالعمل على تلك المناقصة أمام عينيه بمكتبه نظرا للسرية بسبب أهمية تلك المناقصة.

تذكر شكلها وقتها وهي فاغرة فمها من صدمة ما تسمعه.

واستمرت بالعمل عليها لفترة طويلة وهي معه في جانب من مكتبه الكبير وفي تلك الفترة كانت تتسلل لقلبه حتى احتلته كليا.

اتسعت ابتسامته يتذكرها حينما قال لها أحبك..لقد فقدت وعيها للمرة الثانية بين ذراعيه ليحملها ويضعها على الأريكة ويحاول مساعدتها على استعادة وعيها ليعاود الاعتراف لها بحبه ليجدها تبكي وكأنها فقدت شيء غالي.

ظلت تبكي و ظل هو ينظر اليها بحب ثم همس..بتعيطي ليه دلوقتي..كل ده عشان قولتلك بحبك؟!

أمال لما أقولك عايز أتجوزك هتعملي ايه؟!

مستحيل...نطقت تلك الكلمة وهي مازالت تبكي.

ليرد بغضب شديد..بترفضيني!!!ليه بقا إن شاء الله..مش أد المقام.

من غير تريقة لو سمحت...وأنا يا سيدي اللي مش أد المقام مش حضرتك...يعني شوف الفرق بينا .. انت مين وأنا مين؟

همس..أنا خالد وانتي منى .. بحبك وعايز أتجوزك.

هربت وقتها من أمامه وامتنعت عن العمل. ..ظل هو يبحث عنها حتى وجدها .. ذهب اليها

ورأى بيتها وحياتها البسيطة وهيأتها المزرية بتلك الجلابية التي من الواضح أنها تخص والدتها .. كانت تمسح أرضية الشقة المتواضعة عندما فتح له الباب شاب تعدى المراهقة بقليل لتستقيم هي شاهقة وهي تراه يسد فتحة الباب بذاك الجسد الطويل الرياضي.

إبتسم لردة فعلها ثم سمع صوت والدها يسأل من بالباب..ليدخل هو وبعد تبادل التحية تحدث معه عن رغبته في الزواج من ابنته...كل شيء بعد ذلك كان عذاب.

رفضها بسبب فقرها وأن أهله سينظرون لها نظرة دونية لن

تستطيع تحملها .. كما أنها تخاف أن يتغير شعوره تجاهها بعد فترة ويندم على ذلك الإرتباط ووقتها هي لن تتحمل لأنها تحبه ولن تتحمل كرهه لما.

لحظتها وضعت يدها على فمها تضربه لأنه فضح ما كانت تكتمه داخلها..وقتها أقسم لها أنها ستكون له رغما عن أنف أي شخص لديه أي إعتراض ...حتى رغما عن أنفها.

نهض وإبتسامة واسعة تنير وجهه مقتربا من الباب الذي فتح فجأة ليقابله وجه حازم المبتسم ... نظرا لبعضهما طويلا ثم تكلما بنفس اللحظة..إنت بتعمل ايه هنا دلوقتي؟!

تعالت الضحكات حتى تمكن خالد من التوقف عن الضحك أولا ليسأله..أوعى تكون هربت من مراتك عشان رجلها مكسورة..نظر إليه حازم باستفهام ليرد خالد..يعني شيلني يا حازم أو اسندني ..اعدلي رجلي .. يعني حاجات من دي.

إبتسم حازم وهو يقول..وهي دي حاجات تخلي الواحد يهرب برضو ؟😉☺ !!

سيبك مني أنا وقولي هتفضل مخاصم منى كتير ؟؟

وجه خالد اليه نظرة غاضبة ليرد من بين أسنانه حازم الزم

الحدود واعرف إني أخوك الكبير.

ربت حازم على كتفه مرددا .. حبيبي انت مقامك عندي فوق أوي بس بجد منى صعبانة عليا جدا وان كانت عملت حاجة زعلتك فده بسبب حبها ليك.

تنهد خالد ليقول..هو في ايه الكل بقا مصلح اجتماعي وبتدوني نصايح كأني الصغير.

على العموم يا سيدي شكرا على النصيحة ويا ريت متتأخرش على مراتك عشان ممكن تحتاج حاجة وانت عارف بئا رجلها مكسورة ثم رد إليه الغمزة😉

ضحك حازم يقول دقايق بس هشوف حاجة واطلع لها على طول... أساساً مقدرش أتأخر.

****

دلف إلى غرفة ولديه بهدوء يطمئن عليهما كما تعود قبل أن يتوجه لجناحه كما ..قبلهما وربت على رأسيهما بحنان وهو يحمد الله على نعمه عليه ويدعوه من قلبه أن يحفظهما من كل شر.

كان من المفترض أن يجدها بغرفة الأولاد ولكن من الواضح

أنها لم تيأس من أن تجعله يسامحها.

أغلق الباب بهدوء تام وهو يتنهد يدعو الله بداخله أن يستطيع الصمود ولا يضعف أمامها.

فتح الباب بهدوء ليجد الظلام يعم المكان فتوجه مباشرة لغرفتهما وجد إضاءة خافته تأتي من جانب الفراش.

إبتلع ريقه بصعوبة لمرآها هكذا وكيف لا وهو يحرم نفسه من وجودها بمحيطه حتى يعاقبها ولكن ما لا تعلمه أنه هو من يعاقب أكثر منها.

إقترب من الفراش بهدوء ليتأملها عن قرب ... زفر بقهر وهو يحاول السيطرة على مشاعره حتى لايضرب بذاك العقاب السخيف عرض الحائط ويذهب إليها.

كتم أنفاسه عندما تقلبت بالفراش مصدرة همهمات وكأنها تحلم ... ما هذا هل رآها تبتسم!!!

ضم حاجببه .. لمن تبتسم في نومها .. إبتسم هو الآخر ليقول لنفسه أكيد ليك يا غبي .. أكيد بتحلم إننا إتصالحنا...إبتسم لتفكيره المنحرف وهو يتوجه لغرفة الملابس ليستعد لأخذ حمام دافئ يريح أعصابه.

عندما شعرت بإبتعاده فتحت عينيها وإتسعت إبتسامتها .. لقد شعرت به منذ دخوله .. تكفيها أن يتنفس حتى تشعر بوجوده بمحيطها..حبيبها ،زوجها ووالد أبناءها...إنها تعشقه ولن تظل هكذا تبكي بعده عنها لأنها بذلك ستفقد روحها التي تحيا بقربه ، بحبه وإهتمامه.

نهضت من الفراش بهدوء متوجهه لغرفة الملابس..وقفت تستند إلى إطار الباب تنظر اليه بشوق.

تصلب جسده فجأة ليبعث بداخله رعشة بسبب تلك الرائحة الناعمة التي تميزها عن غيرها..إنها هنا ... لم تيأس بعد.

إبتلع ريقه بصعوبة عندما شعر بأناملها على كتفه العاري وأغمض عينيه متأوها لسماعها تهمس ... حبيبي..هدومك في الحمام .. أنا جهزتلك كل حاجة.

ظل مغمضا عينيه محاولا إخفاء مكنونات صدره عنها وهي لم تتوقف عن العبث .. كانت أناملها ترسم دوائر على كتفه مردده إسمه بصوتها العذب الرقيق وأخيراً أجبرته على الالتفاف إليها ليواجه تلك النظرة المتوسلة بعينيها فهمست ..حبيبي ..ليرد بهمس مشابة مسلوب الارادة..نعم.

إقتربت منه مريحة كفيها على صدره ثم رفعتهما ببطء مثير

حتى طوقت عنقه تعبث بشعره وهو يغمض عينيه ليخفي عنها تلك النظرات التي تريد التهامها ولكن أنفاسه كانت تفضح ما يحاول إخفاءه ..ردت بنبرة مشتاقة.. وحشتني.

لم يرد عليها..فعادت تهمس .. خاالد .. حبيبي..وعندما لم تجد منه رد رغم شعورها بكل ما يتنابه من مشاعر إلا أنها شعرت بالخجل والإهانة..فهمست وهي تبعد يديها عنه وعينيها تمتلىء بالدموع ... أسفة.

وقبل أن تبتعد كان يرمي ما بيده من ملابس ثم شد كفها لترطم بصدره .. كان فمه يتمتم بشتائم تلعن الخصام والبعد والحرمان قبل أن يطبق على فمها يلتهمه بجوع شديد.

كان يعتصر جسدها الرقيق بين ذراعيه مغلقا عينيه متأوها لسماعها تهمس اشتياقها له ودموعها بدأت تتساقط لتترجم مدى معاناتها بإبعاده لها وعقابها الطويل حتى شعر بملوحة تلك الدموع بين شفتيه فابتعد قليلا يسند رأسه على جبينها هامسا إليها بعشقه واشتياقه لها وأنه كان يعاني أضعاف ما تعانيه..قال ذلك ثم حملها قريبة من صدره فقبلته من نبضه الساكن بعنقه ليصدر همهمات مستمتعة فإبتسمت تقول عندما وجدته يتوجه بها لغرفتهما ... حبيبي مش هتاخد حمامك؟!

ليزمجر من بين أسنانه..بعدين.

فتعالت ضحكاتها وهو يكتمها بطريقته الصارمة ويقول من بين شفتيها وبعدين بقاااا... إحنا مش لوحدنا...دفنت وجهها بعنقه تهمس.. بحبك.

ليرد عليها بنفاذ :وأنا بعشقك.

عادت تهمس بإغواء: وحشتك؟؟

عاد يزمجر: موووت..مهما قولت مش هقدر أوصفلك انتي أد إيه وحشااني.

&&&&&&&&&&&&&&&&

الفصل الرابع والثلاثون

ظل ناظرا إليها طويلا وهو مازال يحمل الصينية التي حضرها بالطعام وعندما وجدها تستغرق في نوم عميق وكأنها لم تحصل عليه منذ وقت طويل وضع الصينية من يده على الطاولة الموجودة أمام الأريكة ثم أخذ أحد الكراسي الموجودة بالغرفة وقربه من الفراش بهدوء وجلس يتأملها بحب وهو يتذكر كل كلمه بخطابها وكأنه حفظه عن ظهر قلب.............

زوجي وحبيبي حازم....

لا تستغرب تلك الكلمة لأنها لا تعبر ولو بمقدار قليل عما أشعر به تجاهك حبيبي.

بحثت كثيرا عن كلمة باللغة تعبر عن شعوري ولكني لم أجد ... إن اللغة تفتقد وصف ذلك الشعور الرائع الذي يزيد بقلبي يوما بعد يوم... ستسأل نفسك متى وكيف وأنا أبتعد عنك كلما حاولت الإقتراب مني ... حاول أن تفهم ما سأقوله....طالما كنت ضعيفة الشخصية منذ صغري لأني لا أستطيع التعبير عما أريده وكان ذلك يجعلني محط سخرية ممن حولي فكان سبب رئيسي لضعف شخصيتي وانطوائي على نفسي..أحببت العزلة وعدم الإختلاط لذلك لم أستطع أن أكون صداقات وأكتفيت بمن هم حولي أخواي

مازن وحاتم وكذلك هشام إبن عمي..وبماأن مازن وحاتم إخواني كان ذلك سبب تحرك مشاعري ناحية هشام... وكان ذلك هو الدافع لكي تقوى شخصيتي إلى حد معقول ... فمنذ التحاقي بالجامعة تغيرت شخصيتي وأصبحت ذات إرادة قوية جعلتني محط أنظار كثيرين من زملائي وأساتذتي طوال سنوات دراستي وكان ذلك يجعلني أشعر بالقوة لأنني أخيرا تغيرت ... ولكن الوحيد الذي لم يلتفت بنظره لي هو هشام ... ظللت أمثل له ابنة العم فقط وذلك سبب لي الإحباط وعدم الثقة بالنفس بالرغم من تفوقي بالعمل مع أبي وعمي وإخوتي بالمجموعة إلا أن عدم مبادلته لي نفس الشعور جعلني افقد ثقتي بنفسي مع الوقت إلى أن رجعت مرة أخرى إيمان المنطوية على نفسها.

صدقني حبيبي... لم أعلم أن مشاعري ناحية هشام كانت مشاعر احتياج فقط إلا منذ أن قابلتك وعرفت ما هو الشعور بالحب الحقيقي وليس شعور الاحتياج... حبيبي لا تغضب لأني أذكر هشام ولكن لابد أن أوضح لك كل ما يعجز لساني عن الإعلان عنه بسبب توتري وعدم قدرتي على التعبير عما أريده بصورة صحيحة.

أتعلم أنني حينما ذكرت إسم هشام تلك الليلة التي تركتني بها

مبتعدا تصفني بالخيانة في مشاعري وأنني مازلت أحمل له مشاعر بقلبي؟؟

صدقني حبيبي ما كنت أريد أن أقوله لك ... أن هشام لم يعد يمثل لي أي شيء سوى أنه أصبح بالنسبة لي كأخي الثالث ولكني كالعادة أخطأت التعبير عما أريد قوله بصورة صحيحة وبدلا من أن أشعرك بالسعادة وجدتني أزيد من عذابك فحاولت أن أصحح كلماتي ولكنك نهرتني آمرا إياي بالسكوت... لذلك وجدت أن الحل الوحيد هو أن أكتب إليك تلك الرسالة لتعلم الحقيقة لأنها أفضل طريقة لوصف ما أريد أن تعرفه...أرجوك حبيبي صدقني.

وأخيراً أريدك أن تعرف متى تحرك شيء بداخلي تجاهك...أتعلم تلك الليلة التي قمت بإيصالي بعد نهاية حفل عقد قران مالك؟ إنها تلك الليلة حبيبي..نعم قبلتك لكي أثير مشاعر غيرة لدى هشام حينما رأيته مختبأ يراقبنا ولكني أبدا لم أتصور أني وقتها سأحصل على قبلتي الأولى وممن؟!

منك أنت وأنا على يقين أن كل ما تفعله لي بدافع الشفقة على إنسانة بائسة وضعيفة..لكن تلك القبلة قلبت موازين حياتي فبالرغم من قسوتها إلا أنني وجدت بها شعور لم أتخيل أبدا أن

أشعر به تجاهك.

ظللت ليلتها أفكر بها وأضع يدي على شفتاي استشعرها مرة أخرى والغريب أنني كلما تذكرتها شعرت بسعادة تغمرني .

حتى بعد أن غادرت أنت بالسيارة وإقترب مني هشام يعنفني عما رآه لم أشعر بأي كلمة من إعترافه لي بحبه بتلك اللحظة.. لأن كل ما كان يشغل فكري بتلك اللحظة هو أنت..همسك لي حينما رقصنا بحفلة مالك..نظراتك لي كلما تلاقت أعيننا وأخيراً..تلك القبلة التي هزت داخلي.

وقتها تركت هشام يهذي بالكلمات وصعدت غرفتي ولم أستطع النوم تلك الليلة..أتعلم لماذا..لأني كنت أفكر بك وأنتظر يوم جديد على أمل أن أراك.

أحبك حازم ..بل أعشقك حبيبي . إيمان

****

نهض من مكانه وجاورها على الفراش .. يداعب ملامح وجهها الرقيقة وخصلات شعرها الحريرية ثم رفع خصلة منه إلى أنفه ليشمها مغمضا عينيه لحظة ليفتحها فور سماعه همسة حالمة بإسمه .

نظر لعينيها هامسا إليها..بحبك .

أغمضت عينيها ثم أخفت وجهها الجميل بين كفيها تبكي

نزع كفيها برفق ثم قبل عينيها برقة متحدثا..ليه بس كدا يا حبيبتي..أنا قولت حاجة زعلتك!!

هزت رأسها نافية ليسألها متعجبا..طيب ليه بتعيطي؟!

وقتها نظرت اليه بعينيها الدامعة تهمس..لأني لأول مرة في حياتي أحس بكل السعادة دي.

احتضن رأسها بصدره وأخذ يقبله بحنان مداعبا شعرها الذي يقتله ملمسه الحريري وهمس قريبا من أذنها.. إنتي لسه مشوفتيش السعادة اللي تستحقيها..خفي إنتي بس وفكي الجبس ده ووقتها هخليكي تعيشي السعادة الحقيقية.

همست .. بحبك أوي يا حازم.

آآآآآه...تأوه حازم من اعترافها الذي طالما حلم به ثم قبلها كثيرا حتى أصبحت تحاول التقاط أنفاسها بصعوبة.

تركها ونهض يحضر الطعام وهو يقول.. ودلوقتي بقا اسمحيلي أكلك بإيدي واديكي الدوا عشان أكون مطمن عليكي قبل مروح الشغل.

ردت باستغراب...شغل!!!!

وضع الصينية أمامها على الفراش بهدوء وجلس مقابلها

وأطعمها أول لقيمة ليرد .. معلش يا حبيبتي أصل في حاجات كتير متأجلة بسبب سفري ولازم أروح أخلصها...وإحتمال كبير أتأخر.

ابتلعت الطعام بسرعة لتقول..أيوه يا حبيبي بس انهاردة الجمعة.

نظر اليها طويلا ثم ضرب جبهته يقول..أخخخ ..تخيلي نسيت...بس تعرفي.. إنتي تستحقي مكافأة على الخبر الحلو ده..بس لما تخلصي كل الأكل ده.

نظرت اليه بعبس طفولي أثاره ليهمس .. ايه... المكافأة الأول؟؟؟

هزت رأسها موافقة لتتعالى ضحكاته التي خطفت قلبها وقال بعدها بصوت عالي..ناكل في الأول وبعدين ناخد المكافأة.

****

كان مازال بالفراش ينعم بنوم هاديء قبل أن يتلقى هجوم رائع من ولديه ليفتح عينيه محاولا إستيعاب ما يتعرض له ليجدها تقف أمامه بكل رقتها وجمالها الهاديء بالرغم من ذلك الثوب الأسود الذي ترتديه إلا أنها بدت كالحلم..تذكر ما مرا بهما سويا ليلة أمس فابتسم لها أجمل إبتساماته تليها غمزة من عينه قائلا بنبرة شغوفة..صباح الخير يا حبيبتي ثم أرسل لها قبلة سريعة في الهواء.

إبتسمت بخجل ثم ردت بحب.. صباح الخير يا قلبي.

تأوه بصمت ثم نظر لولديه اللذان يحاولان لفت نظره اليهما رافعا إحدى حاجبيه متحدثا معهما...صباح الخير شباب.

ليردا بصوت واحد.. صباح الخير بابي.

سألهما..ممكن أعرف سبب الهجوم الارهابي دا على الصبح؟!!

ابتسما له ليردا..حضرتك وحشتنا أوي وجينا نصحيك عشان عايزين نيجي معاك صلاة الجمعة.

إبتسم بحب وقال...بس إنتو لسه صغيرين..لما تكبروا إن شاء الله هتيجو معايا كل جمعة.

عبثا الطفلين ليردا..بس مامي قالت إننا كبرنا ولازم نصلي زي بابي عشان ربنا يحبنا.

رد مفكرا...همممم...مامي قالت كدا؟

ايوه يا بابي.

اوك .. أنا بئا لازم أتأكد بنفسي إن كنتوا كبرتوا ولا لأ..ثم أخذ يدغدغ الطفلين لتتعالى ضحكاتهما وصراخهما..وهي وقفت تشاهد عائلتها بحب ولسانها يردد الدعاء أن يحفظهم الله من كل سوء.

أخيرا إنتهى من اللعب مع أبنائه قائلا لهما .. حبايبي يلا

اسبقوني على تحت عشان أجهز للصلا وأنزل نفطر مع بعض..اوك؟؟

أوك بابي..ثم قبلاه وانصرفا .

بعد أن أغلق آدم الباب..إقترب من حافة الفراش بهدوء ليتأمل شرودها الذي طال فهمس بإسمها لتنظر اليه وتتلفت حولها تقول..أمال فين الولاد؟!

إبتسم وهمس..صح النوم يا قمر..الولاد نزلوا من بدري ..ثم مد يده يلتقط كفها وقبل ظهره يهمس بحب..اللي واخد عقلك يتهنابو.

إبتسمت بحب وجلست جواره تحتضن جانب وجهه بكفها الحرة قائلة..يا رب.

إبتسم بخبث ...أفهم من كدا إن فيه كان شاغل عقلك دلوقتي؟؟

قبلت وجنته برقة ذوبته هامسه.. شاغل عقلي وقلبي دلوقتي وكل وقت.

رد قبلتها ثم همس .. ممكن أعرف مين هو؟

أمسكت كفيه تحثه على النهوض متحدثة...هو واحد كسلان جدا..المفروض يقوم بئا عشان الكل مستني نفطر مع بعض.

سحب يديها فجأة لتسقط على صدره شاهقة ثم همس..مادام أنا

كسلان في نظرك يبقا ميجراش حاجة لما يستنوا الكسلان ده كمان شوية.

صرخت معترضة..خالد يا مجنون .

ليكتم هو إعتراضها بمهارة يسحبها معه إلى عالمه الرومانسي...وهو يزمجر.. مجنون!!!

طيييب .... وحياة خالد عندك لأوريكي الجنان بجد.

****

كانت تجلس أمام مرآة الزينة بغرفته تمشط شعرها ليقترب منها مقبلا اناملها التي تقبض على الفرشاة هامساً..تسمحيلي؟؟

إبتسمت بخجل وتركت له الفرشاة.

أخذ يصفف خصلاتها الحريرية بهدوء وهو ينظر بعينيها من خلال المرآة وبعد مدة همس ... تعرفي إني من أول مرة شوفتك في الإجتماع حسيت إني شوفتك قبل كدا؟!

لفتي نظري من أول لحظة شوفتك فيها وده كان شيء غريب عليا جدا.

همست..عايز تقول إن مفيش ولا بنت شغلت تفكيرك أبدا!!

إبتسم وهمس برقة أثارت غضب بداخلها...لا طبعا أكيد كان في أيام الجامعة.

عبست وهي تأخذ منه الفرشاة تقول بغضب طفولي..كدا يا حازم .. ماشي وعلى فكرة أنا مش مسدقاك.

ضحك وإقترب منها ..نزل لأسفل على إحدى ركبتيه طوق خصرها بكفيه وهمس بالقرب من فمها.. إنتي قولتي شغلت تفكيرك فجاوبتك بصراحة..لكن لو كنتي قولتي شغلت قلبك كنت جاوبتك برضو بصراحة.. إن مفيش واحدة أبدا قدرت تشغل قلبي قبلك ... إنتي أول واحدة تخلي قلبي ده يدق بسرعة جداً لما يلمح طيفها أو حتى يشم ريحتها اللي بتجننو.

اتسعت ابتسامتها الجميلة لتضع الفرشاة على الطاولة أمامها وترفع كفيها تطوق عنقه هامسة..هتفضل تحبني كدا على طول؟؟

ليرد عليها بصوت ثقيل مختنق بالعاطفة..لحد أخرى نفس فيا .. حتى لو مت..هطلب من ربنا تكوني ليا في الجنة إن شاء الله.

وضعت يدها على فمه تتحدث برعب.. حبيبي بعد الشر عليك...عشان خاطري أوعى تقول الكلام ده تاني.

همس..خايفة عليا يا إيمان..يعني لو مت مش هتكوني لحد بعدي؟؟!!!!

دفنت وجهها بعنقه تهمس بخوف..حرام عليك يا حازم..ليه بتخوفني عليك كدا..ربنا يحفظك وميحرمني منك أبدا.

تنهد وهو يمسد ظهرها بحنان هامسا إليها..ولا منك يا حبيبتي..ثم أبعدها عنه قليلا ووضع تلك الخصلات المتمردة خلف اذنها وهمس برقة.. ودلوقتي بئا جه وقت المكافأة لتبتسم بخجل لذيذ خافضة وجهها الذي تلون بالأحمر القاني بسبب همسه الخافت.. أخذ يقترب بوجهه منها ببطء مثير لمشاعرها وقبل أن يصل لهدفه كان هناك طرقات على الباب جعلته يزفر بغضب ليزيد من ابتسامتها الجميلة..شكلك مبسوطة قوي..حركت رأسها موافقة ليبتسم وقبل أن يتحدث تعالى الطرق مرة أخرى ليتأفأف ناهضا من مكانه..فتح الباب ليجد الخادمة تعتذر وتقول..الهانم والدة الست إيمان ومازن بيه موجودين تحت وعايزين يطمنو عليها .. لتتحدث إيمان بسرعة.. ماما؟؟

وأكملت..التليفون...التليفون مقفول من امبارح ونسيت افتحه ... أكيد ماما اتصلت بيا كتير.

التفت اليها بعد أن طلب من الخادمة أن تطلب منهما الصعود إلى غرفته...وقال هو الآخربعد أن نظر لهاتفه وأنا تليفوني فصل شحن ...ثم أوصله بالشاحن ليعود إليها ..حملها بحرص ليضعها على الفراش وعدل جلستها وقال وهو قريبا من أذنها..شكل المكافأة هتتأجل كمان شوية.. ثم إبتسم مقبلا جبينها قبل أن

يذهب لفتح الباب الذي يطرق.

دخلت والدة زوجته تتجه سريعا إلى ابنتها تقول بخوف.. إيمان حبيبتي..مالك يا روح ماما .. ألف سلامة عليكي يا قلبي..احتنضنتها إيمان وقبلتها تقول.. الحمدلله يا ماما .. بسيطة.

سلم مازن عليه وهو يقول..أسف إننا جينا بدري كدا .. بس ماما منامتش من امبارح وخصوصا ان تليفوناتكم مغلقة .

دي كانت عايزة تيجي بالليل أول ما حاتم قالنا بس لما أنا اتصلت ولقيت التليفونات مغلقة حاتم قال أكيد نمتم لأنك جاي من السفر وإيمان الدكتور إداها مسكن فبصعوبة اقنعتها نستنا للصبح.

تحدث حازم بصدق..معقول يا مازن .. ماما تيجي في أي وقت بالليل أو بالنهار.. البيت بيتها طبعا.

ردت والدة إيمان..تسلم يا حازم يا حبيبي معلش دخلت على إيمان على طول من غير مقول ليك صباح الخير..بس أنا زعلانة منك.

استغرب حازم يقول..مني أنا!!

ليه يا ماما .. أنا عملت حاجة زعلتك؟؟!!

بصراحة أيوة...معقول الهزار يوصل لكدا يا حبيبي؟!

لينظر هو وإيمان لبعضهما مستغربان.

أكملت..حبيبي هزروا مع بعض زي متحبوا لكن مش لدرجة إنك توقعها وتتكسر رجلها..دا ينفع برضو؟؟

تحدثت إيمان بدهشة تقول...ماما .. إيه الكلام ده ... مش حازم اللي وقعني .

نظرت أمها لمازن الذي بدا مستمتعا مما يحدث وهي تقول..

بس حاتم قالنا كدا.

ضحك حازم وهو يرد على الهاتف معتذرا منهم.. ألو... ههههه بئا كدا... بتلبسني في الحيط وتهرب انت!!!

قهقة حاتم على الطرف الآخر يقول..معلش بئا يا زوما .. يا ابني انت متعرفش حماتك المصون كان ممكن تعمل فيا إيه لو عرفت إني وقعت على إيمي روح قلبها وكسرت رجلها..أقل حاجة هتعملها كانت ممكن تطوخني عيارين.

تعالت ضحكات حازم وهو يقول..طيب ما هي كدا كدا كانت هتعرف يافالح.

لاااااا ما هي على متوصل من عندكم هتكون ربنا هداها شوية وصاحبك يزوغ ليه يومين على متنسى عملتي السودة.

المهم تعالى هنا ... أنا من امبارح بحاول أكلمكم عشان اقولك إن حماتك هتطب عليك من النجمة وتطين عيشتك عشان كسرت رجل بنتها...كل مرة التليفونات مغلقة وخارج النطاق.

ضحك حازم يقول...لا والله فيك الخير يا حاتم.

رد عليه...أمال...كرم حاتمي بئا..يعني أنا قولت ممكن أمي العزيزة توصل في وقت مش مناسب ...هاه..انت فاهم بئا ولا ايه ؟؟؟

فقولت لازم اديكو خبر قبلها.. يعني تكونوا مستعدين .

سمع صوت والدته تحدث حازم..دا حاتم ؟؟؟

اديني التليفون يا حازم .

أخذت الهاتف من يد حازم تصرخ بحاتم...بئا كانوا بيهزوا ووقعت ... طيب يا حاتم بس لما أرجعلك ... ليتحدث هو .. ألو ... ألو ... حازم ... روحت فين ؟؟؟

طيب أنا هقفل بئا تقريبا الشبكة وحشة يلا سلام .ثم أغلق الخط.

لتعطي الهاتف لحازم وتتحدث بغضب..الكداب ..مفكر إني مش عارفة حركاته...قال ايه الشبكة وحشة يا حازم..وهقفل..طيب بس لما أشوفه.

ضحك حازم ومازن وتحدثت إيمان بحنان خطف قلب زوجها

الولهان..عشان خاطري يا ماما خلاص...بلاش تدايقي نفسك وتتخانقي مع حاتم ...سدئيني كانت غصب عنه..كان بيهزر مع مالك وبيضربوا بعض فأنا فكرتهم بيتخانقوا وجريت احوشهم عن بعض فوقع حاتم عليا من غير ميشوفني.

وحتى حازم زعق معاهم وكان هيضربهم عشاني.

ردت أمها...معاه حق طبعا هو انت حملهم الزرافتين دول!!

تعالت الضحكات في الغرفة على تشبيه أمها.

****

بعد فترة حول مائدة الطعام كان الجميع يتناولون وجبة الإفطار وانضم إليهم مازن بعد اصرار من حازم أن يتناول معهم الفطور ويذهبوا جميعا لصلاة الجمعة تاركا زوجته مع والدتها لحين عودتهم.

كان حازم يراقب أخيه خالد الذي أشرقت ملامح وجهه وهو يتهامس مع زوجته منذ جلسا حول مائدة الطعام..تلاقت أعينهما ليغمز حازم يقول...أخبارك يا بوص..يا رب تكون ارتحت في النوم لأنك كنت تعبان أوي إمبارح.

نظر إليه خالد نظرة تحذيرية ثم قال.. الحمدلله نمت كويس جدا.

ليبتسم حازم يقول...طيب الحمدلله...أهم حاجة عندنا راحتك.

تحدث مالك بهدوء حزين..خالد انت عايز مني حاجة بعد الضهر ؟؟

أصلي هخرج من الصلا أروح عند منة.

نظر إليه خالد يقول...لا يا حبيبي مش عايز حاجة..روح لخطيبتك ..بس من بكرة الكل يفضي نفسه تماما عندنا حاجات كتير متأجلة بسبب سفرنا ..عايز كل حاجة تنتهي بكرة إن شاء الله..سكت مليا ثم دعا...الله يرحمك ويغفر لك يا آسر...ويصبرك يا ميرا ويهون عليكي يا حبيبتي.

أمن الجميع على دعائه لينظر حازم لمازن الذي بدا شاردا ثم ربت على كفه بحنان هامسا..مازن؟؟

انتبه مازن ليسأله بلهفة...هي عاملة ايه يا حازم؟؟

تنهد حازم يقول...الله يكون في عونها ويصبرها.. الموضوع صعب عليها قوي..انت عارف هي اد ايه كانت بتحبه ومتعلقة بيه.

هز مازن رأسه متفهما يقول...أكيد عارف..ثم قال.. حاولت كتير أكلمها عشان أعزيها بس هي قافلة تليفونها ومش عارف أتواصل معاها بأي طريقة.

رد حازم ... مش انت بس سدئني ..هي مكلمتش أي حد.. الكل

قال إنه اتصل بيها وبعتلها رسايل كتير بس هي مازالت قافلة تليفونها وأي برامج تواصل .

واستطرد قائلا..ربنا معاها يساعدها تتخطى المحنة دي بسرعة وترجع زي الأول.

ليهمس مازن من قلبه ... يا رب.

****

دخلت غرفة أختها التي اشتاقت للحديث معها بعد أن قاطعتها لأكثر من أسبوع بسبب أنها أخفت عنها الحقيقة وساندت حمزة تعطيه العذر لإخفاء الحقيقة عنها.

ولكن بعد إغماءها منذ يومين ظلت تبكي أمامها تطلب منها السماح تقسم لها أنها لم توافق أن تخفي عنها الحقيقة إلا بعد أن ايقنت صدق مشاعر حمزة تجاهها وأن مسألة زواجه من ابنة عمهم ما هي إلا مسألة وقت ليس إلا ، فهو قد أقسم أنه لن يكون إلا ملك لها وحدها ولن تشاركها به أخرى.

ملك حبيبتي!!!

كففت ملك دموعها وتحدثت بصوت مختنق بسبب البكاء..تعالي يا منة.

قبلت منة وجنة أختها بحب تقول..معقول يا ملك..معقول

هتفضلي تعيطي كدا على طول!!!

نزلت دموعها بغزارة وهي تقول بألم..مش قادرة يا منة ، والله منا قادرة أسامحه على اللي عملو فيا ، يتجوزني بالسرعة دي عشان يضمن إني أفضل معاه بعد معرف الحقيقة!!!

اخذت منة تمسح دموع أختها بحنان مداعبة خدها تقول..يعني عايزة تفهميني إنك مبئتيش تحبي حمزة.

هزت رأسها نافية لتقول بغضب.. اللي مزود ألمي إني بالرغم من كل اللي عمله لسه بحبه ومش قادرة اكرهه بالرغم من إني حاولت كتير..لكن مش قادرة اكرهه.

طيب مش ممكن دي تكون إشارة من ربنا إنك تصبري عليه لأنه بيحبك بصدق ويستاهل إنك تسامحيه وتقفي جمبه لحد ما ينتهي من المشكلة دي؟؟

يا منة أنا سمعت كلامه مع ماما وعمتو ارتحت شوية ، بس مش أوي .

طيب ليه بس يا ملك والله حمزة مسكين ، مش عارفة هيلاقيها من زعلك منه ولا من مقالب التانية ولا البيت والشغل ، بصراحة الله يكون في عونه.

طيب ما أنا قولتله اثبتلي إنك بتحبني أنا وطلقها بما انها عايزة

تطلق ومش بتطيقك زي ما قالت وانت كمان بتقول انها بالنسبالك زي منة .. تخيلي رد عليا قال ايه؟!

ردت منة بسرعة...قال إيه؟

اخفضت وجهها تبكي مرة أخرى تقول...قالي مقدرش أعمل كدا دلوقتي..وأرجوكي بلاش تسألي ليه .. دي بنت خالي ولازم احافظ عليها إن مكنتش عشانها يبقى عشان خالي اللي رباني ووقف جنبي وعوضني حنان أبويا اللي مشفتوش.

وقتها سألته وأنا ؟؟؟

قالي إنتي كل حاجة بالنسبالي ، الماضي والحاضر والمستقبل ، إنتي حب حياتي ، قدري اللي بحمد ربنا عليه في كل وقت.

همست منة..طيب وانتي رديتي عليه بايه يا ملك؟؟

احتضنت أختها تتلمس منها الدعم...قولتله خلاص ابعد عني نهائي لحد متحل مشكلتك .. أنا صحيح رجعت أعيش هنا لكن اعتبرني مش موجودة ونتعامل على الأساس ده.

معقول يا ملك ، طيب هو قالك إيه؟

هزت ملك رأسها بتشوش..مقالش حاجة خالص..بصلي بنظرة أول مرة أشوفها في عينيه وسابني وخرج.

رفعت منة وجهها لتواجه نظراتها وسألتها..طيب إنتي كدا

مرتاحة؟!

هزت ملك رأسها نافية لتقول.. أبدا..مش مرتاحة أبدا يا منة

..قوليلي أنا عملت ايه وحش عشان يحصل معايا كدا!!

احتضنتها منة بحنان ..ليه بس كده يا ملك..هو إيه اللي حصلك

غير كل خير طبعا.

أمال ميرا يا حبيبتي تعمل إيه بئا .. مات الانسان الوحيد اللي

حبته من قلبها ... مات خطيبها وحبيبها وجوزها.

تفتكرني اللي حصل بينك وبين حمزة أهون ولا إنه يمو......

وضعت ملك كفها على فم أختها تكتم تلك الكلمة القاسية التي

قبضت قلبها لتقول لمنة بعتب..إخص عليكي يا منة..إزاي قلبك

طاوعك تنطقيها..بعد الشر عليه..نظرت اليها منة تبتسم بخبث

لتتلعثم ملك تقول..الله !! مش إبن عمتنا برضو.

وقبل أن ترد عليها منة فتح الباب بعنف لتطل منه تلك

المجنونة..ابنة عمهم ...تتلاعب بتلك الخصلات النارية التي

تطلق لها العنان لتثير غيرة ملك دائما.

تحدثت ملك من بين أسنانها بغيظ.. إنتي متعرفيش حاجة إسمها

آداب الاستأذان!

ردت تغيظها وهي تشير اليها بكفها ... هششش...اسكتي

إنتي..أنا بكلم منة.

نظرت إليها منة نظرة عتاب تحثها على مراعاة حالة ملك لتتجاهل هي تلك النظرة تقول..منة في واحد زي القمر تحت بيسأل عليكي ولما سألت سيدة عنه قالتلي خطيبك..بجد زوقك يجنن..أمور قوي وچينتل مان كمان..مش زي ناس!!

نهضت ملك على ركبتيها تسألها بغضب شديد..تقصدي مين يعني؟؟

لتواصل الأخرى تلاعبها بشعرها ترد ببرود..وانتي مالك محموئة كدا..ولا اللي على راسه بطحة.

شعرت منة بتوتر الأجواء بينهما لتتحدث ... قوليله مش نازلة .. نايمة ... أي حاجة وخلاص..المهم أنا مش عايزة أشوفه.

فتحت عينيها تنظر اليها مستغربة...أوو ماي جاد!! ليه كدا.. على فكرة .. ممكن واحدة تانية تخطفه منك أنا نصحتك وانتي حرة الواد قمر وصراحة وش خطف.

نظرت ملك ومنة اليها بصدمة من جرأتها الزائدة لتقول لهما باستغراب..في إيه ولا إنتو بتتحولو كدا على طول ؟؟!!قالت ذلك وغادرت.

التفتت ملك اليها بعد ابتعاد الأخرى تقول...انزلي حالا قابلي

خطيبك والا قليلة الحيا دي ممكن تخطفه.

ضحكت منة على طفولة أختها تقول.. عيب يا ملك تقولي كدا هي مهما كانت بنت عمنا يعني بمقام اختنا.

لترد بغيظ.. عيب!!!

ليه وهي تعرف العيب أصلا ، مشوفتيش لابسة إيه ولا شعرها اللي فرداه ... دي معندهاش دم..طيب ادام حمزة وقولنا ماشي كاتبين كتابهم ومتربين مع بعض..لكن مالك يبقالها ايه عشان تظهر ادامه بالشكل ده؟!!!!!

ضحكت منة تقول...والله إنتي وهي مجانين ، الله يكون في عونك يا حمزة وتفضل بعقلك وسط الاتنين دول.

تذمرت ملك تقول..يعني أنا زيها يا منة..ماشي.

ضحكت وقالت بصراحة في الجنان والتهور والطفولية دي فانتو توأم...بس هي متحررة شوية.

حبيبتي متنسيش إنها مش محجبة وإتولدت وإتربت في أمريكا...يعني كويس جدا إنها مازالت محتفظة باللغة والعادات بتاعتنا.

اعترضت ملك ..لغة وعادات !!!والنبي تسكتي .. إنتي مش شايفة بتعمل ايه..قال عادات ولغة!!

نهضت منة تخرج وهي تقول..أنا رايحة اوضتي أنام شوية وانتي فكري شوية في حمزة .. بصراحة أحواله كلها قلقاني ..صحته..شغله..حاله كلو يقلق .. ربنا يستر.

جلست على الفراش بخوف من تلك الكلمات التي ألقتها عليها منة قبل أن تغلق الباب.

أيكون مريض أو لديه مشاكل بعمله تؤثر عليه بطريقة سيئة!!!

وفكرت في كلماته أن ما حدث كان تمثيلية أجادتها الأخرى والهدف منها إثارة غيرتها حتى تجبره إما أن تطلقني أو تطلقها..وهذا هو ما تريده.. وحينما قالت له طلقها رد أنه لا يستطيع أن يفعل ذلك في الوقت الحالي.. طالبا منها أن تصبر معه حتى يحل تلك الكارثة كما يقول.

رقَّ قلبها لتقول.. معقول تكون في مشكلة كبيرة هو متحملها لوحده وإحنا مش حاسين بيه؟؟

وقتها نهضت من الفراش متجهة إلى الحمام لكي تستعد للنزول.

حتى تطمئن عليه فقط من بعيد.

=================

بعد أن صلت العصر ارتدت منامتها ذات اللون الكريمي ورفعت شعرها لأعلى بمشبك للشعر لم يستوعب كثافته لتتهدل بعض

خصلاته على رقبتها وجانب وجهها الجميل..

كانت تتجه نحو الفراش عندما تعالت طرقات خفيفة على الباب لتبتسم وهي تفكر أن ملك يؤلمها قلبها من فكرة أن حمزة مريض.. أكيد أتت لكي تسألها عنه.

همست: أدخلي يا ملك لتتسع عينيها بصدمة.

طرق الباب وظل ينتظر أمامه الاذن بالدخول.

ابتسم على تهوره بعد أن أقنعته تلك الجميلة ابنة عمهم أن يصعد إليها يتحدث معها لأنها قالت له أنها تبدو غاضبة منه ولا يصح أن يتركها غاضبة ويذهب.. وأقنعته بما أنه يعتبر زوجها لما لا يذهب ليطمئن عليها في غرفتها .. معللة ذلك بأن حمزة يفعل ذلك مع ملك: فسألها عن والدتها وعمتها يمكن أن يعترضوا لترد بصوت منخفض كأنهما سيقومون بالتخطيط لاغتيال أحدهم: ذهبوا برفقة حمزة لتقديم واجب العزاء لأحد معارفه ليبتسم هو يقول لها: الا تعلمين أن المتوفي يكون خطيب أختي؟!

لتضع يدها على فمها الصغير تقول بحزن: أنت أخو ميرا!!!

ليرد: نعم .. أتعرفينها؟؟

ردت: لا ولكن منة تتحدث كثيرا عنها ، إنها صديقتها المقربة وهي حزينة جداً لموت خطيبها.

إبتسم لتلك المخلوقة الساحرة وهي تسحبه من كفه كأنهما يتسللا لسرقة المكان يقول لنفسه: إن الحياة بأميركا لها حسناتها أيضا.

صعدا الدرج سويا لتقول: لما تدخل اتكلم معاها بهدوء وحاول تصالحها وأنا هنزل أراقب الجو ولو لقيت الرياح هبت هصفرلك تحت الشباك تنزل على طول ، ب قولك ايه.. أول متسمع الصفارة تنزل على طول وإلا حمزة هيقتلني المرة دي..انت فاهم؟؟

إبتسم وهمس.. متخافيش حتى لو وصل قبل ممشي مش هقول انك اللي طلعتيني هنا.

وضعت يدها بخصرها تقول بغضب.. ليه إن شاء الله ، أنا مش خايفة منه ، طيب ايه رأيك بئا ... اقعد معاها براحتك خالص لحد متصالحها ولو وصل أنا اللي هقوله أنا طلبت منك تطلع تشوفها عشان بتعيط.

ضحك مالك كاتما فمه ثم تحدث.. إنتي مش ممكن.

تحدثت بعقل..يا ابني افهم لو انت قولت انك طلعت لوحدك هيكون شكلك زي الزفت قدام تنت وعمتو ، وحمزة المجنون مهيسدق بقا يعمل فيها سبع رجالة في بعض ودماغه الصعيدي تحضر ، لكن أنا لو قولت زي متفقنا مش هيحصل حاجة غير أنه هيتحول لتور هايج ويجري ورايا عشان يضربني.

لم يستطع أن يسيطر على ضحكاته هذه المرة لتنظر لأعلى وهي تقول بغضب..الله يخربيتك هتودينا في داهية وتبوظ الخطة لو المجنونة مرات المجنون سمعتنا.

لتتسع عينيه يردد جملتها مستفهما لترد..يعني هتكون مين يعني ، هو أحنا عندنا مجانين غيرهم ، أكيد ملك مرات حمزة ، المهم اسمعني ، أنا كدا واقفة جمبك اهو ، فلو حصل تطورات لما التور ، قصدي المجنون ، يييييييي....بتلخبطني أقصد حمزة ابن عمتي العاقل المحترم يوصل والوضع يخرج عن السيطرة وتلاقيه هيضربني مش هوصيك بئا تحاول تمسكه جامد لحد مهرب منه وان قدرت تضربه يكون أفضل بس خد بالك ده توووووور.

ضحك وهو يشير لها بيده علامة وعد الكشافة ليكملا الدرج أشارت له على غرفتها لتتركه هي وتذهب.

نزلت الى بهو الفيلا وأخذت تدور حول نفسها تفكر أن ما فعلته حتما سيصيب حمزة بالجنون ويجعله يطلقها في تلك اللحظة من جنونه حتى يتخلص منها ومن كوارثها كما يقول فالبرغم مما تفعله مع ملك إلا أنها تعلم أنه لن يقبل ما فعلته مع منة وخطيبها..فكرت بغيظ بذلك الأناني إبن عمتها الملقب بالرغم من أنفها بزوجها..يحب أن يحصل على كل شيء..الحب والسيطرة وأن يطيعه الجميع..ابتسمت بخبث وهي تقول لنفسها ... يا حرام ...حمزة ممكن يجيله سكر أو ضغط انهاردة ..

أخذت تفكر بطريقة تضيع بها الوقت قبل حدوث الكارثة..لتنظر لوحدة الصوت على الجانب الآخر فاتجهت إليها وأختارت اغنية اجنبية ذات رتم سريع جدا وبدأت ترقص بطريقة عشوائية مجنونة مثلها.

كانت ملك تنزل الدرج بعد أن غيرت ملابس نومها إلى الفستان الذى يحبه حمزة .. نعم فهي عندما رأت الفستان الأحمر القصير ذو اكمام قصيرة الذي ترتديه الأخرى..هذا بالإضافة إلى ذلك الحذاء عالي الكعب ذو فتحة من المقدمة ليظهر طلاء أظافر قدمها الأحمر الدموي الذي يشابة طلاء أظافر يديها...قررت أن تغير من هيئتها هي الأخرى.

كانت بمنتصف الدرج عندما وضعت يدها على صدرها تسمي الله

بسبب ذلك الصوت العالي الذي صدر فجأة من وحدات

الصوت..فنزلت باقي الدرج بسرعة لتشاهد تلك المجنونة ترقص

بتلك الطريقة الخرقاء..ضحكت ملك عليها بعد أن أوقفت الأغنية.

صرخت الأخرى.. إفتحيه.

لترد ملك تغيظها.. ايه الأغنية الوحشة دي وايه الرقص الاهبل

اللي بتعمليه ده!!

لترد عليها..لعلمك بئا أنا برقص شرقي أحسن من أحسن واحدة

في مصر كلها.. حتى أسألي حمزة.

زاد غيظ ملك لتقول..كدابة .. إنتي بتقولي كلام وخلاص.

ردت عليها وهي تقترب منها ..تراهني إني ارقص أحسن منك.

ملك بتمكن..بتحلمي.

هههههه ضحكت الأخرى تقول وريني وأنا أوعدك هديكي

الدرجة اللي تستحقيها من عشرة.. وبعدين أرقص أنا وتديني

انت كمان درجة من عشرة اوك؟؟

ردت ملك تتلفت حولها...الكل فين الأول؟

رفعت أكتافها بعدم اكتراث تقول..مامتك وعمتو راحو مع حمزة

يعزو..ومنة في أوضتها..ها تبتدي إنتي ولا أبدأ أنا؟

تقدمت ملك وضغطت تشغيل مقدمة لإحدى أغنيات أم كلثوم واقتربت منها تتمايل على أنغام الموسيقى الرائعة بحركات مدروسة بعناية فائقة جعلت الأخرى تنظر إلى رقصها بإعجاب شديد .. لمحت ملك نظرة الإعجاب بعين الأخرى لتتحمس أكثر وتواصل الرقص حتى انتهت المقطوعة...صفقت لها وهي تقول بصدق... واااااو..لا بجد فاجئتيني...أمممم...هديكي تسعة على عشرة.

ضحكت ملك تقول..بالرغم إني متأكدة إنك عارفة إني استحق العشرة بس أوك.. موافقة على الدرجة.

جلست ملك على إحدى الارائك منتظرة الأخرى تبدأ بالرقص وتعالت دهشتها من الأغنية التي اختارتها تلك المجنونة😮😮😮.



****

كان بطريقة لزيارة حمزة بعد إتفاقه معه أمس يزوره لأمر هام ...ركن السيارة وتوجه للداخل بعد أن وجد الباب مفتوح ولكنه توقف مصدوما مما يراه أمامه... نارية ذات خصلات غجرية

حمراء ترتدي ثوب ناري قصير جداً تتحرك بإغراء بذلك الحذاء الأحمر ثم تقوم بتشغيل وحدات الصوت على أغنية جديدة لأول مرة يسمعها بالرغم من أنه يسمع كثيرا من تلك النوعية من الأغاني في الأماكن التي يتردد عليها باستمرار.

بعد أن تعالت الموسيقى التفتت لتكون مواجهه له يراها هو بوضوح رغم أنها لم تراه..واضح أنها مشغولة مع أحد أمامها..ليعبس هل من الممكن أن يكون حمزة..هز رأسه بسرعة مستبعدا تلك الفكرة كيف يفعل ذلك بوجود ملك معه بنفس البيت حتما ستقتله لو فعل ذلك..

أغمض عينيه ليعاود فتحها بصدمة وهو يرى تلك الجنية تتمايل بطريقة قاتلة لأي رجل يراها بتلك الهيئة الأنثوية الصارخة...رأى تلك الشفاة التي صبغتها بأحمر دموي تتحرك بإغراء بكلمات الأغنية...

يا بتاع النعناع يا منعنع يا منعنع يا منعنع

هات هدية للمدلع مدلع إدلع إدلع

اللي سايب قلبي ولع وبعذاب قلبي بيتمتع

وأما أجي أقوله أقابلك يتمنع يتمنع

يا بتاع النعناع يا منعنع يا منعنع انت يا منعنع

""""""""""""""""

كانت تتمايل بصورة مهلكة لأعصابه.. وكيف لشخص مثل حاتم نصار أن يتحمل رؤية مشهد كهذا ويقف هكذا!!!

نووور عيييني قلبي من جوا

مين غيرو وغيرو مين هو

دا تعبني وبرضو عجبني

ولا حول ليا ولا قوة

يبتاع السكر انت يا مسكر يا مسكر

ليل نهار في حبيبي بفكر يا مسكر يا مسكر

طال غيابه عليا وكتر وأكتر من كدا مش هقدر

وأما أجي أقوله أقابلك بيكبر بيكبر

""""""""""""""""

اهدأ يا حاتم ...اهدأ لا تتهور فإحتمال أن تكون قريبته واذا إقتربت منها حتما سيقتلك حمزة تلك المرة.. برأسه الصعيدي المتعصبة.

ولكن تمايلها بتلك الطريقة يثير جنونه وغيظة بنفس الوقت...يريد أن يعرف الشخص الذي يجلس أمامها وترقص هي له

""""""""""""""

يا بتاع السمسم يا مسمسم يا مسمسم

القوام حلو ومتقسم

لما عطره الحلو ينسم الحياة ف وشي بتتبسم

وأما أجي أقوله أقابلك بيأفلم بيأفلم

يا بتاع النعناع يا منعنع يا منعنع

هات هدية للمدلع مدلع إدلع إدلع

يا بتاع السكر يا مسكر يا مسكر

ليل نهار في حبيبي بفكر يا مسكر يا مسكر

****

انتهت الأغنية ليسمع صوت ملك تقول: لا بجد أبهرتني...أمممممم تستحقي سبعة على عشرة

نعم !!! كان يريد أن يصرخ في ملك بتلك الكلمة على تقيمها الغير عادل بالمرة ولكن ضحكتها أسكتته.

صدحت ضحكتها الرنانة كأنغام مدغدغة للروح لكي يفغر فمه ثم يهمس بدون وعي: ااااااه.. نااار يا ناس!! أمووت وأحضنها

دلوقتي حالا.. طبعا لكي حق تضحكي.. أكيد ملك مش بتفهم في الرقص والضحكة دي أقل رد على رأيها الظالم ...لتحدثه نفسه إن كانت تلك النارية تنال سبعة على عشرة فمن تستحق الفول مارك إذن !!!لتعود نفسه تسأل: إذن هي صديقة ملك.. ولكن ما إسمها؟؟ .. ومن أي عائلة .. لابد أن يعرف كل شيء عنها.

انتبه لصوت الخادمة تقول: أهلا بيك يا بيه.

رد وهو يحاول أن يجلي حنجرته حتى لا يفضحه صوته: عندي معاد مع حمزة.

ردت: طيب اتفضل يا بيه استناه جوا لحد ميوصل.. هو اتكلم من شوية وقال جاي في الطريق.. وبلغني أول محضرتك توصل تستناه جوا.

رد عليها يقولل: طيب أنا هتمشى شوية ف الجنينة على ميوصل..فأومأت موافقة.

خرج من المكان ليستطيع أن يتنفس بعد أن قطعت أنفاسه تلك الجنية النارية..

****

عندما رأته يطل من باب غرفتها الخاصة وهي بتلك الملابس

توتر تنفسها وحاولت أن يخرج صوتها ولكنه خانها لتبدو كالبكماء.

ظل ناظرا إليها طويلا إبتلع ريقه بصعوبة وهو مأخوذ بتلك الإنسانة الرقيقة التي تكون زوجته أمام الله ..تبدو خلابة بتلك المنامة الرقيقة وتلك الخصلات السوداء المتمردة من أعلى رأسها هاربة من عقالها.

أدار المفتاح ليغلق الباب وأخذ يقترب منها رويدا رويدا وكلما اقترب منها خطوة كانت ترجع بظهرها للخلف تضرب على جانب وجهها تقول برعب...يا نهار إسود...يا نهار إسود..

أمسك كفها الصغير الذي يضرب ذلك الخد الرقيق حتى لونه بالأحمر ليعاتبها قائلا.. معقول يا منة تقولي نهار إسود لما تشوفيني؟!

تلعثمت تقول ..إنننت....اااازاااي

ابتسم مالك محتضنا وجهها الجميل يقول.. أنا إزاي؟!!

مش فاهم تقصدي إيه يا حبيبتي.

ردت بنبرة منخفضة..إنت إتجننت؟؟

إزاي وصلت لأوضتي...مين سمحلك أصلا؟!

أنا مجنون ..كدا برضو يا منة؟!

مالك.. أخرج حالا من هنا لو سمحت ... أنا أساساً مش عايزة أشوفك تاني ؟؟

سمعت أصوات موسيقى عالية لتضع يدها على فمها ثم قالت برعب ... يا رب أستر.

رد عليها يقول..منة من فضلك كفاية الرعب اللي إنتي فيه ده .. أساساً مفيش حد تحت غير بنت عمك وهي اللي وصلتني لحد هنا ... صعبت عليها أمشي من غير مشوفك.

إتسعت عينيها وردت بذهول..يا خبر إسود..دا حمزة هيموتها..ومش بعيد يموتني أنا كمان لو عرف إنك طلعت أوضتي.

هزها مالك يقول بغضب..منة... إنتي نسيتي إنك مراتي!!!

إزاي تعملي حساب لحمزة وأنا لأ!!!

إبتعدت عنه مسرعة تقول بغضب..لا يا مالك بيه أنا مش مراتك ... انت كاتب كتابي وده ميدكش الحق تدخل أوضتي..ثم انت أساسا إتهمتني إمبارح بالخيانة..وأنا مش منتظرة منك حاجة غير إنك تطلقني بهدوء.

منة!!!!!

إياك أسمعك تقولي الكلمة دي مرة تانية لأني مش عارف وقتها هعاقبك إزاي؟

تعالى تنفسها بسبب إنفعالها وهي تقول بألم..بأي حق؟؟؟

بأي حق بتقول كدا ؟!!

كلامك لسه بيرن في وداني بإني خاينة وعمري مهقدر أنساه بسهولة وعشان كدا أرجوك طلقني بدون شوشرة.

طوى المسافة الفاصلة بينهما وطوق خصرها بذراعيه ورفعها عن الأرض ليتقابل وجهها لوجهه فيتحدث من بين أسنانه..أفتكر إني حظرتك تنطقيها مرة تانية.

ظلت تقاوم وتصارع ليطلق صراح خصرها وتضربه على كتفيه تقول بهستيرية..نزلني ..نزلني يا مجنون.. طلقني طل.....إبتلع باقي الكلمات التي تقذفها بوجهه وهو يقبلها بقوة وشوق .. شوق وحنين إلى هذا الشعور الرائع الذي حرم منه منذ أن بدأت إختباراتها.

ظلت تقاومه بكل ما أوتيت من قوة .. وظل هو يشدد على خصرها بذراعيه مقبلا شفتيها رغم تلك المقاومة..فكلما زادت مقاومتها كلما ازداد جوعا لتلك القبلات حتى تذوق ملوحة دموعها فإبتعد بوجهه عنها وأنزلها من بين ذراعيه محاولا

الإعتذار منها.. حبيبتي أنا أسف..أرجوكي سامحيني..منة .. منة أرجوكي كفاية دموع وكلميني...منة والله العظيم أنا جاي إنهاردة وكل اللي بنتمناه إنك تسامحيني على غبائي وتهوري في الكلام اللي قولته ليكي إمبارح.

حبيبتي سدئيني..أنا منمتش ولا دقيقة واحدة من وقت مقولتلك الكلام ده..طول الليل بأنب نفسي.

حاولت أتصل بيكي ..بس كل مرة أتردد وأقول لا لازم أروح لحد عندها وأعتذرلها وأترجاها تسامحيني..أقولها إني أغبى إنسان في الدنيا لأني مش عارف أتحكم بأعصابي لما أشوفه قريب منك وأنا عارف إنه في يوم من الأيام فكر فيكي كزوجة.

رفعت عينيها غارقة بالدموع تقول...لحد أمته!!

لحد أمته يا مالك هتحمل اتهاماتك ليا ؟

أنا.. أسفه..سامحتك مرة ورجعت جرحتني بكلام أصعب من المرة الأولى..عايز إيه..استنى لما أكون في بيتك ويحصل أي حاجة تخليك وقتها تتجنن من الغيرة وترميني برة بيتك ؟!

حاول الاقتراب منها مرة أخرى ولكنها وقفت مبتعدة عنه لتقول..لو لسه ليا أي قيمة عندك إمشي أرجوك ومتتسببش ليا في مشكلة..أنا مبقاش عندي كلام تاني أقوله..أرجوك تمشي قبل

ميرجعوا من برة أرجوك.

علم من تلك النظرة بعينيها أنها لن تسامحه.. على الأقل اليوم..لذلك فضل أن يتركها حتى تهدأ ويحاول معها مرة أخرى.

تحدث مالك بحزن عميق.. خلاص يا منة أنا همشي زي ما إنتي طلبتي .. بس ده مش معناه إني هنفذ كلامك..أنا بس هديكي فرصة تهدي شوية وبعدين أكيد هيكون بينا كلام كتير.

همست بمرارة..خلاص يا مالك..مفيش بينا كلام.. أرجوك نفذ طلبي لأني مستحيل أقدر أكمل حياتي مع إنسان سهل عنده يشك فيا ويهيني بكلامه..حتى..حتى لو كنت بحبه..دي مسألة مبدأ.

إقترب منها بسرعة وقبل جبينها رغم اعتراضها قبل أن يبتعد عنها يقول..هشوفك قريب يا حبيبتي.

اتبعتها ملك إلى المطبخ لتقول..ممكن أسألك سؤال وتجاوبيني عليه بصراحة؟؟

إرغي..خير!! قالت ملك مترددة..إنتي حقيقي مش بتحبي حمزة ؟؟؟؟

يوووووه..ليه السيرة دي دلوقتي ، سديتي نفسي.

أكملت ملك..طيب ايه السبب انكم كاتبين كتابكم لما ولا إنتي

بتحبيه ولا هو بيحبك؟!!!

ومين قالك إنه مش بيموووت فيا!!!

ضربت اقدامها بالارض بتذمر طفولي لتقول بلاش كدب أنا قولت نتكلم بصراحة ، اللي عملتيه إمبارح كان تمثيلية عشان تخليني أكره حمزة وأطلب منه الطلاق ، كل اللي بتعمليه هدفك منه توصلي حمزة لدرجة من الإنفعال تخليه يطلقك حتى لو كنت أنا الضحية ، أو هو ... إنتي متعرفيش حمزة تعبان أد إيه من عمايلك فيه اللي بتخليني أقوله كلام صعب عليه أوي يسمعه مني ، أنا خايفة يحصله حاجة بسبب الخناء والمشاكل كل يوم ، دي حتى منة ملاحظة إن شكله تعبان.

التفتت إليها وبدون مقدمات.. بتحبيه؟؟؟

خفضت نظرها وهمست..دا مش موضوعنا.

ضربت الأخرى على الطاولة أمامها تتحدث بغضب..لا بئا هو ده موضوعنا ولو مجاوبتيش بصراحة يبقى متنتظريش مني أي إجابة لسؤالك.

سرحت ملك بخيالها في حمزة فتنهدت تقول..بحبه أوي ، حتى لما قولتي إنه متجوزك وأنا صممت أرجع بيتنا القديم ، حاولت كتير أكرهه لكن مقدرتش..مش قادرة أشوفه غير حبيبي..مش

عايزة أصدق إنه بيحب غيري لأني وقتها هموت.

رجعت بنظرها للأخرى وجدتها تنظر اليها بتسلية.

لترد الأخرى..أمممممم...شوفي .... صحيح أنا مش طايقاكي من ساعة مشوفتك ، بس ممكن أقولك كل حاجة إذا سمعتي كلامي.

قالت ملك بسرعة..طيب قولي.

لا لاااااااااااااا....لازم وعد وإلا مش هقول.

أوك موافقة ، وعد أسمع كلامك.

طيب تعالي ، شدتها من يدها تسحبها وراءها إلى أن وصلوا للمكتب.

اقعدي هنا .. شوفي يا ستي.......................

ها عرفتي بئا أنا ليه مش طايقاه ؟؟؟

فهمت وإيه بئا اللي عايزاني أعمله؟!!!

أنا هقولك... إنتي ولا كأنك عرفتي حاجة ولازم تفضلي كدا..مطلعة عينه عشان يعرف إن الله حق أولا لأنه خبى عليكي جوازه حتى لو كان مجبر عليه..كان لازم يصارحك وإنتي صاحبة القرار لو بتحبيه ومتفهمه موقفه كان ممكن جداً توافقي بدون مشاكل ، ولو مش متقبلة الموضوع ورفضتي كان يقدر إن ده

حقك وكان ممكن يحاول مرات كتير لحد ميحسسك أد إيه بيحبك ومتمسك بيكي وده كان ممكن يخليكي توافقي عليه.

نيجي لثانيًا .. أنا أفضل وراه أعمل فيه مقالب تخليكي تزعلي وتنكدي عليه لحد ميزهق ويطلقني وأرتاح منه وأتجوز اللي بحبه...هاه إيه رأيك؟؟؟

إبتسمت ملك بشقاوة تقول .. موافقة ..... بس آآآآآآ

قالت الأخرى بنفاذ صبر .. بس ايه ، اخلصي قبل ميرجع

همست ملك بخجل .. أصلي .... يعني ... أنا كمان بكون زعلانة لما بيزعل.... أصلي بحبه أوي.

قالت الأخرى بسخرية .. طيب وعايزة إيه بئا يا حنينة؟!!!

لتقول ملك .. عندي فكرة حلوة ، إنتي تعملي المقلب وأنا أنكد عليه شوية وبعدين هو هيحاول يصالحني ...أرفض ف الأول وبعدين أتصالح معاه لحد متفكري في مقلب جديد.

نعم يختي ؟!!!

قالتها الأخرى ثم أكملت .. هو أنا هضمن أفلت من العقاب كل مرة دا زي التور لما بيتعصب ولولا عمتو ومامتك موجودين كان زماني واخدة ميت علءة من يوم مرجعت ، إنتي متعرفيش أنا إضربت منه أد إيه المتوحش ده هو وحسن ، وبالمناسبة إبقي

فكريني أعلمك شوية حركات للدفاع عن النفس بما إنك هتتجوزي هيرقل ده😂😂😂😂

قالت ملك مستنكرة .. بصي بئا عشان نكون أصحاب ، بلاش تتكلمي كدا على حمزة... على فكرة حمزة طيب جداً ورقيق وحنين أوي ومستحيل يضربني أبدا.

فتحت عينيها تصرخ بها...عمره إيه ؟؟؟

عمره مضربك ولا مرة من يوم مخطبك!!!!

اه يا حمزة ال.......وإشمعنا أنا كان هو وحسن بيضربوني ، ماشي يا حمزة والله لأطلع عفاريتك الليلة ، لحد مخلص منك القديم والجديد.

صرخت ملك..بتشتمي جوزي أدامي ، أنا مسمحلكيش.

كانوا سيبدأوا بالشجار لكن سمعوا أصوات عالية تأتي من الخارج لتقفز الأخرى بسرعة تقول ..أكيد شاف مالك وبيتخانق معاه.

مالك!!!! رددت ملك ... إيه اللي بيحصل ؟؟!!!!

ردت سريعا .. هيقتل مالك وبعدين يقتلني....يلا بسرعة.. أصلي بدأت مقلب بس مالك ممكن يروح ضحيته وجوزك حبيبك

هيعلقوه على حبل المشنقة.. بس متقاطعيش وقولي إن شاء الله.

ضربتها ملك تقول..بعد الشر عليه.

لتحتد الأصوات....نظرت كل واحدة للأخرى وبدون كلمة أسرعتا للخارج.

كان مالك ينزل الدرج عندما التقت عينيه بعيني حمزة الذي رماه بنظرة سريعة وهو يقترب منه وعندما التقيا سويا بأخر الدرج تحدث حمزة من بين أسنانه..كنت فين؟؟؟؟

كنت عند منة هكون فين يعني!!!

نعم يا حبيبي ...عندها فين .... في اوضتها؟؟؟

ايوه... أصلها زعلانة مني فجيت أصالحها ،

حقي ....هي مش مراتي.

مراتك ؟؟!!!!

كانت الكلمة موازية لضربة عنيفة لفك مالك ، سقط على الدرج خلفه ليهبط حمزة عليه يكيل له الضربات ، هنا صرخت الأخرى من خلفه..سيبه يا مجرم يا متوحش ، أنا اللي طلعته عندها عشان بتعيط ولازم يصالحها...وأكملت بشر وقهر من تصرفاته المتعجرفة..إشمعنا أنت بتدخل أوضة ملك وبتصالحها كل يوم عمال على بطال!!!!

ترك مالك الذي يجاهد للنهوض والتفت للأخرى يتطاير الشرر من عينيه يقول..وصلت بيكي الجرأة تطلعيه أوضتها وإحنا مش موجودين ، أنا فعلا غلطت إني مسبتش حسن يخلص عليكي يومها ، دا إنتي ليلتك سودة...قالها وهو يقطع المسافة بينهما.

صرخت هي..مالك ، الحقني ، المجنون هيقتنلني قالتها وهي تقفز للخارج بكل ما لديها من قوة.

صرختها باسمه تستنجد به جعلته يقفز على رقبة حمزة الهايج مثل الثور كما قالت هي من الخلف لتتبدل الأماكن ، كان ظهر حمزة مواجها للدرج ووجهه باتجاه المكتب لتقع عينيه عليها بذلك الفستان الذي يعشقه ، تاركة لخصلاتها البنية العنان ، نزل بعينيه ليرى ساقيها الرشيقتين مكشوفتين و يظهر منهما الكثير وخاصة بهذا الحذاء المرتفع.

شعر بنار تحرق جسده بأكمله وشرارات غضب أعمى يطل من زيتونيته وهو يرى اقترابها السريع منهما ، شروده أعطى مالك الفرصة لينال منه فأسقطه على الأرض ونزل عليه يرد له تلك اللكمات التي نالها وجهه الوسيم من قبضته الفولاذية..حقا إنه مثل الثور.

ظلت تبكي منذ مغادرته لغرفتها إلى أن وصل لسمعها أصوات

عالية تأتي من أسفل لتنتبه لصراخ حمزة لتضرب صدرها برعب وهي تقول..مالك!!!

يانهارإسود..حمزة هيقتله...فتحت باب غرفتها لتتعالى الأصوات في أذنيها.

كانت بأول الدرج من أعلى وهي تشاهد مالك منقض على حمزة يضرب وجهه بغضب وقسوة فصرخت بإسمه ليرفع وجهه لأعلى ، وجدها أعلى الدرج واضعة كفيها على فمها ، يعلو وجهها نظرة رعب ، والمحزن أنها على حمزة وليست عليه!!!

شعر بألم حارق بصدره ، ليتحول لنار مستعرة وهو يراقبها تهبط الدرج بسرعة و بتلك المنامة الشفافة ، تتطاير معها خصلات شعرها الطويل.

لا يعلم أي منهما كيف تركه الآخر مبتعدا عنه بسرعة ، ولا يريد أن يعلم أي شيء في تلك اللحظة إلا...كيف استطاعت أن تظهر أمام الآخر هكذا ؟؟؟؟😒😩😒😩😒😩

نهض دافعا مالك من صدره والغريب أن الأخر لم يعترض بل نهض سريعًا أيضا.

قطع عليها المسافة رافعًا جسدها الرشيق بين ذراعيه وكأنها

بوزن ريشة فكان جسده كالحائط يخفي عن الأخر كل تفاصيلها التي وإن كان مالك قد رآها ولو بالخطأ لن تفلت هي من عقابه.

إبتعد يفلت حمزة في نفس اللحظة التي دفعه هو لينهض سريعًا يتمتم بشتائم من بين أسنانه لا يعلم لمن يوجهها ولا يريد أن يعلم كل ما أراده هو أن يصل إليها ليعاقبها على ظهورها أمام حمزة بتلك الهيئة المغرية.. مهلا هل يحدث ذلك في العادة؟!!

تملك منه الغضب وهو يطوق خصرها بذراعيه ويحملها دون أن يتوقف عن صعود الدرج.

كان يسير بالحديقة ومازال عقله شاردًا بصورة تلك الجنية الحمراء التي خطفت منه شيء كان يمتلكه لحظة دخوله من باب الفيلا ، لكنه يشعر الأن بأنه قد غادر من دونه .

تأوه وهو ينظر للسماء يشاهد غروب الشمس خلف الأفق معلنة حلول الظلام ، في تلك اللحظة سمع صوت صرخات أنثوية مستنجدة..عمتووو ... الحقيني يا عمتو إبنك المجنون هيقتنلني...

تسمر مكانه كالتمثال وهو يرى اقترابها السريع وكأن الشمس عادت لتشرق من جديد ولكن له وحده ، فاقتراب تلك الشمس النارية منه حتما ستحرقه بألسنة نيرانها.

أغمض عينيه متأوها بسبب هذا المشهد المهلك ليفتحهما سريعًا على إتساع وجسده يتهاوى للخلف بسبب اصطدامها به !!!!!!!!!!

&&&&&&&&&&&

الفصل الخامس والثلاثون

اااااااه

تأوهت وجسدها يصطدم بجدار بشري عملاق أغمضت عينيها وهي تجد نفسها تسقط معه بقوة على الأرض فيطلق فمها صرخة أخرى.

فتحت عينيها حينما شعرت أنها لا تتألم لتجد انعكاس صورة وجهها في تلك العينين التي تنظر اليها بطريقة غريبة وكأنها تخترقها حتى أعماق روحها ، ارتبكت في البداية تحاول ألا تنظر إليه وهي تنطق متلعثمة.. أسفة.

قالتها سريعًا ثم حاولت بعدها أن تنهض لتجد خصرها أسير ذراعيه التي أطبقت عليه بقوة تمنعها من الإبتعاد عنه.

ظل ينظر إلى تلك العينين ، فقط عينيها هو كل ما يراه أمامه وكأنه انفصل عن العالم المحيط به بسبب خصلات شعرها النارية التي غطت جانبي وجهه لتكون ستار أُسدل خصيصا ليحجبهما عن العالم المحيط من أجل تلك اللحظة الفاصلة في حياته . هل يشعر بدقات قلبها سريعة كما دقات قلبه وكأنهما ينبضا سويًا بتناغم رائع!!

هل من الممكن أن تستمر هذه اللحظة إلى الأبد؟؟ أن يظل ناظرًا

لعينيها الساحرة ، شاعرًا بنبضات قلبها المتسارعة ، مستنشقًا عطرها المسكر ، ملتفًا بتلك الخصلات التي تداعب بشرة وجهه ؟؟ !!!!

هل من المعقول أو من الطبيعي أن يشعر حاتم نصار بما يشعر به الأن!!!

عادت تنظر إليه ولكن نظرتها تلك المرة كانت شرسة جدًا حيث سمع صوتها يطرب أذنه بالرغم من حدته. ممكن تشيل إيديك من عليا لو سمحت ؟ لم يستطع الرد ، وكيف يستطيع الرد وهو يختبر لأول مرة في حياته شعورٍ كهذا ؟!!

شرارات غضب أطلت من عينيها بدت له كسهام تخترق قلبه هاتفه من بين أسنانها بغيظ.

ممكن تسيبني ؟؟؟

وبدلًا من تنفيذ طلبها همس بدون أن يدرك أن صوته كان متحشرجً بطريقة غريبة على أذنه هو شخصيا.. إنتي مين؟!!

اااه...

خرجت من فمه مغمضًا عينيه ليس ألمًا وإنما استمتاعًا بدغدغات لذيذة بسبب تلك القبضة التي ضربت صدره بقوة تقول..وانت مالك يا بارد ، سيبني أحسنلك.

خرج أخيرًا حاتم العابث مبعدًا ذاك العاشق من أول نظرة.. وإن مسبتش ، هتعملي إيه يعني ؟

اااااااه...

لكنها تلك المرة خرجت بسبب الألم الذي يشعره بساقه المسكينة التي تلقت ضربة قاسية من تلك الجنية النارية قبل أن يفلتها ويدلك مكان الضربة مغمضا عينيه متأوها.

فتح عينيه بصدمة غير مستوعب ما التقطته أذنه...أيُشتم حاتم نصار هكذا أمام عينيه!!!

وممن ، من فتاة!!!!

الفتايات في عالمه يطربن مسامعه بكلمات الإعجاب وأحيانا الغزل الصريح ، ولكن لأول مرة يتلقى من واحدة منهن مثل تلك الصفات السيئة التي تنعته بها تلك النارية.

وقفت أمامه تنظر إليه من علّو متشفية تقول..عشان تاني مرة تنفذ اللي أقوله من أول مرة.

نهض بجذعه متكأً على مرفقيه وقال.. انتي عارفة عقاب اللي عملتيه وقولتيه ده إيه؟؟

أخذ يتأمل ذلك الجمال الصارخ الواقف أمامه بكل ثقة وغطرسة

منتظرًا إجابتها .

لأ مش عارفة ولا عايزة أعرف يا بارد ، قالتها وهي تتلفت حولها مثل اللصوص ليرد بتسلية..شكلك حرامية واتقفشتي😂😂.

اتقفشتي !!!!

إيه الكلام البيئة ده!!

تعالت ضحكاته لتقول من بين أسنانها بغيظ.. أسكت الله يخربيتك هتوديني في داهية.

نهض حاتم يتقدم منها وهو يعيد ترتيب ملابسه ثم قال ..قولي بس سرقتي ايه وأنا مستعد أسوي الموضوع ، أصل صاحب البيت صاحبي.

ضحكت بسخرية تقول..قولتلي بئا ، وأنا أقول إيه البرود ده ، أتاريكم أصحاب ، سبحان الله الطيور على أشكالها تقع!!!

قصدك إيه يعني.......وقبل أن يصلها سمع صوت حمزة غاضبًا....

شمسسسسسسسسسس

انتفضت لصرخته وأسرعت تختبأ بعيدًا عنه ، تعثرت بحذائها الذي فقدت إحداه أمام عين المذهول غير مكترثة بها لتواصل

الهروب.

ظل ينظر في أثرها إلى أن إختفت ، نزل لأسفل يلتقط فردة الحذاء الأحمر ، رفعها أمام وجهه يقول بشغف.."شمس" أكيد شمس طبعًا مهو ده أنسب إسم يليق عليها وعاد يكرره باستمتاع شمس ، شمس ، شمسي أنا.

أغلق باب سيارته بعد أن خبأ بها كنزه الثمين واستدار يبحث عن جنيته النارية ، السندريلا الحمراء!!!!

****

أغلق باب مكتبه خلفهما بقدمه واتجه بها للداخل ثم أنزلها وتحدث بنبرة غاضبة يقول.. إنتي إتجننتي ؟!

إزاي تنزلي من أوضتك بالشكل ده ومالك موجود؟

إقتربت منه بإغراء ثم بدأت أناملها ترسم دوائر وهمية على صدره ليبتلع ريقه بصعوبة ، ناسيا كل شيء حدث كل ما يفكر به أنها هنا معه تمارس سلطتها على قلبه المتيم بعشقها.

رفعت وجهها الجميل لتنظر لعمق عينيه الزيتونية وقالت.. والله يا حبيبي مكنت أعرف إنه موجود أصلا ، أنا نزلت عشانك قالتها ثم بدأت تدور حول نفسها ليوقفها هو يلف خصرها بكفيه يهمس

برقة أثارت داخلها حنين إلى تلك المشاعر التي يُشعرها بها..بجد يا ملك ؟!!

بجد لبستي الفستان اللي بحبه ونزلتي من أوضتك عشاني؟؟

أومأت برأسها فقال بنبرة متسائلة..يعني مش زعلانة مني عشان اللي شمس عملته ؟!

حوطت وجهه بكفيها تقول..أنا سمعت كلامك مع ماما وعمتو..حسيت إنك مش بتكدب وإنها عملت كدا مخصوص عشان تدايقني ونتخاصم بس برضو فضلت زعلانة عشان كل مفتكر منظرك وانت حاطط ايديك على وسطها أتجنن ، بس ماما وعمتو بعدها فهموني كل حاجة.

بس على فكرة أنا لسه زعلانة منك عشان خبيت عليا إنها مراتك وعشان كدا بنبهك لو شوفتك بتكلمها أو قريب منها أو دخلت أوضتها هخاصمك تاني وأسيبك كدا تعبان وزعلان ومش طايق تقعد في البيت.

رد مأخوذ بجمالها ورقتها..أقترب منها!!!!

دا أنا متحملها هنا بالعافية ، تقولي أقرب منها !!! إقترب منها خطوة ليقول بصوت أجش أنا مش عايز أقرب غير منك إنتي وبس ، قالها وهو يقترب من وجهها يهمس .. لأنك وحشاني

أوي يا ملك ، وقبل أن يقبلها كانت تبتعد عنه تحرمه راحة إقترب من الحصول عليها لتقول بدلال يعشقه منها.. الأول عندي طلب وتوعدني تنفذه ليا.

همس..طلب بس ، حبيبتي إنتي تؤمريني وأنا عليا أنفذ بدون مناقشة ، أهم حاجة تخليكي جمبي ومتبعديش تاني عني لأني بموت في كل دقيقة بتبعديني عنك.

همست..بعد الشر عليك يا حبيبي أوعى تجيب سيرة الموت دي تاني أبدالأني بخاف عليك أوي يا حمزة وعشان خاطري سامح مالك هو حاول كتير إن منة تنزل عشان يتكلم معاها بس هي عاندت ورفضت تنزل أو حتى أشوفه.

بس المجنونة بنت خالك هي اللي أقنعته يطلع عندها يصالحها والصراحة مالك قالها ممكن تزعلوا قالت وفيها إيه يعني مهو حمزة بيدخل عند ملك كتير يصالحها.

شتم من بين أسنانه بغضب شديد عندما تذكر مالك الذي تركه بالخارج.

عادت لهمسها المطعم بالدلال..وحيااااتي يا حمممزة.

لو بتحبني سامح مالك وأُعذره ، إفتكر لما بزعل منك بتعمل إيه عشان تصالحني.

زمجر بغضب يقول.. ليه إن شاء الله،هو إنتي عايزاه يعمل مع منة زي مأنا بعمل معاكي!!!

عبست تضم شفتيها كالأطفال تقول..يا سلام وإشمعنا بتدي نفسك الحق وتمنعه على غيرك ؟ طيب أنا مخصماك وطالعة أوضتي وإياك تحاول تدخل عندي مرة تانية هاه.

أرادت تجاوزه للخروج حينما رفعها عن الأرض مزمجرًا..عايزة تسيبيني كدا ورايحة على فين قالها ثم أطبق على شفتيها بشوق جارف بسبب بعدها الطويل عنه ، تحرمه راحة لا يحصل عليها إلا بقربها.

كان يحتضنها بقوة يتمنى لو يزرعها داخل صدره . تأوهت بسبب عنف ذراعيه وهمست .. حمزة ليهمس بعقل مغيب..روح حمزة.

ردت بخجل لذيذ..مالك؟؟

زمجر حمزة بغضب لذكرها إسم أخر وهي بين يديه ، لا يريدها أن تهمس غير إسمه لذا عاود تقبيلها كعقاب على ذكرها لإسم مالك.

أخيرًا إبتعد عنها لسحب أكبر كمية من الأوكسجين ثم قال بعدها..إحنا لازم نتجوز في أقرب وقت ،

أنا خلاص مبئتش قادر أتحمل بعدك عني وإحنا في بيت واحد ، حرام عليكي والله مبقيت أنام ، هيجرالي حاجة لو متنجوزناش قريب.

لترد بغيظ..يا سلام مش لما أخلص الكلية؟؟!!

ليرد بسرعة..حرام عليكي يا ملك عايزاني استنى كمان تلات سنين ، دا كنت أموت.

بعد الشر عليك يا حمزة ، وبعدين معاك بئا كل مرة هقولك بلاش تقول كدا تاني !!

تحرك بها ناحية الكرسي ليجلس هو عليه ثم يجلسها فوق ساقية ومازال محتضنا خصرها بكفيه.

بعدها همس برقة بالقرب من أذنها..للدرجادي خايفة عليا يا حبيبتي؟

همست بدلعها الزائد..موووووووت

تأوه وقال والله العظيم أنا اللي خلاااااص هموت لو موافقتيش نتجوز السنة دي.

طوقت عنقه تعبث بشعره كما يحب ثم همست..لو سامحت مالك وخلصت موضوع جوازك ده أنا مستعدة نتجوز بعد سنة تالتة.

قال بقهر..أهون عليكي أفضل في العذاب ده كمان سنة؟؟!!!

قبلت خده برقة تهمس..لازم تتعلم تصبر ، مش كل حاجة عايزها تاخدها كدا بسرعة.

كدا يا ملك ، يعني بتعاقبيني؟

أيوه ، إعتبره كدا وإحمد ربنا إني سامحتك وأوعى تحاول تزعلني لأن دا لو حصل يبقى المدة هتزيد.

هتف بسرعة..لا أبوس إيدك كفاية سنة واحدة وربنا يصبرني لحد متنتهي.

أحنت رأسها على كتفه تقول..يلا نخرج بئا ، كفاية كدا وزي موعدتني تسامح مالك ومتتخانقش معاه عشان خاطر منة.

تنهد وهو يمسد ظهرها وقال..عشان خاطر عيونك ممكن أعمل أي حاجة ، المهم أشوف اللمعة دي في عنيكي اللي حرماني النوم.

ضحكت ملك ضحكتها الرنانة التي تقتله فكتمها سريعا ليغيب معها مرة أخرى.

بعد فترة نهض يقبل رأسها ويقول أخلص بس من الاتنين اللي بره دول وبعدين أفضالك يا قمر.

****

جلس بالأسفل ينتظر حمزة ليتحدث معه قبل أن يغادر ، فبعد ما حدث في غرفتها منذ قليل وهو يشعر بإهانة لم يشعر بها من قبل.

خرج حمزة واقترب منه يقول..أنا معنديش إعتذار ليك ، لأن اللي حصل ده مرفوض تماما ، طول ما منة هنا مش من حقك تقعد معاها غير هنا أو في الجنينة ، لكن أوضتها خط أحمر ، أتمنى دي تكون المرة الأخيرة لأن لو اللي حصل إنهاردة إتكرر أنا مش عارف وقتها ممكن أعمل إيه.

وقف مالك بهدوء وتحدث..أنا مش منتظر منك إعتذار يا حمزة ، وإطمن اللي حصل إنهاردة مش هيتكرر تاني لأني ببساطة مش راجع هنا مرة تانية...قالها مالك ثم غادر سريعًا بدون أن يوضح معنى كلامه.

وقف حمزة يفكر بمغزى تلك الجملة والتفت لملك التي خرجت من المكتب متجهه اليه بسرعة تقول.. إيه معنى كلامه ده يا حمزة؟!

رد بحيرة .. مش عارف يقصد إيه ، شوفي يا حبيبتي إطلعي إنتي لمنة وحاولي تفهمي منها إيه اللي بيحصل معاها على

مشوف الكارثة دي راحت فين أوك ؟؟

****

خرج من باب الفيلا متجها إلى الحديقة يبحث عنها وهو ينادي بصوت عالي غاضب.. شمسسسسسسسسسسس ، إطلعي أحسن لك بدل ميكون حسابك معايا عسير.

ليأتيه صوت حاتم من خلفه .. إيه يا ابني إنت ، كنت فين بقالي أكتر من ساعة منتظرك هنا لدرجة إني زهقت وكنت همشي.

انتبه حمزة وقال .. حاتم؟؟

معلش والله نسيتك خالص ، مع إن سيدة قالتلي أول مرجعت إنك مستني في الجنينة بس حصل حاجات خليتني نسيتك خالص ، أسف يا حاتم أعذرني.

إيه يا ابني أسف دي هو أنا غريب ؟!

المهم خير كنت بتقول عايزني في موضوع مهم.

رد بتعب..تعالى معايا المكتب نشرب قهوة في الأول لأن دماغي خلاص هتنفجر من اللي بيحصل معايا وبعدين أشرحلك كل حاجة.

ليرد حاتم .. شكلك في عندك مشكلة كبيرة.

زفر حمزة وهو يتحرك باتجاه المكتب..هي مش مشكلة بس ،

دي كارثة.

****

بعد أن شرب القهوة قال حاتم .. يعني أفهم من كلامك إن الواد ده مدايئك في حاجة؟

ليجيبه هو مش مدايئني أنا ، لكن عامل مشكلة مع حد يهمني جدا ونفسه يلاقي عليه أي غلطة ، بس للأسف تحس إنه بيخفي أي أثر وراه.

شوف الملف ده فيه كل المعلومات اللي قدرت أجمعها عنه ، وفيه كمان صورة ليه ، أنا متأكد إنه وراه مصيبة كبيرة جداً وخاصة إنه عايش و بيصرف ببذخ ودي كانت واحدة من الأسباب اللي خلتني أدور وراه لأن لا طبيعة ولا حجم شغله تخليه يعيش بالشكل ده أبدًا.

فتح حاتم الملف ينظر لصورته وبعض المعلومات وقال..يعقوب ، دا مكتوب إنه فلسطيني.

أكمل حمزة .. فلسطيني خليلي ، لكن شوف لو إتأملت في ملامحه تشك إنه فلسطيني أو إنه عربي من الأساس.

قال حاتم .. إنت بتشك إنه يكون........؟؟

أكد حمزة..بالظبط كدا ، مش شك ، أنا متأكد من إحساسي ، بس المشكلة إني لما جمعت عنه معلومات كنت حاسس إن في حد بيغطي على أي معلومة غير اللي موجودة أدامك في الملف ، تحس إن في حد كبير وراه وبيدعمه وبيخفي أي أثر وراه يدينه.

زفر حاتم .. الموضوع شكله كبير أوي ومش سهل لكن إن شاء الله هعمل كل جهدي وأجيبلك خبره ، أنا مسافر أمريكا الشهر الجاي بس مدام الموضوع مهم ومستعجل أنا هبعت الملف لحد موثوق فيه يحاول يجمع أي أخبار لحد مسافر وإن شاءالله أرجع ومعايا كل حاجة عنه.

تنهد حمزة يقول..يا ريت يا حاتم ، إنت متعرفش الموضوع ده أد إيه مهم ومسبب مشاكل كتير لشخص عزيزعليا أوي.

قبل أن يرد حاتم كان باب المكتب يفتح بعنف لتظهر تلك النارية وشعرها إزداد تشعثًا وكأنها خرجت لتوها من معركة شرسة داخل الأدغال وحتمًا كان الفوز حليفها هي.

صرخت بحمزة المذهول والمصدوم في نفس الوقت من جرأتها للظهور أثناء وجود شخص غريب لأنه يعلم تماما طباع حمزة الصعيدية المتشددة من هذه الناحية.

أخيرا خرج حمزة من صدمته وعندما كان يهم بالصراخ كانت

هي تصرخ به أولًا.. إنت أخدت موبايلي واللابتوب بتاعي ليه يا حمزة ، والله العظيم لو مرجعتهملي حالًا لأكون مولعة حريقة في البيت الليلادي.

عندها نهض حمزة وشرارات الغضب تتطاير من عينيه وهو يصرخ بها إمشي إطلعي فوق وحسابك معايا بعدين.

ضربت أقدامها في الأرض بغضب شديد لتصرخ مرة أخرى..عايزة حاجتي اللي أخدتها يا مجرم أحسن أقسم بالله لأكسر أي حاجة أشوفها تخصك.

أسرع إليها يشتم من بين أسنانه لتصرخ هاربة..عمتوووووو...الحقيني.

كان يحاول كتم إبتسامته لكي لا يراها حمزة فيطبق على رقبته يخنقه فتحدث اليه لافتا نظره ليستدير حمزة..طيب أنا همشي دلوقتي وأوعدك تسمع أخبار في أقرب وقت.

زفر غاضباً.. معلش يا حاتم كنت عايز أقولك نقعد شوية بس زي ماانت شايف..عندي كارثة في البيت.

لا يا حبيبي ولا يهمك أنا كمان مش غريب.

أشوفك قريب إن شاء الله.

كان في طريقه للخروج ، يقترب من الباب يصطحبه حمزة عندما كانت تهبط الدرج تصرخ بغيظ .. سيدة ، ياااسيدةااااا ؟؟؟

ردت..نعم يا ست شمس ؟فين عمتو .. مش لقياها فوق!!

لترد الخادمة..مرجعتش لا هي ولا الست مريم مع حمزة بيه.

وقتها صرخ بها مرة أخرى..مش قولتلك إمشي إنجري على فوق!!

صرخت وهي تقذفه بشاحن الموبايل الموجود بيدها..عايزة موبايلي واللابتوب بتاعي يا مجرم ، يا جبااااان.

تفادى حمزة ما قذفته به وكان هو خلفه يقف كالأبله ينظر لغضبها الشرس مستمتعاً ، مأخوذ بجمالها الغاضب المثير فتلقى هو الضربة على جبهته جعلته يتأوه بقوة واضعا كفه مكان الضربة

مغمضا عينيه.

وقتها جن جنون حمزة الذي التفت له بذعر يقول بغضب شديد حاتم ، حاتم وريني جت فين؟؟

أوعى تكون جت في عينك ليهز رأسه بنفي دون أن ينطلق كلمة واحدة.

أسرع حمزة إليها يطوي الخطوات سريعا لتعاود هي صعود

الدرج بسرعة مستأنفة الصراخ وقذفه بشتائم كثيرة.

أسرع حاتم ينادي إسمه ليلتفت إليه حمزة فناداه..تعالى أرجوك ، أنا تمام الحمدلله ، ملوش داعي تزعلها.

حمزة.. إنت بتقول إيه يا حاتم ، دا أنا لازم أضربها لحد متتعلم الأدب و تلتزم حدودها لما يكون معايا ضيوف.

تعالت أنفاسه غضبًا وشعر بنار تحرق جسده من فكرة أن يضربها حمزة فقال بسرعة.. والله العظيم هزعل منك بجد لو عملت كدا ، يا سيدي أنا أدامك أهو مفيش فيا أي حاجة وكمان مسامح في حقي.

نظر حمزة لجبهته يقول.. اتفضل يا عم أهي ممكن تسيب أثر لفترة طويلة.

وضع أنامله يتحسسها يقول..مش مشكلة هروح أحط عليها تلج وخلاص بئا يا حمزة.

ليكمل حمزة..طيب إفرض انها كانت جت في عينك؟ وقتها كنت هتقول إيه؟

يا سيدي وأهي مجتش في عيني والحمد لله.

عشان خاطري بلاش تزعلها وتعمل مشكلة.

مشكلة!!!

دي يتعمل معاها مشكلة ؟!!

دي هي أساساً كارثة.

إبتسم حاتم يقول..ما إنت واضح إنك واخد موبايلها واللابتوب زي مقالت ، اديهالها وبلاش استفزاز.

نعم أديهالها!!!

دي بتحلم ، دي مش هتشوفهم تاني غير لما تبطل تتحداني ، إنت متعرفش هي بتعمل فيا إيه؟!

قبل أن يتحدث حاتم كان صوت ملك يأتي من أعلى تصرخ..الحق يا حمزة ، شمس بتكسر في أوضتك وأخدت اللابتوب بتاعك.

وقتها لم يتمالك حاتم نفسه فظل يضحك حتى دمعت عيناه ليقول حمزة..بتضحك؟

ليك حق تضحك ، ما لو ربنا بعتلك كارثة زيها تنكد عليك عيشتك كنت هتعذرني ، يلا روح انتى وسيبني أطلع قبل متدمر كل حاجة.

خرج من الباب يُأمن على كلمات حمزة بأن يعطيه الله هذه الكارثة بالذات وليس مثلها كما دعا حمزة.

"*************

كان قريبا منها ولكنه لم يتحدث إليها أبدا فهمست بإسمه ليلتفت إليها بوجهه ينظر لها ثم يعود يوليها ظهره ويبتعد ، فتعاود هي الهمس بإسمه باكية وكل مرة ينظر إليها ويعود يوليها ظهره مبتعدًا أكثر.

إلى أن نزلت على الأرض تبكي وتنتحب من قسوته عليها ليهمس إسمها بألم ، وقتها رفعت رأسها لتجده أمامها مباشرة ، مواجهًا لها ، ظلت تصرخ وتصرخ مما تراه أمامها ، كان وجهه مشوه ببشاعة

أين ملامح حبيبها!!!

جسده ينزف من كل مكان ، ملابسه ممزقة ، ساقه اليسرى!!!!

ساقه اليسرى ليست هناك ، إنها مبتورة!!!!!

ظلت تصرخ وتصرخ وتصرخ من هول الصدمة والخوف منه وعليه إلى أن إنشقت الأرض وتبتلعه ليظهر أمامها قبر مكتوب عليه إسم حبيبها..

آسر!!!!!!

وصل إلى تركيا بعد أنهى فترة تدريبه ليخوض بعدها اختبارا أتمه بصعوبة ، نعم فمنذ علم بخبر وفاة آسر وهو يشعر بألم

حارق بصدره ليس من أجل أخته فقط ولكنه حزنًاعلى ما حدث مع آسر ؛ آسر الذي إقترب منه كثيرا منذ عقد قران أخته وخاصة في فترة الاجازة التي قضاها معهم في اسطنبول العام الماضي . كانت إجازة رائعة زاروا خلالها أماكن ومدن كثيرة مستمتعين بتجمعهم وخاصة بعد أن وصل ياسين من انجلترا وإنضم اليهم هو الآخر .

عاد يسأل ياسين .. معقول كل دا نوم ؟؟!!

تنهد ياسين وقال.. باسل اتحمل شوي واتركها تفيء عراحتها ، صارلا كتير ما نامت ، بتضل تبكي ليل ونهار وما بتاكل متل العالم وهاد الشي بيسبب اغماءها كتير.

مسح باسل وجهه يناظر الساعة في يده ، لقد وصل منذ أكثر من ثلاث ساعات كل ما يريده الأن هو أن يطمئن على أخته ، يضمها بصدره ، يحاول أن يخفيها عن العالم كله كي تنسى كل ما حدث.

خرجت زوجة والده من غرفة والدة آسر التي مازالت مريضة منذ حادث آسر.

تحدثت لوالده.. حبيبي وين بدك تنام ، هون ولا بتروح عبيتنا ، أنا راح ضل هون مع أخي كمان الليلة لأنو بحاجتي؟؟

تنهد والده ثم قبل رأسها بحنان وقال .. طيب يا حبيبتي خليكي معاه وأنا هروح البيت ، تعبان جدًا ومحتاج أنام أطول فترة ممكنة.

ربتت على يده الحانية تقول .. متل مبدك حبيبي ، روح إرتاح الله لا يحرمنا منك.

ربت على كتف باسل يقول.. حبيبي أنا هروح ارتاح في البيت ، اطمن إنت على أختك ولو قدرت تقنعها ترجع معاك البيت وتنام بأوضتها يكون أفضل لأني بدأت أخاف عليها من النوم في أوضة آسر، لأنها لو بقيت فيها أكثر من كدا عمرها مهتقدر تتجاوز المحنة .... قطع كلماته ينظر لأعلى هو والجميع بسبب صرخات ميرا المتوالية.

كان ياسين هو أول من انتفضت لصرختها الأولى..يعلم أن وجودها بغرفته يؤثر عليها سلبًا.

صعد يقطع كل ثلاث درجات معا يتملكه رعب رهيب عليها ، فتح الباب ليجدها تضع كفيها على وجهها ، تهز رأسها برفض قاطع وتصرخ بإسم أخيه ثم تهذي لا لا لا آسر حبيبي لاااااااااااا.

انطلق اليها بهلع ثم ضمها إليه لتتمسك بقميصه وكأنها تستمد منه القوة لتواجه شيئ رهيب جدا.

كان يستمع لكلمات والده مقتنعا بها قبل أن تدوي صرختها ليتصلب جسده ويشعر بوخزة في قلبه.

رأى ياسين ينهض ليخرج هو من تصلبه متبعا إياه بسرعة ،وقف بباب الغرفة ينظر لأخته بألم حارق وجسدها ينتفض بقوة ليحاول ياسين أن يبثها الأمان ، وهو ، أليس هو من يجب أن يقوم بذلك بدلا عنه ، أليست أخته الوحيدة ، الصغيرة ،الهشة ، الضعيفة؟ !!

إقترب من الفراش بهدوء يستمع لشهقاتها وتمتمتها بإسم حبيبها بألم يعتصر قلبه يهمس ..ميرا؟؟؟

هدأت انتفاضات جسدها بمجرد سماع صوته ليعاود الهمس..ميرا حبيبتي؟؟

ابتعدت عن ياسين لتنظر اليه بحزن شديد تهمس بضعف...باسل!!!!

نهض ياسين ليحل محله بعد أن إرتمت بحضني تقول بألم..

الحمدلله إنك إجيت باسل ، أنا كتير بحاجتك أخي ، ضلك معي ولا تروح متلون.

ربت على رأسها بحنان هامسا..أنا هنا جمبك يا حبيبتي ومش هسيبك لوحدك تاني ، حتى لو سافرت هتيجي معايا ، مستحيل

أسيبك بعد النهاردة.

وصل والديها وخالها بعد فترة بسبب تأخرهم في صعود الدرج.

أبعد باسل وجهها الجميل بالرغم من علامات التعب والارهاق وآثار البكاء إلا أنها تبدو جميلة وضعيفة جدا تحدث.. إيه رأيك ننزل نروح على البيت عند بابا ونسهر مع بعض زي زمان ؟؟

نظرت اليه وتحدثت..بس زمان هو كان عمبسهر معنا ؛ يحكي ، يضحك ، يغني ..... فاكر باسل؟؟

أومأ برأسه قبل أن يقول بهدوء الله يرحمه ويغفر له وربنا يصبرنا على فراقه.

عادت تضم نفسها اليه تقول بوجع غلف حديثها: فراقه صعب كتير أخي ، بيوجع كتير !!!

****

وصل إلى غرفته وهو يحمد الله أن مازن ووالدته لم يعودا من عند أخته بعد ، فعاد يبتسم وهو يتذكر ضرب تلك الجنية له بسبب تمسكه بها لتتحول ابتسامته لقهقهات وهو يعيد بذاكرته تلك الشتائم التي انهالت بها عليه وهو يضبطها داخل مخبأها

،كانت تحاول نزع شيء ما من أسفل قدمها لينزل بسرعة اليها نازعا قدمها من بين كفيها ليستحوذ هو به بين كفيه محاولًا رؤية هذا الشيء الذي يؤلمها ولكنها كانت مهمة صعبة ، بل مستحيلة أولا بسبب تلك الرجفة التي سرت بجسده لنعومة بشرة قدمها بين كفيه .

أغمض عينيه محاولًا التنفس بهدوء ثم عاد يفتحهما سريعا لأنها لم تهدأ أبدا ظلت تضربه وتشد شعره وتقذفه بشتائم كثيرة محاولة استعادة قدمها منه ، لكنه لم يهتم سوى بنزع تلك الشوكة التي رآها أخيرا ليقبض عليها بأظافره وقبل أن ينزعها نظر لوجهها الذي إقترب هو منه كثيرا ليرى ردة الفعل التي ينتظرها ولم يخيب ظنه لأنها تأوهت بنعومة لحظة نزعها ، ظل ينظر إلى ملامح وجهها الرقيقة وخصلات شعرها النارية التي تشعثت بسبب ما تفعله ، كما لم يستطع أن يطلق سراح قدمها وبدلا من ذلك ظل يمسد مكان الشوكة برقة متحدثا بصوت مختنق .. لسه بتوجعك؟؟؟

قالها تحت تأثير شعور رائع يختبره للمرة الأولى في حياته لتخرجه هي منه بسبب تلك الضربة القوية لصدره وهي تقول..سيب رجلي جاك وجع في رجلك .

ترك قدمها ليمسد مكان ضربتها ويقول.. إيه ده يا مفترية ، يعني أنا أشيلك الشوكة وبدل متشكريني تضربيني؟!! خدي بالك إنتي ضربتيني كتير وأنا ساكتلك مع إني ممكن أموتك من الضرب.

ايه !!!! تضرب مين انت ؟!طيب جرب كدا وشوف أنا هعمل فيك إيه .

ثم استمرت بدفعه وهي تقول بغضب ابعد عني يا بارد وإياك تلمسني مرة تانية ، أصل والله العظيم المرة الجاية هكسرلك إيدك.

كان يهم بالرد عليها ولكنها كممت فمه بكفها الصغير الناعم وهي تقول..هششش.

كان صوت حمزة ينادي بغضب..شمس ، شمس.

ابتعد صوت حمزة فعض كفها لتسحبها بسرعة تشتمه وتضربه فابتعد عنها وهو يضحك ويقول.. إنتي قولتي لو لمستك هتكسري ايدي ، إنتي بئا لو لمستيني هعضك قال وغمز لها بخبث. ظلت تشتمه وتقول.. إنت طلعتلي منين يا بارد إنت؟!

فقال..كدا برضو؟!!!

على العموم أنا هروح أشغل حمزة لحد متهربي أوك ؟

ردت بغيظ .. روح ربنا ياخدك أنت وهو.

إبتعد عنها مضطر تصاحبه إبتسامة متسلية.

عاد لواقعه ينظر لحذائها الذي أخفاه بمجرد أن وجده ليكون تذكار من جنيته الحمراء.

نظر للحذاء متذكرا رقصها الذي سرق منه القوة والسيطرة الذي طالما تحلى بهما أمام الجنس الناعم

، تذكر تلك الأغنية ليخرج هاتفه باحثا عنها على إحدى التطبيقات فتتعالى الموسيقي مجسدة أمامه جسدها المثير وهي تتمايل على النغمات.

ليتمايل هو الآخر محتضنا فردة الحذاء وكأنه يحتضن صاحبته ، لكنه انتفض بسبب صوت مازن بعد أن دفع الباب ووقف أمامه يقول..يا

رايق ، وبترقص كمان !!!

والله إنت معندك دم ، تعمل عملتك السودة وجاي تغني وترقص ، دا إنت البعيد باارد.

إقترب سريعا من أخيه يقول منتظرًا الإجابة بلهفة..بجد يا مازن أنا بارد ؟؟؟

أيوة طبعًا وهو إنت عندك شك في ده ؟!!

ثم إيه اللي في إيدك ده ، فردة جزمة ؟!!!

حاول مازن إنتزاعها من يده ولكنه لم يمَّكنه منها وتحرك يخفيها داخل أحد الأدراج.

تكلم مازن..كدا ، بتخبيها مني ، ماشي؟؟

وأسرع يأخذها من الدرج فهجم عليه حاتم وانتزعها منه وقال..كله إلا دي ممنوع الإقتراب .

أمممم ... يعني مش عايز تقولي فردة جزمة حريمي حمرا في أوضتك بتعمل إيه ؟!

وأكمل..طيب ماشي .. استلقى وعدك من ماما بئا يا حلو لأنها ناويالك الليلة على نية سودة.

تلفت حاتم حوله يقول.. ماما ، فين؟؟

ضربه مازن على ظهره يقول..استغليت إنها بتتكلم مع عوضين على حاجات مش عاجباها في الجنينة وقولت أشوفك وأحذرك ، والحمدلله إني طلعت قبلها ، لانها لو كانت طلعت معايا وشافتك بترقص وتغني ولا في دماغك ، كانت كِمْلت يا فالح.

رد عليه برجاء..لا أبوس إيدك يا مازن اطلع قولها روحت لقيته نايم أنا مش ناقص تضربلي الليلة دي زي مضربتلي ليلة إمبارح ، وكله إلا الليلادي.

ما إنت عارف أمك ... ماجستير في ضرب الليالي.

كانت كلمته الأخيرة موازية لصوت والدته المرتفع..حاااتم؟؟؟

رمى فردة الحذاء بعيدا وهو يقترب من فتحة الباب فاردًا ذراعيه يقول..حبيبة قلبي ، ست الكل ، طمطم.

لتضرب ذراعه تقول.. لا وحياة ماما !!!!

وأكملت.. إنت مفيش عندك دم ؟!!

مش مكسوف من نفسك وإنت بتكدب عليا وعايز ترمي جريمتك على جوز أختك؟!!

حبيبتي مهو إنتي متعرفيش أنا جرالي إيه من ساعة اللي حصل ، مش قادر أتلم على نفسي ولساني مش قادر ينطقها ، معقول ، معقول أنا اكسر رجل إيمي حبيبتي ، فقام لساني عشان كدا نطق حازم بدل حاتم.

ظلت ناظرة اليه مضيقة عينيها ومازن يحاول أن يسيطر على ضحكاته ممسكا فردة الحذاء يخفيها وراء ظهره .

امممممم ... عشان كدا كنت لابس ومتشيك ورايح تسهر وتتسرمح امبارح ، مش كدا؟!!!

أهو إنتي بنفسك قولتيها يا طمطم ، مش بقولك يا حبيبتي مكنتش قادر أسيطر على شعوري بالذنب فقولت أخرج شوية

يمكن أقدر أرتاح.

بئا كدا يا حاتم ؟!

طيب إعمل حسابك هتروح كل يوم تزور أختك وتشوف لو محتاجة حاجة لحد مجوزها يرجع لها لأن عنده شغل كتير الفترة الجاية .

رد سريعًا.. نعععم ؟!

لا يا حبيبتي ، الوحيد اللي هزوره الأيام دي وكل يوم هو حمزة صاحبي حبيبي .

حمزة !!!!

أيوة يا طمطم يا حبيبتي..حمزة صاحبي حبيبي أصلك متعرفيش ، عنده عيا واعر جوي ولازم أزوره كل يوم وإلا العيا هيزيد عليه.

ضربته على كتفه مردده..تسدء انك قليل الأدب ، بتضحك عليا فاكرني إيه طفلة ، وبعدين هو مين أهم دلوقتي حمزة ولا أختك؟!!!

حمزة طبعا... أقصد أختي حبيبتي طبعا..سوري يا ماما أصل موضوع إيمان تعبني وملخبطني أوي وبعدين جه موضوع عيا حمزة الواعر ده عشان كدا تلاقيني متلخبط كدا ومش طبيعي ،

أمسك كفها يقبله ويحثها على الخروج.. روحي يا حبيبتي نامي واستريحي وسيبيني مع اللي بيحصلي ده ، روحي..روحي يا ماما الله يخليكي ، تصبحي على خير يا حبيبتي وبقولك إيه خدي مازن في إيدك ، مش عايز أشغلكم معايا.

رأي الحذاء الذي يخفيه مازن وراء ظهره عندما كان يخرجهم من الغرفة فلوى ذراعه لينتزعه فتأوه مازن لتقول والدته بلهفة .. حبيبي مالك ؟؟

ضحك يمسد معصمه ويقول ولا حاجة يا حبيبتي أصل اتخبطت في الحيطة .

أغلق الباب خلفهما وهو يزفر بغضب قائلا .. أخيرا ثم توجه إلى الهاتف وأعاد الأغنية ولكن تلك المرة وضع سماعات الأذن وهو يقول..عيلة فصيلة طحن مش مخلين الواحد يعرف يعيش اللحظة ، ثم احتضن كنزه الثمين ، يغمض عينيه و يرقص مستعيدًا مشهدها الراقص أمامه متمايل مع الموسيقى وكأنه يرقص معها.

كان مازن يضحك على كلمات أمه وهو متوجها معها إلى غرفتها..مازن الواد حاتم شكله مش طبيعي ، ولا إيه رأيك؟؟!!!

ضحك يقول..مش طبيعي إزاي يا ماما مهو زي الحيطة أهو .

ردت أمه تفكر..لا يا مازن الولد تحس كدا إنه اتجنن .

قبل كفها وقال .. دا العادي يا ماما ، حاتم طول عمره مجنون .
لاااا ، الموضوع المرة دي حاجة تانية ، تحس كدا إنه بئا مجنون رسمي .
مازال يضحك ويقول في دي عندك حق والله دا بئا رسمي نظمي ، ثم ضرب رأسه يقول نسيت أقول لحازم إنه مسافر الصبح ، وطيارته بدري.
ردت .. طيب استنى خدني معاك أطمن عليه شكله مش عاجبني وقلبي مش مرتاح .
ظل يستمع لكلمات الأغنية ويتمايل مع الموسيقى الراقصة بطريقة مضحكة حتى انتهت الأغنية ففتح عينيه بسعادة تنير وجهه الذي عبس فجأة بسبب منظر أمه وأخيه الواقفان في فتحة الباب ينظران إليه بطريقة غريبة وكأنها رية وسكينة ، فرد سلام قولا من رب رحيم.
دخلت والدته تدور حول تنظر إليه بتفحص وتقول .. واد يا حاتم ، انت إتجننت فعلا .
مازن يحاول أن يتنفس ، سيموت من شدة الضحك ، بسبب أمه التي تنظر لحاتم بعطف وكأنه جن تماما ليستغل الوضع ويقول..أهو شايفة يا ماما ، مش بقولك مش قادر أتلم على

نفسي.

ردت بنبرة حزينة..أيوة يا حبيبي شايفة ، أول مرة أعرف إنك حساس أوي كدا ، بس متزعلش نفسك يا قلب ماما أختك هتكون كويسة وهي قالت إنه كان غصب عنك .

الحمدلله يا حبيبتي ، ربنا عالم بالحال.

قالها وهو ينظر لأخيه ، يبدو وكأنه سيفقد الوعد من كثرة الضحك .

قبل كف أمه ثم توجه يضرب مازن المستمتع بما يحدث فابتعد عنه سريعًا وقال .. خلاص،خلاص أنا ماشي بس إعمل حسابك طيارتك تسعة الصبح فجهز نفسك قالها قبل أن يغادرهم لغرفته غارقا بضحكاته.

نعم ،،،،، طيارتي!!!!

تسعة الصبح !!!

نعم يا أخويا ، استنى تعالى هنا، طيارة إيه ؟؟؟

وأكمل .. طيب وحمزة!!!!!!!

قالت أمه.. أنت فعلا إتجننت يا حاتم ، حمزة حمزة ، حمزة إيه دلوقتي؟!!

كان يتجاوزها ومازال الحذاء بيده متجها لغرفة أخيه يقول

لها..روحي نامي يا ماما روحي نامي الله يسترك وسيبيني أشوف ابنك الفصيل دا كمان.

وقفت أمه تضرب كف بكف تقول..الولد اتجنن رسمي ، ربنا يصبرني عليكم .

دخل مثل الوحش مغلقا الباب خلفه وهو يقول..سفر ايه ده إن شاء الله ، هو مش السفر المفروض الشهر الجاي ؟!!

ليرد مازن وهو يغير ملابسه..مش تخبط الأول يا بني أدم إنت ، وردا على سؤالك اه سفر امريكا الشهر الجاي بس انت هتسافر اسبانيا لأن الجماعة ردوا علينا النهاردة وقالو نروح نشوف كل العروض واللي يعجنا نتعاقد عليه فلازم سيادتك تسافر بكرة.

نعم يخويا يعني يدوب أخلص هناك وأطلع على امريكا؟ دا الموضوع كدا ممكن ياخد شهرين .

أه ويمكن أكتر كمان .. قالها مازن.

إنت بتستهبل يا مازن ، طيب وحمزة ؟!!

انتبه مازن أخيرا ليعود ليتحدث بجدية..هو انت حكايتك انهاردة حمزة حمزة؟!

تنهد حاتم وقال..حمزة ، أه من حمزة وجمال حمزة ورقة حمزة ثم نظر للحذاء وهمس وجزمة حمزة.

إتسعت عين مازن .. ولا يا حاتم انت إتجننت بجد زي ماما مبتقول؟!

اه يا مازن والله إتجننت من ساعة مشوفتها يا خرابي على الحلاوة والجمال والجسم والشعر ولا العيون يلهووووووي العيون دي لوحدها حكاية تانية متعرفش أخضر ولا أزرق ولا عسلي ولا رماري حاجة كدا عاملة زي الكوكتيل.

ولا يا حاتم ، انت بتتكلم بجد ؟!

أمال هزار دا أنا مش قادر أتلم على نفسي من ساعة مشوفتها وهي بت........وقطع كلمته ليقول مازن وهي ايه انطق.

لا مش قايل دي حاجة خاصة.

المهم قولي..تعرف واحدة قريبة حمزة إسمها شمس؟؟

ضحك مازن يقول.. الكارثة ؟!!!!

اتسعت عينيه بقوة وقال.. إيه ده انت تعرفها؟!!

شخصيا لأ بس حمزة كان أوقات يتكلم عنها لما تكون عامله فيه مقلب هو وحسن.

حسن !!!!!!

أيوه يبني مهي شمس تبئا أخت حسن ، يعني بنت خاله محمد.

بجد ، بس إحنا عمرنا مشوفناها ، مع إن حسن كان بيخرج

معانا على طول!!!

تخرج معانا إيه يا أهبل انت هو أنت مش عارف طبع حمزة الصعيدي وحسن نسخة مصغرة من حمزة

ثم تعالى هنا ، انت شوفتها فين أصلا ؟؟

ولا يا حاتم أوعى تكون الجزمة دي بتاعة شمس؟

ليومأ حاتم برأسه فينهره مازن..حاتم متستهبلش مش عايز أخسر حمزة ، دا أقرب صديق لينا هو وحسن وانت متعرفش هما أد إيه تفكيرهم صعب من الناحية دي.

تنهد حاتم يقول..لا يا مازن المرة دي مختلفة ، قلبي..قلبي يا مازن ، باين إني هنضم ليك انت وهشام ، هموت من ساعة مشوفتها ، صورتها مش راضية تبعد عني ولا صوتها ولا حتى ضربها ليا ، ولا الشتمية بتاعتها.. ااااه ضحك مازن يقول..يخربيت عقلك هو انت نالك من جنانها نصيب؟!!

تأوه وهو يشد على يد مازن يقول..تعالى أحكيلك على كل حاجة ، حاسس إني عايز اتكلم عنها للصبح بس يا رب ماما بتقفليش الليلة كالعادة.

فجأة اندفع الباب ليجدها أمامه فقال لمازن بصوت منخفض ..

قابل يا معلم ، مش كنت لسه بقولك الكلام ده ؟!

اقتربت منهما تقول بحزن..يا ولاد إحنا النهاردة انشغلنا مع إيمان ونسينا نزور بابا الله يرحمه .

لينظرا إلى بعضهما لحظة ثم ينفجرا في الضحك وأمهما تصرخ بهما .. ولد انت وهو ، في ايه ، هو انا قولت نكته.

أخيرا همس حاتم .. اتفضل يا عم مش بقولك هتقفلها !

اقترب منها حاتم مقبلاً رأسها وهو يضحك ويقول..لا يا حبيبتي نكتة إيه بس ، لكن إحنا اكتشفنا إن حصرتك واخدة دكتوراة مش ماجستير.

ضربته تقول واخده دكتوراة في إيه بئا إن شاء الله؟!

ضحك يقول..في الاهتمام يا روحي ، ومتقلقيش خالص من النجمة على القرافة ، الله يرحمك يا بابا.

إبتعد عنها محتضنا كنزه الثمين يقول لهما تصبحوا على خير عندي سفر بدري.

****

ممدًا على فراشه واضعًا ذراعيه تحت رأسه يتأمل سقف غرفته .

لقد عاد للبيت في وقت متأخر جدا من الليل ، لا يريد أن يرى أحد من عائلته بسبب وجهه المكدوم في أماكن متفرقة ، لذلك ظل يقود السيارة بالشوارع طوال الليل دون هدف .

أمسك هاتفه واتصل بحازم وحينما أتاه صوته الناعس قال بدون مقدمات..حازم أنا مش هقدر أروح الشغل بكرة ، أرجوك حاول تغطي على غيابي وإخترع أي سبب .

أغلق الهاتف فور أن انتهى.

نظر حازم بحيرة إلى الهاتف الذي أغلقه أخيه بدون مقدمات ، كما بدأ حديثه بدون مقدمات.

سمع صوتها الناعم.. حبيبي مالك بتبص للتليفون كدا ؟!

هو مين اللي بيتصل بيك دلوقتي ؟!

قبل جبينها هامسا..دا مالك ، بس مفهمتش أي حاجة من اللي قالو ، هروح أشوفه بسرعة لأن واضح إن عنده مشكلة كبيرة .

قبلت وجنته برقة وهمست..طيب يا حبيبي ، بس متتأخرش عليا.

قبل شفتيها التي تقتله يهمس من بينهما.. أتأخر إيه بس ، هو أنا أساساً أقدر أعمل كدا ؟!

إبتسمت بخجل لذيذ خافضة وجهها الذي تلون بالأحمر..طيب روح بئا.

ابتسم ابتسامة عابثة يهمس حاضر هروح بس بعدااا ما أعمل كدا قالها وهو يعاود تقبيلها مرات ومرات إلى أن همست بخجل .. حازم ، مالك ؟!

أه صحيح قالها ثم خطف قبلة سريعة ونهض من جانبها يلتقط كنزته ويرتديها .

أغلق الباب عليها بهدوء وهو يقول لنفسه..الصبر من عندك يا رب ، الدكتور قال تلات أسابيع ، بس حاسس إني هموت قبل ما يمر تلات أيام .

فتح الباب بعد أن طرقه فوجد مالك يضع ذراعه اليمنى فوق وجهه.

اقترب منه بخوف شديد يقول..مالك؟؟

حبيبي انت تعبان ، مالك رد عليا في إيه ؟!

لم يرد عليه فأزاح ذراعه عن وجه أخيه يقول بصدمة..مالك ايه اللي في وشك ده ؟!!

ثم ارتجف جسده وقال برعب ... مالك حبيبي انت بتعيط ؟!!!!

بعد حديثه الطويل مع حازم خرج الأخير وقلبه يؤلمه على أخيه ولكنه استحلفه بالله ألا يتهور ويفعلها ، يجب أن يأخذ وقت للتفكير حتى لا يظلمها ويظلم نفسه ، ولا يأخذ قرار في لحظة غضب حتى لا يندم طوال حياته ...عقله مازال يجسد ما حدث بينهما.

هل حقا آذاها إلى هذه الدرجة التي تجعلها تفعل ما فعلته ؟!!
كان يحملها من خصرها وصل بها لغرفتها لينزلها ويغلق الباب بعنف وهو يقترب منها ويقول بغضب
إنتي إزاي تنزلي من أوضتك بالشكل ده ، ببجامتك شفافة جدا وشعرك كمان مفرود.
إيه يا منة هو إنتي متعودة تقعدي براحتك كدا مع ابن عمتك ومن غير حجاب كمان؟!
بمجرد ذكره لملابسها الشفافة ضمت نفسها بذراعيها تحاول أن تخفي جسدها عن عينيه التي تتفحصها بجوع شديد وذلك أغضبه
فقال بتحاولي تخبي نفسك مني يا منة ، من جوزك ؟!
ليكمل كلامه عن تعودها على الظهور أمام حمزة هكذا بمعنى أنها تتحجب أمامه وتأخذ راحتها مع حمزة وكأنه أخيها وليس ابن عمتها.
فظهر الغضب على ملامحها الجميلة لتقول بألم..تاني ، تاني يا مالك ، تاني هتشكك في أخلاقي وإحترامي لنفسي ، إنت مفيش فايدة معاك.
طلقني يا مالك ، بقولك طلقني أنا مستحيل أعيش مع واحد زيك .
تملك منه الغضب ليقترب منها متحدثا من بين أسنانه.. ومن

أمته اكتشفي ده يا ترى ، دلوقتي ولا من فترة؟؟؟

وعايزة تتجوزي واحد زي مين بئا إن شاء الله؟!

واحد طيب وحنين ، ولا الملاك المنقذ اللي أنقذك في الحادثة؟!

فتحت عينيها بذهول ..انت عرفت إزاي ، مين قالك عن الحادثة؟!

كتف ذراعيه أمام صدره يقول بسخرية تفتكرني مين يعني ، أكيد ملاكك الحارس.

تحدثت بألم..وصلت بيك إهانتي إنك تسأل حاتم وكأنك بتشك فيا ولا حتى عملت حساب لشكلي وكرامتي؟؟

للدرجادي بتستهون بألمي وجرحي !!

طيب وهو رد عليك بإيه لما قولتله أنا بشك إن بينك وبين مراتي حاجة ؟

صرخ بها..عايزاني أعمل ايه وأنا شايفك راكبة معاه وبتعيطي وبعدين تقعدوا في الكافية ويطبطب على ضهرك ؟!

وازاي يا هانم يا محترمة سمحتي له يحط ايده عليكي؟؟!!!

صرخت تضع كفيها على أذنيها.. كفاية ، كفاية حرام عليك ، هو انت بتستمتع لما تجرحني؟!

أنا يا منة ؟!!!!

مين فينا اللي جرح التاني دلوقتي ؟!

دا انتي نزلت بشكلك ده وإنتي عارفة إني بغير عليكي من الهوى.

يعني عايزني أسمع صوت خناقك مع حمزة وأنا متخيلة إن ممكن حد فيكو يجراله حاجة ويكون فيا دماغ أفكر شكلي إيه ولابسة إيه!!!!!

تحدث بنبرة حزينة..ويا ترى خوفتي عليا ولا على حمزة؟؟؟

نظرت اليه وتحدثت بصوت مختنق..لا يا مالك خوفت عليه هو ، عارف ليه ؟؟

لأنه هو اللي حسسني بالأمان ، عمره مأهني ولا اتهمني في أخلاقي..عارف ليه ، لأنه واثق فيا وفي أخلاقي ، لأني لحمه ودمه ، لأني عرضه اللي أكيد هيحميه بحياته مش اللي يفضحه أدام الغريب؟!

أيوه يا مالك خوفت على حمزة لأنك خلاص متهمنيش في حاجة ، بقيت غريب عني من وقت متهمتني في أخلاقي وقولت إني خاينة.

كدابة..قالها بصوت واثق وحازم حينما إقترب منها يقبلها بقوة وعنف في محاولة منه لإثبات أنها ملكه وحده وأنها ستذوب

بمجرد قبلة منه لأنها تحبه ولا تستطيع مقاومة أو نفي ذلك الحب ولن تجد بكلماتها هذه معني ولكنه خرج من دوامة العنف التي غاب فيها على صفعة قوية جعلته يرتد للوراء ينظر إليها بغضب شديد ويقول بنبرة قاطعة وغير قابلة للنقاش..إستني مني ورقة طلاقك ، لأن دي أخر مرة عايز أشوفك فيها.

&_&_&_&_&_&_&

الفصل السادس والثلاثون

يقف أمام باب غرفتها والغيظ والغضب يتملك منه لقد مر خمسة أيام وهي مازالت محتفظة بحاسبه الشخصي وكلما حاول أخذه عنوة تصرخ به..أقسم بالله يا حمزة إذا قربت من باب الأوضة لكون مدمرة كل حاجة ع الجهاز ووريني هتعمل ايه ي شغلك ساعتها.

جن جنونه ليضرب الباب بعنف محاولا كسره.

صرخت ثانية..أنا أقسمت يا حمزة يا تجيب موبايلي واللابتوب بتاعي يا تبعد عني.

شمس إحترمي نفسك وهاتي اللابتوب عندي إجتماع مهم وكل حاجة موجودة عليه.

مش شغلي زي محاجتك مهمة عندك ، أنا كمان حاجتي مهمة عندي.

شعر بيد أمه على ظهره حينما قالت..حبيبي إديها حاجتها عشان تلحق تروح شركتك وتخلص شغلك ، العناد مفيش منه فايدة ، إسمع كلامي يا حمزة شمس دماغها زي دماغك بالظبط ومش هتديك حاجتك غير لما ترجعلها حاجتها ، دا غير إنها بتطلع غيظها في ملك المسكينة.

بعد ساعة كان بطريقه لعمله يدعو عليها كالعادة سيجن مما يحدث معه ، من تلك الكارثة المسماة ابنة خاله ، فمنذ أخذ منها الهاتف والحاسب وهي تعاقبه بكل الطرق الممكنة واللغير ممكنة لتجعله يتمنى لو يقتلها ويرتاح.

لكنه أخيرا استسلم وأعطاها ما تريد.

فعل ذلك فقط حتى تبتعد عنه وعن حبيبته التي كلما صالحها وبدأ يقترب من جنته معها تعود تلك الكارثة بمقلب جديد تبعده عنها وتحول حياته إلى جحيم.

كانت تجلس على الفراش بغرفتها تتفقد الرسائل الواردة اليها بعد أن تعطف عليها حمزة وأعطاها هاتفها وحاسبها الشخصي وهي تقول هوا ده ، مفكرني هستسلم يا حمزة ال........وديني لأوريك.

إبتسمت بانتصار وهي تتذكر مقالبها التي تنزل على رأسه كالصاعقة منذ اتفقت هي والمجنونة الأخرى عليه ، تحولت البسمة لضحكة رنانة شماتة بحمزة المسكين الذي سيموت قهرا بسبب ما تفعله به.

تحولت الضحكة لعبوس وهي تقرأ محتوى رسالة وصلتها للتو.

كانت سالة من شخص لا تعرفه ، فتحتها لتجد كلمات مختصرة

ولكنها وقحة تقول...

"مجنوني ..... وينك تعال بحضني يا مجنوني"

إمضاء

"العاشق الولهان"

شتمت من بين أسنانها بغضب ثم كتبت له ردًا يقول

"مفكرني غبية زيك ومش هقدر أعرفك؟!

ده لأنك واحد غبي أوي ، أنا عارفة ومتأكدة انت مين"

فين جزمتي يا حرامي الجزمة يا بارد يا أبو دم تقيل ؟!

****

كان يتناول طعامه بأحد المطاعم بإسبانيا وصورتها مازالت تشغل عقله ، لقد استحوذت عليه كليا منذ رآها تجري ناحيته وتصطدم به ، ابتسم يقول في نفسه لا منذ رأيتها ترقص بتلك الطريقة المغرية والتي أججت نيران مستعرة بداخلي.

لمعت برأسه فكره فأخرج هاتفه وفتح حسابه الذي يستخدمه فقط في حالات الطوارئ.

كتب لها تلك الرسالة بعد أن دخل على حسابها من خلال أصدقاء حمزة.

لم ينتظر طويلا حينما وصلته رسالتها قرأها لتنطلق ضحكاته المستمتعة إلى أن لفت أنظار رواد المطعم.

إبتسم بشغف لكلماتها وهو يقول.. مجنونة بس ذكية ، أصبري بس عليا على مرجعلك ، إن ما كنت أتجوزك وأتمتع بنارك دي لوحدي مبقاش أنا

حاتم نصار.

كتب لها..قصدك إيه؟!

أنا مش فاهم حاجة خالص ، جزمة إيه دي اللي بتقولي إني سرقتها ؟

تلقى الرد سريعا..شوف يا زفت انت يا تجيب جزمتي اللي سرقتها بالذوء يا إما هقول لحمزة إنك حضنتني وشوف بئا هيعمل فيك إيه.

أرسل لها..حمزة إيه وحضن إيه ؟!

طيب يا ريت أحضنك ، دا أنا أموت وأعمل كدا.

إبتسم وهو يتخيلها الأن تصرخ وتشتمه بكل الألفاظ البذيئة التي تعرفها.

وكان الرد سريعا..حيوان وقح.

بعدها تم حذره من قبلها.

عبس وجهه وضم حاجبيه يقول .. إيه ده ، دي رزعتني بلوك

ثم ابتسم يقول بهيام .. بس أحلى بلوك دا أحلى بلوك خدته في حياتي ،

بس هتروحي مني فين هو أنا ورايا غيرك ؟!

بعد مرور أسبوعان كان ياسين وميرا يودعان باسل في المطار ، لقد قرر السفر إلى مصر بعد فشله في محاولة إقناعها بالرجوع معه لزيارة إخوته وبعدها يسافران إلى أميركا لتكمل هناك سنتها الأخيرة بالجامعة . لكنها أصرت على البقاء بتركيا حتى نهاية عطلتها الصيفية لتعود وتكمل سنتها الاخيرة بنفس جامعتها بمصر وبعدها ستبدأ العمل في المجموعة مع إخوتها.

كانت تجلس بجواره في السيارة شاردة الذهن ، يعلم أن سفر باسل سيحزنها لأنه إستطاع بخفة ظله المعتادة في خلال الأسبوعين الماضيين التخفيف عنها كثيرا ، وأهم شيء فعله هو إقناعها بالرجوع إلى غرفتها ببيت والدها لأن وجودها بغرفته لن يجلب لها سوى الحزن والاكتئاب وهذا بالطبع لن يسعد آسر في قبره لأنه سيسعد لسعادتها ويتألم لألمها.

وأخيراً اقتنعت وعادت معه البيت وهناك استطاع أن يخرجها من

حزنها الساكن بعينيها والذي يراه أمامه في هذه اللحظة.

أوقف السيارة وهمس .. ميرا!!!

التفتت اليه تقول ..شو؟

تنهد ياسين وقال..شوبك ، من وقت ما ودعنا باسل بالمطار وإنتي ساكتة ، ما نطقتي بحرف واحد.

فتح بابه ونزل متوجها إليها وبدون كلمة فتح بابها وقال.. يلا ميرا ، تعي نتمشى شوي عالشط.

مازالت تسير بجانبه دون أن تتحدث وهذا الشيء كان يخنقه ، يريدها أن تتحدث ، تصرخ ، تبكي ، تضحك ، أي شيء إلا هذا الصمت الذي يخيفه ، بل يرعبه عليها.

ميرا .. إنتي ما بدك تحكي معي شي!!

ليش ميرا ، ليش بتضلي تعذبي حالك هيك ، مفكره إني مو موجوع عليه!!!

تنهد ينظر بعيدا وقال..آسر ما كان بس أخي ، آسر كان أخي ورفيئي وإبني ، آسر كان العالم بالنسبة لإلي ، وبموته بقيت أنا فيه لحالي. ..بترجاكي ميرا ، بترجاكي لا تتركيني ، أنا بحاجتك تكوني معي لحتى أتحمل هاد الشي.

نظر اليها أخيرا لينقبض قلبه بسبب دموعها التي مازالت تذرفها على فراقه ، اقترب منها خطوة واحدة ليضمها بين ذراعيه مغلقا عينيه بألم حارق بصدره يقول..منشان الله بيكفي ميرا ، والله ما عاد فيني أتحمل شوفك هيك ، بترجاكي كوني قوية وإطلعي من هي الحالة بئا ، بيكفي حزن حبيبتي.

لازم تكفي حياتك ، حبيبتي لساتك صغيرة ومو معئول تتركي حالك للحزن يدمرك ، أكيد آسر بدو إياكي تفرحي وتعيشي حياتك متل كل البنات اللي بسنك.

إبتلع غصة بحلقه وأكمل بدو إياكي تحبي وتعيشي مع إنسان يعشقك.

فتحت عينيها بصدمة وقالت بأحرف متقطعة..شش..شو عم تحكي انت ياسين؟!!

تحدث بنبرة حازمة تلك المرة فهذا يكفي..بحكي الحقيقة ميرا إنتي ما راح تضلي تعيشي حياتك على ذكرى أخي ، أخي مات ميرا ، مات. ..بس إنتي لساتك عايشة ، من حقك تتمتعتي بكل لحظة بهي الحياة لأنك بتستحقي هاد وأكتر.

نظر اليها وهي تبتعد عنه ببطء وسمعها تهمس بحزن..رجعني عالبيت ياسين.

عاد بها لبيتها دون أن ينطق أحدًا منهما بكلمة أخرى وبعدها عاد هو لبيته وحياته البائسة ؛

أمه التي يتمكن منها المرض بمرور الوقت ،

والده الذي كبر في العمر سنوات ضعف سنواته الحقيقية بسبب فقدانه لأخيه وحزنه على مرض أمه ، تطلع بأركان البيت الذي كان بماضٍ ليس ببعيد يعمه المرح والسعادة ، أصبح الأن يغطيه الحزن والكآبة

يقف بغرفته أمام النافذة يراقب ذلك الليل الذي يغلف الكون بستارة سوداء حالكة ، تثير داخله مشاعر حزينة ومؤلمة ، بل موجعة. ..فكر بها هل تشعر الآن بنفس ما أشعر به ؟!!

إنها تفتقد حبيب بعيد جداً ، وأنا أفتقده بالرغم من قربه الدائم مني.

ظل ينظر للسماء وأفكاره كلها منصبه عليها وعلى ما تخفيه عنه الليالي القادمة.

سمع هاتفه الموضوع بجانب الفراش فإتجه إليه يجد صورتها وهي تغط بنوم عميق بذاك الثوب الأبيض تنير شاشته ليبتسم بحزن لتلك الصورة التي التقطها لها بالسيارة في ذلك اليوم عندما غطت بالنوم.

رد عليها بقلق..ميرا؟

ياسين فيك تنزل لتحت شوي ، أنا هون بالجنينة.

تجمد جسده لحظة وهو يرى الساعة تجاوزت الواحدة بعد منتصف الليل ليقول برعب..ميرا ، إنتي منيحة ، في شي عم يوچعك حبيبتي؟؟

لا ياسين أنا منيحة بس بدي إياك تنزل لتحت شوي.

أغلق هاتفه وتوجه لقميصه الموضوع على الفراش ،ارتداه على عجل ووصل إليها سريعًا وجدها تجلس على الأرجوحة الخاصة بها والتي أتى لها بها منذ كان عمرها أربعة عشر عاما.

ابتلع ريقه الذي جف بحلقه واقترب منها ببطء وسمعها تهمس بحزن عميق بليز مرچحني ياسين.

ظل بمكانة ليس لديه قدرة على الحركة ، إنها تبدو خلابة ، آسرة للعيون ، خاصة بتلك المنامة الطفولية التي ترتديها.

همست اسمه ثانية فانتبه وتحرك يدفعها بهدوء حتى همست بسؤال..ياسين ؟

بتفتكر إني فيني بيوم من الأيام إنغرم بحدا تاني غير آسر؟!!

لم يرد عليها ، فما يحدث معه يفوق طاقته.

لتعاود مكملة حديثها الشارد..فكرت بكلامك من وقت مرجعت عالبيت ، لقيت إنومعك حق ، بس في شي انت مو منتبهلو. الحب هاد شي مو بإيدنا نتحكم فيه وإلا ما كان حدا بكي واتعذب عفراق حبيبه.

تعرف ياسين نحنا قربنا عالشهر من وقت الحادثة ولساتني مو قادرة أتقبل فكرة إني ما راح شوفو وإحكيه مرة تانية.

نهضت من على الأرجوحة والتفتت إليه طلبت منه طلب نزل عليه كصاعقة من السماء شطرته لنصفين ، إقتربت تقول برجاء حطمه..ضمني إيلك ياسين ، ضمني ولا تتركني لحالي ، وأنا معك ما بحس بهاد الإحساس ياللي بحسه وأنا لحالي.

فتح ياسين ذراعيه وهمس إليها بصوت مختنق متحشرج دون أن يفكر في عواقب انجرافه العاطفي معها ، فلو فكر الأن حتما سيلوم نفسه ويهرب بعيدا عنها ... تعي!!!!

ضمها لصدره مغمضًا عينيه ، وأحاط خصرها بذراعيه مقبلا رأسها المرتاح على كتفه.

وجدها تتمايل برقة على تلك النغمات الكلاسيكية الهادئة التي لا يعلم مصدرها ، هل هي من غرف إحدى العاملين في المنزل ؟؟

أم أنها وُجدت في تلك اللحظة الغريبة من حياته لتجود عليه بشيء يريح روحه المعذبة في عشقها!!

ظلَّا على حالهما لوقت لا يعلم مداه حتى همست اليه تلك المرة بكلمات قاتلة..تعرف ياسين ؟

لو كان الحب بإيدنا ، كنت أمرت قلبي يحبك إنت ، تصلب جسده من تأثير جملتها عليه.

ودون أن تدرك ما تفعله به أكملت ... إي ياسين كان بدي تكون انت حبيبي ، لأنك كتير حنون ومتفهم ، بتفهمني بدون حتى ما إحكي كلمة.

توقف عن الحركة ، يحاول استيعاب ما تفوهت به مُعذبته فرفعت وجهها الجميل تنظر إليه وتهمس..كمل ياسين ، ليش بطلت ، أنا كتير مبسوطة بهي الموسيقي و الرقصة وخاصة إنا معك.

أبعدها عنه قليلا وقال بصوت مختنق..يلا ميرا لحتى وصلك عالبيت ، ما بيصير تضلي هون وأبوكي وإمك مفكرين إنك بغرفتك.

إقتربت منه مرة أخرى معترضة على ما يقوله ، ضمت نفسها

اليه وطوقت عنقه هامسة اسمه.. ياسين ، بليز خلينا هيك لحتى يچيني نوم قالت ذلك وهي تحثه على التمايل معها على النغمات الهادئة.

ما كان أمامه إلا أن ينفذ طلبها ، وهل بمقدوره رفض قربها!!!

همس إليها بلا وعي .. ميرا؟؟

همممم

إنتي كيف شايفتيني ؟؟

نزعت ذراعيها من حول عنقه لتحيط وجهه بكفيها

وتقول..بشوفك أحن وأطيب إنسان بالعالم كِلو.

قالت ذلك ثم طبعت قبلة رقيقة على وجنته لتعود وتكمل تمايلها الناعم ، وبعد دقيقة

همست.. ياسين؟؟؟

همممم

وإنت ... كيف بتشوفني؟؟

شعر برجفة بجسده وإختلال الأرض تحت قدميه ، لا يعرف بماذا سيجيب سؤالها اللغير متوقع!!

حينما لم يجيبها توقفت تنظر إليه منتظرة الإجابة التي من الواضح أنها لن تأتي أبدًا.

ياسين؟؟!!

نظر اليها مستفهما لترد..ما جاوبتني ؛ انت كيف بتشوفني ؟

سرح بملاحها البريئة وكأنه سافر معها إلى عالم آخر ، إبتلع ريقه بصعوبة لتخرج كلماته مغلفة بألم ما يعانيه من صراع ما بين عشقه لها وعهده ألا تكون له ..بشوفك طفلة صغيرة ، جميلة وبريئة.

بشوفك أميرة ساحرة بكُتب الحكايات ، سحرت أميرها بجمالها ورقتها والضعف اللي عم بيطل

من عيونها لحتى ما عاد فيه يكفي حياته بلاها ، والغريب إنا مابتعرف إنو عم يتعذب بعشقو إلها.

بشوفك أجمل عروسة بالتوب الأبيض والترحة.

بشوفك أم صغيرة وجميلة عم تلعب مع صغارها وكأنها ما بتفرق عنهم بطفولتها هي.

بشوفك زوجة حنونة ، رائعة ، بتعشق زوجها بجنون ، بتخليه يعيش إحساس الكمال ياللي بيحسدو عليه كل رجال العالم ، بس لإنو إمتلكك حبيبتي.

انتهى من حديثه فساد صمت طويل بينهما ولكن كان هناك

حديث واحد يدور ، كان حديث العيون.

نطقت أخيرًا..أنا كتير محظوظة لأنك بحياتي ياسين واذا شي واحدة بيوم من الأيام حاولت تقرب منك ما بعرف وقتها شو بساوي!

يا ترى راح كون سعيدة منشانك ، ولا راح كون حزينة لأنا راح تاخدك مني!!!

بس كل اللي بعرفو إنو وجودك معي بعنيلي كتير.

اختنق بالكلمات فخرجت من فمه همس متحشرج..يلا ميرا ، إتأخر الوقت كتير ولازم تنامي هلأ.

طوقت عنقه تقول بطفولة..بدك تحملني لحد التخت ، ما فيني إمشي لأني كتير نعسانة ، وكمان ما راح تتركني غير لما تحكيني حكاية لحتى إغفى متل زمان.

همس وعينيه تطبع تلك البراءة في قلبه قبل عقله .. حبيبتي كنتي صغيرة وقتا وبحكيكي حكيات صغار

عبثت تقول .. مو مشكلة ، فيك تحكيني حكيات كبار.

شو ، شو هي حكيات كبار ؟!

ياسين ، بليز ، بعرف إن كل الحكيات يالي كنت تحكيني إياها من

خيالك يعني من تأليفك ، وفيك هلأ تسرح بخيالك وتحكيني حكاية تناسبني بعد ما صرت كبيرة.

إبتسم وهمس برقة وهو يحملها قريبة من قلبه وأنفاسها تلفح عنقه وجانب وجهه .. تكرم عيون أميرتي الحلوة.

قبلت جانب وجهه القريب من وجهها تقول .. وأنا كتير محظوظة فيك أميري الحلو.

أرتجف جسده وهو يتحرك بها في اتجاه منزل عمته عن طريق باب داخلي تم فتحه ليصل بين الحديقيتين قبل أن يفقد السيطرة ويقبل هاتين الشفتين حتى يفقد أنفاسه بهما.

****

بعد ثلاثة أيام من وصوله كان يقود سيارته متجهًا إلى مدينة أخرى حيث تعيش خالته.

تذكر ليلة أمس وهو يجلس وسط إخوته يتبادلون الحديث عن أحواله بأميركا وأخر أخبار ميرا عندما زارها ، بعدها طلب منه خالد أن يسافر صباحا إلى خالته لكي يعزيها في زوجها الذي توفي منذ عشرة أيام.

بعد عدة ساعات في القيادة كان يصف سيارته أسفل إحدى

البنايات السكنية بإحدى الأحياء الراقية.

ضغط جرس الباب مرتين لتفتح بعدها الخادمة الباب سامحة له بالدخول بعد أن تعرفت عليه.

سأل عن خالته لتصحبه إلى غرفتها بعد أن أخبرتها بوجوده.

نظر إلى جسد خالته ممددًا على الفراش يبدو عليه الإعياء الشديد ، خالته هي الإنسانة الوحيدة التي تبقت من رائحة أمه ، تقدم منها بسرعة ليحتضنها على صدره بقوة مقبلاً رأسها وكفها.

حزن كثيرا لبكائها على فراق زوجها الحنون ، تقول تركهما وحيدتان.

أغلق الباب عليها بهدوء بعد أن أطعمها بيده وأعطاها الدواء لتنام بعدها مباشرة.

جلس بغرفة المعيشة يشرب فنجان من القهوة وعقله مشغول بابن خالته الجاحد هذا.

كيف طاوعه قلبه أن يسافر بعد مراسم دفن جثمان أبيه بثلاثة أيام فقط ؟!!

كيف سمح له ضميره أن يترك أمه المريضة وأخته الوحيدة

وحدهما لكي يعود إلى أميركا بحجة أن زوجته تعاني وحدها مع الطفلين ، كما أن لديه التزامات بعمله لا يمكن تأجيلها ؟!!

انتبه للخادمة تقول..مش هتتغدى بئا يا دكتور ؟!

المغرب قرب يأذن وحضرتك مكلتش حاجة خالص

نظر اليها وقال..هي ولاء لسه في أوضتها؟

أيوة يا دكتور.

يااه كل دا نوم ؟!!

لا يا دكتور ، الدكتورة ولاء مش نايمة ، دي يا حبة عيني من ساعة ما المرحوم تعب وهي تحت رجليه هنا وفي المستشفى ولا بتدوء طعم النوم أبدًا.

أصلك متعرفش هي كانت متعلقة إزاي بالبيه الله يرحمه.

تنهد وقال طيب هي مش عارفة إن مامتها تعبانة؟!

أيوه طبعا يا دكتور ومعاها على طول أكلها ودواها هي اللي بتعملها كل ده ، بس لما عرفت إن حضرتك هنا اطمنت على الست الكبيرة معاك.

نظر اليها بصدمة يقول بدهشة..يعني ولاء عارفة إني موجود ؟!

ايوه يا دكتور أمال إيه ، أنا بلغتها من ساعة محضرتك دخلت

عند الست الكبيرة.

وقف بعصبية يقول..طيب لو سمحتي بلغيها إني عايز أشوفها.

كان يقف أمام النافذة منتظرًا حضورها ليستفهم منها لماذا لم تأتي لتسلم عليه ويعزيها بعد معرفتها بوجوده ؟!

الدكتورة ولاء نامت يا دكتور باسل.

التفت اليها ناظرا بحدة وقال من بين أسنانه..يعني إيه نامت ، إنتي لسه من شوية كنتي بتقولي إنها صاحية!!

تلعثمت في الرد ليقول بصوت غاضب هي رافضة تشوفني ولا إيه؟!

أبعد الخادمة من طريقه وتوجه إلى غرفتها ، طرق الباب عدة مرات فلم تجيبه ليقول بصوت منخفض رغم حدته..ولاء ، أنا عارف إنك صاحية ، ليه رافضة تشوفيني ؟!

عندما لم يلق منها رد فتح الباب ليجدها أمامه منكمشة على الفراش بجسدها الهزيل وكأنها طفلة في العاشرة من عمرها.

رؤيتها بهذا الضعف والحزن آلمه كثيرا ، تحركت قدماه ليقترب منها يريد أن يرى وجهها الذى تغطيه هي خلف ذراعيها التي تحتضن كتفيها.

بدت له بذاك الثوب الأسود الذي ترتديه ووضع الجنين الذي يتخذه جسدها الرقيق هشة وضعيفة.

نزل أمام الفراش يتحدث إليها.. ولاء؟؟

ولاء حبيبتي ، ردي عليا!!

وجد انتفاضة ضعيفة انتابت جسدها ليقترب منها بسرعة واضعا كفه على جبينها ويقول بجذع .. إيه ده ، إنتي جسمك سخن جدا.

بعد مرور ساعتين كان يجلس على كرسي بجوار فراشها بعد أن كتب بعض الأدوية والحقن للخادمة وطلب منها أن تطلب من البواب إحضارها من الصيدلية.

أعطاها حقنة فور أن جلب البواب الدواء وجلس بنفسه يضع لها كمادات باردة إلى أن انخفضت حرارتها بعدها أطعمها بيده رغما عنها ثم أعطاها أدويتها التي وصفها لها بنفسه.

إبتسم وهو ينظر إليها تغط بنوم عميق يقول لنفسه..لم أتخيل أبدا أنك ستكونين أول مريضة أعالجها عند عودتي من أميركا !!!

ظل هكذا طوال الليل إلى أن غلبه النعاس قبل الفجر بساعات قليلة.

فتحت عينيها ببط شديد ، تشعر براحة في رأسها وجسدها لتحمد ربها الذي منَّ عليها بالشفاء العاجل بعد شعورها أمس بإعياءٍ شديد . استقامت بجذعها وهي تتثاءب و تتمطا في الفراش لتجده ينظر إليها بأعين صقرية ناعسة ، أغلقت فمها المفتوح على مصرعيه وهي تدثر نفسها جيدا بالغطاء.

ثم نظرت إليه وتحدثت بصوت متلعثم..باسل؟

نهض من مكانه وإقترب منها لتبتعد بجسدها عنه كرد فعل طبيعي بسبب جلوسه جوارها على الفراش.

أطبق على رسغها بيد وبالأخرى كان يلمس جبينها يتفقد حرارتها ويقول الحمدلله الحرارة نزلت قالها ثم إبتعد عنها وأكمل.. حمدالله على سلامتك يا ولاء ، إمبارح دخلت أسلم عليكي وأعزيكي لقيتك سخنة زي النار.

خفضت وجهها الذى تلون بالأحمر القاني بسبب خجلها من أنه ظل بغرفتها يراقبها طوال الليل .عاد ينظر إليها ثم إقترب يجلس جوارها مرة أخرى التقط كفها بين كفيه يربت عليه بحنان هامسا البقية في حياتك يا حبيبتي ، الله يرحمه ويسكنه فسيح جناته ويصبرك.

راقب تلك الدمعات التي بدأت بطيئة ثم أخذت تزداد تدريجيا كل

ذلك كان يشعره بألم شديد لا يعلم ماذا عليه أن يفعل لها ولكن تلك الشهقة المتألمة وجهته بسرعة لما يجب عليه أن يفعل.

ضمها بسرعة لصدره وأخذ يربت على ظهرها بحنو هامسا إليها أن تصبر وتحتسب وتدعو له.

كان يتكلم وهي تزداد نحيب ليمسد خصلاتها الناعمة مقبلاً رأسها يهمس كفاية يا حبيبتي.

كانت تشعر براحة كبيرة وهو يضمها لصدرة ، إنها بحاجة لصدر حنون تبكي عليه ، تشكو إليه ضعفها واحتياجها ، تبثه حزنها الشديد لكي يحتويها ويخفف عنها كما يفعل هو الأن.

لكنها انتبهت لما تفعله بمجرد أن نطق بكلمة حبيبتي!!

هل أنا فعلا حبيبتك يا باسل ؟ أم أنها مجرد كلمة لكي تواسيني؟

ابتعدت عنه يعتريها شعور بالخزي مما فعلته وخاصة حينما نظرت لقميصه الذي بللته دموعها لكي يلتصق بعضلات صدره النافرة.

حينما ابتعدت عنه قليلا شعر بها محرجة منه وخاصة وهي تنظر لقميصه المبلل بدموعها.

حوط وجهها بكفيه تكفف إبهاميه تلك الدموع التي أغرقت

وجهها الجميل ، بعدها رفع نظره لعينيها ليراقب دمعتين عالقتين برموشها الكثيفة.

ما هذه اللوحة الفنية الرائعة؟!!

لتعاوده سريعًا ذكرى محاولاته العديدة لتذكر تلك الفتاة التي تشبه فتاة لوحته ولكن جميع محاولاته كانت تبوء بالفشل.

بدت له بهذا الحزن الساكن بعينيها وتلك الدمعات العالقة برموشها مطابقة تماما لتلك اللوحة الفنية الملونة التي اشتراها من إحدى معارض الرسم بعد أن تلقى دعوة لحضور افتتاحه يوما ما.

تلك اللوحة التي لفتت نظره بمجرد أن وقع بصره عليها و من بين كل تلك اللوحات الجميلة الموجودة بالمعرض آنذاك ، لم يكن يعلم أن تلك اللوحة تشبهها هي دون سواها إلا حينما بكت الأن ورأى بعينها نفس النظرة لفتاة اللوحة.

لم يشعر باسل بنفسه وهو يلثم تلك الدموع التي مازالت عالقة هناك ، نعم أبت هذه الدموع أن تبتعد عن تلك الرموش الكثيفة المعكوفة بصورة ربانية ساحرة ، وماذا بيده أن يفعل وهو يرى فتاة أحلامه متجسدة أمامه وكأنها خرجت إليه من اللوحة كعادتها كل ليلة كي يقبلها كثيرا حتى تكتفي منه . فتبتعد عنه

عائدة إلى ذلك الإطار اللعين مرة أخرى تاركة إياة يعاني بعدها عنه في كل مرة.

نزل بقبلاته إلى وجنتيها أخذ يلثمها برقة ذوبتها معه ثم لم يلبث أن إنخفض أكثر ملثمًا شفتيها الوردية بشوق جارف ، حنين إلى حبيبته التي تتركه كل ليلة وحيدا يعاني ابتعادها بعد أن شعر بنعيم قربها.

ظل باسل يقبلها ويقبلها لكي يشعر بالإرتواء الذي يحاول الحصول عليه كل ليلة بأحلامه إلا أنه لا يشعر إلا بالعطش ، العطش الشديد لأمر ما لم يستطع معرفته إلا الأن فأطلق العنان لأصابعه تتغلغل بين خصلات شعرها محيطه عنقها وجانبي وجهها تقربها منه أكثر حتى يشعر بالإرتواء الكامل من فتاة أحلامه التي وجدها أخير.

فجأة شعر بملوحة في فمه ليدرك أنه حقيقة وليس بحلم ، يرى أمامه فداحة ما يفعله فابتعد عنها كالملسوع ينظر اليها بصدمة مما فعله.

ظل ينظر إلى هيأتها المطابقة بشكل مستحيل تصديقه لفتاة اللوحة التي عشقها بغبائه.

نعم هذا الأمر المستحيل حدث مع باسل المسيري ، الطبيب

المتدرب بأحد أشهر الجامعات بأميركا.

نعم عشق باسل فتاة ليست لحمٍ ودم ، وإنما خطوط وألوان!!!

إبتلع ريقه بصعوبة ليخرج صوته مغلف بندم شديد يقول..أ أنا أسف يا ولاء ، أرجوكي سامحيني ، والله العظيم أنا معرفش إزاي عملت كدا ؟ !!

والله مكنت أقصدك إنتي ، معرفش إنك ، أصلك ، هي ، مش عارف أفهمك إزاء.

كانت كلماته غير مفهومة وغير مترابطة.

وقتها رفعت رأسها إليه ليواجه نظرات لم يرى مثلها طوال حياته ، نظرات تُقتل من صميم الروح ، نظرات تبعثر كل شيء داخله ، ثم همست بعدها بأمر غير قابل الجدال.. إطلع برة أوضتي ، إطلع من حياتي ، لترتفع نبرتها تلك المرة بألم موجع تصاحبها تلك الدموع التي أفقدته نفسه منذ دقائق..إطلع من قلبي ي ي ي.

****

كان يقود السيارة عائدا إلى بيته تفكيره بها حتما سيتسبب له في حادث وعلى أثره سيلقى حتفه.

ضرب المقود عدة مرات وهو يصرخ بنفسه..غبي ، غبي ، غبي ي ي ي.

ماذا فعلت بها ؟!

أبدلًا من أن تذهب لتواسيها حتى تخرجها من حالة الحزن والاكتئاب التي تقتلها ببطئ تفعل بها ذلك؟!

أنت إنسان حقير ، بل أحقر إنسان بالعالم.

ماذا ستفكر بك ، ماذا ستعتقد بطريقة تفكيرك بها ؟!

من المؤكد ستعتقد أنك تراها مثلما ترى فتاياتك اللاتي كنت دومًا تتباهى بهن أمامها.

وما الحل ؟!

ما الحل لكي تصلح ما أفسدته بغبائك وتهورك ؟!

ظل يؤنب نفسه طوال الطريق ، يطالبها بإيجاد حل لما فعله بها وبنفسه.

صوت صراخها مازال يتردد بأذنه إلى الأن.

شعر بمدى الألم والإحتقار الذي شعرت به عندما سمع صوت تحطيم ليهرع إليها وجدها تحطم كل شيء بالغرفة فاقترب منها بسرعة احتضنها من ظهرها بقوة حتى يسيطير على تلك الحالة

الهيستيرية التي أوصلها إليها بنفسه.

تركها بعد أن استسلمت للنوم نتيجة الحقنة المهدئة التي حقنها بها ليغادر بعد ذلك المدينة كلها عائدًا إلى بيته وهي مازالت محور تفكيره .

فجأة ضغط مكابح السيارة بقوة ليصدر عن إطاراتها صوت صرير عالي ولكنه لم يكن يسمعه ، كل ما كان يتردد بأذنه هو كلماتها الأخيرة

"إطلع من قلبي!!!!!!! "

معقول ؟!

معقول ولاء تكن له مشاعر حب ؟!!!

يا إلهي ماذا فعلت بنفسي؟!

وماذا أستطيع أن أفعل في تلك الفترة القصيرة وقد اقترب ميعاد سفري ؟!

لا ... لابد أن أصحح لها موقفي.

لابد أن أعترف لها بالحقيقة.

هنا ضحك من نفسه بسخرية يقول..أي حقيقة هذه التي تريد أن تخبرها لها ؟!!

أتريد أن تقول لها أنا أسف لأني حين كنت أقبلك كنت أتخيلك حبيبتي ، حبيبتي التي تشبهك بصورة عجيبة وكأن ذاك الرسام حين رسمها كان ينظر إليكِ أنتِ وليست من وحي خياله ؟!!!

أيقول لها أنه عشق صورة ، مجرد صورة مرسومة داخل إطار ؟!!!

بالله عليك ماذا ستقول لها ، ماذا يجب أن تقول ؟!!!!!

****

لم تتخيل أبدا أنها ستعيش تلك اللحظة معه ، تلك الحظة التي طالما حلمت بها على مدار سنوات ، لحظة حب صادق تجمعها مع الإنسان الوحيد الذي استطاع بسهولة التسلل إلى قلبها ليمتلكه في غفلة منها.

ارتجف جسدها بمجرد أن ضمها لصدره يهمس لها حبيبتي ، أغمضت عينيها تاركة روحها تحيا بنعيم قربه منها ، كان اقترابه منها في أكثر لحظات حياتها ضعفًا بسبب فقدان الأب والسند ، الأخ و الصديق.

شعرت أن الله بعثه لها في تلك اللحظة بالذات ليخفف عنها الألم الذي تعانيه منذ وفاة والدها.

استسلمت لتلك اللثمات الرقيقة التي حطت على جفنيها لتشعر

بقلبها سيخرج من بين ضلوعها من قوة ضرباته ، وحينما قبل وجنتيها شعرت بجسدها يتهاوى من مكان مرتفع جدا لتسقط بين ذراعيه تعيش معه أجمل أحلامها.

أما عندما قبلها من شفتيها كان شعورها أعمق بكثير مما حدث ، شعرت أنها تذوب به ومعه ، تمنت أن تستمر تلك اللحظة إلى الأبد ، تمنت ألا تنتهي أبدًا.

لكنه أخرجها من عالمها الوردي الحالم على ألم حارق بقلبها وكأنه طعنها بسلاح مسنن حتى لا يمكن أن يندمل جرحه أبدا.

بمجرد أن خرج مغلقا الباب صرخت بألم موجع وأخذت تحطم كل ما تطوله يدها.

****

بعد مرور أكثر من شهر على موت آسر كانت ميرا تسير على الشاطئ بلا هدى ، تشبه قارب صغير هش تتقاذفه الأمواج بقوة وعنف فتكسر شراعه لتتركه بعدها بائسٌ ومحطم.

جلست ميرا تريح قدميها التي أهلكتهما من كثرة المسير ، فهي لا تعرف كم مر عليها من الوقت وهي تسير هكذا ، قالت تحدث

نفسها ..ياااا الله ليش عم يصير معي هيك ؟!!

أنا بشو غلطت بحياتي ؟!!

يا ربي..أمته راح يرتاح قلبي من كل ها العذاب والألم؟

يا ربي..معقول راح يجي يوم وإرسى فيه على شط؟؟؟

طيب وينو ها الشط ، وإمته راح يجي هاليوم؟

سمعت صوته من خلفها يقول..شو ميرا ، أنا ما حذرتك تجي علشط لحالك ؟!!

التفتت اليه برأسها تحاول أن تفتح عينيها ولكنها لا تستطيع بسبب أشعة الشمس التي دومًا ما تغازل عينيها كما يقول لها. ليس ذلك فقط ولكنه الهواء لم يتركها دون أن يتغزل بجمالها هو الأخر ، فأخذ يداعب خصلاتها الشقراء الناعمة يحركها بكل الإتجاهات لتبدو على وجهها الجميل علامات العبوس بسبب تغزل الشمس والهواء بجمالها.

تنهد وهو ينظر إليها مأخوذ بجمالها ورقتها وعذوبتها ، ياالله... الأيام تمضي سريعًا في وجودها ، يخاف من تلك اللحظة التي ستنتهي إجازتها وتعود إلى دراستها ويمكن أن تنساه وسط دفيء وحنان إخوتها.

ياسين .. هاي .. وين شردت ؟!

عمفكر في حالي لما تروحي وتتركيني.

إقتربت منه وهي تحمل حذائها فى يدها تقول لسه بكير ع بداية الدراسة ومع هيك أنا ما راح أتركك لحالك ، راح حاكيك كل ليلة لحتى إحكيك شو صار معي وكام واحد غازلني ، ها شو رأيك مو فكرة منيحة ؟

قالتها وهي تحاول كتم إبتسامتها ليقترب منها بسرعة يضع إحدى ذراعيه أسفل ركبتيها والأخرى خلف ظهرها ليحملها ويسرع بها إلى الماء ، ظلت تصرخ وتقول..خلص ، خلص ما راح عيدا ، بليز ياسين بتعرف ما بحب إنزل المي فلم يكترث لكلامها ومازالت أقدامه تتوغل إلى الأعمق.

كلما كانت تشعر باقتراب الماء بجسدها تصرخ وتتمسك به أكثر..بترجاك ياسين طلعني لبرا ما بحب ألمي ، بترجاك بخاااااف.

بدء ينزلها الماء ببطء شديد وهي مازالت تحيط عنقه متمسكه به بقوة.

همس إليها.. حبيبتي لا تخافي أبدا وإنتي معي، أنا بفديكي بروحي ميرا.

أمسك كفيها ينزعهم من خلف عنقه وهو يحثها على أن تترك

جسدها كليا للماء ففعلت وهي ملتصقه به ، عينيها لا تفارق عينيه.

بعد فترة كانت ميرا تستمتع بالماء بعد أن ذهب عنها الخوف كليا ، بدأت بعدها ترشقه بالماء الدافئ بفعل أشعة الشمس فقال لها بيكفي هيك يا مجنونة ، بتعرفي والله أنا بستاهل أكتر من هيك ، يعني أنا بعلمك تسبحي تقومي ترميني بالمي ؟!!

اقتربت منه كثيرًا تقول..واذا عاجبك ياسين بك.

إبتسم بتسليه يقول..شو ست ميرا شايف إني عطيتك وش زيادة .

بالله..وشو بدك يعني ؟!

بدي ي ي هييك. قالها وهو يرميها بالماء عدة مرات ليراها تحرك يديها في الهواء بعشوائية ثم بعدها سمعها تسعُل بقوة.

إقترب منها بسرعة واضعا كفيه على جانبي وجهها متحدثا برعب حبيبتي .... بهدوء حاولي تاخدي نفس ، ثم تذكرها حينما كانت تنفث الهواء بوجهه وهو يسعل فوجد نفسه يفعل مثلها بدون وعي إلى أن هدأ السعال وبدأت تتحسن ، وقتها لم يستطع أن يمنع نفسه من ضمها إليه بقوة يريد أن يزرعها داخل صدره فتأوهت ليبتعد عنها هامسا.. أسف حبيبتي ، قالها وهو يقبل

جبينها بخوف ثم حملها بعدها عائدًا بها إلى البيت.

****

بعد حادثة كسر قدمها بأربعة أسابيع كانت بشقتها عندما سمعت رنين الهاتف فردت ليأتيها صوته الملهوف..وحشتيني أوي يا إيمي.

ردت عليه بهمس يعشقه..حبيبي انت وحشتني أكتر ، هتيجي أمته ؟؟

ثم أكملت .. كل ده شغل ، ولا أنت مسدءت تبعد عني؟!

تحدث بصوت أجش..إنتي لو تعرفي أنا بعمل إيه عشان أخلص بأسرع وقت وأرجعلك مش ممكن تقولي كدا ، حبيبتي أنا مبنمش غير لما أحس إني خلاص مش قادر أقاوم التعب.

ردت عليه بخوف..حازم إياك تعمل كدا ، حبيبي أنا أهم حاجة عندي إنك ترجعلي بالسلامة.

أنا كنت بهزر معاك والله لأني متأكدة إنك عايز ترجعلي إنهاردة قبل بكرة.

تحدث بخبث..وإيه اللي مخليكي متأكدة كدا ، مش يمكن أكون بكدب عليكي وتكون جمبي إنجليزية قمر وعشان كدا إتأخرت في

الرجوع.

هتفت بغيظ..حازم!!!

أتاها صوته الضاحك لتقول بغضب..كدا يا حازم عايز تغيظني ،

طيب أنا كنت محضرة ليك مفاجأة إعتبرها إتلغت.

لااااااا...وحياة حازم عندك أوعي تلغي حاجة عملتيها عشاني ،

حبيبتي دا أنا زوج محروم من مراته وهي جمبه ، صابر وساكت بقالي سنة ،

طيب أهون عليكي ؟!!

ابتسمت لتنعكس ابتسامتها على صوتها الذي يطرب أذنه.. لا

طبعا متهونش عليا ، والمفاجأة مستنياك في شقتنا.

إيه ده بجد رجعتي الشقة ؟؟؟

أيوه من يومين رجعت من عند الدكتور على شقتنا بعد مفك الجبس.

حبيبتي.. الحمد لله على سلامتك ، طيب حاسة بحاجة بتوجعك ولا خلاص ؟

لا يا حبيبي كله تمام الحمدلله.

الحمدلله.

ها قولي راجع أمته ؟؟

حبيبتي إن شاء الله بعد بكرة على طيارة عشرة بالليل.

طيب يا حبيبي ترجع بالسلامة ، لو حابب تيجي على الشقة أنا هستناك.

حابب ؟!!!

طبعا حابب وبتمنى كمان.

وصله صوتها الضاحك ليقول... وبعدين معاكي ، مش اتفقنا الضحكة دي ليا أنا ؟!

طيب وهو أنا ضحكتها لمين دلوقتي؟!

لاا...أنا بعيد والتليفون ما بينا يعني استعدي لعقاب مضاعف.

هنا لم تتمالك نفسها لتصدر عنها ضحكة أعلى من الأولى فيهمس..أرجوكي يا إيمي كفاية ، أنا متحمل بعدي عنك بصعوبة ، خفي عليا شوية وإلا هيجرالي حاجة.

بعد الشر عليك يا حبيبي ، ترجعلي بالسلامة إن شاء الله.

ودعها وهو يدعو الله أن يبارك له فيها وفي حياتهما معا ويرزقهما بذرية صالحة.

****

بعد يومين في طريق المطار يجلس جوار مالك الذي مازال يعلو وجهه الحزن تحدث حازم..لسه برضو مروحتش لمنة؟؟

مش قادر يا حازم ، مش قادر أنسى اللي حصل.

وبعدين معاك يا مالك ، انت اللي غلطان وأي كان التصرف اللي منة عملته وانت مش عايز تقوله فهي أكيد معاها حق.

عايز منها إيه بعد مشككت في أخلاقها للمرة التانية؟

طيب المرة الأولى سامحتك لأنكم مش مرتبطين ومش عارف أخلاقها.

لكن دلوقتي إيه عذرك ؟!!!

حبيبي الغيرة الزايدة عن اللزوم ممكن جداً تقتل الحب ، ومش بس كدا لأ ، دي ممكن كمان تحوله لكره شديد ، حبيبي سامح حتى لو غلطت في حقك والتمسلها العذر.

تحدث أخيرا ولكن بنبرة رفض..أرجوك يا حازم أنا مش عايز أتكلم في الموضوع ده تاني ، سيبني في حالي وقولي على الفيلا ولا الشقة.

إبتسم يقول بنبرة حالمة..ع الشقة طبعا ، بكرة إن شاء الله هاجي أسلم على الكل ونتكلم في الشغل ، لكن الليلادي مقدرش.

إبتسم بمرارة يقول.. حبيبي ربنا يسعدك.

ربت حازم على كتفه يقول.. ويسعدك يا مالك يا رب ، بس انت اسمع كلام أخوك.

أومأ مالك وهو يتذكر كلمات حازم له عندما أتى إلى غرفته ليلتها.

لقد نهره بشدة حينما قال أنه سيطلق منة وأكمل إذا فعلت ذلك ستندم طوال حياتك ولن تستطيع الحصول على السعادة مهما فعلت لأنك ببساطة فقدت قلبك مع حبك.

ونصحه أن يصبر ويعطيها ويعطي نفسه فرصة أخرى.

****

فتح باب شقته بهدوء شديد ، ينظر إلى الساعة ليجدها إقتربت من منتصف الليل.

الهدوء والظلام يعم المكان وذلك جعله يستغرب ، هل غيرت رأيها ولم تأتِ إلى الشقة ؟!

أغلق الباب وتوجه إلى الداخل ساحبا خلفه حقيبة سفره التي

تركها بجانب الطاولة ووضع مفتاحه وهاتفه عليها.

نادى.. إيمي ، إيمي حبيبتي ؟!!!

حبيبتي أنا رجعت ، إيه مفيش حمدالله على سلامتك يا حبيبي ؟!!

لم يتلق أي إجابة فتوجه إلى مفتاح الإضاءة ضغطه ونظر حوله !!!!!!

فجأة توقف الزمن تخليدًا لهذه اللحظة من حياته كما توقف تنفسه ، وكيف لا وهو يرى هذا المشهد الذي لم يخطر على باله مطلقًا أنه سيكون بانتظاره عند عودته!!!!

&_&_&_&_&_&_&_&-&

الفصل السابع والثلاثون

ابتلع ريقه بصعوبة وهو يحاول أن يستوعب ما يراه أمامه ، هل هي حقيقة أم من نسج خياله العامر بصورها في جميع الحالات.

همس إسمها برقة: إيمان!!!

ردت بهمس مشابة لهمسه: أيوا يا حبيبي.

تلعثم وخرجت حروفه متحشرجة..أنا مش مسدء ، كل ده عملتيه عشاني أنا ؟!!!

رجعت للهمس مرة أخرى ولكنها ذادته دلالا: ها ؟؟ عجبتك المفاجأة؟؟؟

همس وهو ينظر إليها بانبهار: إنتي بتقولي إيه بس؟! دا أنا حاسس إني هيغم عليا من كتر السعادة اللي حاسس بيها دلوقتي.

استدارت توليه ظهرها لثواني ثم التفتت إليه مرة أخرى مادة يديها تهمس بحب نابع من أعماق روحها تهمس لعينيه: حبيبي ، تعالى أرقص معايا.

إقترب منها مسلوب الإرادة ، مشاعره فقط هي التي تحركه ، كانت عينيه تمسح كل إنش بجسدها الرشيق مع كل خطوة يقترب فيها إليها .أغمض عينيه متأوها بسبب الرعشة التي سرت

بجسده بمجرد أن حطت كفيه على خصرها النحيل والذي يحدده فستان زفافها الذي اختاره معها من قبل.. نعم، لقد ارتدته من أجله ، من أجله هو فقط ولن يشاركه أحد في لذة النظر إلى جمالها الأخاذ هذا.

رفع رأسه ينظر لعينيها التي تلمع بعشقه وهمس إليها بشوق جارف: بعشق عيونك يا إيمان..، بعشق شفايفك.. وبدووووب في ملمس شعرك بين ايديا...اااااه قالها عندما شعر بملمس أناملها خلف عنقه تداعب خصلات شعره القصيرة. هامسة بأذنه: وأنا كمان بحب ألمس شعرك الناعم ده.

إقتربت منه للغاية فأغمض عينيه على تلك النظرة المطلة من عينيها ، نظرة تترجم له مدى حبها واشتياقها له ثم فتحهما باتساع شديد إثر تلك اللثمة الرقيقة التي أهدتها لشفتيه لتهمس بعدها كلمات الاغنية مع المطربة اللبنانية المشهورة.

مكتوبة ليك إني أنا اللي تعيش لهاااا

مكتوبة على إسمك حياتي كلها إلا

أول مقولت بحب كانت ليا أنااا

مين تستاهلها غيري أو تتقالهااا

مكتوبة ليك وأهي كل حاجة ف وقتهااا

تكمل حياتك بيا لما دخلتهااا

وقت اما شوفتك شافت عيني فيك

صورة حبيبي اللي بخيالي رسمتهاااا

قول بئا يا حبيبي حبيبي لمين أنا لو مش ليك

قول بئا يا حبيبي حبيبي هحب في مين غير فيك

طب داأنا أيامي أحلامي وحياتي واقفة عليك

نور عيني حبيبي حبيبي لمين أنا لو مش ليك

قول بئا يا حبيبي حبيبي هحب في مين غير فيك

طب داأنا أيامي أحلامي وحياتي واقفة عليك

كان حازم يشعر أن قلبه سينفجر من شدة السعادة التي يعيشها معها الأن والتي طالما حلم بها لأيام وشهور.

رفع يدها أعلى رأسها ليراها تدور حول نفسها يلتف حولها طبقات فستان زفافها الأبيض لتتزايد مع كل لفة دقات قلبه المسكين.

إقتربت منه مرة أخرى تطوق عنقه وتقبل جانب فمه ثم تكمل كلمات الاغنية مع المطربة وكأنها اختارت تلك الاغنية بالتحديد

لتشرح له حياتهما السابقة معا كما تعده بروعة الأيام الأتية.

موعودة بيك تبئا انت بختي وقسمتي

موعودة بيك من قبل متقابل معاااك

مشاعري حبي حياتي شوقي ولهفتي

متسدئين مني لأني مسدئاااك

قول بئا يا حبيبي حبيبي لمين أنا لو مش ليك

قول بئا يا حبيبي حبيبي هحب في مين غير فيك

طب داأنا أيامي أحلامي وحياتي واقفة عليك

نور عيني حبيبي حبيبي لمين أنا لو مش ليك

قول بئا يا حبيبي حبيبي هحب في مين غير فيك

طب داأنا أيامي أحلامي وحياتي واقفة عليك.

****

انتهت أخر كلمة للأغنية تنطق بها شفتيها بنهاية أخر ذرة صبر لديه. كانت أخر كلمة للأغنية تصدر عن شفتيها موازية لهجومه الضاري عليها. ..كان يقبلها بطريقة تختبرها معه للمرة الأولى ، طريقة جعلتها تذوب به ومعه. ..أدركت وقتها أن زوجها وحبيبها

مازال يخفي عنها الكثير والكثير كما همس لها سابقًا كلما كان يقبلها ثم يبتعد عنها مضطرا لالتقاط انفاسه.

ابتعدت عنه قليلا وهي تلهث من قوة ما تتعرض له من قِبَله ، مشاعر تختبرها للمرة الأولى في حياتها. عاد يقترب منها مرة أخرى لكنها منعته وهي تضع أناملها على شفتيه تهمس.. حبيبي ممكن تستناني دقايق أدخل أغير الفستان ؟؟ لكنه هز رأسه متمتما باعتراض وهو يقبل تلك الأنامل بجوع شديد ثم تحدث بصوت مختنق من قوة ما يشعر به: هساعدك في فكه ثم غمز لها وهو يكمل: ولا نسيتي إنك طلبتي مساعدتي في فك الرباط اللي مش بتعرفي تفكيه قبل كدا ؟!!

إبتسمت بخجل لذيذ خافضة وجهها الجميل وهي تتذكر ما حدث بينهما في تلك الليلة وأنها كانت على وشك السقوط في عالمه الخاص ولكن ذلك لم يحدث لأنها أدركت نفسها في أخر لحظة. رفع ذقنها تواجه تلك النظرات التائقة المطلة من عينيه ..سرحتي في إيه ؟!!

خلي عينك في عيني على طول وإوعي أبدا تبعديهم عني قالها وهو يتلمس ملامحها بنعومة ثم قبلها قبلة أخذت أنفاسها ليتنهد

بعدها ويكمل بشغف .. بحبك يا إيمان ، بعشقك يا حبيبتي قالها وهو يحملها بين ذراعيه لتطوق عنقه هامسة اسمه بعشق ودلال فتأوه وهو يبتلع باقي حروف إسمه من بين شفتيها متجها بها نحو غرفتهما التي لم تضمهما معًا ولا مرة منذ تزوجا.

****

بعد شهرين.....

كانت بغرفتها تنعم بنوم هاديء عندما هجمت عليها ملك المجنونة تصرخ إسمها..شمممممسس

انتفضت وهي تصرخ عاليا بفزع كرد فعل طبيعي وعندما انتبهت لملك تضحك على رد فعلها قذفتها بالوسادة على رأسها تصرخ.. غبية.

اااااه ... بتضربيني ؟؟؟

طيييب استني عليا قالتها ملك وهي تتوجه إلى النافذة تفتحها على مصرعيها وبعدها فتحت باب الشرفة.

نهضت شمس من الفراش تغمض عينيها وتفتحتها عدة مرات لتستوعب الضوء ثم اقتربت منها تحاول ضربها لتصرخ ملك وتسرع خارج الغرفة وشمس مازالت تلحق بها إلى أن وصلتا

المطبخ ، كانت ملك تدور حول طاولة بمنتصف المطبخ وشمس تصرخ لأنها لا تستطيع إمساكها للنيل منها.

دخلت عمتها تضحك على أفعالهما الطفولية وبعدها قالت .. مش هتبطلو لعب العيال ده ، ولا عشان حمزة سافر واخدين راحتكو؟؟

انتبهت شمس لتقول سافر على فين بئا إن شاء الله ؟!!

راح المنيا ، عمك حسين طلبه عشان يقفلو شوية حسابات للأرض.

ضربت أقدامها في الأرض تقول..وليه مأخدنيش معاه ، ولا أنا هفضل محبوسة كدا على طول ؟؟

حبيبتي هانت بكرة بابا وماما وحسن يرجعوا بالسلامة.

يا سلام على أساس إن في حاجة هتتغير ؟؟؟

هخرج من الحبس هنا لحبس جديد اسمه بيت بابا.

جلست على الكرسي تتحدث بنبرة حزينة..أنا مش عارفة هما ليه بيعاملوني كدا ، كأني أجرمت لما حبيت؟؟!!!!شعرت ملك بالحزن من أجلها فاقتربت منها تربت على كتفها وتقول..شمس متزعليش من حمزة ، والله هو قالي إنه خايف عليكي من الولد ده لأن وضعه مريب.

وقتها انقضت عليها شمس مثل اللبؤة حينما تنقد على الفريسة

وقالت بغضب.. وإنتي كمان يا ست ملك هتتكلمي عليه ؟!!

طيب تعالي بئا ، قالتها وهي تطرحها أرضا منقضة عليها ثم قالت .. بئا جاية زي عفريت العلبة على أوضتي على الصبح تقلقي نومي وتصحيني غصب عني ، طيب والله لأطلع أنا عفاريتي عليكي يا ست الحسن والجمال ، إن مخليت سي حمزة بتاعك يغم عليه لما يشوف ملامحك الجميلة متشوهة مبئاش شمس الرشيدي.

وقبل أن تتهور كانت ملك تتحدث بسرعة...لا والله ، وحياة ربنا مقصد أزعجك ، بس محتجاكي في حاجة مهمة جداً ومستعجلة.

نظرت شمس إليها بأعين متشككة لتعيد ملك.. والله بتكلم جد ، الموضوع مهم ومش متحمل تأجيل.

ابتعدت عنها قليلا وقالت .. حاجة إيه دي هو أنا مبقاش ورايا غيرك إنتي وسي حمزة بتاعك ؟!!

مش كفاية إني بفضل أرسم وأخطط وأنفذ وبعدها يهجم عليا زي التور الهايج لولا ستر ربنا كان زمانكم بتطلعوا عليا القرافة ، وبعدها بكل بساطة سيادتك تروحي تتصالحي معاه من ورايا وكأن موضوع الصلح عجبك أوي!!!!

إبتسمت عمتها وهي ترى ملك تهمس بحبها لوحيدها ... أوي أوي يا شمس.

أصل الصلح بعد الخصام حاجة حلوة أوي.

رفعت شمس إحدى حاجبيها وقالت بسخرية ... لا يا شيخة ؟!!!!

أكملت ملك بهيام دون أن تدرك نظرات الغيظ من شمس .. أصله لما بيزعل أنا مش بقدر أنام ، بخاف عليه أوي ليحصله حاجة من كتر النكد والخناء كل يوم أنهت كلماتها ثم نظرت لشمس لتجد نظرات الغيظ والاستنكار في عينيها فقالت ببراءة ...أه والله يا شمس.

تأفأفت شمس وقالت..بقولك إيه هتنطقي هو إيه الموضوع المهم ولا هتفضلي تشعري في سي حمزة وهيامك بسي حمزة كتير ؟!!إن مدخلتيش في الموضوع حالا هسيبك وأطلع أوضتي وحسك عينك تقربي من الباب. لا لا خلاص كفاية كلام على حمزة دلوقتي.

شوفي يا ستي ثم نظرت تجاه عمتها المبتسمة بحنان لتهمس لشمس بأذنها..أنا بقول نطلع فوق أحسن قالتها وهي تشير بطرف عينها إلى عمتها.

نظرت شمس باتجاه عمتها ثم نهضت إلى الثلاجة لتسكب لنفسها كوب عصير وأعدت طبق مملوء بالشطائر لتقول لملك التي تنظر إليها بأعين جاحزة وفم مفتوح من الصدمة تقول..شمس إنتي هتاكلي كل ده ؟!!!

التفتت إليها وبدون كلمة واحدة نظرت اليها نظرة مرعبة لتبتلع ملك ريقها وتشير بيدها دليل أسفه.

كانت وراءها على الدرج ولم تستطع أن تمنع لسانها من الكلام..بجد يا شمس أنا ملاحظة إنك بتاكلي كتير ، قالت الكلمات وهي ترتعب من نظرة شمس التي التفتت إليها وقالت من بين أسنانها بشراسة..لونطقتي كلمة واحدة تانية عن الأكل هغسلك وشك بكوباية العصير دي ، فاهمة ؟؟

قالت أخر كلمة بنبرة عالية.

نطقت ملك متلعثمة.. خلاص أسفه،انتي حرة.

أغلقت شمس باب غرفتها ثم إتجهت لملك المستريحة على الفراش لتقول بنفاذ صبر..إخلصي إنطقي.

شوفي يا ستي ، طبعا إنتي عارفة إن اللي حصل مع منة يوم مالك مطلع أوضتها كان نتيجته إيه.

عارفة طبعا جوزك الأهبل ضربه وعمل فيها كبير العيلة ناسي

إنه بيعمل كدا وأكتر ، وطبعا انتي فهماني.

وبعدين معاكي يا شمس ، سيبك من حمزة دلوقتي ، إنتي عارفة إن مالك من يومها مرجعش وحمزة حاول أكتر من مرة يطلب من منة إنه يتدخل ويشوف إيه المشكلة بس هي بترفض دايما وبتقول إنها مشكلة بسيطة وهي هتحلها بنفسها.

هممم وبعدين

وبعدين اللي أنا متأكدة منه إن منة بتكدب والمشكلة واضح إنها كبيرة وكمان واضح إنها مش بتتكلم مع مالك في التليفون زي مقالت ليا أنا وإنتي قبل كدا.

وايه اللي خلاكي متأكدة كدا ؟!

يا شمس إنتي مش بتشوفي شكلها لما بتنزل تقعد معانا عالسفرة ، دي تقريبا مش بتاكل.

ردت وهي تلتهم الشطائر .. بصراحة مش باخد بالي من الحاجات دي.

وإنتي هتاخدي بالك إزاي وإنتي أساسا بتحطي رأيك في الطبق مترفعاش غير لما يكون انتهى ، أنا هتجنن ، بتاكلي الأكل ده كله إزاي وجسمك رشيق بالشكل ده ؟!

كانت تنوي ضربها وهي تقول .. هتحترمي نفسك ولا شكلك عايزة علئة ؟!

خلاص أنا أسفة مش هتكلم تاني في موضوع الأكل مدام بيدايئك

.

طيب بلاش قلة أكلها ، شوفتي وشها بئا عامل إزاي اللي يشوفها يقول عيانة بئالها سنة.

فعلا في دي عندك حق.

اقتربت ملك تهمس لها بسر خطير من وجهة نظرها .. أنا أصلي دخلت عليها أكتر من مرة من غير متحس ألاقيها بتتفرج على حفلة كتب الكتاب وبتعيط ولا حست بوجودي ولا مرة ، وكمان مرة شوفتها وهي مثبتة الشاشة على صورة مالك وكانت بتتكلم معاها بصوت واطي وتعيط.

همممم تقصدي إنه من يوم اللي حصل مش بيكلمها وهي مخبية على الكل ؟!

أيوة طبعًا ، كل مرة تقول إحنا بنتكلم دايما بس هو مش بيجي عشان مشغول مع إن مالك قبل اللي حصل بفترة كان مش بيفارق منة ، بتشوفه كل يوم تقريبا لو مش هنا كان بيروح يجيبها من الكلية ، طيب بكرة عيد ميلادها والمفروض طبعًا إن

مالك يجي ياخدها ويخرجوا ويجيب ليها هدية كمان لكن أنا حاسة إن ده مش هيحصل ، وده مخلي منة تعيط لأن الموضوع وقتها أكيد هيتكشف.

أخذت شمس تحك رأسها بتفكير ثم قالت: إنتي شوفتيها انهاردة ؟

ردت ملك سريعا: ايوه لسه قبل مجيلك.

عادت لتسألها باهتمام: طيب بتعمل إيه؟!

-برضو بتتفرج على الحفلة وتعيط ولا حست بيا كالعادة.

ضربتها شمس تقول: وساكتة من يومها يا غبية؟! ليه مقولتيش كنت اتصرفت قبل ما الموضوع يكبر وجوزك بسلامته يتدخل ويخربها.. ما أنا عارفاه.

قلت ملك خانقة: شمس؟ احترمي نفسك.. حمزة مش ممكن يعمل حاجة تزعل منة.. دا بيخاف على زعلها جداً.

ضربتها شمس على مؤخرة رأيها وهي تقول: طيب قومي معايا أشوفها بنفسي لأني لو سيبتك تتكلمي على بسلامته مش هنخلص انهاردة.

فتحت شمس الباب بهدوء لتجد منة تفترش الأرض موليه ظهرها للباب ، شعرها الأسود الطويل يستقر خلفها على الأرض .

تقدمت بخطوات خفيفة حتى لا تشعر منة بقدومها

وفعلا رأت أن كلام ملك صحيح ، كانت تتلمس وجه مالك بشوق ودموعها تجري على وجهها الذابل.

خرجت شمس تغلق الباب بهدوء وهي تشفق على حال منه كثيرا.

ثم أطبقت على كف ملك تجرها وراءها بدون كلمة وعندما اقتربا من غرفة ملك قالت: أكيد رقم مالك معاكي.

أومات ملك لتكمل شمس.: هاتيه وحصليني على أوضتي. لتقول ملك طيب مش أعرف هتعملي إيه.

ردت وهي تتجاوزها: مش شغلك.. إنتي تعملي اللي بقولك عليه وبس.

بعد دقائق دخلت ملك تقول.. اتفضلي الرقم أهو بس على فكرة لو منة عرفت إنك كلمتي مالك وقولتيله عن حالتها هتزعل جداً ،

لأنه هو اللي المفروض يجي يعتذرلها ويصالحها.

أشارت شمس بكفها وهي تضع الهاتف على أذنها.. وجلست ملك جوراها تلصق أذنها هي الأخرى على الهاتف لتدفعها شمس بكتفها لتتسبب في سقوطها من على الفراش.

كانت ملك تنظر اليها بغيظ وهي تدلك مؤخرتها التي تؤلمها بسبب وقوعها عليها.

سمعتها تقول..ألو ، مالك ، أنا شمس انت نسيتني ولا إيه؟!

لا أنا زعلانة منك جدا ، يعني تسيبني أواجه التور لوحدي وتخلع انت ، وبعدها ولا تسأل حتى.

أاااه تأوهت شمس بسبب الضربة التي ضربتها لها ملك وهربت ناحية الباب تستعد للهرب كما تفعل هي الأخرى مع حمزة.

قال مالك بسرعة..في إيه انتي تعبانة؟!!

ردت بنبرة معتادة..لا دي التورة مرات التور ضربتني عشان غلطت في سي حمزة بتاعها.

ضحك مالك بقول .. يا شيخة حرام عليكي تقولي على ملك تورة وبعدين أنثى التور إسمها بقرة.

ضحكت شمس بسعادة وهي تقول فعلا فعلا عندك حق بقرة تليق

عليها أكتر.

نظرت ملك إليها بغيظ أكبر قلبها يؤكد لها أنها تقصدها.

لم يتمالك نفسه وهو يضحك ويقول .. أسف يا شمس بس أعذريني مقدرتش أجي أطمن عليكي بعدها.

أوك يا عم وأنا مسامحاك وعشان كدا مهنش عليا أخبي عليك اللي بيحصل.

انتبه مالك لحديثها ثم رد بسرعة..هو إيه ده اللي بيحصل ومش هاين عليكي تخبيه عليا؟!

ردت بكلمة واحدة حتى تستشف ردة فعله..منة.

تلعثم وبدا على صوته الخوف .. من..منة ؟!

أيوه منة.

مالها منة ، هي تعبانة ولا إيه.

هيييييه ، هقولك إيه بس ، إحنا مبئيناش عارفين نعمل إيه عشانها.

كل شوية دكتور ورا دكتور ومفيش فايدة حالتها من سيئ لاسوأ

.

بتقولي إيه يا شمس ؟!

يبني بقولك مفيش دكتور فهم عندها إيه بالظبط والحالة كل مادا بتسوء ، أنا قولت أقولك عشان أريح ضميري مع إنها مانعة أي حد يقولك حاجة.

لكن أنا قولت انت جوزها ومن حقك تكون جمبها في آخر أيامها ااااااه.

في ايه ، منة حصلها حاجة ؟؟

مسدت مكان الضربة التي ضربتها لها ملك لتقول لا منة مش معايا دي في اوضتها ومش بتخرج منها أبدا ، مالك أنا قولتلك وانت حر في اللي تعمله ، يلا أشوفك في العزا ، باي.

نظر مالك للهاتف مصدوم ، ماذا تقول تلك المجنونة ، عزاء!!! عزاء منة !!!! ... هل قالت أخر أيامها!!!!

****

رمت الهاتف على الفراش وأسرعت تلحق بها.

دخلت ملك غرفتها وأغلقت بالمفتاح.

مر بعدها عدة دقائق فتحت ملك الباب بحرص وقبل أن تغلقه وهي تصرخ كانت شمس تضع عصا المكنسة في فتحة الباب ثم دفعته لتجري ملك مبتعدة عنها.

تقدمت بخطوات ثابتة وهي تقول..بئا بتضربيني يا ملك ، دا انتي اتجرئتي عليا أوي.

ردت ملك بتردد .. مش بتفولي على أختي بالموت ؟!

وقفت شمس ثم قالت بعقلانية..تعالي يا ملك ، تعالي يا غبية متخافيش.

لا أنا خايفة ، حمزة بيقولي أبعد عنك لأنك متوحشة ، بس أنا غبية ومبسمعش الكلام.

طيب تعالي يا غبية بدل مجيلك أنا.

طيب هاجي بس من غير ضرب.

خلاص تعالي مفيش وقت صرخت بها شمس.

تقدمت بخطوات مترددة وهي تقول..طيب احلفي مهتضربي.

قبل أن تكمل انقضت عليها تقول بغضب .. قلقتي نومي وسامحتك ، لكن تمدي إيدك عليا هكسرهالك يا ملك فاهمة ، هسامحك بس المرادي.

أومأت ملك بخوف تقول شكرا.

هفهمك أنا وأمريكية لله ، أنا لو مكنتش قولت كدا كان فضل معاند ولا جه ولا إتصل ، وكان الموضوع هيتكشف بما إن عيد

الميلاد بكرة.

لكن كلامي ده هيخليه ينزل يركب عربيته دلوقتي وعلى هنا فورا.

والمطلوب منك دلوقتي تلبسي حجابك وتنزلي لحد مغير هدومي واحصلك.

إنتي مهمتك تشغلي عمتو وتنت ، وأنا هخرج انتظره في الجنينة وهنكون على اتصال مع بعض.

أول متقولي تمام هجيبه ونطلع أوضة منة.

لتشهق ملك تقول .. تاني يا شمس إنتي محرمتيش من اللي حصل قبل كدا؟!!

صرخت بها شمس ... بقولك إيه أنا مش هفضل أشرحلك لحد ميوصل ، إنتي تعملي اللي أطلبه منك وبس وبدون أسألة.

وصلت لباب الفيلا تفتحه للخروج عندما أتاها صوت ملك تهمس .. عمتو وماما قاعدين يشربوا القهوة ويتكلموا في أوضة عمتو جوا وباين عليهم مندمجين على الأخر.

طيب تمام هسيبك هنا تفتحي عينيكي كويس وأنا هخرج أستناه بره ، على فكرة أنا كلمته تاني قالي هو على الطريق وطلبت منه

يركن عربيته بعيد عن الفيلا ويجي مشي.

برافو عليكي يا شمس إنتي دماغك دي إيه؟!

عدلت شمس ياقة كنزتها الحمراء كالعادة تقول .. عشان تعرفي بس أنا لما أحط حاجة في دماغي لازم أنفذها بدقة عالية.

****

كان يسير باتجاه الباب الداخلي بعد أن نزل من سيارة الأجرة التي استقلها من المطار إلى بيت حمزة ، حتى أنه لم يُعلم مازن بميعاد رجوعه لكي لا يأتي لاستقباله ويضيع عليه فرصة رؤيتها كأول شخص عند عودته للوطن.

لقد شغلت تفكيره طوال الشهرين الماضيين لدرجة أنه كثف جهوده لإنهاء أعماله بأسرع وقت ممكن ليعود إليها ينعم برؤيتها التي تبعث الدفء بعالمه البارد قبل رؤيتها شمسه المتوهجة.

تسمر حاتم مكانه وهو يراها تخرج من أفكاره لتتجسد أمامه ، وجد من كانت السبب في عودته المبكرة إلى الوطن حتى أنه كان يدعو الله طوال الطريق أن تكون أول من يراه وقد استجاب الله دعواته.

كانت مبهرة جدا ، تشع طاقة وحيوية وكأنها أخذت من إسمها نصيب كبير فبدت كالشمس المشعة وقت الظهيرة حتى يصعب على المرء النظر إليها بدون نظارة تقيه أشعتها المضرة للقلب قبل العين والتي من المؤكد ستصيبه بمرض خطير لن يشفى منه أبدا فبمجرد أن ينظر لتلك الهالة من الحسن والجمال بتلك الخصلات النارية والقوام الممشوق بمفاتن قاتلة لن يستطيع أن ينظر بعدها لأي أنثى مهما كانت على مقدار من الجمال ، وياويله إن لم تبادله المشاعر وقتها لن يستطيع أن يحيى كما كان.

ظل مكانه كالتمثال ينظر إليها مبهوتا من جمالها يحدث نفسه ..

لما يصادف أن ترتدى اللون الأحمر وأنا موجود ، وهل كان ينقصني ذلك اللون ؟!

ألا يكفيني توهجها الطبيعي لتزيده هي بذلك اللون الذي يظهرها بتلك الفتنة فتلهب مشاعري التي أحاول جاهدا السيطرة عليها.

انتبه لصوت ضحكتها الرنانة كأنغام ساحرة سحرته لتزيد من عذابه الذي من الواضح أنه لن يستطيع الصمود معه طويلاً.

تُرى مع من تتحدث لتبدو سعيدة هكذا ؟!!!

إقترب منها بهدوء ليسترق السمع وعندما استطاع التقاط حديثها بالإنكليزية المتقنة كانت تودع شخص ما لا يعلم إن كان

صديق أو صديقة أو يمكن أن يكون أحد أفراد أسرتها التي مازالت بأميركا ، لا يعلم أي شيء إلا أنها سعيدة جدا بتلك المكالمة التي أنهتها لتلتفت شاهقة وهو قريب منها للغاية لدرجة أنه لفها بذراعيه خوفا من أن تسقط من المفاجأة.

إبتلع ريقه وهمس بصوت متحشرج بسبب عطرها المسكر الذي ملأ صدره ورائحة شعرها الناري .. شمس!!!!

وعندما انتبه لنظرة الشر بعينيها خرج من هيامه ليعود لطبيعته ، حاتم العابث ليقول .. ايه ده للدرجادي وحشتك؟!!

أطبقت على ياقة قميصه بكفيها تقول بغضب .. فين جزمتي يا حرامي الجزمة ؟؟

ضحك حاتم بقوة وهو يحاول التماسك وهي قريبة منه لهذا الحد قابضة على ياقته بقوة فابتلع ريقه بصعوبة وهو يحاول ضبط نفسه حتى لا يهجم على تلك الشفاة المتكورة بطريقة بعثت داخله إثارة لم يشعر بها مع أي انثى غيرها ، ظل ناظرًا إليها ينعم بقربها المهلك لأعصابه ولم يرد على السؤال وبدلا من ذلك قال بخبث .. اثبتي دي عندك ، إنتي اللي بتترمي في حضني كل مرة تشوفيني ، مال بعدها يهمس بالقرب من أذنها..بدأت أشك إنك بتحسي بيا قريب منك وبتعملي الشويتين دول عشان عايزاني

أحضنك.

اااااااااااااااااااه ، أااه يا بنت المجنونة.

صرخ الأولى بصوت عالي وباقي الجملة بصوت منخفض متألم من بين أسنانه.

لقد نال فكه المسكين ضربة قاسية من مرفق تلك النارية التي سيحاسبها يوما ما على كل ما تفعله به وكل ما ناله منها.

إبتعدت عنه قليلا وهي تضحك على شكله المتألم تقول .. بقولك إيه ، إبعد عني أحسنلك انت مش أدي.

رفع رأسه إليها بغيظ يقول .. بكرة تشوفي إني أدك وأدك أوي كمان ووقتها بئا ..... ضغط بأسنانه على شفته السفلية بطريقة حسية وأكمل .. مش هرحمك مهما صرختي واتوسلتي.

قبل أن ترد عليه بما يستحق دوى صوت هاتفها برقم مالك فأطبقت على كف حاتم تقول .. يلا من هنا وريني عرض أفاك ، صاحبك في المنيا وهيرجع متأخر وإحتمال كبير يبات هناك.

كان يسمع كلامتها ناقلا نظراته بين حركة شفتيها ومسكة كفها الصغير لكفه ولم يلبث أن تذكر شيئا ليرفع كفها إلى فمه ويعضه برقة.

جحظت عينيها بشرارات الغضب فابتعد عنها خطوة متجنبا ردات فعلها العنيفة وهو يقول بابتسامة عابثة..أنا حظرتك قبل كدا لو لمستيني هعضك.

هجمت عليه بشراسة تحاول أن تشوه ملامحه ولكنه كان يتفادى تلك المحاولات المجنونة بمهارة إبتعدت عنه أخيرا تشتم من بين أسنانها بغضب لترد على مالك الذي يلح في الاتصال.

أيوه يا مالك انت فين ؟

أوك تعالى أنا منتظراك قريب من باب الفيلا.

عادت للأخر انت لسه هنا ؟!!

مسمعتش وريني عرض أفاك؟!!

نسى حاتم لذة الشجار معها وهو يسأل بغضب .. مستنية مالك ليه ؟!!

وانت مالك يا بارد ، أما غتاتة والله ، أنا مشفتش أبرد منك في حياتي انت متحمل نفسك إزاي كدا أنصحك شوف دكتور يعالجك من البرود ده قبل ميتفاقم وتكون حالتك ميؤوس منها.

إقترب منها بهدوء ثم همس..البرود ده مش محتاج دكتور عشان يعالجه ، بعدها همس وهو يقترب بحرص من أذنها .. البرود ده محتاج نااار الشمس وشدد على الكلمة الأخيرة ثم

أكمل .. وقتها تلاقيه داااايب فيها من حرارتها اللي هتحرقه بيها ومعاها.

غمز لها بطرف عينه قائلا بنبرة عاشق عابث..أشوفك بعدين يا شمسي مشددا على ياء الملكية.

ظلت ناظرة في أثره تستوعب وقاحته المنقطعة النظير إلى أن قالت..ااه يا سافل يا وقح.

وصله صوتها وهي تنعته بالسافل الوقح وهو يدرك أن معها حق فكلماته كان وراءها معاني كثيرة من الوقاحة لم تدركها هي بعد ولكنه سيكون أكثر من سعيد وهو يعلمها لها حرفا حرف.

التفت إليها بوجهه الضاحك ثم القى لها قبلة في الهواء ليجدها تنزل بجذعها نازعة فردة حذائها تنوي أن تقذفه بها لكن ظهور مالك في تلك اللحظة جعلها تتراجع عن القرار المتهور.

وقفا الاثنان ينظران لبعضهما طويلا ثم تحدث مالك بغضب..انت بتعمل إيه هنا؟؟

رد عليه ببروده المعتاد..وانت مالك!!!

قبل أن يتطور الموقف بينهما كانت شمس تطبق على معصم مالك تقول..انت بتعمل إيه ، أدامي يلا قبل ما حمزة يرجع ويقلب

الدنيا على راسي.

كانت تسحبه بصعوبة وهو ينظر خلفه لحاتم الذي ينظر اليهما بغضب لا يعرف مالك سببه.

وقفت تقول..في إيه يا مالك انت مش عايز تدخل تطمن على منة ؟!!

لا طبعا عايز دا أنا كنت هعمل كذا حادثة على موصلت لهنا.

طيب امال مالك بشد فيك بصعوبة عشان تتحرك ، وعايز تتخانق مع البارد التاني ده!!

زفر بقهر وهو ينظر إليها يقول..أصلك مش فاهمة حاجة ، المهم سيبك منه وقوليلي منة مالها بجد ؟

استنى بس اتصل بملك تراقب الجو عشان نطلع لها وربنا يسترها معانا.

****

ألم شديد شعرت به يفتك برأسها إلى جانب شعورها بالوهن الشديد في جسدها لذا قررت أن تحصل على حمام طويل يخفف من ألام جسدها وروحها معا.

كان الماء يغمرها باعثا بها شعور بسيط براحة الجسد إلا أنه

صراع قلبي

عجز عن مداواة ألم حارق بقلبها يمزق روحها المذبوحة على يديه.

مر أكثر من شهرين لا تعلم إن كان قد طلقها أم لا ، مرعوبة من مجرد السؤال خوفا من الإجابة.

لقد أهانته بشدة عندما صفعته فرجل مثل مالك لن يسامح أبدا في جرح كرامته حتى لو كان هو من بدأ بالتجريح.

ماذا تفعل كي ترتاح ، قلبها يعذبها بشدة ، تشعر بصراع قوي بين قلبها وكرامتها.

تحبه ولا تستطيع العيش بدونه لكنها لم تستطع أن تسامحه على ما قاله لها ، اتهاماته أكبر من قدرتها على العفو.

حدثت نفسها .. ماذا عليها أن تفعل لكي تريح قلبها ولا تهدر كرامتها ؟

وضعت يدها على صدرها بخوف شديد تهتف بداخلها .. يا إلهي هل أصبح مالك شخص غريب عني؟!!

هل طلقني فعلا ؟؟وإن كان قد فعلها فلما لم يصلها إخطار من المحكمة؟؟!!!!

خرجت من الحمام تجفف شعرها الأسود الطويل ترتدي قميص

بيتي أسود من القطن يصل إلى ما بعد الركبة بقليل وللصدفة الغريبة والحزينة كان مطبوع عليه صورة لفتاة باكية.

وقفت أمام مرآة الزينة بغرفتها تتأمل ملامحها الذابلة وبريق عينيها الذي انطفأ من كثرة بكائها.

****

وصلا أمام باب غرفتها وقبل أن تصل يده للمقبض بلهفة عاشق يشعر بالرعب من فكرة فقدان معشوقته كانت شمس تمنعه وهي تقول.. لاااا انت رايح فين ؟ ... اصبر لما أشوف الأول لتكون منة في وضع يخدش الحياء ولا حاجة.

احمر وجهه من كلماتها الوقحة ليرد بتلعثم وهو يتراجع للخلف ... اسف.

حركت الباب بهدوء ثم أدخلت رأسها تستكشف المكان لتعود إليه مبتسمة بالانتصار وهي تقول..الدار أمان تقدر تدخل ثم أطبقت على كتفه تقول بشقاوة .. مش هوصيك ، البنت محتاجة كلمة حلوة متنساش انها تعبانة قالتها ثم ربتت على كتفه تحثه على الدخول.

****

دخل الغرفة وأغلق الباب بهدوء ثم استدار يبحث بعينيه عنها

حتى وجدها تقف أمام المرآة بجسد نحيل وشعر رطب سبب بلل قميصها الأسود القصير ليتصق بجسدها مظهرا مفاتنها بشكل سخي كما أظهر طول ساقيها الرشيقتين والتي يراهما لأول مرة منذ عقد قرانهما ، تلك التفاصيل جعلته يبتلع ريقه الذي جف بحلقه وهو يتقدم منها يريد أن يرى وجهها ويطمئن على صحتها.

اقشعر بدنها فجأة بسبب تغير ذرات الهواء من حولها وكأنها تستنشق عطره الثمين ممتزج برائحته الخاصة والتي تميزه عن غيره.

تشبثت كفيها بالطاولة أمامها في محاولة منها للتوازن حتى لا تسقط مغشيا عليها.

كانت الرائحة تقترب منها حتى أنها شعرت بأنفاسه المتسارعة فأغمضت عينيها بقوة مقاومة ذلك الشعور الذي ينهك جسدها الضعيف إلا أنها ارتجفت وهي تشعر بأنفاس ساخنة تلهب عنقها من الخلف وأذنها تنبهت لصوتها.

فتحت عينيها وإتسعت حدقتيها بصدمة من صورته خلف ظهرها منعكسة في المرآة.

مرت الدقائق ببطئ شديد لم يتحدث أحد منهما إلى الآخر إلا أنه

لاحظ تلك الغمامة من الدموع تغزو مقلتيها الآسرتين حتى تثاقلت وما عادت تستطيع أن تخفيها فوجدت طريقها في الهطول على وجهها الشاحب كالأموات.

ظل ينظر إلى دموعها دون أن يتحرك معتصرا قبضتيه حتى لا تخوناه وتضمها لصدره متلمسه ظهرها بحنان.

فجأة رأى حركة شفتيها بدون أن يصدر عنها صوت ولكنه أيقن حروف الكلمة بمجرد أن نظر بعينيها الباكية والمتوسلة فلعن غباؤه وقطع الخطوة الفاصلة بينهما بلمح البصر أطبق على عضدها يلفها إليه لتقع على صدره بقوة ، أعتصرها بذراعيه وكأنه يريد أن يسحقها على ضلوعه التي تئن شوقا للحبيب.

صدرت عنها شهقة باكية مع حروف متلعثمة لكلمة " أسفه" لعن كبرياؤه الغبي في تلك اللحظة وهو يردد بلوعة .. لا يا حبيبتي أنا اللي أسف وأسف تثبشت بقميصه وهي تبكي بمرارة أيام وليالي طويلة أرادت أن تعتذر إليه ولكن كرامتها منعتها من فعل ذلك ، تبكي بفرحة اعتذاره لها و النابع من أعماق قلبه المعذب ببعدهما كل تلك الفترة ، تبكي سعادة قربه الذي حرمت منه لأكثر من ثلاثة أشهر بل اقتربوا من الأربعة.

شعرت منة أن ساقيها غير قادرين على حملها فاختل توازنها

الذي شعر هو به ليحملها بين ذراعيه وكأنها بوزن ريشة وتوجه إلى حافة الفراش جلس وأراح جسدها على ركبتيه يضم جذعها لصدره متلمسا ظهرها بحنان.

مر الوقت وهما على هذا الوضع هي تبكي بصمت وتتأسف له من حين لآخر وهو يضمها لصدره أكثر مكررا إعتذاره في كل مرة إلى أن شعر أنها هدأت تماما إلا من شهقة تصدر من وقت لآخر.

أبعدها عن صدره ونظر لوجهها مصدوم ، لقد نامت حبيبته وكأنها لم تنم منذ وقت طويل كأنها انتظرته لتشعر بالأمان بوجوده معها.

شعر بألم يعتصر قلبه على الحال الذي وصلت إليه بسبب غيرته العمياء.

وضعها بفراشها بحرص شديد ثم دثرها جيداً حتى يخفي جسدها المكشوف عن مرمى نظراته الجائعة ثم قبل جبينها ضاغطا شفتيه محاولا الارتواء منها إلا أنه لم يرتوي بل شعر بالعطش الشديد فنزل بقبلاته على جفنيها ثم وجنتيها وأنفها بعدها قبل فكها برقة واقترب من زاوية فمها الصغير فتأوة وهو يشعر بحركة شفتيها تهمس اسمه بعشق لم يستطع أن يمنع نفسه من

تقبيل تلك الشفاة متذوقا حروف اسمه من بينهما.

إبتعد عنها بسرعة عندما سمع طرقات خفيفة على الباب ثم نظر لعينيها الناعستين يقول .. حبيبتي في حد بيخبط ، شعرت بتوتره لتبتسم وتهمس طيب شوف مين.

رفع إحدى حاجبيه وهو ينظر إليها و يقول بخبث .. يعني مش حاسس إنك خايفة ولا بتقولي يا نهار إسود زي المرة اللي فاتت .

ابتسمت اليه ثم أخفت وجهها بين كفيها بخجل ليبعدهما هو ويهمس أمام شفتيها أفهم من كدا إنك مش مدايئة من وجودي في أوضتك ؟؟

هزت رأسها نافية وهمست كطفلة حصلت أخيرا على ما أرادت..لا بالعكس أنا مبسوطة أوي.

عينيه اشتعلت ببريق ألهب وجهها الجميل وهو يقترب منها ببطيء مثير وقبل أن يصل لهدفه كان الطارق يلح في الطرقات ليزفر مبتعدا عنها مجبرا.

قال بهدوء .. اتفضل.

بمجرد أن أنهى كلمته فُتح الباب ليظهر من فتحة صغيرة رأسين

إحداهما لشمس المبتسمة بخبث والأخرى لملك التي تستطيل لتستكشف ما يحدث خلف الكواليس.

دخلتا وهما تغنيان بصوت منخفض .. يلا حالا بالا بالا هنو أبوالفصاد ، هيكون عيد ميلادو الليلة أسعد الأعياد ، فاليحيا أبو الفصاد هاي.

ابتسمت منة بسعادة حتى نزلت دموعها مرة أخرى فاقترب منها بسرعة محتضنا رأسها رغم اعتراضها وهو يهمس معتذرا للمرة التي يجهل عددها.

إقتربت ملك من شمس تحتضنها بهيام متأثرة بعاطفة مالك ناحية أختها التي تبدل حالها بمجرد وجوده بقربها.

نظرت شمس لأسفل رافعة حاجبا وهي تنظر لرأس ملك المستريحة على صدرها بسبب قصر قامتها بالنسبة لها ثم اقتربت من أذنها تهمس من بين أسنانها.. إيه يا حبيبتي إنتي مفكراني سي حمزة ولا إيه لترفع ملك وجهها الجميل تقول بحب .. أصله وحشني أوي يا شموسة وعادت رأسها ترتاح في نفس المكان متنهدة.

ظلت ناظرة لتلك الرأس الغبية كما تقول لها دائما ثم رفعت رأسها لأعلى تقول يا رب الصبر من عندك لحد مخرج من بيت

المجانين ده .

ضحك مالك ومنة ينظران إليهما وقبل أن ينطق بكلمة تهد السعادة الحقيقية التي رأتها شمس في عينيها أسرعت تقول أهو يا ست منة أستاذ مالك جي لعندك بعد متصل يسأل إن كنتي موجودة عشان عايز يرتب معاكي للاحتفال بعيد ميلادك لوحدكم ، أيوه يا عم.

نظر إليها بامتنان ثم التفت لمنة يهمس..أنا هسيبك ترتاحي شوية وبعدين تجهزي على الساعة تسعة عشان هعدي عليكي نخرج نحتفل بعيد ميلادك وتكون أول دقيقة في سنتك الجديدة معايا.

ردت بنبرة خافتة وحزينة..هتمشي؟؟

إقترب يلمس كفها بين كفيه يربت عليه بحنان وقال بصوت هاديء.. حبيبتي والله غصب عني أنا أتمنى أفضل جمبك على طول ومفارقش عيونك لحظة واحدة.

تضرجت وجنتيها بالأحمر لينظر خلفه يجد الغرفة خلت إلا منهما ومن صوت أنفاسه المتسارعة فرجع إليها يقتنص شفتيها في قبلة طويلة ومتمهلة ليغمض عينيه متأوها باستمتاع شديد.

****

كانت تودع مالك الذي مازال يشكرها للمرة الخامسة لتضحك وتقول .. إيه يبني مالك متشكر متشكر ، أنا زهقت بصراحة ، وبعدين منة بنت عمي وحزنها بيألمني جداً ولو كنت أعرف من البداية إنها بتكدب في موضوع اتصالكم ببعض كنت اتصرفت من زمان حتى لو اضطريت أجي أخدك من بيتكم.

تعالت ضحكات مالك بسعادة ظهرت بعينيه للمرة الأولى منذ شهور ثم نظر اليها طويلا وقال بصوت هاديء.. إنتي طيبة وحنينة أوي يا شمس دا إلى جانب إنك ذكية وجميلة يعني أكيد هيكون محظوظ جدا اللي هيملك قلبك.

إبتسمت بمرارة وهي تنظر البعيد و تقول..ومين قال إنه ممكن يكون محظوظ ؟!

مش جايز يكون منحوس!!

إبتسم مالك مرة أخرى واقترب يربت على ظهرها بحنان وقال.. مستحيل ، تعرفي لو سنك يناسب باسل أخويا كنت خطبتك ليه حالا.

عبست ملامحها الجميلة وقالت من بين أسنانها بشراسة..ماالك ، هتخليني أغير فكرتي عنك ولا إيه قالتها وهي تضرب صدره بمرفقها ليتأوة رغم ضحكاته المستمتعة يقول .. لا لا أرجوكي ،

إنتي خلاص بئيتي ملاكي المنقذ.

أيوة كدا اتعدل ، وبعدين أنا لسه مكملتش أربعة وعشرين سنة.

إقترب مرة أخرى يقول ويا ترى أمته تكمليهم لأني هعزم نفسي أكيد.

ردت ببسمة رقيقة... ١٥ نوفمبر.

ليرفع حاجبيه ويرد باستغراب معقول ، يعني مع ميرا!!!!

إيه ده بجد ، طيب كويس أنا كدا عرفت خطيبها مات ليه.

نظر اليها مستفهما لترد بابتسامة حزينة .. تقريبا اللي اتولدو في التاريخ ده حظهم قليل في السعادة.

شمس ، قالها مالك وهو يلمح شبة دمعة ترتعش بعينيها.

رفعت شمس يدها تودعه وهي تقول .. خد بالك من منة يا مالك وحاول متزعلهاش تاني ، منة بتحبك وتعبت كتير أوي الفترة اللي فاتت.

لوح لها مالك مودعا ليراها تخرج الهاتف من جيب بنطالها وتضع السماعات بأذنيها متوجهة داخل الحديقة.

ظلت تبكي وتمسح دموعها وهي تستمع لهذا النوع الحزين من الأغاني التي تميل دائما إلى سماعها عندما تختلي بنفسها بعيدا

عن العائلة ، نعم هذه هي شمس الحقيقة ، شمس التي تحاول جاهدة ألا يتعرف عليها أحد ، شمس التي رغم ظهورها أمام الكل بمظهر المشاغبة والقوية الشرسة إلا أنها تخفي بذلك شخصيتها الحقيقية ، ضعيفة ، هشة ، رومانسية.

الوحيد الذي سمحت له أن يتعرف على شمس الحقيقة كان هو يعقوب ، يعقوب الذي أحبها بجنون لتبادله بعد فترة طويلة من العذاب الذي سببته

&_&_&_&_&_&_&_&_&

الفصل الثامن والثلاثون

كانت تحاول التخلص من تلك الذراع التي تكتنف خصرها ولكنها فشلت ، ظلت تحرك ساقيها في الهواء بقوة والتي ارتفعت عن الأرض بسبب تلك الذراع ، أظافرها كانت ترسم الخدوش على الكف المحكمة على فمها ولكن لحظها السيء كان يرتدي قفازات سميكة لذلك لم تستطع التغلب عليها

، بدء الرعب يدب بداخلها وخيالها يجسد الصور التي من الممكن أن تتعرض لها من هذا الشخص المجهول ....

عقلها بدأ يسأل .... هل من الممكن أن يكون هناك أحد يعلم بعدم تواجد حمزة كما يعلم أنه من الممكن أن يبيت خارج المنزل لذلك أتته الجرأة ليفعل ذلك بأهل بيته؟!!

وهل يوجد عداوة بين حمزة وأشخاص أخرين وستكون هي صحية تلك العداوة ؟!!

ظلت تحاول وتحاول أن تتخلص من أسر ذلك الشخص الذي يمتلك قوة جسدية كبيرة فهو لم يتأثر بأي من الضربات التي سددتها له بقوة كما تعلمت دائما أن تدافع بها عن نفسها .

كما أن قبضتيه على خصرها وفمها قويتان بصورة شديدة جداً .

أخيرا وجدت نفسها معه بجانب سور الحديقة في مكان بعيد جدا

عن مدخل الفيلا ، وجدت جسدها يرتعش وقلبها يتهاوى مرتعبة من القادم ولكنها سمعت صوت جهوري ينادي إسمها بهلع ... شمس ؟!!!!!!

كان مازال يتمشى في الحديقة منتظر خروج مالك. يريد أن يعرف سبب تواجده معها في ظل غياب حمزة ، ولماذا هي من كانت باستقباله ، لمَ لم تكن منة أو ملك ؟؟!!!!

إقترب منهما عندما وصله صوتها وهي تتحدث مع مالك بألفة وكأنها تعرفه منذ سنوات.

كما اشتعلت نار بصدره وهو يرى مالك يقترب منها مربتا على ظهرها ، ابتسم بسخرية وهو يتذكر شجاره معه بسبب أنه تجرأ ليفعل تلك الحركة مع منة وكأن القدر يردها إليه !!!!!

الأن يستطيع أن يعذر مالك فيما فعله معه ، فما يشعر به الأن كفيل بأن يجعله يتقاتل مع مالك بشراسة بسبب أنه تجرأ ولمس ظهرها.

كانت عينيه تقدح شررا يريد أن ينقض على مالك ولكن ما أنقذه من يده تلك النظرة الضائعة التي أطلت من عينيها وهي تنظر للبعيد مشيرة لمالك بيدها تودعه.

كيف تستطيع أن تسحره بضعفها ودموعها كما سحرته

قبلها بنارها وتوهجها !!!!

لم يصدق ما يراه أمامه ، إنها تبكي ، تضع سماعات أذن وتسير في الحديقة منفصلة عن العالم ، يكسو وجهها حزن وتغرقه الدموع !!!

يا إلهي إنها تفتنه بكل حالاتها ، ولكن قلبه يؤلمه لرؤيتها حزينة باكية ، هناك شيء بداخله لا يريدها بهذا الضعف وإنما يريدها قوية ، شرسة ، بل نارية.

ظل يراقبها وهو على بعد قليل منها ، مختفي خلف الأشجار ، مستغل أنها لن تستطيع سماعه.

ولكن فجأة دوى صوت هاتفه النقال فأخرجه بسرعة قبل أن تنتبه له .

كان مازن يهتف بصوت مرتفع وهو يؤنبه كيف يعود دون إخباره ، كما سأله عن مكانه فكان من المفترض أن يكون بالمنزل منذ ساعات.

ظل حاتم يتحدث معه بنبرة هادئة ومنخفضة في محاولة منه أن يمتص غضبه حتى يعود ويشرح له كل شيء.

بعد حوالي خمس دقائق أنهى المكالمة مع أخيه وخرج من بين الأشجار يبحث عنها عندما اختفت عن ناظريه وكأنها تبخرت.

ظل يدور بعينيه هنا وهناك ولكن دون فائدة .

كان هناك شعور بالقلق والخوف عليها يتملك منه بسبب اختفاءها المفاجئ عن مرمى بصره ولا يعلم لماذا يشعر بذلك من الأساس!!!

تحركت قدماه بعيدا عن المكان وكل ما إبتعد كان يدور حول نفسه لديه شعور أنها بمكان ما داخل الحديقة ولم تدخل للمنزل .

كلما أظلمت السماء زاد شعوره بالرعب عليها ولا يعلم السبب !!!!

يأس أخيرا من إيجادها داخل الحديقة فقال لنفسه من المؤكد أنها دخلت إلى المنزل أثناء ردك على مازن دون أن تنتبه لها هكذا أقنع نفسه بصعوبة وهو يغير اتجاهه لكي يغادر بيت حمزة فمدة وجودة هنا طالت أكثر مما ينبغي وخاصة أن صديقه غير موجود وهذا لا يصح.

توجه ليسير بموازاة السور حتى لا يدخل من بين الأشجار فهكذا سيصل إلى البوابة أسرع ولكنه تخيل أنه سمع صوت مكتوم فلم يعيره انتباهه وواصل السير إلا أنه توقف عن الحركة وجسده يتشنج بسبب نفس الصوت وقلبه يضرب بقوة .. أمعقول أن يكون هذا صوت شمس وتكون قد تعرضت لأذى بسبب الظلام .

وقتها لم يفكر بأمر خطير ، كل ما فكر به أن تكون قد التوى كاحلها أو تعثرت فوقعت على الأرض .

أي شيء من هذا القبيل .

لم يتخيل ولا في أبشع كوابيسه ما يراه أمام عينيه عندما اقترب من الصوت المكتوم!!!!!!

****

مرت الأيام وكانت كعادتها اليومية تتمشى على الشاطئ وقت الغروب ، بالرغم من أن ياسين نهرها كثيرا بسبب خروج ها للشاطئ وحدها وأن عليها أن تنتظره ليصحبها بنفسه في تلك الجولة ، إلا أنها مرات كانت تنتظره ومرات أخرى تشفق عليه لأنه يعود من العمل مجهد جداً وخاصة بعد أن سافر والدها وخالها بصحبة والدتها وزوجة خالها لأداء فريضة الحج لتتزايد عليه مسئوليات الشركة هنا إلى جانب شركته بإنجلترا التي يتشاركها مع صديقه تيم ، نزعت حذائها المنخفض ذو الضفائر المتداخلة لتتمسك به في يدها لتلمس الرمال الباردة قدميها ، إنها تشعر براحة غريبة كلما فعلت هذا الشيء .

سمعت صوت مألوف لديها يأتي من خلفها ، تعرف تلك النبرة القلقة عندما تنادي اسمها بتلك الطريقة .. ميرا ؟؟؟

****

عاد من العمل مجهد من كل شيء ضغط العمل المتزايد على كاهله إلى جانب ما يلاقيه منذ علم بموضوع آسر ، تنهد وهو يجلس على الأريكة بغرفة الجلوس يطلب من الخادمة أن تخبر ميرا بوصوله حتى يذهبا معا إلى الشاطئ.

إبتسم وهو يتخيلها تنزل الدرج عابسة تكور شفتيها التي تقتلانه بسبب تأخره عليها وأن الشمس قد غابت وهي كانت تريد رؤيتها أثناء المغيب.

رغم تعبه إلا أنه حريص أن يذهب معها للشاطئ حتى لا يتركها وحدها ، يخاف عليها حد الرعب منذ علم الحقيقة إلا أن الموضوع أوشك على الإنتهاء وأخيرا سيأخذ بثأر أخيه ممن فعلها.

نار استعرت بجسده والخادمة تخبره أنها خرجت منذ أكثر من ساعتين ولم تعد بعد ، وما زاد الخوف داخله أنها قالت أن هناك شخص ما أتى لرؤيتها لأنه صديقها ويريد أن يقدم لها واجب العزاء فوصفت له مكان تواجدها على الشاطئ ليذهب إليها.

وقف يطبق على رقبة تلك الخادمة بأعين تقدح شررا وهو يقول .. منذ متى ذهب إليها ؟؟؟

وكيف تفعلي ذلك أيتها الغبية !!!

ثم أقسم إن حدث لها مكروه سيخنقها بيديه هاتين.

كان يجري كالمجنون وخياله يصور له أبشع الصور التي من الممكن أن تكون تتعرض لها في الوقت الحالي بعد أن تلقى تهديد صريح بالقتل له أو لمن حوله إن لم يوافق على ما يطلبوه منه أو إن حاول أن يتعاون مع الشرطة .

****

ميرا ؟؟؟

التفتت إليه لتهمس بسبب المفاجأة غير المتوقعة..مازن !!!!

إقترب منها بهدوء وعلى وجهه ابتسامة حزينة وأخيراً تحدث..البقية في حياتك يا ميرا.

قالها وهو يمد يده إليها ليصافحها وعندما لمست كفه بشرة يدها الناعمة سرت بجسده رعشة هزت داخله لتثير به شعور حاول كثيرا أن يتغلب عليه لكن لا جدوى من ذلك فشعوره تجاهها أقوى من أن يهزمه بسهولة .

همست ميرا بحزن.. وحياتك الباقية مازن .

قالتها ثم سحبت كفها لتسحب روحه المعذبة معها.

تنهد وهو ينظر لوجهها الجميل رغم علامات التعب والارهاق إلا

أنه يظل جميل وبرئ .

تحدث هامسا .. عاملة ايه دلوقتي ؟

همست .. الحمدلله ، أحسن.

كانت ردودها مختصرة مما جعل مهمته أصعب مما تخيل ، جفل عندما رفعت عينيها تسأله .. جيت هون مخصوص منشاني ، بقصد

منشان تعزيني !!!

إبتلع ريقه بصعوبة وهو يتلعثم في الرد .. في الحقيقة مش كدا بالظبط ، أنا جاي هنا في شغل وفي نفس الوقت أستغل وجودي هنا واطمن عليكي وكمان عشان اعزيكي .

سكت لبرهة ينظر اليها ثم أكمل بعدها..حاولت كتير اكلمك لكن للأسف مش بتردي على أي اتصال أو رسالة.

ردت بنفس النبرة .. آسفة مازن والله ما رديت على حدا ، فلا تزعل وتفكر إني ما رديت عليك بالذات.

هز رأسه متفهم وقال..عارف يا ميرا سألت حاتم عنك وهو قالي نفس الكلام.

المهم إنك تكوني بخير .

تنهدت وهي تنظر للبعيد وتقول .. الحمدلله على كل شي.

ميرا...همس بها مازن لتلتفت اليه فيكمل..مش ناوية ترجعي مصر قريب؟؟

قالت بأسى..لا مازن ، ما فيني أترك هون بهي السرعة ، ما راح ارجع لمصر لحتى تبتدي الدراسة.

كان مازن سيبدأ بسؤالها عن شيء آخرعندما وجد شاب أشقر طويل يخرج من العدم وهو يلهث ليمسك بذراع ميرا يخفيها عن عينيه وراء ظهره موجها إليه سلاحا ويقول بصوت غاضب كلمات لم يفهما وواضح أنها باللغة التركية ليسمع بعدها ميرا تهتف بذعر .. ياسيييين ؟؟؟

انت شو عم تعمل؟؟... وشو هاد ياللي بإيدك ، مسدس ، عمتحمل معك مسدس ياسين !!!!

وضعت يدها على فمها برعب ثم تمسكت بكنتزته لم يرد عليها أو ينظر لها وهو يعاود توجيه كلامه له إلى جانب المسدس الذي مازال يوجهه لصدره.

ظل مازن ينظر إليه بصدمة ، من هذا الشخص ولمَ يهدده بالسلاح بتلك النظرة بعينيه وكأنه يحمي ميرا من خطر وشيك ؟؟!!!!

كانت أفكاره تتشابك عندما رأى ميرا تنزل على الأرض تنتحب

بكلمات متقطعة ليرى تغير ملامح هذا الشخص بسرعة من الشر الذي يوجهه إليه إلى خوف وحنان موجه إليها !!!!

تحرك بحرص شديد لينزل أمامها يحتويها بذراع واليد الأخرى مازالت توجه السلاح لصدره .

تكلم ياسين وكأنه يطمئن طفلته الصغيرة ويقول..لا تخافي حبيبتي ، ما راح اسمح لأي حدا يأذيكي .

ردت من بين دموعها..انت شو عم تحكي ياسين؟

لشو كل هاد الرعب علي ، وليش معك مسدس ، انت عم تخوفني كتير !!!

مازن شو ساوى لحتى تهدده بالمسدس ؟!!

انتبه ياسين أخيرا للاسم الذي نطقته فردده ببطء وهو مازال ينظر للأخر .

ردت عليه.. أي مازن ، أخوها لإيمان زوجة حازم.

أخفض يده بالسلاح وهو يشتم نفسه على تهوره ، ولكنه معذور ماذا كان عليه أن يفعل بعد ما سمعه من الخادمة وخاصة في ظل الظروف التي يمر بها ، صحيح أن هناك حراسة مشددة عليه وعلى الجميع إلا أنه شعر بالرعب من فكرة أن يصيبها مكروه.

وضع المسدس بمكان ما خلفه وهو يقترب من وجهها يكفف

دموعها بأناملة ثم يقبل جبينها معتذرا يقول بالتركية .. أسف صغيرتي لأني سببت لكِ كل هذا الخوف ، لكني لم أفكر سوى بحمايتك . عندما علمت انك بالخارج منذ ساعتين ليأتي شخص غريب يسأل عنك ويبلغوه بمكان تواجدك ، بالله عليك لو كنت مكاني فكيف تتصرفين؟؟

ضربته على كتفه تقول بغضب..لقد تصرفت بتهور وسببت لي الرعب ثم نظرت لوجه مازن وأكملت كما سببته لمازن ، أنظر إليه ، إنه مازال تحت تأثير الصدمة .

نظر للمصدوم سريعا بطرف عينه ليتعرف عليه ، إنه نفس الشخص الذي حدثه عنه آسر أنه تشاجر معه عندما صرح بحبه لميرا أمام عينيه.

كما أنه رآه في حفلة عقد القران كانت يبدو على ملامح وجهه الحزن على فقدانها .

شعر بغضب أعمى من فكرة أن هذا الشخص لحق بها إلى هنا ليعاود التصريح بحبه لها بعد رحيل أخيه فهمس لها .. إنه لا يهمني بالمرة إن كان خاف أو صُدم حتى ، كل ما يهمني هو أنت حبيبتي لا تخافي أبدا فأنا دائماً إلى جانبك.

ساعدها على الوقوف ليسمعها تتحدث لذلك المازن فيشعر

بالغيظ .. أسفه مازن ، بس ياسين عم يخاف علي زيادة ها اليومين ومبعرف ليش!!

نطق أخيرا..لا عادي ، ولا يهمك يا ميرا .

وجه نظره بعدها لياسين يقول بنبرة حاول السيطرة عليها .. البقية في حياتك .

رد عليه بجفاء. وحياتك الباقية ، وأسف عالشي اللي صار .

شعرت ميرا بشرارات غضب تطل من عيون الاثنين حتى وان حاولا الا يظهروها إلا أنها شعرت بها لهذا تحدثت..أسفه ما عرفتك مازن ، هاد بيكون ياسين ابن خالي ليومأ مازن برأسه يقول..تشرفنا أستاذ ياسين.

عادت لياسين تقول.. ياسين هاد مازن أخوها لإيمان زوجة حازم ورفيئي .

إبتسم مازن بينما عبس وجه ياسين وهو يقول .. رفيئك ؟!!

أومأت برأسها وقالت.. أي رفيئي ثم نظرت لمازن وأكملت .. مو هيك مازن؟؟

إبتسم يقول .. طبعا ودا شيء يشرفني .

عادت تنظر لوجه ياسين العابس وتقول..شو ياسين ما راح تطلب من مازن يتغدى معنا !!

نظر اليها بغضب ثم لانت ملامحه بسبب ابتسامتها الجميلة

ليقول بالرغم من رفضه لإنضمام الأخر اليهم .. أكيد .

رد مازن بالرفض بالرغم من أنه يتمنى أن يظل معها أطول فترة ممكنة..لا متشكر جدا ، أنا اتغديت فعلا وكمان لازم أرجع الأوتيل لأن عندي معاد مهم بعد ساعة ويدوب أقدر ألحقه.

نظرت ميرا إليه وقالت.. أوك مازن ما فينا نأخرك ع معادك ، لكن راح تتغدى معنا بكرة ، مو هيك ياسين

وقبل أن يرد ياسين تكلم هو .. معلش يا ميرا بجد مش هقدر لأني مرتبط بمواعيد كتير ، بس لو ممكن اخد رقم تليفونك عشان أطمن عليكي ولو في فرصة أقدر أشوفك فيها قبل مرجع ؟؟

ردت بسرعة وهي تخرج هاتفها من جيب بنطالها وتعطيه له تحت نظرات ياسين الغاضبة والتي أدركها مازن بسهولة .. أي طبعاً اتفضل سجل رقمك هون منشان أنا كمان اطمن عليك ولو ظروفك سمحت ممكن تجي تتمشى معي عالشط منشان ياسين يكون مطمن علي ، أنا بجي لهون كل يوم بنفس المعاد اللي لقيتني فيه.

أومأ برأسه وهو يعيد إليها الهاتف بعد أن أتم المهمة شاعرا

بسعادة كبيرة من فكرة أنه سيتمكن من رؤيتها والتحدث معها بمفردهم بعيدا عن ذلك الياسين الذي يشعر بأنه لا يطيق وجوده.

ودعهما مازن وهو ينظر لميرا ويقول هكون هنا بكرة في نفس المعاد إن شاء الله.

ردت بنبرة متحمسة .. انشالله وأنا راح أجي ، بعدها نظرت اليه تقول .. شو رأيك تجي للبيت ونجي لهون سوا؟؟؟

طار مازن فرحا من اقتراحها ولكنه حاول أن يبدو هادئا حتى لا يثير غضب ذلك الشخص الذي يرمقه بنظرات غير مريحة بالمرة.

ابتعدت عنه قليلا وهي تنظر للبعيد وتتنهد ليلحق بها بعد أن رأى ابتعاد الآخر ويقول..شو ست ميرا شايفك كتير مبسوطة بوجود هاد ياللي إسمو مازن !!!

نظرت إليه وتحدثت بغضب..وشو ياللي زاعجك من هاد الشي بالله؟!

تألق وهو لا يعلم بماذا يجيبها فقال ما شعر به .. ما حبيتو .

نظرت اليه وهي ترفع حاجبا واحدا وتقول .. واذا ما حبيتو ؟؟ ... هاد رفيئي أنا مو رفيئك انت .

إعتصر قبضتيه بغضب شديد ثم تحدث بصوت حاول ألا يظهر به

غضبه .. وليش تطلبي منو يچي معك عالشط ، وأنا وين روحت ؟!!

التفتت إليه تتحدث بعصبية..شوبك ياسين ، مانك شايف إنك مو من حقك تمنعني شوف رفئاتي أو أخرچ معهن ؟!!!

هدر بقوة .. لا من حقي ميرا ، من حقي انو امنعك تشوفي حدا إلا إذا كنت مطمن عليكي معو .

ابتعدت عنه وهي تصرخ .. راح اتركلك الشطّ كِلو تتهنى فيه وراح روح إحبس حالي بالبيت متل كل يوم وما بعرف أمته هي الحبسة راح تنتهي .

ظل ينظر إليها وهو يتبعها بصمت ، يعرف أن معها حق ، إنه يكاد يحبسها داخل حدود البيت لا تخرج إلا للشاطئ وبصحبته ، فعليها أن تنتظره ولا تخرج وحدها .

يعرف أن كل هذا يخنقها وخاصة بذهاب عائلتهما لأداء فريضة الحج ، فهذا الشيء زاد من وحدتها.

قلبه يؤلمه كلما شعر بأنها حزينة ، وهي الان تبدو حزينة وغاضبة وهو السبب ، نظر إلى السماء يطلب من الله العون والمساعدة على القادم .

لا يريد أن يصارحها أو يصارح أي أحد بهول ما اكتشفه.

دخلت البيت ثم توجهت مباشرة إلى الدرج لتسمع صوته خلفها .. ميرا ، راح غير تيابي وإنزل لنتغدا مع بعض .

لم ترد عليه وهي تصعد الدرجات يتملكها شعور الحزن والغضب .

بعد نصف ساعة كان ينتظرها بالاسفل حتى يتناولا الطعام سويا ولكنها لم تأتِ بعد فطلب من الخادمة أن تخبرها أنه في انتظارها .

توجه لغرفتها بعد أن نزلت الخادمة وقالت أنها لا تريد أن تتناول الطعام .

طرق الباب عدة مرات فلم يسمع صوتها تأذن له بالدخول فاقترب برأسه من الباب وتحدث .. ميراا ، فيني أدخل ؟؟

ردت أخيرا ... روح من هون ياسين ، مو چوعانة وما بدي اكل .

فتح الباب ليراها تجلس في النافذة كعادتها منذ كانت في الرابعة عشر وبنفس الغرفة التي أشرف على تجهيزها إستعدادا لإستقبال أميرته المدللة وبالرغم من أنه لم يتعرف عليها إلا عندما أتت للإستقرار هنا مع عمته وزوجها ، لكن كان هناك شعور كبير بالسعادة من فكرة وجود فتاة برقتها وجمالها الذي عرفهم من

خلال صورها مع عمته أراد أن تلون عالمهم بألوان قوس قزح .

كانت تظل ساكنة بنافذتها كما تفعل الأن .. تراقب غروب الشمس .

لكنها الأن كانت تراقب السماء المظلمة بنجومها المتلألأة .

إقترب منها بهدوء وهمس..يعني ما بدك تاكلي معي وفهمنا انك مانك چوعانة ، كمان ما بدك تحكي معي

التفتت اليه تقول بحزن كسى وجهها البريء..شو في ياسين ، ليش عمحس إنك بدك تحبسني هون ؟

قيلي شو عم يصير وانت ما بدك تحكيه معي ؟؟

ياسين أنا عم حس إني مخنوءة كتير ولما لاقيت شخص أثق في وإحكي معو لحتى إرتاح انت ادايئت وقال شو ما حبيتو !!

إقترب منها للغاية حتى أن ساقيه لامست جدار النافذة ثم همس .. أنا كتير أسف ميرا لأني سببتلك كل هاد الحزن بس مو بقصدي ، واذا كان خروچك مع مازن راح يخليكي مبسوطة خلص ما في عندي مانع تخرچي معو بس بشرط ، ديري بالك عحالك منيح .

قال أخر كلمة وهو يتحرك ليخرج من الغرفة لينفرد بعذابه وحده وقبل أن يصل للباب سمعها تهمس إسمه بحزن فرد عليها دون

أن يستدير ليسمعها تهمس مرة أخرى..ما راح تاكل ؟؟

ليرد بألم يعتصر قلبه لأنه بدأ يدرك بخطورة وجود عاشق آخر في محيطها..لا ميرا ما راح أكل ،

ما عاد إيلي نفس للأكل .

ساد الصمت بينهما لفترة حتى سمع صوت بكاءها المكتوم ليدور بسرعة على عقبيه ويحتويها بين ذراعيه بقوة .

يغمض عينيه بغضب من نفسه لأنه أحزنها وسبب بكائها فهمس وهو يزيد من ضمها لصدره أكثر ممسدا خصلات شعرها ..

حبيبتي ليش عم تبكي ؟

أنا كتير أسف إني بكيتك ميرا ، بيكفي يا عمري.

ابتعدت عن صدره شاهقة ثم همست بصوت ممتزج ببكاء طفولي .. لأني كتير چوعانة .

إتسعت عينيه وهو يرى مدى رقتها وبراءتها الممتزجة بطفولة يعشقها والتي لا تساعده أبدا ، بل تزيد من حجم عذابه في عشقها الذي يحرمه هوعلى نفسه .

تنهد وهو يمسح تلك الدموع عن وجهها ، ويرجع تلك الخصلات المتمردة خلف أذنيها ثم يمسك ذقنها بأصابعه رافعا وجهها الجميل لينظر في عينيها التي زادتها تلك الدموع جمالا وسحرا ،

لم يرى بحياته أجمل من عينيها ، بهما شيء يأسره ويخطف أنفاسه كلما نظر إليهما وخاصة وهما تذرفان الدموع .

حدث نفسه وهو مازال يمسك ذقنها وينظر بعينيها الدامعة..كيف السبيل إلى الخلاص من عشقك مُعذبتي ؟!!

كيف السبيل لأنام مثل باقي البشر مرتاح البال ، قرير العين ؟!!!

قولي لي بالله عليك ماذا عليَّ أن أفعل لأُشفى من هذا العشق الذي يتملك مني بمرور السنوات ؟!!

أتعلمين أنه من الممكن أن يكون وجود العاشق الآخر هو الحل ، ولكني لا أستطيع أن أعترف بذلك ، أتعلمي لماذا ؟؟

لأنني ببساطة لدَّي من الأنانية ما يجعلني أريد أن أحتفظ بك بمحيطي إلى الأبد على أن أسمح لأخر أن يمتلكك ويحرم علَّي ذلك الشعور الرائع كلما ضممتك إلى صدري .

لأنني على يقين أن من سيمتلكك لن يترك آخر يضع إصبعا واحدا عليك ، وقتها من المؤكد أنه سيقتله إن لم ينقذه أحد من بين يديه.

انتبه إلى همسها الذي أخرجه من شروده تقول..چوعانة كتير ياسين ، حتى إني مو قادرة أنزل لتحت عرچلي .

إبتسم بسعادة وهو يُدرك ما ترمي إليه مُعذبته بسبب دلاله الزائد

لها .

وشو بتريدي ست ميرا ؟!!

طوقت عنقه تقول بدلال طفولي يعشقه..بدي إياك تحملني لتحت ما فيني ، كتير تعبانة لأني ما أحلى شي من الصبح.

حملها بين يديه يضمها إلى صدره ، قلبه يرتعش بسبب خصلاتها الناعمة التي تداعب عنقه وصدره بسبب إتساع فتحة الصدر للقميص الرياضي الذي يرتديه .

وصل بها إلى أسفل وانتظرها أن تترك عنقه ولكنها لم تفعل فهمس..ميرا ؟؟

هممممم

وصلنا لتحت ،شو ما بدك تتركي رقبتي وتنزلي ، ولا عجبتك القاعدة عندك .

ردت وهي مازالت على وضعها .. أي مو بطالة .

رفع حاجبه الأيمن بابتسامة عابثة فبدا أكثر وسامة وهو يقول..أفهم من هيك إني راح ضل حاملك هيك كتير ؟؟!!!

ردت وهي ترفع رأسها عن كتفه تنظر لوجهه وتؤرجح ساقيها الرشيقتين في الهواء..أي راح ضل هون وما راح انزل لو ما وافقت على طلبي .

زادت ابتسامته وهو يهمس بسعادة غامرة..وشو طلب أميرتي الحلوة ؟؟

احتضنت جانت وجهه وهمست بدلال .. بدي إطلع أنا وأميري الحلو بعد الغدا ياللي صار عشا لحتى غير چو ...كمان مشتهية أكل أيس كريم من نفس المحل ياللي كنت تاخدني لعندو.

منذ احتضنت جانب وجهه وهمست بدلال أميري الحلو وهو يشعر أن قلبه سينفجر مما تسببه له بعفويتها ، يقسم إن لم ينزلها الأن من بين ذراعيه فسوف ينزل برأسه إليها لكي يرتوي من شفتيها هاتين والتي تطلق باستمرار كلمات عفوية تزيد من لهيب الشوق بجسده إليها .

تصلب جسده لحظة وهو يشعر بهاتين الشفتين تلثمان جانب فمه برقة ثم تهمس..وحياتي توافق ياسين ، إذا كنت بتحبني وافق.

نظر إلى وجهها بنظرات عاشق محروم من عشقه وهو بين يديه ، قريب من قلبه المُعذب ثم لم يستطع أن يمنع نفسه من أن يفعلها للمرة الأولى وربما تكون الاخيرة قبل أن يختطفها الآخر من بين يديه .

نزل برأسه ولثم فكها برقة ثم تحركت شفتيه ولثم جانب ثغرها

بنعومة ليشعر وقتها برجفة لا يعلم إن كانت سرت بجسده أم بجسدها أم سرت بجسديهما سويا !!!

بعد أن انتهى من اللثمات التي ما زادته إلا عذابا فوق عذابه ، همس برقة وبأنفاس ملتهبة بجانب ذلك الثغر القاتل .. تكرم عيون أميرتي الحلوة .

أنزلها أخيرا ليبقيها أسيرة ذراعيه بعد أن رآها تخفض وجهها عن عينيه .

رفع وجهها الجميل إليه ينظر بعينيها ولكنه ارتعش من تلك النظرة الضائعة فيهما...ياالله ماذا فعلت بتهوري ، هل آذيتها بسبب عدم قدرتي على التحكم في مشاعري تجاهها ؟!!

أجلى حنجرته وهو يحثها على السير يقول..يلا ميرا ، الأكل راح يبرد.

تناولا طعامها بصمت لا يقطعه إلا صوت أدوات المائدة .

كان يسترق النظر إليها بطرف عينه من آنٍ ليجدها تعبث بمحتويات الطبق شاردة الذهن.

إبتلع غصة بحلقه وهو يشعر بتأنيب الضمير ، هذا ما كان يخاف منه ؛ ألا يستطيع أن يخفي مشاعره عنها فيسبب تشتتها وخاصة وهي تمر بظروف كهذه .

سرت قشعريرة على طول عموده الفقري عندما رفعت عينيها عن الطبق وثبتتها على عينيه لتشرد بعيدا مرة أخرى.

وجد صوته أخيرا ليهمس إسمها بحنان وأسف فترد عليه هامسة بضياع..نعم ياسين ؟؟؟

لعن نفسه وضعفه ، لعن عشقه الذي من الواضح أنها ستتأذى بسببه.

حبيبتي انتي ما أكلتي شي ، مو قيلتيلي چوعانة!!

لم يستطع أن يبقى بمكانه وهو يرى دموعها تترقرق بعينيها وهي تتحدث بصوت مختنق ، باكية كالأطفال .. أي چوعانة كتير بس ما بدي أكل وما بعرف ليش ؟!!

نهض من مقعده المقابل لها متوجها إليها ، رفعها من مقعدها ليجلس هو عليه ثم أجلسها على ركبتيه يضم جذعها لصدره ويريح رأسها على كتفه ثم يهمس بألم .. حبيبتي لا تبكي منشان الله ، وحياة الله عم بتعذب كل مشوفك عم تبكي هيك .

رفعت رأسها لتنظر لعينيه بعينيها الدامعة وتهمس كطفلة ضائعة في أشد الحاجة إلى حنان والدها .. چوعانة ياسين .

ارتجف قلبه قبل جسده .. إنها جوعانة بالفعل ، لقد رددت الكلمة أكثر من مرة ، وهو السبب في عدم تناولها للطعام حتى الأن.

أمسك الشوكة الموضوعة بجانب الطبق وغرزها بقطعة من اللحم ثم رفعها ليقربها من فمها الصغير هامسا..أسف حبيبتي ، بعرف إني أنا السبب ، چوعتك كتير اليوم وعشان هيك راح أكلك بإيديا.

ظلت ناظرة لعينيه تفتح فمها وتلتقط ما يقدمه إليها بدون كلمة واحدة فقط كانت تنظر لعينيه .

حاول أن يسيطر على انفعالاته بسبب نظرتها التي لم تفارق عينيه وهو يطعمها بيده إلى أن انتهى الطبق أخيرا و بعد عذاب.

تنهد وهو ينظر بعينيها ويقول بحنان..شبعتي حبيبتي ولا بدك تاكلي شي تاني ؟؟

وجدها تنظر إلى الطبق الفارغ ثم نظرت اليه وهمست..لا خلص ، شبعت الحمدلله.

قبل جانب وجهها وهمس..صحتين حبيبتي .

شو ما بدك تحلي بالأيس كريم ؟!!

رأى ابتسامتها الجميلة تنير وجهها أخيرا بعد أن فقد الأمل في ذلك.

حدث نفسه وهو ينظر لوجهها.. إنها فعلا كالاطفال تبكي من أقل شيء وتفرح بأبسط الأشياء.

ما راح تقومي تغيري تيابك منشان نطلع ؟!!

لفت عنقه بذراعيها تريح رأسها على كتفه تحثه على حملها حتى غرفتها وهي تقول..بلى راح غير تيابي لحتى صير أحلى من اللي راح نشوفهم .

إبتسم وهمس برقة..طيب قومي يلا منشان ما نتأخر.

زادت ابتسامته وهو يسمعها تنادي إسمه متذمرة..ياسيين.

تنهد وهو يقول..شو ست ميرا شايفك بتستغلي كرم أخلاقي كتير ، هي أخر مرة راح إحملك فيها ، اتعودي تعتمدي عحالك منشان لما تسافري عمصر ماراح كون موجود لحتى إحملك.

مو مشكلة وقتها خالد بيحملني .

إبتسم وهو يحملها متجها الى الدرج يقول .. والله خالد راح يفسدك بدلاله الزايد لإيلك.

****

بعد حوالي نصف ساعة كان ينتظرها أسفل الدرج عندما وصله عطرها الناعم ليرفع رأسه لأعلى ويبتلع ريقه بصعوبة وهو يراها تهبط الدرج بسرعة كالأطفال وعندما وصلت إليه أخذت تدور حول نفسها ليلتف حول ساقيها فستانها الصيفي الطويل ..

شو رأيك بالفستان ؟؟

همس لسانه بنبرة منبهرة دون أن يفكر .. بتطيري العئل حبيبتي
.
ردت بخجل .. ميرسي ياسين ، كلك زوء .
شعر بخجلها باحمرار وجنتيها ،عينيه تلتهمها بطريقة غريبة على نفسه ، لأول مرة تغير اللون الأسود منذ وفاة آسر !!!
كانت خلابة باللون الأبيض فهو يظهرها أكثر براءة لتزيد مهمته صعوبة همس .. يلا ؟؟
بس لحظة قالتها وهي تنظر لأعلى ، مدت يدها لتأخذ حقيبتها من الخادمة وتضعها على كتفها بطريقة عكسية .
صف السيارة ثم نزل متوجها إليها ، كانت قد نزلت من السيارة وأغلقت الباب لتضع يدها في يده وهي تسير بجواره في هذا المكان الذي يعج بالسياح والمواطنين الذين خرجوا للتنزه .
سمعها تقول بسعادة .. الجو كتير بيچنن .
همس وهو ينظر لوجهها..هاد لأنك موچودة معي.
إبتسمت بخجل لذيذ ثم سألته .. راح ازعل لما سافر ياسين ؟؟
وقف مكانه ثم أمسك بكفها الثانية بيده الأخرى وقال وهو ينظر بعينيها..مو راح ازعل ، راح موت ميرا .
سحب كفها من يده سريعا لتضعها على فمه تقول

برعب..منشان الله ياسين لا تقول هاالكلمة مرة تانية ، والله لو صارلك شي راح موت ، ياسين ما راح إتحمل يصيرلك أي شي مو منيح .

قبل راحة يدها وهمس .. بعيد الشر عنك حبيبتي ، انشالله العمر كله ايلك .

إبتسمت لتهمس .. وانت كمان العمر كله ايلك ياسين ، قالتها ثم اقتربت تدفن نفسها بصدره.

ضمها إليه بقوة يهمس لنفسه .. انسى كل شي هالليلة بس ياسين ، عيش معها لحظات حلوة مسروقة من الزمن بس هالليلة .

انتبه للصوت الذي أتى من جانبه .. اشتري مني هذا الطوق من الياسمين سيدي ، إنه سيليق بحبيبتك بالتأكيد.

إبتسم وهو يرى الخجل الطبيعي يزين ملامحها الجميلة لتضرج وجنتيها بالأحمر بسبب أن البائعة ظنتها حبيبتي .

أخرج النقود ليعطيها للبائعة ثم أخذ منها الطوق وثبته على رأسها ليشمه بعدها وهو يغمض عينيه متأوها بصمت ، رائحة الياسمين امتزجت برائحة الشامبو الذي تستعمله ليعطي عطر جديد لا يليق إلا بها وحدها .

ابتعدت عنه وهي تقول .. طالع حلو علي ؟؟

همس .. إلا طالع حلو ، طالع بيطير العئل .

نظر حوله يرمق الشباب الذين يأكلونها بنظراتهم بغضب ثم تحدث بصوت حاول السيطرة عليه حتى لا يزعجها..يلا نروح من هون لحتى ما اتقاتل مع حدا هون بسببك .

وليش لتتقاتل مع حدا بسببي ؟!!

إنتي ما شيفتيهم كيف عم يتطلعوا عليكي ، عيونهم راح تاكلك أكل.

إبتسمت بسعادة وهي تقول..بالله ياسين ، انت عمتغار علي .

تمتم من بين أسنانه بغضب وهو يسحبها معه لمحل المثلجات.

ظل ينظر إليها وهي تأكل هذا النوع من المثلجات والتي تعشقها لتكون سبب في عشقه لها هو الأخر فكلما ذهب لتناولها كان يتذكرها وهي تأكلها بمتعة كبيرة كما تفعل الأن أمام عينيه التي تلتهم تفاصيلها الرائعة .

كان الهواء يداعب خصلاتها كالعادة ، وطوق الياسمين يظهرها كالأميرات وخاصة بذلك الفستان الجميل ، إنه يعشق اللون الأبيض عليها.

تنهد وهو يراها تلعق شفتيها بتلذذ بعد أن انتهت من كأسها

لتقول باستغراب .. شو هاد ياسين ، ما أكلت الأيس كريم تبعك ، أممم إذا ما كان بدك إياه مو مشكلة فيك تطعمني إياه ليفعلها هو للمرة الثانية لهذه الليلة وهو أكثر من سعيد بذلك.

كان يطعمها وبعدها يراقبها تلعق شفتيها بتلذذ مصدرة تلك الأصوات التي تشعل جسده .

قال بعدها بصوت متحشرج بسبب ما تفعله به..ميراااا

همممم

لا تطلعي هي الأصوات مرة تانية لأنو عيب ما بيصير .

شعر بخجلها وهي تخفض وجهها و

تهمس .. أسفه .

بعد فترة كانا يسيران معًا وهو يطبق على كفها بكفه وابهامه تداعب ظاهر كفها دون أن يدرك .

ظلا على هذا الحال إلى أن سمعها تقول..ياسين بدي بالونات الهيليوم.

نظر إلى ما تنظر إليه ليجد بائع معه مجموعة من البالونات بأشكال والوان مختلفة ورائعة فتقدم منه واشترى المجموعة كلها من أجل أميرتي الحلوة.

كان يشعر بها تطير من السعادة وهذا الشيء أسعده كثيرًا .

فكر في حاله بعد سفرها كيف سيكون ، كيف سيتحمل بعدها عنه ، بل كيف سيتحمل قرب الأخر منها والذي من المؤكد سيحدث عندما تكون معه بنفس البلد وبعيدة عن عينيه.

شعر بنار تحرق صدره لا يريد أن يفكر باحتمال حدوث هذا الشيء أبدا .

قال بعدها بتعب .. يلا ميرا بيكفي هيك اتأخر الوقت وعندي شغل بكير .

تركت يده وهي تنظر للبالونات بفرحة طفلة رقيقة وبريئة وتجري وتدور بسعادة وهي تقول له .. لا ياسين ، بليز خلينا شوي كمان ، أنا كتير مبسوطة ، من زمان منبسطت هيك .

أشفق عليها لا يريد أن يحرمها من تلك السعادة التي يراها بعينيها وخاصة أنها حرمت منها لعدة شهور .

كانت يتابعها بعينيه بسعادة ، تبدو خلابة تخطف الأنفاس .

ظلت هكذا لا يهون عليه أن يقول هيا يريدها هي أن تقول بعد أن تكتفي .

فجأة أظلمت الدنيا من حوله وهو يجري عليها صارخا باسمها برعب .. ميراااااااااااااا ....

سكن كل شيء من حولها ، أصوات الناس ، ضحكات الأطفال ،

غزل العشاق ، كل شيء سكن بلحظة ليقطع السكون صوت طلق ناري دوي بالمكان ....

كان يحتضنها بذراعيه ينظران في عيني بعضهما البعض.

عينيهما متسعة بنفس الطريقة ولكن أحدهما كان سبب إتساع عينيه رعب على الأخر ، أما الثاني كان سببه الألم الذي يشعر به يمزق جسده !!!!!!!

&_&_&_&_&_&_& _&_&_&

الفصل التاسع والثلاثون

اتسعت عينيه بصدمة وهو يراها أمامه أسيرة ذراعين لشخص مقنع يجرها معه للخلف بطريقة عنيفة و قاسية وهي تتلوى بجسدها بقوة تحاول أن تتخلص من ذراعه الملتفة حول خصرها بقوة ولكن دون جدوى

،رأى فمها مكمم بكفه المختفي خلف قفاز أسود فارتعش قلبه وهو يراها تهز رأسها في محاولة لسحب الهواء لرئتيها بصعوبة .

كل ذلك مر بعدة ثواني قبل أن يخرج من صدمته وهو يصرخ إسمها بهلع ليرفع هذا المجرم رأسه فجأة وينظر في عينيه بنظرة إجرامية خطيرة ولم يلبث أن ألقى جسدها الرقيق على الأرض بطريقة عنيفة سببت اصدام رأسها بالسور لتصدر عنها صرخة متألمة وموجعة لقلب حاتم قبل أن تغمض عينيها فاقدة وعيها .

إقترب منها بسرعة محتضنا رأسها لصدره ولسانه لم يتوقف عن ترديد إسمها بخف وعندما لم يجد نتيجة حملها بين ذراعيه وهو يقطع الخطوات بسرعة حتى وصل إلى مدخل البيت يضرب بابه بقوة صارخًا بهم أن يفتحوا.

فتحت الخادمة الباب لتنظر إليه بذعر ثم أخذت تصرخ إلى أن تجمع كل من بالبيت وخارجه .

وضعها بسرعة على أقرب أريكة وبعدها كان يحاول أن يجعلها تستعيد وعيها ولكنها لم تستجيب لمحاولاته أو محاولات منة أو عمتها كان يشد خصلات شعره بقوة وهو ينظر لعيونهم الباكية ونظراتهم الخائفة وهم يسألونه ماذا حدث لها

بماذا يجيبهم وهو نفسه لا يعلم ماذا حدث ومن هذا الشخص المجهول الذي رآها يتسلق السور العالي بطريقة عجيبة ثم يتخطاه بسهولة جدًا مما يدل على أنه لص خطير جدا

ولكن ماذا يريد شخص مثله منها ؟!

انتبه من شروده على صرخة ملك وهي تقول دم ، دم ، شمس راسها بتنزف ليتخطى الجميع بسرعة ليقترب منها ويحملها بين ذراعيه صارخا بالسائق أن يجهز السيارة .

بعد أن وضعها بالمقعد الخلفي ترتاح على صدر عمتها الباكية والمتوسلة إلى الله أن ينجيها فتح الباب الامامي لمنة وهو يهدر بالجميع أن ينتبهوا جيدًا الي أن تأتي الشرطة .

بعد ذلك قاد السيارة بسرعة جنونية يشعر بغصة في حلقة وقبضة تعتصر قلبه خوفا من أن يصيبها مكروه وتكون إصابتها

بالغة .

دخل ذلك المقنع المجهول إلى السيارة التي تنتظره بالجهة المقابلة للسور بمكان ما بعبدا عن الأنظار وهو يشتم بألفاظ بذيئة إلى أن تحدث من يرافقه .. هاي ، ماذا حدث ؟؟ أين هي ولما لم تأت بها ؟!!!

هدر به بقوة وهو يضرب السيارة بقوة من الداخل .. اخرس لا أريد أن أسمع صوتك ، فالتقود تلك السيارة اللعينة وتتحرك من هنا بسرعة قبل أن يبدأوا بالبحث .

بعد فترة تحدث مرافقه..ألن تقل لي ماذا حدث معك بالداخل ؟؟

زفر وهو ينزع القناع مصففا شعره بيديه ثم تحدث بغضب..كنت على وشك الخروج بها من هناك قبل أن يظهر ذلك ال***** وهتف بلفظ بذئ ليكمل..ظهر لي من العدم ليفسد كل ما خططت له على مدار شهرين.

كل ما استطعت فعله هو رميها أرضا لكي ترتطم رأسها بالسور حتى أشغله بها وأتمكن أنا من الهرب دون الاشتباك معه .

صاح مرافقه.. يا إلهي ، لو علم *** أنك فعلت بها ذلك حتمًا سيقتلك .

نعم أنا أعلم ذلك ولكن من أين له أن يعرف ؟!!

تلعثم الآخر يقول..معك حق من أين له أن يعلم ذلك ، إذن ما هي الخطوة القادمة ؟؟

قال له.. لابد أن نعود الليلة كما خططت سابقا ولكن الإختلاف أني سأعود بدونها .

ولكني سأعود مرة أخرى بمخطط جديد حتى أتى له بها إليه ، لكي يرضى عني ويساعدني في تنفيذ العملية القادمة لأنه هو الوحيد القادر على إتمام تلك العملية بنجاح. أنت لم تتعامل معه شخصيا ولا مرة إنه يملك رأس ذات عقل فذ ، لا أحد يستطيع أن يتكهن بما يخفيه بداخله لذلك وصل إلى تلك المكانة بسرعة لم يسبقه بها أحدٍ غيره من قبل .**********

دوى صوت الطلق الناري في المكان ليسكن كل شيء من حوله إلا صوت أنفاسهما ......

كان كل واحد منهما يحتضن الآخر بكل ما يمتلكه من قوة وهو ينظر بعينيه !!!

لا يريد أحدًا منهما أن يصدق أن ما يفكر به قد حدث فعلًا .

ظلا ينظران لبعضهما لثواني إلى أن أُغلقت عينيه وهوى جسده على الأرض الصلبة بطريقة مؤلمة لقلبها قبل جسدها الذي هوى هو الآخر . تحتضن رأسه على صدرها وهي تصرخ إسمه من

أعماق روحها بقوة مزقت سكون الليل من حولهما ، تضم وجهه بكفيها الصغيرتين و تتحدث برجاء وعينيها تمتليء بالدموع ... أوعك ، أوعك ياسين ، أوعك تتركني لحالي ، اوعااااااك...

فتح عينيه بمجرد سماعه لصرختها الأخيرة وكأنه يريد أن يطمئنها عليه لتنظر إلى عينيه بفرح بدموع ألم ورعب ، ظل ينظر إليها وهي تضم وجهه بكفيها وتقبل جبينه بشفتيها المرتعشة فوق بشرته تقول بإصرار وخوف. راح تكون منيح ، منشاني ياسين ، منشاني حبيبي ، بترجاك لا تروح ، وإلا راح موت .نظر اليها لتومأ مؤكدة ببكاء مرير..أي ياسين والله العظيم اذا تركتني انت كمان راح موت ، ابتلعت غصة بحلقها ودموعها بدأت تتساقط على وجهه وهي تقول ليش لتعملو فيني هيك ، أنا شو سويت ، ليش بدكن تتركوني لحالي ياسين؟!!!!

رأته يحاول أن يحرك شفتيه بصعوبة فاقتربت بوجهها منه تقول..شو ياسين ، شو عم يوجعك إحكي حبيبي ... ليهمس كلمة واحدة بحروف متقطعة بسبب الألم الشديد.."ب..ب..بح..بك " بعدها أغلق فمه وعينيه وسكن جسده المرتاح على ساقيها لترفع بعدها يدها بدون شعور إلى شعرها تشده بقوة وعنف حتى وقع

طوق الياسمين الذي وضعه لها بنفسه على رأسها..منذ وقت قصير.

ظلت تصرخ وتصرخ وهي تشد شعرها تارة وتضرب وجهها تارة أخرى ثم تعود لجسده المرتاح على ساقيها ورأسه المنحني على صدرها فتضمه إليها أكثر وكأنها تريد أن تبثه الحياة من جسدها ، ظلت تفعل ذلك بوعي غائب ثم هدأت فجأة بسبب شعورها بشيء دافئ يتحرك على ساقيها فمدت يدها المرتعشة بتردد خوفًا ممًا ستراه إلى أن أخرجتها بعدها ملطخة بدمائه .... ظلت ساكنة لحظات تنظر ليدها بصدمة وعيون متسعةرعبًا من احتمالية فقدانه .....

بعدها لم تشعر بنفسها وهي تلطم خدها بدمائه بقوة كبيرة لتدخل بعدها في حالة هستيرية.لعد عدة دقائق أتت الإسعاف وحاول المسعفون نزع جسده من بين يديها ولكنها كانت تتشبث به بقوة كبيرة وهي تصرخ بهم ألا يأخذوه منها ، كانت تقاومهم بشراسة بعيدة كل البعد عن شخصيتها الهادئة ، الضعيفة الهشة.

لتصرخ بهم .. لاااا ... لا لن أتركه لكم لتقتلوه كما قتلتم آسر .... لاااااااأتركوه أيها المجرمون....اتركوه وإلا قتلتكم جميعا ... ياسييين لاااااا ....بعدها لم تشعر بأي شيء من حولها سوى

الظلام ، مجرد ظلام ....

كان يقترب بسيارته من بوابة الفيلا عندما وجد أضواء سيارات الشرطة.

دخل البيت بسرعة ليجد ملك ووالدتها تبكيان وهناك أشخاص تتجول في البيت والحديقة.

إقترب منها سريعًا يقول برعب ...ملك!!!!!

عندما سمعت صوته الحبيب شعرت وقتها فقط بالأمان فنهضت من مكانها بسرعة لكي تقابله بمنتصف المسافة بينهما.....

ارتمت على صدره تبكي بقوة وجسدها ينتفض ، تتحدث بحروف متقطعة وهو يشدد عليها بذراعيه ليشعرها بالأمان ، ينظر حوله بذهول ، ماذا حدث أثناء غيابه ؟!!!!

سحبها وهي مازالت تستكين على صدره وجلس معها على أقرب أريكة طالبا منها بحنان أن نقص عليه كل ما حدث أثناء غيابه ليكون سبب في أن تأتي الشرطة تأتي الي البيت .

****

اتصلت بمالك حتى تعتذر عن الخروج معه الليلة بسبب ما حدث لشمس وحينها رد عليها يقول ..لا حبيبتي خروج إيه ، أهم حاجة تكون بخير ونطمن عليها ، عموما أنا جايلكم حالا ، مسافة

السكة .

بعد نصف ساعة كان يقطع الممر بسرعة عندما لمح حاتم نصار يتحرك معتصرا قبضتيه ويبدو على وجهه علامات القلق والتوتر .

اقترب منهم سريعًا يلقي السلام متوجها مباشرة إلى منة وعمتها وقتها قال..لسه مفيش أخبار عن شمس ؟ ... لتهز منة رأسها بالنفي وهي مازالت تبكي محتضنة عمتها.

كان مالك ينظر إليها وقلبه يتألم من أجلها ومن أجل شمس التي تركها حزينة منذ ساعات قليلة دون أن يعرف سبب حزنها.

فُتح الباب ليخرج الطبيب ، توجهوا إليه في الحال وكان حاتم أول من هتف بلهفة ... طمني يا دكتور أرجوك ، وقتها صدمت منة وعمتها ونظر إليه مالك بطريقة جعلته يتلعثم وهو يكمل..الكل قلقان في البيت ومحتاجين نطمنهم.

إبتسم الطبيب الشاب وهو يلتقط اللهفة في عيني حاتم ليقول.. اطمنوا ، إن شاء الله هتكون كويسة بعد ميخلص المحلول ، وقبل أن يكمل الطبيب كلامه كان يسأل بنفس اللهفة...والجرح ؟؟؟؟؟

لا الحمدلله ، أنا خيطته وكام يوم كدا ويكون تمام متقلقوش..رجع للهفته التي جعلت الجميع ينظر إليه بصدمة

والطبيب ينظر إليه بنفس الابتسامة لأنه قال..طيب حالتها...!!!
أقصد وشها كان فيه شحوب جامد وجسمها مش بيستجيب أبدا
وإحنا بنحاول نفوقها ليرجع الطبيب لإبتسامته يقول..دا طبيعي
عشان الدم اللي نزف من الجرح .. وكمان الضربة كانت قوية.
وقبل أن يتحدث مالك كان حاتم يقطع كلامه يقول يبقى لازم
نعمل أشعة لينظر إليه مالك بغيظ .
نقل الطبيب نظراته بينهما وابتسم لحاتم يطمأنه .. هي هتكون
بخير سدئني وكون مطمن لأني لو شايف إن حالتها محتاجة
أشعة كنت طلبتها بس لو حضرتك مصر على الأشعة مفيش مانع
مدام ده هيطمنك.
ليقول بتصميم.. أكيد لازم نعمل أشعة .
غادر الطبيب فالتفت حاتم إليهم ليجد منة وعمتها ينظران
لبعضهما طويلا ثم ينظران إليه بصدمة .
إبتعد عنهما ليقابل نظرات مالك التي تحاول اختراق افكاره
وقتها قال متلعثم ..أنا هتصل بحمزة عشان اطمنه
بعد فترة خرجت الممرضة تقول .. المريضة فاقت الحمدلله
وممكن تدخلوا لها.
بنفس اللهفة تقدم خطوتين فقط باتجاه غرفتها قبل أن يوقفه

مالك وهو يناديه فالتفت حاتم ينظر إليه.

أشار اليه مالك برأسه فاقترب منه ليتركه مالك ويتقدم يغلق الباب خلف منة وعمتها ثم يعود إليه قائلًا..انت مفكر نفسك رايح فين ؟!!

رد حاتم من بين أسنانه..مالك ، بقولك إيه أنا مش فايئلك دلوقتي قالها وهو يتقدم من باب الغرفة مرة أخرى وقتها لم يتردد مالك وهو يقبض على يده قبل أن تصل لمقبض الباب وهو يتحدث بصوت منخفض ولكن بنبرة حادة..خلي عندك دم يا بني أدم انت ، هو انت مفكر نفسك داخل عند أختك!!!

انتبه حاتم أخيرا من حقيقة وضعه ، بأي حق يدخل غرفتها ؟! .. فإن كان مالك يقف أمامه هنا خارج الغرفة بالرغم من أنه يعتبر فرد من العائلة فكيف به هو!!!

نظر مالك إليه طويلاً وهو يراه يفكر بما قاله له.

رفع حاتم رأسه فجأة ليجد مالك ينظر إليه ويعلو ثغره إبتسامة عابثة وكأنه يقول له أنا أعلم جيدًا ما يدور بداخلك ليتكلم بصوت مهزوز.. في ايه ، انت بتبصلي كدا ليه ؟؟!!

صدرت عن مالك ضحكة خافتة واتجه إليه يربت على كتفه يقول..إيه يا دنچوان ، وقعت ولا إيه؟!!

إبتسم حاتم وهو يرد عليه..شكلي كدا ، ومن غير تريقة لو سمحت ، أنا مش ناقصك انت كمان ، كفاية عليا مازن في البيت ...

علت ضحكة مالك وتحدث بعدها..هكون أكتر من سعيد وأنا بتفرج عليك لما شمس توريك نجوم السما في عز الضهر ....

تحدث بنبرة غاضبة..مالك ، لو مش عايز تحصل بينا مشكلة تانية يبئا متستفزنيش أكثر من كدا .

رفع مالك إحدى حاجيه وهو يقول..لا يا شيخ ، ونسيت اللي عملتو معايا قبل كدا؟!!

دي فرصة وجاتلي لحد عندي عشان أردلك جزء من ..... جمايلك يا معلم .

تحدث من بين أسنانه..ماالك ، أنا مش بهزر.

كان مالك سيرد عليه ليستفزه أكثر ولكن منة فتحت الباب ثم نظرت اليهما وهمست اسمه بخجل..مالك ، شمس مدايئة وعايزة تشيل المحلول وتخرج ..بتقول جو المستشفيات بيخنقها.

وقبل أن يرد مالك كان يبعد منة وهو يقتحم الغرفة متحدثا بغضب..يعني إيه تشيل المحلول وتخرج ؟!

ضحك مالك ضحكة رنانة خطفت قلبها لتسلط عينيها على وجهه

تحدث نفسها.. يا إلهي ، إنه يبدو وسيم جدًا عندما يضحك ، ضحكته تخطف أنفاسي وتشعرني بقشعيرة على طول جسدي!!!

انتبه لنظرتها لوجهه حتى أنها لم تلاحظ أنه انتهى من الضحك واقترب منها ببطء حتى احتضن كفيها ليقبل راحتهما شاعرًا بارتعاشة جسدها فهمس بين طيات حجابها.. حبيبتي مالك ، جسمك بيرتعش كدا ليه ؟!

رفعت عينيها لتقع في أسر عينيه ثم همست بصوت مختنق ودموع حبيسة.. وحشتني أوي

يا مالك ، أوي .

أغمض عينيه متأوها لسماعه هذا الاعتراف الذي هز داخله بقوة فاقترب منها للغاية ليقول بصوت أجش بجوار أذنها..مش أكتر مني ، أنا كنت بمووت في كل دقيقة بعيدة عنك ... بحبك ، بحبك ، بحبك ، استمر بتكرار الكلمة وهي تحلق بالسماء إلى أن انتفضا سويًا على صراخ المجنونة فنظر إليها ثم همس برقة غامزًا بطرف عينه..البداية !!!😉☺

لترد هامسة... إيه ؟؟؟

لا متاخديش في بالك دا واحد صاحبي وقع ولا حد سمى عليه ثم عادت ضحكاته المستمتعة مرة أخرى ليتحرك وهو يحثها على

الدخول ليشهد أول مباراة في الدوري الممتاز....

اقتحم حاتم الغرفة وهو يقول..يعني إيه عايزة تخرجي ومتكمليش المحلول؟!

مفيش خروج غير لما المحمول يخلص وكمان لازم الدكتور يسمحلك بالخروج .

كانت تحاول رفع رأسها وهي تصرخ به..وانت مالك يا بارد ، انت إيه اللي دخلك هنا أساساً؟!!

استمرا الاثنان في الشجار ، هو يهتف بصوت مرتفع ألا تتحرك حتى لا تؤذي جرح رأسها وهي تصرخ به أن يبتعد من أمامها وإلا ستقذفه بحامل المغذي ليرقد في الغرفة المجاورة 😂😂😂😂



دخل مالك وهو لا يستطيع أن يسيطر على ضحكاته المستمتعة يهمس بجوار أذن حاتم ..المباراة الأولى جامدة أوي!!!!

التفت ينهره.. لا والله ،وسيادتك مستمتع أوي!!!!

رد مبتسما..جددددا ، مش قادر أوصفلك شعوري.

استمر الجميع على ذلك دقائق ؛ هو يهتف ، هي تصرخ وتشتم ، مالك يضحك ، منة وعمتها تنقلان نظراتهما بين ثلاثتهم بذهول .

فجأة دوى صوت هاتف مالك في الغرفة فسكتا الاثنان وهما ينظران لبعضهما بغيظ!!!

رد مالك..أيوا يا خالد ،إيه ، انت بتقول إيه ؟!!

وأكمل بلهفة..طيب وميرا كويسة؟؟

لالا أنا جاي ... مسافة السكة أكون عندك ،

أيوة طبعاً جاي إحجزلي تذكرة ، تمام مع السلامة.

اقتربت منة بخوف .. في إيه يا مالك ، هي ميرا تعبانة ؟!!!

زفر مالك ثم تحدث..ياسين ابن خال ميرا اتضرب بالرصاص من شوية .

انتبه حاتم ليرد باهتمام حقيقي..إيه !!!

وازاي دا حصل ، ومين اللي عمل كده وليه؟!!

انت بتسألني عن إيه بس يا حاتم ، ما أنا موجود معاك أهو ومعرفش أي حاجة لسه .

تنهد مالك بألم يقول..ميرا كانت معاه وقت متضرب وهي دلوقتي في حالة صعبة جداً مش عارفة تتكلم مع خالد ولا كلمة واحدة تطمنا عليها طيب عرفتو إزاي ؟!!

لما خالد كان بيتصل بيها يطمن عليها رد عليه شخص غريب وقاله إنه الدكتور اللي بيفحص ميرا بسبب الإنهيار اللي حصلها

وقاله عن الحادثة ، المشكلة إن بابا والعيلة سافروا من أسبوع عشان الحج وميرا دلوقتي لوحدها هناك .

رد حاتم بسرعة..مازن سافر اسطنبول انهاردة ، أنا هتصل بيه نقوله عنوان المستشفى وهو يروح لها فورا ويطمنا عليها وعلى ياسين .

رد مالك بلهفة الغريق الذي وجد القشة..بجد يا حاتم ، بجد مازن موجود هناك دلوقتي ؟؟؟

كان يتصل بأخيه عندما خطف مالك الهاتف وهو يقول بلهفة...مازن ، أنا مالك المسيري............

بعد مدة أغلق مالك الخط بعد أن شرح لمازن كل شيء وكان مازن يرد عليه وهو يتحرك سريعًا من الأوتيل في إتجاه المشفى ليشكره مالك ويزفر بعدها يشعر بقليل من الراحة بتواجد مازن هناك.

تنهد يقول..منة ، أنا لازم أمشي دلوقتي عشان الحق الطيارة ، أمسك كفيها وهو يقبل رأسها بحنان هامسا.. أدعي لميرا وياسين يا حبيبتي.

صدرت عنها شهقة باكية فسحبها لصدره يربت على ظهرها مغمضًا عينيه بألم فما يحدث معهم صعب ومؤلم جدًا.

بعد فترة التفت لحاتم الذي كان ينهي مكالمة مع والدته يعتذر لها ويطمئنها عليه ويشرح لها الموقف حتى لا تغضب منه .

تحدث مالك..حاتم مش هوصيك ، خليك معاهم لحد ميوصل حمزة ماشي ؟

انت بتقول إيه يا مالك ، أكيد مش هسيبهم طبعًا.

هتفت شمس بغضب..مااالك ، خد صاحبك معاك بدل مطربأ المستشفى على دماغه.

إبتسم مالك رغم الألم الذي يشعر به يمزق قلبه على أخته وما تخفيه الساعات القادمة ليقول لحاتم..ربنا يكون في عونك ، أنا بقول تعيد نظر في اللي في دماغك .

رد حاتم من بين أسنانه..مع السلامة يا مالك هتتأخر على الطيارة .

كان يبحث عن رقم الغرفة الموجودة بها بعد أن استعلم عن كل شيء من موظف الاستقبال.

لم يتبقى غير ثلاث غرف ليصل إلى مبتغاه ، أقدامه توقفت بعد أن كانت تنهب أرض الممر وهو يسمع صراخها الذي يشبه صوت طائر مذبوح !!!

أذنه لن تخطأها أبدا ، وإن أخطأت أذنه فالبتأكيد قلبه لن يفعلها .

صراع قلبي

إنـها نفسها ، نعم .. نفس الصرخة التي دوت بأرض الحرم الجامعي ذات يوم،صراخات حفرت نقوش غائرة بجدار قلبه وقد حفظها عن ظهر قلب ، سمعها مرة عندما أخذته قدماه بآخر يوم من إختباراتـها حتى يراها من بعيد قبل أن تسافر إلى حبيبها لتقضي معه إجازتـها .

وقتها وقف بعيدا عن العيون وهو يتأملها بحسرة وقلبه يبكي ووجعًا يجربه للمرة الأولى في حياته، لما لا يستطيع أن ينسى حبها وبدلًا عن ذلك فإنه يتضاعف في قلبه بمرور الوقت ؟!!

كانت عيناه تحاول حفظ كل ما تطوله من ملامحها وقلبه يرتوي عشقًا حُرم منه رغم أن عقله كان ينهره ؛ إنك تنظر وتتمنى ما هو ملك لغيرك ،

اتقي الله يا مازن وابتعد عن طريقها.

وقتها شعر برجفة تملكت من جسده خوفا من عقاب الله له فقرر الإبتعاد فورًا ولكنه عندما التفت يوليها ظهره وصلته صرختها المدوية باسم اسر ليدور على عقبيه في الحال ثم أسرع بعدها يقطع الخطوات الفاصلة بينهما وأبعد عنها الطلاب المتجمعين حولها ثم نهر طالب كان يحاول حملها بين يديه وهو يهدر بقوة..إياك تلمسها!!!

بعدها نزل إليها بسرعة يحملها بين ذراعيه قريبة من قلبه ووضعها بسيارته ليعود بها إلى منزلها ليتركها بعدها وسط اخوتها ويبتعد هو .

مرت الذكريات أمام عينيه خلال لحظات معدودة ثم انتبه بعدها ليقطع المتبقي من المسافة و يقتحم الغرفة بعنف ليتصلب جسده وتتسع حدقتيه وهو يراها أمامه بتلك الصورة البائسة!!!!!

لم يشعر بنفسه وهو ينقض على ذلك الطبيب الذي يحاول تثبيت جسدها بالقوة لحقنها بإبرة رغمًا عنها غير آبه برفضها أو صراخها .

قبض على عنق الطبيب بشراسة ثم دفعه إلى الحائط بقسوة يهدر بعنف..ماذا تظن نفسك فاعل عليك اللعنة ، هل هكذا يعامل المريض عندكم ؟!!

كانت شرارات الغضب الأعمى تطل من عينيه وهو ينظر لذلك الطبيب يريد الفتك به بسبب معاملته العنيفة مع حبيبته .

لكنه دفعه من قبضتيه فجأة وهو يتوجه لها بعد أن وصلته همستها المتوسلة بإسمه !!!

هدر قلبه بعنف متألمًا لمرآها بتلك الصورة ؛ لقد تشعثت خصلاتها الشقراء والتي طالما داعبت أحلام يقظته ونومه وهو

يتخيل نفسه يتخللها بأصابعه ثم يرفعها إلى أنفه ليشمها بتمهل .
نظر لثوبها الرقيق ووجهها الجميل ويديها الصغيرة ليجدهم ملطخين بالدماء ... يا إلهي !!!

تسمر على بعد خطوة منها ينظر لأنفها الصغير ووجنتيها المتلوثين بدمائه !!!!

وتمزق قلبه وهو يراقب فمها الرقيق يسيل منه لعابها كطفلة ضائعة في الطرقات ، مشردة في الظلام بين الأزقة الضيقة !!!!

وقتها لم يتمالك نفسه وهو يهمس إسمها بألم ولوعة ..
ميرا!!؟؟؟

مسحت دموعها بظاهر كفيها لتبدو أمامه في شدة البؤس والضياع ، فتزيد من عذاب قلبه وتمزيق روحه بنشيجها المذبوح ألمًا وخوف .رفعت عينيها إليه ليتيه هو في بحرها الحزين والممتزج بغيوم السماء وقت الغيث ، يا إلهي أعني !!

سمعها تنادي إسمه مرة أخرى وكأنها لا تصدق أنه موجود إلى جوارها حقًا ، ثم عاودت النداء للمرة الثالثة ولكن بطريقة مُوجعة لقلبه البائس .

وقتها اقترب منها خطوتين ولم يتردد لحظة وهو يضمها إلى صدره بقوة في محاولة منه أن يبثها الأمان ويهدي لقبله مُسّكن

، مجرد مُسِّكن لجرحٍ نازف .

سمعها تقول بصوت مختنق وحروف متقطعة..الله يخليك مازن لا تتركني معهن لحالي ، لو تركتني راح يعطوني الإبرة ووقتها راح يقتلوه متل ما قتلوه لآسر بترجاك خدني من هون ، خدني لعند ياسين ، لا تسمحلون يعطوني هي الإبرة .

رد عليها باستغراب..ميرا ، شوفي ، مفيش قتل ولا حاجة هما بس عايزينك تهدي مش أكتر!!

ضربته بقوة وهي تصرخ به..انت مبتعرف شي ، هادول مچرمين ، بدن اياني نام ، أي بدن ينيموني بعرف إنو بدن يعطوني الإبرة لحتى يقتلوه .

ينظر إليها مصدوم من رد فعلها فربما عليهم اعطاءها هذه الحقنة فعلا .

أكملت باقتناع..أي سدئني هما عطوني إياها لحتى نام وما أمنعهم يقتلوه لآسر ، شردت بعينيها بعيدًا وكأنها تعيش نفس الموقف ثم تغضن جبينها و همست بشرود..نمت ، ولما صحيت سألت عنو قالولي راحو يدفنوه ، زادت دمعاتها ونشجت بحرقة مكملة.. دفنوه تحت التراب بدون حتى مشوفو وودعو.

بكت ، بكت بحرقة ، بكت بطريقة لم تبكِ بها من قبل ، حتى أنها

لم تبكِ بتلك الطريقة عند موت آسر لأنها استقظت وقتها لتدرك أن كل شيء انتهى وما عاد بمقدورها فعل شيء من أجل إنقاذه ، وقتها بكت رحيله عنها للأبد وسلمت للأمر الواقع ، أما الأن فهي تبكي خوفًا من رحيل ياسين ، تبكي ليتركوها تذهب إليه حتى تحميه منهم ، لأنها مقتنعة أن عدم استسلامها للنوم فيه نجاته لذلك تصر أن تبقى مستيقظة حتى تنقذه من الموت

، كان يتأمل ملامحها الشاردة بحب وألم ، تألم بسبب رثائها لحبيبها لتخرجه من تأمله بسؤال ...

بدك إياني إتركن يعطوني الإبرة لحتى فيء ولاقي ياسين مدفون تحت التراب متل أخوه ، شهقت بصوت مرتفع فتمزق قلبه وهو يسمعها تقول..طيب كيف فيني واجه خالي وزوجته؟!!

كيف فيني إتحمل نظرتهن لإيلي لأني كنت السبب بموته ، أخد الرصاصة عني وكمان تركته ونمت لحتى يقتلوه ؟!!!

رفعت وجهها المغرق بالدموع لتهمس برجاء..خدني لعندو مازن ، وحياة أغلى شي عندك خدني لعند ياسين .

ظل ناظرًا إليها طويلًا ثم همس برقة أمام عينيها وكأنه بعدها أن ينفذ لها كل ما تطلبه منه وهو يساعدها أن تنهض..يلا يا ميرا ، هاخدك عند ياسين عشان تكوني مطمنة عليه.

أومأت برأسها موافقة وهي تحاول أن تقف على قدميها إلا أن قدميها خانتاها فكانت على وشك السقوط إلا أن يديه أحاطت بظهرها وسندها إلى صدره وهما يسيران باتجاه غرف العمليات.

ساعدها في الجلوس على أحد المقاعد وهو يهمس بالقرب من وجهها الشاحب كالأموات..خليكي منتظراني هنا لحد مروح أسأل ، يمكن نعرف أي حاجة تطمنا عليه ، ماشي ؟؟

أومات براسها إليه وهي ترفع ساقيها على المقعد وتضمهما إلى صدرها تريح رأسها عليهما وهي تنظر للبعيد على نقطة مجهولة .

ظل واقفًا مكانه يتأملها بحسرة تتملك من قلبه . كلما رآها تبدو له وكأنها تبعد عنه ألاف الأميال ، كأنها تترجم له أنها لن تبادله حبه يومًا .

تنهد بقوة وهو يبتعد عنها تاركًا إياها في حزنها.

****

غادر الطبيب بعد أن اطمأن على حالة شمس ووصف لها بعض الأدوية ثم أذن لها بالخروج.

تحدث حاتم وهو ينظر إلى عينيها التي ترميه بنظرات قاتلة وكأنه هو من كان ينوي خطفها وليس منقذها..أنا كلمت حمزة

وقولتله ملوش داعي يجي وأنا هوصلكم للبيت.

استقامت على الفراش ترتكز على ركبتيها والشرر يتطاير من عينيها تصرخ به..توصل مين ، أنا مش هروح معاك ثم نظرت لعمتها تهدر..عمتو إتصلي بالمحروس إبنك خليه يجي ياخدني من هنا

، ولا سيادته مش فارقة معاه وجودي من عدمه!!

همست عمتها.. حبيبتي ليه بتقولي كدا؟

هو معقول حمزة ميخافش ويقلق ليكي برضو!

قاطعها حاتم وهو يعتذر منها موجها حديثه للنارية يقول..البوليس لسه هناك بيحقق في اللي حصل وكمان منتظرينك عشان ياخدوا أقوالك.

نعم ... أقوال مين إن شاء الله ، ميسألوا سي حمزة هو عامل أي مصيبة مع أي حد تخليه يجي ينتقم منه وأكون أنا للأسف الضحية .

لم يرد عليها ولكنه تحدث إلى والدة حمزة بإبتسامة مهذبة.. اتفضلي حضرتك مع منة اسبقوني على العربية لحد مجيب الانسه شمس وحصلكم قالها وهو يمرر المفاتيح لمنة الفاغرة فمها خوفًا أن يكون ما تفكر به صحيح وأن حاتم قد يكون معجب

بشمس ، أو يريد أن يتقدم لخطبتها ، فأي مصيبة قد تحدث وقتها ؟!!!!

خرجت عمتها تستند على ذراع منة وهي تصرخ بهما ألا يتركاها مع ذلك المعتوه أو كما تطلق عليه "الأهبل"

خرج ثلاثتهم من الغرفة وتركوها وهي مازالت تصرخ وتشتم حاتم وحمزة وتنعتهما بأسوأ الصفات لتعتذر عمتها منه قائلة .. معلش يا حاتم يا إبني ، متزعلش من شمس ، هي والله طيبة وحنينة أوي بس الله يسامحه بئا اللي كان السبب . نظر إليها مبتسمًا وهو يقول .. لا أبدًا أنا مش زعلان ، حضرتك متعرفيش أنا بعز شمس أد إيه ومقدرش أزعل منها مهما عملت .

نظرت منة لعمتها وهي على يقين أن ما تخشاه قد حدث فعلا ، فحاتم يبدو أنه وقع في حب شمس بالفعل ، بادلتها عمتها النظرة وهي تهز رأسها بيأس وتقول في نفسها الله يسامحك يا محمد.

غادرا الاثنان بعد أن همس حاتم لهما أنه سيذهب ليأتي بكرسي مدولب ليخرج شمس من المشفى .

بعد أن تأكد من ابتعادهما اقترب من الباب يفتحه بسرعة ليخطو بعدها خطوة واحدة فقط إلى الداخل ثم يتسمر مكانه بسبب الشاهقة العالية التي صدرت عنها ثم تلتها صرختها المدوية.

لم يستطع أن يكمل خطواته إلى الداخل أو يعود بخطوته إلى الوراء مرة أخرى مغلقًا الباب عليها كل ما استطاع فعله هو أن قدميه تسمرت بالأرض.

بعد أن غادرت عمتها بصحبة منة وغادر الأهبل كما أطلقت عليه اللفظ منذ دقائق نهضت تنزل من سرير المشفى بصعوبة فكل حركة تفعلها حتى لو كانت بسيطة تسبب لها ألمًا في شديدًا في رأسها ، كما أن وجوده كان السبب الأكبر لشعورها بالألم فهو أصبح سببًا أقوى لإستفزازها أكثر من حمزة .

وقفت بجوار السرير تحاول أن توازن جسدها بصعوبة بسبب الألم الشديد في ظهرها إلى جانب جرح رأسها الذي يؤلمها بشدة عند أقل حركة . حاولت أن تعدل من هيأتها المزرية فخطت إلى الحمام الملحق بالغرفة ثم نظرت في المرآة بوجه شاحب وملامح عابسة .

كان شعرها مشعث جدًا وكنزتها ملوثة من الخلف بدمها الذي نزف من جرح رأسها.

فتحت صنبور الماء ثم فتحت أزرار كنزتها بهدوء.

كانت تبلل كفها وتحاول تنظيف عنقها من آثار الدم بعدها غسلت وجهها ببطىء ثم مررت أناملها بخصلاتها النارية في محاولة

منها لتهذيبها .

بعد أن انتهت من شعرها ووجهها وعنقها بهدوء توجهت خارج الحمام وهي تغلق أزرار قميصها الأحمر بنفس الهدوء ، لترتعد بعدها خوفًا وحرج عندما اندفع باب الغرفة ليظهر أمامها ذلك المعتوه البارد يسد فتحة الباب بجسده الضخم متسمرًا كالتمثال فاتحًا فمه وعينيه متسعة بصدمة .

كانت مجرد لحظات قبل أن تصرخ وهي تقترب منه مسرعة تريد أن تضربه ناسية تمامًا أنها لم تكمل إغلاق باقي الأزرار. خرج من صدمته لرؤية بشرتها الظاهرة من فتحة قميصها على صرختها وهي تندفع باتجاهه تشتمه وتحاول الوصول إليه لتضربه فقطع المسافة بينهما في خطوتين للداخل مغلقًا الباب خلفه خوفًا أن يأتي أحدًا على إثر صرختها ويرى ما يراه هو أمامه الأن .

كانت كالمجنونة وهي تصرخ وتتلوى بين ذراعيه وهو لا يعرف كيف يتصرف معها .. تلك النارية المجنونة !!!

هل يخرج ويغلق الباب عليها مبتعدًا عن نارها التي حتمًا ستحرقه أم يبقى هنا ليساعدها وخاصة بعد أن رآها تضع يدها على الجرح متألمة بسبب تحركاتها العنيفة وهي تتلوى أمامه

هكذا؟!!

لكنه حسم أمره في لحظة فلم يعد أمامه اختيار آخر غير أن يبقى معها ويساعدها ، تحدث بصوت متحشرج بعد ابتلع ريقه بصعوبة محاولًا غض بصره عن بشرتها الظاهرة من خلف فتحة قميصها التي من المؤكد أنها نسيتها تمامًا ولو تذكرتها الأن ستطبق على عنقه ولن تتركه قبل أن تزهق روحه .

تحدث..إهدي بئا يا شيخة ، إهدي شوية تعبتيني حرام عليكي ، أنا خايف عليكي لأنك بتإذي نفسك بطريقتك دي ، اااااه ... كان تأوهه نتيجة قبضتها التي ضربت صدره القريب منها بقوة وهو يحاول أن يثبتها على حافة السرير ليسمعها تقول بعدها بغضب..انت مالك يا بارد يا رخم إن كنت أأذي نفسي أو أولع فيها بجاز ؟!!

هو انت حد موصيك عليا عشان تعصبني ؟!!

أنهت كلماتها لتتغضن ملامحها وهي تضع يدها على الجرح متأوهه ويبدو على وجهها الشاحب علامات الألم الشديد فآلمه قلبه عليها ليهمس برقة طالما أذابت فتاياته علها تجدي معها نفعًا .

شمس؟؟ لترد من بين أسنانها..عايز إيه يا زفت؟؟

زفت ؟!! يا مفترية دا أنقذتك يعني لولايا كان زمانك دلوقتي مخطوفة ولا مقتولة وبدل متشكريني بتضربي وتشتمي وأنا ساكتلك .

ماهو البركة في صاحبك البارد اللي زيك ، بس لما أرجعله البيت ، إن مطلعت كل اللي عمله فيا الحرامي على جتته مبئاش أنا ثم نظرت إليه لتكمل بغيظ .. وعلى جتتك انت كمان .

فتح عينيه مذهول ثم قال .. طيب وأنا ليه إن شاء الله ، دا أنا اللي أنقذتك ، إنتي حوله ؟!!!

ضربته بقوة مرة أخرى ليقول..ماشي أناهعديهالك بس المرادي لأنك تعبانة لكن بعدين مخلص منك كل ده ، لكن دلوقتي اسمعيني كويس ، أنا هدور وشي ناحية الباب لحد متقفلي زراير بلوزتك عشان نخرج من هنا .

ااااااه ، قالها بمجرد أن استدار لمواجهة الباب وما حدث بعدها كانت أشبه بحرب ضروس انتهت أخيرا بحمله لها بين ذراعيه وهو يقطع الممرات بسرعة قبل أن تقضي على ملامح وجهه بسبب أظافرها التي تحارب للنيل منه وهو يحاول أن يتفاداها بكل طريقة لا يريد أن يدخل على أمه بوجه مشوه لينتهي يومه أسوأ مما بدأ !!!

كان الجميع ينظرون إليهما وهم يبتسمون ويتهامسون وهم يروهم يتشاجران هكذا .

وصل بها أخيرًا إلى السيارة ليضعها بعدها بالمقعد الخلفي متلقيًا منها بعض الركلات بساقيه .

وضعها خلفه بالتحديد في نفس جهة السائق حتى يتمكن من النظر لوجهها من خلال المرآة ولكن هيهات فبدلًا من أن يهيم بعينيها خلال المرآة كل ما ناله كان ضربات على كتفيه وشد لخصلات شعره بقوة هذا إلى جانب لسانها الذي لم يهدأ طوال الطريق لتصبح الرحلة رحلة عذاب بدلًا

من أن تكون رحلة غرام بقربها وهيام بعينيها .

****

وصل ثلاثتهم إلى المشفى بعد رحلة من الخوف والقلق عليها وعلى ياسين .

وقعت عيني خالد عليها ليتمزق قلبه وهو يراها بهذا الشكل ، كانت منكمشة على نفسها ، تضم ساقيها بذراعيها وتريح رأسها عليهما يبدو عليها الإرهاق والحزن الشديد أسرع بخطواته وهو يلمح مازن الواقف أمامها ينظر إليها وهو يضم قبضتيه بقلق واضح على ملامحه .

رفعت ميرا رأسها بمجرد أن شعرت بوجوده .

رآها وهو يسرع إليها لينقبض قلبه ، كانت ترفع رأسها تنظر باتجاهه وكأنها شعرت بوجوده ليصدم من منظر وجهها وهيأتها المرعبة !!!

اقترب منها بسرعة ثم سحبها بدون كلمة واحدة إلى صدره ليضمها إليه بقوة ، قلبه يهدر بعنف وهو يرى صغيرته الرقيقة بتلك الصورة المرعبة ؛ عينيها متورمة بصورة مخيفة ، وجهها ملطخ بالدماء ، شعرها الجميل بحالة فوضى عارمة ، أما ثوبها فبدا له بمنظر مريع ؛ لونه الأبيض مع لون الدماء المنتشر عليه أثار الرعب ليس بقلبه فقط ، إنما بقلوبهم جميعا .

تنقلت بعد فترة بين أحضان إخوتها الثلاثة لعلهم يمدوها ببعض الدعم والأمان والقوة لتستطيع مواجه القادم لتعود في النهاية إلى صدر خالد مرة أخرى لتشعر بقليل من الراحة بتواجده معها لترفع عينيها الحمراء المتورمة وهي تقول بصوت متوسل..إعمل شي أخي ، بترجاك إعمل أي شي ولا تخليهم يقتلوه لياسين .

صدرت عنها شهقة باكية ليضمها خالد إليه أكثر فتكمل بعدها بكلمات مزقت قلوبهم جميعاً .. والله بموت إذا صارلوا شي هو

كمان ، أخي ما بتحمل

والله ما بتحمل ، ياسين فداني بروحه أخد الرصاصة عني .

نظر خالد إليها مصدوم من تصريحها هذا ، أخته ، صغيرتها ت
تعرض للقتل ، لماذا ؟!!!!!

كان الجميع ينظرون إليها بصدمة وهي تكمل وعينيها تنظر للبعيد..چري ناحيتي وهو عم يصرخ بإسمي ، وبلحظة ضمني بقوة ليخفيني عن عيونهم وبعدين لف چسمي للناحية التانية بسرعة ووقتها إيچت الرصاصة بضهرو ليوقع عالأرض وينزف دمه ، عادت بعينيها الدامعة لخالد وهي تختنق بالكلمات..دمه كان عمينزف بين أيدي أخي ، كنت عم ناديه ليفتح عيونه بس هو تركني لحالي وغمض عيونه ، شهقت تقول..ياسين راح يموت بسببي أخي ، شو راح إحكي لخالي ، شو راح يصير بأمو لو راح متل آسر ، شو راح إحكي لماما ، كيف فيني كفي حياتي بلاه وبلا آسر، كيف أخي ، منشان الله قيلي كيف ؟؟

بعد نص ساعة كانت ترتاح على صدر خالد وكفي مالك تضمان كفيها وحازم ينظف وجهها الشاحب من آثار الدم عندما سمعوا أقدام تسرع بإتجاههم تصرخ بإسم ميرا ليرفع الجميع رؤوسهم وأولهم مازن !!!!

اقترب منهم شاب بنفس عمر ياسين تقريبًا ليقف أمام ميرا المستريحة على صدر أخيها بإعياء وهو ينادي إسمها بهلع للمرة الثانية فترفع عينيها إليه فيسألها بالتركية .. ميرا ، أرجوكي قولي لي كيف حال ياسين الأن ؟ هل أصبح بخير ؟؟؟

رفعت عينيها إليه وهي تهز رأسها بلا ودموعها تتسابق على صفحة وجهها .

نهض خالد من الكرسي ليأخذ حازم مكانه سريعًا يضم أخته إلى صدره مربتًا على ظهرها بحنان ويقبل جبينها وهو يهمس باسمها حتى يطمئن .

تحدث خالد بالإنكليزية بنبرة قاطعة..من أنت ؟؟ ومن أين تعرف أختي ؟!!!

مد كفه إلى خالد وهو يقول.."تيم يلمز" ، صديق ياسين وشريكه

&&&&&&&&&&&&&&&&

الفصل الأربعون

وصل حاتم بالسيارة إلى منزل حمزة ليجده في انتظارهم أمام الباب ويبدو عليه علامات القلق.

تقدم حمزة يفتح باب السيارة ليساعد شمس ،

في حين نزلت والدته من الباب الآخر.

كان حمزة يتمسك بيدها عندما تحدثت بغضب: سيب إيدي يا حمزة وأوعى تكون مفكر إني هسدء إنك خوفت عليا بصحيح ، أنا متأكدة إنك كان نفسك أتخطف ولا أموت عشان تخلص مني للأبد ، رفعت وجهها إليه لأنها لم تسمع منه رد فدهشت وهي ترى علامات الحزن تكسو ملامح وجهه!!

همس إليها بنبرة غريبة على أذنها.. حمدا لله على سلامتك يا شمس ،أنا عمري مكنت هسامح نفسي أبدًا لو حصلك حاجة ، قالها قبل أن يقترب منها مقبلًا جبينها بحنان أخوي.

نظرت إليه بصدمة فهي لم تعتاد منه هذه المعاملة.

كانت ملك تقترب منهم بلهفة حتى تطمئن على شمس عندما رأته وهو يهمس لها ثم إنحنى برأسه ليقبل جبينها برقة المفروض أنها ملكها وحدها!!

شعرت بألام الغيرة تنهش قلبها فالبرغم من أنها أحبت شمس إلا

أنها لا تحب أن ترى حمزة قريبًا منها ، إنها تحبه وتغار عليه بجنون.

توجهوا جميعًا إلى الداخل وبعدها قام الضابط بأخذ أقوال شمس و حاتم عن كل ما حدث معها وعما رآه هو أثناء محاولته إنقاذها.

بعد أن غادر رجال الشرطة وتوجه الجميع إلى غرفهم جلس حاتم وحمزة في غرفة المكتب ليسأل حاتم بقلق..مالك يا حمزة ، شكلك تعبان أوي!!

زفر بقوة ليقول بعدها..يعني مش شايف اللي حصل يا حاتم ، دا حتى البوليس مقدرش يوصل لأي حاجة ، مخبيش عليك أنا قلقان جدا ومش عارف أتصرف إزاي ، كلامك انت وشمس عن الشخص ده رعبني.

بصراحة يا حمزة معاك حق ، أنا كمان مش متطمن ، يعني لو كان حرامي داخل وقاصد السرقة هيجي في الوقت ده وكل اللي في البيت صاحين ؟!!!

ومش دا بس الغريب لكن إنه يكتفي بشمس بس بدون سرقة فدي حاجة تقلق فعلا ، إلا إذا كان الهدف خطفها وطلب فدية مقابل رجوعها.

انتبه حمزة ليقول..حاتم إحكيلي عن الشخص ده يعني إيه أكتر حاجة لفتت نظرك فيه ؟؟

والله هو باين عليه مش حرامي عادي ، يعني جسمه وقوته وعنف حركاته وكمان عنده لياقة بدنية عالية ، يعني تحس كدا إنه يشبه القوات الخاصة قالها وهو يبتسم لحمزة وكأنه يمازحه ليتفاجأ بملامح حمزة التي ذادت قلق ممتزج بالقسوة.

كان سارحًا في كلمات حاتم عندما ناداه..حمزة ؟!!

رد حمزة سريعًا..حاتم انت وصلت لإيه في الموضوع اللي كلمتك عنه ؟؟

نظر إليه حاتم مذهولا ثم قال..موضوع إيه دلوقتي يا حمزة ، هو إحنا في إيه ولا في إيه ؟ !!

معلش يا حاتم عايز أطمنه..تنهد حاتم قبل أن يقول.. على العموم مفيش جديد عن معلوماتك غير إنه مكنش موجود في أمريكا طول الفترة اللي كنت أنا موجود فيها هناك ، وعرفت إنه سافر على فلسطين لكن اللي أنا مستغربله إزاي واحد زي ده شغله كله في أمريكا يبئا ليه بيسافر أكتر من مرة في السنة لفلسطين ولمدة يمكن تزيد عن شهر!!!

معاك حق النقطة دي أنا مفكرتش فيها قبل كدا.

حمزة أنا شايفك شاغل نفسك بالموضوع ده أوي.

تحدث حمزة وهو ينظر للبعيد..أصلك متعرفش الموضوع ده ممكن يضر الإنسان ده إزاي.

حبيبي بس انت كمان مش فاضي ، مش كفاية المشكلة اللي عندك ، لازم تفكر فيها أكتر من مشكلة صاحبك يعني المفروض إنك تتعامل مع شركة حراسة من بكرة لإن بعد اللي حصل مينفعش تعتمد على السواء والجنايني في حماية عيلتك.

انتبه حمزة إلى حديثه فقال..وده اللي ناوي أعمله من بكرة إن شاء الله هتفق مع نفس الشركة اللي بتعامل معاها للمعرض.

بعد مغادرة حاتم كان حمزة يصعد الدرج وعقله مازال يفكر في مدى خطورة ما حدث لشمس اليوم فساقته قدماه إلى غرفتها ليطرق الباب عدة مرات ثم يفتحه بعد أن أذنت له شمس بالدخول ولم يلاحظ ملك الواقفة بباب غرفتها تنتظره وهي تراقب ملامحه الشاردة.

دخل الغرفة ثم أغلق الباب خلفه بهدوء وقال..عاملة إيه دلوقتي يا شمس ، لسه حاسة بألم في راسك ؟؟

ظلت تنظر إليه مستغربة من إهتمامه ولكنها لم تجيب سؤاله وبدلًا عنه قالت بهدوء..مالك يا حمزة ، أنا مش متعودة منك

عالحنية دي قبل كدا!!

إقترب يجلس بجوارها على الفراش ووجهه ينظر للبعيد وهو يقول..يعني عايزاني أعمل إيه وأنا حاسس إن أختي الصغيرة في خطر والمشكلة إنها مش مقدرة حجم الخطر ده ولا في دماغها أساسًا.

شمس أنا مرعوب من فكرة إن ممكن يحصلك حاجة لا سمح الله وأنا مش قادر أحميكي من الحاجة دي لأنك مش عايزة تساعديني.

مش فاهمة انت تقصد إيه يا حمزة!!

لا يا شمس إنتي فاهمة قصدي كويس جدا ، ولا فاكرة اللي حصل انهاردة مجرد صدفة ، يعني حرامي داخل يسرق فيلا وقت المغرب وفيها عشر أفراد وكلهم صاحين ؟!!

والله السؤال ده تسأله لنفسك ، شوف انت عامل عداوة مع مين عشان يجي بيتك وقاصد ينتقم منك في حد من أهلك ، انت مفكرني هبلة ومش فاهمة حاجة ، الشخص اللي عمل فيا كدا مكنش قاصد سرقة ، لأ دا كان قاصد خطف حد من أهلك عشان يساومك عليه ولإني كنت موجودة في الجنينة ساعتها فكنت أنا صاحبة النصيب المهبب.

كان ينظر إليها مذهول من طريقة تفكيرها الساذج.

رد عليها بغضب..أنا عمري ما لمست فيكي الغباء إلا في الموضوع ده.

أنا عمري مكان بيني وبين أي حد عداوة من أي نوع يا هانم ، أنا واثق إن اللي حاول خطفك انهاردة هو عريس الغفلة اللي وصل لحد بيتي هنا بسببك وبسبب عندك وغباءك.

صرخت به..انت بتخرف تقول إيه ، يعقوب مستحيل يعمل حاجة تأذيني ، دا بيحبني أكتر من نفسه ، إزاي تفكر إنه ممكن يجرجرني بالشكل المهين ده أو يرميني على الأرض بالطريقة القاسية والإجرامية دي واللي كانت ممكن تسبب موتي ؟!!

أيوا طبعا أسدء لإنو هو أساسا مجرم ، ومجرم محترف كمان ولو انت متأكدة إن مش هو اللي عملها يبئا أكيد حد من رجالته.

ضحكت شمس ملئ شدقيها ثم تحدثت بسخرية..انت شكلك بتتفرج على أفلام أكشن كتير اليومين دول.

صرخ بها..إنتي اللي عايشة في الأوهام ومش حاسة بالمصيبة اللي جبتيها لحد عندنا ، يعقوب دا يا هانم مجرم ، ومش بس كدا ، دا ممكن يكون مجرم دولي خطير جدا.

وضعت يدها على موضع الجرح وهي تبادله الصراخ..انت أكيد إتجننت يا حمزة ، بئا عامل الفيلم دا كله عشان تقنعني إن يعقوب مجرم دولي ولازم أبعد عنه؟!.....إسمحلي أقولك إنه فلم هابط أوي.

ولعلمك بئا مهما قولت أوعملت فأنا مش هتجوز غير يعقوب لأني بحبه وهو بيحبني أكتر منكم كلكم ، هو الوحيد اللي فهمني صح وحس بيا، وحتى لو فضلت كدا سنين فمش هكون غير ليعقوب....

إخرسي...صرخها حمزة وهو يصفعها بقوة تسببت في جرح شفتها ناسيًا تمامًا جرحها الحديث ليتحدث بعدها بغضب أعمى..شوفي بئا أنا إتحملتك وصبرت عليكي كتير لكن أقسم بالله يا شمس لو حكمت إني أحول جوازي منك لجواز فعلي عشان أمنعك عن المجرم ده فمش هتردد لحظة إني أعملها ودا آخر كلام عندي ، يعني تعملي حسابك يا إما تنسي الزفت ده وتشيليه من دماغك نهائيا يا إما تستعدي تكوني مراتي بجد.

ظلت شمس تنظر إليه بعدم استيعاب لما تفوه به للتو تشعر تجاهه بحقد وكره لتسلطه وتجبره وعدم مراعاته لشعورها، بالرغم من أنه يعشق ملك ويدرك كيف يكون حال العاشق إذا

حرم ممن يحب إلا أنه لم يشعر بها يومًا.

نعم ...كان عليه أن يشعر بحبها ليعقوب ويدعمه لا أن ينساق لأوامر خاله ويتزوجها رغما عنها ويمنعها أن تعيش مع من تحب.

تركته يقول كل ذلك وهي ترى ملك الواقفة بباب غرفتها بعد أن فتحته في لحظة أن تحدث عن فعلية زواجه بها ولم تنبهه لوجودها.

كانت تنظر إليهما بألم يذبح روحها وهي تستمع لكلمات حبيبها ودموعها تجري أنهار على وجهها.

أنهى حديثه الغاضب وهو ينفث حمم ليكمل بعدها..شايفك مردتيش على كلامي يعني ؟!!

رفعت وجهها إليه ليرى أثر صفعته مرتسمة على جانب وجهها بقسوة وذلك الشق بشفتها والدم النازف منه وهمست بعدها بقهر ممتزج بالغضب..أنا مستحيل أسمحلك تنفذ تهديدك ده ، زي مهو مستحيل أكون لحد غير ليعقوب فاهمني ؟؟؟

كدا يا شمس ، يعني برضو بتتحديني ؟؟

طبيب أنا بئا هوريكي أنا ممكن أعمل إيه ، قالها وهو يدور على

عقبيه حتى يوصد الباب بالمفتاح وينفذ ما قاله غير مدرك لحجم الكارثة التي يقبل على فعلها والتي من المؤكد ستدمر حياة ثلاثتهم!!!

خوفه عليها من هذا المجرم بالإضافة إلى غضبه عليها ورعبه من انسياقها وراء ذلك المجرم ، كل ذلك كان يحركه بدون أن يفكر في عواقب ما يقوله وما ينوي فعله.

بمجرد أن التفت للباب أغمض عينيه بقوة وشعر وكأن العالم ينهار فوق رأسه ، لا يريد أن يصدق أنها موجودة أمامه الأن وسمعت كل ما تفوه به.

فتح عينيه لينظر بعينيها وهو يهمس اسمها بضياع وتوسل أن تغفر له غبائه وتهوره ولكنه رأى بعينيها نظرة ضياع يراها بهما للمرة الأولى منذ التقاها ، حتى وقت أن علمت بزواجه لم يرى تلك النظرة بها ، تلك النظرة التي هزته بعنف وهو يراها تنسحب من الغرفة دون كلمة واحدة ، مجرد دموع.

****

مد يده ليصافحه وهو يقول.."تيم يلمز" صديق ياسين وشريكه.

تلقى خالد يده وهو يقول..خالد المسيري ، الأخ الأكبر لميرا ، ولكني لم أرك مع ياسين من قبل!!

رد المدعو تيم بطريقة عملية..نعم هذا صحيح ، لا آتي إلى تركيا كثيرا فأنا مستقر بانجلترا ، كما أن عملي المشترك مع ياسين إلى جانب عملي الخاص هناك يأخذان معظم وقتي ولا أجد فرص كثيرة لزيارة تركيا بالرغم من إعتراض والدَّي على عملي بعيدًا عن استمبول إلا أني لا أجد نفسي إلا هناك.

كان يتحدث وعينَّي ياسين تراقبه جيدًا ، قلبه يحدثه أن هذا الشخص ليس مجرد صديق وشريك لياسين فقط ، إحساسه به يفوق ذلك بكثير.

تحدث المدعو تيم.. عفوا سيد خالد ، هل تسمعني؟!!

انتبه خالد لسؤاله بعد لحظات ليرد..نعم أسمعك ولكني أتساءل كيف علمت بحادث ياسين لتتواجد هنا في هذا الوقت ، ألا ترى أنه شيء غريب ؟!!

رد بنفس العملية ولم يظهر عليه أي علامة من علامات التوتر.. الحقيقة أنني هنا من أجل حضور حفل ميلاد شقيقتي الصغرى وياسين يعلم عن ميعاد رحلتي منذ أربعة أيام.

أما بالنسبة لعلمي بحادث ياسين فقد اتصلت به لأدعوه هو وميرا لحضور الحفل غدًا ليجيبني بدلًا عنه شخص يعمل بالمشفى ويشرح لي عن وجود ياسين هنا إثر إصابته بطلق

ناري.

هز خالد رأسه بتفهم ولكن لازال لديه شعور داخلي أن هذا الشخص وراءه أمر مريب.

عرفه خالد على حازم ومالك كما عرفه على مازن أيضًا واستمر هو في الحديث مع الجميع وكأنه يعرفهم جيدًا كل ذلك وخالد يراقبه بلا كلل أو ملل.

ضايق خالد أن هذا الشخص ينظر إلى ميرا كثيرا وكأنه يراقب انفعالاتها ودموعها التي لم تجف بعد.

بعد حوالي ساعة خرج مجموعة من الأطباء وفريق التمريض من الباب الذي يفصل غرف العمليات عن الممر ليقترب منهم الجميع وقبل أن يتحدث خالد إليهم كان تيم يسأل عن حالة ياسين بلهفة لم يستطع خالد تفسير مغزاها هل هو خوف حقيقي أم تمثيل!!

تيم..من فضلك أيها الطبيب أريد أن أطمئن على المريض ، هل حالته مستقرة أم مازال هناك خطورة

كان يتحدث إلى الطبيب بالتركية لذلك لم يستطع أحدًا منهم فهم حديثه سوى هي ، كانت تقف أمام الطبيب بأعين متسعة وجميع

حواسها مترقبة للإجابة.

تنهد الطبيب بتعب بسبب الساعات الطويلة التي قضاها بغرفة العمليات في محاولات مستميتة منه لإنقاذ حياة المريض ثم تحدث بعدها..أولًا أريد أن أعترف أن هذا الشخص محظوظ جدًا

....

معظم إصابات الطلقات النارية بالظهر إما أن تسفر عن وفاة المريض أو على الأقل إصابته بالشلل ، لكن هذا المريض كان محظوظ بالفعل ،أنا أعتقد أن الرصاصة بالتأكيد لم تحقق هدف المجرم الذي أطلقها ، فقد ابتعدت عن موضع القلب والشرايين بمسافة ضئيلة جدًا.

كما أنها لحسن حظه لم تصب العمود الفقري.

لقد تلقى الرصاصة في الجانب الأيسر من منتصف الظهر ونتج عنها إصابة في جزء بسيط من الكبد وأدى إلى نزيف داخلي إلى جانب تهتك في الأنسجة.

باختصار نحن فعلنا ما بوسعنا لتوقيف النزيف وإخراج الرصاصة وتمت العملية بنجاح كبير، لكني لن أستطيع أن أجزم بحالته لكم الأن.

لقد تم نقله للعناية المركزة وسيبقى تحت المراقبة خلال الأربع

وعشرين ساعة القادمة ، إن تخطاها بدون مضاعفات خطيرة وقتها أستطيع أن أقول أنه سيصبح بخير والأمن هو في حاجة لدعواتكم له.

أنهى الطبيب حديثه لتلتفت ميرا إلى خالد وتنهار على صدره ببكاء مرير.

احتضنها خالد وهو يعود بها إلى الكرسي لترتاح قليلا وبعد أن جلس وأجلسها جواره تضمها ذراعيه

ورأسها ترتاح على صدره مربتًا على خصلاتها.

تحدث بنبرة حنونة يقول..خير يا حبيبتي ، الدكتور قال إيه طمنيني على ياسين.

هزت رأسها بتعب وهي تقول..والله يا أخي ما فهمت شي ، كل اللي فهمتو من كلامو إنو ما راح أتطمن غير لما يمر أربع وعشرين ساعة.

زفر وهو يقبل رأسها ويقول بحنان.. إن شاء الله يمروا على خير يا حبيبتي وياسين يقوم بالسلامة.

ردت بنبرة حزينة باكية دون أن ترفع رأسها عن صدر أخيها..إنشاالله أخي ، إنشاالله.

نظر خالد إلى إخوته ليجدهم يتحدثون هما ومازن إلى ذلك التيم يسألونه عما قاله الطبيب عن حالة ياسين ، قلبه غير مطمئن وخاصة بعد أن علم أن أخته كانت هي المقصودة وليس ياسين وزاد شعوره بالقلق بعد ظهور هذا الشخص بهذا التوقيت بالذات.

****

بعد يومين كانت ميرا تتحدث إلى الطبيب المسئول عن حالة ياسين يقف بجوارها إخوتها ليجيبها الطبيب أن المريض تخطي مرحلة الخطر ولكنه دخل في غيبوبة ولا يمكن التنبؤ بالمدة التي سيبقى بها.

بعد عدة دقائق كانت تستأنف بكاءها المرير ولسانها لم يتوقف عن الهمس بإسمه وكيف ستواجه عائلتها إن استمر بالغيبوبة لحين عودتهم.

تقدم منهم تيم وهو ينزل على ركبتيه أمامها لينظر إليه الجميع باستغراب وشعور بالقلق وعدم الراحة لهذا الشخص.

تحدث بنبرة خافتة..كفي عن البكاء ميرا ، استمرارك بالبكاء وإهمالك لصحتك لن يسعد ياسين أبدًا ، فأرجوك كوني أقوى من ذلك من أجله.

رفعت عينيها إليه وردت بنشيج متألم..وأين هو ياسين حتى يسعد أو يحزن من أجلي ؟!!!

لقد تخطى مرحلة الخطر ليدخل بعدها بغيبوبة ولا أحد يعلم متى سيخرج منها ، بالله عليك كيف أهتم بأي شيء غير الإطمئنان عليه ، لن أهتم بأي شيء إلا إذا رأيته أمامي متعافي وبكامل صحته ، يتحدث معي حتى ولو غضب مني أو صرخ بي ، المهم أن يشفى ويعود معي إلى المنزل.

رد عليها بتصميم..إذن عليكِ أن تظلِي بجانبه، تمسكي بيده ، كوني قريبه منه وتحدثي معه كثيرًا ،وقتها أكيد سيشعر بكِ ويتمسك بالحياة.

بعد محاولات من تيم سمح لها الطبيب أن تبقى بجانبه ، إرتدت ذلك الزي الخاص بغرفة العناية ، تخفي خصلاتها الناعمة تحت تلك القبعة وتنتعل بقدميها حذاء خاص من أجل التعقيم.

تخطت فتحة الباب ليغلق خلفها فورًا ، إقتربت منه وقلبها يعتصر وجعًا عليه.

جسده مسجى على ذلك الفراش بصورة آلمتها بشدة ، نصفه العلوي كان مُغطى بأسلاك متصلة بعدة أجهزة تسجل علاماته الحيوية.

إقتربت منه بهدوء شديد ثم جلست على كرسي بجوار السرير ، استمرت في النظر إليه تنشج لعدة دقائق ثم رفعت بعدها كف مرتعشة ومترددة لتلمس كفه المرتاحة بجانب جسده.

شعرت بثقل كبير يضغط على صدرها يمنعها من التنفس بصورة طبيعية بسبب لمستها لكفه المستكينة بين كفيها ، كانت أنفاسها متسارعة ،تشعر بطعم الصدأ يملئ حلقها.

ابتلعت تلك الغصة في حلقها لتهمس بعدها اسمه برجاء وتوسل أن يشعر بها بلمسة حتى لو ضعيفة.

ياسين...ياسين ؟؟

أنا هون چمبك ياسين ، ماراح أتركك أبدًا ، راح نروح مع بعض من هون موهيك حبيبي ؟؟؟

ضمت كفه أكثر ثم رفعتها لتلثمها برقة وتهمس إليه خليك چمبي ياسين ، أوعك تتركني لحالي ، والله مابسامحك لأني ما فيني عيش بلاك.

ليش ياسين ، ليش لتفديني وتاخد الرصاصة عني؟

كنت اتركني موت بس انت تضل ، منشان خالي ، منشان إمك ياللي راح تموت لو صارلك شي.

الكل هون بحاچتك ياسين ، فيئ منشانا.

ظلت بجانبه لساعات طويلة تتحدث إليه منتظرة أن يسمعها بأي لحظة ويرد عليها.

****

مر يومين لم يرى بهما طيفها ، كانت خلالهما حبيسة لغرفتها ، تمتنع عن الانضمام إليهم أثناء الطعام ولا تتناوله حتى في غرفتها.

يشعر بالقهر يتملكه لكل ما يمر به والذي يفوق قدرته على التحمل ، وكيف يحتمل وجوده بالبيت وهو يعلم أنها لم تكف عن البكاء ، ممتنعة عن الطعام ، حتى أنها لم تصرخ به وتطلب الطلاق.

يشعر أن عقله توقف عن التفكير ، لم يجد الجرأة للذهاب إليها وطلب العفو ، وكيف تسامحه وهو الذي لا يستطيع أن يسامح نفسه عما سببه لها من ألم وعذاب ، نعم هو متأكد أنها تتعذب من وقتها.

كيف يطلب السماح بعد أن صرح بكل غباء وجبروت أمام عينيها أنه سيمتلك أنثى غيرها طالما قال لها أنه لا يشعر تجاهها

بأي شعور سوى الأخوة ؟!!!!!

توقف أمام باب غرفتها يريد أن يراها ، يطمئن عليها ، ينظر بعينيها طالبًا فرصة أخيرة ليصلح ما أفسده ، لكنه لا يمتلك الجرأة لفعل ذلك!!!

توقفت يده في الهواء قبل أن تصل للباب ثم قبضها بقسوة وهو يتجه سريعًا ناحية الدرج ينوي الإبتعاد عن المكان لأنه يطبق على أنفاسه مسببًا اختناقه.

وقفت شمس تراقبه من بعيد وهي تهز رأسها بيأس وتقول..هتفضل طول عمرك كدا ، مفكر إنك ممكن تاخد كل حاجة بالقوة لحد موصلت للنقطة دي ، هتخسر أهم إنسان في حياتك بسبب جبروتك ده!!!

بعد أن تأكدت من خروجه وهي تراقب سيارته من نافذة غرفتها وضعت كفها على موضع الجرح متألمة وهي تهمس..منك لله يا حمزة ، حتى الراحة حارمني منها ع الصبح ، والله لولا عشان الغبية التانية دي مكنت هتدخل ولا أعبرك لأنك متستاهلش أبدا ، بس أعمل إيه فيها ، غبية وكمان بتحبك بغباء وممكن يحصلها حاجة لو سيبتها لأفكارها السودة أكتر من كدا ، يلا ... أروح لها وأمري لله ، إعملي الخير وإرميه البحر يا شموسة يمكن ربنا

يسعدك بئا ويتفك نحسك وتتجوزي يعقوب.

طرقت الباب ثم فتحته بدون أن تنتظر الإذن لتتسمر مكانها وهي ترى ملك الواقفة أمام النافذة وعينيها متورمة من البكاء بشكل مؤلم جدا ، ومن الواضح أنها كانت تراقب حمزة أثناء مغادرته.

تقدمت شمس منها لتراقب تلك النظرة بعينيها الدامعة وتهمس لها بحنان ممتزج بالغيظ..تعالي ، تعالي يا غبية ، قالتها وهي تفتح لها ذراعيها لتستجيب ملك على الفور وترتمي على صدرها بقوة لتتأوه شمس وهي تقول.. غبية ، الجرح يا حمارة!!

لترفع ملك وجهها الباكي إليها وتقول بخوف.. أنا أسفه يا شمس ، وجعتك أوي ؟؟؟

أومأت برأسها موافقة وهي تقول..جدًا ، لدرجة إني عايزة مجموعة كبيرة من الساندويتشات ومعاهم

شوب عصير طبيعي عشان أقدر أتحمل الألم إللي سببتيه للجرح بغباءك.

إبتسمت ملك بحزن وهي تقول..حتى وإنتي تعبانة بتاكلي كتير ، أمال نفسك بتتسد إمته ؟!!!

هااااه ، شكلك جلدك بيحكك وعايزة علقة.

راقبت شمس دموعها تتساقط بغزارة لتكتمل بشهقة عالية

فأسرعت بضمها إلى صدرها وهي تربت على ظهرها بحنان لتهمس بعدها.. تعالي ، ثم أمسكت كفها وسحبتها معها لتجسا سويًا على الفراش.

تحدثت شمس بجدية..أوعي تكوني سدئتي الكلام الأعلى اللي قالو حمزة ؟؟؟

كلامه في الوقت ده كان ناتج عن عصبيته ، لكن هو مستحيل كان ناوي يعمل كدا ، يعني بمعني أصح هو بيحاول يهددني عشان أرجع عن اللي في دماغي وأنسى حبي وتمسكي بيعقوب.

هزت ملك رأسها نافية ودموعها تتسابق لتقول..لا ياشمس متحاوليش تقنعيني إنه كان بيهدد ، سرحت بنظراتها للبعيد وأكملت..أنا شوفته بعنيا وحسيته بقلبي ، كان بيتكلم بجد لدرجة إنه كان رايح يقفل الباب بالمفتاح عشان ينفذ كلامه.

أنهت كلماتها وهي تبكي بحرقة و بمرارة.

والله العظيم إنتي غبية ، يا مجنونة أنا وحمزة مش ممكن نكون غير إخوات وبس ولا يمكن يكون في حاجة تانية غير كدا ، صحيح احنا الاتنين عاملين زي القط والفار بس مش بنتحمل حاجة على بعض ، متهزليش راسك الغبية دي كل شوية بدل مكسرهالك واسمعيني حتى لو كان حمزة في لحظة غضب نوي

فعلاً يعمل اللي قاله ، أنا متأكدة إنه كان هيتراجع فورًا لأنه ببساطة ميقدرش يعمل كدا غير معاكي انت بس يا غبية.

ضربتها ملك على كتفها وهي تحمر بخجل لذيذ وتقول.. احترمي نفسك يا شمس ، إيه الكلام ده؟!!

لا يا شيخة ، دلوقتي بئا كلام غريب ؟!!

أمال هتموتي نفسك من العياط بقالك يومين لما سمعتي إنه هيعمل كدا مع حد غيرك ليه ؟!!!

فتحت ملك عينيها وفمها بذهول من وقاحة شمس لتكمل شمس..إقفلي بؤك ده واسمعيني ، حمزة بجد مكنش في حالته الطبيعية لما قال الكلام ده ، أنا بجد استفزيته جدًا لدرجة إنه أكلني حتة قلم إبن اللذينا ، بس هو هيروح مني فين ، إن مكنت أطلع كل اللي فات واثناء فترة إعتزالي بسبب تعبي على جتته مبقاش شمس ، بس أستعيد صحتي ولياقتي كويس وبعدين أعود إلى أرض الملعب سالمة.

إبتسمت ملك رغم الألم الذي مازال ينهش قلبها لتقول شمس..أيوا كدا اضحكي وخلينا نرجع نخططله ونطلع عنيه بس بعد ما تتصالحو الأول.

رجعت ملك للبكاء وهي تقول بحزن..صلح إيه بس يا شمس ، دا

حتى محاولش يتأسفلي أو يشرحلي موقفه ، كل ما الباب يخبط أقول هو.....

قاطعتها شمس وهي تقول..ومين قالك إنه مش كل شوية يقف أدام باب أوضتك وكل ميرفع إيده عشان يخبط يرجع يتردد ويبعد وده لأنه مش قادر يواجهك عشان المرادي عارف إنه غلط وجرحك بجد ومش مظلوم زي كل مرة بمقلب من بتوعي.

عشان كدا أنا اللي بطلب منك تروحى لحد عنده ووقت لما بشوفك بتقربي هيلاقي الشجاعة إنه يعتذرلك ويشرحلك كل حاجة.

نظرت ملك إليها باستغراب لتهز شمس رأسها بابتسامة متفهمة تقول..أيوا يا ملك أنا اللي بقولك المرادي روحي للصلح برجليكي ، ولا موحشكيش الصلح بعد الزعل قالتها وهي تعمز لها بخبث😋

😋

ضحكت ملك بسعادة لترفع شمس حاجبها قائلة دلوقتي ضحكتي يعني ؟!!

أشارت شمس برأسها ناحية الباب تقول..طب يلا بئا ، لترد ملك مستفهمة..يلا إيه مش فاهمة؟!!

يلا إنزلي حالًا واطلعي باللي طلبته منك الساندويتشات والعصير وإن قابلك طبق الفاكهة اشبكيه في إيدك وإنتي طالعة ، يلا أنا هروح أرتاح في أوضتي وإنتي إغسلي وشك وظبطي شكلك الغلط ده وانزلي هاتي اللي قولتلك عليه أه ... أنا تعبانة ومحتاجة غذا عشان أرجع أستعيد نشاطي من تاني وأطلع عين حبيب القلب ، خرجت ثم عادت لملك المتسمرة مكانها تقول بجدية ربع ساعة يا ملك لو مجبتيش كل اللي طلبته وجبتي مش هديك الهدية.

أسرعت إليها بفرحة طفلة تقول..بجد يا شمس جايبالي هدية ؟؟

أومأت برأسها مبتسمة لتقول ملك بلهفة.. إيه هي؟؟

لا يا حلوة اللي طلبته يجيني الأول وبعد كدا أديكي الهدية اللي هتخلي زومة قلبه يقف.

بعد الشر عليه حرام عليكي يا شمس!!!

كررت شمس جملتها الملهوفة بسخرية لتكمل بعدها..أمال ليه عاملة فيها الأخت المقموصة ، يلا إخلصي أنا جوعت وعايزة أفطر.

****

بعد أن اطمئن على حالة ياسين توجه إلى مقر الشركة لكي

يباشر الأعمال المتوقفة حتى عودة والده وزوج عمته.

دخل إلى مقر الشركة يتبعه الذراع الأيمن لوالد ياسين في الشركة والمُلم بكل صغيرة وكبيرة بالعمل

كل العيون اتجهت إليه بمجرد دخوله إلى المكان ، حضوره الطاغي بشخصيته المهيبة عيون خضراء وخصلات بنية لامعة مصففة بطريقة كلاسيكية ، قامته الطويلة ، وجسده الرياضي ببنية قوية تدل على أن صاحبها ليس مجرد رجل أعمال ، نظرة عينيه فيها قوة ودهاء رجال المخابرات!!!!!!

تحرك للداخل بخطوات سريعة يتبعه الذراع الأيمن

، كان تيم يوجه إليه أسئلة كثيرة في نقاط معينة ليبادره الأخر بالإجابة الفورية وعندما اقتربوا من مكتب رئيس مجلس إدارة الشركة رد عليه الذراع الأيمن يقول..هذه المعلومات مع الآنسة إيلين لأنها مديرة مكتب السيد ياسين.

دخل تيم إلى المكتب فأشار إليه الرجل على مديرة مكتب ياسين فتوجه تيم مباشرة إلى مكتبها ليجد أمامة شابة يبدو عليها أنها لم تتخطَ التاسعة عشر ببشرة بيضاء كالثلج وخصلات سوداء لامعة كجناح غراب تخفي عينيها خلف نظارة كبيرة باطارات سوداء تتمسك بيدها اليمنى بشطيرة وبيدها اليسرى كوب

يتصاعد منه الأبخرة وواضح من رائحته أنها قهوة ، كانت تقضم قطعة كبيرة من الشطيرة وترتشف بعدها رشفة قهوة وهي تنظر للبعيد وعينيها تذرف الدموع.

فتح تيم فمه متعجبًا مما يراه أمامه ؛ كيف لشخص أن يأكل ويشرب وهو يبكي هكذا ؟!!

إنها خليط غريب جدًا عليه ، لم يصادفه يومًا!!!

سمع الذراع الأيمن خلفه ينادي إسمها.. أنسة إيلين ، أنسة إيلين ؟؟؟

والأخت إيلين تبدو وكأنها بعالم آخر لينظر إليها تيم وهو يشير للرجل أن يصمت ثم توجه إليها بهدوء وعينيه تتابع ما تفعله ، وعندما اقترب منها ولم تنتبه له رفع حاجبه الأيمن مندهشًا منها ثم تحدث بصوتٍ ذو نبرة رخيمة..أتكلين عادة حينما تبكين؟!!

فزعت من نبرة صوته لتصرخ بقوة وهي تنتفض واقفة فيتناثر من كوب قهوتها قطراتٌ ساخنة على قميصه إلى جانب الصوص الذي شوه وجهه الوسيم عندما قذفته بشطيرتها البيتيه!!!!!

توقف بها الزمن وهي تنظر إلى ذلك الضخم وهو ينزع قميصه بسرعة شاتمًا إياها من بين أسنانه ثم سحب مجموعة من المحارم من أمامها ينظف بها وجهه المُلوث بمحتويات شطيرتها

اللذيذة.

تنفست بصعوبة وهي ترى بنيته العضلية التي تصل لدرجة الكمال وهو واقف أمامها هكذا بصدرٍ عاري يهدر من بين أسنانه بغضب شديد.

دلف بسرعة لداخل المكتب وهو يطلب من الذراع الأيمن أن يجلب له الحقيبة الموجودة في المقعد الخلفي بسيارته وقبل أن يخرج الرجل من الباب قال له..انتظر ، قُل لتلك المعتوهة الموجودة بالخارج أن تأتي لي على الفور.

دخلت إيلين إلى المكتب بخطوات مترددة وهي تدعو الله أن يخرجها من هذا المأزق.

ابتلعت ريقها بصعوبة ورمشت بعينيها عدة مرات بسبب هيئته تحدث نفسها..ألا يخجل من نفسه ليستدعيني وهو بتلك الهيئة ، إنه يبدو شخص وقح ومتعجرف ، من أي مصيبة هبط علينا هذا ؟!!!

رفع رأسه من على الأوراق الموجودة أمامه لينظر إليها وهي تقف بفتحة الباب تنظر إليه لحظة ثم تبعد عينيها عنه لحظات ليحمر وجهها فتبدو أمامه شهية جدًا ولكنها بلهاء.

تحدث بنبرة آمرة..هل ستظلين واقفة مكانك كثيرًا؟!

تقدمت بخطوات بطيئة وهي تهمس وعينيها بالأرض..نعم ، ماذا تريد ؟!!

رفع حاجبه مرة أخرى ويبدو أنها عادته حينما يتعجب من شيءٍ ما ، ثم تحدث بنبرة قاطعة وغير قابلة للنقاش مشيرًا بيده إلى القميص المُلقى على مسند المقعد الجلدي أمامها..خذي القميص وأدخلي إلى الحمام لكي تنظفيه.

فتحت فمها بذهول لتقول بعد فترة وهو يراقبها..نعم

فرد بلا اكتراث..كما سمعتي ، أم أنتِ صماء؟!!

لا لست صماء ولكني لن أنظف قميصك اللعين.

قالت أخر كلمة وهي ترجع بجذعها للخلف عندما وجدته يقترب منها بسرعة كالفهد ثم إنحنى برأسه قريبًا من أذنها يقول بنبرة حادة.. ماذا قولتي للتو؟!

ابتلعت ريقها الذي جف بحلقها وهمست برعب..أقول أني لن أنظف قميصك ، لأن عملي هنا ليس التنظيف.

إقترب فمه من اذنها حتى شعرت بأنفاسه الهادرة بغضب وهو يقول..ستنظيف رغمًا عنكِ ، ألم تكوني السبب في إفساده ؟؟؟

وأقسم إن لم تفعلي في الحال لأسكب على قميصك اللعين هذا كوب كامل من القهوة المغلية...

اتسعت حدقتيها بصدمة وهي تنظر في عينيه ولا تجد أي أثر للمزاح ، بل وجدته يتحدث بجدية.

ألن تكفي عن فتح فمك باستمرار أم أنتِ بلهاء هكذا في العادة ... تحركييي...قالها بنبرة قوية لتشهق وهي تجري من أمامه تلتقط القميص وتتوجه به إلى الحمام الملحق بالمكتب ثم تغلق الباب بعنف.

كان يبتسم باستمتاع شديد بسبب الذعر الذي رآه بعينين تلك المعتوهة ليجعلها تقفز من أمامه إلى داخل الحمام كأرنب مذعور.

سمعت صوت هاتفه ليتوجه إلى المكتب ويلتقطه ، سمع صوت الطبيب المسئول عن حالة ياسين والذي أمره أن يبلغه بكل جديد عن حالته.

حقًا ، هل حرك أصابع كفه ؟؟

لا سآتي بنفسي لكي اطمئن عليه شكرًا لك إلى اللقاء

سمعها تفتح الباب بسرعة واقترب منه تقول بملامح مترقبة

للإجابة..هل كنت تتحدث عن السيد ياسين؟؟

هل أصبح بخير ؟؟....هل ستذهب إليه الأن؟؟

كان يراقب فمها بشفتيها المكتظة وهي تتحرك لتتصدر الكلمات ثم نقل نظراته إلى عينيها المختفية خلف النظارة الطبية ثم إنحنى برأسه قريبًا من وجهها ليتحدث تلك المرة أمام شفتيها بمكر..هل كنتي تتنصتين على مكالمتي ، ألا تعرفين عواقب ذلك عندي ؟!!...قالها وهو ينظر لفمها نظرة ذات مغذى وهو ينحني برأسه للأمام وهي ترجع بجذعها للخلف حتى صرخت وهي تهوى أرضًا قبل أن يطوق خصرها ويسحبها إليه بسرعة!!!

فتحت فمها وعينيها مرة أخرى وهي ترى نفسها حبيسة ذراعيه ، مواجهة لصدره العاري فوضعت كفيها المبتلين بالماء على صفحة صدره في محاولة لإبعاده عنها ولكنها ارتعشت وهي تشعر بدقات قلبه الهادرة لترفع عينيها وتنظر بعينه برعب بسبب تلك النظرة الخبيثة التي تحتلهما....

وجدت صوتها أخيرًا لتهمس يتلعثم..إإ....إبتعد عني

رفع حاجبه تعلو ثغرة إبتسامة عابثة ليقول..وإن لم أفعل ، ماذا ستفعلين ؟!!

ترددت وتلعثمت وهي تقول..س..سي..سيدي هذا لا يصح ، أنت

هكذا تتحرش بي وهذا لن يعجب السيد ياسين

إتسعت عينيه ثم دوى صوت ضحكاته المستمتعة حتى دمعت عيناه ليقول بعدها بصوت منخفض ولكنه ماكر..أهذه كل معلوماتك عن التحرش ؟!!!

أمممممم..حسنًا وإذا قلت لك*******وتحدث ببعض الكلمات عند أذنها لتصدر عنها شهقة عالية قبل أن تنزل كفها على وجنته بقوة بالنسبة لها وبملمس فراشة بالنسبة له ولكنها أخطأت بشدة وهي تستفز ذلك الضخم ، رآها تنتفض وهي تغمض عينيها بقوة وتحيط وجهها بكفيها خوفًا من أن يرد لها الصفعة ، وصفعة من عملاق مثله بمثابة ارتطام وجهها بعمود إنارة!!!!

ظل يراقب ملامحها المذعورة باستمتاع شديد وقبل أن يقترب من شفتيها المرتعشة بنية عقابها لكي يشرح لها أول دروس التحرش كان الذراع الأيمن يقتحم المكتب ثم يتنحنح ويقول..عفوًا سيدي.

****

منذ خرج من البيت في الصباح لم يعد حتى وقت متأخر جدا من الليل وهي مازالت تنتظره كما خططت لها شمس ، واقفة تطل من نافذة غرفتها.

أخيرا رأت سيارته تدلف من البوابة الرئيسية ، نزل من السيارة فتلاقت أعينهما بالرغم من بعد المسافة ، إلا أنها رأت تلك النظرة الحزينة تطل من زيتونتيه فآلمها قلبها من أجله ثم أغلقت النافذة بسرعة لتتوجه إلى المرآة ترتب فستانها الأحمر الجديد الذي أهدته لها شمس كي تصالح به حمزة قائلة لها .. خلاص مش مشكلة صالحيه الليلة بدل ميجراله حاجة لأن شكله الصبح ميطمنش ، مبهدل في نفسه ودقنة طويلة وشعره منكوش ، تقريبًا كدا زوما إتجنن ، بس بقولك إيه ... إبقي إدعيلي.

عدلت من هيأتها وفتحت باب غرفتها لتقف أمامه تنتظر صعوده لكنه تأخر كثيرًا.

هبطت الدرج بهدوء تتلفت حولها فلم تجده !!! دخلت مكتبه وأشعلت الضوء وأيضا لم يكن هناك.

استغربت تسأل نفسها .. يا ترى راح فين ؟!!

فتحت الباب الداخلي مترددة بخوف منذ حادثة شمس وهي تشعر بالرعب من الخروج إلى الحديقة بمفردها ولكنها ستفعل أي شيء الأن حتى تطمئن عليه ، خرجت الحديقة فسمعت صوت صادر عن أرجوحتها فتوجهت إليها سريعا لتجده يجلس هناك مغمضا عينيه ضاغطًا على رأسه بقوة وكأنه يشعر بألم شديد ،

صراع قلبي

شعرت بقبضة تعتصر قلبها خوفًا عليه.

اقتربت منه ببطء وهمست كالطفلة التي تخشى على أبيها..حمزة؟؟؟

فتح عينيه ببطء محاولًا التنفس بهدوء ، هل هي أمامه ، هل همست إسمه بحب كالعادة ، أليست غاضبة منه وحاقدة عليه ؟!!!!

فتح ذراعيه بدون تفكير في إحتمالات أخرى محركًا أنامله بمعني ... تعالي إلَّي ، إقتربي مني....

نفذت طلبه بدون نقاش ، وكيف تناقش وهي ترى تلك النظرة الضائعة بعينيه وكأنه يضيع عندما تبتعد عنه أو تغضب منه.

أجلسها على ساقيه وهو مازال مكانه على الأرجوحة محتضنا خصرها بذراعيه ساندًا رأسه على كتفها من الخلف.

بعد فترة تحدث بنبرة حزينة..سامحيني ، سامحيني يا حبيبتي ، والله لحد دلوقتي مش قادر أستوعب أنا قولت الكلام ده إزاي ؟!!

بس لحد امته ، لحد امته هتفضل الحرب دي بيني وبينها وتكوني انتي الضحية في كل مرة ؟!!!!

لحد أمته هتفضل توقع بينا ، لحد أمته هرجع البيت

وألاقيها بتضربك عشان تستفزني؟!!!!

مد أنامله لذقنها ليدير وجهها إليه وهمس بألم ..حبيبتي أنا كل اللي معذبني هو إني بحس إني سبب دموعك في كل مرة ، لكن المرادي حسيت إني بموت ،إنك اسمتعي كلام زي ده ومن لساني!!!!

مش عارف أوصلك إحساسي يا ملك ، بحس بوجع كبير لأني معملتش حاجة غلط ، كل الحكاية إني خايف عليها من الشخص ده ومتأكد إن وراها نصايب لكن مش قادر أثبت عليه حاجة ، وافقت خالي إننا نحميها من إنسان هي مش أده ولا أد اللي وراه ودي كانت النتيجة ، حياتي كل مدى بتدمر !!!

التفتت اليه بجذعها تحيط وجهه بكفيها تقول بصدق.. عارفة يا حبيبي ومسدئاك.

همس بصوتٍ أجش .. ملك ؟؟

ردت هامسة: نعم يا حمزة ؟!

إنتي فعلا مسدئاني بجد ، ولا بتقولي كدا بس عشان تراضيني لأنك شيفاني زعلان وتعبان ؟؟

لا والله يا حمزة ، أنا فعلا مسدئاك ، ومش بس كدا ، أنا متأكدة إنك عمرك مكدبت عليا.

إبتسم لرقتها الزائدة وقال.. للدرجادي بتثقي فيا ؟!

أومأت وهي تبتسم له بسعادة .. وأكتر من كدا بكتير جدًا يا حبيبي.

ضمها لصدره لتدفن وجهها في تجويف عنقه وأناملها تداعب خصلاته الكثيفة خلف عنقه.

استمر بتحريك الأرجوحة وهما على هذا الوضع إلى أن همست إليه برقه ذوبته: بحبك.

وقتها استسلم لذلك الشعور الذي حاول جاهدا أن يسيطر عليه منذ أتت إليه مرتدية ذلك الثوب الأحمر القصير والذي يراها ترتديه للمرة الأولى كما أن هذا اللون ليس ضمن ألوان ملابسها منذ عرفها.

أبعد وجهها عن عنقه لتواجه نظرات العشق والشوق المطل من مقلتيه يقول لها بصوت أجش: قوليها تاني يا ملك.

همست بدفء أذاب خلاياه: بحبك...

تأوه وهو ينظر لفمها الصغير وهو ينطقها ليتمتم من بين شفتيه بكل كلمات العشق والشوق والحرمان منها وهي أمامه وبعدها لم يشعر بنفسه أنه نهض من على الأرجوحة حاملًا إياها بين

ذراعيه يقبلها بطريقة غريبة عليه هو نفسه ، كان يعتصر جسدها الرقيق بين ذراعيه، يروي عطشه الذي يقتله.

كانت غائبة بقبلاته وكأنها تحلق فوق السحاب إلى أن انتبهت حينما وجدت جسدها يلمس الأريكة الموجودة بغرفة مكتبه لتنظر إلى ظهره وهو يبتعد ليغلق باب المكتب بالمفتاح وبعدها التفت ينظر إليها بطريقة غريبة لأول مرة تراها بعينيه وحينما إقترب منها استقامت بجذعها مستندة على مرفقيها تهمس اسمه برعب !!!!!!!

&_&_&_&_&_&

الفصل الحادي والأربعون

السحاب إلى أن انتبهت حينما وجدت جسدها يلمس الأريكة الموجودة بغرفة مكتبه لتنظر إلى ظهره وهو يبتعد ليغلق باب المكتب بالمفتاح وبعدها التفت ينظر إليها بطريقة غريبة لأول مرة تراها بعينيه وحينما إقترب منها استقامت بجذعها مستندة على مرفقيها تهمس اسمه ليس ولكن ليس عشقا كما العادة بل رعبًا من احتمالية تهوره ، نعم إنها تشعر بخوف شديد من تلك النظرات المطلة من عينيه.

عادت تضم نفسها إلى مسند الأريكة تحاول أن تخفي جسدها عن مرمى نظراته المغيبة عن الواقع بسبب شيء لا تعرفه.

وجدته يضع يديه حولها مستندًا بإحداهما على الأريكة والأخرى على مسندها لتكون هي حبيسة بين ذراعيه.

أغمضت عينيها بقوة يتملكها شعور بالخوف منه ، إنه شخص أخر غير حمزة حبيبها ، تذكرت موقف مشابه إلى حد ما عندما هجم عليها بغرفتها قبل أن يعقدا قرانهما ، كان وقتها غائب أيضا عن الواقع.

همس إسمها بصوت أجش .. ملك ، حبيبتي بصيلي ، ليه

مغمضة عنيكي.

فتحت عينيها وإتسعت حدقتيها وهو يقترب منها يقول ...

خلاص يا حبيبتي مبئتش قادر أصبر أكتر من كدا ، أنا محتاجك ، محتاجك أوي يا ملك.

وضعت يديها سريعًا على صدره كحاجز بينهما تقول برعب..حمزة ، حمزة فوء ، إيه اللي جرالك

لم يجيبها لتعيد كلامتها تزيد عليها..حمزة حرام عليك ، أنا خايفة ، أنا خايفة منك أوي يا حمزة.

وعندما لم تجد منه أي استجابة وضعت كفيها تغطي وجهها تبكي برعب من القادم.

ظل ينظر إلى هذا الثوب بلونه الأحمر يلتف حول جسدها الرشيق بطريقة أشعلت النار بجسده حتى لم يعد بمقدوره السيطرة على مشاعره تجاهها والتى طالما حبسها داخله حتى لا يؤذيها.

لكن الأن كل ما يعلمه هو أنه يريدها ، نعم يريدها الأن ، في تلك اللحظة ، يريد أن يدمغها بصك ملكيته

انفصل حمزة عن الواقع ، غائبا بذلك الشعور الرائع الذي طالما

حلم به في نومه ويقظته.

كان واقفًا أمامها عينياه ترسل إليها نظرات تتعرف عليها لأول مرة ، هذا الشخص لم يكن يشبه حبيبها ، لم يكن حمزة الذي عرفته وأحبته!!!!

همست اسمه عدة مرات عله يعود لرشده ويخرج هذا الشيطان الذي تلبسه فجأة.

رأته يقترب منها ببطيء ، أنفاسه المتسارعة الحارة تلفح بشرة وجهها الباكي ، أخذ يقبل فكها برقة بالغة لتعود قبلاته تتنقل على صفحة وجهها مقبلًا دمعاتها لتصدر عنها شهقة باكية فضمها إلى صدره ثم أمال بها على الأريكة ليشرف عليها بجسده القوي ونزل برأسه إلى وجهها مقتربًا من ثغرها يلثمه بنعومة هامسًا من بين قبلاته بمدى حبه وعشقه لها كما همس لها عن مدى شوقه إليها وبعد مدة وبأنفاس مهتاجة تحولت تلك اللثمات الرقيقة إلى قبلات قوية ما لبثت أن بدت أكثر عنفًا أو بمعنى أدق كانت قبلاته لثغرها الرقيق ساحقة...

كانت تنتفض بقوة يتملكها الرعب مما تواجهه منه تحاول أن تصده في صدره بكفيها ولكنها كانت كمن يحاول تحريك جبل فلم تجد أمامها غير البكاء والتوسل إليه أن يبتعد عنها ولا يزيد

خوفها منه.

بعد مدة وبأنفاس لاهثة استجاب في النهاية لتوسلها بالابتعاد عنها قليلًا لكنه لم يحررها من أسر ذراعيه كانت مطرقة بوجهها فتحدث بنبرة أجشة وبأنفاس حارقة..ملك ، حبيبتي بصيلي....

هزت رأسها بلا وهي مازالت مطرقة بوجهها فمد أنامله إلى ذقنها يرفع وجهها إليه وعاد للهمس..ملك ، إنتي خايفة مني ؟!!

أومأت برأسها لا تجرأ على النظر بعينيه.

اتسعت عينيه بصدمة فردد ثانية..خايفة مني يا ملك

رفعت إليه عينين مجهدتين من شدة الرعب وكثرة البكاء الأن وخلال اليومين الماضيين فهاله ما رآه بهما للمرة الأولى منذ دخل يحملها إلى مكتبه لينهض بسرعة وكأنه قد لدغته حية.

يوليها ظهره جاذبًا خصلاته بقوة وهو يزفر بغضب حمم حارقة من أنفه وفمه شاتمًا نفسه على ما فعله

فجأة التفت إلى الباب عندما سمع صوت المجنونة تقول بنبرة خافتة وغاضبة..افتح الباب وخلي ملك تخرج من عندك يا حمزة بدل مصرخ وألم عليك كل اللي في البيت وشوف ساعتها هيكون شكلك إيه.

نقل نظراته بين الباب وبين ملك المنكمشة على نفسها تبكي فوق الأريكة ليصحو من غفلته العاطفية الساحقة وهو يبتعد عن ملك يفتح الباب بعنف ثم يلقي نظرة مرعبة لشمس وهو يزيحها من طريقه بذراعه القوية متجهًا إلى خارج الفيلا مرة أخرى..

وصله صوتها الغاضب تقول..اااااه ، مش تحاسب الجرح يا تور انتا ؟!!!!

قالتها ثم دلفت إلى المكتب بسرعة لترى منظر ملك فتشهق بصوت مرتفع وهي تضرب صدرها وتقول..يا ليلتك السودة ، هو أنا إتأخرت عليكي ولا إيه ، إوعي تكون الفاس وقعت في الراس يا غبية؟

رفعت ملك لها عينيها الباكية وهي تشهق وتقول..لا محصلش حاجة الحمدلله.

رفعت شمس إحدى حاجبيها وهي تقترب منها وتقول متعجبة..أمال إيه المناحة اللي إنتي عملاها دي خلتيني ظلمت الجدع يا شيخة.

نظرت إليها ملك ساكنة للحظة ثم انفجرت في الضحك الممتزج بالبكاء.

ربتت شمس على ظهرها وهي تقول بمزاح حتى تخرجها من

حزنها وخوفها من حمزة..أول مرة أشوف حد بيضحك ويعيط في نفس الوقت ، بس تقريبًا دي ميزة الأغبيا ، بعدها أطلقت صفيرًا خافتًا وهي تقول باعجاب..بس إيه يا عم الحلاوة دي ، الفستان عامل شغل عالي أوي ، عشان تعرفي لما أقولك إنه قلبه هيقف لما يشوفك بيه بس يا رب يطمر فيكو إنتو الاتنين...

ضربتها ملك على كتفها وهي تشهق وتقول..كله منك ومن هديتك ، أول مشافني بيه معرفش إيه اللي حصله ، دا كأنه اتحول لواحد تاني خالص ، ولا نظراته و.... سكتت وهي تحمر خجلا لتقول شمس .. وايه يا هبلة وايه قولي متتكسفيش.

ضربتها ملك مرة أخرى تقول..اسكتي بئا دا كنت هموت من الرعب بسبب فستانك ده ومش هلبس اللون الأحمر دا تاني أبدا.

انفجرت شمس في الضحك بصوتٍ مرتفعٍ لتنهرها ملك قائلة..استكتى يخربيت عقلك لحد يسمعنا.

ولكن شمس ظلت تضحك وتضحك حتى دمعت عيناها وكلما حاولت التحدث لا تستطيع وتعاود الانفجار بالضحك مرة أخرى حتى أنها أصابت ملك بالعدوى لتنفجر هي الأخرى بالضحك وهي تمسح دموعها يكفيها.

عندما استطاعت شمس السيطرة على ضحكاتها تحدثت من بين

ضحكات متقطعة..عشان تبئي تسدئيني لما أقولك إنك بتحبي تور ،،،، أهو شاف اللون الأحمر هاج على الأخر وكانت ليلته سودا..

نظرت إليها ملك بعدما كففت دموعها لتستوعب ما قالته شمس لتنفجرا هما الاثنتان في الضحك بصوتٍ مرتفع لوقت طويل كل واحدة تضرب الأخرى.

كانتا تلهثا محاولتان التقاط أنفاسهما لتقول ملك برقة وحنان..تفتكري هو راح فين في الوقت ده يا شمس .... لترد الأخرى وهي تتحرك ناحية النافذة..هيكون راح فين يختي ، هتلاقيه متلقح برة.

وعندما فتحت النافذة صدرت عنها شهقة تلتها ضحكة مستمتعة تقول..تعالي ، تعالي يا حنينة شوفي حبيب القلب بيعمل إيه!!!

اتجهت ملك إلى النافذة على الفور لتتسع عينيها وهي ترى حبيبها يعدو بسرعة الفهد بموازاة سور الحديقة من الداخل!!!!

وضعت يدها على قلبها تهمس بعشق..هو بيجري ليه دلوقتي ، المفروض يطلع يرتاح عشان يقدر يروح شغله بكرة....

نظرت إليها شمس وهي ترفع حاجبها قائلة..مش عارفة بيجري ليه دلوقتي يا غبية ؟!!!

ردت ملك ببراءة..لا مش عارفة ، إنتي تعرفي ؟؟

ردت عليها وهي تبعدها لتغلق النافذة..بيفرغ الكبت اللي عنده يختي الله ما يوريكي....

مش فاهمة حاجة يا شمس ، إزاي يعني؟؟!!

بت إنتي ، بقولك إيه أنا تعبت منك وكمان جوعت من كتر الضحك والكلام ، مش كفاية سهرانة لاتنين صباحًا عشان أحميكي من التور الهايج بعد متزغللي عنيه بالأحمر ، ولازم تعوضيني عن كل ده بوجبة دسمة في التو واللحظة.

قبل أن تكمل الجملة كانت ملك تسرع لتصعد الدرج وهي تقول والله مانا عاملة حاجة ، حرام عليكي هتعملي مجاعة في البيت ، تصبحي على خير.

أسرعت شمس لتلحق بها وهي تصرخ..خدي أبت ، دي جزاتي برضو ، طيب مين هيحضلي الأكل دلوقتي !!! ..بت ي ملك ، كدا ، ماشي يا غبية انت موريتك إنتي وحبيب القلب ؟؟؟

دخل يلهث بعد أن دفع الباب بعنف لتقابله نظرات شمس المستمتعة وحاجبيها المتراقصين بإغاظة له ليقول بصوت حاد..

اطلعي اتخمدي إنتي كمان أحسن مفش غلي فيكي.

مرت من أمامه وهي تتمايل وتغني😂😅😂😅....

"يا أبو الفستان لاحمر ياللي...أسرتني إرحم زولي"

ثم التفتت إليه لتكمل غناءها وتغيظه أكثر لتصرخ وهي تجده ينحني لينزع حذائه استعدادا لقذفها به لتصعد الدرج بسرعة كبيرة تصرخ كالعادة وهي تقول. الحقوني ، التور الهايج عايز يضربنيي...

ظلت مستيقظة بجواره طوال ساعات الليل ؛ تهمس له بأحاديث كثيرة ، تتوسله أن يشعر بها ويتمسك بالحياة ، تدعو الله أن يحفظه ويشفيه ، تربت على كفه تارة وتقبل راحته ثم تريحها على جانب وجهها تارة أخرى ، ومرات قليلة تنهض واقفة ثم تعيد تصفيف خصلات شعره بأناملها ليبدو وسيمًا كعادته دومًا وبعدها تطبع قبلة دافئة على جبينه.

عند ساعات الصباح الأولى لم تستطع أن تقاوم الألم الذي يفتك برأسها ، أغمضت عينيها متأوهة بضعف واستسلمت بعدها لسلطان النوم وهي تضع رأسها بجوار جسده على سرير العناية جاعلة من راحة يده وسادة تريح عليها وجنتها الذابلة لتذهب بعدها بسبات عميق.

كان يتحرك سريعًا ليلحق بموعده مع المزعوم صديق شقيقه ولا

يعلم لماذا اختار ذلك المدعو هذا المكان المنعزل ليلتقيا به ؟!!!

وصل أخيرًا ليجد هذا الشخص بانتظاره ليخبره بحزن وأسى ظهر على ملامح وجهه أن أخيه لم يلقى مصرعه إثر حادث سير عادي كما يعلم الجميع ، لكنها كانت حادثة مدبرة وأن الشرطة تكتمت على الأمر حتى يتم القبض على رئيس عصابة من أخطر عصابات تهريب المخدرات وتجارة الأعضاء المتواجدين في اسطنبول!!!!

ليصرخ وهو يقبض على مقدمة قميصه بيديه..ماذا تقول ، ما دخل أخي بعملٍ كهذا ، أنت تكذب بالتأكيد ، لماذا تكذب بأمر كهذا سيضاعف ألمي بفراقه ؟!!

أقُتل شقيقي ؟!!

أقُتل آسر ، وعلى يد رجال العصابات والمافيا ؟!!

كيفففف ، بحق الله قل لي كيف ؟!!

ساعده ذلك الشخص على الجلوس وهو يحثه على الهدوء والاستماع إليه جيدًا ليقول بعدها بصوت منخفض حزين جدا..لقد كان شقيقك مثال للشجاعة

كنا نتحرى من مدة طويلة عن طرف خيط يوصلنا لتلك العصابة ولكن جميع محاولاتنا باءت بالفشل. وذات يوم اتصل شخص ما

وقام بالابلاغ على أنه صاحب شركة للاستيراد والتصدير، واكتشف أن الحاويات التى تأتي له بالبضائع التي يستوردها من الخارج تحتوي على أسلحة ومواد مخدرة دون علمه واكتشف ذلك عن طريق الصدفة ولا يعلم كيف يتصرف حيال ذلك الأمر.

وبعدها تم التواصل بيننا وبينه كما فعلت معك ، كنا نتقابل في أماكن بعيدة عن الأعين بعد الإتصال على أرقام خاصة ، وبعد مجهود كبير منه توصل إلى شخص يعمل معهم بالشركة وتأكد أن هذا الشخص هو الذي يساعد العصابة باستخدام إسم الشركة في هذه الأعمال الإجرامية.

وفي نفس اليوم الذي قتل فيه كان من المفترض أن نتقابل ليقدم لنا الدليل على تورط هذا الشخص إلى جانب أنه كشف الشخصية الأولى للعصابة.

زفر الرجل بقهر وهو ينظر لوجه ياسين المصدوم ويقول .. لكن للأسف الشديد قد كشف مخططه لهم ليدبروا له هذا الحادث ويسرقوا منه الدليل على تورطهم ، لذلك يجب عليك أن تكتشف ذلك الشخص المتواجد بينكم وابلاغنا عنه ، وخاصة أنهم يعلمون أن بموت آسر ماتت الحقيقة.

أنت الوحيد القادر على المساعدة ، كان من الممكن أن أتواصل

مع والدك ولكنني خشيت عليه من الصدمة ، لذلك انت الشخص الوحيد الذي سيكمل مسيرة شقيقك حتى نتخلص من هذا الخائن المتواجد بينكم ونتخلص من تلك العصابة التي تدمر شباب الوطن بالمخدرات والجريمة.

وجدت دموع ياسين طريقها من جديد ولكنها تلك المرة دموع قهر وحسرة إلى جانب نار تحرق صدره يريد أن يقتل هؤلاء الأوغاد كما قتلوا شقيقه بدم بارد وحرموه من وجوده في حياتهم جميعًا.

إذن سيد ياسين ، هل انت موافق على التعاون معنا للتخلص من تلك الأمثلة القذرة ؟؟؟؟؟

مرت الأيام وهو يعمل جاهدا على اكتشاف الحقيقة ورفع الستار عن ذلك الخائن دون أن يلفت النظر لما يفعله إلا أنه تلقى اتصالا هاتفيا بعد مرور شهر على تعاونه مع الشرطة ، كان هذا الاتصال من قِبل العصابة ومضمونة أنهم كشفوه كما كشفوا شقيقه من قبل وهددوه إن لم يتعاون معهم بتسهيل دخول البضاعة الموجودة بالميناء وقتها سيتخلصوا منه كما فعلوا مع أخيه ولكن قبل ذلك سيقتلوا كل عائلته فردًا بعد فرد أمام عينيه .

عادت إليه ذكرى آخر اتصال منهم وهم يطلبوا منه الإسراع

بتنفيذ مطالبهم وإلا سيقتلونها أمام عينيه.

صور عديده تمر أمامه ؛ يراها تجري مستمتعة بالبالونات ، خصلاتها الشقراء تتطاير بفعل نسمات الهواء التي تداعبه بحياء كما تداعب ثوبها الرقيق والذي أظهرها كما تأتيه بأحلامه ، أميرته الجميلة ، ملكة أحلامه.

كانت نظراته تتابعها بعشق سيحرم منه عن قريب ليشاهد بعدها ذلك الضخم يتخطى جموع السائحين مقتربًا من أميرته الجميلة وفي عنينه تكمن نيته لينقل نظراته إلى يديه التي تقوم بتركيب قطع ذلك السلاح الذى أخرجه من طيات ملابسه ليفقد دقات قلبه الذي توقف بتوقف الزمن وتوقف أنفاسه....

مجرد لحظة نقل بها نظراته بين أميرته التي تصله ضحكتها البريئة وبين هذا المجرم ليصرخ بعدها باسمها وهو يقطع الخطوات بسرعة نمر يحيطها بين ذراعيه ، يخفيها داخل صدره ، يحميها من رصاصة غادرة خرجت من فوهة سلاح قذر يحمل أبشع البشر ليتلاقاها هو بدلًا عن حبيبته لتخترق جسده بقوة ساحقة تسبب شهقة متألمة تخرج من عمق روحه وهو ينظر بعينيها محاولًا التماسك وعدم اظهار الألم حتى لا يثير الرعب بقلبها البريء....

ولكن الألم كان أقوى منه كثيرا ليجعله يستسلم للظلام إلا أن صرختها بإسمه جعلته يفتح عينيه ليهرب من ظلامه إلى نور عينيها الباكية....

شعر وقتها بتلك الدموع تغسل صفحة وجهه وكأنها قطرات غيث تروي روحه المتعطشة لحبيبته المحرمة......

شعر برجفة تسري بأوصاله وهو يشعر بقطرات المطر تهطل على وجهه مرة أخرى تتبعها لثمات من شفتيها المرتعشة بحرارة أنفاسها....

أذنه تلتقط همسه باكية ومتوسلة بإسمه جعلته يحرك أنامله بضعفٍ شديد وهذا أكثر ما استطاع فعله......

انتفضت مستيقظة لتجده مازال مكانه على السرير ولم ينتزعوه من بين يديها ليضعوه تحت التراب لأنه استسلم وتركها وحيدة ...

عندما رأته مازال هنا بكت ، بكت بألم يذبح روحها وهي تقترب من رأسه مقبلة جبينه ودموعها تتسابق على صفحة وجهها الحزين...

تهمس إسمه متوسلة ألا يغادرها ، أن يتمسك بيدها ويخرجا

سويًا من هذا المكان...

كان نشيجها الخافت يؤلم قلب شقيقها الواقف هناك يراقبها من خلف الزجاج الشفاف ... فجأة توقف نشيجها وهي تعتقد أنها شعرت بحركة ضعيفة من أنامله على كفها الصغير!!!!

لتليها حركة أخرى جعلتها تبتعد عنه وهي تصرخ بفرح ممتزج بالبكاء ... ياسين ، ياسين ، ياسين يتحرك ، أين الطبيب ، أرجوكم ساعدوني ياسين يتحرك ، خاااالد ، صرخت بها وهي تندفع خارج العناية المركزة ليقابها أشقائها الثلاثة ، أخذها خالد بين ذراعيه يهدهدها وهو يضمها إليه بقوة ، قلبه يؤلمه عليها ، كانت دقات قلبها سريعة جدًا ، خائف هو عليها كثيرًا.

كانت تحاول أن تتحدث ولكن الكلمات تخونها ، سحبها حازم ليضمها وهو يهمس قريبًا من أذنها.. حبيبتي إهدي شوية ، اللي بتعمليه ده هيضرك جدًا قالها وهو يضع كفه موضع قلبها لتتسع عينيه يقول..ميرا ، عشان خاطرنا يا حبيبتي اهدي شوية ، الدكتور معاه جوا وان شاءالله هيخرج يطمنا ، المهم إنتي تهدي.

أومأت برأسها وهي مصرة أن تتحدث فهمس خالد يحثها أن تقول ما تريد ولكن بهدوء حتى لا تؤذي نفسها فتلعثمت..والله أخي،والله ياسين حرك أصابيعه شوف كانت ايدي بإيدو هيك ،

بعدين حسيت بشي بيتحرك ع كفي بس ما سدئت حالي بس هو حركو مرة تانية.... الحمدلله يا ربي ، الحمدلله ياسين راح يفتح عيونو..

ابتسم خالد بحنان وقال.. إن شاء الله هيفتح عيونو ويكون بخير ، هو في حد عندو نظر يكون جمبو ملاك زيك وميفتحش عيونو ويشوفو ؟!!!

ابتسمت ابتسامة جميلة وهي تحمر بخجل لذيذ ليزفر مالك وهو يرجع خصلات شعره للوراء بتعب يقول..أخيرًا ... أخيرًا شوفتك بتبتسمي!!!

خرج الطبيب بعد فترة قصيرة لتندفع إليه تتحدث بلهفة..هل فتح عينيه ، هل سأل عني ؟؟؟

ابتسم الطبيب ليلف خالد كتفها بذراعه القوية ويقول..هل تحسنت حالته ؟!

أومأ الطبيب بإبتسامة جذابة ويقول..ألم أقل لكم أن هذا الشخص محظوظ جدًا؟؟.. على العموم سنقوم بنقله لغرفة عادية ولكن بعد عدة ساعات ، هو الأن بدأ يحرك أطرافه ومن الممكن أن عينيه ويتحدث خلال ساعات قليلة ، وقتها سنخرجه من العناية ، رجع لإبتسامته الموجهة لميرا التي لا تشعر أنها معهم على الأرض ،

إنما تجد نفسها تحلق فوق السحاب متمسكة بكفيه ليداعبها ويدللها كما يفعل دائماً ، انتبهت أخيرًا على صوت الطبيب يقول..آنستي الجميلة ، حمدًا لله على سلامة حبيبك من الواضح أنك تعشقيه بقوة...

فغرت فمها وعينيها تتسع من استنتاج الطبيب الذي يعتقد أنها تحب ياسين لتبتسم إبتسامة خجلة مالبثت أن اختفت وحل بدلا منها العبوس ثم همست..هل يمكنني أن أعود لمكاني بجواره ؟

****

رأته يخرج من باب المكتب بعد أن بدَّل قميصه المتسخ بآخر نظيف لتهمس لنفسها..ما هذا ، أيحمل هذا المتعجرف خزانة ملابسه بالسيارة ؟!!

كان يتوجه للخارج عندما رآها ترفع رأسها تراقبه لتشرد بعدها بعبوس وهي تتمتم بكلمات غير مسموعة فابتسم ابتسامة مستمتعة وهو يتقدم منها بهدوء وعينيه تتابع شرودها ثم تحدث فجأة بنبرة عالية لتشهق برعب وهي تضع يدها على قلبها مغمضة عينيها تحاول أن تلتقط أنفاسها.

بعد دقيقة فتحت عينيها لتنظر إليه بغيظ تتحدث من بين أسنانها. سيدي ، من فضلك لا تفعل ذلك مرة أخرى فأنا أجفل بشدة وهذا

يسبب لي ضيق في التنفس.

رفعِ إحدى حاجبيه وهو يثبت نظره على فمها قائلًا..بماذا كنتِ تتمتمين ؟!!

اتسعت عينيها غير مصدقة وقاحته ثم تحدثت بصوتٍ خافت ولكنه حاد..هذا ليس من شأنك ، هل تحاسبني على محاثتي مع نفسي؟!!!

همممم ، محادثتك مع نفسك ، إذن أنتِ مجنونة.

سيدي ، من فضلك اختر كلماتك ، أنت تهينني هكذا.

حقًا ؟ ، لم أكن أعرف ، ولكنك من قالت أنها تتحدث لنفسها وليس أنا ، وأنا أعرف ما يتحدث مع نفسه يكون مجنون.

يا إلهي ، إنه حقًا متعجرف ، سليط اللسان ومستفز.

هكذا حدثت نفسها وهي تحرك شفتيها أمامه.

ضيق بين حاجبيه وهو ينظر لفمها مرة أخرى ويقول..هاه،لقد عدتِ مرة أخرى!!!

زفرت هواء ساخنًا من القهر وهي ترفع رأسها لأعلى وتقول..أعتقد أنك كنت تنوي الخروج سيدي.

نعم ، قالها بدون اكتراث وهو مازال يسلط نظره لفها ليكمل بعد

فترة قصيرة..ذاهبٌ للاطمئنان على ياسين ،تابع تغير ملامحها من الضيق إلى الحزن ثم همست بأدب..حقًا؟ فهز رأسه بنعم لتتلعثم وهي تقضم جانب شفتها السفلية قائلة..هل تسمح لي أن آتي معك للاطمئنان عليه أنا أيضًا ؟؟

أراد الاستمتاع قليلًا فرد هامسًا وهو ينزل برأسه إلى وجهها وعينيه على تلك الشفاة المأسورة تحت أسنانها.. بالطبع يمكنني أن أسمح لكِ.

أشرق وجهها وهي تقول بامتنان..شكرًا لك سيدي.

بعد عشرة دقائق كان يفتح لها باب سيارته يقول..أنتِ مثال حي للتوتر وإثارة الفوضى ، أدخلي

ضيقت عينيها وزمت شفتيها لتتحدث من بين أسنانها..أنت من سبب لي التوتر ، فكل ما جلبت شيء نسيت آخر ، فوجودك فوق رأسي يربكني.

ابتسم وهو يستقل مقعده بجانبها يقول..هذا تصريح خطير ، أتعلمين ذلك ؟؟

كان ينظر أمامه ولكنه التفت إليها عندما لم يتلقى ردها على سؤاله ليضم حاجبيه وهو يراقب فمها المفتر ونظراتها التي تجوب السيارة لتهمس بعدها بإعجاب شديد.. يا إلهي ، إنها

أروع سيارة رأيتها في حياتي ، إنها تبدو كمركبة فضاء.

فرقع بإصبعيه أمام وجهها يقول..هااي ، أنتِ ، كفِ عن القول والنظر ؛ ستصيبين سيارتي بالعين.

وضعت كفها على فمها تهز رأسها بنفي وهي ترد متلعثمة..لا ، لا ، أنا أسف ، أقسم لك أنني لست ممن ينظرون بنية الحسد ، أنا فقط أُبدي إعجابي.

ضحك مليء شدقيه وهو يتابع القيادة ناظرًا أمامه ويقول..كفي عن الثرثرة أرجوكِ،كنت أمزح معك.

عبست ملامحها لتتمتم بكلمات غير مفهومة.

هزأ رأسه بابتسامة يقول..ياإلهي أنتِ حقًا ميؤوسٌ منكِ ، لا تتحدثي بكلمة واحدة بعد ذلك وإلا قذفتك من السيارة حتى لا أصاب بالصداع.

فغرت فمها واتسعت عينيها فنظر بطرف عينه قائلا..إغلقي فمك هذا فإنكِ تبدي كبلهاء.

لفت وجهها ناحية نافذتها عابسة الوجه مكورة الفم.

****

جلست جوار فراشه محتضنة كفه بين كفيها تداعبها بأناملها

الرقيقة وهي تتحدث له وكأنه يسمعها..ياسين ، الدكتور قالي إنك صرت منيح ، يعني راح تفتح عيونك كمان شوي وبنخرچ من هي الغرفة بئا لنروح غرفة عادية ، أي هيك أحسن لأنو قلبني بيوچعني كل مبشوف كل هي الأسلاك عچسمك ،قبلت كفه تهمس بسعادة..مبسوطة كتير.

أول مبنخرچ من هون بنروح سوا عالبيت ومبنطلع منو لحتى تصير منيح مكمان تيم خبرني إنو الشرطة راح يقبضوا على العصابة بهاليومين منشان هيك راح نضل بالبيت أفضل منشان سلامتنا.

عادت لتقبل ظاهر كفه تقول بحزن..منشان هيك ماكان بدك إطرع م البيت لحالي ، ليش ماقيلتلي ياسين ؟! ...ليش مانبهتني؟!..يمكن وقتا ما كان صار اللي صار .

بس بتعرف بسبب هالشي اللي صار صرت أعرف إنو أديه إنت غالي علي ، إيه ياسين ، في شي چواتي اختلف تچاهك ، ما بعرف كيف فيني إشرحلك هادالشي ، بس كل اللي بعرفو إني كنت راح موت إذا صارلك شي لا سمح الله.

نهضت من مكانها لتقبل وجنته برقة بالغة لتهمس بعدها..يلا ، فيء بئا حبيبي ، إشتقت كتير اتطلع بعيونك وشوف ضحكتك ،

فيء بئا أميري الحلو منشان تحملني لتخت وتكملي حكاية الأميرة ، بدي أعرف إمته راح تعرف بحب الأمير لإيلها!!!!!!!

كانت لثمتها لوجنته هي أول شيء يعود به للواقع ، فقد شعر بلثمتها الرقيقة كجناح فراشة حطت على وجنته لتهمس بصوتها العذب الرقيق ساحقة بكلماتها الهامسة قلبه الهادر بين ضلوعه. وقتها صدق أسطورة الأميرة النائمة حينما استيقظت بسبب تلك القبلة التي أهداها لها أميرها.

فها هي أميرته الحلوة تهديه قبلة الحياة ، ويالها من قبلة ، فبرغم من براءتها إلا أنها تقتله ليعود للحياة ولكنه صريع هواها !!!!!!

****

راقبها وهي تنظر لياسين من خلال الزجاج الشفاف لغرفة العناية المركزة ودموعها تتسابق على صفحة وجهها الحزين ، لم تشعر بوجوده معها فعبس وهو يرفع حاجبه يحدث نفسه هل تحب تلك البلهاء ياسين؟!!!...إذن فالتمت بحبها البائس لأنه لن يعشق غير أميرته الحلوة كما يلقبها صديقه.

نظر إليها من خلف الزجاج وهي تقبل وجنته وتهمس إليه

بكلمات لا يعلمها ، لكن كل ما يتمناه هو تشعر بحبه لها وتبادله المشاعر فهو يستحق بعد كل ذلك العذاب الذي شهده عليه منذ أعلن شقيقه حبه لها......

عاد ينظر للبلهاء يقول..هل نذهب؟!!

أومأت برأسها وهي تواجهه بوجهها الباكي تقول..إنهم أوغاد ، كيف يفعلون به ذلك ، إنه لا يستحق فهو إنسان رائع جدًا.

رفع حاجبه يقول..وماذا بعد ؟!

انتبهت لكلماته مع نظراته الموجهة لها بعبوس لتقول..م من ماذا ؟

هز رأسه يقول..ولا شيء ، هيا لنذهب من هنا.

كان يتحرك بالسيارة من مرآب المشفى لينتبه لها تعبث بمحتويات حقيبة يدها ثم أخرجت منها بعد فترة حافظة شطائر صغيرة وحافظ للمشروبات الساخنة فبدت له كطالبة بالمرحلة الثانوية.

إبتسم وهو يراقبها بطرف عينه تقضم من الشطيرة وترتشف بعدها رشفة قهوة وهي تبكي بصمت وتنظر للبعيد فهمي.. يا إلهي ، إنها حقًا بلهاء.

همس بعد فترة بصوتٍ خافت لا يريد إجفالها حتى لا تقذفه

بشطيرتها وتتسبب له في حادث..أنا مندهش منك بالفعل ، كيف يمكنك تناول الطعام والشراب أثناء بكاءك.

التفتت إليه بأعين مغرقة بالدموع لتهمس بعدها..لقد اعتدت فعل ذلك منذ وفاة والدي.

نظرت للبعيد وعينيها تذرف الدموع بغزارة تتمتم..لقد اشتقت إليه كثيرًا ، كثيرًا جدًا ، قالتها لتقضم قطعة كبيرة من الشطيرة وترتشف بعدها رشفة أخرى!!!!

شعر تجاهها بقليل من العطف وأراد أن يشاكسها قليلًا حتى يخرجها من حزنها فقال..لابد أن نعمل جميعاً من أجل اسعادك آنستي وإلا ستكونين سببًا رئيسيًا في انتشار المجاعة في المدينة.

التفتت إليه بأعين تقدح شررًا تتحدث من بين أسنانها..سيدي ، قلت لك قبل ذلك لا تهينني من فضلك ، هل أصبحت أنا سبب مجاعة في المدينة!!

رد مبتسمًا لأنه عرف كيف يخرجها من حزنها ليقول..ربما لو شاركيني معك فيما تتناولين لن تصير المجاعة ، فأنت تأكلين وتشربين بدون حتى أن تقولي لي تفضل!!

وكيف تتفضل وأنت تقود السيارة؟!!

رفع حاجبه يقول..ربما لو أطعمتني أنت يكون أفضل

، نظرت إليه بريبة تقول..ماذا ، أأطعمك ؟!!!

هز رأسه يقول..أرجوك فأنا شعرت بالجوع الشديد عندما رأيتك المتهمين الشطيرة وترتشفِ القهوة ، وأنا إذا شعرت بالجوع أثناء القيادة ربما أتسبب في حادثة فيها بسرعة وإلا وجدنا أنفسنا إلى جانب ياسين في المشفى.

كتم ابتسامته بصعوبة بالغة وهو يراقبها بطرف عينه تهمس فاغرة فمها..يا إلهي ثم إقتربت منه سريعًا تمد يدها إلى فمه بالشطيرة ليقضم قضمة كبيرة لتصرخ وهي ترجع بظهرها للخلف..ما هذا ، كنت ستلتهم إصبعي ، أكل هذه قضمة ؟!!!

إبتلع الطعام ليقول متلذذًا..أمممم إنها حقًا لذيذة ، هل أنتِ من يحضرها.

إحمرت وجنتيها وكأنها تلقت عبارة رومانسية وليس مديح عن الشطيرة ، حقًا بلهاء هكذا حدث نفسه لينظر إليها وهي تهمس..نعم أنا أعد الشطائر لي ولشقيقي صباحًا قبل أن يذهبا إلى المدرسة.

رفع حاجبه متعجبًا ثم تحدث..هل لديك شقيقين مازالا بالمدرسة

؟!!

هزت رأسها بنعم..هما بالسنة الأخيرة بالمرحلة الابتدائية ، عيد مولدهما الرابع عشر بعد شهرين هما توأمين ويصغراني بعشر سنوات.

أكملت بحزن..كان والدي رحمه الله يخشى على والدتي من الحمل بسبب سوء حالتها الصحية الذي اكتشفوه وعمري سنتين لذلك اكتفى بي خوفًا من فقدانها بسبب حمل آخر ولكنها حملت بشقيقي دون أن تدرك وكان من الصعب أن تجهد فسلمت أمرها لله وأنجبتهما بعد ذلك بدون أن يحدث ما يخشاه.

همس برقة غريبة عليه..سيسعدني كثيرًا التعرف عليهما ، لم تذكري إسميهما ، ابتسمت ابتسامة جميلة وهي تحمر بخجل لذيذ..عمر وتيم.

رفع حاجبه مرة أخرى ليقول..إذن أنتِ أخت تيم ؟!

أومأت برأسها مبتسمة ليقول..إذن أعطيني رشفة من قهوتك ثم أطعمي تيم باقي الشطيرة يا أخت تيم.

وصل بها أمام منزل متواضع لتلتفت إليه بابتسامة رآها هو جميلة همست..شكرًا لك سيدي قالتها وهي تفتح باب السيارة

استعدادًا للخروج ولكنها التفتت إليه مرة أخرى عندما ناداها بنبرة رخيمة..إيلين.

هل يمكنك أن تضيفي تيم آخر لقائمة شطائرك اللذيذة وقهوتك الرائعة ؟؟

رأى ابتسامتها الجميلة تتسع لتلمع عينيها الزرقاء ببريق خاطف وهي تهمس بسعادة طفلة تلقت مديح من أستاذها..أحقًا أعجبتك ؟!!

أومأ برأسه لتقول بسعادة..إذن سأضمك القائمة اعتبارًا من الغد ، إلى اللقاء سيد تيم وشكرًا لك.

أشارت بكفها إليه وهي تغلق باب المنزل ليتنهد قائلا..لا تبدو بلهاء في معظم الأوقات ، فلا بأس بها

****

بعد مرور أسبوع على الحادث ، في المشفى وداخل غرفة ياسين ؛ كانت ميرا تطعمه بيدها وبعد كل ملعقة تمسح فمه بمحرمة تقول متسلطة وكأنها صورة من عمته عندما يمرض..بدك تخلص الصحن وما بئبل أي إعتراض عم تفهم أميري الحلو ؟؟

كان ياسين يشعر بالخجل من نظرات إخوتها المستشيطة غضبًا مما تفعله هي من أجله بعفوية لا تدرك تأثيرها عليه أو على

أشقاءها ، فمن في رقتها لا تعلم أن أفعالها معه تثير غيرة أشقائها وخاصة عيني خالد التي تعري مشاعره بسهولة...

بيكفي ميرا والله شبعت الحمدلله.

لا ياسين ما بيصير هيك ، بدك تخلص كل اللي بالصحن وليك شوف ما عاد إلا القليل.

حبيبتي بيكفي ولا ما عاد فيني حط شي بتمي.

كورت شفتيها كطفلة متذمرة تلتفت إلى خالد تشكيه إليه..إحكي معو شي أخي والله ما بيصير هيك ، الدكتور قال ياكل منيح منشان يخرج من هون بسرعة ، اقترب خالد من الفراش وفي عينيه نظرة تحذير خطير وتحدث.. إيه يا ياسين مش بتسمع كلام ميرا ليه ؟!....ولا حبيت خوفها وعجبك تفضل تتحايل عليك كتير عشان تاكل ؟!!

تلعثم ياسين وهو يحاول أن يجد كلمات يرد بها على إتهام خالد وخاصة وهو يرى نظرات مالك وحازم المراقبين الموقف وواضح عليهما الغيرة على صغيرتهم ولكنهما لا يريداها أن تحزن.

وجد أميرته الحلوة تتدخل كمنقذ تتحدث إليه..شو هالكلام أخي ؟! ... انت هيك بتخجلو ، عم قيلك إحكيه ياكل مو تخجلو!!!

رفع خالد حاجبه يقول..يا سلام يا سي ياسين ، واضح إن هتاخد أختي مني ، أول مرة تيجي مع حد عليا والبركة فيك طبعًا.

يحاول أن يرد ولكنها تنقذه للمرة الثانية من نظرات أخيها التي تخترق مكنونات صدره تهمس وهي تنظر إليه..شو في خلود ؟!

... يكون لمعلومك راح إزعل منك لو زعلتو لياسين..

هاه ، اتفضل يا عم مش بقولك هتاخد أختي مني!

نهضت صغيرته تحوط وجهه يكفيها ثم تقبل وجنتيه هامسة بدلال..ما في حدا بهالعالم يقدر ياخدني من أكبر وأشجع الفرسان.

إبتسم خالد بسعادة وهو يضمها لصدره بقوة وعينيه مسلطة على ياسين يرصد إنفعالاته بدقة.

بعد ساعة كانت تودع أشقائها الثلاثة قبل أن يتوجهوا إلى المطار لتستمع لكلامتهم المحذرة لها وأن تنصت لكلمات تيم ولا تتصرف إلا بحرص.

مشددين عليها ألا تخرج بمفردها واستمعت معهم لكلمات تيم المطمئنة أن الوضع الأمني لن يسمح بحدوث أي مكروه لها أو لياسين.

كانوا بطريقهم إلى المطار بعد أن أصر تيم أن يقلهم بنفسه وتحدثوا كثيرًا عما حدث مع آسر وكيف تم التواصل مع ياسين ليواصل ما بدأه شقيقه إلى أن حدث مع حدث معه هو وميرا وشدد عليه خالد أنه كان يريد أخذ أخته معه لحين الانتهاء من كل هذا ولكن تيم عاد يقول له للمرة العاشرة ومنذ أربعة أيام أن كل شيء تحت السيطرة وسيتم القبض على هولاء الأوغاد خلال أيام فهو يتواصل مع الشرطة باعتباره سيحل محل ياسين بكل شيء كما تعهد إليه أن ميرا قبل ياسين تحت رعايته الشخصية ولن يسمح بأن يحدث لها أي مكروه.

زفر خالد بقهر وهو يردد جملتها التي صرعت أذناه بها "ما بترك ياسين لحالو لحتى يرجعوا أهلي من السفر وهي هو العيد ع الأبواب ، بترچاك أخي لا تجبرني روح معكو واتركو هون لحالو ، مين راح يعتني فيه ، وليكو تيم معي ما راح يسمحلون يأزوني ، بترچاك أخي وافق ، منشان الله خلودي"

ضحكا مالك وحازم على لفظ خلودي الذي خرج من فم شقيقهم بطريقة عجيبة ومختلفة عن طريقة ميرا الرقيقة عندما تتلفظ بها وهي تريد منه أن ينفذ لها شيء ما لا يوافق عليه هو إلى أن يرضخ لإرادتها في النهاية ، فهو لا يستطيع أن يرفض لمدللته

طلب.

نظر للخلف بطريقة عنيفة جعلت مالك وحازم يحاولان كتم الإبتسامة ليتحدث بعدها تيم الذي لا يفقه ولا كلمة مما تلفظ بها خالد..هل هناك ما يضحك يا شباب ؟!!!

ليحول خالد نظراته منهما إليه يتحدث من بين أسنانه..لا شيء مهم ، لكن الأهم أنك المسئول أمامي عن حماية شقيقتي وياسين وإن خدش أحدهما سيقع كامل غضبي وانتقامي منك أنت قبل أقلب الدنيا فوق رؤوس الجميع ، هل تستوعب ما أقوله أم أعيده عليك مرة أخرى؟؟؟

أومأ تيم مبتسمًا وهو ، أنا سأفديهما بحياتي سيد خالد فأرجوك سافر وأنت مطمئن.

بعد ساعتين كانوا يستقلون سلم الطائرة بعد شدد خالد للمرة المائة على كف تيم بعنف يقول: شقيقتي يا تيم ، شقيقتي ، أتفهم معنى ذلك ، تركت شقيقتي أمانة بعنقك فالتحافظ عليها بحياتك وياسين أيضًا.

****

تنفس الصعداء وهو يجلس على مقعد الطائرة الذي توسط مقعدي أخويه خالد ومالك ، كان أسبوع مرهق للغاية من الضغط النفسي قبل الألم الجسدي ، فلم يحظ أحدهم بقسط وفير من النوم أو الراحة خلاله . ولكنهم الأن في طريقهم إلى الوطن حيث حبيبته ، زوجته الخلابة . وذلك بعد أن اطمأنوا على حالة ياسين بعد نقله من العناية إلى غرفة عادية.

أما الأن يمكنه أن يغمض عينيه لتنضم إليه بأحلامه حتى تهبط الطائرة ويطير هو إلى عشهما الصغير حيث تنتظره عصفورته الرقيقة والتي أرادت أن تأتي بنفسها لتقللهم من المطار ليقسم لها إن أتت ورآها أمام عينيه فلن يأبه بالسيطرة على فورة مشاعره وسيقبلها حتى يقطع أنفاسها أمام أخويه وذلك الجمع الغفير من البشر في المطار، لذلك عليها أن تنتظره بشقتهما حتى لا تتسبب في فضحية علنية لعائلتيهما.

أغمض عينيه تعلو وجهه إبتسامة خلابة جعلت المضيفة تنظر إليه بولة وهي تتحدث مع مالك وخالد عما يريدان من أصناف الطعام والشراب وبعد أن أخبراها أشارت إلى ذلك الوسيم الذي يبتسم وهو مغمض عينيه ليلكزه مالك بمرفقه فيفتح عينيه متأوها يقول..في إيه يا ابني حرام عليك فصلتني ليشير بطرف

عينه يهمس بأذنه مستمتعًا رد عالمزة اللي هتاكلك بعينيها القاتلة دي تنهد يكمل طول عمرك محظوظ بيترمو تحت رجليك وانت ولا هنا!!

نظر حازم إليها ليرى إبتسامتها الموجهة إليه وحده ليعود بسرعة إلى مالك يرد له اللكزة يهمس بأذنه اصبر عليا على منرجع إن مفتتنت عليك لمنة مبئاش أنا حازم ، بئا دي مزة جامدة أوك استلقى وعدك.

قبل مالك كتفه يقول..حبيبي يا زوما انت بتسدء دا أنا كنت بهزر عشان أصحيك تاكل ، يهون عليك أخوك اللي لسه بيقول يا هادي بعد عذاب شهور؟!

خلاص عفونا عنك بشرط تتفضل تتطلبلي زيك بالظبط عشان أنا مراتي منبهة عليا متكلمش مع بنات وأنا زوج مخلص وبيسمع كلام مراته قالها وهو يغمض عينيه بنفس الإبتسامة ليتحدث هو للمضيفة التي عبست ملامحها فور أن أغمض عينيه ولم يكترث بالرد عليها.

تناول الثلاثة طعامهم وهم يضحكون على رد فعل المضيفة فنهرهم خالد محاولًا كتم ابتسامته

&_&_&_&_&_&_&_&.

الفصل الثاني والأربعون

دخل مالك وخالد الى الفيلا تسبقهم ضحكاتهما بسبب حازم الذي كان يحاول السيطرة على نفسه طوال الطريق من المطار إلى هنا وهو ينقل نظراته بينهما وبين إيمان التي تجلس بجواره تقود سيارتها بوجه محمر من الخجل الذي تسبب فيه زوجها المجنون، فبعد أن تفاجئوا بأنها أتت لتقللهم بنفسها من المطار لم يستطع شقيقهم الهادئ أن يبقى هادئًا كما عهداه دائمًا إذ إقترب منها بسرعة محتضنا إياها بقوة ثم قبلها على وجنتها قبلة طويلة وكأنه يبصمها ولم يكتفي بذلك بل استمر بضمها وهو يهمس في أذنها بكلمات جعلت وجهها يتضرج بحمرة قانية!!!!

ضحك مالك وهو يقول: أخوك العاقل بينه اتجنن يا بوص وإن شاء الله إيمان هتبيته على السلم الليلة بسبب اللي عمله.

ابتسمت منى التي لم تنم بعد بل ظلت بانتظار زوجها والاطمئنان منه على حالة ياسين ثم قالت: حمد لله على سلامتك.. يا ترى حازم عمل إيه عشان إيمان تبيته على السلم؟!!

نظر مالك إلى خالد ثم انفجر في الضحك قائلا من بين ضحكاته: الحق يا كبير مراتك عايزة اعرف عمل إيه.. أقول؟؟

حدجه خالد بنظرة تحذيرية قائلا: مالك.. احترم نفسك.

ضمت منى ما بين حاجبيها وقالت: لا بئا ما أنا لازم أعرف عمل إيه وإلا هتصل بإيمان حالا وأعرف منها كل حاجة.

حاول خالد كتم ضحكاته وهو ينظر لمالك المسترسل في الضحك ثم اقترب منها بخطوات متمهلة وعندما أصبح أمامها همس بنبرة أجشه وعينيه تلتهم ملامحها بشوق جارف سبب توترها الذي تضاعف بسبب همسه قريبا من أذنها: عمل كدا....همسها ثم قبل خدها بطريقة غريبة لأنه استمر في تقبيله لمدة طويلة غير عابئ بوجود شقيقه لتهمس هي بخجل: خاالد؟ .. مالك !!!!!

انتبه لجملتها ليقول دون أن تفارق نظراته نظراتها الزائغة بإحراج: انت لسه هنا؟؟ يلله على فوق خلي الواحد ياخد راحته شوية بعيد عنكم !!!

رفع مالك حاجبه بسبب ما يحدث لشقيقه هذه الليلة ثم قال محاولا السيطرة على الضحك: أوامرك يا كبير.. خد راحتك عالآخر واعتبرني اختفيت من هنا بعدها صعد لا الدرج رافعا يديه للسماء يقول: إوعدني يااا رب بالحنان اللي بيحصل الليلة.

ضربته منى على كتفه بخفة وهي تلومه قائلة: عاجبك كدا؟ إيه اللي جرالك يا حبيبي؟!!

اقترب منها ثم باغتها وهو يحملها بذراعيه كاتما شهقتها بفمه قائلا من بين قبلاته: بصراحة غيرت من الواد حازم وقولت لنفسي وفيها إيه لما الواحد يتجنن شوية عشان خاطر حبيبته.

تعالت ضحكتها ليقول بحزم وبعدين بئاااا؟! فين تنفيذ القواعد الخالدية خارج الجناح؟!!

وانت بتقولي أنا كدا؟! متقول الكلام ده لنفسك.. مش واخد بالك انت بتعمل إيه؟!!

ابتسم بمكر وهو يقول: وأنا عملت إيه يعني.. مراتي وبوسها.. لكن قوليلي بئا انتي إيه اللي مسهرك لحد دلوقتي؟!!

داعبت عنقه وهي تقول بإغواء: مستنيااااك

زمجر وهو يبتلع باقي كلمتها ثم قال وهو يسرع بصعود الدرج اللي عملتيه ده عقابي عندي شديييد.

كان قد وصل بها الممر المؤدي لغرف النوم عندما دوت ضحكتها ليقول بحزم: ضيفي دي كمان على لايحة العقوبات الخالدية.

****

بمجرد أن دلف إلى غرفته قام بالاتصال بها يستهل كلماته: وحشتيييييني!!!

ردت منة تهمس برقة هي أصل شخصيتها.. حبيبي حمدا لله على سلامتك.

الله يسلمك يا حبيبتي ، كان نفسي يكون معاد الطيارة بدري شوية عشان أقدر أشوفك الليلة ، بس للأسف دي كانت أقرب رحلة.

وصلته ضحكتها الخافتة ليهمس اسمها بصوت أجش مستطردا بعدها..وحشتيني أوي يا عمري.

همست..حبيبي والله انت وحشتني أكتر بكتير.

أكمل بنفس الهمس..اعملي حسابك هعدي عليكي بكرة ان شاء الله على الساعة تسعة عشان احتفالنا بعيد ميلادك اللي اتأخر أسبوع.

معقول يا مالك هنحتفل بعد اسبوع؟...خلاص يا حبيبي ، أهم

حاجة عندي إنك فاكرني ومش ناسي عيد ميلادي، ودي بالنسبة ليا أحلى من أجمل احتفال

أما الهدية فانت أغلى هدية في حياتي يا حبيبي.

تنهد بتأوه وصلها عبر الأثير ليتحدث بعدها..تعرفي يا منة أنا إيه أكتر حاجة شدتني ليكي من أول نظرة؟

همممم

ابتسم مالك بسبب تلك الهمهمة الرقيقة كصاحبتها ليهمس بعدها بصوت هادئ..الرقة والحنية مع الحزن اللي في عنيكي ، خليط مختلف وصعب جدا تلقيه موجود في شخص واحد ، رغم حزنك أو ألمك إلا إنك دايما حاسة باللي حواليكي اكتر من احساسك بنفسك ، أفتكر إنك عمرك مطلبتي مني حاجة رغم اني جوزك من أكتر من سنة.

مالك ، همستها منة بطريقة جعلته يتأوه بقوة ويتحدث بعدها بصوت أجش..عيوون وقلب وروح مالك ، إرحمي مالك اللي خلاااص ، والله صبره نفد ومبقاش قادر يبعد عنك أكتر من كده.

ابتسمت تحاول أن تبدو هادئة عكس ما تشعر به من مشاعر تداعب قلبها وروحها.

منة!!!

أيوا يا حبيبي.

تأوه وقال.. قولي حبيبي مرة كمان.

وصلته ضحكتها الخافتة ليهمس بعدها..دا مش عدل أبدا ، منة ممكن أجي عندك دلوقتي ، خمس دقايق بس؟...وصلته شهقة أتبعتها..مش ممكن طبعا ، انت عارف الساعة كام يا مالك ، وبعدين حمزة....

قبل أن تكمل قال..عارف يا حبيبتي،عارف طبعًا الاستاذ حمزة هيعمل مشكلة مهو محظوظ مراته معاه في البيت ومش حاسس باللي زيي.

ضحكت وهمست..والله يا حبيبي لو تعرف اللي ملك وشمس بيعملوه فيه مش هتقول كدا ، بالعكس هيصعب عليك جدًا ، دا أقرب يتجنن من عمايلهم.

ضحك مستمتعاً وهو يقول..بجد؟..احكيلي ، اشجيني وخليهم يخلصوا زنبي منه.

شعرت بدقات قلبها تتسارع بسبب ذبذبات ضحكته التي دغدت أذنها لتهمس بصوتٍ خافت..مالك؟؟؟

همممممم

أنا مكنتش مسدقة إنك ممكن تتغير بالشكل ده.

لم يقاطعها لأنه يعرف ما يدور داخلها فاعطاها حرية التحدث لتكمل..لما قولت إنك جاي المستشفى عشان تطمن على شمس كنت خايفة ، مرعوبة إنك هتلاقي حاتم معانا وخوفت تحصل مشكلة تانية ونرجع نتخاصم.

ولما شوفتك بتتعامل معاه عادي جداً وكمان بتهزرو مع بعض استغربت أوي ورجعت حمدت ربنا لأنه استجاب دعايا ليك بالهداية وبطلت الغيرة والشك.

إتسعت عينيه وهو يقول بلهجة قاطعة..أنا عمري مشكيت فيكي يا منة ، أنا كنت بشك فيه هو ، حبيبتي مكنتش بقدر أسيطر على إنفعالي لما أشوفه قريب منك وأنا عارف إنه اتمناكي تكوني ليه في يوم من الأيام ، أفكار زي دي كانت كفيلة تحرق أعصابي.

همس برقة..أرجوكي سامحيني عاللفات يا حبيبتي.

حبيبي أنا نسيت كل اللي فات خلاص، بمجرد مشوفتك أدامي حسيت إني روحي رجعتلي وقررت بعدها أنسى كل حاجة كانت سبب بعدنا عن بعض.

مالك ، انت الإنسان الوحيد اللي سمحتلو يدخل حياتي ويملك

قلبي ، وهتكون الوحيد لآخر يوم في عمري ، مالك أنا ..أأ أنا بحبك.

قالت كلمتها الأخيرة بخفوت جعلت مالك ينظر لسقف غرفته بعجز يقتله ثم همس..منة حبيبتي ، متأكدة إن مينفعش أجي أشوفك خمس دقايق وأمشي؟!!!

****

دلفت إلى الشقة تسرع بخطواتها للاختباء منه داخل غرفة النوم وقبل أن تغلق الباب كان يضع مقدمة حذائه يمنعها من غلقه لتصرخ إيمان وهي تجرى ثم قفزت فوق الفراش تقول محذرة:

حازم بلاش تهور ، كفاية اللي عملته في المطار أدام اخواتك وفي العربية وإحنا راجعين ، وياريتك اكتفيت بكدا،

أنا مش قادرة أسدء لحد دلوقتي اللي عملته في الاسانسير!!!...

ااااااه ....صرخت وهو يحاول أن يقبض عليها بين ذراعيه وكلما اقترب منها صرخت بصوت مرتفع وهي تسرع مبتعدة عنه..ااااه ، حازم يا مجنووون ، ايه اللي جرالك مكنت بعقلك ؟!!!

قبض عليها في النهاية ، كانت ذراعيه تعتقل خصرها يرفعها عن الأرض وجهها مقابلًا لوجهه وهو ينظر لفمها نظرات نهمة

يتحدث بصوت مختنق من عاطفته الخارجة عن نطاق السيطرة: إنتي السبب ، إنتي السبب في جناني الحديث العهد ، دا غير إني إتحملت منك اللي مفيش زوج في الدنيا يتحمله من مراته ، ثم تعالي هنا أنا مش نبهتك متجيش المطار وعرفتك خطورة دا كويس؟!!!!

أومأت برأسها وعينيها تحمل نظرات شقاوة وفمها يتكور بطفولة وهي تهمس بطريقة مغوية: سوري.

وضعت يديها على صدره العريض لتشعر بخافقه المجنون بجنون صاحبه فرفعت عينيها إلى عينيه وعادت لاستكمال همسها: مقدرتش استنى لحد توصل لهنا ، عشان كدا جيت أشوفك أصلك وحشتنيييييي ، مووووووووت يا حبيبي.

انتظرت رد فعله ولكنه لم يفعل بل ظل ناظرًا لعينيها طويلاً وازدادت أنفاسه لهاثًا وصلت حرارتها إلى وجهها وشعرت بأن صدره يتضخم قبل أن ينزل برأسه إليها متأوهًا ويتمتم بكلمات لم تفقه منها إلا كلمة واحدة...غلطتي أوي ،أوي.. لينقض بعدها على فمها فتغيب معه عن الواقع محلقة فوق الأفق البعيد مع النجوم ، وبعد مدة وبأنفاس لاهثة أبعدته عنها شاهقة محاولة أن تملئ رئتها بأكبر كمية من الأوكسجين كما يفعل هو الأن أمام

عينيها.

ظلا الاثنان صامتان ينظران لبعضهما لعدة ثواني قبل أن تقطع هي ذلك الصمت أولًا هامسة بعشق صادق مطل من مقلتيها ذات البريق الآسر: بحبك.

لاحظت عضلة فكه تتحرك وهو يبتلع ريقه بصعوبة ونظرة عينيه تحتوي ملامحها الجميلة بعشق ليرد بعدها بصوت أجش: وأنا بعشقك..

وكان تلك الكلمة آخر كلمة بينهما قبل أن يحملها بين يديه ساحقًا إياها على صدره العريض عائدًا بها إلى غرفتهما التي افتقدها على مدار أسبوع كامل.

استيقظ حازم صباحًا على كفها الناعم على صدره العاري ليقبض عليه بكفه يرفعه إلى فمه فيقبل ظاهره برقة بالغة ثم يقلبه ويقبل راحته بعشق لم يستطع إخفاءه طويلًا بل يعترف به بكل لحظة.

تململت إيمان في نومها بسبب قبلاته التي تتنقل من كفها الصغير إلى موضع النبض برسغها فتصدر عن فمها المتكور همهمات معترضة على ما يقلق نومها الهادئ وذلك جعل إبتسامة جميلة تزين ملامح وجهه الوسيم ليترك يدها مقتربًا منها يبعد

بعض الخصلات السوداء التي تتناقض مع بشرة وجهها البيضاء عن وجنتها ثم يقبلها بعدها هامسًا..ياه يا إيمان ، أخيرا اتحقق حلمي اللي اتحرمت منه كتير لدرجة إني فقدت الأمل في تحقيقه!!..تعبتيني أوي.

كان يتأمل ملامحها الجميلة شاردًا بكل ما مرا بهما سويًا منذ أن أصبحت زوجته بمعني الكلمة لتتسع ابتسامه وهو يتذكر ليلة أمس وما سببه لها من احراج أمام إخوته ولكن ما ذنبه وهي السبب ؟!!!

تذكر لحظة أن رآها أمامه في المطار تبتسم له برقة تذيب الحجر ، إذن فماذا تنتظر منه ؟!!

لحظتها إقترب منها بخطوات هادئة وعينيه تلتهم تفاصيلها الرائعة ولم يخفى عليه نظراتها المحذرة ووجهها الذي يزيد احمرارًا كلما إقترب منها خطوة.

احتضنها وقبل خدها برقة في البداية ولكنه لم يستطع أن يسيطر على مشاعره تجاهها فطالت قبلته وازدادت ضمته لتهمس بصوتٍ خافت: حازم أرجوك ابعد عني هتفضحنا ، اخواتك وكل الناس بتبص علينا ، حرام عليك أنا هموت من الكسوف.

دارت عينيه في المكان ببطء دون أن يكف عما يفعله ليرى

نظرات تلك المضيفة إليه بأعين متسعة من الصدمة فيعزز هو الفكرة لديها بضغط شفتيه على وجنة حبيبته هامسًا في أذنها بكلمات جعلت قلبها يتسارع وكأنها في ماراثون بوسطن الأمريكية

،عاد يقبل جفنيها المطبقين لتعاود الهمهمة المعترضة عمن يقلق نومها الهادئ فيبتعد قليلًا مواصلًا تأملها متابعًا ذكريات ليلة أمس بعد أن نزل إخوته من السيارة نزل هو الآخر ليلتف حولها ثم فتح بابها ليقول: إنزلي وروحي مكاني أنا هسوء.

وبمجرد أن نزلت أمامه فاجئها بضمة أخرى مقبلًا شفتيها بقوة وسرعة مستغلًا الظلام المحيط بهما.

اتسعت ابتسامته متذكرًا إياها وهي تجري منه في مرآب العمارة قبل أن يتهور ويفضحهم هناك أيضًا.

وعندما انضم إليها في المصعد كان يرسل لها نظرات ذات مغزى لتلوح له بسبابتها تقول برعب: حازم ، حبيبي خليك عاقل ، كلها دقيقة ونوصل بيتنا ، أرجوك كفاية فضايح الليلة ، كانت كل كلمتها مقترنة بتقدمه خطوة بعد أن ضغط على زر المصعد فتوقف فورًا لتتسع عينيها بقوة وهي تنتفض غير مصدقة لما ينتوي فعله وقبل أن تتدارك نفسها كان يسحق جسدها الرقيق

على صدره العريض مستمتعًا بتأوهاتها الضعيفة ويديه تتلمس ظهرها بشوق جارف أهلك أعصابها كما فعل معه.

سمع توسلاتها له بالابتعاد عنها والانتظار حتى يصلوا شقتهما فنفذ طلب زوجته الخجول ولكن بعد أن أهداها قبلة طويلة سرقت أنفاسها.

تنهد بعدها بصوت مرتفع وهو يتذكر مدى حلاوة تلك القبلة لينزل برأسه للغارقة في نومها تاركة إياه يعاني وحده ثم لثم شفتيها برقة ونعومة ليفترقا بعدها مصدرين تأوه رضا وصله بسرعة فترجمته إشارات قلبه العاشق فكان ما قالته بعد ذلك ضربًا من الجنون...فتحت عينيها تنظر إليه بحب قائلة.. صباح الخير يا حبيبي ثم صمتت للحظة تنظر إليه وبعدها استطردت.. استنى يا مجنوووون عشان أقوم أعملك أحلى فطار لأحلى مجنون في حياتي كلها.

كانت تعتدل لتنهض من جواره متجاهلة أنفاسه المتسارعة ونظراته الوقحة ،وقبل أن تصل قدميها إلى الأرض كان يسحبها إليه لتقع على صدره بقوة فيزمجر بعدها بصوت أجش: مش عايز فطار أنا.

صدرت عنها ضحكة رنانة خطفت قلبه فانخفض كاتمًا تلك الضحكة ببراعة شديدة جداً........

****

كان يستعد لمغادرة الفندق لحضور اجتماع مع الشركة التي سيتعاقد معها على التوريدات عندما سمع صوت هاتفه فرد ليجد أن المتصل هو هشام ابن عمه فقال بنبرة عالية: إتش حبيبي ، اوعى تقول وحشتك لأني مش هسدءك.

وصلته نبرة صوته ، جايته يا مازن؟؟

مالك يا هشام ؟!..صوتك مش عاجبني ، طمني ، عمي وطنط بخير ؟؟

زفر بقهر وهو يقول..الكل بخير يا مازن متقلقش ، أنا اللي مش بخير أبدا ، أنا خلاص مسافر يا مازن وعايز أشوفك قبل ممشي.

هشام ، في إيه يعني لما تسافر هي دي أول مرة ؟!!

لا يا مازن مش أول مرة بس المرةدي مختلفة لأنها سفرية طويلة زي زمان.

مش فاهم تقصد إيه ، متتكلم يا هشام وتفهمني أنا صبري خلاص!!

فاكر الجامعة الإيطالية اللي كنت بدرس فيها ؟

أيوه مش اللي بتبعتلك من فترة تدرس فيها ال.....وقطع كلماته مغمضنًا عينيه بقوة وغضب ليواصل بعدها..اوعى تقول إنك وافقت على عرضهم وناوي تدرس فيها.

أيوه يا مازن قبلت ومسافر بعد بكرة على طيارة واحدة بالليل وكان نفسي أشوفك وأقعد معاك.

تنهد مازن ولم يرد عليه فتحدث هشان بنفس النبرة الحزينة..مش هوصيك على بابا وماما يا مازن ، انت مكاني هنا ، هما الاتنين مش عايزين يتكلموا معايا ، كل محاول أتكلم مع حد منهم بسيب ليا المكان من غير حتى ميبص في وشي.

نطق مازن..معاهم حق ، ومحدش يقدر يلومهم ؟!

تقدر تقولي إيه اللي ينقصك في مصر عشان تتغرب؟!..عايز تعمل فلوس؟.. موجودة والحمدلله.

مركز علمي؟!..وصلتله والحمدلله ، قولي يا هشام ليه ، ليه تسيبنا وإحنا كلنا محتاجينك ؟!!!

بعد مجيت تشتغل معانا رجعت تاني تبعد وتقول مقدرتش أتأقلم مع شغل الشركات أنا بلاقي في العلم والدراسة قلنا ماشي وأهو عمي ربنا يديه الصحة في وسطنا وبينوب عنك ، لكن تسيبه هو

ووالدتك في السن ده وتسيبنا في الظروف دي وخاصة إننا بنوسع شغلنا دوليًا كل شهر عن اللي قبله فاسمحلي أقولك إنك بتتجاوز كل الخطوط الحمرا.

وصله شرارات الغضب التي يزفرها مازن ليرد بعد فترة من سكوته..مش قادر يا مازن ، اقسم بالله إني حاولت كتير أواصل شغلي في وسطكم لأني حبيته لكن وجودها أدامي كان بالنسبالي عذاب.

عشان كدا فضلت اكتفى بالتدريس وابعد عن مكان وجودها ، بس برضو محستش بالراحة أبدا لأني كل مرة أتقابل معاها صدفة ويكون هو معاها أحس إن روحي بتتسحب مني ، اقسملك إني حاولت كتير يا مازن ، أكتر من سنة بحاول ، من ساعة مزفيناها لحد بيته بحاول بس تعبت ، تعبت ومحدش حاسس بيا نهائي ، الكل بيلومني ، ماما كل متشوفني تتكلم في موضوع الجواز ، وصلت مازن ضحكته الممزوجة بالقهر يكمل بعدها..نفسها تشيل ولادي!!

شعر مازن بالشفقة عليه فحاله ليس أفضل منه على الإطلاق ، فبرغم أنه كان بجانبها طوال الأسبوع المنصرم إلا أنها كانت بالنسبة له أبعد من قمر السماء ، بكاءها المستمر ، نظراتها

الضائعة ، خوفها الشديد كل ذلك كان يبني بينهما حائط مرتفع يصعب عليه تجاوزه فصبر نفسه أنها ستعود لطبيعتها عندما تطمئن على قريبها ويستطيع وقتها التقرب منها كما خطط للفوز بقلبها ولكنها فاجئته مرة أخرى عندما انضمت لاخو خطيبها المتوفي بغرفة العناية المركزة ودموعها لم تجف لحظة حتى لحظة أن استعاد وعيه رآها تجري على اخوتها تصرخ باسمه في حالة أي شخص يراها لها سيجزم أنه حبيبها ليس مجرد ابن خالها ولكنه عاد يلتمس لها العذر بأنه فداها بحياته وبالتأكيد أن ما تفعله يأتي من شعورها بالذنب ناحيته.

ففضل وقتها العودة من حيث أتى ثم يعود لرؤيتها في وقت آخر تكون قد استعادت نفسها واطمأنت عليه حتى يستطيع أن يتحدث معها على انفراد.

انتبه على صوت هشام يقول..مازن ، مازن ، انت لسه معايا ولا روحت فين ؟!!!

أيوا يا هشام معاك ويا ريت متنساش إن اللي بتتكلم عنها دي تبئا أختي ومتجوزة فراعي شعوري لو سمحت بدل مخرجلك من السماعة.

ابتسما الاثنان بمرارة ، كلٌ يبكي على ليلاه!!!!

تنهد هشام يقول..أشوف وشك بخير يا مازن ومش هوصيك تاني على عمك وماما ، أرجوك خليك جمبهم وحاول تخليهم يسامحوني ويدعولي إني أنسى في أقرب وقت وساعتها هتلاقوني أدامكم.

سافر ، سافر يا هشام يمكن في سفرك تلاقي نفسك وتقابل اللي تقدر تنسيك ألمك.

وأنا كمان هقرب ، هقرب للمرة الأخيرة يا إما أقدر أخليها تحبني يا إما أبعد عنها للأبد وأحاول ألاقي نفسي أنا كمان ، سكت لبرهة ثم أكمى..سافر يا هشام ، سافر ومتقلقش على عمي وطنط هما في عنينا ، ومن ناحية رضاهم عنك ودعواتهم فأكيد انت غلطان لأنهم بيحبوك أكثر من نفسهم ومهما عملت مش هيقدرو غير إنهم يكونوا راضين عنك ويدعولك باستمرار ، أتمنالك التوفيق.

****

فتح عينيه ببطء محاولًا استيعاب ضوء الشمس الذي اخترق زجاج النوافذ لينعكس على خصلات معذبته ليرسل إلى عينيه شعاع براق اخترق جدار قلبه فيسبب زيادة ضرباته العنيفة لمرآها هكذا فابتلع ريقه بصعوبة بسبب ما تفعله به بعفويتها!!

المشكلة أنها جاهلة بما تسببه له بسبب تلك العفوية ، تذكر رفضها بشدة أن يكون لها غرفة مجاورة له وتحت حراسة مشددة حتى تنعم ببعض الراحة التي فقدتها خلال اسبوع ليمتثلوا لأوامرها بوضع سرير آخر في الغرفة لها ، وبالرغم من كل ذلك كلما استيقظ يفتح عينيه على صورتها الرائعة وهي تنضم إليه في سريره كطفلة صغيرة تخشى النوم بعيدًا عن والدها ، وعندما طلب منها النوم بالسرير المخصص لها بجانب سريره تهمس ببكاء أنها تخشى أن تبتعد عنه خوفًا عليه من أن يأتي أحد أفراد العصابة ويحاول أذيته وهي بعيدة عنه ولا تنتبه له وقتها ، إبتسم بالرغم مما يشعر به من ألم جسدي وروحي بسبب تفكيرها الطفولي ؛ تظن أميرته البريئة أنها تستطيع مواجهة أحد أفراد العصابة في الدفاع عنه!!!!

ظل ناظرًا إليها طويلًا ، يتأمل ملامحها الجميلة وفمها المفتر يصدر عنه صوت شخير ضعيف جدا بسبب وضعية نومها اللغير مريح ، وبالرغم من حرسها الشديد على إبعاد جسدها الرقيق عن حدود جسده إلا أن فكرة أنها تشاركه نفس الفراش تقتله ببطء رهيب بل تقطع أنفاسه ، تزيد ضربات قلبه العاشق وتتسارع أنفاسه كلما رآها بفراشه صباحًا. رجع لصورتها أمامه

فهمس إسمها بصوتٍ حاول أن يبدو طبيعًا لتنتفض هي بزعر مقتربة منه تتلمس وجهه وجسده برعب تقول بسرعة كبيرة..شو؟.. شو في ياسين ؟..صارلك شي؟..في حدا دخل لهون وأنا نايمة وما سمعتو؟!!..چاوبني ياسين ، إحكي ليش ساكت؟!!
أغمض عينيه متأوها بصمت ، صوتها الملهوف عليه ولماساتها البريئة لوجهه وجسده تقتله ببطء شديد ، تزيد من عذابه أضعاف الأضعاف.
إبتلع ريقه بصعوبة ونظرة عينيه تحتوي ملامحها الجميلة التي تبعد عنه قليلا وهي تحوط وجهه بكفيها خوفًا عليه ، تهمس قريبًا من وجهه..انت منيح حبيبي ، بترچاك ٱحكي ، طمني عليك صارلك شي وأنا نايمة متل الجدبا وتاركتك بدون حماية ؟!!
إبتسم وهمس بصوت متحشرج بسبب عطرها الذي تغلل خلال مسام جسده المتعطش لقربها..منيح ، منيح حبيبتي ، لا تخافي أبدا وإنتي چمبي.
أغمض عينيه على صورة وجهها يقترب منه بهدوء مبتلعًا تلك الغصة بحلقه ليعتصر قبضتيه حتى لا تخوناه وتعتصرها بينهما حينما حطت شفتيها الناعمة على وجنته برقة ذوبته لتهمس قريبة منها..صباح الخير ياسين ، ثم حركت وجهها تقرب فمها

من وجنته الأخرى وهي تقترب منه أكثر تلك المرة لتستطيع الوصول لوجنته البعيدة عن مرمى شفتيها لتهديها تلك القبلة الرقيقة وتهمس مرة أخرى فتصله حرارة أنفاسها وهي تقول..معافى انشاالله حبيبي ، وقت وصلته ذبذبات همستها بكلمة حبيبي الأخيرة بتلك الطريقة الجديدة على مسامعه وكأنها غيرت نغمة صوتها لتبدو تلك الكلمة حميمية أكثر ، لم يشعر بيديه التي خانتاه فجأة لترتفع تلقائيًا من جوار جسده لتحيط جسدها الرقيق بلا شعور فيكون جذعها بذلك أسير ذراعيه من أعلى وجسده المرتاح على الفراش من أسفل .

ارتفع برأسه بعد ذلك ليصل لوجهها الذي ابتعد عنه بمجرد أن طبعت قبلتيها وهمساتها الصباحية اللذيذة فقبل فكها برقة وهو يرد على همسها وشفتيه مازالت ملامسة لفكها.. صباح الخير أميرتي الحلوة ، اشتقتلك وأنا مغمض عيوني ، وناطرك تطعميني من إيديكي متل كل يوم ولا خلص حالتي ما بئت بحاجة لاهتمامك ورعايتك لإيلي؟ !!!

عقلها سرح في الماضي البعيد لتتذكر يوم آخر كانت تهتم باعطائه الدواء ولكنه فاجئها بقبلة قوية قطعت أنفاسها قبل أن يهمس أنه يحبها ، يريدها قربه ثم ترك عقلها تلك الذكرى سريعًا

ليتذكر ذكرى أخرى أقرب حداثة ، ذكرى إعتراف بالحب "بحبك"

اتسعت حدقتيها وهي تحاول أن تستوعب ما كان غائب عن عقلها ، هل ياسين كان يعني تلك الكلمة حقًا؟!!!!

لينهرها عقلها..لا يا غبية إنه يحبك على طريقة خالد بالضبط ، نفس الطريقة المتملكة.

عادت لواقعها عندما كرر نفس السؤال..أفهم من سكوتك إنك خلص ما بدك تهتمي فيني؟ !!

أغمض عينيه بسبب أناملها التي تغلغلت بخصلاته وهي تهمس برقة..راح إهتم فيك لحتى آخر يوم بحياتي..أكلك ، شربك ، لبسك وكمان جرحك لأني طلبت من الدكتور إحضر معه وهو بيغيرلك عالچرح لحتى قوم أنا بهي المهمة لما بنرجع عالبيت.

أبعدها عنه بذراعيه وهو يقول بلهجة قاطعة..لاا ميرا ، ما راح تحضري تغيري للجرح ، أنا ما بسمحلك ، هاالشي صعب كتير تشوفيه ، انتي مانك مقدرة حجم الشي اللي بدك تعمليه!!!

نزلت تضرب الأرض بقدميها الحافيتين وتتحدث بإصرار..لا ياسين راح احضر ومقدرة صعوبة هاد الشي ومستعدة لأقوم بيه سواء وافقت أو لا.

صراع قلبي

ألقت كلماتها بوجهه قبل أن تنتعل خُفها البيتي الطفولي متجهه إلى الحمام الملحق بالغرفة.

تنهد وهو ينظر إلى السقف يشد خصلات شعره بقوة وهو يتخيلها تفقد وعيها متهاوية على الأرض عندما ترى جرحه بعد أن يكشفه الطبيب أمام عينيها

، سمع طرقات خفيفة على الباب ليزفر قائلًا..تفضل.

دخل تيم تصاحبه إبتسامته الرائعة وهو يقول..صباح الخير صديقي العزيز ، كيف حالك اليوم؟..هل تشعر بالراحة أم هناك ما يقضي مضجعك قالها وهو يبحث بعينيه عن أميرة صديقه الحلوة كما يلقبها ليتأوه بسبب الضربة التي وصلته من قبضة ياسين الغاضب ليعبس تيم وهو يقول بألم مزيف أراك غاضبًا ، هل تفضلت وأخبرتني ما السبب في ذلك ، وأين هي ميرا؟!!

نظر إلى باب الحمام وهو يتنهد ويقول بتعب.. إنها بالداخل ، ثم مسح وجهه بكفيه هامسًا بخفوت حتى لا يصلها حديثه..لقد تعبت ، تعبت كثيرًا يا تيم ، وجودها حولي يعذبني ويقتلني ببطئ

إبتسم تيم ثم تحدث بجدية..اعترف لها بحبك يا صديقي ، اعترف وارحم قلبك المعذب طوال سنوات ، آن الأوان أن تهديه الراحة التي يتمناها أكثر من الحياة نفسها.

عبير جميل

رد عليه بتعب..لااا ، لا أستطيع ، لقد أخذت عهد على نفسي ألا تكون لي من بعده مهما حدث وأنا مازلت على عهدي ولن أفعلها أبدًا.

تحدث تيم بغيظ..تبًا لك ولعهدك اللعين ، أقسم أنك أغبى شخص قابلته في حياتي ، أتريد أن تحافظ على عهدك اللعين وتتركها تتسرب من بين يديك ليملكها شخص غيرك بهذه البساطة؟!!..أنت أحمق.

فتح ياسين فمه ليرد عليه ولكنه أغلقه وهو ينظر إليها مذهول مما تفعله به وما زاد غيظه نظرات تيم التي تقيمها من أعلى رأسها الغبي المختفي خلف المنشفة إلى أسفل قدميها ذات الخُف الطفولي بعد أن توقفت لحظة عند ركبتيها المكشوفة أمام عينيه بسبب قِصر قميصها القطني ذو اللون الوردي وصورة سنو وايت التي تزينه من الأمام....

لم يتحمل ياسين فكرة أن يراها تيم بتلك الصورة فحاول أن ينهض من الفراش ليلحق بها قبل أن تبعد المنشفة عن وجهها ليكتمل تمتعه على حساب احتراق أعصابه ، لكنه مع أول حركة فعلها صدر عنه تأوه شديد جعلها ترمي المنشفة أرضًا قبل أن تهرع إليه وهي تصرخ بإسمه...ياسييين!!!!

أغمض عينيه بسبب الألم الناتج عن حركته غير المحسوبة ، وعندما فتحهما رأى نظرتها المترقبة بخوف شديد عليه وهي تلومه..شو عملت بحالك ياسين ، أتركك خمس دقايق وأرجع لاقيك متحرك من دون ماتعمل حساب إنو جرحك لساتو ما طاب؟!!

رقت نظرته متناسي وجود تيم معهما بالغرفة ثم تحدث..خوفك علي بهي الطريقة ضيع إحساسي بالألم ميرا ، الله لا يحرمني منك حبيبتي ، مع نهاية آخر حرف كان يرفع كفها إلى فمه يلثم ظاهرة برقة عندما تنحنح تيم بصوتٍ مرتفع يذكره بوجوده وقتها اختفت إبتسامة ليحل محلها العبوس وهو يوجه نظره إليها يقول من بين أسنانه..ادخلي لجوا غيري هاد الشي ، ما بيصير تيم بشوفك هيك.

التفتت برأسها لتقع عينيها على تيم الذي يحاول كتم إبتسامته لتعبس متحدثة بغضب..كف عن الضحك تيم وانظر إلى الجانب الاخر لأنك تحرجني بشدة.

****

كانت الساعة تعلن عن تمام التاسعة مساءًا وهو يتوجه إلى غرفة ياسين داخل المشفى ، تنهد بتعب بسبب تلك الاجتماعات

التي حضرها على مدار اليوم

، توقفت يده في الهواء قبل أن تصل إلى الباب عندما وصلته ضحكتها الرقيقة من داخل الغرفة ليشعر وقتها بنارٍ تحرق صدره بسبب وجودها مع ياسين طوال الوقت ، فالبرغم من تأكده من مشاعرها تجاه ياسين والتي انتبه لها طوال الأسبوع الماضي عندما كان يأتي لزيارته يوميًا ، والمعنى الأدق أنه كان يريد أن يراها ويطمئن عليها فاتخذ ياسين حجة لزياراته اليومية إلا أن إحساسه يخبره أن شعور ياسين بها ليس بنفس براءة شعورها هي به ، نعم هو رجل وعاشق ويعلم المعنى الحقيقي لتلك النظرات التي يحيطها بها ، ولكنه بنفس الوقت مستغرب من ذلك ، كيف ومتى أحبها ياسبن؟!!...فلم يمر على موت أخيه أربعة أشهر حتى يكون قد وقع بحبها ، هز رأسه بسبب أفكاره المتشتتة ثم طرق الباب أخيرًا ليصله صوتها الرقيق يدغدغ صدره .. تفضل.

فتح الباب بهدوء وعلى وجهه إبتسامة جميلة موجهة لها لكنها تجمدت على فمه وهو يراها تجلس جوار ياسين على الفراش تحايله لكي يتناول الطعام من بين يديها والآخر يتدلل بإبعاد وجهه عنها وهي ترتكز على الفراش أمامه على ركبتيها حتى

تستطيع إطعامه المتبقي من صحنه رغم إعتراضه ، ابتلع غصة بحلقه متحدثا بهدوء.. مساء الخير ، أسف شكلي جيت في وقت مش مناسب.

نهضت بسرعة لتقترب منه وهي تقول بعفوية مصاحبة لشخصيتها الطفولية..شو هاالكلام مازن؟!

..انت بتجي بأي وقت لأنك مانك غريب.

تقدم إلى ياسين يمد كفه وهو يقول..أخبارك إيه دلوقتي أستاذ ياسين؟.. إن شاء الله أحسن...

رد ياسين وبعينيه نظرة تترجم له أنه يرفض وجوده بينهما وهذا دليل آخر يؤكد إحساسه بحقيقة شعوره تجاه ميرا الغافلة عنه بالتأكيد.. الحمدلله بخير.

ظل يراقب ميرا وهي تحايله حتى يتناول الطعام من يدها بطريقة جعلته ينظر لعيني ياسين بحقد لتذكره نظرة ياسين التي ترد على نظرته إليه بنظرات آخر كان يحاول أن يقول له أنها ملكه ولن تكون له أبدًا.

هز رأسه وهو يستغفر الله داعيًا له بالرحمة فمهما حدث منه سابقًا فهو الأن شخص ميت .

****

بعد أن غادر مازن كان ياسين بفراشه وضعًا ذراعيه تحت رأسه يتأمل سقف الغرفة شاردًا بأفكاره بمعذبته المختفية خلف باب الحمام منذ أكثر من عشر دقائق.

تذكر نظرات مازن إليه ونظراته التي ردت عليه بتأكيد شكه وأنه يعشقها رغمًا عنه ولن يسمح له بالاقتراب منها طالما بصدره نفس.

ولكن عقله بدأ يصرخ به..أنت إنسان متناقض بالفعل ، لا تعرف ماذا تريد بالضبط!!!!...تحبها وتريدها أن تبقى إلى جوارك دائماً ، وبنفس الوقت تخاف عليها من اقترابها منك حتى لا تعرف حقيقة مشاعرك تجاهها ، كما أنك تخشى أن يقترب منها مازن حتى لا تتعلق به وتبتعد عنك وتنساك وفي نفس الوقت تريدها أن تعيش سنها وتحب من جديد وتتزوج وتكون أسرة تعشقها!!!!!

عاد عقله ينهره..أتعلم أن صديقك معه حق؟؟

أنت فعلًا غبي وأحمق ، عليك أن تحدد موقفك ؛ إما أن تخبرها بحبك وتحاول أن تعوضها وتعوض نفسك عن العذاب الذي ألَّم بكما ، أو أن تترك تذهب بعيدًا لتجد الحب والسعادة مع شخص آخر يستحقها لأنها عانت كثيرًا وآن الأوان أن تعيش السعادة

التي تستحقها بجدارة بل تستحق أكثر منها بكثير.

كانت تستمتع برذاذ الماء فوق رأسها الذي يعمل بصورة مستمرة منذ مغادرة مازن ، مازالت تلك النظرات التي يرسلها ياسين لعيني مازن وكأنه يرشقه بالأسهم تحيرها وتجعل عقلها مرهق من كثرة التحليلات والتوقعات ، لماذا ينظر ياسين لمازن بتلك الطريقة وكأنه ندًا له وليس صديق يأتي يوميًا للاطمئنان على صحته ؟!!!

ولماذا تلك النظرات تذهب بها إلى البعيد حيث نظرات حبيبها آسر الموجهة إلى مازن حينما صرح بحبه لها أمامه ، ابتسمت وهي تتذكر حبيبها كيف تهور يومها ليتشاجر معه ويقذفه بأبشع الألفاظ لأنه تجرأ على النظر لحبيبته....دمعت عينيها وهي تهمس.. اشتقتلك آسر ، اشتقتلك كتير حبيبي.

عاد عقلها للمقارنة بين هذه وتلك لتشهق وهي تلاحظ أنهما متطابقتان تمامًا ؛ نظرات ياسين لمازن هي نفسها نظرات آسر إليه فيما مضى ، يا إلهي هل ياسين يحبني بالفعل؟!!...هل ما قاله وفعله وهو محموم كنت أنا المقصودة به؟!!!

هل اعترافه لي بالحب وقت تلقى عنها الرصاصة كان اعتراف عاشق وليس أخٌ أكبر؟!!!

هل أنا أتوهم بسبب ما أتعرض له من مصائب أم أنها الحقيقة التي أجهلها؟!!!

إذن كيف ومتى أحبها؟!!... اتسعت حدقتيها متذكرة وقت مرضه حينما ذهبت إليه ليلًا لتعطيه الدواء ، كانت قبلته حقيقة ، قبلة لم تتلقى مثلها من آسر ، قبلة طويلة سرقت أنفاسها ، وهمسه وقتها كان همس عاشق معذب ، شهقت هذه المرة بصوت أعلى وهي تدرك أن ياسين قد يكون عشقها منذ سنوات ولكنه آثر الصمت عندما علم بحبها هي وآسر ، نعم....تلك النظرة بعينيه كلما تلاقت مع عينيها تؤكد تلك الشكوك ، أنفاسه المتسارعة وتنهداته الحارة كلما اقتربت منه أيضا تؤكد ذلك!!!

أغلقت المياه وتوجهت إلى منامتها بعد أن جففت جسدها وهي تفكر في كيفية التأكد من تلك الشكوك ، واذا تأكدت منها فكيف ستتعامل معه بعد ذلك؟!!!

بعد أن انتهت نظرت لوجهها في المرآة لتلاحظ توررده فإبتسمت بشقاوة غابت عنها كثيرا وهي تهمس..معئول انت بتحبني ياسين؟!!...أخذت نفسًا طويلًا قبل أن تتوجه إلى الباب محاولة أن تكتم ابتسامتها وخجلها في نفس الوقت .

التفت برأسه عندما سمع ريتاج باب الحمام لتتسع عينيه ويتوقف

نَفَسه في حلقه ، شاعرًا بحرارة حارقة تسري بعروقه جعلت دمه يفور!!!!!

إبتلع ريقه بصعوبة وهو يراقب اقترابها البطيء منه تسبقها رائحة سائل الاستحمام الخاص بها ، تلك الرائحة الاستوائية المنعشة.

نظر لرأسها الملتف بمنشفة صغيرة تضم خصلاتها الشقراء حتى أخفتها عن عينيه ببراعة شديدة جداً

، نزل بعينيه لوجهها الطفولي البريء ؛ جبينها الناصع البياض بحاجبيها الرفيعين والمرسومان بصورة طبيعية لينظر بعينيها التي تلمع بطريقة تخطف أنفاسه من صدره ، بحرها الأزرق الداكن لا يظهر هكذا إلا إن كانت سعيدة ولكنه يتحول للون الدخان حينما تغضب أو تحزن ، تنهد بأعصاب متعبة مما يتعرض له بسببها ، ولكن بالرغم من عذابه إلا أنه سعيد بعذابه وهي بمحيطه على الراحة من هذا العذاب وهي بعيدة عنه.

انتهى من تأمل عينيها لينزل بعينيه هذه المرة إلى فمها الوردي الصغير والذي يشبه فم فتاة في العاشرة من عمرها تأوه صامتًا ونفسه تحدثه..ومنذ متى وهي تشعرك بأنها أكثر من طفلة رقيقة وبريئة تحتاج رعايتك واهتمامك ودلالك الزائد لها؟!!!!

نزلت نظراته بعدها إلى رقبتها الطويلة ليلاحظ أنها مالت على كتفها وهي تنظر إليه تتأمله بصمت جعله يبتلع غصة توقفت في حلقه خوفًا من أن تكون لاحظت عليه شيء وتحدث متلعثمًا بأول شيء خطر على باله..ميرا ، فيكي تساعديني أقعد شوي؟؟..تعبت من النوم طول الوقت.

لاحظ اقترابها منه بدون أن ترد عليه وبعينيها سؤال تحاول أن تسأله ولكنها تخشى الإجابة!!!!!

اقتربت ثم جلست مقابلة له على الفراش وهمست برقة طفلة وعذوبة ساحرة سحرته باقتراب جذعها منه كثيرا

تهمس..اتمسك فيني حبيبي لحتى تقدر ترفع جسمك بس واحدة واحدة ، لا تستعجل منشان لا تإذي حالك، وأنا هون معك لا تخاف.

وضع كفيه على كتفيها كالمسحور في نفس اللحظة التي لفت هي ذراعيها تطوق ظهره من أعلى مارة من أسفل ذراعيه لتصبح بذلك كأنها تحتضنه بطريقة حميمية وزادت من عذابه حينما همست همسة دافئة وناعمة قريبة من أذنه..إتمسك فيا منيح حبيبي ، أوعك تنزع إيديك لحتى قيلك أنا أوك؟

همس برقة بالغة وهو مغيب عن العالم..أوك حبيبتي

كانت تتمسك به بكل قوتها وهو يحاول أن يعدل من وضعية جسده بصعوبة جعلته يتأوه عدة مرات بسبب الألم ، ومع كل تأوه يصدر عنه كانت تهمس له..أسفه حبيبي ، إتحمل شوي ثم تقبله بعدها برقة متناهية كإعتذار منها على أنها سبب شعوره بالألم

بعد أقل من خمس دقائق كان ياسين يفتح عينيه زافرًا بإرهاق بعد أن شعر أن وضع جسده أصبح أكثر راحة ليعاود إغلاقهما سريعًا من هيأتها التي لا تساعده ولا ترحمه أبدًا ، ليفتحمها مرة أخرى بسبب سؤالها المفاجيء..شو ياسين ، كأنك شِفت عفريت ، لها الأد شكلي بيخوف؟!!

ظل ينظر إلى خصلاتها الرطِبة التي انسدلت على جانبي وجهها بسبب منشفتها التي يعتقد أنها سقطت أثناء مساعدتها له بالجلوس ليهس بإختناق أجش وهو يرفع كفه مسلوب الإرادة لتقبض على بعض الخصلات ليتلاعب بها بين أصابعه..مين أعمى فيه يحكي هيك كلام؟!!.. حبيبتي إنتي الجمال والسحر ذاته ، الرقة والجاذبية مطعمة بسحر خاص فيكي لحالك ، العذوبة والبراءة والنقاء.....قطعت سيل كلماته التي تسببت بتضرج وجنتيها بالأحمر وهي تهمس وعينيها تنظر لعمق عينيه بطريقة

غريبة لأول مرة يلمسها بها..بما إنك قعدت فيك تمشطلي شعري وانت عمتكمل الحكاية لإيلي؟؟؟

لأنو شعري طِول كتير وصار يتعبني كل مرة أمشطو بعد الحمام ، أكملت بعد أن توقفت لثواني تراقب رد فعله..من زمان ما حدا مشطلي إياه وأنا كتير إشتقت لهاد الشي قالتها وهي تنظر إليه بمكر طفولي ليرد بعدها بنفس مكرها..ومين هاد سعيد الحظ ياللي نال شرف تمشيط شعر أميرتي الحلوة؟!!!

أهدته أجمل ابتسامة رآها في حياته لتهمس بعدها بصوتٍ أرسل رعشة هزت جسده العليل بعنف وخاصة بتلك النظرات التي يراها بعينيها للمرة الأولى..ياسين ، أميري الحلو ، ومين غيرو بسمحلو أنا بهاد الشي؟!!!

ظل ينظر إلى ظهرها وهي تبتعد عنه لتجلب فرشاة شعرها لتعود سريعًا وهي تنظر لعينيه تهمس..فيني أقعد هون؟...قالتها وهي تنظر لمكان قريب منه كثيرا ليهمس.. أكيد حبيبتي ، إنتي فيكي تقعدي وين ما بدك ، تؤمري أمر والكل بينفذ بدون بقاش.

وضعت الفرشاة بيده ثم جلست قريبة منه للغاية توليه ظهرها وهي تهمس..وهلأ فيك تكمل الحكاية ، متشوقة كتير اعرف أمته راح تعرف الأميرة إن أميرها الحلو بيعشقها من وهي صغيرة ،

نطقت آخر ثلاث كلمات من جملتها عندما التفتت تنظر في عمق عينيه لتلاحظ تنفسه السريع وعدم قدرته على النطق بحرف واحد لتبتسم لعينيه ثم تعود توليه.

بدأت يده تعمل على تمشيط خصلاتها الرطِبة التي انسدلت على ظهرها بحنان وعقله يحاول أن يستوعب ما تفعله به معذبته ويقسم بينه وبين نفسه أنها تلك المرة لم تتصرف بعفوية كالمعتاد بل شعر أنها تقصد كل كلمة وحرف وكل فعل تجاهه إذن معذبته بدأت في الانتباه لما يحاول جاهدا أن يخفيه.

التفتت إليه مرة أخرى وهي تهمس وعينيها تلمع بطريقة تخطف أنفاسه..شو أميري الحلو ، يعني ما بدك تكمل الحكاية لحتى أعرف كيف راح يعترف أميرها بحبه إلها؟!!..ميرا؟؟...همسها ياسين وهو يحاول أن يلتقط أي دليل على معرفتها من عدمها.

شو في حبيبي؟؟...تلك المرة كانت همستها هي لتنظر بعدها إلى حنجرته وهو يحاول أن يبلع ريقه بصعوبة ليتحدث بحشرجة مختنقة..الليلة فيكي شي مختلف وما بعرف شو هوا!!!!

التفتت بكليتها تواجهه ثم أخذت الفرشاة من يده ووضعتها على الطاولة بجانب السرير لتعود تتمسك بكفيه هامسة..وشو هالشي

ياللي شايفو متغير فيني ياسين؟..تركت كفيه لترفع كفيها تحيط وجهه وتهمس إليه..بتعرف شو؟..كتير بتخيلك أمير الحكاية ، كل شي بتحكيه عنو بشوفو متلك بالضبط ؛ إنقاذه الأميرة من الموت وانو أخد عنها السهم بصدره ، دلاله الزايد لإيلها وخوفه الزايد عليها ، دنت بوجهها من وجهه مكملة..عشقه لأميرته الحلوة واللي ما بده يعترف فيه إلها حتى ماتروح وتتركو ، بس ممكن ضيف أنا شي بسيط لحكايتك؟؟

أومأ برأسه وهو مأخوذ بجمالها ورقتها وتلك القوة التي يلاحظها عليها للمرة الأولى.

همست..فيك تخلي الأمير يعترف بحبه الليلة قبل ما يسبأو كبير الفرسان ويعترف بحبو لأميرته ووقتها راح تروح من بين ايديه وبدون راجعة هي المرة؟

&_&_&_&_&_&_&

الفصل الثالث والأربعون

بعد مرور ثلاثة أشهر.....

خرج من غرفة العمليات وهو يتنفس الصعداء ، لقد اختاره الطبيب المسئول عن تدريبه أن يشارك معه بعملية تعتبر من أدق وأخطر عمليات القلب والتي استمرت لساعاتٍ طوال .

وصل إلى المكان المخصص لتبديل زي العمليات عندما أتاه صوت هاتفه ليرفعه إلى أذنه وهو ينظر إلى السقف متنهدًا قبل أن يرد.. أيوا يا وائل خير.

أتاه صوت ابن خالته حزين ويائس يقول..إيملي سابت البيت يا باسل ، سابت جواب بتقول فيه إنها تعبت من الحياة معايا وعايزة تعيش حياتها اللي حرمتها منها لما اتجوزتها وخليتها حملت بالتوأم تصور يا باسل!...معقول أنا حرمتها من الحياة عشان حملت بالولاد!!!!......

زفر باسل نفسًا غاضبًا محدثًا نفسه أولًا..والله انت الكسبان ، يا رب تروح مترجع.....قبل أن يرد على وائل يقول..اهدى بس يا وائل وأنا ساعة إن شاء الله وأكون عندك ، معلش أصلي لسه خارج من العمليات ، واقف على رجليا أكتر من تسع ساعات.

تنهد وائل بارهاق وهو يقول..أسف يا باسل اتصلت بيك في

وقت مش مناسب،خليك ارتاح مش ضروري تجي الليلة وبكرة نبئا نتكلم .

رد غاضبًا من كل ما مر ويمر به منذ عودته من مصر..أسف إيه ووقت مش مناسب إيه؟!...

انت خلاص بقيت بتتكلم زيهم!!..إيه يا وائل!!..

احنا مصرين مش أمريكان ، قولتلك ساعة واحدة واجيلك ، بس أرتاح شوية واشرب فنجان قهوة

وفعلا بعد ساعة واحدة بالضبط كان جرس الباب يدق عندما توجه وائل بارهاق يفتح الباب لباسل ليسمعه وهو ينظر إليه بذهول.. إيه اللي انت عامله في نفسك ده؟!!...معقول انت وائل ابن خالتي؟!.. وائل اللي كانت نظرة واحدة منه ترعب أي حد يفكر يرفع عينه فيه؟!!...دا أنا حتى دايما مسميك في العيلة خالد نمرة اتنين ، معقول يوصل بيك الحال للدرجادي؟!!...تعيط!!!....بتعيط يا وائل!!..وعلى مين؟!...مهي يا ريتها كانت تتستاهل كنت عذرتك!!

يا راجل دا أنا من يوم مجيت هنا وشوفت طريقتها معاك ومع الولاد وأنا ببئا ماسك أعصابي بالعافية عشان متهورش!!...يا إبني دا أنا بحس انها بتتعامل مع ولادها كأنهم أعدائها ، دي

قطعًا مريضة نفسيا ، سدئني انت والولاد الكسبانين ببعدها عنكم.
وضع وائل رأسه بين كفيه وهو يهمس بألم..هي فعلًا بتعبرهم أعدائها للأسف.
اتسعت عيني باسل غير مصدق لما يصرح به ابن خالته ليرد مذهول..انت بتقول إيه،هي في أم بتكره أولادها واللي هم أطفال متجاوزوش السنتين؟!
هز وائل رأسه إيجابا وهو يكمل..هي دي الحقيقية ، بالرغم من إنها هي اللي سعت ورايا بكل الطرق وحاصرتني في كل مكان وأنا رافض تماما للي بتعرضه عليا إلا أنها ولا يوم يأست مني ، حتى إني قررت أهرب من محاصرتها ليا في كل مكان ، العيادة المطعم ، حتى الشقة فنزلت مصر عشان أبعد شوية لحد متفقد الأمل فيا وتبعد عن طريقي .
لكن لما رجعت جت لحد عندي في شقتي ، عرضت عليا اللي مفيش أي شاب في مكاني يقدر يرفضه ولأني لا ديني ولا أخلاقي تخولني أستجيب لعرضها فمكنش أدامي غير إني أتجوزها وخاصة إني كنت خلاص وصلت لدرجة لقيت نفسي فيها مستحيل أقاوم أكتر من كدا ، للأسف بدأت أحبها بجنون لدرجة إني إتحملت جفاء بابا وماما واتحملت كلامهم لما قالوا انهم متبرين

مني طول مهي على زمتي...انحدرت من عينيه دمعتين حارتين لما يشعر به من ألم وعذاب وندم ليقول بعدها بصوت بعيد وكأنه يأتي من أعماق وادٍ سحيق..قدرت هي تنسيني كل ده ، عشت معاها شهور في سعادة عمري مكنت أتخيل إنها موجودة على الأرض ، وكنت بتعلق بيها مع مرور الوقت .

هز رأسه بيأس..بعد ما كانت هي اللي بتحاصرني بقت دي مهمتي بعد كدا وطبعا كانت هي سعيدة بده جدًا ، وبالرغم من إن أهلها هما كمان كانوا رافضين جوازها من عربي مسلم إلا إنها بشخصيتها القوية وقفت قصادهم واعترفت بحبها وانها مش عايزة منهم أي حاجة في سبيل إنها تكون مراتي ، ودا طبعًا كان انجاز بالنسبالي وشعور إنها فضلتني على أهلها خلاني أحبها بجنون لدرجة إني إتحملت جفاء معاملتها معايا كل ما كانت تيجي سيرة أهلي وإني لازم أنزل أشوفهم وأطمن عليهم .

عشت معاها سبع شهور في الجنة لحد ما في يوم صحيت من أحلامي على كابوس فظيع جدا.

اليوم ده حست بمغص فروحنا المستشفى واكتشفنا الحمل ، ساعتها أنا كنت طاير من السعادة ،بس سعادة غير مكتملة لأنها بمجرد مسمعت نتيجة التحليل إتجننت وبدون ولا كلمة قالت أنها

هتجهض الجنين بس لما لقيت جناني أقوى من جنانها واني مش هسمح إنها تقتل ابني اتخذت طرق تانية عشان تخليني أوافق بس فشلت في ده برضو .

اكتشفت بعد شهر إنها بتتحرك في غيابي حركات عنيفة عشان الجنين ينزل بدون موجه لها اتهام ، يعني كأنه نزل بصورة طبيعية ، بس لما اكتشفت ده هددتها إني هسيبها وارجع بلدي ومش هتشوفني مرة تانية لو حصل حاجة للجنين ، المرة دي خافت من تهديدي وعقلت واستمر الحمل لحد ما في يوم بنتابع مع الدكتور اكتشفنا إنهم توأم وطبعًا كان الشهور مرت خلت من المستحيل إنها تقدر تجهض ومن الوقت ده اتحولت الجنة اللي كنت عايش فيها لجحيم ، لا بئت طايقاني ولا طايقة تبص في وشي وكل ما حاولت اتقرب منها وافهمها أن دي هدية ربنا لينا كانت تصرخ فيا إن أنا السبب في شكلها البشع وبطنها الكبيرة وجسمها المورم وشعرها اللي بيقع وقالت إنها بتكرهني وبتكره ولادي من قبل متشوفهم .

وبعد الولادة زادت حالة الاكتئاب عندها ورفضت ترضع سارة ويوسف ولا كانت بتهتم بيهم .

وبعد فترة من الرياضة والاهتمام بشكلها وجسمها رجعت

لحياتها اللي كانت قبل ما نتجوز ، خروج وسهر وفسح ورحلات مع اصدقائها ورجعت علاقتها بأهلها زي الأول وبعدها عني وعن الولاد كل يوم بيزيد ، حتى لما رجعت من مصر بعد وفاة بابا لقيت الولاد حالتهم الصحية تعبانة جدا وهي عايشة حياتها بالطول والعرض وسايبة كل المسئولية على الشغالة يومها اتخانقنا جامد ولمت هدومها واتصلت على أبوها جه وأحدها أدام عيني ومقدرتش أمنعها لأنها صرخت في وشي بالكره ليا ولولادي ووقتها أبوها كان في منتهى السعادة وهو بيقرب ليا وبيقولي..يا ريت تطلقها وتاخد نسلك القذر وترجع بلدك .

تحدث باسل بغضب شديد..وايه اللي خلاها ترجع؟!!

ابتسم ابتسامه حزينة وقال..كنت خلاص سلمت للأمر الواقع وفكرت جديًا إني أطلقها وأرجع أعيش مع ماما وولاء وخاصة إن بابا الله يرحمه مات ومبقاش ليهم غيري وكمان عشان أكفر عن احساسي بالذنب بسبب إنه مات وهو مش راضي عني لدرجة إني بقيت متأكد إن اللي بيحصل معايا بسبب موته غضبان عليا،لكن في يوم لقيتها بتفتح الباب بالليل ودخلت تقولي أسفه ، أنا بحبك ، سامحني مقدرتش أعيش من غيرك ، وبسبب حبي الغبي ليها لاقيني بسامحها ولا كأنها هانتني وجرحتني في كل

مرة تقول بكره ولادك وكأنها مش أمهم ، بس تغاضيت عن كل ده في سبيل إنها تهدى واحب الولاد في يوم من الأيام ، بس للأسف يدوب مرت أيام ورجعت أسوأ من الأول لحد مرجعت انهاردة لقيتها أخدت كل شيء يخصها بعد مطردت الشغالة وهي ناوية تمشي وتسبب الولاد لوحدهم ساعات لحد مرجع .

بس الحمد لله الشغالة كلمتني وشرحتلي اللي عملته معاها فركبت عربيتي وجيت جري لقيت الولاد ميتين من العياط ولقيتها سايبة جمبهم الجواب ده .

قالها وهو يمرر الورقة لباسل المذهول مما يسمعه.

****

كانت متوجهه إلى سيارتها بعد أن انتهت محاضرتها الأخيرة عندما سمعت صوت ينادي باسمها..دكتورة ولاء لتلتفت فتجده يحث الخطى باتجاهها وعندما وقف أمامها كان يلهث ويقول..أسف إني ناديت عليكي بصوت عالي،بس أصلي كنت خايف تركبي عربيتك وتمشي قبل ملحقك.

نظرت اليه ثم ردت بنبرة باردة..خير يا دكتور؟؟

كنت عايز مني حاجة بخصوص التيم؟؟

تلعثم وهو يرد..لا لا تيم إيه ، أنا بس كنت عايز أتكلم معاكي في

موضوع مهم.

خير يا دكتور ، ويا ريت بسرعة لأني لازم أروح دلوقتي عشان ماما مش بتاكل قبل مرجع فلازم أروح لأن ليها علاج بعد ساعة ولازم تاكل قبلها.

كان يهم بالرد عليها قبل أن يوقفه رنين هاتفها. استأذنت منه للرد وهي تنظر لشاشة الهاتف الذي يعلن عن رقم دولي فاعتقدت أنه أخيها لترد سريعًا..وائل؟؟...وصلها صمتٍ طويل يصاحبه أنفاس عالية لتقول بعدها بغضب..باسل؟!!...

ظهرت علامات التوتر والغضب على ملامح من يقف أمامها فتحدث بنبرة عالية..هو البني ادم ده لسه بيدايقك يا ولاء وتعمد لفظ اسمها مجرد ليصل إلى الطرف الآخر فأبعدت الهاتف عن أذنها عندما وصلها صوت باسل يصرخ بها..الغبي ده إيه اللي موقفك معاه؟!!..أقسم بالله لما أرجع لو لقيته بيقرب منك على بعد عشرة متر لأكون مكسرله ضلوعه و صف سنانه اللي مبتسم بيه عمال على بطال وكأنه الوحيد اللي بيستعمل الفرشة والمعجون.

التفتت لتولي الآخر ظهرها وهي تحاول كتم ضحكتها على ما يقوله عن أنس ، وبعد لحظة هدرت به غاضبة..انت مالك اقف

معاه ولا مع غيره!..انت مين اداك الحق إنك تتدخل في حياتي؟!
كادت أن تكمل صراخها به الذي أعجب الواقف خلفها تزين وجهه ابتسامة متشفيه ولكن كلمة واحدة من باسل أخرستها وجمدت جسدها وخاصة بعد ما حدث بينهما قبل عدة شهور "بحبك"...لم تجد صوتها لترد عليه فأعادها مرة أخرى ولكن بنبرة خافتة.."بحبك يا ولاء"..قابله الصمت!!!!..
ليكمل هامسًا..يعني مش هتردي عليا حتى بكلمة !! كدا...على العموم هانت ، مش باقي كتير على رجوعي لمصر ووقتها لينا كلام كتير ، الكلام اللي مديتنيش فرصة أما جيتلك قبل سفري إني أقولك منه حرف ، وخصوصًا لما طلع عفريت العلبة اللي إنتي واقفه معاه دلوقتي ، برضو مش عايزة تردي ، طيب المهم ، أنا بكلمك عشان أقولك إن وائل هيطلق مراته خلاص وهينهي كل شئ ليه هنا عشان يرجع يفتح عيادة باباكي الله يرحمه وعيش في مصر على طول ، سكت لبرهة منتظر منها رد ولكنها ظلت صامتة ليتنهد ويقول..ولاء ، أخوكي محتاجلك جدًا ، إنسي زعلك منه وحاولي تقفي جمبه الفترة الجاية وخاصة إنه راجع مع ولاده ودول أطفال وبدون أم ووائل نفسيته مش قادر أقولك!!...
أغلقت الخط وهي تتوجه إلى السيارة حتى أنها نسيت تماما

وجود الآخر الذي نادى عليها لتلتفت إليه بأعين ضائعة لما سمعته الآن ، تحققت أخيرا أمنية والدها الحبيب ولكن بعد فوات الأوان!!...

اقترب منها بعض رؤيته لتلك السحابة من الدموع التي تغشى عينيها فأشارت بيدها تقول باختناق.. معلش يا دكتور،مش هقدر أتأخر على ماما أكتر من كدا ، أنا أسفه...قالت أخر كلمة وهي تبتعد عنه.

****

أعلنت شاشة هاتفه عن إتصال هاتفي وارد من ياسين للمرة الخامسة خلال ساعة واحدة وكل مرة يلح بنفس الطلب ليكون رده عليه بكل مرة هوالرفض لهذا الطلب رفضًا قاطعًا وغير قابل للنقاش وبعدها يغلق الخط بينهما بغضب .

همست إليه زوجته بحب وهي تعدل من رابطة عنقه مقبله جانب فمه برقة..عشان خاطري يا خالد نفذله طلبه ، حرام عليك دا عايز بس يشوفها ويطمن عليها مش أكتر.

مستحيييييل ، إنتي اتجننتي إنتي كمان يا منى؟!!!

عايزاني أصور أختي من غير معترف عشان الأستاذ يقعد يتأمل

في صورتها ، إيه الكلام الفارغ ده؟!!...طيب هو ممكن أقول عادي يطلب طلب زي ده ، مفكر إني ممكن أوافق لأنه متربي وعايش في مجتمع حاجة زي دي عادي عندهم ، لكن إن إنتي تطلبي مني أنفذ الكلام الفارغ ده يبئا أكيد اتجننتي وعايزة حصة مكثفة ترجعك لعقلك قالها وهو يبتسم إليها إبتسامة تعلم مغزاها المطل من عينيه لترد من بين أسنانها..مفيش فايدة ، حالتك مؤخرا بئت ميئوس منها ، انحرفت واللي كان كان!!

رأت حاجب زوجها يرتفع وهو ينظر بعينيها ويقول.. هعديها بس دلوقتي عشان مستعجل لكن حسابك معايا بالليل.

وبعدين معاك يا خالد ، أرجوك صورها صورة واحدة ، حرام عليك هو مش طالب غير إنه يطمن إنها بخير ، أما الكلام التاني دا في دماغك انت وبس

نظر اليها مطولا ثم تحدث.. يعني عايزة تقنعيني إن واحد أنا متأكد مية في المية إنه بيحب أختي وهيشوف صورتها ويقاوم مشاعره إنه يتأمل صورتها ليل نهار ، دا مش بعيد يبوس الصورة كمان يا ست هانم.

إبتسمت وهي ترى ملامح زوجها الوسيم التي تتحول لشرسة حينما يتعلق الأمر بمدللته الصغيرة فهمست لعلها تستعطفه يرأف

بحال المسكين..يعني انت متأكد إنه بيحبها وبرضو مش عايز تساعده؟!!

مستحيل ، هو مفكرني إيه ؟!!!!

وبعدين تعالي هنا ، أساعده إزاي وهو رافض يساعد نفسه؟!..خليه كدا على نار يمكن مخه يشتغل ويتحرك أبوالهول اللي جواه.

طيب بص ليها كدا ، شايف دموعها اللي تقطع القلب دي ، أنا قلبي ببوجعني كل مبشوف حالتها من وقت مرجعت من تركيا ، حرااام ، اعمل حاجة يا خلووودييي ، تهون عليك ميرا حبيبتك؟!!!

نظر اليها مضيقًا عينيه وهو يتحدث بصوت منخفض رغم حدته.. إنتي عارفة إن اللفظ ده ممكن أتحمله من ميرا عادي ، لكن منك انتي وبالطريقة دي عارفة ومتأكدة النتيجة بتكون إزاي!!!!....وإنك تقوليه وإنتي عارفة إني خارج لاجتماع مهم والناس مستنية ومبئاش فاضل غير نص ساعة عل الإجتماع يبئا متلومنيش بعدين ، خليكي فاكرة.

تعالى هنا ، انت هتمشي من غير متكلم ياسين؟!!

لا طبعا مش هكلمه ، مش كفاية قربنا على الشهر التالت وميرا

كل يوم بتتدبل بسببه!!!!.

طيب أنا أعمل إيه دلوقتي؟!!...عايزة أساعدها بأي طريقة عشان تخرج من الحالة دي ؟!!

زفر خالد بقهر ثم قال..هي عندها محاضرات بكرة بدري؟...فكرت قليلا ثم ردت..لأ أول محاضرة عندها بكرة بعد الضهر.

طيب خديها هي و الولاد وروحوا زوروا منة ، يعني منة صاحبتها وتقدر تخفف عنها شوية ، وكمان الولاد بيحبوا يلعبوا مع ملك .

ضربت جبينها بكفها تقول.. أسكت متفكرنيش ، آخر مرة كنا هناك كنت حاسة إن حمزة عايز يعلق آدم من ودانه في النجفة .

رفع حاجبه يقول..مين ده اللي يقدر يعلق ابن خالد المسيري؟!!...لا يا حبيبي بصراحة حمزة معاه حق ، ابنك مزودها على الأخر مع ملك ، أنا شخصيا بدأت أخاف من تعلقه بيها ، خالد أنا حاسة إن الولد بيحبها بجد ، دا مش بيبطل يسأل عليها ، كل شوية مامي مش هنروح نزور تنت منة عشان أشوف ملك والعب معاها كورة؟...طيب وايه اللي يدايق سي حمزة من كدا؟!.. الولد بيحب يلعب معاها إيه المشكلة في

كدا؟!!...

يا حبيبي لازم تتصرف أنا خايفة الولد يكون عنده سلوك غير سوي يأثر عليه لما يكبر!!....

حبيبتي متخافيش إنتي بس اللي بتخافي على الولاد زيادة عن اللزوم.

خالد متجننيش ، الولد سنه سبع سنين وبيحب بيت عمرها عشرين سنة وعايزني مخافش ، دا أنا مرعوبة ، في الأول كنت مفكرة إنه بيحبها زي مبيحب ميرا ، لكن كل شوية بيبهرني بالكلام عليها وكل ماجي أفاتحك في الموضوع تحصل حاجة تنسيني وأخيراً قدرت أقولك ، ها هتعمل ايه معاه.

قبل كفيها ثم رفع وجهه تعلوه ابتسامة غامضة لتهز هي رأسها بعلامة استفهام فرد..عادي يا روحي الولد طالع لباباه ، جينات يا حبيبتي قالها وهو يغمز لها فاقتربت منه تقول..مش فاهمة حاجة،ممكن توضح أكتر لأني لو اللي في دماغي لو كان صحيح يبئا أنا صاحبة العقاب الليلة .

رجعت رأسه للخلف بسبب ضحكته العالية وهي تنظر إليه والغيظ يتآكلها وعندما استطاع التحدث قال..أنا يا ستي حبيت المُدرسة بتاعتي وأنا في سن آدم تقريبًا وزي ما إنتي شايفاني

أدامك ، ها عندي أي سلوك غير سوي؟!!..قالها وهو يقترب وهي تلوح بيدها محذرة لتصرخ بعدها وهو يهجم عليها ليقتنص منها قبلة طويلة جعلتها تغمض عينيها وتغيب معه لحظات لتقول بعد أن ابتعد عنها بصوت كالهمس..خاالد؟؟...همس في أذنها..عيونه.

واصلت الهمس بعد أن فتحت عينيها تنظر إليه تتأمله عشق..هو انت مش ممكن تأجل الإجتماع ده أو حتى تعتذر عنه؟؟

رفع حاجبيه باندهاش يقول..الدعوة مغرية دي مغرية جدا وأنا على أتم الاستعداد ، بس للأسف يدوب ألحق معادي ، باي باي يا حبيبتي ، بالليل فكريني بالدعوة لإني مستحيل أرفض لمراتي حبيبتي طلب ،

كدا يا خالد ؟؟..وانا كمان أسفه جدا قالتها وهي تعزم النية على تلبية رجاء ياسين .

خرجت إلى الحديقة لتجد خالد يقبل جبينها ثم يبتعد ملوح لها فاختبأت سريعًا ثم قامت بتصوير فيديو قصير لميرا الشاردة بعيون باكية .

ثم قامت بإرساله لياسين مع رسالة تقول....

"ياسين أنا منى ، شوف بالرغم من إني عمري معملت حاجة بدون رضا خالد إلا إن دي المرة الأولى ، بصراحة أنا عملت كدا عشان ميرا ، ميرا كل يوم بتتدبل أكتر من اليوم اللي قبله ومش عارفين نعمل إيه عشانها،ياسين أنا وخالد متأكدين إنك بتحبها لكن أكيد عندك سبب قوي يخليك تنكر حبك ليها ، أنا مش طالبة منك غير إنك تشوف الفيديو بقلبك قبل عينيك ، يمكن ساعتها تغير رأيك،وعلى فكرة ميرا رافضة نعمل حفلة لعيد ميلادها ، مش عايزة تعمل عيد ميلاد أصلا حازم ومالك اقترحوا على خالد انهم يعملوه في أي مكان بره وتكون مفاجأة ليها،أنا قولت أقولك لو حابب تيجي ولما أعرف المكان هبعتلك عنوانه،اسفه طولت عليك بس اتمنى إنك تفكر كويس في كلامي"

بعد أن قرأ الرسالة قام بتشغيل الفيديو للمرة العاشرة وفي كل مرة كان قلبه يؤلمه لمرآها حزينة هكذا ، إنها تستحق السعادة ، فماذا عليه أن يفعل أكثر مما فعل لكي يسعدها ، ميرا كانت حبيبة أخيه ولا مرة فكرت به غير أخ لها فلما هي حزينة بسبب أنه أوهمها أنه بدأ قصة حب مع أخرى؟!!!

من المستحيل أن تكون ميرا تحمل له أي مشاعر غير الاخوة ، إذن لما تلك النظرة بعينيها؟!!.. إنها نفس النظرة التي رآها

حينما سابق الزمن للحاق بها إلى المطار بعد أن تلقى منها رسالة تقول أنها في طريقها للمطار!!...وقتها جن جنونه ولم يعرف كيف قفز من الفراش رغم الألم الذي شعر به بظهره إلا أنه لم يبالي به وقتها ، لا يعرف كيف ارتدى ما طالته يديه وكان يقفز الدرجات والأخرى تصرخ خلفه أنه سيؤذي نفسه ولكنه لم يأبه بصراخها وهو يتوجه إلى السيارة ليتفاجأ بها تصعد بجواره تقول أنها لن تتركه يذهب وحده.

وبعد مدة طويلة وبأنفاس متسارعة كان يتوجه كالصاروخ لصالة المطار عندما وجد تيم خارجا من الصالة ليتسمر مكانه يقول بصوت مستنكرا،غير مصدق..لماذا؟...لماذا تيم؟!...أأستحق منك ذلك؟!!...كيف استطعت أن تبعدها عني قبل أن أودعها ؟!!...أهذه هي الصداقة التي صرعتني بها طوال الوقت؟!!!

زفر تيم نفسا غاضبا من أفعال ياسين الغير سوية من وجهة نظره ثم اقترب منه متحدثا وعينيه تلتهم الواقفة خلفه بتوعد..كان هذا هو طلبها ؛أن أقلها إلى المطار بدون أن أخبر أحدا وخاصة أنت...رفع ياسين نظره إليه ليتألم تيم على حال صديقه الأحمق فهمس بأذنه.. إنها مازالت بالداخل ، تستطيع أن

تلحق بها ، هيا قبل فوات الأوان..تسمر ياسين مكانه غير مصدق لينهره تيم..هيا أيها الأحمق لم يتبقى الكثير من الوقت ، وقبل أن يصرخ به تيم مرة أخرى كان ينطلق بكل ما لديه من قوة ، يستمع إلى بوق كل من يصطدم بهم دون أن يرد أو يعتذر ، كل ما كان يشغله هو اللحاق بها ، رؤية عينيها ، ضمها إلى صدره لآخر مرة لتتوقف ساقيه فجأة وهو يرى ظهر صغيرته الرقيقة ،تضم خصلاتها الناعمة في ضفيرة قصيرة ترتاح على ظهرها بحنان ليهمس مذهولا..هل قصت شعرها؟!!..نظر لأكتافها المنحنية بتعب في ذلك القميص ذو المربعات الملونة ، انحدرت نظراته إلى حواف القميص المتوارية داخل بنطالها الجينز الأزرق الداكن محددا خصرها النحيل ، لتبدو ضعيفة ونحيلة للغاية ، كما أنها تبدو وحيدة وضائعة!!..نظر إلى قدميها الصغيرتين بهذا الحذاء الرياضي المرتفع قليلا تخطو خطوات بطيئة جدا وكأنها لا تريد المغادرة!!..شعر أنه كتمثال لا يستطيع الحركة أو النطق ، كل ما يستطيع فعله هو مراقبتها تبتعد عنه بخطوات بطيئة ومجهدة!!!!

عندما رأى المسافة بينهما تتسع لتقترب هي بذلك للمكان الذي لن يستطيع بعدها أن يلحق بها خانه صوته وتمرد على عقله

ليصرخ باسمها لتتجمد هي مكانها لعدة ثواني قبل أن تستدير بكامل جسدها الضعيف ليبتلع غصه مسننه جرحت حلقه قبل قلبه وهو يرى تلك الدموع تغسل وجهها البريء لتتسبب في ذلك الاحمرار الملتف حول الدخان المطل من عينيها ليراها بعدها تغلقهما على سحابة أخرى فأمطرت تلك الماسات التي اعتصرت قلبه ليخرج من تجمده مسرعا إليها فاتحا ذراعيه هامسا إسمها للمرة الثانية فيراها هي الأخرى تسرع إليه مرتمية على صدره العريض شاهقة ببكاء مرير فيضم هو جسدها إليه بقوة هامسا بوجع..ليش؟!..ليش ميرا؟!!..ليش لتتركيني بدون متودعيني؟!!..لها الأد مو حابة تشوفيني؟!..هزت رأسها نافية ودموعها تبلل قميصه فابتسم إبتسامة مريرة يقول..طيب ليش عملتي هيك؟!..أنا بشو زعلتك؟!!!

ابتعدت عنه ترفع وجهها إليه وهي تكفف دموعها بكفيها تقول بصوت مختنق باكي..ما كان بدي إزعچكو بهاد الوقت.

أغمض عينيه بقوة وهو يتذكر الأخرى التي طلب منها بغباء أن تبيت على الأريكة بغرفته ليوهم ميرا أنها رفيقته المقربة ومن المحتمل أن تكون زوجته المستقبلية إذا تأكد من شعوره تجاهها.

لعن غباؤه وتسرعه ولكنه كان متخوفا من معاملتها الجديدة

معه ، خاف أن يعطيها سبب لتشعر تجاهه بمشاعر حب لن يستطيع أن يفعل شيء حياله.

ظلت ميرا تنظر إليه لفترة طويلة ، تتأمله بصمت وكفيها الصغيرتين متشبثة بقميصه القطني .

أما هو فكان شارد بعينيها الدامعة حتى أفاق من شروده على صوتها الباكي..راح اشتقلك ياسين ، راح اشتقلك كتير ، لا تخليها تنسيك ميرا.

هل هي بعقلها؟!!..أيستطيع أحد أن ينسى نفسه؟!!!إنها نفسه ، بل هي روحه المعذبة والله وحده يعلم كم سيتعذب يبعدها عنه .

انتبها الاثنان على صوت النداء الأخير لرحلتها لتستمر النظرات بينهما قبل أن تقطعها وهي تبعد كفيها عن قميصه هامسه بحزن..مع السلامة ياسين....قالتها وهي تعدل من وضع حقيبة يدها لتستدير ولكنه لم يدعها تكمل استدارتها وهو يقبض على عضدها لتلتفت بدون إرادة منها فتسحقها ذراعيه على صدره متحدثا عند أذنها بصوت أجش..أنا اللي راح أشتقلك أكتر مبتتصوري حبيبتي ، وما في واحدة بالكون بتقدر تنسيني ميرا لأني إذا نسيتك يبئا وقتا بنسى نفسي ، لا تنسى هاد الشي.

أبعدها عنه على مضض ثم قبل جفنيها المتورمين بسبب بكائها

وقال..مع السلامة حبيبتي وانشالله بحاكيكي كل يوم منشان أطمن عليكي....

اقتربت منه مرة أخرى وارتفعت على أصابع قدميها الصغيرتين لتقبل خده برقة تهمس..الله يسلمك ياسين...قبل أن توليه ظهرها مبتعدة عنه بسرعة كبيرة ولم تلتفت إليه ولا مرة بعدها.

****

تقف مستندة برأسها على باب غرفتها من الداخل حتى تستطيع سماع خطواته وهو يتوجه لأسفل.

منذ ما حدث ذلك اليوم وهو يتجنبها بطريقة آلمتها بشدة بل أنها تذبحها بكل يوم وبكل دقيقة تحاول فيها أن تعتذر إليه ولكنه ولا مرة أعطاها الفرصة ، لم يكن ذلك الشخص هو نفسه حمزة حبيبها الذي لم يستطع أن يبتعد عنها لحظة واحدة بإرادته من قبل ، لقد سامحته على اخفاء زواجه من شمس عنها فلما لا يسامحها هو الآخر على هذا الاتفاق الغبي بينها وبين شمس؟!!!.....

سمعت صوت خطواته تقترب فانتظرت حتى تجاوز بابا غرفتها ثم فتحت الباب وخرجت لتقف أمامه تنظر بظهره العريض الذي تتمنى أن تضع رأسها عليه وتبكي منه إليه حتى ترتاح من

عذابها ببعده.

راقبت خطواته تبتعد عنها فنادت عليه لتلاحظ تصلب جسده للحظة ، نعم هي مجرد لحظة قبل أن يستأنف خطواته متجها إلى الدرج.

دخلت إلى غرفتها بخطوات ثقيلة وكأنها تحمل هموم العالم فوق كتفيها وأغلقت الباب لتستند عليه بظهرها ودموعها عرفت طريقها مرة أخرى كمرات كثيرة لم تعد تعرف عددها منذ ما حدث صباح ذلك اليوم لتنكشف أمامه الحقيقة ويعرف بمخططهما . ومن يومها وهو يتجاهل وجودها كما يتجاهل ندائها في كل مرة تحاول أن تتحدث معه وكأنها غير موجودة من الأصل!!!...

ارتمت بجسدها على الفراش وهي تتذكر ما حدث بالتفصيل ، بعد أن انتهى من التصفيق توجه إليهم بخطوات بطيئة ومجهدة ينظر إليهم جميعا ماعداها.

تحدث إلى عمتها أولا يقول..معقول يا ماما ، معقول تشتركي في مهزلة زي دي؟!!...هان عليكي إبنك الوحيد يكون محط استهزاء وسخرية منهم!!.وقفتي معاهم تتفرجي عليه وهو زي العبيط ، عمال يحايل ويراضي ويدادي ، كل ده عشان مش هاين عليه تنزل دمعة واحدة من عنيها بسببه ، رغم إنك أكتر واحدة عارفة

أنا أد إيه كنت رافض اللي حصل!!..

التفت بعدها لوالدتها الباكية ليضحك ضحكة مريرة ويقول بعدها..أمي التانية ، آخر إنسان كنت أتصور إنه يسمح باهانتي هو حضرتك ، لكن للأسف تصوري مطلعش في محله والكل اتفق يتفرج على المسرحية مستمتع بالأحداث!!..حبيبي أنا معرفتش غير امبارح بس سدقني ، واتعصبت عليهم وهددتهم لو عملوا حاجة تانية هقولك على اتفاقهم ، أنا مستحيل أسمح لأي حد يهينك يا حمزة حتى لو كانت بنتي ، انت متعرفش معزتك في قلبي أد إيه..

أغمض عينيه بسبب الصراع الذي يشعر به يفترسه من الداخل ما بين حبه وكرامته ثم فتحهما ينظر بعينيها ويقول..متشكر يا ماما ، متعرفيش كلامك ريحني أد إيه ، على الأقل لقيت حد يقف في صفي.

التفت إلى شمس يقول..أفتكر دلوقتي أخدتي حقك وزيادة ، ضحكتي واتريقتي واستهزئتي بما فيه الكفاية ، بزلتي مجهود جبار وعملتي ابن عمتك أراجوز قدام الكل والأهم أدام مراته ، بس يا ترى شيفتي غليلك منه ولا لسه قلبك حاقد عليه؟؟...بس تعرفي ، برافو عليكي ، فعلا برافو ، المرة دي قدرتي تعملي

انجاز ، لأنه أكتر بمراحل من كل اللي عملتيه طول الشهور اللي فاتت .

التفتت شمس تنظر إليه بكره وهي تقول..ومش ندمانة عليه يا حمزة ، عارف ليه؟..لانك السبب في كل اللي بحس بيه ، دمعت عينيها وهي تتوجه للدرج قبل أن تلتفت إليه مرة أخرى تقول..أنا بكرهك يا حمزة ، بعد مكنت بالنسبالي أخويا الكبير اللي بحاول أخليه فخور بيا وتباهى بيه أدام كل أصحابي ، حولتني لانسانة شريرة وحقودة كل هدفها في الحياة تشوفك بتتألم عشان تحس نفس إحساسها بالألم ، صعدت سريعا بعد أن انتهت.

وقد نجحت في ذلك فبمجرد أن نظرت لعيني حبيبها وجدت أن جملتها الأخيرة قد آلمته بالفعل ، بدا اليها متألمًا بشدة وكأنها لم تصيبه بالكلمات إنما أصابته برصاصات قاتلة!!....

بعد فترة من الوجع ، وجه حديثه إلى منة.. إيه يا منة ، مش عايزة تقولي حاجة تدافعي بيها عن نفسك؟!!..طيب هما الاتنين بيقولوا عندهم أسباب للانتقام مني ، لكن انتي إيه هي أسبابك؟!..وقبل أن تنطق بكلمة كان يكمل..اه ، افتكرت أكيد عندك سبب قوي ، وأعتقد إني عارفة ، لسه منستيش إني

ضربت خطيبك ، صح؟؟..

كانت منة تبكي بصمت وتتأسف له بعينيها وأخيراً همست..حمزة أرجوك متزعلش مني ، أنا الفترة اللي فاتت كنت في حالة إكتئاب ولا مرة أخدت بالي من كل اللي بيحصل ، سدقني يا حمزة ، أرجوك..

مسح وجهه بكفيه وقال..خلاص يا منة ، أنا مسدقك ومتأكد إنك عمرك متقبلي حاجة زي دي ليا .

كانت تلك أخر جملة قالها قبل أن يخرج مغلقا الباب خلفه بهدوء ، ولم يوجه إليها كلمة واحدة ، حتى أنه لم يعاتبها ، حتى نظرة العتاب وجد أنها لا تستحقها ، شعرت وقتها أن قلبها انشطر نصفين ، ينزف بوجع قاتل ، شعرت أنها تموت مع كل خطوة يخطوها بعيدًا عنها ، تمنت لو يعود الزمن للوراء لترفض عرض شمس ولم تفعل به ما فعلت ، لقد رأت بعينيه نظرة انكسار لأول مرة منذ عرفته ، خرج أمام عينيها محطم ومهزوم.

لم يعد إلى البيت بعدها إلا بعد مرور أسبوع كامل ، عندما اتصلت به منة لأن عمتها مريضة وتريد رؤيته ضروري ، وقتها أتى على الفور ، أتى فقط من أجل والدته ، عندما رفعت رأسها تنظر إليه عله يوجه اليها حتى نظرة ، إلا أنه لم يفعل لا وقتها ولا بأي

وقت بعدها على مدار ثلاثة أشهر إلى الأن.....

****

نـهضت من على الأرجوحة لأن شعورها بالبرد بدأ يزداد مع غروب الشمس ، ضمت كنزتها الصوفية المفتوحة على صدرها وتوجـهت إلى داخل الفيلا ليقابـها آدم ابن أخيها يـهتف بسعادة..عمتو ، عمتو ، مامي قالت هنروح نزور تنت منة دلوقتي ، يلا اطلعي البسي بسرعة.

اقتربت منه ميرا مبتسمة بحنان رغم الحزن الظاهر على ملامحها لتقول بعدها وهي تلعب بخصلات شعره السوداء الناعمة.. حبيبي ، ما بقدر اليوم ، خلينا لبكرة ، يعني آخر الاسبوع وبنقعد ع راحتنا لحتى تمل وتقول يلا نروح.

رأت تزمره بفمه المتكور يقول بإحباط..بس أنا لبست وجهزت عشان أروح ألعب مع ملك.

ضحكت ميرا وهمست بأذنه..يعني كل ها الحلا منشان ملوكه؟!!..لكان شوف شو بدي إحكي..عمو حمزة المرة الماضية كان مدايق منك كتير ، ومن لعبك مع ملكوته الخاصة فيه لحالو عمتفهم؟!!.....

رفع رأسه غاضبا يقول..يعني ايه ملوكته!!..هي ملك وبس ،

وبعدين هي قالتلي إنها زعلانة معاه وهو مخاصمها ومش بيتكلم معاها ، فأنا بلعب معاها عشان أخفف عنها الزعل شوية.

رفعت ميرا حاجبيها واتسعت عينيها تقول..من وين بتجيب هاالحكي آدم ، ما بيصير حبيبي ، لساتك ولد صغير وعيب تحكي هيك حكي؟!

إبتسم وهو يقترب من أذنها يهمس..ملك اللي بتقولي بكون مبسوطة أوي وأنا بلعب وبتكلم معاك لأنك بتخفف عني كتير.

شهقت منى وقد وصل إليها حديث ابنها لترفع ميرا رأسها تضحك وتقول..منى ، برأيي ما تاخدي آدم لعند ملك مرة تانية لأنو حمزة راح يقتلو لو سمع ها الحكي ، إنتي مبتعرفي كيف بيغير ع ملك!!!...

قالتها وهي تصعد الدرج لتنادي عليها منى..ميرا مش عايزة تروحي شوية عند منة الليلة؟؟

لا منى ، ما بدي أخرج اليوم ، راح نام بكير ، وبكرة انشالله بنزورها.

أوك حبيبتي ، طيب تعالي كلي حاجة حلوة ، عاملة موكا تجنن ، عارفة إنك بتحبيها وعملتها مخصوص عشانك هي والقهوة بالحليب.

ميرسي كتير منى ، ليش عذبتي حالك حبيبتي؟؟

هعتبر إني مسمعتش الكلام ده ، روحي إنتي إرتاحي وأنا هجيب كل حاجة واجي ندردش شوية مع بعض ، إيه رأيك؟؟

إبتسمت إليها ممتنة وقالت.. أوك حبيبتي بستناكي.

****

دلفت إلى غرفتها لتتوجه مباشرة إلى حاسبها الشخصي تتفقد الرسائل ، وجدت أن هناك خمسة وثلاثون رسالة واردة من ياسين ، إبتسمت بمرارة وهي تنظر لرسالته الأولى.."ميرا منشان الله ردي علي ، حاكيني ، بدي إعرف ليش ما بتحاكيني وما بتردي ع رسايلي"

الثانية.."ميرا والله أنا راح جن ، بسأل حالي شو عملت لحتى تزعلي مني وما تحاكيني"

الثالثة.." قربنا ع الشهر مو راضية تردي علي بكلمة واحدة!!...تعبت كتير من كتر التفكير وبكل مرة مبلاقي إجابة لسؤالي ؛ أنا بشو زعلتك ، بترجاكي ردي ميرا ردي عالرسايل"

قرأت الرابعة والخامسة ثم السادسة حتى وصلت لرسالته الأخيرة لتجدها رسالة صوتية ، كان صوته خافت ، متعب يقول.."تعبت ، تعبت كتير ميرا ، وبما إنك مصرة ما تردي علي

فأنا راح احكي الك حكاية جديدة يمكن وقتها تطلبي تغيري النهاية متل مطلبتي مني من قبل ، متذكرة حبيبتي؟..وبدأ يقص عليها الحكاية الجديدة لتستعد دموعها للقيام برحلة جديدة على صفحة وجهها الحزين......."

كانت منى تقترب من الباب عندما وصلها صوت ياسين فأدركت أنه بعث إليها برسالة ففضلت أن تتركها بمفردها لبعض الوقت ثم تعود فيما بعد.

بعد وقت طويل كانت تبكي بشهقات عالية تدفن وجهها بين ساقيها المرتفعتان على صدرها لتهمس بصوتها الباكي..ماني قدرانة رد عليك ياسين .

وبشو راح رد؟!!....قلبي عم يعيش صراع ما مريت فيه بحياتي ، ما بعرف كيف وصلت لهون؟!!...

ما بعرف كيف بدي واجهك بعد هلأ؟!!...كيف فيني إطلع بعيونك وبنفس الوقت إقدر خبي إحساسي الجديد؟!!...كيف فيني خبي حبك بقلبي وبعيوني لحتى ما تلاحظه ، أسفة ياسين ، أسفة إني شغلتلك بالك ، بس أنا متأكدة إنو لو حاكيتك مرة راح تكشفني من صوتي .

انتفضت وهي تسمع ذلك الصوت الذي يعلن وصول رسالة

جديدة منه لتقرأ الكلمات بشفتين مرتعشتين.."ها حبيبتي ، سمعتي كل الحكاية؟..أنا فضلت ما إحكي عن النهاية ، وفضلت إنك إنتي تحكيها كيف ما بتحبي ، فهل فيكي تحكيها برسالة منشاني ، ولا شايفة هاد الشي كتير ع ياسين؟؟؟"

وجدت يدها طريقها إلى الحاسب بدون تفكير لتتحرك أصابعها المرتعشة تكبس على الأزرار ليقرأ ياسين.."ما بقدر ياسين ، منشان الله ما تضغط علي واتركني بحالي ، بالمناسبة كيفا إيلين؟..إنشالله أموركم تمام ، ومتى موعد العرس لحتى جهز حالي؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟"...........

&_&_&_&_&_&_&_&

الفصل الرابع و الأربعون

«كم تمنينا وشئنا وشاء الله فرضينا.....»....

يا إلهي ، كيف السبيل إلى الشفاء من صراعي؟...!!

كيف لي أن أعشق شقيقين بنفس القوة؟....!!

كيف أستطيع أن أواجه عينيه دون أن تفضحني عيناي بإعلان عشقه؟......!!

كيف السبيل إلى الخلاص من هذا الصراع إلهي؟!!..كانت ميرا هنا على الشاطئ تحدث نفسها.

ميرا؟؟؟؟؟.....

التفتت إثر الصوت الذي يناديها لتجده أمامها مباشرة ينظر إلى عينيها بنظرات تصرخ بالعشق!!!

يا إلهي ، ليس أنت ، ليس الآن ، لن أستطيع أن أستغلك أبدًا ، ليس من العدل أن أستغل حبك لي ، أنت تستحق الأفضل ، تستحق من تبادلك العشق بأضعافه ، تستحق من تراك أنك أنت رجلها الوحيد ، رجلها الذي لا تستطيع أن ترى غيره بالعالم...

مساء الخير يا ميرا..كان هذا صوت مازن عندما لحقها بسيارته إلى الشاطئ ، نعم فهو قد أتى لرؤيتها في الكلية بعد حديث طويل

دار بينه وبين أخته في غرفته ليلة أمس وهي في زيارة لهم ، قرر أن يأخذ بنصيحة أخته ويبادر بالهجوم لا أن يظل ناظرًا من بعيد ، فإن كان يريد أن يحصل على قلبها فعليه السعي إلى ذلك بكل الطرق.

أتى لرؤيتها وعندما كان يبادر بالخروج من السيارة رآها تخرج من مبنى الكلية متجهة إلى سيارتها فما كان منه إلا أن يتبعها إلى هنا.....!!!

مساء الخير يا ميرا.....

التفتت إليه مجفلة بأعين متسعة ومشدوهة تقول..

مازن؟!!...كيف عرفت إني هون؟؟!!!

ابتسم إبتسامة جميلة زادته وسامة وهو يقترب منها ببطيء ثم همس بمكر..قلبي دليلي.

مازن لا تجنني ،ما حدا بيعرف إني هون ،حتى إني تركت منة من دون ماخبرها ، فكيف عرفت انت؟!

كانت الإبتسامة مازالت مرتسمة على شفتيه وهو يجيبها..

الحقيقة وعشان أكون صريح أنا جيت الكلية عشان أشوفك وأتكلم معاكي شوية بس لقيتك بتركبي عربيتك فمشيت وراكي

بعربيتي لحد هنا.

رأى العبوس مرتسم على وجهها وتكورت شفتيها ليهمس بداخله..ياالله ، إيه الرقة والجمال والبراءة اللي هي فيها دي؟!!.. يا ناس خلاص هتجنن ومش عارف أتصرف معاها إزاي؟!!...يا رب ساعدني.

مازن؟!!..ليش عم تطلع فيني هيك؟؟...ما بيصير ، احترم حالك أنا بكون إختو لحازم ، اتذكر هادالشي.

ضحك بصوت مرتفع ثم همس بمكر..وهو أنا اتطلعت ازاي يعني؟؟..دا حتى عيوني بريئة....!!!

هتفت من بين أسنانها بغضب..مازن ، لا تطلعلي خلقي وقول شو بدك منشان تروح من هون بسرعة لأني بدي شوف الغروب وأنا لحالي.

وضع كفه على قلبه ليقول بطريقة مسرحية..كدا تكسري قلبي؟...وأنا اللي مفكر إنك هتقولي خليك معايا يا مازن نتفرج على الغروب سوا....!!

ضيقت بين حاجبيها لتهتف بنفاذ صبر..روح من هون مازن ، أنا ما بدي اتعصب عليك ، وكمان راح يروح مني مشهد الغروب

وانت عمال تحكي وتزيد ولهلأ ما حكيت شو بدك مني؟.....!!

رفع كفيه مستسلما وقال.. خلاص أسف ، أوعدك مش هتكلم ولا كلمة واحدة لحد متنتهي من مراقبة غروب شمسك الدهبية ، بس وحياة الغالين على قلبك يا شيخة بلاش تقولي امشي دي تاني ، أصلك بتجرحي قلبي كدا ، قالها غامزا....

شو صارلك مازن؟!!..تاركتك من يومين ببيت حازم بعقلك ، بس هلأ شكلو طارو عقلاتك....!!!

عادت إليه روح الفكاهة والتسلية ليقول..هي عقلاتي بس اللي طارو؟!!...دي عقلاتي وقلباتي...

إبتسمت بخجل لذيذ لتتسبب في تأوهه الصامت وهو ينظر لاحمرار الخجل يزين وجنتيها.

أوك مازن موافقة تخليك ، بس تروح عند سيارتك ، ما بحب يكون في حدا عم يراقبني راح اتوتر.

إنحنى بجذعه يقول..أمرك يا أميرة ، قالها ثم ابتعد عنها متوجها إلى مكان السيارة.

ظل ينظر إليها وهو مأخوذ بجمالها المبهر ورقتها التي تشبه رقة ياسمينة و خاصة بتلك الخصلات الشقراء التي يداعبها

النسيم فتتطاير حول وجهها وترتفع كفها من آن لآخر لتبعدها عن عنه وهي تتطلع إلى الشمس التي تختفي تدريجيا خلف الأفق مزينة صفحة الماء بألوان رائعة تخطف الأبصار ، إنها جميلة حتى بتأملها الحزين هذا ، نعم ، اعترف لنفسه أنه يرى الحزن ظاهرا الأن على ملامحها الجميلة مطل من عينيها الدخانية عندما تحزن.

شعر بألم شديد بقلبه ، بسبب صراعه ما بين الفوز بقلبها بأي طريقة وبين خوفه من أن يكون حبها الأول حاجزا بينه وبين الحصول على ما يريده.

كانت على يقين أنه يراقبها من مكانه ، هي لا تريد أن تؤلمه برفضها لحبه وبنفس الوقت لا تريد أن تعطيه أمل في شيء لن تستطيع أن تبادله إياه أبدا.

كما أنها لن تستطيع أن تشرح له أسبابها ، فكيف تستطيع أن تعترف له أنها استطاعت أن تتغلب على شعورها تجاه آسر بسبب حب نمى بقلبها بسرعة لم تكن لتتخيلها يوما ؛ كيف ستجد الجرأة لتعترف له أنها وبعد سنوات طويلة من حبها الأخوي لشقيقه وجدت نفسها تتهاوى بحبه مرة أخرى،ولكن تلك المرة كان حب من نوع مختلف ، ليس حب من أخت إلى أخيها وإنما

حب من فتاة لفارس أحلامها ، نعم اعترفت لنفسها أنها وبلحظة فاصلة من حياتها وجدت نفسها قد وقعت بغرامه ، بعشقه ، لقد عشقت ياسين ، ولا تعرف متى ولا كيف ، كل ما تعرفه أنها هربت من هناك خوفًا من شعور بدأ ينمو داخلها وبسرعة كبيرة بمجرد أن رأت تلك الأخرى تقترب منه وتلازمه ساعات طويلة. لا تعرف وقتها لماذا شعرت بألم في قلبها لرؤيتها لها قريبة منه ، تحاول أن تأخذ مكانها بجانبه....!!!

تذكرت ذلك اليوم الذي أتى فيه تيم إلى المشفى لكي يبلغهم أنه تم القبض على العصابة بما فيهم رئيسهم وكان الغريب أنه قال أن الشخص الخائن والمتواجد بين أفراد الشركة كان هو نفسه الذراع الأيمن لخالها ، ذلك الشخص الذي ائتمنه خالها على كل أسرار عمله واستمر يعمل معه لسنوات طويلة حتى قبل أن ينضم والدها إلى العمل معه.

والصدمة التي تلقاها ياسين كما تلقتها هي كانت أن هذا الشخص اعترف أنه هو من دبر حادثة آسر وياسين والتي كان هدفها الرئيسي هو قتل ميرا لإخضاع ياسين لتنفيذ أوامرهم.

مرت الأيام بعد ذلك بصعوبة بالغة بسبب تذكر حادثة آسر لتعيد الأحزان إلى قلبيهما مرة أخرى ولذلك أصر ياسين على تيم أن

يساعده في مقابلة ذلك الشخص ليأتي بها تيم إلى البيت بعدها وقد اشتد عليه ألم ظهره بسبب هجومه على ذلك الرجل واشباعه ضربا غير آبه بآلامه ليبعده تيم عن الرجل بصعوبة عائدا به إلى البيت ، وعندما رأت حالته صرخت بتيم..كيف تتركه يؤذي نفسه هكذا؟!..لتصرخ مرة أخرى وهي ترى بقعة دم كبيرة على قميصه من الخلف..لقد نزف جرحه...!!

كانت تحيط بخصره وهو يضع ذراعه على كتفها وهما يصعدا الدرج معا متجهان إلى غرفته لكي تغير له على الجرح. احمر وجهها وهي تتذكر الموقف بينهما كانت تساعده على نزع قميصه عندما تأوه لتقترب من وجهه تربت على وجنته هامسة.. أسفه ياسين.بعدها تسارعت ضربات قلبها وهي تنظر لصدره العاري لأول مرة وهي قريبة منه هكذا لتقول بعدها بصوت منخفض..ثواني بجيب ادويتك ، قالتها وهي تبتعد عنه بسرعة محاولة ضبط أنفاسها.

يومها اهتمت بجرحه كما ساعدته على ارتداء كنزة قطنية نظيفة لتساعده بعدها ليستلقي على الفراش وهمست برقة..ارتاح شوي لحتى انزل اعملك شوربة بنفسي لتتفاجئ به يقبل كفيها هامسا..يسلمو ايديكي ميرا ، بعدها ابتعدت على الفور وهي

تشعر بحيرة من نفسها ، لما كل هذا الانفعال وهي قريبة منه؟!!... إنها ليست المرة الأولى فلما كل هذا الارتباك والشعور بالخجل في وجوده ، كانت تحدث نفسها طوال فترة تواجدها في المطبخ وهي تحاول تنفيذ وصفة الحساء التي بحثت عنها على النت لتنتهي أخيرا وهي راضية تماما عن مذاقها اللذيذ لتحملها بعدها على صينية قد رتبت محتوياتها صاعدة بها إلى غرفته.

جفلت من صوت مازن الذي أخرجها من ذكرياتها يقول..أظن إنك خلصتي تأملك ، الشمس غابت وجه دوري أنا عشان تتأمليني.....أقصد تسمعيني.

ابتسمت ابتسامة جميلة جعلته يتلعثم في حديثه وهو يحاول أن يبعد نظراته عنها بصعوبة بالغة حتى لا ينقض عليها متذوقا تلك الإبتسامة من تلك الشفاة.

شو بدك إستاز مازن؟..!

أحلى إستاز مازن سمعتها في حياتي كلها الله عليكي

شاهد تضرج وجنتيها بالأحمر وهي تقول.. وبعدين معك مازن؟!..انت هيك عم بتعاكسني وهاد الشي عيب ، راح قول لحازم ليشوف شغلو معك.

إبتسم وهمس برقة وهو يقترب منها أكثر..أنا جيت أفكرك بكلام

قولتيه ليا زمان ، يا ترى فكراه؟؟...

نظرت اليه مستغربة ليقول..أنا قولت كدا برضو،أكيد نست عشان كدا جيت أفكرك...

إنتي مرة قولتي..لو آسر مش في حياتك كنتي حبتيني صح ولا لأ؟؟..وأنا شايف إنك حزنتي عليه كتير وآن الأوان عشان تفكري في نفسك وتحبي من جديد وأناقة أهو أدامك وبعترفلك إني لسه بحبك وعمري مهقدر أنساكي.

ابتلعت ريقها بصعوبة بسبب كلماته ولكن ماذا عساها أن تفعل؟!!..همست بصوت مختنق..مازن ، أنا مقدرة شعورك تجاهي ، لكن حط نفسك مكاني ، كيف فيك تحب حدا وانت عم تحس تجاهو بالأخوة؟!

أي مازن ، أنا بشوفك متل حازم ومالك ، والله أنا بحبك كتير بس متل أخي أو صديق فيني إحكي معو.

رأت خيبة الأمل المرتسمة على ملامح وجهه الوسيم ليزيد ذلك من ألمها فهمست اسمه..مازن؟؟

رفع عينه ينظر لعمق عينيها بنظرات تنضخ بحبه وهو يقول..كنت متأكد إن ده هيكون ردك عليا عشان كدا أنا أخدت

قرار بعد تفكير طويل..ميرا إحنا ممكن نفتح صفحة جديدة مع بعض عارف إن طلبي هيبان غريب لكن لو سمحتي ليا أقرب منك ونرتبط ببعض ساعتها بس هقدر أغير شعورك ناحيتي ،

نظر لعينيها المتسعة غير مستوعبة لما يطلبه منها ليكمل..سدئيني يا ميرا دا الحل الوحيد ، وإن شاءالله هينجح لأنه عن تجربة قال ذلك وهو يستعيد كلمات أخته له عن شعورها ببداية زواجها من حازم والذي تغير كليا مع مرور الوقت ليصبح حازم هو عشقها التي لم تعرف معنى الحب إلا على يديه ويصبح بذلك مالك قلبها الذي لا تستطيع أن تبتعد عنه أبدا.

ميرا ، ردي عليا ، ليه ساكتة؟..!!

بترجاك مازن ، شو هالكلام؟!!..أنا ما بقدر أضحك عليك وأوهمك إني بحبك.

رد سريعًا..ميرا دا مش معنى كلامي ، أنا متأكد إنك مش بتحبيني بسبب حبك لآسر واللي مش عارفة تتحرري منه لحد دلوقتي ، لكن إديني فرصة أساعدك إنك تتخلصي من الحب ده وأساعد نفسي بإني أكون جمبك على طول ، سامحيني إن كلامي عنه جرحك بس غصب عني في مثل بيقول الحي أبقى من الميت ، وهو مات خلاص وأنا وإنتي من حقنا نعيش ونحب.

كففت دموعها بأناملها المرتعشة وهي تفكر..يظن أن ما يمنعني عن حبه هو حبي لشخص ميت ، جاهلا عما أعانيه مثله من حب نمى داخلي بسرعة البرق لشخص حي ويحب غيري ، أي أني أعاني مثله حب من طرف واحد.

ميرا؟!!...هتفضلي ساكتة وتعيطي كدا؟!!..ميرا ردي عليا عشان أرتاح ، هتدينيا فرصة نساعد بعض ولا هترفضي ايدي الممدودة لكي؟؟؟؟...

همست..والله يا مازن ما بعرف شو بدي أجاوبك؟!!

قولي موافقة وأنا أوعدك إنك مش هتندمي.

إبتسمت من بين دموعها تقول.. موافقة بس بشرط.

قفز وهو يصرخ..يا الله......اشرطي زي متحبي المهم إنك وافقتي.

قهقهت بخجل لذيذ من قفزته العفوية وكأنه قبض على نجمة في السماء لتقول..إذا ما قدرت أبادلك الحب فلا تدايق مني وبنضل رفقات متل ما إحنا فشو رأيك إذا موافق بشرطي فأنا موافقة على عرضك...

تهللت أساريره ثم همس..موافق طبعًا.

وضعها على الفراش برفق وكأنها قطعة من الزجاج الهش يخاف أن تتهشم ليوليها ظهره بعد ذلك وهو يقول..منة هتجيلك دلوقتي اسمعي كلامها وكلي وخدي الدوا وإلا هرجعك المستشفى تاني.

تألم قلبها بسبب جفاؤه معها حتى وهي مريضة ، بالرغم من أنه أتى إلى المشفى فور أن أخبرته منة أن زميلتها اتصلت بها لتخبرها أن أختها فقدت وعيها في الكلية لينقلوها بعدها إلى المشفى إلا أنه لم يتحدث معها مباشرة فقد وجه حديثه إلى منة وهو يستعلم عن حالتها وماذا حدث معها في الكلية لتتغير ملامحه إلى شرسة وهي تخبره أن أحد زملاءها حملها بسرعة وأتى بها إلى هنا تتبعه زميلاتها ، خرج كالصاعقة أمام عينيها لتسمع بعدها صوت شجار خرجت منة على أثره لتعود بعدها وهي تضحك وتقول..المجنون طلع يتخانق مع زميلك عشان شالك لهنا ، ومش بس كدا دا كمان طرده لما الولد قاله أنا مستني أطمن عليها....!!

إبتسمت وهي تنظر إلى ظهره وهو يقول بجفاء وكأنه يؤدي مهمة..لسه حاسة بألم في راسك؟ بالرغم من الإحباط الذي تشعر

به بسبب جفاؤه إلا أنها ردت عليه..لا الحمدلله أحسن.

ليقول بعدها كلمة واحدة وهو يخرج من باب غرفتها..كويس.

اتسعت ابتسامتها وهي تجد آدم يدخل من باب غرفتها كالصاروخ متجاوز حمزة المذهول ثم صعد جوارها على الفراش وهو يلهث ويقول..ملك ، إنتي تعبانة بجد؟!!..وضع يده على جبينها برقة يقول..سخنة؟!..عندك صداع؟!..أخدتي برد؟...!!

كانت تهم بتقبيل خده والرد على كل اسألته الملهوفة قبل أن يشرف عليها الآخر بجسده العملاق وهو يتحدث بصوت مرعب..

إنتي بتعملي إيه؟..!!

لم تعرف متى عاد إليها لتتلعثم بسبب نظراته الغاضبة وهي تجيبه..هكون بعمل إيه يعني...!!!

أطبقت كفه على قميص آدم من الخلف وهو يرفعه لأعلى ويقول من بين أسنانه..أقصد ده ، إيه ناوية تبوسيه ولا أنا بتهيألي؟؟؟؟...

رقص قلبها فرحا وسعادة وهي ترى غيرته عليها التي افتقدتها على مدار شهور ولكنها عبست وهي تقول..حمزة ، نزل الولد ، حرام عليك هيتخنق.

كان وجه آدم أصبح بلون الدم وهو محمول في الهواء بيد واحدة من حمزة عندما سمع صوت والدته يقترب منهم ليصرخ بعدها باسمها..مااامي؟

أسرعت منى برعب إلى غرفة ملك لترى آدم يقف بجوار حمزة والأخير يربت على ظهره يقول.. إيه يا آدم ، في راجل يشتكي لمامته من هزاره مع صاحبه؟!!..لا إسمحلي دا ميبئاش راجل...!!!!

نفض آدم يده التي مازالت تربت على وجنته ليقف مواجها له يقول..أولا انت مش صاحبي ، ثانيا انت مش كنت بتهزر معايا ، انت شدتني من قميصي لحد متخنقت عشان ملك كانت هتبوسني.

حاول الجميع كتم ضحكتهم بمن فيهم ملك بسبب كلمات آدم التي أحرجت حمزة بشدة لتجعل وجهه يشبه المجرمين ولولا وجود منى وميرا في تلك اللحظة كان سيلقي بآدم من النافذة.......

اقتربت منى منهما وهي تنهر ابنها..ولد ، عيب الكلام اللي بتقوله ده ، يلا اعتذر لعمو حالا....

نظر لوالدته غاضباً منها لترى بوجهه صورة من زوجها وهو غاضب ، نفس النظرة الشرسة والملامح المشدودة بعصبية ليقطع حمزة تأملها وهو يسحب آدم من كفه يقول..لا إعتذار إيه

، أنا وآدم هنتفاهم مع بعض برة ، اتفضلو خدوا راحتكو.

خرج مغلقا الباب دون أن يعطيها فرصة للرفض ثم سحبه معه إلى جناحه وأغلق الباب ليلصق ظهر آدم عليه ثم ينزل أمامه على ركبة واحدة ليبدو المشهد وكأنه قزم في مواجهة العملاق ، هتف حمزة بصوت كالفحيح..عارف إن شوفتك مرة تانية قريب من مراتي هعمل فيك إيه؟؟؟

رأى وكأن باسل هو من يقف في مواجهته ولكن بحجم صغير وهذا ما يستفزه ، فهذا الولد الوقح صورة طبق الأصل من عمه سواء في الشكل أو الأسلوب وهي لا تقصر في اللعب والضحك معه وكأنه يذكرها بالآخر......!!!!

على فكرة أنا مش خايف منك ولما أروح هقول لبابي على انت عملته فيا وشوف بئا هيعمل فيك إيه

رفع حمزة حاجبه وهو ينظر إليه مضيقا عينيه ثم قبض على مقدمة قميصه وقال..انت طلعتلي منين يا سكت ولم يكمل ثم نظر بعينيه المشابهة لعيني عمه البارد كما يقول..هو أنا أخلص من عملك تطلعلي انت!!!....سمع صوت منى تنادي عليه ليفتح الباب بسرعة وهو يدفعه إلى الخارج بغضب مغلقا الباب بهدوء ليسمع آدم يقف بجوار الباب يقول..أنا رايح عند ملك وهبوسها ليسرع

بعدها باتجاه الغرفة وهو يرى مقبض الباب يتحرك ليلتفت بعد أن وصل إلى غرفة ملك إلى حمزة الواقف كالعملاق في وسط الممر عينيه تقدح شررا ويخرج له لسانه ثم ينطلق إلى داخل الغرفة.......

****

كان يقف عند نهاية الدرج ينتظر ثلاثتهن ينظر إلى ساعته بمعدل كل دقيقة ، يريد أن يراها فهي لم تخرج من غرفتها منذ كانت مريضة قبل أسبوع وهو لم يدخل إليها منذ عاد بها ليلتها من المشفى.

سمع أصوات خطوات ليرفع رأسه إستعدادا لرؤيتها ولكن خاب ظنه عندما ظهرت منة تتحدث في الهاتف وهي تهبط الدرج على عجل وعندما وصلت إليه قالت..حمزة أنا هسبقك مع مالك ، هو مستني في عربيته بره ماشي؟؟..أشار إليها برأسه ثم همس بصدق..كانت فكرة حلوة أوي يا منة.

إبتسمت بخجل قائلة..بس يا رب تعجبها لأنها الفترة اللي فاتت أحوالها مش عجباني خالص ، على طول سرحانة وكمان تسدء إني شوفتها أكتر من مرة قاعدة في الجنينة لوحدها و بتعيط !!....

تنهد حمزة ثم همس..والله ما في حد في البيت ده محتاج يعيط غيري أنا....

ربتت على كتفه تقول بابتسامة متفهمة..معلش يا حمزة عارفة إن معاك حق،بس بجد الموضوع طول أوي ، ملك وشمس غلطو بس كفاية عليهم كده.

رن هاتفها لتقول مبتعدة..يلا سلام ، مستنياكم ، متتأخروش لينظر إليها قائلا..بتقوليلي أنا؟...!!!

سمع وقع خطوات ليرفع رأسه وتتسع عينيه وهو ينظر إليهما فاغرا فاهه لتبتسما الاثنتان على صدمته لمرآهما بالأحمر.

عندما وصلتا إليه تحدثت شمس..هتفضل متسمر مكانك كتير؟!..يلا خلينا نخلص من مفاجأتك اللي ربنا وحده يعلم بيها ، من يوم موصلت وانت حابسني هنا ، مش فاهمة إيه اللي حنن قلبك عليا ونويت تخرجني الليلادي.....!!!!

نقل نظراته من عليها بصعوبة ليوجهها لشمس التي على ما يبدو أنها تتحدث إليه ليقول بصوت شارد..بتقولي حاجة؟؟..لترد وهي تنقل نظراتها بينه وبين ملك المدلهه في عشقه..لا ولا حاجة ، بسأل فين منة ، هي منزلتش لسه؟..!!!

منة سبقتنا مع مالك..لترد عليه مندهشة..كمان راضي عن مالك وعزمته معانا؟!!!..ربنا يستر.

سبقتهما إلى الخارج بخطوات قليلة ليقبض هو على معصم ملك التي تسبقه بخطوة يديرها لتواجهه ثم يهتف بها بغضب.. انتي إيه اللي انتي لبساه ده؟!!...ردت عليه بهدوء..زي ما انت شايف فستان واسع طويل ومحتشم و......

ليقطع كلاماتها يهدر..وحريرأحمر!!!

وهي ايه المشكلة لما ألبس حرير أحمر؟...!!!

هتفت شمس من الخارج..اخرجو وخلصوني بدل مرجع أوضتي وبلاها الخروجة دي من أصلو.....

اندفع بعيدا عنها يقول بغضب..حسابي معاكي مش دلوقتي لأننا اتأخرنا.

دخل على حاتم المستريح على فراشه وهو يعدل من مظهره ثم اقترب يقول..ايه ده انت لسه مجهزتش ؟!!..ثم هتف وهو يعبث بأشياء حاتم...فين البرفيوم الجديد بتاعك؟؟...!!

لا مليش نفس أروح ، مدايق شوية ليبتسم مازن يقول..شمس برضو؟...!!

زفر وهو يقول.. يا أخي مش فاهم هي بتتعامل معايا كدا ليه؟!!!...كل متشوفني أحسن إنها عايزة تتخانق معايا ، تضربني ، تشد شعري ، ثم تأفأف يقول بحزن.. تحس إني عدوها...!!!!

تحب أكلمك حمزة عشان تتقدم لها؟؟؟

لاااا ، اوعى تعمل كدا ، بقولك بتبئا عايزة تتخانق معايا ، تقولي أطلب ايدها؟!!..قطعا هترفض.

أنا مش هتقدم لها غير لما أخليها تدوووب فيا دوب.

ثم لسه أهلها مرجعوش من أمريكا.

خلاص يا عم الدوبان براحتك أنا كنت عايز أساعدك ، بقولك إيه خد شوف الهدية دي حلوة ولا إيه...

دفع إليه علبة مخملية ليفتحها حاتم ويخرج منها سوار رقيق من الذهب الابيض فيقول.. إيه يا ابني هو كل مرة هتجيب لها انسيال؟....!!!!

ضحك مازن يقول..يا ابني دي هدية شمس ، هدية ميرا أهي ووضع كفه على قلبه ليقول..جمب قلبي.

انتفض حاتم من مكانه يقول.. هدية شمس؟...!!!

أيوا يا معلم ، هو انت متعرفش إن النهاردة عيد ميلادها هي كمان ومنة ومالك عاملين ليها مفاجأة عشان يحتفلو بيها مع ميرا....!!!!

انطلق كالصاروخ إلى الحمام وهو يقول لمازن محذرا..حسك عينك تخرج من غيري.

هتف مازن..نعم يا أخويا ، عايزني استناك تلبس وبعدين تنزل تشتري هديتين؟....!!!!

أطل برأسه من باب الحمام يهمس بهيام..هدية شمس جبتها من شهور وأنا في أسبانيا ، سرح بعيدًا وهو يقول..أول مشفتها حسيت انها تشبها جدا فمترددتش لحظة إني أشتريها وأهديها لها في أول فرصة ثم ابتسم وهو يغمز لأخيه يقول..وأهي جت الفرصة أخيرا ليهتف مازن..وميرا؟...!!

عاد حاتم يطل برأسه يقول..اهدى يا عم مالك؟...!!

هنعدي على كريم في طريقنا نشتري لها حاجة تليق بجمالها قال كلمته الأخيرة وهو يرقص حاجبيه ليثير غيظ أخيه وقد نجح في ذلك لأن مازن قذفه بغطاء زجاجة العطر ولكن حاتم كان أسرع

منه فأغلق الباب قبل أن تصل إليه.....

****

خرج حمزة وملك وشمس من السيارة ليجدوا ميرا وخالد وعائلته في انتظارهم عندما كانوا يقتربوا من المدخل ، القى حمزة عليهم التحية قبل أن يرسل نظرة لآدم الذي يحاول أن يتملص من كف أمه معتقدا أنه سيتركه يقترب من ملاكه فوجد ذراعه تتحرك دون إرادة لتحيط خصرها حتى تقربها منه.

انتفضت وهي تشعر بذراعه تحيط خصرها مقربة إياها منه للمرة الأولى منذ أكثر من ثلاثة أشهر!!

نظرت إليه بأعين تنطق بالسعادة لتتفاجئ بنظرته النارية التي يوجهها لآدم فكتمت ضحكتها بصعوبة وهي تفكر أن حبيبها الأحمق والذي يقسو عليها بتجاهلها يغار عليها من مجرد طفل صغير!!!!!.....

بمجرد أن دلفوا إلى المكان انطفأت الأنوار وصدحت الموسيقى مع صوت منظم الحفل من مكبرات الصوت معلنة الاحتفال بعيد ميلاد ميرا وشمس...

بعد أن عادت الأضواء كانت ميرا تتعلق بعنق خالد بسعادة غامرة بعد أن رأت حازم وإيمان ومالك ومنة وحاتم ومازن

يقفون حول الطاولة الكبيرة ومن الواضح أنها خصصت لهم لكي يحتفلوا بعيد مولدها وما زاد من سعادتها أن شمس تشاركها المناسبة.

أطفأوا الشمع في سعادة غمرت الجميع إلا هي فقد كانت تشعر أنها غريبة وأنه ليس مكانها ، هي شبه متأكدة أن مالك هو من فعل هذا من أجلها ، إنه شخص جميل بتصرفاته جعلها تحبه وتتمنى أخا مثله ، تقول في نفسها يا ريت حسن كان طيب وحنين زي مالك ، إلا إنه صورة طبق الأصل من حمزة في كل حاجة ؛ غيرته ، عصبيته ، تسلطه ، استفزازه ، تنهدت وهي تتذكر ما كانا يفعلاه بها وضربهما لها والاتحاد سويا ضدها....

نظرت إلى ميرا وهي تشع بالسعادة وسط اخوتها اللذين يحاولون اسعادها بكل الطرق ، كما أنهم حريصون على رسم البسمة على وجهها .

وجهت نظرة حزينة إلى حمزة لتتفاجئ أنه كان يراقبها بحزن هو الآخر وكأنه علم بما تفكر به فأطرقت بوجهها الذي رفعته عندما سمعت صوته قريب منها للغاية يقول..كل سنة وانتى طيبة يا شمس وقدم لها الهدية التي تلقتها من يده بهدوء دون كلمة واحدة ، قبل جبينها برقة هامسا بصدق..حاولي تنسي كل حاجة

الليلة وتتبسطي.

نظرت اليه طويلا وهي تحاول الا تبكي الأن وساعدها على اخفاء دموعها منة وملك اللتان تسارعتا لاحتضانها بحب وحنان تقبلاها على وجنتيها وكل واحدة منهما تقدم إليها هديتها .

كما تلقت هدايا من إخوان ميرا وزوجاتهم وكلا من مازن وحاتم وبالرغم من كل ذلك إلا أنها لم تشعر بالسعادة كما تراها بعيني ميرا التي تبدو بغاية السعادة ، كمان رأت دلال إخوتها لها وحرصهم الشديد على اسعادها ، كانت تراقب كل هذا وهي تفكر في نفسها بحزن .

كانت عيني حاتم تراقب كل خلجاتها متعجبًا من ذلك الحزن المطل من مقلتيها الآسرتين ، يسأل نفسه لما تبدو حزينة رغم أن اليوم عيد مولدها؟!!!!!

اقترب منها وهو يهمس..مش هتفتحي الهدية؟!!..

لأ ، مش بفتح الهدايا إلا وأنا لوحدي.

طيب ممكن أبئا أعرف رأيك في هديتي أصل رأيك هيفرق معايا جداً...بقولك إيه،متاخد هديتك اللي مصدعني بيها دي وتبعد عني وترحمني.......

أخيرا ضحكت ميرا ضحكة من القلب وآدم وأدهم يتمسكان بكفيها

متجهين بها إلى مكان الرقص .

بالرغم من أنها رفضت أن يقيموا لها حفل عيد مولدها إلا أن تلك المفاجأة أسعدتها للغاية .

وقف خالد وحازم ومالك يصفقون لهم وهم يحيطون بهم لترقص هي بسعادة مع ابني أخيها بتلك الطريقة الفكاهية اللذيذة على أنغام شعبية أثارت بهم حماسة كبيرة لتزداد حركات أدهم وآدم بطريقة كوميدية عجيبة جعلت ضحكات الجميع تتعالى في المكان سعيدون لسعادتها.

بعد أن انتهت من تلك الرقصة التاريخية العجيبة مع ولدي أخيها سمعت صوت خالد يقول..الرقصة الجاية معايا أكيد ليرد مالك..لاا معايا أنا ، ليسمعوا صوت حازم يقول..ميرو ، حبي أكيد أنا سعيد الحظ.

وضعت سبابتها على فمها وكأنها تفكر لتهمس بعدها..أمممم ، بعتقد إنوو.....تفاجئ الجميع من صاحب الصوت الذي يقف خلفها يطلب منها مشاركته الرقصة !!!!

كان يسابق الزمن لكي يصل في الموعد ، منذ بعثت منى إليه رسالة جديدة بعنوان المكان الذي سيحتفلوا به بعيد مولدها.

وقتها ضرب بكل شئ عرض الحائط دون اهتمام ، كل ما يهمه

هو أن يحتفل معها ، يضمها إلى صدره ، يقبل وجنتيها ، يهديها ما اختاره من أجلها ليشبع عيناه من رؤية السعادة على وجهها

....

بعد عناء الساعات الماضية كان يقطع أرض المكان بخطوات واسعة وسريعة حتى وصل إلى وجهته تعلو وجهه إبتسامة عفوية بسبب سعادته البالغة أنه سيراها أمامه ، يستنشق عطرها المسكر،يضم جسدها الصغير إلى صدره علها تداوي علة قلبه.

توقفت آخر خطواته ثم تعود إلى الخلف سريعًا تسحبه إلى مكان مظلم كظلمة روحه المعذبة والتي تبدد نورها بلحظة وهو يراها بين ذراعيه!!!!!!

لم تكمل الجملة بسبب صوته الذي جعل جسدها يتصلب فقد ظلت تمني نفسها طوال الأسبوع الماضي أنه سيأتي يوم عيد ميلادها لذلك اعتقدت منذ بداية الحفل أنه سيأتي في أي لحظة ليفاجأها بحضوره ، فتخيلت نبرة الصوت في البداية أنها تخصه ولكن أملها قد خاب وهي تتعرف على صوت مازن الذي استدار ليواجهها هامسًا..ممكن؟؟

تمايلت معه على تلك النغمات الهادئة وهي تستمع معه إلى كلمات تلك الأغنية المختارة .

ولكن هناك شعور داخلي يقول لها أنه موجود ، قريب منها للغاية لدرجة تخيلت أنها تشم عطره الخاص فظلت تتلفت يميناً ويسارا بحثا عنه غافلة عن مكان وجوده في تلك الزاوية المظلمة يراقبها بحزن وهو يضغط على هديتها بقبضته ، قلبه يعتصر ألما وهو ينظر إلى كفي مازن التي ترتاح على خصر معذبته بتملك يحطم روحه ، أما هي فكانت تتمايل برقة بين ذراعيه فلم يستطع أن يبقى لحظة واحدة بعد ذلك فأسرع في الهرب من المكان ومن البلد كلها محملا بآلام فوق آلامه...

عاد ياسين من حيث أتى تصاحبه أوجاعه......

ندما انضمت ميرا للرقص مع مازن بعد أن حثته إيمان لذلك وطلبت من منظم الحفل تلك الأغنية بالتحديد شاركهم تلك الرقصة خالد وزوجته وحازم وزوجته كما انضم اليهم مالك ومنة ليبقى على الطاولة حمزة وملك وشمس وحاتم مع الطفلين .

تقدم آدم من ملك يقول بصوت منخفض..ممكن ترقصي معايا زيهم؟..ضحكت ملك وهي تحاول أن تنهض من على الكرسي تتمسك بكفه الصغير لتجد كفها الأخرى معتصرة بقبضة حبيبها الذي هدر غاضبا.. على فين إن شاء الله؟!!

ردت ببراءة وقلبها يدق بسرعة وهي تثير غيرته

الخانقة..هرقص مع آدم .

نـهض يقبض على خصرها وهو يحركها معه دافعا آدم من طريقه قائلا..وأنا روحت فين لما ترقصي مع الولد ده قالها وهو يوجه نظره نارية لآدم الذي ينظر إليه بحقد.

ابتسمت شمس وهي تهز رأسها بيأس وتقول..تور!

اقترب حاتم منها برأسه يقول..بتكلميني؟؟

رفعت الشوكة أمام وجهه تقول..لأ.

نظر الي الشوكة بيدها ثم نظر إلى صحنها الفارغ يقول بتسلية بالهنا والشفا ، تاخدي الطبق بتاعي كمان ، أنا شبعت .

نظرت إلى صحنها الفارغ لتتفاجئ أنها تناولت قطعتين كبيرتين دون أن تنتبه فشعرت بقليل من الإحراج ، ضيقت عينيها وهي تنظر لابتسامته المتسلية لتتحدث من بين أسنانها بغيظ..احترم نفسك بدل مخلي التورتاية دي تطبع خريطة وشك.

اتسعت عينيه بقوة قبل أن تجلل ضحكته العالية في المكان مستمتعاً بردها الحاضر دائما .

بعد أن انتهت ضحكته بصعوبة همس إليها..طيب متيجي ترقصي معايا ، إحنا بس اللي سنجل هنا ولازم نواسي بعض ، نظرت إليه بغيظ ثم نهضت تقول..سديت نفسي يا بارد وإن نطقت

كلمة تانية هرجعلك هديتك اللي زهقتني بيها كل شوية افتحيها ، مش هتفحيها بئا لحد مصدعتني.

ظل ينظر في أثرها يحدث نفسه وهو ينظر في صحنها..سديت نفسك؟!..أمال لو فتحتها؟!!....

تعالى صوت التصفيق بنهاية الرقصة ليعود الجميع إلى الطاولة مرة أخرى.

انتبه حاتم لهتاف حمزة بصوت مرتعب..شمس فين يا حاتم؟!!..

نهض حاتم مندهش من طريقة صديقه في طرح السؤال وكأن شمس طفلة يخشى أن تضل طريقها ليرد..اهدى يا حمزة ، ممكن تكون راحت الحمام لتتسع عينيه وهو ينظر لقبضة حمزة التي أطبقت على ياقة قميصه يهتف..حمام ايه ، فين.......وقطع سؤاله وهم يلتفتوا جميعاً لصوت شمس الذي صدح من الميكروفون ليجد صديقه يسرع كالمجنون فاقد السيطرة فقبض هو تلك المرة على معصمه وقال..اهدى يا حمزة مش كدا ، سيبها تفرح شوية يا أخي دا إنهاردة عيد ميلادها....

لاحظ ارتخاء جسد صديقه المشدود بعصبية فتنهد براحة ليتفاجأ بسحب حمزة يده من قبضته بطريقة عنيفة جعلته ينظر في أثره مذهول .

خرج حمزة من المكان سريعًا ، محاولا ضبط نفسه ، يعلم أنه تمادى برد فعله ولكنه يخاف عليها من تكرار تلك الحادثة وخاصة أن هذه هي المرة الأولى التي يخاطر بخروجها والابتعاد عن البيت حيث خصص فريق أمني بالفيلا خوفًا من اقتراب هولاء الأوغاد بنية خطفها مرة أخرى.....

بعد أن خرج حمزة إلى الشرفة حتى لا يسئ التعامل مع شمس ويحزنها ظل حاتم ينظر إليها وهي تشدو برقة بالغة لا تنظر لأحد فشعر وكأنها بعالم آخر ، بالرغم من أن صوتها ليس جيدا بالغناء إلا أنها تبدو بغاية الروعة والجمال تخطف الأنظار بذلك الحزن الظاهر على ملامحها وكلمات تلك الاغنية التي لمست قلبه خاصة وهو يشعر بها تتألم ....

وقالوا سعيدة في حياتها واصلة لكل أحلامها
وباينة عليها فرحتها في ضحكتها وفي كلامها
وعايشة كأنها ف جنة وكل الدنيا ملكاها
وقالوا عنيدة وقوية مبيأثرش شيء فيها
محدش ف الحياة يقدر يمشي كلمتو عليها
هتحلم ليه وتتمنى مفيش ولا حاجة نقصاها

صراع قلبي

ومن جوايا أنا عكس اللي شايفينهاااا
وعل الجرح اللي فيها ربنا يعينهاااا
ساعات الضحكة بتداري في جرح كبير
وساعات في حاجات مبنحبش نبينها
ساعات أنا ببئا من جوايا بتألم
ومليون حاجة كتماها بتوجعني
بيبئا نفسي أحكي لحد وأتكلم
وعزة نفسي هي اللي بتمنعني

سنين وأنا عايشة في مشاكلي وبعمل إني نسياها
وحكموا عليا من شكلي ومل العيشة اللي عايشاها
أنا أوقات أبان هادية ومن جوايا نار آيداا
ولو يوم اللي حسدوني يعيشوا مكاني لو ثانية
ولو شافوا اللي أنا شوفتو هيتمنوا حياة تانية
ولو أحكي على اللي أنا فيه هتفرق ايه وايه الفايدة
ومن جوايا أنا عكس اللي شايفينهاااا
وعل الجرح اللي فيها ربنا يعينهاااا
ساعات الضحكة بتداري في جرح كبير

عبير جميل

ساعات في حاجات مبنحبش نبينها

ساعات أنا ببئا من جوايا بتألم

ومليون حاجة كتماها بتوجعني

بيبئا نفسي أحكي لحد وأتكلم

وعزة نفسي هي اللي بتمنعني

****

كانت تزرع أرض الغرفة ذهابا وايابا تنظر إلى السقف وهي تقول بغضب..يعني كنت بترقص معايا وحسيت إننا خلاص اتصالحنا وبعدين نركب العربية ترجع زي مكنت!!...كدا يا حمزة ، هان عليك زعلي للدرجادي ، ولا بئيت أفرق معاك خالص؟!!... طيب والله لوريك قالتها وهي تقترب من خزانة ملابسها لتخرج ذلك الثوب الأحمر القصير والذي أفقده صوابه بمجرد أن رآها ترتديه.

كان يجلس على الأريكة الموجودة في صالة الجناح الخاص به أو بمعنى أدق الخاص بهما بعد الزواج وهو يفكر بكل ما مر به الليلة ، تذكر نظراتها العاشقة إليه أثناء رقصتهما وتذكر كيف كان يصارع مشاعره حتى لا يتهور أمام الكل ، ابتسم وانتفض

جسده مستعيدا الذكرى ؛ ذكرى دفنها لوجهها في تجويف عنقه ليتأوه بصمت وهو يشعر بأنفها الباردة كالثلج عكس بشرة وجهها و أنفاسها الملتهبه لتلهب جسده هو الآخر....

انتفض في مكانه عندما رأى مقبض الباب يتحرك ليتصلب جسده وهو يراها تدلف إلى الجناح على استحياء مغلقة الباب خلفها بهدوء.

ظلت مكانها تقف مستندة على الباب تنظر إليه وهو ينظر إليها بذهول ولكنه لم يتحرك من مكانه!!!

شعرت بثقل الدموع تخز عينيها بسبب إهانته لها بهذا الشكل فهو لم يتحرك خطوة واحدة وكأنه يبلغها برفضه لوجودها هنا ، لم تستطع أن تحبس دموعها أكثر من ذلك فبكت بحرقة وعينيها تنظر إليه بلوم.

رأته ينهض من مكانه واضعا كفيه في جيبي سرواله وهو يسير بخيلاء مقتربًا منها ببطيء مثير يراقب فركها لكفيها ويقول..

عارفة إيه أكتر حاجة مستغرب منها؟؟..هزت رأسها نافية ودموعها تنساب على وجهها تسيل معها كحل عينيها الأسود.

كان قد إقترب كثيرا منها حتى ما عاد يفصلها عن جسده شيء ، الصق ظهرها بالباب يشرف عليها بجسده القوي ثم نزل برأسه

يهمس بأذنها بخبث..إنك تيجي لحد عرين أسد جعاااان جدا ثم رفع وجهه الوسيم لترى ابتسامته المتسلية والماكرة وهو يهمس أمام فمها..وكمان تتجرأي وتلبسي نفس الفستان الكارثة ده فاسمحيلي أقولك إنك مش مدركة حجم الورطة اللي حطيتي نفسك فيها!!!!

نظرت إليه فاغرة فمها الصغير كالبلهاء وخاصة بوجهها الملطخ بالكحل الأسود لتقع عينيها على حلقه لتلاحظ أنه يبتلع ريقه متأثرا بقربها ليقطع عليها متابعة تأثيرها عليه وهو يهمس..تعرفي إن دي أول مرة تدخلي جناحنا وأنا موجود فيه؟!!!

همست بسؤال أربكه بنبرتها..جناحنا؟!!!

همس وهو يتلمس نعومة شفتيها المرتعشة بأنامله ليشعر بحرارة أنفاسها وهي تهمس وعينيها تلمع بعشق واعتذار أذاب جسده الظمآن..حمزة ، أسفه.. لم يكن بمقدوره السيطرة على حريق يشتعل بداخله لا يستطيع اطفاؤه إلا إذا أروى عطشه من شفتيها التي تهمس اسمه بعشق معتذرة عن خطأها بحقه.

وقبل أن ينفذ ما يجول بقلبه كانت ترتمي على صدره شاهقة ببكاء مرير تتشبث بسترة منامته البيضاء تقول.. أسفه ، والله

مكنت أقصد أزعلك ، أنا حبيت فكرة عقابك وبعدها صلحك ليا...
فكر فيما قالته لتجلجل ضحكته وهو ينظر إليها مندهش من تفكيرها الساذج ليهمس بعدها وهو يقترب منها أكثر ووجهه يميل إلى وجهها ببط مثير حتى همس أمام شفتيها المرتعشة لدرجة أنها شعرت بلهيب أنفاسه وهو يقول..يعني الفكرة كلها كانت إنك بتتبسطي لما أصالحك؟!!..

لم تستطع أن تتفوه بحرف فأومأت برأسها... لم يستطع هو تلك المرة أن يبقى جاف معها هكذا فضمها قريبه من قلبه ينطق بصوت مجروح..جرحتيني أوي يا ملك ، قدرت أتخطي غضبي وجرحي منهم كلهم لكن إنتي صعب ، صعب أوي ، عارفة ليه؟؟ رفعت وجهها الملطخ بالكحل السائل من عينيها البنية لتهمس بصوتٍ خافت..ليه؟..نظر لشفتيها المرتعشة ليبتلع ريقه بصعوبة يمنع نفسه من تقبيلها كي يرتوي منها ثم تمنى أن تفقد بعدها الوعي متهاوية بين ذراعيه ليحملها محتضنا إياها قريبه من قلبه ويظل على هذا الوضع يهدهدها لتنام حتى الصباح.

رفعت وجهها الملطخ وشهقت تقول..حمزة ، التيشيرت!!!...لم يفهم ماذا تقصد ولا يريد أن يفهم كل ما يريده الأن هو تقبيلها ، فقط تقبيلها حتى يضيع فيها فاقدا أنفاسه المتسارعة فلم يتردد

لحظة أخرى وهو ينظر لفمها نظرة حرمان وما لبث أن انقض عليه بقبلات نهمة ، عطشة ، فاقدة للسيطرة.
ظل يقبلها ويقبلها مرة برقة ومرات بقوة حتى شعر أنها تصارع للابتعاد عنه فابتعد بعدها وبأنفاس لاهثة ليراها تشهق محاولة التنفس بقوة ليفعل هو الآخر المثل قبل أن تثور مشاعره مرة أخرى ليقترب منها ملبيا نداء قلبه المتعطش لها ويداه تتلمس كل ما تطاله وخاصة بهذا الثوب الأحمر القصير والذي يثير جنونه ولكنها كانت تحارب للابتعاد عنه فيزمجر وهو يحاول تثبيت يديها وجسدها ولكنها عاودت تتلوى بجسدها بقوة فزفر وهو ينظر بعينيها محاولًا التنفس بصورة طبيعية ليسمعها تهمس بغباء وهي تنظر لصدره..حمزة الكحل وسخ التيشيرت....نعم؟!!...ماذا تقول تلك المجنونة؟!..
أتخرجه من الجنة لهذا السبب التافه؟!!..وبلمح البصر كان ينزع قميصه ويلقيه على الأرض ليعود بسرعة لعينيها يهمس بصوت أجش..كدا أحسن؟؟
شهقت وهي تضع يديها على صدره مغمضة عينيها تقول..حمزة ، انت قلعت التيشيرت أدامي ، حمزة عيب البس هدومك ، حمزة....ولكن حمزة كان بعالم آخر بمجرد أن شعر

يكفيها تحط على صدره العاري انتابته مشاعر خطيرة خارجة عن السيطرة ، يريد التركيز بها ولكنه ملاكه لا تعطيه الفرصة وهي تهتف بزعر محاولة ابعاده عنها...

كان صوتها يفقده التركيز ، يحاول اقتناص شفتيها مرة أخرى حتى يسكتها على الأقل ولكن الطرق المتواصل على الباب جعلها تنتفض كما شعر هو بالخوف عليها إذا كان صاحب الطرقات هي والدتها ولكنه سمع صوت المجنونة تقول..طلع ملك يا وقح يا سافل ، وكمان بتقلع هدومك ؟!!!

افتح الباب وخرجها حالا قبل مصرخ وافضحك

..........................ظلت تثرثر وتثرثر حتى أفقدته كل المشاعر الرائعة التي كان يحلق بها منذ قليل لينظر بعيني ملك المذعورة وهي ترفع رأسها من على صدره العاري والذي يحبسها عليه بذراعيه ، سمعها تتوسله أن يخرجها .....

المجنونة تثرثر وتعيد وتزيد وتتوعده خارج الباب ، والأخرى بين ذراعيه لا تعطيه الفرصة للعودة لأحلامه معها ، الاثنتان فصلاه عن عالمه الخاص فما كان منه إلا أن فتح الباب ودفعها لترتمي بأحضان الأخرى التي توازنت بصعوبة بالغة حتى لا تسقط بها وظلت كل واحدة منهما تنظر للأخرى بذهول ، لقد

رماها من الجناح بالمعنى الحرفي للكلمة ، ولكنهما انتفضا عندما فتح الباب بعنف يصرخ بهما..انتو لسه هنا.....

لتسرع كل واحدة منهما للابتعاد عن عينيه التي تشبه عيني الثور الهائج.....

كان الجميع مجتمع على مائدة الطعام لتناول الغداء عندما رفعت شمس رأسها تنظر إلى حمزة بتسلية وهي ترقص حاجبيها وتقول إلا أخبار التيشيرت إيه يا زوما؟...لسه متوسخ بال....وقبل أن تكمل كلمتها كان ينهض من مكانه مزيحًا مقعده بعنف لينقض عليها ولكنها لم تمهله الفرصة لينال منها فقفزت بسرعة منطلقة خارج الفيلا كالصاروخ تصرخ به.. والله لو قربتلي لأكون ضاربالك حبيبة القلب علئة.

لا يعرف بماذا سيفسر لحمزة زيارته له الان وهم كانوا مجتمعين ليلة أمس في عيد ميلاد ميرا وشمس!!..كل ما يعرفه أنه يود رؤيتها أو على الأقل الشعور بها قريبة من محيطه ... زفر بتعب وهو يخرج من سيارته تسوقه قدماه نحو الباب الداخلي ولكن فجأة وقبل أن يرفع رأسه ينظر إلى صاحبة الصوت العالي التي كانت تشغل باله للتو وجدها تندفع إليه كالسهم الناري المنطلق حتى اصدمت بصدره لتحيطها ذراعيه

وهو يترك العنان لجسده بإرادته لكي ينحني للخلف ويسقط على ظهره جاذبها معه حتى يسقط جسدها فوق جسده ليرتعش حابسًا أنفاسه وهو يشعر بوجهها مدفون بتجويف عنقه وخصلاتها النارية مفترشه وجهه تحجب عنه الرؤيا ...

عندما وجد صوته أخيرا قال بخبث..المرة التانية اللي تقعي فيها عليا ، بتأيدي الكوارث دي ولا لأ؟؟..

ابتعدت بوجهها عن عنقه ثم استندت يكفيها على الأرض تنظر إليه بعينيها ذات الألوان المتعددة تقول بغضب وهي تضرب كتفه بقبضتها..سافل ووقح ، ثم نهضت سريعًا لتعود من حيث خرجت من دقائق.

تنهد وهو يرفع جذعه متكأ على مرفقيه ينظر في أثرها يقول وهو يضغط على شفته.. إنتي لسه شوفتي وقاحة ، اصبري بس لما تبقي مراتي وساعتها هتشوفي الوقاحة اللي بجد!!!!....

زفر بقهر وهو ينهض يقول..يا صبر أيوووب....

اقترب من الباب الذي تركته النارية مفتوحًا ليطل منه بهدوء فيراها تنظر يمينًا ويسارًا ثم صرخت فجأة ليجفل وهو يضع يده على قلبه يهمس.. مجنونة رسمي ، بس جنان لذيذ ليكمل مراقبته لها فيجدها تصرخ..سيدااااا ، إياك تشيلي السفرة أنا

مكملتش أكلي ولسه جعانة ليسمع صوت حمزة بأمر الخادمة..
شيلي الغدا يا سيدة فترد حاضر يا بيه فتصرخ المجنونة..والله
العظيم يا سيدة لو شيلتي الأكل لأجي المطبخ آكل دراعك ، مش
كفاية الواحد نايم امبارح من غير عشا!!!!....

حاول كتم ضحكته بصعوبة حتى لا يفضح وهو يسمع حمزة
يهتف بها..من غير إيه؟!!..سمعيني تاني كدا ، أمال التورتة
والجاتوة اللي ضربتيهم إمبارح دول كانوا ايه؟!!..دا انتي
فضحتينا!!!!....

وضع كفه على فمه يكممه حتى لا يسمع ضحكته أحد وهو
يتذكر شهيتها المفتوحة أمس عندما أتاه صوتها..دا من الإحباط
والاكتئاب يا جاهل.

جلجلت ضحكة صديقه وهو يقول.. على كدا إنتي محبطة من
يوم متولدتي!!!...

ردت عليه..البركة فيكو وفي عمايلكو السودة .

سمع صوت ملك الضاحك تقول..لا بجد يا شموسة إنتي أكلتي
إمبارح حلويات كتير أوي!!!

رأي المجنونة تسرع إلى الداخل مختفية عن نظراته المستمتعة
بها ليسمع صوت ملك تصرخ..اااااه ليأتيه صوت هتاف حمزة

كالمجنون.. إبعدي عنها يا متوحشة ، هي أدك دي هتموتيها .
ليأتيه صوتها المبتعد وكأنها تصعد الدرج بسرعة.. بئيتو حبايب
دلوقتي يا سرحان انت ونفيسة؟!!...الله يرحم ، بس هقول
إيه.."يا أبو الفستان لاحمر يالي ، أسرتني إرحم زولي"
ليسمع صراخها بعد ذلك لسيدة المسكينة..الغدا يطلعللي أوضتي
في خلال خمس دقايق قبل ما معدتي تفصل ونفسي تتسد ،
سمعتي يا سيدة ولا والله أنزل أكل دراعك أنا مش بهزر.
ثم أكملت تقول..بالحق يا سرحان صاحبك الأهبل موجود برة في
الجنينة شعر بالغيظ وهو يسمعها تلقبه بالأهبل ولكن سرعان ما
انتبه لنفسه أنه يقف بجوار الباب ليضغط الجرس بسرعة معلنًا
عن وصوله وهو يكتم غيظه.

****

بعد أسبوع من تلك الليلة الرائعة ، ليلة عيد ميلادها التي فاجأها
بها إخوتها كانت تجلس على الفراش تدفن وجهها بين كفيها ،
تبكي بصمت ونفسها تحدثها بألم..كيف استطاع أن ينسى عيد
ميلادك؟!!.
هل لهذه الدرجة تمكنت الأخرى من امتلاكه حتى استطاعت أن
تنسيه هذا التاريخ الذي ما نسبه ولا مرة منذ أكملت عامها

الرابع عشر بحفل أشرف بنفسه عليه قبل أن يسافر إلى إنجلترا .
منذ ذلك اليوم لم ينسى أبدا ، فكان دائما أول من يعيد عليها باتصال تليفوني ، حتى أثناء خطوبتها لآسر ، وكان ذلك بغيظ آسر لأنه يسبقه في كل مرة.
المرة الوحيدة التي لم يتصل بها كانت تلك المرة التي عاد فيها من انجلترا ليفاجأها بحضوره عيد ميلادها لكي يشاركها سعادتها ويلبسها ذلك السوار والذي ترتديه الآن ، نظرت إليه وهي تتلمسه بشوق لصاحبه تبكي ألما لأنه نسيها للمرة الأولى...
عدم اتصاله بها قبل عيد مولدها بعث بها أملًا أنه سيأتي إليها يحتفل معها كما فعل تلك السنة ولكن خاب أملها ، حتى عندما نطق مازن من خلفها يطلب منها مشاركته تلك الرقصة كانت تنتظره هو ......
استمرت في البكاء حتى غلبها النوم لتنهض مفزوعة على صوت هاتفها لتفتح الخط دون أن تنتبه للوقت المتأخر ، كل ما كان يشغل عقلها أنها وبعد شهور ستسمح لنفسها أن ترد على إتصاله فقد اشتاقت للحديث ، اشتاقت اليه بجنون.
ولكن ذلك الصوت الذي انساب إلى أذنها حطم حلمها إلى أشلاء عندما سمعت تيم يقول..مرحبا ميرا ، كيف حالك ، أسف لاتصالي

بك في هذا الوقت المتأخرة ولكن الأمر ضروري وغاية في الأهمية.

بعد حوالي نصف ساعة كانت ميرا تطرق باب جناح خالد بطرقات ملحة ومتتالية ليفتح خالد الباب بسرعة وهو ينظر إليها مذهول ثم تحدث برعب..ميرا؟!!... حبيبتي مالك انتي تعبانة؟!!!....

لم ترد على أسألته وبدلًا عن ذلك قالت بسرعة..بدي إياك تحجزلي تذكرة لتركيا بأقرب وقت ، بدي إقضي راس السنة هونيك ولا تحكي لحدا ، بدي إعمل لبابي ومامي مفاجأة ، إقتربت تقبل خده برقة وتقول..ميرسي خلودي الله يخليلي اياك أخي.

ظل مسمرًا مكانه عينيه متسعة ومشدوهة وهو يراقب صغيرته تقفز بسعادة وهي تجري بسرعة نحو غرفتها ليغلق بعدها فمه المفتوح وهو يغلق باب غرفته يستند إليه يسأل نفسه..يا ترى ماذا حدث تلك الساعات القليلة لتتغير حالتك مائة وثمانون درجة يا صغيرتي؟!!!.....

سمع صوت زوجته يناديه بتلك الطريقة والتي اتبعتها مؤخرًا..(خلوووديييي).....

لينفض رأسه من أي أفكار تشغله عنها الآن وهو يسرع إليها

ويقف بفتحة باب غرفتهما يتأمل جمالها الصارخ في هذا الثوب الأسود الشفاف غامزًا بعينه يقول بمكر: عيونه..

&&&&&&&&&&&&&&&&

الفصل الخامس والأربعون

كانت داخل مطبخ شقتها مستمتعة بما تعده من أجل زوجها وحبيبها،غافلة عن ذلك الجسد الطويل الذي يركن بكتفه على إطار الباب، يراقب بشغف كل حركة صغيرة تصدر عنها؛ رآها ترتب بعض الأطباق على الحاجز الرخامي ثم تنحني لجلب بعض الاشياء من داخل الثلاجة،بعدها التفتت لتجده أمامها مباشرة يسد عليها الطريق،تشملها نظراته النهمة والتي تبعث الحرارة في جسدها من قمة رأسها وحتى أخمص قدميها،خاصة وهو يظهر أمامها بتلك الهيئة الرجولية الفجة،والتي تحبس أنفاسها بكل مرة تراه فيها، كم مرة طلبت منه ألا يخرج هكذا من غرفتها خشية مرضه فيكون رده الدائم..وجودك جمبي تكيف مركزي ينعش حر الصيف ويدفي برد الشتا ، ابتسمت وهي تتذكر أول مرة رأته هكذا لتصفه وقتها بطرزان الغابة....!!!!

ممكن أعرف إيه سبب الابتسامة الجميلة دي؟..!

همس إليها حازم بهذا السؤال وعينيه تكاد تفترسها.

اتسعت ابتسامتها وهي تضع ما بيدها على نفس الحاجز الرخامي ثم تلتفت إليه تهمس بأعين تشع بالعشق..افتكرت أول مرة أشوفك كدا قالتها وهي تنظر لصدره العاري وتكمل..وقتها

اتخيلتك طرزان.

رفع إحدى حاجبيه وهو ينظر بعينيها بمكر ليقول بعدها بصوت أجش قرب اذنها..وياترى مرات طرزان ليه سايبة حضن طرزان وجاية تعمل إيه في المطبخ الفجر؟.!!!

رفعت وجهها الملطخ بالطحين وهي تقول بصوت مختنق..هقولك بس من غير تريئة.

مد أنامله ينفض الطحين عن وجهها ثم ضم جانبه بكفه وهو يمنح شفتيها قبلة ناعمة وطويلة أفقدتها أنفاسها لعدة ثواني ليهمس بعدها.. مستحيييييل.

بعد أن ذابت بين ذراعيه لثواني تنهدت وهي تحاول أن تتكلم بجدية..بصراحة حبيت أقلد ماما ، كانت كل يوم جمعة تنزل المطبخ بعد متصلي الفجر عشان تعمل لنا معجنات وفطاير سخنة على الفطار وكان بابا الله يرحمه ويغفر له يدخل عليها المطبخ بعد ميرجع من الصلا ويغنيلها..الحلوة دي قامت تعجن ف الفجرية ، والديك بيدن كوكوكو ف الفجرية ياالله بنا على باب الله يا صنايعية يجعل صباحك صباح الخير يا اسطى عطية....تركها حازم تنتهي من أغنيتها الصباحية الرائعة ليسمع بعدها شهقة باكية فيضمها لصدره الصلب بقوة وهو يقبل رأسها ويمسد على

ظهرها بحنان لتهمس هي ببكاء..بابا وحشني أوي يا حازم
بعَّدها عن صدره لينظر بعينيها الدامعة ويهمس..الله يرحمه يا
رب العالمين ، حبيبتي كل ميوحشك ادعيله أكتر هو ده اللي هو
بينتظره منك... وبعدين مش أنا قولتلك قبل كدا اعتبريني بابا
وماما وجدو وكل اللي بتحبيهم؟...!!!
أومأت برأسها مبتسمة بامتنان تهمس بعدها..بس برضو بابا
وحشني أوي قالتها ثم أحاطت ظهره بذراعيها تضم نفسها إليه
بقوة ورأسها ترتاح على صدره قبل أن تهمس..ربنا يخليك ليا
وميحرمني منك أبدا يا حبيبي ، أنا مقدرش أتخيل حياتي من
غيرك.
رفع ذقنها بسبابته وهمس.. خايفة أموت؟؟
وضعت كفها على فمه تسكته وتقول بخوف..بعيد الشر عنك يا
حبيبي،وحياتي عندك أوعى تكررها.
قبل كفها وعينيه تلتهم ملامح وجهها الجميلة ثم بدأت قبلاته
برحلتها المعتادة على صفحة وجهها ليبدأ بتقبيل جبينها ثم
جفنيها التي أطبقتهما تأثرًا بملمس شفتيه،نزل بعدها يقبل
وجنتيها الملتهبتين ثم أنفها الصغير لتستقر أخيرًا وطوييييلًا على
فمها حتى رفعت كفيها تداعب عنقه وتشعث خصلاته التي

استطالت مؤخرًا ليبدو أكثر وسامة ليتأوه بعدها يسأل بمكر..بابا بس اللي وحشك؟؟...طيب وحبيبك موحشكيش في الشوية اللي بعدتي عن حضنه فيهم؟

ابتعدت عن حضنه تنظر بعينيه بأعين تلمع بعشقه وهمست بإغراء..موووووت لينقض على تلك ال "مووووت" يتذوقها ممتزجة برحيق أنفاسها العطرة ثم يحملها بعدها بين ذراعيه ومازالت قبلته مستمرة لتهمس بصوتها العذب من بين شفتيه..المعجنات؟...!!!!

ليرد عليها مزمجرًا و دون أن يبعد فمه عن شفتيها..بعدييين......

****

نائم بفراشه بملامح مبتسمة ، ينعم بنوم هاديء وعميق ، تشاركه حبيبته أحلامه الوردية ليستيقظ بعدها مفزوع بسبب تلك الكف الصغيرة لكائن صغير يتمسك بسترة منامته الشتوية يشده متمتمًا بكلماتٍ كثيرة ولكنها غير مفهومة....!!!!

استقام مالك بجذعه فجأة وهو يقول..بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم نظر لتلك الكف الصغيرة لتتبع نظراته باقي الجسد فتستقر أخيرًا على عيني ابن شقيقه التي تشبه عيني شقيقيه خالد وباسل

ليوفر أنفاسه المضطربة يقول..في إيه يا آدم على الصبح ، هو في حد يصحي حد بالشكل ده؟....!!!

قفز آدم بجوار عمه على الفراش الدافئ يقول..عشان خاطري يا عمو انزل لتنت منة قولها تتصل بملك تطلب منها تيجي هي كمان تفطر معانا.

نظر إليه مالك نظرات غير مستوعبة لما يطلبه ليقول بعدها..أنزل لطنط منة فين ، ومين يفطر معانا ، انت بتقول إيه يا ابني ع الصبح؟..!!!

يا عمو بقول لحضرتك انزل لتنت منة تحت قو.......

لم يستطع آدم أن يكمل طلبه لأن مالك أطبق بكفه على كنزته الصوفية يقول وهو يقرب أذنه من فم ابن شقيقه ويقول..رد على سؤالي بأه أو لأ...هي طنط منة عندنا تحت؟؟؟؟؟

أومأ الطفل برأسه وهو يقول..أيوه ، مع مامي في المطبخ بيجهزو الفطار على ما بابي يرجع من المطار ، مامي عزمتها على الفطار ومعزمتش ملك ، وأنا عايز حضرتك تنزل تقولها تتصل بيها وتطلب منها تيجي هي كمان تفطر معانا.

لم يستمع من ثرثرة ابن شقيقه إلا للجزء الخاص بحبيبته والتي كانت تشاركه للتو حلمه الوردي...هل يقول أنها

هنا!!!..موجودة معه تحت سقف بيته....!!!

أجفله آدم وهو يقول بصوت مرتفع..عموووووو....!!!!

انتفض مالك بمكانه ينظر لآدم ثم قال بسرعة..طيب اختفي انت دلوقتي ، ليرد عليه..طيب وملك؟ !!

زفر مالك بنفاذ صبر يقول..أنا هاخد دش وأغير هدومي ع السريع عشان أنزل أشوفها ...

زفر آدم وهو يبتعد عن الفراش يقول بنزق..ليه مش بتاخدش دش قبل متدخل السرير بالليل عشان متاخدش برد؟........!!!

ابتسم مالك بسبب نصيحة ابن أخيه له ليقول بعدها ضاحكًا..لما تكبر هقولك ليه ويلا بئا اسبقني على تحت واوعى تجيب سيرة إني عرفت إن منة هنا

بمجرد أن أغلق آدم الباب قفز مالك من الفراش متجهًا إلى الحمام قلبه يرقص من السعادة.......

كانت تساعد منى في إعداد الإفطار تنظر إليها مندهشة فالبرغم من وجود العاملين بالمنزل إلا أن منى تصر على إعداد الطعام بنفسها مع بعض المساعدات البسيطة منهم وهذا الأمر يعكس شخصيها المتواضعة والمحبة لأسرتها حيث تهمتم بنفسها دائما

بطعامهم وكل شيء يخصهم وهذا جعلها قريبة جدًا من قلبها وخاصة أنها تشبهها في الكثير من الأمور.

جفلت منة وكفيه الباردتين تحطان على عينيها وعطره الصباحي المنعش يتغلغل إلى أنفاسها لتبتلع ريقها بصعوبة بسبب همسه الذي انساب إلى أذنها التي يتلمسها بشفتيه برقة بالغة..أجمل وأروع صباح حصلي في حياتي كلها.

ابتسمت وهي تزيح كفيه عن عينيها وتستدير لتواجهه فينتفض جسدها بسبب تلك النظرات التي تذهب بعقلها وتزيد من معدل ضربات قلبها ، تبعث الحرارة بكامل جسدها الذي طوقه سريعًا بذراعيه مقبلًا جبينها برقة بالغة ثم ينظر بعينيها يعيد همسه الذي يوترها.. صباح الخير يا حبيبتي.

وقبل أن ترد تحيته الهامسة كانت منى تتنحنح وتقول..احم احم ، نحن هنا وكمان في أطفال هنااا ، بتلف حوالينا في المكان ، ومش عايزين نتسبب لهم في انحراف أخلاقي مبكر هاه؟؟؟؟....

تطلع إلى زوجة أخيه بنظرات متوعدة يقول..دا إيه الفصلان اللي على الصبح ده؟!!...ثم رفع ابهامه علامة تعني جيد جداً ويكمل..أصلي أصلي!!!

طيب ردي الجميل وراعي أخوكي مالك زي مبيراعيكو عمال

على بطال طول الفترة الأخيرة لتشهق منى واضعة كفها على فمها متذكرة مواقف زوجها في الفترة الأخيرة والتي تخجلها ولسوء حظها يكون مالك شاهد عليها بكل مرة فتلعثمت تقول بذهول..مالك!!...وبعدين معاك ، الولاد؟..!!

احتقنت وجنتي منة متلونة بالأحمر القاني بسبب ما وراء كلمات مالك ومنى من معاني مخجلة لتهمس.. خلاص بئا يا مالك ، كفاية إحراج ، كسفت منى وكسفتني أنا كمان....

ضم وجنتها بكفه وبنيته أن يقبل وجنتها الأخرى يقول آسف و لكن قبل أن يهم بفعلها كان آدم يتمسك ببنطاله يواصل إلحاحه في طلبه ، نظر مالك لأسفل وهو يزفر بقهر من الولد وأمه ليقول..حاضر ، حاضر هقولها ثم رفع رأسه وقال لمنة.. حبيبتي ممكن تتصلي بملك تيجي تفطر معانا؟..ثم نظر لأسفل يكمل.. أستاذ آدم بنفسه هو اللي عازمها.

سمع ضحكتها الخافتة تقول لابن أخيه..مفيش فايدة فيك يا آدم؟!!...مش بتحرم أبدا؟!!

نظر لوجه آدم الذي تلون بالأحمر الغاضب ثم سألها.. إيه ، هو عمل حاجة غلط ولا إيه؟؟؟؟

زادت ضحكتها ليزداد معدل خفقان قلبه وهو مأخوذ بجمالها

ورقتها ليسمعها تقول..بيعاكس ملك يا سيدي ، ومش كل مرة هنقدر ننقذه من ايدين حمزة.

ابتسم إبتسامة متشفية في حمزة وهو يخرج هاتفه يتصل بملك وعندما ردت عليه تقول..ماااالك ، صباح الفل ، معقول افتكرتني ومنة جمبك؟...!!!

جلجلت ضحكته ليقول بعدها..والله مش هكذب وأقول أيوه ، بس أستاذ آدم عاملي صداع ومش راضي يسيبني أعرف أتهنى باليوم التاريخي ده غير لما أتصل وأقولك تيجي تفطري معانا وتلعبي معاه.

أبعد الهاتف عن أذنه وهو يغمض عينيه بقوة واضعًا إصبعه في أذنه يدلكها من أثر صراخ المجنون الذي كان سيتسبب بفقدانه لحاسة السمع وهو يصرخ به..ابعد انت وابن أخوك من طريقي أحسنلكم وإلا النتيجة مش هتعجبك أبدا ، ثم تعالى هنا هي مش خطيبتك عندك؟!!..عايز ايه من مراتي؟؟؟...بتتصل بيها ليه؟؟؟؟

أخيرا أعاد مالك الهاتف لأذنه وهو يرد..دا على أساس إنك كاتب كتابك وأنا قاري فاتحة؟!!!!

إسمها مراتك عندك ، وبعدين مردتش عليا ملك هتيجي تفطر معانا ولا لأ؟؟؟

نظر للهاتف مذهول ، لقد أغلق الخط بوجهه.....

رآها تحاول كتم ضحكتها فقال..أكيد عرفتي ، يعني مش محتاجة أحكيلك اللي ابن عمتك المحترم عمله.

استمر آدم يجذب بنطاله وهو يقول..ها جاية؟؟؟؟

نزل إليه يرتكز على عقبيه يقول.. لا يا سيدي ، للأسف عمو حمزة رفض ، بس أوعدك إني أخدك معايا وأنا بوصل طنط منة ، وهتقعد مع ملك وتلعب معاها زي ما انت عايز وبالعند في عمو حمزة ، يلا يا روح عمو روح دلوقتي العب مع الأسد عشان أخدك لعمو حمزة حبيبك وربنا يقدرنا على فعل الخير واعرف أردله جزء بسيط من جمايله....

بعد نصف ساعة من مشاغبة منى ومغازلة منة والتي أخجلتها بشدة داخل المطبخ كان مالك يسرع للخروج من المكان ، يهرب بعيدًا قبل أن تتهور زوجة أخيه التي يعتقد أنها جنت تماما بعد أن كانت العاقلة الوحيدة بهذه العائلة ، هرب يحدث نفسه..كل ده من حازم ، تأثيره على العيلة بدأ يتجاوز كل الحدود!!!!..يا رب عقبال متجنن زيهم😄😁

كانت منى تجري وراءه تحمل بيدها سكين المخبوزات تصرخ به..أخرج بره يا مالك أحسنلك ، عايزة أخلص قبل ما خالد

يرجع......

هرب منها صاعدًا الدرج بسرعة وطبعًا لم ينسى أن يحمل آدم معه "ذراعه الأيمن ☺😉"وهو يهمس بأذنه..أنا وانت هنفذ خطة مع بعض عشان أخليك تروح معانا لملك وتلعب زي متحب.....

دلف غرفته مغلقًا الباب خلفه ثم أنزل آدم على الأرض ليرتب له ملابسه وهو يقول..شوف ، انت هتنزل دلوقتي المطبخ ، تتكلم مع طنط منة عادي جدًا وبعدين تعمل أي حاجة وتجيبها معاك لفوق ، انشالله حتى تقولها عايز أوريكي أوضتي أنا وأدهم المهم إنها تطلع معاك ، وبعد متطلع معاك لهنا تختفي تماما لأن أنا اللي هتولى المهمة بعد كدا ، عارف لو منفذتش الخطة بنجاح مش هخليك تروح عند ملك مرة تانية بعد كدا.

نظر آدم إلى عمه وهو يضيق عينيه ويحك رأسه بتفيكر ثم قرقع اصبعيه يقول..لاقيتها.. أنا هقولها تيجي تساعدني في تشغيل اللعبة الجديدة اللي بابي اشترهالي، إيه رأيك مش كده أحسن؟؟..يعني كدا تبان مقنعة أكتر.

فغر مالك فمه وهمس مذهولا..مقنعة؟ ..!!انت متأكد إن عيد الميلاد اللي احتفلنا بيه من كام شهر ده ، كان عيد ميلادك

السابع؟!!!!!!

مر على مغادرة آدم لغرفته عشر دقائق كان مالك خلالها ينظر بطرف عينه من فتحة الباب بعد أن فتحه فتحة صغيرة لكي يراقب الممر المؤدي لغرف النوم لتتهلل أساريره بلحظة وهو يرى ابن أخيه العبقري يكاد يسحبها من كفها وهو يقول..عشان خاطري تعالي ساعديني أشغلها لأن بابي رفض إن حد يساعدني وقالي لازم تعتمد على ذكاءك عشان تبقى مهندس ناجح زي بابي.

ابتسمت له تقول.. حاضر والله جيه بس بالراحة عليا شوية ي آدم، انت ليه مستعجل كدا؟!..

كادت أن تمر من أمام غرفة مالك دون أن تعلم ذلك عندما فتح هو الباب وأطبق على معصمها ليسحبها إليه مطبقًا على فمها بكفه الآخر قبل أن تصرخ ثم أغلق الباب بسرعة بعد أن أشار برأسه لآدم بمعنى..اختفي انت دلوقتي لينفذ مساعده الأمر فورًا !!!!!

أنزلها على الأرض برفق وهو يهمس إليها برقة: حبيبتي اوعي تزعلي مني، بس بجد انتي وحشاااني جدا ونفسي أقعد أتكلم معاكي شوية لوحدنا.. وزي ما انتي شايفة.. منى وولادها

العفاريت مش مديني فرصة.. وحياتي عندك يا قلبي متزعليش مني.. ها؟

أومأت برأسها ثم أخفضتها بسبب شعورها بالخجل من فكرة أنها معه ، في غرفته ، وحدهما!!!...

ارتجفت حينما شعرت بأصابعه تتلمس ذقنها بنعومة لتجبرها أن ترفع وجهها وتواجه نظراته التي تشتتها وتبعثر مشاعرها. ودون أن تشعر كانت تضع كفها على قلبها الذي يهدر بقوة آلمتها بشدة، ضلوعها تأن من عنف ضرباته وخاصة وحبيبها يدنو منها ببطء مثير إلى أن وصلتها أنفاسه الحارقة. اقترب منها للغاية لدرجة شعرت فيها بخافقة الهادر بضربات تعادل أضعاف دقات قلبها..!

ضمها إليه وذراعيه تعتصرها بقوة لدرجة أنها شعرت أنه سيحطم ضلوعها فأنت بتأوه خافت كاد أن يذهب بعقله لينزل برأسه إلى وجهها ببطء شديد حتى شعرت بلهيب أنفاسه تحرق شفتيها فارتعش جسدها الذي ترنح لأن ساقيها أصبحا كالهلام من قوة المشاعر التي تشعر بها بقربه فاستقبل هو ثقل وزنها على صدره مرحبا وهو يتلمس نعومة شفتيها المرتعشة بشفتيه، شفتيه التي طالما حلمت بتلك القبلة في هذه الغرفة بالذات.

أغمض عينيه مستعيدًا أحلام كثيرة كانت هي بطلتها ، وآخرها كانت منذ ساعة واحدة ، قبل أن يأتي إليه ابن شقيقه ليحمل إليه أروع خبر يمكن أن يسمعه، همس إسمها بصوت مختنق أجش، يحمل بين طياته ما يعانيه من صراع داخلي ما بين أن يحتفظ بها هنا معه إلى الأبد، وبين أن يخلي سبيلها، يتركها لتهرب بعيدًا عنه قبل أن يتهور بفعل ما يندم عليه فيما بعد....منة؟؟؟؟؟كانت شفتيها تشعر بهمسته أكثر من سماعها بأذنها، فما كان منها إلا أن ردت همسته ب..نعم؟؟؟؟

ياااااالله....قالها مالك هادرًا محاولًا كبح جماح مشاعره تجاهها في تلك اللحظة.

إبتعد عنها وهو يطبق قبضتيه حتى لا تجذبانها إليه مرة أخرى والله وحده يعلم ماذا ستكون النهاية!!!

أجلى حنجرته ليبدو صوته طبيعيًا وتحدث ينظر بعيدًا عنها حتى لا تخونه عينيه بمعاودة التهام هذه الملامح الخجلة والتي تستفزه لكي يعلمها كيف لا تخجل من حبيبها ، زوجها فقال: حبيبتي اسبقيني انتي وأنا عشر دقايق و حصلك. قالها منتظرا منها أن تخرج من الغرفة لكنها لم تتحرك خطوة واحدة وبدلا من أن تفعل همست برقة بنبرتها التي تشتته..مالك؟؟؟؟

إعتصر قبضتيه أكثر وأنفاسه تتلاحق بصدره حتى أشفق على قلبه المسكين من ذلك الاجهاد المستمر، لما لا ترحمه من معاناته بقربها وتهرب بعيدًا عنه؟!!!

مالك!!!..همستها منة مرة أخرى وكأنها تطلب منه أن ينظر بعينيها لا أن يبعد نظراته عنها كما يفعل الأن فهي تريده أن يراها، تريده أن يشعر بها في تلك اللحظة، تعلم أنها تتهور ولكنها تريد هذا، لطالما أرادته بكل مرة ترى تهور شقيقتها مع حمزة لتعود بعدها وكأنها فراشة تخطت حدود الطبيعة لتحلق عاليا مع النجوم!!!!وقد حدث ما أرادته بل أكثر بكثيييير مما توقعته، فهو لم يعيد إليها نظراته فقط ، بل عاد إليه بكليته، بداية بعينيه التي عادت تلتهم كل تفيصيلها بجوع شديد، ذراعيه التي اعتقلت خصرها تعتصر جسدها بقوة وترفعها عن الأرض ليكون وجهها مقابلًا للوجه، أخذ ينظر بعينيها طويلا يحاول أن يستوعب ما تريده منه ليلتقط قلبه العاشق اشاراتها بسرعة لتزيد من جنونه!!!!

عاد لينزلها على الأرض مستمرا في ضمها إلى صدره الذي دفن رأسها عليه وكفه تسارع بنزع حجابها بنفاذ صبر لتتغلغل بعدها بخصلاتها السوداء الحريرية ترفعها إلى أنفه لتمتزج بأنفاسه

فيتأوه تلك المرة بقوة وهو ينزل برأسه إلى وجهها يطبق على فمها بقبلة جائعة، ساحقة، قبلة سحبت منا أنفاسها لكي يتنفسها هو بتلذذ مثير..

يديه ارتفعت عن خصرها لتحيط بوجهها مع شعرها تارة لتنزل لتحيط برقبتها تارة أخرى وهي تصارع من أجل التنفس ليرحمها بعد فترة وهو يبعد شفتيه عن مرمى شفتيها فتفتح فمها لسحب الهواء لرئتيها أما هو فقد بدأ رحلة أخرى من القبلات الحارة على طول عنقها نزولًا إلى نحرها ويديه تتلمس جسدها بلهفة.

غابا سويًا لدقائق شغوفة مسروقة من عمر الزمن حتى انتفضا على طرقات آدم الذي ارتفع صوته يقول..عمووووو ، بابي وصل وجاب معاه جدو وتيتا...... ، عموووووو ، بسرعة جدو بيسأل عليك ، عموووو ليه مش بترد؟؟؟!!!!!

حاول أن يلتقط أنفاسه ليتمكن من الرد على ابن أخيه الذي قطع عليه أروع إحساس عاشه مع حبيبته منذ أصبحت زوجته فقال بأنفاس مضطربة..آدم ، هو ينفع إننا نكدب؟ ، كل دا عشان ملك ، طيب مش هتروح ولا انهاردة ولا في أي يوم.

رد آدم بسرعة.. لا والله يا عمو مش بكدب على حضرتك ، فعلا بابي جه ومعاه جدو وتيتا.

اتسعت عيني مالك بذهول ليسحب منة من كفها ليخفيها خلف الباب حتى لا يراها آدم وهي مشعثه هكذا ليفتح الباب قليلا وينظر لابن أخيه الذي أومأ برأسه وهو يقول..والله جدو وتيتا وصلوا مع بابي ، نظر بعيدا ليكمل..أهو شوف مطلعين الشنط على أوضتهم ، نظر مالك ليرى الخادمة تسحب حقيبة سفر متجهه بها إلى جناح والده ليلتفت بعدها لآدم الذي يحاول أن يدخل رأسه بحثًا عن منة ويعنفه قائلا..عيب تعمل كدا على فكرة. قال آدم ببراءة..بشوف تنت منة هنا ولا لأ أصلها مش موجودة تحت.

تحدث مالك من بين أسنانه بغضب.. انزل تحت انت وملكش دعوة بطنط منة أنا هجيبها معايا أنهى جملته ثم أغلق الباب ليعود إليها فلم يجدها فهمس إسمها بصوتٍ منخفض ليراها تخرج من باب الحمام وقد أحكمت لف حجابها مرة أخرى ليقول وعينيه تحمل شقاوة ابن شقيقه..طيب الشعر وقدرتي تخبي اللي حصله ، لكن دي هتعملي فيها إيه قالها وهو يشير إلى شفتيها التي تحمل آثار هجومه العاطفي.

أخفت وجهها بين كفيها تهز رأسها برفض لما فعلته من تهور في الدقائق الماضية لتجده أمامها مباشرة يرفع يديها عن وجهها

يهمس متوجس من اجابتها..ندمانة من مشاعرك اللي حسيتيها معايا يا منة ؟؟

هزت رأسها نافية وهمست..أبدًا ، لترى على وجهه أجمل ابتسامة ثم تسمعه بعدها يهمس..بحبك...وقبل أن يعاود تقبيلها مرة أخرى كان صوت آدم يأتي من خلف الباب..عموووووو و ، بابي بيقول لحضرتك هات تنت منة وانزل حالًا بدل ميطلع يجيبك بطريقته....أغمض عينيه وهو يتمتم بشتائم....لتبتسم منة وهي تهمس .. ممكن تتصل بمنى تطلع ليا هنا.د عايزة أطلب منها حاجة .

ابتسم يقول: بتهيألي إني عارف عايزة منها إيه قالها وهو يتجه إلى خزانته مخرجًا منها صندوق كبير يحمله إليها وهو يقول بخبث..كنت ناوي أهاديكي بيها لما أزوكم بالليل والحمد لله إني مسبتوش في شنطة العربية.

****

هبط مالك الدرج وكفه تحتضن كفها المرتعش من الخجل وعينيه تبحث عن عيني شقيقه الذي حتما سيؤنبه على هذا الموقف ولكنه لا يهتم ، لا يهتم أبدا، كل ما يهمه أنها هنا.. معه، كما أنها بدأت تشعر بالقليل مما يشعر به وفوق ذلك أنها بادلته إياه، حتى

بالرغم من خجلها الزائد معه إلا أنه سعيد وهذا هو الأهم

...توجهت معه لكي يسلما على والده وزوجته ، تلك السيدة

اللطيفة والدة صديقتها...

بعد فترة قصيرة كان الجميع يلتف حول طاولة الإفطار مستمتعين بما حضرته منى من أصناف ومخبوزات لذيذة لتبدأ المقارنة بين أصنافها ومعجنات وفطائر إيمان التي حضرت هي وحازم يحملان معهما ما قامت بعمله رغم تعطيل حازم بجنونه المعتاد ، وأخذ كلا من حازم وخالد يدافع كل واحد منهما عن طعام زوجته ويشيد بها....

كان جو عائلي دافئ وحميمي وخاصة بعد أن إنضم إليهم عائلة منى بدعوة من ابنتهم ليلة أمس وليظهر على الساحة أخويها طارق ومحمد.........

****

أسرع يغادر صالة المطار بخطوات سريعة قبل أن يتهور ويقوم بحجز تذكرة لينضم لعمته وزوجها واللذان ودعهما للتو قبل أن يصعدا إلى الطائرة المتجهة إلى مصر في إجازة سيفاجئون بها عائلتهم كما سيفاجئون بها معذبته....

زفر وهو يشعر بألم روحه المعذبة يعاوده مرة أخرى وهو يتذكر

جسدها المتمايل بين ذراعي الآخر فالبرغم من أنه يريد أن يبعدها عن محيطه حتى يستطيع التغلب على شعوره تجاهها وبالرغم من أنه طالما أطرب أذنيها بضرورة نسيان أحزانها والبحث عن الحب مع إنسان آخر يعوضها فقدان حبيبها الراحل ، إلا أنه حينما رآها بين ذراعيه وكفيه تحتضن جانبي خصرها شعر بنار تحرق صدره وسلاح حاد يمزق نياط قلبه ليغادر المكان بروح معذره وقلب نازف،،،،نفض رأسه من تلك الذكرى المؤلمة وهو يغادر أرض المطار قبل أن يسمع صوت هاتفه لينظر إليه ويتفاجأ باسم خالد فرد سريعًا..خالد؟؟؟؟

سمع زفير خالد قبل أن يسمع صوته يقول..انت أكيد لسه ممشيتش من المطار مش كدا؟

شو في خالد؟!!..إنتو بخير؟!!...ميرا فيها شي؟؟؟

ياسين اهدى واسمعني كويس ، أنا زيك في المطار وكنت لسه خارج بس لاقيت بابا باعت مسدچ بيقولي أطلع على المطار حالا لأنه في الطيارة في طريقه لمصر ، بيقول عاملها مفاجأة.

أي خالد بعرف وأنا كنت بوصلهم هلأ ، بس شو المشكلة في إنو يچو وتستناهم ، يعني ما فهمت؟ !!!

المشكلة إنك مأخدتش بالك لما قولت إني في المطار وكنت

هروح على البيت بعد موصلت حد ، والغريب إن الحد ده طار في الجو في نفس اللحظة اللي وصلتني فيها المسدچ!!

تلعثم ياسين وهو يحاول أن يستوعب ما يريد خالد أن يوصله إليه فقال..خالد منشان الله فهمني انت شو بتقصد ، أنا لحالي متوتر.

بدي يا سيدي تفضل مستني في المطار لحد الرحلة اللي جايا من مصر متوصل عندك ، زي ما أنا هفضل مستني الرحلة اللي جايا من تركيا توصل عندي ، أنا هاخد بابا وطنط عالبيت وانت هتاخد أختي عندكم البيت مهو مش معقول هتقعد في بيتنا لوحدها من غير ما باباها ومامتها يكونوا موجودين ، ها فهمتني ولا أشرح كمان ؟

لم يأتيه رد فقال..ياسين؟!..انت معايا؟؟؟

أي أي ، معك خالد ، يعني بدك تقول إنو ميرا جاية لهون اليوم؟!!..يعني هي هلأ جايه لعنا؟!!!

هتف خالد بنفاذ صبر.. أيوا يا ياسين ، ميرا كانت عاملة لكم مفاجأة وجايا تقضي راس السنة معاكم ، لكن للأسف المفاجأة طلعت من نصيبي أنا ، بس بقولك إيه..ميرا جايا وضحكتها موقفتش طول الطريق ، عايزها ترجع زي ماراحت ، يعني مش

عايز أي شئ يزعلها البنت عندها امتحان بعد أسبوعين وأنا عايزها تطلع بتقدير.

قلبه يهدر بعنف وأنفاسه كمرجل مشتعل ، ميرا آتيه إليه خلال ساعتين؟!!!... يستطيع أن يضمها إلى صدره بعد ساعتين فقط ، يمكنه إخماد تلك النيران التي تستعر بداخله بعد ساعتين ، عينيه ستراها دون أن ترمش أهدابه ولكن لتنتظر ساعتين.. فقط ساعتين!!!بصعوبة أنهى مكالمته مع خالد حتى ينعم ببعض الهدوء وضبط النفس قبل أن يراها.......

****

هبطت الطائرة وهي تكاد تطير من سعادتها!!...تود رؤيته ، تريد النظر بعمق عينيه ، ستراقب جميع خلجاته حتى تستطيع التأكد من كل كلمة قالها تيم.

بعد حوالي نصف ساعة كانت تتحرك خارج صالة الوصول بعد أن أنهت جميع الإجراءات تجر خلفها حقيبة سفرها ويحيط بخصرها حقيبة صغيرة تحمل بها أوراقها الشخصية.

عندما اقتربت من باب الخروج تذكرت أنها مازالت مغلقة هاتفها وعليها أن تفتحه الأن حتى تطمئن خالد على وصولها فتوقفت لتخرج الهاتف وقبل أن تصل يدها إليه سمعت صوت جهوري

يأتي من خلفها مناديًا باسمها ، تجمدت في وقفتها للحظات محاولة ضبط أنفاسها المتلاحقة وهي تسأل نفسها بعدم استيعاب..هل هذا صوته أم أنني أتوهم؟..!!!

كان ياسين يدور المكان بحثًا عنها دون فائدة ، عقله يكاد أن يجن ، الطائرة هبطت منذ أكثر من نصف ساعة وخرج أمام عينيه جميع من كان على متنها ولم تكن هي من بينهم فأين ذهبت؟!!..تخللت أصابعه خصلات شعره بتوتر وهو مازال يدور بجسده وعينيه تمشط المكان إلى أن رآها فتوقف فجأة وهو ينظر إلى ظهرها!!!.. إنها هي ، يقسم لنفسه أنها معذبته ، من المستحيل أن يخطأها حتى وإن كانت بعيدة توليه ظهرها.

صرخ مناديًا باسمها وهو يطوي الخطوات بسرعة كبيرة لتتوقف هي في مكانها للحظات قبل أن تدور على عقبيها لتتلاقى عيونهما بنظرات لا يستطيع أن يصفها.

عندما استدارت لتتأكد أن ياسين هو من يناديها رأته يسرع نحوها فاتحًا ذراعيه بلهفة لتخرج هي من ذهولها وهي تركض نحوه بسرعة وعندما التقيا سويًا شعرت بقدميها ترتفع في الهواء بسبب ذراعيه التي اعتقلت خصرها بتملك ولهفة عاشق

محروم لتطوق هي عنقه بذراعيها تريح رأسها على كتفه مغمضة عينيها منفصله معه عن واقعها.

عندما هتف باسمها رأى توقفها كما لا تصلبها في وقفتها إلى أن استدارت ليواجه سماءها الزرقاء وموجها المتلاطم ليغرقه به بلا رحمة أو شفقة!!!!!..يكاد يموت شوقًا لسحق تلك الشفاه التي تتحرك بتمتمة صامتة يقسم أنها ما هي إلا اسمه هو دون سواه. وأخيراً رأفت بحاله ليسمع صوتها الحبيب قبل أن يراقبها تترك حقيبة سفرها من يدها مسرعة إليه ليفتح هو ذراعيه دون إرادة منه وبلحظات كانت معذبته ملتصقة به ، متعلقة بعنقه، ترتطم بجسده الصلب، يضمها على صدره باحتواء، ذراعيه ترفعها عن الأرض ليدور بها مرات ومرات وهو يدفن وجهه بين طياته شعرها هامسًا من بين هدير أنفاسه الحارقة:

اشتقلك ميرا.. اشتقتلك كتير حبيبتي.. يااالله أديش مشتاقلك....!!!

ظلا هكذا لعدة دقائق؛ يضمها إليه بتملك وهو يحملها بين ذراعيه، يتحسس خصلاتها الناعمة ببشرة وجهه، وهو يمرغه به دون خجل أو خوف من أن تدرك ما يشعر به!!!.. يستنشق رائحته التي تداعب أنفه باستمتاع، أما هي فظلت تستكين برأسها

على كتفه وجهها قريب من تجويف عنقه حتى شعر بأنفاسها تداعب نبضه الساكن هناك فتبعثر مشاعره وتشتتها لتذهب بتعقله بعيدًا وما يبقى له سواها.. هي فقط.

شعر بها ساكنة على صصدر، لم يصدر عنها أي حركة توضح نيتها في تركه الأن فارتسمت على جانب ثغره ابتسامة جذابة وهمس اسمها برقة ليسمع تمتمتها. هممم.

-شو حبيبتي.. ما بدك تنزلي ؟!!

-لا ما بدي.

-اتسعت ابتسامته ليقول. يالله حبيبتي انزلي.. بدي روح چيب الشنتاية.

ردت دون اكتراث. وشو يعني؟!.. بدك تحملني وانت بتچيب الشنتاية.. وكمان راح تحملني أنا وياها وهاد عقاب إيلك منشان ما حضرت عيد ميلادي.

تصلب جسده بمجرد أن ذكرت عيد ميلادها لتعاوده ذكرى تمايلها بين ذراعي الآخر ليشعر بنار الغيرة تحرق صدره لينفث زفير كالحمم.

كتمت ابتسامتها وهي تشعر بتأثره بالذكرى فقد ذكر لها تيم كل ما قاله له ياسين عن تلك الليلة التي أتى فيها إليها حتى يحتفل

معها بعيد مولدها ليعود بعدها سريعًا ودون أن تراه أو أن يقدم لها هديتها.

خرج ياسين من بوابة المطار وهو مازال حاملًا حبيبته على صدره بذراع واحدة وبالأخرى يجر حقيبتها خلفه، وهي لم تقصر فقد تشبثت بعنقه أكثر لتشبه طفله مدللة تتعلق برقبة والدها خشية فقدانه.

فتح ياسين الباب الخلفي للسيارة ليضع الحقيبة على المقعد ، أما ميرا فمازالت على وضعها تتعلق بعنقه.

فتح بابها ووضعها على المقعد المجاور بمقعده برفق فرفعت هي ذراعيها عن عنقه لتريحها على كتفيه التي مازالت قريبة منها بسبب انحناءه عليها داخل السيارة فهمس وهو يتمسك بهما مقبلًا ظاهرهما: حمدا لله على السلامة حبيبتي. قالها وظل ينظر بعينيها دون أن يحيد عنهما لتنساب همستها إليه: الله يسلمك ياسين.. شو ما بدك تطلع بالسيارة؟!قالتها وهي تراقب رد فعله باستمتاع.تلعثم وهو يترك كفيها ويقول: لا أكيد بطلع.. بقصد هلأ بطلع.

جلس بجوارها في السيارة لتشعر بعطره الباريسي الممزوج برائحة جسده الرجولي الخاص يملئ عليها المكان فأغمضت

عينيها وهي تستنشقه باستمتاع ثم صدرت عنها تنهيدة قوية أثارت انتباهه ليدير رأسه إليها يتأملها كالمسحور ثم يعود مرة أخرى إلى الطريق وظل هكذا لعدة دقائق يراقب الطريق لوهلة ويتأملها لوهلة أخرى وهي ساكنة حتى خشي أن تنام وهو الذي يتوق للحديث معها.

همس اسمها ببحة التي أصبحت تعشقها: ميرا؟..

همهمت بأعين مغمضة: هممم؟!...

-بدك تنامي؟!..

-لا.. بس بدي غمض عيوني شوي.. تعبانة كتير ياسين.. صارلي يومين ما نمت.. و هلأ حاسة راسي راح ينفجر.

-سلامتك حبيبتي.. بدك حبة مسكن ؟.. معي مسكن هون بالسيارة.. إذا بدك.

-يا ريت ياسين ، بس ما أكلت شي.. ما فيها ضرر؟

-ليش ما أكلتي بالطيارة ؟!

-لا ، ما اجاني نفس.. بس هلأ صرت جوعانة كتير.

ابتسم قبل أن يهمس: أي تكرم عيونك أميرتي الحلوة.

لترد سريعًا بنبرة مستنكرة: أميرتي الحلوة؟!!!

-أي طبعا أميرتي الحلوة.. لكان شو بتكوني يعني؟!!!

- والله هاد السؤال بتساله لحالك ياسين بيك ، لو كنت أميرتك عن چد كنت على الأقل اتصلت فيني وقيلتلي كل سنة وانتي سالمة.

مد يده والتقط كفها الساكن على ساقها القريبة ثم رفعها إلى فمه مقبلًا ظاهره برقة وقال وعينيه تتابع الطريق. أسف حبيبتي ، كان في شي أقوى مني منعني احضر عيد ميلادك ، لكن بوعدك إني راح عوضك ، وراح نحتفل بعيد ميلادك مرة تانية لحالنا ، إنتي بس اطلبي مني كل اللي بدك إياه وأنا چاهز ، بدك يكون بالبيت ، بالنادي أو بأي مكان تاني ما عندي أي مشكلة ، إنتي بس إطلبي.

وصلته همستها ووجهها ينظر من نافذتها. اليخت.

نظر إليها ليتأكد مما تقوله فوجدها تتأمل الطريق فهمس وهو يبتلع ريقه. شو قيلتي ميرا؟!!

التفتت إليه لينظر هو أمامه سريعًا قبل أن يلتقي بعينيها فيتسبب في حادث عادت لهمسها. بدي إحتفل أنا وياك عاليخت.. شو ياسين عم أطلب شي كتير صعب؟!.. ولا ست إيلين راح تدايق

إني أنا وياك راح نطلع لحالنا باليخت؟؟؟؟

تعمدت ذكر إسم إيلين لتراقب رد فعله والذى بدا واضحًا أمامها. تحدث متلعثمًا: إ..إيلين سافرت لتساعد تيم بالشركة هونيك.. يعني إنتي بتعرفي إني هلأ ماسك معظم الشغل هون بعد بابا مقرر إنو يتقاعد وزوج عمتي عم بيقوم بالباقي.. لهيك ما كان فيني تابع الشغل هون وبإنجلترا.. بتعرفي الموضوع كتير صعب ، فوافقت عإقتراح تيم ، إنو بياخد إيلين معو لحتى تساعده بالشغل بعد ما چرب شغلا هون وشاف كيف هي بتحبه و موهوبة في كمان ، ولأنه تيم كمان عنده شغل خاص فيه لحاله منشان هيك بيكون دايم السفر ولابد يكون في شخص موثوق في دايم بالشركة ، يعني باختصار إيلين راح تقوم بشغلي بالشركة وأنا بس بروح بالأمور المهمة وتوقيع عقود الصفقات وكمان اقترحت نعمل شغل مشترك بين شركتنا هون وشركتي أنا وتيم هونيك .

بعد أن استمعت لشرحه الوافي ردت بهدوء وهي مازالت تراقبه عن كثب: يعني مانك زعلان إن إيلين بعيدة عنك؟.. وما راح تشوفا باستمرار بقصد يعني إنا ما بتوحشك؟!...ما بتشتاقلا؟!

راقبت تغير تعبيرات وجهه ليعالجها بعد لحظات من سؤالها: لا ميرا.. أنا ما بشتاقلا لإني ما بحبا.

ردت وهي تتقن دور المصدومة محاولة كبت ضحكتها..شوو؟؟؟...لا تقول اتخانئتو.

-شو خناء وما خناء.. كل الحكاية إنو اكتشفت إني ما بحبا وما بيصير كمل .. لهيك طلبت منا ننهي كل شي وتسافر لتشتغل بالشركة هونيك بعد ما دبرنا سكن إلها ولعيلتها.. وكمان مدارس لاخواتا وهاد الشي كتير بمصلحتا.

- أمممم ، هيك فهمت ، يعني انت وإيلين تركتو وصرت سنجل متلي ؟؟؟..

التفت إليها ليتأمل إبتسامتها المشرقة التي تنعش قلبه العليل بعشقها فيرد وهو يومأ برأسه مأخوذ بتلك الإبتسامة: أي ميرا.. صرت سنجل......متلك.

شعرت بكلماته تثلج روحها التي تألمت على مدار شهور وهي تتخيلها معه بكل مكان ؛ بالبيت ، بالشركة ، بالسيارة وحتى بالشاطئ ، وكان ذلك كفيل بأن يقتلها حية ويجعلها تصارع تلك المشاعر التي تتملك من قلبها يومًا بعد يوم بكل قوتها ،أرادت وأد عشقها له في مهده وقبل أن ينمو بقلبها أكثر إلا أنها فشلت

بذلك فشلا ذريع.

تأمل شرودها الحزين والذي أطفأ بريق عينيها وألق وجهها كما خطف تلك البسمة التي كانت تزين شفتيها فشعر بقبضة تعتصر قلبه وهو يتخيل أنها تفكر بالأخر لذلك حاول أن يجذب انتباها فقال: ها ميرا ، ما قيلتي شو برنامچك لها الأسبوع ؟؟

انتبهت لشئ غاب عنها فسألته مستغربة.. صحيح ياسين ، ليش كنت باستقبالي بالمطار؟!!...وكيف عرفت إني چاية لهون؟...!!

إبتسم وهمس برقة..العصفورة خبرتني.

-ليك ياسين لا تعصبني وقيلي مين خيرك إني جاية وخرب مفاجأتي ؟!!...بس أوعك تقولي خالد.

أومأ برأسه مبتسمًا لتصرخ وهي تخرج هاتفها لكي تتصل بأخيها فأمسك ياسين يدها والتقط الهاتف بسرعة وهو يقول..يا مچنونة انطري شوي لفهمك شو صار قبل لتتهوري.

****

في العاصمة الإيطالية (روما)...

كان يسير وحيدًا وهو يراقب حوله جميع مظاهر الإستعداد للإحتفال برأس السنة أو كما يقال (الكريسماس) إلى أن شعر

بالألم لينظر إلى ساعة يده فيجد أنه يسير منذ أكثر من ثلاث ساعات فتنهد وهو يقول..أنا كدا بعدت عن العربية أوي !!!

قرر أن يستقل سيارة أجرة تقله إلى مكان سيارته ليأخذها بعد ذلك ويذهب لتناول العشاء في المطعم القريب من مسكنه حيث صديقه الجديد والوحيد هنا.

-مساااء الورد يا دكتور.. ها تحب أجيب لحضرتك إيه انهاردة؟؟..

قالها علي وهو ينظر إلى هشام ليزفر الأخير وهو يقول: وبعدين معاك يا علي؟! مش قولتلك ميت مرة بلاش دكتور دي ؟!!!

- طيب أقول لحضرتك يا بشمهندس.. أصل مينفعش حضرتك أشيل الألقاب كدا.. دا أنا حتى أبئا قليل الزوء.

- انت مفيش فايدة فيك؟! عمرك شوفت اتنين اصحاب بينهم حضرتك وسيادتك ودكتور وبشمهندس؟! يا ابني حرام عليك كرهتني في الهندسة والدكتوراة.. يا علي كام مرة هقولك أنا بعتبرك صاحبي وزي أخويا الصغير فبلاش ألقاب وقولي يا هشام زي ما أنا بقولك يا علي وبلاش حكاية العين والحاجب والكلام الكتير ده بالله عليك يا شيخ.

-ربنا يجبر بخاطرك يا (.......) ها يا إيه ؟! قالها هشام ليرد

عليه علي بإبتسامة : يا هشام.

-أهو كدا برافو عليك يلله ببئا.. أنا نويت هتعشا الليلة على ذوقك يا علوة.. لما اشوف هتأكلني إيه...

أتى علي إليه بعد فترة تعلو وجهه إبتسامة صادقة ليقول: ها.. عجبك الأكل يا هشام ؟

رد هشام بإبتسامة مشرقة: كان هاايل.. يسلم زوقك يا علي.. بقولك إيه؟ أدامك أد إيه وتخلص شغلك هنا؟

-يعني حوالي ساعة ونص بس ليه؟!...

-كويس أوي.. هاتلي بئا قهوتي وأنا هستناك لحد متخلص وتيجي معايا.

-هاجي معاك على فين ؟!!

- إيه يا ابني هو أنا هخطفك؟! هتيجي تبات عندي الليلة.. يعني بكرة أجازتك وأهو نسهر مع بعض وندردش شوية.. ها إيه رأيك؟

-وهي دي عايزة رأي ؟!!...موافق طبعا.

****

-بس يا سيدي.. أدي كل حكايتي من البداية لحد اللحظة اللي أنا

واقف فيها أدامك دلوقتي....كان هذا هو صوت هشام الذي يقوم بتحريك مسحوق القهوة سريعة التحضير في الكوب الخزفي داخل المطبخ يقف إلى جواره علي مكتفًا ذراعيه أمام صدره ينظر لنقطة مجهولة ويبدو عليه أنه شاردًا بعيدًا بأفكاره!!!!

تنحنح هشام قائلًا..مالك يا علوة ؟... روحت فين ؟!

هاه ، لا أبدا بس سرحت شوية.

ضربه هشام بمرفقه يقول..شكلك كدا بتحب وواقع لشوشتك ، ها احكيلي بئا كل حاجة عنك وإحنا بتشرب النسكافية ، يالله امسك...قالها هشام وهو يناوله الكوب الخاص به.

بس يا سيدي ، أدي كل حكايتي من البداية لحد اللحظة اللي أنا واقف فيها أدامك دلوقتي....كان هذا هو صوت هشام الذي يقوم بتحريك مسحوق القهوة سريعة التحضير في الكوب الخزفي داخل المطبخ يقف إلى جواره علي مكتفًا ذراعيه أمام صدره ينظر لنقطة مجهولة ويبدو عليه أنه شارد بأفكاره!!!!

تنحنح هشام قائلًا..مالك يا علوة ؟... روحت فين ؟!

انتبه علي لحديث هشام ليرد قائلا: هاه؟! لا أبدا بس سرحت شوية.

ضربه هشام بمرفقه يقول..شكلك كدا بتحب وواقع لشوشتك ،

ها احكيلي بئا كل حاجة عنك وإحنا بنشرب النسكافية ، يالله امسك...قالها هشام وهو يناوله الكوب الخاص به.

تنهد علي وهو يرتاح على المقعد الوثير ثم تحدث..يا سيدي أنا شاب عادي زي كتير من الشباب اللي حالهم يشبه حالي ، يعني خلصت دبلوم تجارة بالعافية وطبعا مدخلتش الجيش لأن أنا الحيلة زي مبيقولو ، والدي مات وأنا عندي عشرين سنة ومن ساعتها وأنا حاسس إني شايل كل هموم الدنيا على كتافي ، وبعد أربع سنين أختي الوحيدة ماتت هي وبنتها وهي بتولدها أو بمعني أصح اتقتلو ، يعني إهمال طبي من دكتور معندوش لا خبرة ولا رحمة ولا حتى ضمير يخليه يعترف بغلطة!!!

يومها صرخت وضربت وشتمت وبعدين روحت اشتكيت وكل ده طلع عالفاضي والحقيقة الوحيدة إن أختي راحت ولا حد داري بيها ، يعني في عرف الكبار هي كلبة وراحت لأن الغلابة بالنسبالهم ملهومش دية ، بيعتبروهم فيران تجارب!!!

ومن وقتها وأمي تعبانة من كتر البكا عليها وأنا الدنيا اسودت في وشي أكتر مي سودة ؛ الحال كل مدى بيديق بينا ، حتى حتة الشقة اللي كانت متويانة ، صاحب البيت قعد يعمل محاولات لحد مطلع كل السكان وحقق حلمه الكبير ، إنو يخلص من سكان

الإيجار اللي بالملاميم ويهد البيت ويبني بداله برج.

أخدت أمي معايا وشوية الكراكيب وأخدنا شقه في بيت قديم في نفس الحي ، أهو أقدر على ايجارها . الأيام بئت تعدي شبه بعضها مفيش أي جديد ، فضلت اشتغل في أي حاجة وكل حاجة ، المهم أقدر أجيب إيجار الشقة وأوفر قرشين أجيب علاج أمي وناكل بالباقي.

سكت لبرهة ثم ابتسم وكأنه تذكر الشيء الوحيد الجميل بحياته فقال..وفضلت على الحال ده سنة لحد ما في يوم جالي خبر إن عمي مات وروحت البلد عشان اخد عزاه مهو ملوش راجل غيري ، ربنا ماأردش إن ولاده الصبيان يعيشوا أكثر من اتناشر سنه ، يعني التلاتة ماتوا عند نفس السن وقالوا دا مرض وراثي ومفضلش ليه غيرها ، نظر إلى هشام وعينيه تشع ببريق العشق وهمس اسمها..فاطمة.

ابتسم هشام وهو يسأله..بتحبها؟..لم يحبه وبدلًا عن ذلك أحنى رأسه وهو يقول..أخدتها معايا طبعا لأن خلاص مبئاش لها حد في البلد وخاصة إن أمها كانت متوفية من قبل عمي بسنتين وكانت عايشة هي وعمي لوحدهم و زيارتنا لهم كانت شبه معدومة بسبب ضيق الحال والظروف.

المهم عاشت معانا أربع سنين ، بس بصراحة خلت للبيت روح وربنا بعت الرزق على وشها ، صحيح مش كتير بس أحسن من الأول وماشي االحال.

أمي حبتها زي بنتها بالظبط وهي كانت شايلاها على كفوف الراحة ولا يمكن تخليها تمد ايدها في أي حاجة ، وفوق كل ده كانت متفوقة في الدراسة وعشان كدا مردتش إنها تدخل دبلوم وأول مرة أخالف كلام أمي وأدمتلها ثانوية عامة.

شوفت يومها في عينيها فرحة هزتني من جوايا ، ابتسم بحبور وهو يكمل .. يومها جرت عليا وحضنتني وهي بتصرخ وتقول أنا بحبك أوي يا علي ، كان بالنسبالي عادي ، فرحانة لأني حققتلها أمنية مكنتش تقدر تطلبها.

ومرت سنة كمان ولما خلصت سنة تانية حصلت أحلى حاجة في حياتي.

كان هشام منتبه لكل كلمة يقولها ، مأخوذ بقصته الشيقة ويريد أن يعرف نهايتها فسمعه يقول بعد أن صدرت عنه تنهيدة قوية أثارت انتباهه أكثر .. في يوم رجعت من الشغل متأخر ولقيت أمي سهرانة مستنياني وبعدين خدتني من ايدي ودخلنا أوضتي وقالتلي إن فاطمة جالها عريس ، ساعتها حسيت إن الدنيا أدامي

بئا لونها أحمر زي الدم ورديت بسرعة أسألها مين ؟ وشافها فين ؟ وازاي يتجرأ ؟ هي لسه صغيرة على الكلام ده ، دي رايحة تالتة ثانوي وعايزة تركيز.

خلصت كل الكلام اللي يخلينا نرفض وبصيت لأمي مستغرب سكوتها وضحكتها وبعدين اتكلمت وقالت..يا علي فاطمة قربت تدخل على التمنتاشر سنة يعني عروسة ، وبصراحة وجودها في البيت معاك وانت شاب داخل على السبعة وعشرين حاجة مش مقبولة ، وانت عارف يا ابني كلام الناس.

قولت لها ازاي تقولي كدا ويتحرق كلام الناس أنا مش هرمي بنت عمي لأول واحد يطلبها عشان كلام الناس فردت عليا بكلمة واحدة سكتتني..اتجوزها يا علي ، فاطمة بنت عمك وانت أولى بيها ، أدب وجمال وعلام وست بيت درجة أولى ، ها قولت إيه؟

إبتسم هشام وقال..وانت كان رأيك إيه؟؟

رفضت طبعا وقولت هو أنا عشان أخرص كلام الناس أتجوزها وأضيع كل تعب السنين اللي فاتت ؟

رفع هشام حاجبه يقول .. والله برافو بتفكرني بواحد صاحبي ، فاكرة ؟؟.. اللي حكيتلك عنو هههههه.

ضحك الاثنان لمرارة الذكرى ليقول علي محاولًا تغير دفة

الحديث عن ذكريات هشام المؤلمة.. عارفة طبعا ولسه شارب معاه واحد نسكافية من شوية ، بس طعمه إيه !! .. مقولكش.

المهم يا صاحبي قالتلي .. اكتب كتابك بس وبعد متخلص الثانوية العامة اتجوزا ، أهو تبئا معطلتش تعليمها من ناحية ومن الناحية التانية محدش يقدر يجيب سيرة بنت عمك بنص كلمة.

تحدث هشام مؤيدًا..بصراحة والدتك كلامها موزون

ضحك علي وقال..صح موزون بس أنا برضو رفضت وقولت..يا أمه فاطمة بتعتبرني أخوها الكبير يبئا إزاي عايزاني أقولها هتجوزك!!!

جمع هشام قبضتيه ليريح ذقنه عليهما قائلا..وبعدين معاك يا هشام ، قصدي يا علي.

جلجلت ضحكة علي ليقول..صح الكلام ، كنت هغلط غلطتك بس أمي ربنا يديها الصحة لحتقني قبل متروح من ايدي ، قالتلي إنها بتحبني ومن ساعة مدخلت البيت عندنا ، طبعا انا استغربت ومكنتش مسدء ، معقول فاطمة العيلة الصغيرة بتحب ، وبتحبني مين ، أنا ، دا أخوها يا ناس...!!!!

ردت أمي تقول .. لأ سدء ، بتحبك وبتموت فيك كمان وعشان

كدا أنا فتحت معاها الموضوع وكان ردها يا سيدي .. لو علي عايز يكتب الكتاب من بكرة أنا موافقة ، هو أنا هلاقي أحسن من ابن عمي! أنا في الأول مسدقتش بس بعدين بدأت أخد بالي من كل تصرفاتها وكلامها ونظراتها ، المجنونة طلعت بتحبني من زمان وأنا زي الحمار ولا في دماغي.

المهم كتبت الكتاب من هنا ودفعت فلوس عشان أسافر ليبيا لحد متخلص الثانوية يعني عشان مشغلهاش عن المذاكرة وأكون عملت قرشين وأرجع تنتمم الجواز ، بس طبعا هي وأمي عملو مندبة ومناحة أول مقولتلهم بس أنا كنت خلاص جهزت كل أوراقي ونويت أتوكل على الله ، ابتسم وهو يتذكرها يقول .. ليلة السفر لقيتها بتخبط على باب أوضتي فتحتلها لقيتها بتديني كيس وهي مكشره وبتقولي .. خد ده ، اشتريته امبارح عشانك ، الدنيا برد أوي وانت مفيش عندك حاجة تقيلة تلبسها وانت مسافر وقامت رامية الكيس على صدري ولفت وشها تجري على أوضتهم هي وأمي بس قبل متوصل كنت شايلها وكاتم بوقها وخدتها معايا أوضتي وانا عفاريت الدنيا كلها بتتنطط أدامي ، ولما قفلت الباب ادورتلها لقيتها بتعيط فزعقتلها وقولت .. أنا عايز اعرف جيبتي فلوس منين عشان تشتري حاجة غالية زي

دي ، انطقي قبل مكسرلك عضمك ، عادت إليه إبتسامته ليهز رأسه يقول..المجنونة كانت بتحوش كل المصروف اللي بديهولها كل يوم للمدرسة ودفعته كله في تمن البلوفر ، بصراحة وقتها اديقت منها عشان حرمت نفسها وحوشت الفلوس ومن نفسي عشان شخطت فيها لأنها فضلت تتكلم تدافع عن نفسها وتحلف عشان أسدئها وهي بتعيط فصعبت عليا قوي وحسيت إني سايب بنتي ومسافر مش مراتي!!!

تنهد بارهاق يكمل .. وبعدين سافرت ليبيا وطلع عين اللي خلفوني هناك شهور ، وفي يوم وسط قاعدة شباب عرفت إن في مركب طالعة إيطاليا واللي معاه المبلغ جاهز هيسفروه تهريب لهناك ، أنا مكدبتش خبر ، دفعت كل الفلوس اللي حوشتها وكل حلمي إني أجي هنا ، أشتغل في الصخر وأعمل المستحيل لحد مطلع التأشيرة عشان أقدر أنزل مصر وأرجع تاني بدون أي مشاكل ، لكن زي ما بيقولو ، الجعان بيحلم بسوق العيش وأهو بقالي أكتر من سنتين ولا عارف أطلع إقامة ولا قادر أنزل أشوفها وأشوف أمي لأني ساعتها هخسر الفرصة اللي ضحيت بحياتي عشانها ، وأدي يا سيدي كل حكايتي ، كل اللي بيربطني بيهم إتصال بالتليفون ده وابعت لهم قرشين كل أول شهر والباقي

أديني بحوشه عشان التأشيرة لما بئيت عامل زي التور اللي متعلق في الساقية.

&&&&&&&&&&&&&&&&

الفصل السادس والأربعون

أغلقت الخط بعد أن تحدثت مع عائلتها وفهمت من خالد كل ما حدث وكما العادة لم يغلق الخط قبل أن يوصيها على نفسها وأن تحاول أن تكون سعيدة ولا تسمح لأي شيء مهما كان أن يحزنها.

نظر إليها يقول..شو ميرا ، شايفك مدايئة!!!

التفتت تنظر إليه لحظة واحدة وبعدها عادت بوجهها لنافذتها تقول .. ادايئت إني جيت من هون وأمي وأبي راحو من هون.

أنهت كلمتها الأخيرة لتعود للنظر الي وجهه تهمس بأسى: ليش دايما ما بتكمل سعادتي ليش كل مبحلم بشي بسيط ما بيتحقق ياسين ؟!!.. ليش دايما سعادتي منقوصة!!!!

شعر بوخز في قلبه وهو يرى ذلك الحزن المطل من عينيها مرة أخرى ليحيد بالسيارة يميناً وأطفأ محركها

ثم نزع حزام أمانه وهمس إليها: إنزلي حبيبتي.

نظرت إليه ليعيد همسه مع إبتسامة جذابة زادت من معدل ضربات قلبها: مو چوعانة ؟؟

أومأت برأسها مبتسمة بحزن لتراه ينزل من السيارة ليدور حولها وعينيها تتابعه بعشق حتى وصل إلى بابها ففتحه وانحنى ينزع حزامها ثم أطبق على كفها الصغير يقول: ياالله أميرتي الحلوة ، بدي فطرك أحلى فطور يليق بأحلى وأجمل أميرة.

سارت بجانبه تشعر بسعادة غامرة بسبب ذراعه التي اكتنفت كتفيها وقبلته التي حطت على رأسها لتطوق هي خصره بذراعها فتشعر بدفء شديد يتسرب إلى قلبها قبل جسدها باعثًا بها شعور رائع تختبره للمرة الأولى في حياتها ، فحتى مع آسر لم يكن شعورها بكل هذا العمق والدفء ، ياسين به شيء مختلف ، وهي إلى جانبه تشعر بقلبها يخفق بعنف ، تشعر بحرارة تذيب أوصالها كلما اقترب منها واشتمت عطره الخاص ، تغمض عينيها محلقة فوق السحاب بكل مرة تشعر بحرارة أنفاسه وهو يقبل رأسها ويمسد على خصلاتها كما الأن!!!

وصلا إلى البيت ليجد الخادمة باستقبالهم مرحبة بميرا ثم قالت أن غرفتها أصبحت جاهزة فقد اتصل بها بمجرد أن أنهى اتصال خالد ليطلب منها تجهيز غرفة معذبته التي تتحرك أمامه وهي تهتف بمرح: خالووو ، حبيبي وينك ، أنا ايچيت ، سربرايز.

نظرت إليه بغيظ بسبب ضحكته والتي لا تعرف سببها ثم قالت:

على شو عم تضحك ياسين بيك ؟!!

-أبدا حبيبتي ، بس بابا وماما مانون هون ، امبارح سلمو ع عمتي قبل ليروحو عند أهل ماما ، راح يقضو الأسبوع بأزمير ،

رأى عبوسها فاقترب منها للغاية يهمس: بعرف إنك زعلتي.

رفعت وجهها إليه تقول: مو مبين زعلت ، أنا مقهورة ياسين ، مقهورة.. بتعرف ؟.. بدأت أشك إني منحوسة. جلجلت ضحكته في المكان لتجذب نظراتها المبهورة والمشدوهة مما تراه وتسمعه ، إنها لأول مرة تسمع تلك الضحكة من ياسين ، بحياتها لم تراه هكذا!!!

خفتت ضحكته تدريجيًا وهو يلاحظ تأملها به ليجلي حنجرته ويقول: أسف ميرا ، بس كلمة منحوسة هي ما قدرت امسك حالي وانا بسمعك عم تحكيها .

اقتربت منه وهي تتأمله هامسه: ياسين.. أنا لأول مرة عم شوفك بتضحك بهي الطريقة!!.. بتعرف شو؟.. لازم تضل تضحك هيك ع طول.. شكلك بياخد العقل.

شعر بالخجل بسبب كلامتها لترفع كفها تقرص وجنته تهمس بابتسامة شقية: شو عم تخجل أميري الحلو!

أطبقت كفه تحتضن كفها على جانب وجهه ليهمس دون إدراك للنبرة صوته وتأثيرها عليها: لو إنتي شايفه حالك منحوسة.. فأنا شايف نفسي كتير محظوظ ، بتعرفي قبل ما خالد يتصل فيني بثواني كنت حاسس حالي مخنوق والدنيا كلها سودة بعيني ، وبمجرد مسمعته بيحكي إنك بالطيارة چاية لهون حسيت وقتها إن الدنيا انقلب حاله فجأة ، وحسيت حالي طاير من الفرحة.

همست برقة: يعني بدك تقول إنك كتير سعيد بوجودي معك هلأ ؟؟

قبل راحة كفها يقول .. مو بس سعيد ، أنا حاسس قلبي راح يوقف من السعادة.

هتفت بغضب: اسكت ياسين ، اسكت ولا تحكي هيك مرة تانية ، والله بزعل منك وما بحكي معك.

استغرب في البداية حتى أدرك خوفها ليهمس: خايفة عليا ميرا ؟؟ .. فردت مستنكرة: بالله عن چد !! .. أنا بموت لو صارلك شي ، لهيك دير بالك ع حالك منيح منشاني حبيبي. قالتها ميرا بنبرة مقصودة ونظرات تحمل ما بقلبها عله يتحرك ويعترف ولكن خاب أملها وهي تسمعه يجلي صوته ويقول: يالله حبيبتي ، اتطلعي إرتاحي كام ساعة بأوضتك ، وانشالله لما إرجع م الشركة

راح نطلع أنا وياك بالمكان ياللي بدك إياه ، والصبح ع بكير راح نطلع رحلة باليخت متل ما طلبتي ، أوك ؟؟

رأي علامات الاستياء واضحة على وجهها وتكورت شفتيها ليقترب منها يقول بإبتسامة متسلية: ممكن إعرف سبب هي التكشيرة ست ميرا ؟؟

قالت بغضب طفولي: لأنك راح تتركني لحالي وتروح ع الشغل ولساتني واصلة.

-معلش حبيبتي ، لو كنت بعرف إنك چاية اليوم كنت رتبت كل أموري لحتى فضي حالي طول الأسبوع منشانك ، بس هلأ لازم روح ، في أمور ضرورية لازم انهيها بنفسي وانشالله ما بتأخر لحتى نطلع شي مشوار الليلة.

-لا ما بدي إطلع الليلة ، راح نام لحتى ترجع ، لأني كتير تعبانة وبعدين بنتعشا أنا وياك ونسهر مع بعض هون.

- متل ما تحبي حبيبتي ، المهم عندي تكوني مبسوطة.

ردت وهي تتمايل بشقاوة مكتفة ذراعيها خلف ظهرها لتقول: أنا كتير مبسوطة لأني معك ياسين ويلله.. احملني لغرفتي.. تعبانة كتير وما فيني إطلع الدرچ عرچليا.

صدرت عنه ضحكة خافته وهو ينحني ليحملها فوق ذراعيه

ناظرًا لعينيها طويلاً هامسًا إليها: لساتك عم تدللي متل الأطفال ؟!!... امتى راح تكبري أميرتي ؟!!!

-ما راح أكبر لأني لو كبرت ما راح تحملني.

-مين قال هيك حكي؟!!.. بدي إحملك لحتى تصيري عچوز وعندك تسعين سنة.

- أمممم ، بس يمكن ساعتها چوزي ما يسمحلك تحملني ، أكيد راح يغار منك وخصوصًا إنك كتير وسيم. سمعت تمتمته المعترضة وهو يصعد بها الدرج بسرعة وكأن شياطين العالم تتبعه.

****

- يا بت الناس الله يرضى عليكي.. بكفياكي بكا كل ليلة.. والله عمايلك دي مو زينة عشان صحتك.

كان هذا صوت حسان الرشيدي نجله البكر لحسين الرشيدي ذراع والده الأيمن وبئر أسراره.....

-والله مو بإيدي يا حسان.. نفسي أفرح جلبك بحتة عيل يملا علينا الجصر ده بعد ما كل اخواتك هملوه.

-يا بت الناس وهو أني اشتكيتلك ، أنا راضي وساكت أها ولا

عمري هطلب منك طلب زي ده واصل وإنتي خابرة السبب زين.

-خابرة ، خابرة يا حسان ، بس كان نفسي عمي الحاج يشيل ولدك لأني خبراه بيحبك أد إيه دونن عن اخواتك التلاتة ، وأكيد بيتمنى من ربنا يرزجك بالذرية وحتى لوما جالها أني حاساها في عنيه.

نهض حسان من الفراش ليقترب من الأريكة التي تجلس عليها زوجته ثم جلس جوارها وقال .. يا ماسة كام مرة أجولك أني عمري مسمحلك تچيبي عيال عشان جلبك ما هيتحمل حمل ولا ولادة وإنتي ست العارفين بالحديت ده ، ووديتك لأكبر الدكاترة والمتخصصين وكان أخرهم الدكتور مجدي يعجوب وجال نفس الحديت إنو لا يصلحلك حمل ولا ولادة لأن ده فيه موتك وأني يا بت الناس مجبلهاش واصل.

همست وعينيها تترجاه أن يريح قلبها بكلمة واحدة .. وانت يا حسان ، لامته هتجدر تصبر على جلة الخلفة ، اخواتك الأصغر منك كلهم بجا عنديهم عيال ما شاء الله وربنا ميرضاش إنك تفضل اجده من غير عيال ، إچوز يا حسان. نظرر إليها سريعًا لتعيدها .. أي أني اللي بجولك إچوز ، من حجك يكون ليك عزوة وعيال تكبر حواليك ويكونوا سندك لما تكبر زي ما انت واجف

چمب عمي ومبتهملوش واصل.

إبتسم بمرارة وهو ينظر للبعيد ويقول .. وعتفرج في إيه يا ماسة ؟!!...أني إجده زين ، ومعيزش حاچة تانية ، ويا بت الناس مستعچلة ليه على چوازي ولا تكونيش زهجتي مني ؟!!

نظرت بعينيه تقول بعشق .. أني أزهج منك ؟!..لا عشت ولا كنت لو أجولها يا حسان ، دا انتى الوحيد اللي حسسني بالأمان وإني إنسانة تتعامل زي البني أدمين بعد مكنت نسيت خلاص إني إنسانة تتعامل زيهم والفضل يرچع لأبوي اللي ساب مرته تمرمت في بته وهو على وش الدنيا ، لحد مچه عم الحچ الله يطول لنا في عمره وطلبني من أبوي والله أني مكنت مسدجة نفسي ، حسان الرشيدي حلم كل بنات البلد هيكون چوزي!!!

تحدث بنبرة حاول الا تظهر بها مرارة عشقه المستحيل لأخرى .. وإنتي كمان متل الجمر وتستاهلي كل خير، بس ياريت تبطلي الحديت عن الخلفة و...... قطع حديثه صوت والده خارج جناحه .. يا بشمهندز ، حسان يا ولدي ؟؟؟

نهض يسرع إليه .. إيوه يا حچ أني چاي أهه.

فتح الباب ليجد والده ينظر إليه يقول بتوتر: غير خلچاتك وحصلني عالمكتب ، في موضوع مهم عاوز أتكلم معاك فيه ليرد

حسان: خير يا بوي ؟!

-انت هتجعد تسألني هنه ، أني سابجك على تحت حصلني طوالي

.

كان حسان يغير ثيابه عندما اقتربت منه ماسة تقول بتوجس:

خير يا حسان ، موضوع إيه اللي عمي الحچ عايزك فيه دلوجت ومعيستناش للصبح ؟!!

أنهي ارتداء ملابسه ليقول: علمي علمك ، بس باين عليه موضوع مهم جوي اللي يجوم أبوي من عز نومه عشان يتكلم معايا فيه ، ربنا يستر ، بجولك إيه اعمليلنا فنچانين جهوة وهاتيهم عل المكتب زمان الخدم نايمين دلوجت.

دلف إلى مكتب والده ليقول: خير يا بوي جلجتني.

-تعالى يا ولدي وجولي عملت إيه في موضوع حصر أملاك عمك في حالة لو طلب ياخدها سيولة ؟؟

تهللهت أسارير حسان وهو يهتف بسعادة: عمي محمد خلص راچع جريب ؟؟

- إيوه يا ولدي وعايزك تكون چاهز بكل اللي طلبته منك ، ومتنساش نصيبه من ورث عمك حسن الله يرحمه ويسامحه بجى.

- بس ليه يا بوي فكرت إن عمي ممكن يبيع نصيبه في الورث ؟!!...مش چايز ميبيعش ؟

-يا ولدي أني بحب أحط كل الاحتمالات ، لو كان حابب يحتفظ بورثه وياخد ريع أرضه زي عمتك وولدها حمزة وزي بنات عمك حسن وأمهم يبجى خير وبركة وواد أبوه صح ، بس لو عايز يبيع نصيبه فلازم أكون چاهز ولا عايز حد غريب يحط يده على شبر من أرض الرشيدي وأنا على وش الدنيا ؟!!!

- ربنا يديك العمر والصحة يا بوي ويخليك لينا ، بس مجولتليش.. هتكلم عمي ميته في موضوعي؟.. حمزة كتب كتابه على ملك والمفروض إنه يطلج شمس ، مهو ميرضيش ربنا اللي عملو ده ، محدش يرضى ليها تفضل مرهونة اجده زي البيت الوجف!!!

تنهد أبوه وهو يربت على كتفه ويقول: والله يا ولدي أنا أكتر واحد كنت أتمنى إن شمس تكون من نصيب حد من ولادي ، أصلك متعرفش أني بحب البت دي جد ايه ، دي بتي اللي مخلفتهاش ، بس الله يسامحه بجا محمد ، هو اللي عمل اجده ، ولولا إن حمزة حب بت حسن وچه يكلمني وطبعا لما رفضت لأنه متچوز بت عمها اضطر ساعتها يجولي حجيجة موضوع چوازه

من شمس.

- يا بوي أني ميهمنيش كل الحديت ده ، أنا كل اللي يهمني إن عمي يرچع ويطلع شمس من حمزة ويوافج يچوزهالي ، يا بوي انت معرفش أني بحس بايه كل ليلية وأني عارف إنها بتبات ببيت حمزة ، والله جلبي بحترج يا بوي بس متكتف ومعرفش أعمل إيه عشان أروح وأچيبها اهنه ببيت أبوها لحد ميرچع ، ساعتها حمزة هيجولي هي ببيت چوزها.

-ومرتك يا ولدي ؟!!...ماسة بتحبك وملهاش ذنب في كل ده ، وحكاية العيال دي بايد ربنا.

- والله يا بوي هو ده اللي زايد وجع جلبي ، أوجات أجول صارحها بحبك لبت عمك يا حسان ، جولها بحبها ومن هي عيلة زغيرة بتيجيي كل كام سنة مرة وأرچع تاني أجول يا واد سيبها لحد ماربنا يجسملك بالنصيب فيها ، ووجتها خيرها بين إنها تفضل معاك أو لا ..... تحدث حسان بكل ما يجيش بداخله من صراع ما بين عشقه لابنة عمه وشفقته على زوجته المسكينة والتي تحبه بجنون غير مدرك أن ماسة قد استمعت لحديثهم كله قبل أن تعود إلى المطبخ وتسكب القهوة لتغادر بعدها لتصعد إلى

غرفتها حتى تستطيع السيطرة على حريق قلبها.....

****

تململت بفراشها ترفرف بأهدابها الشقراء ويدها تحاول أن تتمسك بهاتفها لترد على اتصال وارد ففتحت الخط وهمست بصوتٍ ناعس .. ألو ؟؟

ابتلع ياسين ريقه بصعوبة وهو يتخيلها الأن تنام على فراشها الدافيء مثل فراشة ناعمة تتحرك بين الشراشف بأجنحتها الرقيقة تبعث فيها حرارة جسدها وعطر أنفاسها. تحدث أخيرًا بنبرة مختنقة من عنف مشاعره .. ميرا؟؟؟

انتفضت وهي تدفع شرشفها بعيدًا تقول بلهفة .. ياسين ؟؟ ... وين انت ؟؟... نحنا امته هلأ ؟؟؟

ابتسم لتلك اللهفة بصوتها ليهمس بعدها .. اهدي حبيبتي ، أنا هون من زمان وما حبيت أزعجك ، شكلك كان تعبان كتير لهيك تركتك ترتاحي وتفيئي عراحتك ، وليكني هون من بدري عم استناكي لحتى تشرفي عزيمتي عالعشا.

-عنچد عم تحكي ؟ ، انت إچيت ؟ !!

-أي ميرا ، چيت بكير منشانك ، وراح فضي حالي طول الأسبوع كرمالك أميرتي الحلوة.

همست بأنفاس متقطعة .. أنا بحبك كتير ياسين ... قالتها ثم أغلقت الخط على الفور لتضع يدها على قلبها الهادر والأخرى على وجنتها الملتهبة تهمس لنفسها .. يا الله ما عم سدء حالي ، معقول عشقتك كل ها الأد ياسين !!! ... يا الله ساعدني وخليني افرح بئا ، يا ربي حقق حلمي .. تنهدت وأكملت بابتسامة شقية .. وهلأ نجرب نصايح شموسة المجنونة 😉.

تذكرت ليلة أمس حينما أتت إليها منى تهديها ذلك الثوب الأحمر القصير تبتسم برقة وتقول .. شوفته انهاردة وأنا بشتري شوية حاجات فقولت نتبع نصايح شموسة المجنونة لملك يمكن أبوالهول ينطق بئا ويخلصنا ... أخرجته هي من الكيس لتصرخ بسعادة.. يالله مأحلاه !!.. هاد منشاني؟!

لتسمع صوت زوجة أخيها الحنونة تقول .. طبعا عشانك بس يا رب يجي بفايدة.

تنهدت وردت عليها .. انشالله ، ادعيلي منمون منشان الله ، ادعي لتنفك عقدة لسانه.

أغلق الهاتف ووضعه على الطاولة أمامه وهو يفكر فيما قالته معذبته ، هل تعني ما قالت أم أنها تتحدث معه بأريحية كادتها دائمًا...!!!!

نفض رأسه من تلك الأفكار واتجه إلى المدفئة يزيد بها الخشب

......

انقضى حوالى ساعة كاملة وهو ينتظرها بالأسفل ، يطوي المكان ذهابًا وايابًا ، من أمام الزجاج المطل على الحديقة حيث تساقط كثف الثلوج إلى المدفئة و بكل مرة يرفع يده وينظر إلى الساعة حتى رأفت بحاله بالنهاية وهو يسمع وقع كعبي حذائها المرتفع على الأرضية الخشبية وهي تهبط الدرج بهدوء مستفز لأعصابه ..!!!! المحترقة.

وجد نفسه يلتفت إليها لتتشنج عضلات جسده فجأة وهو يراها بتلك الهيئة الأنثوية الصارخة والتي تزيد من وجيب خافقه وارتفاع ضغط دمه في عروقه لدرجة أنه تخيل أن الحرارة تكاد تتسرب من مسام جسده !!...تنهد بقوة وهو يراها تقترب من أخر درجة ليوليها ظهره وهو يتوجه لمشغل الموسيقى لينقر على الأزرار فتصدح من مكبرات الصوت موسيقى رائعة ليستدير بعدها سريعًا يقطع الخطوات الفاصلة بينهما ليلتقي بها عند أول الدرج مادًا كفه إليها هامسًا .. أميرتي الحلوة بتسمح لإيلي بهي الرقصة؟

رفعت كفها تضعها فوق كفه المفرودة أمام عينيها فيرتعش

جسدها إثر لمستهما وزاد ارتعاشها وهي تشعر بحرارة أنفاسها وهو يقترب بجسده منها حينما التفت ذراعه حول جسدها لتحط كفه الأخرى بمنتصف ظهرها ، وقتها رفعت كفها الأخرى تضعها على كتفه وعينيها تنظر إلى عينيه لا تحيد عنها.

أغمضت عينيها وهي تسمع همسه قرب أذنها .. طالعة بتطيري العقل حبيبتي ، إنتي فعلا أميرة.. وأحلى أميرة. أخفت وجهها الذي تلون بالأحمر القاني على صدره بسبب إطراءه لها لتعود إلى النظر في عينيه مرة أخرى وحدقتيها متسعتين من الكلمات التي تصدح من السماعات...

" صاحبة الصوت والعفاف أحلى واحدة في البنات ، اللي عمري ما قلبي شاف زيها في المخلوقات ، تسمحيلي برقصة هادية ، تسمحيلي بقربي منك ، حلم عمري تكوني راضية عن وجودي بس جمبك ، يا خلاصة الجمال يا نشيد العاشقين ، يا إجابة عن سؤال كان شاغلني من سنين ، كان سؤال عن مين حبيبتي ، مين هتبقى أساس حكايتي والإجابة كانت إنتي ، إنتي كنتي غايبة فين ؟؟!!

همست وهي مأخوذة بتلك الكلمات .. حلوة كتير الغنية ياسين ، كتير حبيتا.

رد همستها بهمس أجش .. مو أحلى منك حبيبتي ، قالها يتأملها بنهم وكأنها غابت عنه ثلاثون عامًا وليس ثلاثة أشهر فقط ثم رفع ذراعه لتكون محور ارتكاز تتمسك بكفها لتدور هي حول نفسها عدة مرات فيأخذها بعد ذلك بين ذراعيه ويتمايلا سويًا بتناغم رائع جدًا ثم يرفع يده مرة أخرى لتدور تلك المرة حوله وعيني كل واحد منهما لا تحيد عن عيني الأخر وبعدها تعود مرة أخرى إلى صدره وكأنه ملجأها وموطنها بعد كل بعاد.

أمسك كفيه بكفيها تلك المرة لتبعد عن صدره ينظر بعينيها محاولًا التماسك وهي تقترب منه على الفور تستوطن صدره.

وهكذا ظلت رقصتهما؛ تدور معه وحوله ، يبعدها ويجذبها إلى أن انتهت الأغنية بتقبيله لظاهر كفيها هامسا لعينيها: كل سنة وانتي سالمة حبيبتي. قالها ثم أخرج من جيب سترته الداخلي علبة مخملية وفتحها ليخرج منها سلسال رقيق جدا من الذهب الأصفر ، حروف إسمها متداخلة مع بعضها على جانبه الايسر وبعد حوالي أربعة سنتيمترات يوجد قلب صغير منقوش عليه حروف اسمه بخط دقيق جدا يكاد لا يرى.

لتقول مأخوذة بروعة تتصميمه: شو هاد ياسين ؟!.. مو طلبت منك رحلة باليخت منشان تحتفل معي بعيد ميلادي.!

-أي حبيبتي ، وأنا راح احتفل فيكي هون الليلة ، وبكرة بحتفل فيكي عاليخت كمان قالها ثم همس إليها بعد أن وضع العلبة جانبا .. بتسمحيلي؟

إبتسمت وهي توليه ظهرها، ترفع خصلات شعرها للأعلى ليلف هو يديه حول عنقها ثم يثبت السلسال خلفه وهو يحاول بكل جهده أن يسيطر على انفعالاته التي بالتأكيد ستفضح شعوره تجاهها ، وعندما انتهى أخيرا لم يتحدث بكلمة بل ظل ناظرًا لعنقها الطويل وهي ترفع شعرها هكذا لعدة لحظات قبل أن يسمعها تنادي اسمه ليرد بصوت ثقيل: أي حبيبتي ؟؟..لترد برقة .. خلص ؟!! ... -انتبه لنفسه ليقول: أي خلص.

إبتعدت عنه وهي تجري لتراه في المرآه لتصله شهقتها ثم حديثها: ياالله !!! بيجنن ياسين ، يسلموا ايديك بيبي ثم عادت إليه سريعًا تقبله على وجنته هامسة .. أنا كتير بحبك ياسين ، الله لا يحرمني منك حبيبي.

أغمض عينيه يحاول الا ينظر إليها الأن وخاصة وهي تقبله وتهمس إليه بتلك الكلمات فوجد نفسه يقول .. ياالله ميرا ، الأكل راح يبرد ، ثم أمسك بكفها لتسير جواره متجهين إلى تلك الطاولة الموجودة في مواجهة الشرفة حيث تساقط الثلوج والتي

أشرف على إعدادها أثناء فترة نومها.

****

راح تبردي بها الفستان حبيبتي ، الجو برة كتير بارد ، قال ياسين تلك الكلمات وهو يراها تلحق به للخروج من البيت استعدادا للذهاب إلى اليخت حيث تلك الرحلة التي وعدها بها.

- ياسين ، الفستان تقيل لا تخاف ، وأنا كتير دفيانة.

نظر إليها لتومأ له فهمس.. متأكدة ؟.. ما بدي إياكي تمرضي وتقضي أجازتك بالتخت.

ضحكت تقول .. لا تخاف ، يلله بنا منشان ما نتأخر.

عندما وصلا إلى الشاطئ وخرجت من السيارة كانت ترتعد من برودة الجو لينظر إليها بلوم يهز رأسه ويقول .. مو قيلتلك الجو عالشط كتير بارد ؟!!!

قالها ثم نزع كنزته الصوفية ليساعدها على ارتدائها فهمست وهو يغلق أزرارها .. ما بيصير ياسين ، هيك راح تبرد انت وتمرض.

-حبيبتي مو مشكلة أنا أمرض ، اللي بيهمني إنك تكوني منيحة.

****

يستند بظهره على سياج اليخت مستمتعًا بمشاهدتها منطلقة هكذا ولأول مرة منذ عدة أشهر سرقت منها الفرحة والسعادة لتمنحها بدلًا عنها الحزن والألم والعذاب لتزيد من ألمه وعذابه!!...لكنها الأن تبدو بغاية السعادة منطلقة للحياة ، عيناها تشع بالمرح ، تلمع ببريق يخطف أنفاسه ، يضاعف خفقاته.

شعر برجفة تملكت من جسده وهو يراها هكذا ؛ ترفع يديها في الهواء الطلق وتدور حول نفسها بحلقات متتالية ترتكز على قدم واحدة وتدور بالأخرى بطريقة جعلته يتنفس بقوة وكأن مراقبتها تسحب أنفاسه من صدره!!... الهواء يجعل خصلاتها الناعمة تتطاير معها وحولها ، تنشر السعادة بالبسفور كله ، حتى طيوره أتت إليها وكأنها أسرتهم كما أسرت مضيقهم ، وكما أسرت قلبه الذي ينبض بعشقها.....!!!!!

ابتسم وهو يتأمل كنزته الصوفية والتي تكاد تبتلعها متهدله على كتفها الأيمن ، طولها يقل بسنتيمترات قليلة عن فستانها الشتوي والذي يتعدى ركبتيها بقليل ، نزل بعينيه لساقيها المرمرية ليتأوه بصمت محاولًا استيعاب أنها معه ، وحدهما، وسط البسفور ؛ هو وهي والماء والهواء والطيور، أغمض عينيه يتخيلها تتوسد صدره متأوهه باسمه ليضمها إليه بقوة أو يزرعها خلف ضلوعه

إن استطاع!!!... فتح عينيه ليجد قدميها الصغيرتين بهذا الحذاء الرياضي المرتفع برقبة متوسطة وجورب وردي رقيق كصاحبته يتحركان باتجاهه فيرفع نظره لتتلاقى عيونهما بنظرات تصرخ بعشق يصارع من أجل الحياة ، لا يريد الموت مهما رفض صاحبه ذلك...!!

رآها تمد إليه ذراعيها تطلب منه مشاركتها رقصتها المرحة ليستجيب دون تفكير، ولما يفكر الآن؟!!..فاليدع التفكير جانبًا في هذه اللحظة ، فليتركها تعيش السعادة الآن ، فليترك لروحه المعذبة فرصة لتعيش معها تلك السعادة ، ليشبع روحه من تلك النظرات التي تنظر بها إليه وحده.

تشابكت الأنامل بنداء القلب لا العقل ، تشابكت فأرسلت إشارات لقلبيهما أن افرحا ، افرحا وانسيا طعم الألم الذي طالما أرقكما طويلًا....!!!

كان ياسين يبعدها عنه ليعود بسرعة ليجذبها إليه ترتمي على صدره ، ترفع رأسها لتتلاقى عيونهما بكلمات غير منطوقة ، كانت كلمات الروح ، روح كل واحد منهما تهمس بعشقها للآخر والذي لا تستطيع ألسنتهما البوح به.....!!!

ترك كفها ليتمسك بالآخر وهو يبعدها عنه قليلا ليعود ليسحبها

إليه تلف على طول ذراعه لتصل أخيرًا إلى صدره ووجهها مدفون بعنقه ، أنفاسها تثير داخله نيران عشق مكبوتة لسنوات لتنتهي الاغنية فترفع عينيها بنظرات تثير جنونه وخاصة بعد أن همست.. ميرسي ياسين!!!!!

تصلب جسده متسمرًا بمكانه ، ذراعيه تأبى أن تحررها من بينهما حتى لا يشعر بالبرد بعد أن اعتاد ذلك الدفء بقربها من صدره لتصدح الموسيقى مرة أخرى وكأنها تسانده لإبقائها بين ذراعيه ، تمايل معها مرة أخرى ولكن تلك المرة كانت مختلفة ؛ كانت أنغام هادئة جعلته يضم عشقه إليه ، يحتضن أميرته الحلوة مطوقًا خصرها بذراعيه لتضم هي عنقه بذراعيها تريح رأسها على صدره فيتأوه دون صوت وهو يغمض عينيه وينسى معها كل ما يؤلمه ، يستمع للكلمات التي تصف ما يريده الأن وإلى آخر العمر.....!!!!

"احضني نفسي اضمك ، نفسي اكمل عمري جمبك "

****

صباح الخير يا علي ، إيه اللي انت بتعملو ده ؟!!

هيكون إيه يعني ؟!!.. زي ما انت شايف ، بجهز الفطار.

وليه بتعمل كدا !؟.. علي ، انت صاحبي مش بتشتغل عندي ،

وأنا اللي عازمك عندي ، يعني المفروض أنا اللي أقوم أجهز الفطار أوممكن أسمحلك تساعدني ، مش تسيبني نايم وتقوم تعمل كل ده لوحدك ، هزعل منك لو كررت الموضوع ده لاني نويت إنك تقعد معايا هنا على طول ، يعني تونس بعض ، بدل الوحدة اللي كل واحد فينا عايشها بطريقته ، ها قولت إيه.

ابتسم علي وهو يرد بامتنان .. بس دا كتير عليا أوي ، في البداية عرضت عليا الصداقة ودي كانت بالنسبالي حلم ، يعني أكون صديق واحد ي مركزك العلمي والاجتماعي ده ، تقوم بعد كدا تقولي أبعد معاك ؟!!..دا أنا أمي راضية عليا قوي ، عشان ربنا يبعتك ليا.

رد هشام .. كل شيء مقدر ومكتوب يا علي وأكيد ربنا له حكمة في إننا نتقابل ، مش جايز أكون سيبت مصر وجيت هنا مخصوص عشان أقابلك.

عندك حق ، وربنا يقدرني وأكون ليك الصديق الأمين والأخ المخلص.

بعد نصف ساعة كان الاثنان يتناولان الإفطار في جو من المرح الشبابي ، كل واحد منهما يحكي عن أطرف مواقفه للآخر ولكن فجأة كل شيء انقلب رأسا على عقب وصرخات علي تدوي

بأرجاء الشقة يقول .. اااااااه ، بطني يا هشام ، الحقني بموووووووت ، بطني بتتقطع.!!!!!!!!

****

بعد ثلاثة أيام....

دلف ياسين إلى الفيلا في تمام الساعة الثانية عشر ليلًا ليسأل الخادمة بعد أن أتت إليه. هل نامت الأنسة ميرا ؟؟

لتجيبه على الفور..نعم سيدي ، لقد انتظرت عودتك طويلًا لكي تتناولان العشاء سويًا ، وعندما تأخر الوقت ولم تأت صعدت إلى غرفتها .

-منذ متى وهي بغرفتها ؟؟ ... منذ ساعتين سيدي .

-هل تناولت طعام العشاء ؟؟... لا سيدي لم تتناوله ؛ قالت أنها قد فقدت شهيتها عندما تأخرت بالعودة .

-حسنًا ، يمكنك إعداد المائدة الأن .... قالها ياسين وهو يتوجه إلى الدرج صاعدًا إياه بلهفة .

طرق الباب عدة مرات ولم تجبه فعاد ليطرقه من جديد وهو يقول: ميرا ؟!!... ميرا فيئي حبيبتي.. ما بيصير تنامي من دون ما تاكلي شي.. ميرا عم تسمعيني ؟؟

أتاه صوتها الناعس تقول: ما إيلي نفس ياسين ، كُل انت ، أنا نعسانة وبدي نام .

عاد ليطرق الباب متحدثًا بجدية: ميرا ، هيك ما بيصير ، مو معقول تزعلي مني منشان اتأخرت شوي ، لا تتولدني ياالله قومي منشان تاكلي معي.

-قيلتلك ما راح أكل ياالله روح من هون ، بدي نام وانت هيك عم تزعچني .

هتف غاضبًا: شوفي ميرا ، راح انطر خمس دقايق ولو ما لاقيتك هون ادامي راح افتح الباب واحملك من التخت متل ما إنتي ، عم تفهمي ؟؟؟

ظل واقفًا أمام غرفتها ناظرًا إلى الباب وهو يتذكر تفاصيل الثلاثة أيام الماضية لترتفع زاوية فمه عن إبتسامة جذابة لتذكره بتعلقها الزائد به وكأنها طفلته الصغيرة والمدللة ، لقد ظلا سويًا طوال الثلاثة أيام ، لا تبتعد عنه إلا ليأخذا قدرًا بسيطًا من النوم بعد سهر طويل ، وكالعادة كانت تطلب منه أن يقص عليها حكاية جديدة كل ليلة وبعدها تطالبه بحملها إلى غرفتها لينفذ طلبها على الفور وهو يحملها فوق ذراعيه ؛ ذراع أسفل ركبتيها والأخرى

خلف ظهرها لتضم هي نفسها إليه مطوقة عنقه بذراعيها واضعة رأسها على صدره ثم تهمس .. راح اشتقلك كتير بس روح من هون ياسين ، ثم تسأله : وانت ما راح تشتاقلي ؟؟.. وبكل مرة يهمس بنفس الإجابة : أنا عم بشتاقلك وإنتي معي هون ميرا ، فكيف فيني ما اشتاقلك لما تروحي ؟!!!

انتبه للباب الذي فتحته لتخرج أمام عينيه مستندة بظهرها على إطاره مكتفة ذراعيها أمام صدرها ، تلف ساقيها بوضع عكسي ، تنظر إليه بعينيها التي تأسر قلبه بنظرات لوم وعتاب وغضب طفلة رفض والدها أن يذهب معها إلى مدينة الألعاب . ابتلع ياسين ريقه الذي جف بحلقه بسبب تلك الهيئة المغرية التي خرجت بها أمام عينيه ، التي يحاول بكل طاقاته أن يبعد نظراته عن مجال رؤيتها ولكن قلبه ينهره ؛ أن ابقي نظراتك مثبتة عليها حتى أرتوي أنا منها قبل أن تغادرني لمدة لا أعلم مداها . بدأت نظراته من أعلى رأسها ذو الخصلات الشقراء المشعثة بطريقة فوضوية تثير داخله دغدغات تسبب ارتعاش خلاياه ، يتخيل نفسه معها ، له كل الحق أن يمشط لها تلك الخصلات بأنامله متمهلًا ومستمتعًا ليعود بعدها ليشعثها بنفس الأنامل عندما تكون .... أغمض عينيه يسب خياله الخصب

المنحرف ، والذي يهيأ له أشياء كثيرة يود أن يعيشها معها خلال الفترة الأخيرة !!!!!...

فتح عينيه على صوتها يقول بلوم: شو ياسين ، بتغمض عيونك عني كمان !!!!... إذا ما كان بدك تشوفني ليش چاي للهون ؟!.. وليش لتفيئني ؟.. أنا ما سدئت نمت ، بدي ها الأربع أيام يعدو لحتى إرجع ع مصر بسرعة منشان حاسة حالي عم عطلك عن شغلك ، وأنا ما يهون علي تعطل حالك منشاني .

ظلت نظراته تراقب ذلك الحزن الممزوج بالغضب الطفولي الذي يطل من مقلتيها الآسرتين ، كان مأخوذ بجمالها ورقتها بتلك المنامة البيتية الرائعة ، حيث كانت ترتدي كنزة من الفراء بنقوش النمر، باللونين الأسود والبني الفاتح، ذات أكمام طويلة، وطولها يرتفع فوق ركبتيها بقليل، تنتعل بقدميها بوت من نفس نوع القماش وبنفس تصميم ألوانه، يصل طول رقبته حتى منتصف الساق . اقترب منها ليفك تشابك ذراعيها من أمام صدرها رغمًا عنها ليكتنف كفيها الصغيرتين بين كفيه ، ينظر بعينيها مباشرة وهو يهمس: بتعرفي إنك أكتر واحدة مجنونة شفتا بحياتي.. معقول مسدئة حالك شو عم تحكي ؟!!... أنا بدي إياكي تروحي منشان وجودك معي بيعطلني عن شغلي

؟!!!... إنتي ما بتعرفي شو بيصير فيني كل مبيعدي يوم ويقرب ينتهي الأسبوع لتتركيني وتروحي من هون!!!... ما بتعرفي شو هو إحساسي كل مبتذكر إني راح فيئ بيوم واتذكر إنك مانك نايمة بالغرفة ياللي چمبي أو إنك ما راح تشاركيني لفطور !!.

ثبتت عينيها على عينيه بنظرات تصرخ بعشقه ، تطالبه بالاعتراف، تتعذب بسبب تلك الصراعات التي تطل من عينيه، وما هو ذلك الشيء الذي يصارعه ليمنعه من اعترافه بعشقه لها ؟!!..لقد رفض تيم أن يخبرها عنه ليقول بدلًا عن ذلك : أن هذا يخص ياسين وحده ولابد أن يعترف لك بنفسه . نزعت كفها الأيمن من كفه بصعوبة بالغة بسبب رفضه تركها ثم أحاطت بها جانب وجهه لتراقب اغماضه لعينيه بقوة ، كما راقبت تلك العضلة التي تحركت بصدغه وكأنه يصارع مشاعره تجاهها .

همست برجاء وتوسل أن يقول كلمة تريح قلبها.. يعني انت ما بدك إياني روح من هون ياسين ؟؟

فتح عينيه بمجرد أن وصلته همستها ليرد بدون تفكير .. أي ميرا ، ما بدي إياكي تروحي من هون أبدا ، بتمنى تضلي چمبي عطول .

ابتسمت له برقة لتكمل : طيب كيف ؟؟... يعني بقصد شو راح

يكون سبب إني إبقى هون ؟!!

إبتلع ريقه بصعوبة وهو يهمس ونظراته تتوسلها بضياع : ما بعرف ميرا، والله ما بعرف ، كل اللي بعرفه إني ما بدي إياكي تروحي وتتركيني ، بس كيف ما بعرف !!!...

بقيا لأكثر من دقيقة ينظران إلى بعضهما دون كلمة أخرى ، كل واحدًا منهما يحاول أن يبث الآخر ما يشعر به تجاهه عله يفهمه دون أن يطالبه بالاعتراف ، هي لا تخاف الاعتراف له بحبها، لكنها تنتظر اعترافه أولًا ، كما أنها تريد معرفة ذلك السبب الذي منعه طوال تلك الفترة من مصارحتها بحبه لها، في الماضي أخفى عشقه بقلبه وفضل الابتعاد عنها بسبب حبها هي وآسر لبعضهما، لكن الآن، الآن ما الذي يمنعه من اعترافه بحبه ؟!!..

ستجن من التفكير في أسبابه ....

أطرقت برأسها بحزن ليخرج من صراعاته الداخلية وهو يرى حزنها ليقول: يلله حبيبتي منشان نتعشى وكمان بدنا ندردش للفجر متل كل يوم ، ولا خلص ما عاد بدك تسمعي حكياتي ؟!!..

ترقرت دموعها في مقلتيها ليحتضن وجهها بكفيه هامسًا بصراع عاشق يحارب عشقه بالرغم من أن ذلك يزيد من عذابه أضعاف: حبيبتي منشان الله اوعك تبكي.. والله دموعك عم

بتعذبني ميرا.. ما فيني شوفك حزينة أو عم تتألمي .

تساقطت دموعها على جانبي وجهها تبلل كفيه في نفس اللحظة التي صدرت عنها تلك الشهقة التي دفنها هو على صدره الذي يرتفع وينخفض بسرعة كبيرة بسبب ما ينتابه وهي قريبة منه هكذا .

ضم رأسها لصدره وكيفيه تمسد خصلاتها وظهورها فتمسكت بقميصه وهي تبكي قائلة بصوت مختنق: وأنا كمان ما بدي روح من هون ياسين ، بدي ضل معك ع طول ، ما بدي إتركك أبدا لأني... لأني... بشتاقلك كتير.

أغمض عينيه بألم يذبح روحه المعذبة وهو يدرك أن معذبته بدأت تتعذب بعشقه هي الأخرى وهو يود الموت على رؤيتها تتعذب أو تتألم، أسند ذقنه على أعلى رأسها وذراعيه تقربها منه للغاية ليطلق تنهيدة قوية ثم ينزل بجذعه بعدها يحمل عشقه الذي حرمه على نفسه بنفسه فوق ذراعيه ناظرًا لعينيها، مبحرًا بهما وهو يهبط بها الدرجات حتى وصل أمام طاولة الطعام منتظرًا نزولها من بين يديه ولكنه بدلا عن ذلك وجدها تزيد من عذابه باقترابها إليه أكثر، ليسحب المقعد الموجود على رأس الطاولة ويجلس عليه مجلسًا حبيبته على ساقيه هامسًا برقة

متألمة: بدك اياني طعميكي ؟؟.. لتومأ برأسها إليه كطفلة ضائعة .

زفر بقهر مما يعانيه معها وبدونها وهو يسحب شوكته ليبدأ في اطعامها، ومع كل مرة يمد إليها يده يراقب فمها الصغير وهي تفتحه برقة ثم تطبق على الشوكة بشفتيها بلونهما الأحمر الطبيعي بسبب برودة الجو، لتمتد مراقبته لحركة فمها المثيرة وهي تلوك الطعام داخله إلى أن تنتهي مراقبته لحركة حلقها وهي تبتلع الطعام بعد مضغه طويلا وهو ينظر لرقبتها الطويلة، وظل هكذا في كل مرة يناولها قطعة من الطعام إلى أن سمع همسها الخجول: خلص ياسين ، شبعت الحمدلله ، انت ما أكلت شي حبيبي !!...

سلط عينيه على شفتيها وهو يراقب همسها لتتوقف عينيه على شفتيها وهي تطلق الكلمة الأخيرة "حبيبي" والتي يحلم دائماً أن يتذوقها من بين شفتيها ، يريد أن يعلم ماذا سيكون شعوره اذا حدث وقبل تلك الشفاة التي دائماً ما تزوره بأحلامه. قطعت أفكاره وهي تمد إليه الشوكة بيدها تهمس: راح طعميك بإيدي متل ما طعمتني بإيدك ، يالله افتح تمك حبيبي ، طاوعها وهو يفتح فمه كالمسحور ، وعينيه لا تفارق عينيها التي تبثه نظرات

عاشقة .

****

من داخل احدى المستشفيات كان كلًا من حمزة ، ومالك يقفان خارج غرفة شمس والتي باتت ليلتها فيها ، تحت الإشراف الطبي بسبب إصابتها بتلبك معوي مصحوب بقيء شديد جعلها تثير الرعب بقلوب الجميع ليلة أمس !!!....

تأفأف حمزة وهو يقول : مالك ، الوقت اتأخر ، يا ريت تاخد ماما ومنة تروحهم على البيت وكفاية ملك معاها جوه وأنا موجود إن احتاجت اي شيء ، وكمان ابن اخوك أكيد نام ولازم تروحه .

هز مالك رأسه يقول : طيب متخلينى معاك كمان شوية يمكن تحتاج حاجة .

لا يا مالك متشكر ، وبعدين إحنا تعبناك معانا .

أي الكلام ده يا حمزة ، إحنا عيلة واحدة ، وبعدين شمس بعتبرها زي ميرا بالظبط .

متشكر جدا يا مالك ، أنا هدخل اقولهم يجهزو عشان توصلهم على البيت .

أخرج مالك هاتفه بمجرد إغلاق حمزة لباب الغرفة ، أتاه صوت

حاتم يقول : مش ممكن ، مش ممكن ، مش ممكن ، التليفون نفسه اتخض ، مش مسدء إن مالك باشا المسيري بذات نفسه تواضع وتكرم واتصل بيه !!!!...

هتف مالك : تسدء أنا اللي غلطان ، وأستاهل أكتر من كدا إني كنت عايز أبلغك باللي حصل لشمس ، بس ملحوقة ، اعتبرني متصلتش ، مع السلامة .

قالها مالك قبل أن يغلق الخط رغم أن صوت حاتم وصله وهو يتوسله ويقول أسف ، إبتسم وهو ينظر لاسمه على الشاشة تاركًا إياه دون إجابة .

أخيرًا رأف بحاله ليرد : نعم ، خير ، لسه عندك وصلة استظراف جديدة ؟!!...

تحدث حاتم بنفاذ صبر : مالك ، أنا في العربية ، في طريقي لبيت حمزة ، بس أرجوك قولي شمس مالها ، طمني عليها ، متسبنيش كدا وتفضل ساكت .

وصلته ضحكات مالك ليضرب على المقود بعنف وأنفاسه تتسارع خوفًا أن يكون قد أصابها أي مكروه ليصرخ بمالك : ماااالك...

خلاص خلاص اهدى ولف بالعربية ، احنا مش في البيت ، إحنا

في المستشفى ، وصلته أصوات الاطارات ليصرخ بعدها : حاتم ، انت يا ابني ، انطق حصلك حاجة ؟!!!... إيه صوت الفرامل ده ؟!!!....

تحدث حاتم بصوت ميت : شمس في المستشفى ليه يا مالك ، ليهتف الآخر غاضًا : انت اتجننت ، ايه الطريقة المتهورة اللي وقفت بيها العربية دي ؟!!!

رد عليا يا مالك ، شمس مالها، وليه في المستشفى؟

ابتسم مالك وقال : مفيش يا سيدي ، مجرد تلبك معوي ، تقريبًا أكلت حاجة مش تمام فعملت لها مغص وترجيع ، بس هي دلوقتي أحسن الحمدلله .

أنا ماشي دلوقتي عشان أروح منة وعمتها على البيت ، وهيبقى هنا حمزة وملك معاها فقولت أبلغك لو تحب تيجي تطمن .

وصل لاستقبال المستشفى متوجها مباشرة إلى المصعد دون سؤال لأن مالك أبلغه مسبقًا برقم غرفتها وبأي طابق .

طرق الباب بهدوء ليقابل وجه حمزة المجهد عندما فتح له الباب ليتفاجأ بوجوده بيقول : حاتم ؟؟!!

وبعد ربع ساعة كان حاتم يتحرك وهو يقول : شكلكو تعبانين ، هروح أجيب حاجة سخنة نشربها ، ها يا ملك تحبي تشربي إيه

؟؟؟

تحدث حمزة وهو ينظر بعيني حبيبته هامسًا : أنا عارف هي بتحب تشرب أي ، تعالى أنا جاي معاك ، خرج الاثنان من الغرفة لتنظر ملك إلى الباب الذي أغلقه حبيبها قبل أن يبعث إليها قبلة في الهواء وابتسامتها تنير وجهها الباكي من أجل ابنة عمها.

نظرت إلى شمس الغافية بسبب تلك المسكنات والمهدئات التي حقنوها بها عبر المحلول المغذي .

ظلت تمسد خصلاتها الناعمة مقبلاً جبينها تهمس : سلامتك يا شمس ، أنا خفت عليكي أوي ، كام مرة أقولك كفاية أكل ، بس إنتي كل متزعلي من حاجة تحطي كل عصبيتك في الأكل .

زفرت وهي تتذكر ما حدث معهم اليوم ....

عندما عادت من الجامعة وجدت عمها حسين موجود في الفيلا ، دخلت وألقت السلام على الجميع ، ثم قبلت أمها وعمتها لتجلس بجوار الأخيرة وهي تنظر إلى شمس المنكمشة على صدر عمها لتشعر وقتها بيتم جديد ، لما يحب شمس ويرعاها ويخاف على مشاعرها بتلك الطريقة ؟!!!

لما لا يحبهما هي ومنة بمقدار حبه لشمس ، أليستا أحق بذلك الحب وهذا الحنان الذي يغدقه بها ، أليستا يتيمتان بعكس شمس

...!!!؟

لما تشعر بقلبها يتألم كلما أتى لزيارتهم ورأت معاملته لشمس ، متمنية أن تنال ولو جزء بسيط من تلك المعاملة الحنونة ، لقد تمنت وحلمت طوال الطريق إلى المنيا يوم ساعدها باسل ؛ أن تجد ذراعي عمها مفرودتان بحب لاستقبالها وتعويضها عن فقدان والدها ، ولكن أملها قد خاب في ذلك اليوم ، وبدلا عن ذلك صفعها بقوة أردتها أرضًا فاقدة للوعي ، لم تكن تدري أن دموعها تسربت من عينيها دون أن تعي ذلك ، لكنها انتبهت لصوتٍ يشبه صوت والدها بنفس نبرته الحنونة يقول : ملك ؟؟؟... لترفع عينيها وتنظر إليه لتجده فاتحًا ذراعيه وعينيه تفيض عطف وحنان طالما اشتاقت إليهم يقول : تعالي ، تعالي يا ملك ، ودون أن تتردد لحظة واحدة وكأنها كانت تتنظر إشارة واحدة من طرف إصبعه ، نهضت من مكانها سريعًا لترتمي على صدره غير عابئة بصراخ شمس بها : حاسبي يا غبية ، كنتي هتقلعي عيني .....

ظلت تبكي على صدره كثيرًا ، وتشكيه اشتياقها لأبيها ، كما أخبرته عن تمنيها أن يكون لها الأب عندما أتت إليه فيما مضى ، وأنها قد أخذت الميراث حجة للذهاب إليه ، عله وقتها تجد فيه

الأب البديل.

تذكرت دموعها المنهمرة عندما ضمها إليه بقوة وهو يقول : سامحيني يا ملك ، سامحيني يا بتي ، أصلك متعرفيش أني وچدك عانينا كيف من غياب أبوكي لينا ، يا الله ، الله يرحمه ويغفر له ، لترفع عينيها إليه بعد أن شعرت بالبرد عندما أبعد ذراعيه عن صدرها ، لتتفاجئ بعدها بمنة التي شاركتها حضنه وهي تبكي أيضًا واستمر الحال هكذا حتى ظهر حبيبها الذي عاد من معرضه لتسمعه يقول : حمدالله على سلامتك يا خالي .

ابتعدت عن صدر عمها لتنظر إليه بأعين باكية ، لكنها تلمع بطريقة غريبة عليه ، ليبتسم حبيبها الذي غمزها بطرف عينه وهو يدرك سبب تلك اللمعة ، إنها سعيدة باقتراب عمها حسين منهم .

عادت لتنظر لشمس النائمة وهي تتذكر كيف كانت تصرخ بحمزة حينما كان عمها حسين يستعد للمغادرة تريد أن يتركها تذهب معه وهو يرفض رفض قاطع لا يقبل النقاش ، لينظر إليه عمها وكأنه يفهم عليه ، يفهم شيء تجهله هي كما تجهله شمس والجميع ، وبعدها غادر لتصعد شمس غرفتها بعد أن صرخت بسيدة المسكينة أن تحضر لها طعام وحلويات إلى غرفتها في

خلال خمس دقائق وإلا ستنزل إليها وتخرج كل همها بها .....
عادت ملك للابتسام وهي تتذكر حضور مالك لزيارتهم ليلتها وهو يصطحب معه آدم ، ذلك الطفل الرائع والذي تحبه كثيرًا ، كما تعشق لعب كرة القدم معه ، لعبها معه يعوضها حرمان طفولي طالما تمنته ؛ أن يكون لديها شقيق يحبها كما تحبه ، يكبران سويًا ، مستمتعين بكل متع الحياة !!!!...

اتسعت ابتسامتها عندما تذكرت حبيبها الذي خرج من غرفة مكتبه ناظرا للجميع ملقيا التحية على مالك ، ثم رمق آدم بنظرات محذرة ، والغريب أن الطفل لم يعيره اهتمام وهو يوجه كل اهتمامه بها هي ، بعدها أطبق على معصمها ليسحبها خلفه وهو يعتذر من الجميع أنه يريدها في أمر مهم .

وبعد أن صعدا الدرج واختفيا عن أعين الجميع شهقت وهي تجد نفسها تطير في الهواء عندما حملها حبيبها فوق ذراعيه ناظرًا لعينيها طويلاً ويهمس أمام شفتيها : عايز أخد رأيك في حاجة عايز أعملها في جناحنا ، ممكن تيجي معايا جوه ؟؟

ضحكت تقول بشقاوة : بس أوعدني في الأول إنك هتكون مؤدب ومش هتقلع التيشيرت .

جلجلت ضحكته في الممر لتخطف منها أنفاسها وخاصة وهو

يحني رأسه للخلف بطريقة جعلت دقات قلبها تزيد بقوة لتهمس إسمه بشوق جارف أهلك مشاعر حبيبها الذي عاد بنظراته إليها ليلتهم ملامح وجهها الجميلة وقدماه تسرع للوصول إلى جناحه الخاص حيث سيشرح لها تفاصيل كثيرة ، ولكنها كالعادة يتجمد شاتمًا من بين أسنانه وهو ينظر للأخرى التي دائماً تقف بينه وبين ما يريده منها ، محبطة جميع محاولاته للاستئثار بملاكه ...

وقفت أمام باب غرفتها تقول : شايلها ورايح بيها على فين كدا إن شاء الله ، هو انت مفكر انها مراتك بجد ، متبطل وقاحة وقلة أدب ، أي مش قادر تصبر وتتلم لحد الزفاف ؟؟!!!... سفالة !!!!..😂😂😂😂

لتكمل حديثها : وإنتي يا غبية ، مبسوطة أوي وهو شايلك ورايح جناحه ؟!!...مش فاهمة ممكن يحصل لما الباب يتقفل ؟؟...ولا نسيتي اللي عمله قبل كدا !!!...هو أنا هفضل أحرصك منه على طول ؟!!!....

تحدث حمزة من بين أسنانه : شمس ، احترمي نفسك واخرصي خالص ، مش عايز أسمع صوتك ، أنااا ، أنا كنت ناوي أخد رأيها في شوية تغيرات عايز أعملها في الجناح قبل الزفاف .

قالت شمس باستهزاء : لا يا شيخ ، والمطلوب مني إني أسدئك ، اس حال إن مكنتش قافشاك أكثر من عشر مرات !!!... نزلها وروح شوف وراك إيه بدل مصرخ وألم عليك البيت ، نزلها حالًا ، وانتي يا غبية شيلي ايديكي دي من على رقبته ، لأنك لو فضلتي تتعاملي معاه ببساطة كدا مش هتجيبوها البر انتو الاتنين ، أصلك متعرفيش ناوياه السودة .

شمس ... كانت تلك صرخة حمزة لاسكاتها ولكنها بدلا من أن تصمت صرخت باسمه هي الأخرى ولكن بطريقة مختلفة تماما ؛ كانت صرخة متألمة ومتوسلة : حمززززززة ، الحقني بمووووووت....

وقتها أنزلها حمزة بسرعة وهو يركض باتجاه شمس التي تمسك بطنها وهي تصرخ باكية ، ليحملها فوق ذراعيه متوجهًا إلى الدرج هابطًا إياه بسرعة كبيرة ، نهض الجميع وأولهم مالك عندما رأوهم لتنتهي الليلة هنا بالمشفى .

عادت من ذكريات ليلتهم على صوت حمزة الذي دلف إلى الغرفة وهو يقترب منها مادًا يده بكوب الكاكاو بالحليب يهمس بحب : عارف إنك بتحبيه ، أهدته أجمل ابتساماتها وهي تتمسك بالكوب بين يديها ترد على همسه : تسلم ايدك يا حبيبي ، ربنا

يخليك ليا وميحرمني منك أبدا أبدا أبدا .

إبتسم اليها مرة أخرى ليقول : ولا منك يا ملاكي ، يلا هسيبك ترتاحي جمب شمس بعد متشربي الكاكاو وأنا وحاتم قاعدين برة لو احتجتو حاجة .

****

ظل ناظرًا إليها وهي غافية على تلك الوسادات الموضوعة أمام المدفأة، عينيه تتأمل نومها الهاديء والذي غرقت به بعد أن استمعت لحكاية الأميرة والمنقذ ، تلك الحكاية التي ألفها خصيصا من أجلها ، لقد أصرت عليه أن يحكيها لها للمرة الخامسة حتى الأن ، وبالرغم من أنه أخبرها أنه سيقص عليها حكاية جديدة ، إلا أنها أصرت عليها ، معللة أنها تحب تلك الحكاية لأن بطلها يذكرها به ليتذكر همسها وهي مثبتة عينيها على عينيه : هاد الأمير بيذكرني فيك أميري الحلو ، وكل مسمعتك عم تحكيها عم حس حالي إنو أنا البطلة .

هز رأسه وهو يتذكر كيف تهرب من عينيها وقتها لتصله صوت زفرتها فيعود بعدها بنظره إليها ليراها تعدل من الوسادات لتنام أمام المدفأة فقال : حبيبتي لو بدك تنامي أنا بحملك لغرفتك ، بس لا تنامي هون منشان ما تمرضي ، أغمض عينيه وهو يتذكر

نظرة خيبة الأمل التي لمحها بعينيها الدامعة لتقول : لا تخاف علي ياسين ، راح دير بالي ع حالي من هون ورايح ، لأني لازم إعمل هيك ، قالتها وهي تضع رأسها على الوسادة وتغمض عينيها وما هي إلا عشر دقائق حتى انتظمت أنفاسها لتذهب بعدها في سبات عميق بسبب قلة ساعات النوم التي يحصل عليها كلاهما منذ أتت إليه .

ومنذ انتظام انفاسها وهو يراقب نومها وعقله مشغول بماذا تقصد بكلماتها ؟!!...ماذا أرادت أن تبثه له من وراء تلك النظرات والكلمات ؟!!!....

هو الأن أصبح متأكدًا ؛ أن مشاعر ميرا تجاهه قد تحولت من مشاعر أخوه خالصة إلى نوع آخر تاق كثيرًا للحصول عليه ، فقط لو كانت في زمن آخر وظروف مختلفة لجعلته تلك المشاعر أسعد رجل بالعالم ، ولكنه الأن أكثر إنسان معذب ومحطم بالعالم ، كيف سيسمح لنفسه أن يخطف حلم طالما حلم به أخيه ، حلم كان على وشك تحقيقه لولا ذلك الحقير الذي عبث بسيارته ، مطاردًا إياه بعدها بشاحنة ضخمة تجبره على الانحراف عن المسار حتى فقد السيطرة تمامًا على حركة السيارة والذ أودى بحياته قبل أن يحقق حلمه ....

فكيف سيقدر أن يمتلك حلم شقيقه ؟!!!!... الموت أهون عنده من فعل ذلك .

ولكن الأمر في السابق كان مقتصرًا على عذابه وحده ، بعيدًا عن معذبته ، أما الأن فهو يشعر أنها تعاني من عذاب لا يقل أبدًا عن عذابه !!!

فماذا عليه أن يفعل حتى يبعد ذلك العذاب عن قلبها؟

كيف يستطيع أن يحافظ على عهده دون أن يجرحها او يسبب لها الألم ، فيكفي أن يتألم هو ؟؟!!!!

خرج من أفكاره بسبب تلك الهمهمات الخافتة التي تصدر عنها ليقترب منها على الفور وهو يمسد خصلاتها المفترشة البساط حول رأسها هامسًا برقة : ميرا ، حبيبتي بدك شي ؟؟؟

أبعد كفه عن شعرها كالمصعوق ليبتعد عنها سريعًا يضم قبضتيه وهو يتأوه بقوة داعيًا : يااااالله.

عادت تهمس اسمه بنفس الهمهمات لتعود وتصعقه بتلك الكلمة : لا تتركني لحالي ياسين ، أنا بحبك حبيبي ، ضلك معي .....!!!!

وبعد مرور عدة دقائق في محاولة منه للسيطرة عما يجيش بداخله بسبب ما سمعه من همهماتها...

اقترب منها مرة أخرى ليقول : ميرا ، يا الله حبيبتي ، راح إحملك لغرفتك منشان ترتاحي بتختك ، الوقت صاير متأخر كتير ، وأنا بدي نام .

لم ترد عليه بحرف واحد ، مجرد نظرة باردة مثل برودة تلك الكثف المتراكمة خلف الزجاج من الخارج ، نظرة كانت له بمثابة طعنة جديدة لقلبه البائس ، رمته بها وهي تومأ برأسها .

حملها بعد ذلك وهو يحيط جسدها بنفس الشرشف الذي غطاها به بعد أن غفت. صعد بها الدرج وهو يشعر ببرد ينخر ضلوعه لأنها لم تتعلق بعنقه ولم تضم نفسها إليه تلك المرة، فكانت له طعنة ثانية .

وضعها في فراشها بهدوء بعد أن أزاح غطاءه ليدثرها به فيما بعد .

دثرها جيدًا ثم قبل جبينها ممسدًا بكفه أعلى رأسها ليبتلع ريقه بصعوبة وهو يهمس : تصبحي على خير حبيبتي ، قالها وغادر الغرفة سريعا مغلقًا الباب خلفه لتفتح هي عينيها المغرقة بتلك الدموع الحبيسة منذ تهرب منها بالأسفل لتقول بعدها بصوت باكي : بحبك ، بحبك ياسين ، ليش ما عم تفهم أميري ، ليش عم

تعذبني معك ، ليش بتحاول تخفي مشاعرك عني لحتى لا تعترف فيها.. ليش.. لييش؟!!!!!!!!!

&&&&&&&&&

الفصل السابع والأربعون

استيقظت ملك إثر هزة خفيفة من يد حمزة ؛ لتفتح عينيها عدة مرات حتى تستطيع رؤيته وبعدها همست بنبرة ناعسة ضيعت منه أنفاسه ليغمض عينيه قبل أن يقوم بعمل متهور يسبب استيقاظ المجنونة وهي لن تتوانى لحظة في إثارة فضيحة هنا عادت تهمس : حمزة ، في حاجة ؟!!..

فتح عينيه يهمس بهدوء : حبيبتي الساعة دلوقتي تمانية وأنا لازم أطلع على المينا حالا عشان استلم العربيات ، وشمس مش هتخرج غير لما الدكتور يكتبلها على خروج ، أنا سألت عليه عشان أقدر أخدكم معايا على البيت قبل ما امشى بس لقيته بيمر وممكن يتأخر على ميوصل لها ، المهم دلوقتي ، حاتم قاعد برة لو احتاجتو ، أنا طلبت منه يفضل معاكو لحد ما الدكتور يطمن على شمس ويرجعكو على البيت ،خلاص يا حبيبتي ؟؟.. مش عايزة حاجة مني قبل ممشي ؟؟

ابتسم حمزة بحبور وهو ينظر لحركة سبابتها عندما أشارت بها على وجنتها تطالبه بقبلة صباحية لينفذ على الفور وهو ينزل برأسه إليها يقبلها قبلة متمهلة استمرت لعدة ثواني قبل أن يرفع رأسه ويخطف قبلة سريعة من ثغرها الرقيق وهو يهمس غامزا

بطرف عينه : هجيبلك معايا شكولا من اللي بتحبيها وأنا راجع ، بس متناميش غير لما أرجع لأني أكيد هتأخر النهاردة ، وهبقى أتصل بيكي عشان أطمن على شمس .

وكأنها سمعت عن الشيكولاتة لتفتح عينيها وهي تتوجه إليه تقول بغضب : أنا كمان تجيلي معاك شيكولا زيها ، انت ناسي إني مراتك زيها ولا إيه ؟!!!...فالح بس تستخدم حقوقك عشان تحبسني ، لكن ساعة الشيكولا ولا كأنك تعرفني .

تأوهت وهي تتلقى ضربة من مرفق ملك التي هتفت : لأ مش مراته ، أنا بس اللي مراته ، ثم نظرت بعدها لحمزة تطلب منه المساندة هامسة بدلال يعشقه : مش كدا يا حبيبي ؟؟؟

قبل جبينها يهمس : كدا طبعا يا ملاكي الصغير ، أنا أساساً معرفهاش ، إنتي تعرفيها ؟!!!

لفت رأسها تنظر لشمس ترقص حاجبيها وتخرج لسانها كالأطفال ثم تهمس : ولا أنا أعرفها ، مين دي أصلا ؟!!!!....

صرخت ملك وهي تتلقى ضربة قاسية من شمس الغرض منها سقوطها من جانبها على الفراش تصرخ بها : كدا ، طيب قومي من جمبي ، بئا متعرفونيش يا سرحان انت ونفسية ؟!!!

تلقاها حمزة على صدره قبل أن تصل للأرض يهتف بالمجنونة :

يا متوحشة ، عارفة لوكان حصلها حاجة كنت نقلتك من قسم الباطنة لقسم العظام بعد مكسرلك عضمك .

طيب يلا امشي من هنا وهاتلي حاجة أفطر بها ، حاسة معدتي شبة المغارة الفاضية..😂😂😂😂😂😂

ضرب حمزة كفا بكف قائلا : مفيش فايدة ، كل اللي حصل امبارح ده محوأش فيكي ؟!!!!....

هو إيه يعني اللي حصل ، سيدة الغبية مكنتش عاملة أكل مظبوط وأنا لما أرجع ان شاء الله لها ، هطلع كل اللي حصلي هنا على جتتها .

إتسعت عينيه بسبب لامبالاتها وهو يمسك كف ملك يقول وعينيه مسلطة على الأخرى : ملك حبيبتي ، عايزة تفضلي قريبة من الباب ، لو حسيتي منها بأي حركة غدر افتحي الباب واهربي بسرعة ، أنا خايف أرجع الاقيكي ناقصة ايد ولا رجل .

بعد حوالي ساعتين كان الطبيب يفحصها عندما فتح الباب ليظهر حاتم من خلفه لتدوى صرختها التي أجفلت الطبيب : انت بتعمل إيه هنا يا بارد ، هو أنا كل مروح مستشفى الاقيك في وشي ؟!!!...

نظرت إلى الطبيب تهتف به : دكتور لو سمحت تطلب من الأمن

يرمو الشخص ده بره ، ولعلمك كل دقيقة تأخير هتكون سبب في سوء حالتي .

نظر الطبيب إليها مبتسمًا وهو يقول : هدي نفسك يا أنسه شمس ، وبعدين حاتم باشا حبيبنا مش ممكن نعمل معاه حاجة زي دي وإلا هنلاقى نفسنا بره كلنا ، ضيقت عينيها وهي تهتف : طيب لو سمحت أنا عايزة أمشي دلوقتي حالا ، الجو عندكم بئا يخنقني بسبب زيادة البرودة اللي فيه ، قالت كلمتها الأخيرة وهي تنظر إلى حاتم الذي يسد فتحة الباب ، ينظر إليها مستمتعًا .

أصرت ملك عليها أن تجلس بجواره لأنه من عدم اللياقة أن يجلسا الاثنان بالخلف وكأنه يعمل سائق لديهم ، ومعللة أنها لا تستطيع أن تجلس هي بجانبه لا حمزة يغار عليها بشدة ، وإن علم أنها جلست بالأمام سيغضب منها وهي لا تريد اغضابه ... عندما استقرت بجانبه بعد معاناة طويلة من ملك لتقنعها بذلك ، أدار المحرك وأصابعه تتعامل مع وحدة الصوت بالسيارة ليلاحظ اتساع حدقتيها وهي ترمقه بغضب أعمى ، ولو استطاعت ي تلك اللحظة أن ترميه خارج السيارة فما ترددت لحظة واحدة قبل أن تفعلها .

سمعها تتحدث من بين أسنانها بغيظ : إيه الأغنية البيئة دي ،

واضح إن زوقك في الفن متدني لأبعد الحدود ... ألقى نظرة على ملك المبتسمة برقة لشاشة الهاتف وكأنها تجري محادثة نصية مع حمزة ليعود إلى شمسه النارية ، يميل عليها قليلًا ثم يقول بصوت عابث : ممكن تكوني شايفاها بيئة ، لكن أنا شايفها أغنية عظيمة جدا ، وخاصة في الرقص ، كانت كلمة الرقص موازية لنظرة مباشرة من عينيه أضاف إليها غمزة ماكرة وكأنه يقصد أن يؤكد لها أنه رآها وهي ترقص على أنغامها .

لتدوي ضحكاته المستمتعة داخل السيارة مما أجفل ملك الغارقة في محادثة حبيبها بسبب تلك المجنونة التي شتمته للتو حينما قالت من بين أسنانها : سافل وحقير ووقح وقليل الأدب وعديم الزوء .

****

اليوم الثلاثون من شهر ديسمبر ، في الساعة الثانية عشر منتصف الليل ، كانت ميرا تهبط الدرج بهدوء حزين ، مرتدية منامتها الوردية ذات التصميم الطفولي ، وخصلات شعرها متناثرة بغير تمشيط .

عينيها تراقب ظهره وهو يقف مقابل للزجاج المطل على الحديقة حيث تتساقط الثلوج .

اقتربت منه ببطء شديد، لا يصدر عنها أي صوت بسبب خفها الطفولي والخاص بمنامتها .

كان ينظر للفراغ المظلم أمامه وكل أفكاره تتمحور حول معذبته الساكنة داخل غرفتها بالأعلى، فمنذ تلك الليلة قبل يومين وهي تتجنبه بقدر ما تستطيع، تتناول طعامها بمفردها، تخرج وحدها صباحا تتمشى وسط الثلوج ، رافضة لصحبته متعللة أنها تريد الانفراد بنفسها .

عقله يكاد ينفجر من التفكير، كل ساعة تمر تقرب من موعد رحيلها عنه وهو يقف مكتوف الأيدي وهي تزيدها عليه بسبب ابتعادها المستمر عنه .

توقفت أفكاره فجأة وهو يشعر بدقات قلبه تتقافز داخل تجويف صدره، أغمض عينيه حينما وصله شذى عطرها المسكر الذي يدمر أعصابه .

تشنج جسده وهمستها باسمه تصل إلى قلبه قبل مسامعه : ياسين ؟؟؟؟ التفت إليها على الفور لتصدمه دموعها التي أغرقت وجهها مبللة بعض من خصلات شعرها المتناثرة عليه ليقول بعدها بضياع: يا إلهي ،،، حبيبتي ، لماذا تبكين هكذا ؟!!!...هل هناك ما يؤلمك ؟؟؟...

ابتسمت بحزن وهي ترد عليه: لأول مرة عم تحكي معي بالتركي وإحنا لحالنا ياسين، ما كنت تحكيني بيها غير لما كنت تدرسني زمان ، فاكر ياسين ؟؟

نظرت للبعيد خارج النافذة لتتنهد وتقول: وأول مرة حكيتني فيها بالتركي وانت عم تعلمني أول درس باللغة ، قيلتلي وقتا كام كلمة وانت عم تتطلع فيني بطريقة غريبة !!!... وقتا سألتك شو قيلت لحتى تترجملي إياها ، بس انت توهت عالموضوع وبدأت الدرس بسرعة ، بس اللي انت مابتعرفو ياسين إني كتبت هي الكلمات بالعربية متل مسمعتك عم تحكيها لحتى ما انساها ، ومنشان أعرف شو بتعني، ولما اتعلمت التركية منيح من آسر بعدين، دورت علي هي الورقة ياللي كتبت فيها الكلمات لكن للأسف راحت مني وأنا كنت نسيت لفظ الكلمات طبعا و هون خلص الموضوع .

عادت إليه بابتسامة مريرة تقول: بتعرف شو ياسين ؟؟...الليلة بس لقيت هي الورقة بخزانتي ، كانت بوسط تيابي لصغيرة ياللي ماما عم تحتفظ فيهن لهلأ ، انبسطت كتير لما لاقيتا ، وانبسطت اكتر لما قريت حروفها العربية وقدرت ترجمها للتركية ، اقتربت منه كثيرا لتلقي تلك الكلمات على مسامعه : "يا إلهي ، ما أجملك

!!...عندما تكبرين ؛ سوف تصبحي أميرة جميلة يتقاتل عليها الرجال ، لكني لن أسمح لأحدٍ منهم أن يقترب منك ، لأنك أميرتي أنا، أنتِ أميرتي الحلوة ميرا " .

عندما انتهت من ترجمة كلماته القديمة همست إليه بتوسل:

ضمني إيلك ياسين ، بليز ضمني إيلك .

لم يستطع أن يقاوم مشاعره تجاهها في تلك اللحظة وخاصة وهو يستمع لهمستها ويرى نظرتها المتوسلة ، فجذبها إلى صدره بقوة وبدون تردد، وذراعيه تقربها إليه أكثر، يقبل رأسها ويمسد على شعرها كعادته كلما قربها إليه، لم يتحرك أحدهما لعدة دقائق، كلًا منهما مغمضًا عينيه وسارحًا بأفكاره حول الآخر، غارقا في دفء قربه إلى أن همس ياسين إليها : حبيبتي ابئي هون لحتى حضرلك مشروب الشوكولا منشان تدفي شوي، ايديكي كتير باردين .

أومأت برأسها دون أن تنظر إليه ، ثم توجهت إلى المدفئة فنظرت إلى الجمر الأحمر داخلها لتهمس لنفسها: ها الجمر كتير بيشبه حبي إيلك ياسين !!..

بعد عدة دقائق عاد إليها يحمل بيده كوب يتصاعد منه أبخرة برائحة الشكولاتة. نظر إلى ظهرها بحنان وعقله مشغول بماذا

تفكر به الأن ؟؟...بالتأكيد هي أصبحت على علم بشعوره تجاهها ، كل نظرة توجهها إليه أصبحت بمثابة اعتراف منها بعشقها له ، تطالبه أن يعترف إليها هو الآخر ، لدرجة أنها وصلت لدرجة من خيبة الأمل بسبب امتناعه عن الاعتراف لم يراها بعينيها من قبل .

جفل وهو يسمع تأوه صادرًا عنها ليراها تبتعد عن المدفئة وهي تنفث الهواء على كفها ليترك الكوب على الطاولة ويركض إليها وهو يهتف: ميرا؟؟..

وصل إليها لينظر إلى أناملها ذات اللون الأحمر الشديد بسبب لمسها لجسم المدفئة، سمع صوتها المختنق بسبب تلك الدموع التي جاءت بوقتها، أتت بوقت احتاجت معذبته فيه البكاء، لكي تستغل تلك الفرصة فتشهق بقوة باكية بطريقة أوجعت قلبه: ايدي احترقت ياسين. همس : عطيني إياها حبيبتي. مدتها إليه ودموعها تتسابق في الهطول كقطرات المطر وقت الغيث لتعود تشكي إليه ألمها الذي يفهمه جيدًا ، ليس ألم يدها فحسب ، إنما ألم قلبها ، حبيبته تشكيه ألم عشقها إليه: عم توچعني كتير ياسين ، رفع رأسه ينظر للدموع المتراقصة بمقلتيها فيهمس دون إدراك للنبرة أو الطريقة الغريبة التي همس بها: لا تبكي

حبيبتي ، منشاني لا تبكي وأنا راح داويها، هي غلطتي إني تركتك لحالك ولازم إني داوي جرحك أميرتي، كانت كلمته الأخيرة مقترنة بلثمة رقيقة من شفتيه لمكان الحرق ، واللثمة أصبحت اثنتان ثم ثلاثة فأربعة إلى أن رفع رأسه ينظر بعينيها يهمس بصوت أجش، بنظرات تصرخ بعشقه: بشو عم تحسي هلأ ميرا ؟؟... ليفقد كل ذرة تعقل لديه وهو يسمع ردها الذي صدمه: بحبك، عم بحس إني بحبك، أنا عشقانتك ياسين .

نسى ياسين في تلك اللحظة كل شيء من الممكن أن يبعده عنها أو أن يتركها ويهرب بعيدًا مثل الجبان، كل ما شعر به أنها هي الوحيدة في هذا العالم الذي يود ألا تفارقه، أن يموت بين يديها .

لم يفكر بأي شيء سوف إخماد تلك النيران المشتعلة بقلبه الذي يصرخ بعشقها بجنون لدرجة آلمته كثيرًا، لم يشعر أنه ترك كفها ثم أطبق على عنقها بكفيه مقبلاً ثغرها الرقيق قبلة ساحقة، قبلة أودعها عشقه الذي حرمه على نفسه، أودعها عذابه طوال سنوات، أودعها صراع يمزق داخله ـ، قبلة جعلت قلبه ينتفض خلف ضلوعه نعم إنها قبلته الأولى منذ أن عشق معذبته، شعر بها ترتعش بين يديه ولكنه عاجزًا، عاجزًا عن الابتعاد عنها،

فكيف يستطيع الظمآن أن يبتعد عن الماء دون أن يرتوي؟!!!...
فقد ياسين جميع سبل العودة ، فقد نفسه بها حتى همست برقة:
ياسين فيعود للإبحار معها مرة أخرى وكأنها تطلب منه ذلك ،
فعادت بنفس الهمس: ياسين ، ما عم إقدر إتنفس حبيبي .
تصلب جسده للحظة ثم ابتعد عنها سريعًا وهو يدرك فداحة ما أقدم عليه ....

****

بمجرد أن ابتعد عن مرمى شفتيها ، رفع يديه يشد خصلات شعره بقوة كادت أن تقتلعها من جذورها. يشعر بالخيانة لعهدٍ أخذه على نفسه ، يشعر بالخيانة لذكرى شقيقه ، يشعر بأنه يظلمها معه ؛ كيف يفعل بها ذلك ؟!!...كيف يعطيها أمل في شيء يصعب عليه تحقيقه لها ، كيف سي.........قطعت أفكاره وهي تهمس اسمه بعشق يقتله ، فتح عينيه لتصدمه نظرة عينيها إليه ، كانت عينيها تلمع بطريقة خطفت أنفاسه من صدره ، بها بريق أضاء عتمة روحه المعذبة ما بين عشقه وعهده ، لمعة عشق تخصه بها وحده. عادت من جديد وتلك المرة كانت الهمسة متوسلة!
يا إلهي ، حبيبته تتوسله ألا يخذلها ، تتوسله ألا يبتعد عنها

فيجرح قلبها الذي ما فتئ أن طاب جرحه القديم ، يا إلهي ، ماذا علي أن أفعل حتى لا أتسبب لها في جرح جديد ؟!!...ماذا علي أن أفعل كي لا أنقض عهدٍ أخذته على نفسي ؟!!...ماذا علي أن أفعل حتى لا أخون ذكرى أخي ، حبيبها ، زوجها ، عشقها الأول كما كانت هي عشقه الأول؟...!!

كل تلك الأفكار كانت تدور برأسه مثل الدوامة وهو ينظر بعينيها المتوسلة إليه ، والتي بدأت في ذرف الدموع ولكن تلك المرة كانت مختلفة عن سابقتها.

دموعها تقتله ، تجعل صراعه يبدو أكثر شراسة ، اقترب منها مرة أخرى ورفع كفيه يكفف دموعها بأنامله ثم همس : ميرا ، بترچاكي لا تسئليني عن أي شي هلا ، ما فيني چاوبك عن أي سؤال ، بس بوعدك راح إحيكي كل شي ، لكن مو هلا ، حبيبتي إطلعي ع غرفتك لترتاحي شوي ، ميرا ؟!!!..لا إجابة ، اكتفت بأن ابتعدت عنه وهي تبعد كفيه عن وجهها وعينيها تنظر إليه بحزن ، لا ، بل بعذاب...

ولَّاها ظهره وهو يخطو بخطوات ثقيلة نحو الباب ويقول : معلش ميرا إطلعي هلا وبعدين بنحكي ، قالها وهو يلتقط معطفه من على المشجب ثم خرج مغلقًا الباب خلفه بهدوء دون أن

يلتفت إليها ولو لمرة واحدة فقط....!!!!

ظلت تنظر في أثره عدة دقائق ، لم تصدر عنها أي حركة ، بدت كتمثال قُدَّ من حجر ، من الخارج بدت متصلبة دون حراك ، أما داخلها فكان يشتعل نارًا ، نار أججها بيده ليتركها بعدها تصطلي سعيرًا يذيب روحها المعذبة على الدوام...!!!

لكن لا ، لن تستسلم تلك المرة ، لن تتركه يبتعد عنها بتلك الطريقة المخجلة وخاصة بعد أن قبلها تلك القبلة....!!!!

"تلك القبلة"....همست بها وهي ترفع كفها تتلمس شفتيها بأناملها ، تتلمس أثر قبلته.

تلك القبلة التي لم تنالها قبل ذلك مطلقًا..!!!

نعم لم تنل مثلها من قبل ، حتى عندما كان آسر يحاول مرارًا أن يقبلها إلى أن توافق بالنهاية أن تتركه يقبلها ، ما كانت قبلاته تؤثر بها بهذا الشكل أبدًا !!!... قبلة آسر لها كانت مختلفة ، حتى أنها كانت تبتعد عنه على الفور قبل أن يتمادى في تقبيلها ، كانت مشاعرها وقتها محايدة ، لا تعلم بما تصفها الأن وأمام تلك القبلة التي نالتها منه للتو ؟! قبلة ياسين لها أثارت داخلها مشاعر غريبة عنها ، مشاعر تختبرها للمرة الأولى ، حتى أنها بدأت تشك أنها قد أحبت آسر من الأساس ....!!!!

صراع قلبي

عند تلك النقطة تحركت قدماها لتلحق به في الخارج ، خرجت دون أن ترتدي معطف يقفيها ذلك الجو البارد.

راحت تدور حول نفسها وهي تنادي باسمه ، والثلج غطى خصلاتها فبدأت تقطر الماء على منامتها.

صوتها بدأ يختنق وشفتيها ترتعش وتنفسها يضيق من ذلك البرد القارس، فبدأت في البكاء والصراخ بإسمه : ياسييين ، ياسين ، وينك حبيبي ؟؟؟؟

نادت عليه مرات ومرات دون جدوى ، فنزلت على ركبتيها وهي تنتحب بصورة مؤلمة، لما كل هذا ؟!!..لما ليست مثل باقي البشر ؟!!..لما هي والحزن رفيقان دائما؟..!!

عندما تركها وخرج للحديقة ، ذهب مباشرة إلى الأماكن التي جمعته بشقيقه فيما مضى، ينظر بكل مكان ضمهما سويا فيتملكه شعور بالذنب، يحاول الاعتذار منه هنا في أماكن لعبهما وكأنه يسمع ضحكهما يتردد بأذنيه ولكن صوت الضحكات اختلف ليصبح صوت نداء!!.. آسر يناديه؟!!.. لا بل هي .. هي معذبته من تناديه!!.....

تنبهت حواسه وهو يسمع صوت معذبته يهتف بإسمه فانقبض قلبه ليسرع إليها.

ركض بسرعة يبحث عنها وهو يلعن نفسه لأنه كان السبب في خروجها في هذا الطقس شديد البرودة.

يا إلهي ، هتف بها ياسين وهو يراها متكومة على نفسها ، يغطي الثلج قمة رأسها دون أي حماية فهتف إسمها بزعر وهو يقطع الخطوات بسرعة كبيرة وعندما وصل إليها رفعها إليه وهو يصرخ: يا مچنونة ، كيف لتخرچي هيك؟.. مانك شايفة الچو كيف صاير؟!!.. تعي معي ميرا بترچاكي ، يلله منشان لا تمرضي.

صرخت وهي تدفعه في صدره وازداد ارتعاش شفتيها التي أصبحت باللون الأزرق: بعد عني ولا تلمسني، ولا تخاف علي هيك.. راح امرض.. راح موت.. هاد شي ما بئا يخصك.

- ميرا ؟!!!...قالها ياسين بذهول.

- لا تحكي اسمي ع لسانك مرة تانية.. عم تقول إنك بتخاف علي ؟!!.. طيب وليش ما خفت علي لما تركتني چوا وهربت متل الچبان ، ليش ما حكيت شي وأنا عم اعترفلك بحبي ايلك ؟!!..ليش مانك حاسس بالچرح ياللي سببتو لإيلي لما تركتني

ورحت ؟!!... لييش.. ليش رد علي ؟؟؟؟ قالتها وهي تضربه بصدره بقبضتيها ثم استطردت تقول: شو ؟!!..راح تضلك ساكت هيك ؟!..ما في عندك رد؟! أوك.. أنا بئا عندي رد لكل شي انت ما فيك تحكيه.

رفع رأسه ينظر بعينيها الباكية وهو يقول: طيب ندخل لجوا واحكي متل ما بدك وأنا راح اسمعك.

- لاا.. راح تسمعني هون.. زمان لما فقدت وعيك عنا بالبيت وآسر عم يطلبني من بابا جيت لأعطيك الدوا قومت بوستني واتمسكت فيني وحكيت إنك بتحبني وما فيك تعيش من دوني ولما سألتك تاني يوم الصبح قيلت إنو من تأثير الحمى وأنا متل الچدبا سدئتك ، ولما أخدت الرصاصة عني قيلتلي بحبك ولما سألتك بالمشفى بعدين رديت عليا تقول أي أكيد بحبك مو إنتي اختي لصغيرة؟.. أطلقت ضحكة مريرة وهي تكمل: بتعرف ياسين.. انت اكتر شخص چبان شيفتو بحياتي.. حبيتني يمكن قبل آسر وفضلت السكوت لشو ما بعرف!!.. وحبيتني لما آسر حبني واعترفلي وفضلت السكوت وليش كمان ما بعرف.. وكمان بتحبني حتى بعد موت آسر بس برضو فضلت السكوت وليش ما عم اعرف.. بس فيني خمن شي واحد بس.. انت عمرك ما

حبيتني ياسين لإنو ياللي بيحب ما فيه يشوف حبيبه عم يتعذب بسببه.. ما فيه يتركو يعاني بحبو وهو واقف عم يتفرچ عليه إلا لإنو ما حبو من الأساس.. وكل شي حسو تچاهو كان كذب.. كلو كذب عم تفهم علي ياسين؟.. حبك إللي زمان كان كذب.. وحبك إللي هلأ كمان كذب وأنا عم إكره حالي لإنو حبيتك.. عم إكره حالي وإكرهك.. عم تسمعني ياسين؟.. أنا بكرهك.. بكرهك.. بكره ...... لم تستطع استكمال باقي حروف الكلمة لأنه سحقها بشفتيه!!!!

غابت في قبلته التي أطبق بها على ثغرها وهو يهتف بلوعة: بحبك.. بحبك ميرا.. بعشقك.. بحياتي ما عشقت غيرك إنتي منشان الله لا تحكي هالكلمة مرة تانية.. إوعك تحكي إنك بتكرهيني.. بموت ولا ولا إسمع منك هالحكي.. أنا بحبك حبيبتي.. وكتير عانيت بهاد الحب فوق مبتتصوري .... كل تلك الكلمات كان يهتف بها ياسين بعذاب من بين قبلاته الساحقة لثغرها الرقيق، يبتلع بها كل آلامه السابقة والآمها الحالية. قبلاته كانت ممتزجة بقطرات الماء المتساقطة من خصلاتهما على وجهيهما الغارق بالماء. شعر بارتعاشها بين يديه فرفع رأسه ينظر بعينيها التي تحاول أن تفتحهما بصعوبة بسبب

هطول ذلك الصقيع فهمس من بين أنفاسه المتسارعة مبحرًا ببحرهما: بحبك أميرتي الحلوة.. بعرف إني إتأخرت كتير بهاالإعتراف. أسند جبينه على جبينها يهمس ونظراته تتوسلها أن تفهمه: بحبك.. بعشقك حبيبتي ، بس بترچاكي تعي معي لچوا وراح نحكي متل مبدك.. المهم عندي إنك ما تمرضي.

أومأت برأسها بطاعة كانت دائمة معها وهي تتعامل معه منذ سن الرابعة عشر ليحملها بعد ذلك وهو يخطو بها وسط الثلوج متوجهًا إلى الداخل.

كانت ملابسهما تقطر الماء على الأرض المصقولة مع كل خطوة يخطوها بها داخل البيت ، صعد بها الدرج متوجها إلى غرفتها ، ثم أنزلها أمام باب الحمام ليهمس بحب : راح روح غير تيابي وإنزل چيبلك مشروب سخن منشان يدفيكي ، بس إنتي خدي حمام دافي وغير تيابك ، ماشي حبيبتي ؟؟

أومات بطاعة دون أن تنبث ببنت شفة ليقبل هو جبينها بعدها ، ثم يتوجه إلى الباب وقبل أن يخرج استدار اليها يهمس : ما راح اتأخر عليكي حبيبتي ، تأمل إبتسامتها المرتعشة خوفًا من هروبه فتألم قلبه على حالها والذي وصلت إليه بفضله.

بعد مدة كان ياسين يطرق باب غرفتها وهو يحمل بيده كوب الشكولاتة الساخنة بدلًا عن آخر لم ترتشف منه رشفة واحدة.

كانت قد انتهت من حمامها ثم ارتدت منامة ثقيلة مع ملحقاتها والتي تتناسب معِ هذا البرد القارس رغم نظام التدفئة المركزية بالفيلا ، تلف خصلاتها الرطِبة بمنشفة بيضاء تنافسها بياض بشرتها الذي بدر أكثر شحوبًا.

أجفلها صوت طرقات على الباب لينتفض قلبها وهي تشعر بحرارة وجوده وخاصة بعد هذا الكم من القبل والتي تلقتها منه منذ وقت قصير ، همست برقة بالغة والخجل يكسو وجهها الذي تلون بالأحمر االقان: أدخل ياسين..

دلف إلى الغرفة وهو يرى معذبته تقف أمامه هكذا ؛ تفرك كفيها ووجهها يتلون بالأحمر فاقترب منها ثم أمسك بكفها الصغير وهو يتحرك بها تجاه الفراش يهمس: تعي حبيبتي إرتاحي.

وضع الكوب على الكومود ثم أمسك بكفها الأخر وهو يساعدها تعتلي الفراش ، ثم دثرها جيدًا بعد أن عدل الوسادات خلف ظهرها ، وبعدها وضع الكوب الدافئ بين كفيها هامسا : اشربي هي حبيبتي واذا حاسة بالتهاب بحلقك إحكي لحتى چيبلك حبة دوا ، ارتشفت منه لتغمض عينيها بألم بسبب البلع فمهس عم

تحسي بصعوبة بالبلع ؟.. أومات له فنهض سريعا يمد يده في جيب بنطاله وأخرج شريط أقراص ثم نزع منه حبه وضعها بين شفتيها ثم قرب منها كوب ماء يقول : اشربي المي حبيبتي.

بعد أن انتهت قبل جبينها يهمس : سلامتك أميرتي.

شو بدك تسمعي لحتى احكيلك ميرا ؟!!

قالها ياسين بابتسامة هادئة حتى يستطيع أن يخرجها من حزنها ليسمعها تقول بعدها : كل شي ، بدي إياك تحكي كل شي من أول مرة حسيت حالك بتحبني حتى هي اللحظة .

منكمشة في فراشها على نفسها بوضعية الجنين ، ودموعها تتسابق في الهروب من مقلتيها في صمت مرير !!... تلك الدموع التي تنسكب بغزارة حتى بللت وسادتها ، دموع تساعدها على أن تنعي نفسها ، تنعي شمس انطفأت نورها وضاع وهجها بسبب ظلم الجميع لها وعلى رأسهم والدها ، والدها الذي من المفترض عليه أن يكون سندها ، ظهرها الذي تحتمي به من غدر الزمان ، والدها الذي كان أول من ظلمها ، وكل ذلك كان بسبب حبها ، ومنذ متى وكان الحب جريمة يُعاقب عليه المرء ؟!!... ألم يحب والدتها ليختارها من بين كثيرات ، ألم يحب عمها حسن زوجته وهرب بها من جبروت أبيه تاركًا خلفه كل شيء

؟!!!... ألم يحب حمزة ملك وتزوجها بالرغم من معارضة ذلك الأمر من زواجهما الصوري ؟...!!!

استمرت دموعها في الهطول لمدة طويلة ، ولكن هل ستغسل تلك الدموع حزنها الشديد ورثائها لنفسها ؟!!!.... هل تستطيع مداواة جرح قلبها النازف ؟!!...هل بمقدورها رفع الظلم عنها ؟...!!!

تنهدت شمس وهي تستعيد ذلك الحديث الذي استمعت إليه من طرف واحد ، من طرف عمتها والتي ذهبت إلى غرفتها منذ ساعتين لكي تطلب منها حبة مسكن لألم رأسها حتى تستطيع النوم ، ولكنها صدمت مما وصل إليها عبر باب الغرفة المغلق ، استمعت لعمتها تقول ببكاء كان من أجلها هي ، عمتها تبكيها وتبكي حالها الذي وصلت إليه!!

لم تستطع أن تمنع نفسها من التنصت عليها لتعرف سبب بكائها لتتسع عينيها من صدمة ما تسمعه ، حمزة طلقها ؟!!!.. لقد طلقها منذ شهور دون أن يعلمها بذلك ، طلقها في اليوم التالي لذلك الحديث الذي استمع إليه منها ، ذلك الحديث الذي تسبب في خصامه لها ولملك لأكثر من ثلاثة أشهر.

طلقها حمزة عندما فاض به الكيل منها ومن أفعالها التي تثير

جنونه ويمكن أن تتسبب في فقدانه لحبيبته ، طلقها حمزة بعد أن أخبر والدها واستأذنه طالبًا منه أن يعذره فيما سيفعله ، فهو لن يستطيع أن يخاطر بزواجه أكثر من ذلك...!!!!

والأدهى والأَّمر أن والدها هو من طلب منه ألا يخبرها بالأمر حتى يعود هو من أميركا...!!!!

أما الطامة الكبرى كانت عندما هتفت عمتها به على الطرف الآخر تقول : مش ممكن ، أنا مش قادرة أسدء إنك محمد أخويا ، إيه اللي جرالك؟!!... إيه اللي غيرك بالشكل ده ؟!!..فين محمد الحنين ؟!!هي دي مش بنتك برضو؟!!..انت ليه بتعمل فيها كدا ؟!!.. عايز تجوزها لواحد متجوز ؟!!!...يا أخي حرام عليك ، والله حرام عليك ، وكمان أمها موافقة على الكلام الفارغ ده ؟!!...أنا خلاص مبقتتش قادرة أسمع منك كلمة تانية ، اقفل يا محمد وكفاية كدا ، أنا خلاص ضغطي علي من اللي بسمعه.

عادت تهتف به مرة أخرى : انشالله يكون مين حتى ، كفاية إنه متجوز ، هي شمس ناقصة ايد ولا رجل ، ناقصة إيه عن كل البنات اللي في سنها عشان تعمل معاها كدا ، وتجوزها ؟ بالطريقة دي!!... في الأول جوزتها لحمزة من غير رضاها ولا رضاه وقولنا آمين كله عشان حمايتها وسكتنا ونزلنا على مصر

، لكن اللي ناوي تعمله فيها المرادي تجاوز كل الحدود ، وأنا المرة دي اللي هقف لك يا محمد ، أنا مش هسمحلك تدمر البنت أكتر مهي متدمرة ، وبعدين تعالى هنا قولي ، انت أخدت رأي أخوك في الكلام الفارغ ده ؟!!

عند هذه الكلمة سمعت صوت جهوري ينادي عليها ليأتيها سؤال حمزة يقول : بتعملي إيه عندك يا شمس ؟!!... وقتها بعثت إليه بنظرات قاتلة جعلته يقترب منها يقول : إنتي بتبصيلي كدا ليه ؟!!!

ردت عليه بصوت ميت : لا ولا حاجة ، عندي صداع وكنت عايزة مسكن من عمتو ، بس افتكرت إن الدوا بتاعي ممكن يكون فيه مسكن ، هروح آخد حباية وأحاول أنام شوية يمكن أقدر أخلص من الصداع ده ، قالتها ثم نظرت إليه مرة أخرى مستطردة : يمكن أخلص منه للأبد.....

عادت لواقعها وهي تهمس بصوت مختنق باكي : للدرجة دي يا بابا ؟!!...عايز ترخصني للدرجة دي؟!!...طيب يا بابا ، أنا بئا مش هديك الفرصة دي ، مش هسمحلك تدمر حياتي وترسمها على كيفك ، واللي مقدرتش أنقذه من أكتر من سنتين بسبب

جوازك ليا من حمزة هقدر أنفذه دلوقتي ، إن مخليتكو كلكو تحسو بالعار ، مبقاش أنا شمس الرشيدي ، شمس اللي اتحملت أكتر من اللي المفروض تتحمله بكتير.

نهضت من الفراش تبحث عن هاتفها إلى أن وجدته فتناولته ووقفت تنظر إلى نفسها في المرآة وهي تهمس رأسها تقول : مبئاش قدامك حل تاني يا شمس ، وافتكري إنهم السبب في اللي وصلتي وهتوصلي ليه.

عبثت في الهاتف وهي تطلب رقم دولي تحفظه عن ظهر قلب ليأتيها صوته العاشق : شمس ، حبيبتي

ردت عليه بدون مقدمات : يعقوب ، أنا موافقة أهرب معاك ، أنا خلاص اتطلقت.

نقدر دلوقتي نهرب ونتجوز ، بس أنا عايزة أمشي من هنا في أسرع وقت ممكن ، بابا راجع من أمريكا بصورة نهائية خلال شهر ، وناوي يجوزني واحد تاني غير حمزة ، يعني لازم تتصرف بسرعة.

سمعته يقول بنبرة تغلفها السعادة : خلاص اتطلقتي؟.. مش مسدء ، أنا انهاردة أسعد إنسان في العالم كله ، بحبك يا شمس ، هبدأ من اللحظة دي بترتيب كل شيء ، وأول ما اكون جاهز

هتصل بيكي ، استني مني تليفون حبيبتي.

نظرت إلى نفسها في المرآة بإعجاب شديد؛ تتأمل هديته لها، والتي أتت بها الخادمة فور استيقاظها من النوم، لقد نامت لوقت طويل وكل ذلك بسبب حديثه معها ، ذلك الحديث الذي رواه لها عن سنوات عشقه الصامت ، وعذابه من استحالة اعترافه بهذا العشق بعد أن اكتشف حبها هي وآسر لبعضهما. كما أخبرها أنه لم يستطع أن يصارحها بحبه بعد وفاة آسر لأن حالتها لم تسمح بذلك ، وهو أيضا لم يستطع أن يقول كلمة واحدة تفضح حبه من أجل ذكرى شقيقه .

عادت تدور حول نفسها أمام المرآة مبهورة من مظهرها الذي بدا قمة في الروعة بسبب ذلك الثوب الذي أحضره من أجلها ، كما أحضر معه حقيبة سوداء صغيرة تتناسب مع الحذاء الأسود عالي الكعبين المرفق مع الهدية ، كان الفستان المخملي مزيج متداخل من اللونين الأحمر والأسود ، ذو ورود حمراء متفتحة ، طوله يتجاوز منتصف الفخذ بقليل مما أظهر جمال ورشاقة ساقيها ، كما حدد نحافة خصرها حزام رقيق من الساتان الأسود .

كما أنه ذو قصة مربعة منخفضة على الصدر مما أظهر عنقها

الطويل والذي زينته بعقد جميل من الإكسسوار الأسود ، كان الفستان بدون أكمام ، فقط حمالتين عريضتين على الأكتاف أظهرت بشرة ذراعيها المرمرية المتناقضة مع ألوان الثوب فبدت خلابة بكل ما تحمله الكلمة من معنى .

أما شعرها فكان حكاية أخرى ، فالأول مرة تقوم بعمل تلك التسريحة حيث جمعت خصلات شعرها الشقراء على جانب واحد على كتفها الأيمن كاشفا الجانب الآخر من رقبتها لتظهر مدى رقتها وجمالها

عندما شعرت بأنها أنهت كل شيء خاص بمظهرها ، وضعتها المسكر الذي لن يستطيع أن يقاومه بالتأكيد ، وعندما انتهت توجهت إلى الورقة التي وجدتها مع الفستان ، تقرأها للمرة الخامسة حيث يقول "أميرتي الحلوة ، هل تقبلين مني تلك الهدية المتواضعة ؟.. أتمنى أن تعجبك وترتديها الليلة بعد أن تقبلين دعوتي على العشاء ، لكي نحتفل سويًا ببداية العام الجديد ، إذا وافقتي على عرضي سأكون بانتظارك في الأسفل في تمام الساعة الثامنة " ... ياسين

بعد أن انتهت من القراءة عادت لتلقي نظرة أخيرة على نفسها في المرآة ، ثم سحبت نفسًا عميقًا وهي تتوجه إلى الباب لتفتحه

متجهة إلى الأسفل .

يجلس بالأسفل ، يرتشف من قهوته السوداء وهو يفكر بكل ما حدث بينهما ليلة أمس وحتى الساعات الأولى من صباح اليوم .

تنهد وهو يلقي نظرة على معطفها الذي وضعه بنفسه على مسند مقعده ، يحدث نفسه : ياالله ، كيف أستطيع أن أتخلص من هذا الإحساس ؟؟...كيف يمكنني العيش مع من أحب دون أن يقتلني شعوري بالذنب تجاهه ، لقد كانت حبيبته، زوجته ؟!!

أطلق زفرة مثل الحمم وهو يكمل لنفسه: لن أنسى تلك النظرة التي رمقتني بها في أخر زيارة لي هنا ، وقبل وفاته بشهر واحد ، تلك الليلة التي أصبت بها بالحمى منذ أن أخبرني بأنه سيفاجأ ميرا بإتمام زواجهما عندما تأتي إلى هنا بالإجازة الصيفية .

وقتها وكما حدث في السابق لم أتحمل الخبر ، فشعرت بدوار يلف رأسي لأتهاوى بعدها في الظلام ، وكأني أهرب من الواقع المؤلم ، لاستيقظ بعدها فأجد أخي ينظر إلَّي بطريقة غريبة عليه ، لأتلعثم وأنا أسأله عما حدث لي فيرد سريعًا وعينيه تراقبني كالرادار : فقدت وعيك وأنا أحدثك عن زفافي أنا وميرا ، وبعدها أصبت بالحمى ، ثم نظر لي نظرة ذات مغزى وهو يستطرد : أليس من الغريب أن تصاب بفقدان الوعي والحمى بكل مرة

أتحدث عن ارتباطي بميرا؟!!..هل هناك ما يزعجك من زواجي من ميرا أخي ؟؟؟....

ذلك السؤال ، وتلك النظرة التي وجهها لي وقتها ؛ بالتأكيد ليس لهما تفسير إلا أن آسر سمع هذياني حول حبي لميرا أثناء مرضي .

أغمض عينيه عندما وصل إليه عطرها الناعم ، ذلك العطر الذي يقتله كلما اشتمه !!!....

ترك قهوته على الطاولة وهو ينهض يعدل من ملابسه مغلقًا أزرار جاكيت بذلته السوداء ، ثم التقط المعطف الخاص بها وتوجه إليها عند نهاية الدرج.

أهدته إبتسامة جميلة جعلته ينظر إليها بطريقة أخجلتها بشدة وجعلت الدم يصل إلى وجنتيها فهمس وهو يساعدها على ارتداء المعطف : شو ها الحلا أميرتي الحلوة ؟!!!...

استدارت تواجهه لتسمح له بإغلاق أزرار معطفها وهي تهمس : هديتك حلوة كتير ، منشان هيك أنا طالعة حلوة ياسين .

إبتسم وهو يغلق أخر الأزرار ثم رفع رأسه ينظر بعينيها هامسًا برقة : إنتي شو مابتلبسي بتطيري العقل حبيبتي ، قالها وهو يقبل جبينها ، ثم أمسك كفها وهو يتوجه بها إلى الخارج .

في شقة حازم وإيمان....

مازن إهدى مش كدا ، البنت راحت تقضي راس السنة هناك ، إيه المشكلة في كدا ؟؟؟!!!

يا إيمان أصلك مشوفتيش نظراته ليها في المستشفى كانت عاملة ازاي ، ومش كدا بس ، دا كان بيبصلي بطريقة غريبة وكأنه بيقولي إنها ملكه!

بصراحة يا مازن تفكيرك بئا أب نورمال ، شوية نظرات عادية يعني ، متنساش إنه فداها بحياته ، ودي زي أخته ومتربية معاه ، وبعدين هو ميعرفكش فأكيد هيكون إحساسه ناحيتك ، زي واحد جاي ياخد أختك منك ، يعني غيرة الأخوة ودي بصراحة متوفرة عند جوزي واخواته بشكل بغيظ ، بيغيروا على ميرا من الهوا !!!..

إبتسم وهو يتذكر رقتها وعذوبتها ثم همس بصوت أجش : بصراحة ليهم حق ، هي لو أختي كنت قفلت عليها ومسمحتش لحد يتجوزها أساساً .... اااه يا مجنونة ، بتضربيني ؟!!!... أحسن ، بئا لو كانت أختك كنت غيرت عليها هه ، طيب وأنا إيه ، متيغرش عليا ؟!!..يعني أنا مش حلوة وزي القمر ؟!!...دخل حازم في تلك الأثناء يقول : مين حمار قال كدا ؟!!..دي الغيرة

اتخلقت عشان إيمي حبيبتي.

فتح حازم ذراعيه ليتلقى عناق زوجته التي انحرفت أخلاقها مؤخرًا بسببه وهو يقول بخبث في أذنها : وحشاااني مووووووت ، هو مازن مطول عندنا لا سمح الله ؟؟.. ضربته على كتفه وجهها يحمر خجلًا وقالت : حازم ؟؟.. وبعدين معاك ؟.. عيب مازن ؟؟

نهض مازن يقول بنزق : بقولكم إيه احترموا نفسكم لحد ممشي من هنا ، وبلاش حركاتكو إياها دي ، ثم شد إيمان من بين ذراعي حازم يستطرد : وبعدين ابعد عن أختي لو سمحت وأنا موجود لأني بغير عليها منك ... رفع حازم حاجبا واحدا وهو يقول : نعم يا أخويا ؟!!..روح غير بعيد عن مراتي ، ثم سحب إيمان مرة أخرى إلى صدره بقوة يضمها بذراعيه مقبلًا وجنتها ويكمل : إحنا بئا في شقتنا نعمل اللي على مزاجنا ، واذا كان عاجبك !!..

هي بئت كدا ؟.. طيب اسيبكم أنا بئا عندي مشوار مهم ، بس ممكن أبعتلكم حاتم لو حاسين بالملل أهو يفرفشكو شوية ويقعد على قلبكم للفجر يلعب مع إيمان بلاي استيشن ، رد حازم سريعًا : لا أبوس إيدك يا مازن ، دا زي ميكون قاصدها معايا ، يقعد

يلعب مع إيمي لحد ميطمن إني روحت في سابع نومه وبعدها يمشي ، ومع أخر كلمة رن جرس الباب لينظروا لبعضهم ومازن يحاول كتم ضحكته وهو ينظر لزوج أخته الذي يدعو الله ألا يكون الضيف هو حاتم وهو يتوجه إلى الباب ليفتحه ويتفاجأ بصوت شقيقه يقول : السلاااام عليكم ، وحشتكم ، صح ؟؟.. عارف عارف من غير متقول يا جوز أختي ، بقالي يجي .... يومين مزرتكوش ، ولما عرفت إن مازن أخويا حبيبي هنا في زيارة رسمية ، وبما إن ماما حبيبتي ضربتلي الليلة كالعادة ونكدت عليا ، مخلصنيش أتنكد لوحدي ، فقولت أجي نتنكد كلنا مع بعض ، لأ وإيه ، مجتش لوحدي ، جيت ومعايا بروفسير الفصلان كله .. طمطم حبيبتي ، اتفضلي يا ست الكل ، بيتك ومطرحك ، قالها وهو ينحني يفرد ذراعه اليمنى .

دخلت والدته وهي تضربه على رأسه تقول بغضب : قليل الأدب ، تسيبني في الاسانسير وتجري تسبقني زي العيال ؟؟؟!!!

مسد حاتم رأسه وهو يقول : الحق عليا بعملك مقدمة على شرف وصولك !!!..

لم ترد عليه ووجهت حديثها لحازم تقول : ازيك يا حازم يا حبيبي ، قبلها حازم وهو يقول بود : الحمد لله بخير ، ازي

حضرتك يا ماما ؟

الحمدلله يا حبيبي ، فين موني حبيبتي ؟؟

ماما حياتي وحشااني موووووت ، عانقت أمها وقبلتها ثم أمسكت بكفها لتساعدها على الجلوس تقول : أحلى مفاجأة عملتها يا حاتم والله ، وحياتي تقعد معانا بئا يا مازن وأجل مشوارك الليلة ، حلو إننا نتجمع مع بعض زي زمان ، لترد أمها وهي تبكي : الله يرحمه سيف كان بيحب اللمة دي أوي .

ترحم الجميع على والدهم ليكمل حاتم بشغبه : أبوس إيدك يا طماطم بلاش تقفلي القاعدة دي كمان ، بابا الله يرحمه ويغفر له ويسكنه فسيح جناته ، بس بلاش عياط ورحمة سيف ، ماشي يا حبي ؟؟ خلينا نفرفش شوية ، بلاش فصلان في أخر الليل ، كفاية فصلتي أوله .

انطلقت ضحكات الجميع بسبب مشاغبة حاتم مع والدته بطريقته المثيرة للضحك .

بعد ربع ساعة دخل حازم المطبخ يتلفت حوله مثل اللصوص وهو يحاول سرقة قبلة من زوجته التي نهرته وهو تقول : حازم وبعدين ، ماما واخواتي بره ، ميصحش اللي بتعمله ده !!!!

أعمل إيه بس ، وحشاني جدا ، وبصراحة كنت مخطط لسهرة

تانية خااالص نحتفل فيها بالسنة الجديدة ، وعشمت نفسي إني هاجي البيت الاقيكي عاملة ليا مفاجأة من اياهم ، قالها وهو يغمز بطرف عينه وأكمل : بس أعمل إيه بئا ؟؟

قبلت خده برقة تهمس بأذنه : متزعلش حبيبي ولما الكل هفاجأك بأحلى مفاجأة ممكن تتخيلها .

إقترب منها للغاية وهمس وهو يقبل شفتيها برقة : بجد ؟؟..

ليقطع حاتم حبل التواصل الرومانسي بينهما وهو يدخل المطبخ يحمل بيديه أكياس التسوق التي جلبها معه يقول بصوت مرتفع : احترموا نفسكم شوية في وجودي وبعدين سايبينا وبتعملو إيه هنا هاه ؟؟؟

تنحنح حازم وهو يقول: أنا كنت جاي أقولك إن خالد اتصل بيقول انه جي هو ومنى وبابا وطنط يسهروا معانا الليلة .

نطت مكانها تصفق بطفولية زادت من وجيب خافقه لتقول بسعادة: الله.. هتكون سهرة جميلة أوي.. الكل متجمعين عندنا يستقبلوا معانا السنة الجديدة .

مسد خدها بظهر كفه بحنو وهو يقول: مش لو كنتي وافقتي ننقل للفيلا بتاعتنا بعد مجهزت كان أحسن عشان التجمعات الكبيرة دي ؟؟؟

مالت بوجهها على كفه ترد: لاا ، أنا بحب شقتنا أوي ، ومش ناوية أسيبها دلوقتي على الأقل .

كاد أن ينسى وجود حاتم معهما في المطبخ ويقبل شفتيها ولكنه تراجع عندما سمع الأخير يقول بصوت عابث : يعني أطلع أخد البني أدمين اللي بره دول وامشي يعني ، متخلو عندكو دم وتراعو السناجل اللي زينا ، دا احنا التلاتة سناجل يا بشر .

ابتعدت إيمان عن حازم وهي تضحك وتقول : هروح ألبس حاجة مناسبة قبل ما خالد يوصل ليرد حازم وهو يخطو باتجاهها سريعًا : مش محتاجة مساعدتي في حاجة !!!!...

ليشده حاتم من معصمه يقول : تعالى هنا رايح على فين ؟..

أمال مين اللي هيبدأ معايا الجيم ؟!!..

****

ضمها إليه وهما يتمايلان بهدوء على نغمات تلك الأغنية التركية الرائعة ، والتي تصف حالهما بشكل كبير ، صدح صوت المطرب بالكلمات لترفع ميرا عينيها بنظرات تصرخ بعشقه فيبادلها النظرات دون كلمة واحدة ، مجرد تمايل لجسديهما فقط .

" ابتسامة منكِ تسوى العمر ، يثقب القلب بصرخة"

"يكفيني أن أستنشق رائحتك كل يوم"

"كل شيء له مغزى في عيونك الصغيرة"

"روحي تعتمد عليكِ أكثر من الروح"

"أنتِ ملاكًا وتعنين لي كل شيء"

"تمسكي بيدي دائماً ولا تتخلي عنها"

"أنتِ ملاكًا وتعنين لي كل شيء"

"حبك لا ينطفئ في قلبي"

"ليس باستطاعتي أن أبقى يوم واحد من دونك ، من دونك

لو يجعلون العالم ملكي ، لا أستطيع أن أبقى في مكان لم تكوني فيه ، فهذا الشعور لا يوصف"

"أنتِ ملاكًا وتعنين لي كل شيء"

"تمسكي بيدي دائماً ولا تتخلي عنها"

تبتسم له ميرا برقة وكأنه هو من يغني تلك الكلمات من أجلها هي وحدها فتزيد من تعلقها به تتمايل على النغمات برقة ذوبته فيضمها لصدره دافئًا وجهه في خصلاتها يستنشق عبقه الفواح ..... أغمضا عيونهما مع كلمات الاغنية .

"أنتِ شاهدتِ وعرفتِ من هو الملاك ، أصبحتِ هدية لألآمي"

"أنا أنتمي لكِ فقط ، عندما أشاهدكِ ليلًا"

صراع قلبي

"تتحولين إلى دمعة وتملئين عيوني"

"أنتِ ملاكًا وتعنين لي كل شيء"

"تمسكي بيدي دائماً ولا تتخلي عنها"

"أنتِ ملاكًا وتعنين لي كل شيء"

"حبك لا ينطفئ في قلبي"

"أنتِ ملاكًا وتعنين لي كل شيء"

"تمسكي بيدي دائماً ولا تتخلي عنها"

انطفأت الأنوار وبدأ العد التنازلي لاستقبال العام الجديد ، لينتفض قلبه خلف أضلعه وهو يستمع إلى همسها القريب من أذنه بعد أن استطالت على أطراف أصابع قدميها تقول : سيني سيفيروم ياسين...لم يستطع مقاومة مشاعره تجاهها ، أو ضبط تصرفاته لتبدو متعقلة كما خطط قبل خروجه ، ليهمس في داخله : فليذهب التعقل وضبط النفس وكل شيء يبعدني عنها إلى الجحيم ، اللعنة !!!...فقلبي يحترق بابتعادي عنها!!!...كادت تتراجع إلى الأرض بخيبة أمل جديدة لأنه لم يستجب لاعتراف الحب منها ، في نفس اللحظة التي إنحنى هو برأسه فيلتقط ثغرها الذي تفوه للتو بحبه في قبلة طويلة ، متلهفة ، ملتهبة ، ألهبت مشاعرها كما فعلت المثل معه ..

استمرت قبلته حتى فار الدم بعروقه وهو يشعر باستجابتها الرقيقة الخجول معه ؛ فتمتم من بين شفتيها بحرارة أنفاسه المتسارعة بنبرة أجشة : سيني سيفيروم ميرا ، سيني شوك سيفيورم !!.. واستمرت القبلة بينهما إلى أن إبتعد عنها فور سماعه صيحات الجميع من حولهما ، وبعدها عادت الأنوار لاستقبال أولى لحظات العام الجديد ....

&&&&&&&&&&&&&

الفصل الثامن والأربعون

عادا إلى المنزل في الساعات الأولى من الصباح ، وكانت ميرا تكاد تطير من شدة السعادة التي غمرها بها ياسين ؛ كلماته ، همساته ، نظراته ، لمساته وقبلاته ، كل ذلك جعلها تذوب من إحساس السعادة التي عاشتها معه هذه الليلة .

وصلت أول الدرج ثم استدارت إليه بابتسامة جميلة تقول بصوت خافت يملأه الشقاوة : ما بئي غير ساعات قليلة ع موعد طيارتي ، وأنا ما بدي نام ، ثم اقتربت منه هامسة : بدي إبئا معك لحتى نطلع ع المطار سوا ، شو رأيك ؟؟؟

ابتلع غصة بحلقه وهو يشعر بالذنب تجاهها ، كيف سيفاتحها فيما ينوي قوله لها ؟؟؟

أمسك بكفها وهو يقول بهدوء أربكها : تعي ميرا ، بدي إحكي معك شوي .

جلست مقابلة له تراقب صمته المتوتر لعدة دقائق ثم قالت متوجسة : شو في ياسين ، تعبان شي ؟؟

نظر اليها ثم تحدث بنبرة متألمة : ميرا أنا بحبك كتير ، وطبيعي أي حب بتكون نهايتو الزواج ، بس أنا ..... سكت لبرهة لتسأله وهي تكاد تشك بالإجابة : بس انت شو ياسين ؟؟!!!..ما فيك

تتزوچني ...مو هيك بدك تحكي ؟؟

ميرا بترچاكي تفهميني أنا.... رفعت كفها تسكته بنبرة يملأها الخذلان : خلص ياسين ، لهون وبيكفي ، ما عاد بدي إسمع منك ولا شي ، أنا طالعة ضب غراضي وراح إطلع عالمطار من هلأ .

نهض يلحق بها على الدرج الذي صعدته سريعًا وكأنها تهرب من وحش مخيف .

أطبق بكفه على عضدها لتلتفت إليه بأعين تحاول دحر الدموع فزادت من عذابه : ميرا منشان الله لا تعملي هيك ، لسه تمان ساعات ع موعد طيارتك ، ليش لتروحي عالمطار من هلأ ؟!!!..

دفعته في صدره ليرتد للخلف ولولا أنه توازن سريعًا لكان سقط على الدرج فصرخ بها : إنتي چنيتي ميرا ؟.. شو هادا ياللي عملتيه ؟!

صعدت باقي الدرجات وهي تصرخ باكية : أحسنلك تبعد عني ولا تلمسني مرة تانية ، عم تفهم ؟

نظر في أثرها وهو مصدوم من رد فعلها هذا ، وما لبث أن صعد ليلحق بها .

دخلت غرفتها مغلقة الباب بقوة ثم أدارت المفتاح لتلقي بنفسها على الفراش تبكي لما يحدث معها ، لقد كانت منذ دقائق أسعد

فتاة بالعالم ، فكيف طاوعه قلبه أن يكسر قلبها بتلك الطريقة القاسية كيف يعترف بحبها وهو يقبلها مثل العشاق وبنفس الوقت يخطط لمصارحتها أنه لا يريد الزواج منها ؟!!..هل هو مجنون ؟!!..هل أصاب بانفصام بالشخصية؟!..

استقامت بجذعها تمسح دموعها بكفيها ترد عليه بعد أن سمعت صراخه خلف الباب : ما راح افتح ، وبعد عني ، مابدي شوفك ، وراح اتصل بالشركة تبعتلي سيارة تاخدني عالمطار .

ميرا لا تچننيني ، افتحي الباب بدي إحكي معك متل العالم ، في حكي كتير مهم بدي إياكي تعرفيه .

أجفلته ضربتها للباب الملتصق به من الخارج قبل أن تهتف : بعد من هون ، ما بدي إسمع صوتك ، انت إنسان أناني ، ما بيهمك غير حالك ، وأنا راح روح من هون منشان لا تدايق حالك وتتحملني أكتر من هيك ، مفكرني طفلة صغيرة فيك تضحك عليها بكلمتين ؟!!..لا ياسين بيك ، أنا راح فرچيك هاي الطفلة شو راح تساوي فيك .... قالتها ميرا ثم ضربت الباب مرة أخرى أكثر قوة ليهمس لنفسه في الخارج : لقد أثرت جنونها ، ليست هذه ميرا الرقيقة ، أيوجد بأميرتي جانب آخر لم أتعرف عليه؟!...

ثلاث ساعات مرت وهو يحاول معها أن تفتح الباب ولكنها كانت تعاند عناد البغال ، إلى جانب الصراخ والعويل المتواصل كلما حاول أن يحدثها من خلف الباب ، ليضرب الحائط بقبضته بقوة يقول لنفسه : غبي ، أنا شو عملت بحالي ، ما بئي شي لتطلع عالمطار ، معقول راح تروح من دون ما فهمها ليش عملت هيك ، معقول أتركها تروح وهي موطايقة تطلع بوشي أو تسمع مني كلمة ؟!!!... لا ، راح روح كلمها غصبا عنا ، حتى لو اطريت كسر الباب ع راسها اليابس هاد ، واللي أول مرة لاحظو.....وقبل أن يخطو خطوة واحدة كان يسمع ريتاج الباب لينظر إليها برأسها المنكس وخصلاتها التي جمعتها بإهمال خلف عنقها في ربطة غير محكمة ، بتلك الكنزة الثقيلة والتي تبدو فيها كمراهقة لم تتجاوز الخامسة عشر ، تحركت بهدوء مستفز تجر حقيبة سفرها خلفها ، وعندما إقتربت منه رفعت وجهها إليه ليصدم من منظر وجهها المحمر ، وعينيها المتورمة من البكاء فقال بصوت منخفض متألم : ميرا ؟؟.. ليسمع صوتها الباكي يقول : لو سمحت بعد عن طريقي منشان فوت ، ما بدي إتأخر . فاض الكيل به من عنادها ، مستحيل أن يتركها ترحل عنه بهذا الشكل ، ولن يسمح أن تغادره وهي ناقمة عليه ، لذلك سحب

الحقيبة من كفها عنوة ثم قبض على ذلك الكف يجرها معه إلى غرفتها .

دلفا من الباب الذي ألغلقه بالمفتاح ليلتفت بعدها لمعذبته العنيدة يهم أن يتحدث ولكن الكلمات توقفت على لسانه وهو ينظر إلى الفراش المرتب والموضوع عليه كل شيء جلبه لها في تلك الإجازة.

مسح وجهه بكفيه بغضب شديد ثم تحدث من بين أسنانه : ممكن أفهم شو هاد ؟؟!!... قالها وهو يشير بسبابته تجاه الفراش .

ردت بلا مبالاة : متل ما انت شايف ، هداياك ، ما بدي منك شي ، ماني حابه آخد معي أي شي يذكرني فيك ، وكمان الهدايا ياللي معي بمصر راح رجعها لإلك مع ماما ، ما بدي أي شي ، أي شي منك .

بدت على ملامحه الصدمة وهو ينظر لمعذبته التي بدت مصممة على ما تقوله ليشعر وقتها وكأن هناك خنجر مسموم قد إخترق قلبه ليرديه قتيلا في الحال.

إبتلع غصة مسننه بحلقه وهو يقترب منها بخطوات بطيئة ومجهدة ينظر بعينيها هامسًا إسمها بصوت مختنق فرفعت عينيها إليه تنظر بعينيه الضائعة دون أن تنطق بكلمة واحدة .

أمسك كفيها بكفيه يتأملهما بحزن بعد أن رأى بنصرها خاليا من هديته ، هذا الخاتم الذي دسه في إصبعها في الحفل ، كهدية العام الجديد ، أراد أن يكون أول شخص يضع خاتمه ببنصرها بالرغم من أنه متأكد أن هناك من سيمتلك هذا البنصر كما سيمتلك صاحبته ، عندما تذكر تلك الفكرة أغمض عينيه بوجع وتحدث وهو مطرقا برأسه ، مغمضا عينيه متأوها في داخله : نزعتي خاتمي ميرا؟!!..

ردت بثبات : أي نزعتو ، هاد أول شي بيخصك نزعتو من حياتي ياسين .

مازالت توجعه بكلماتها كما تفعل بأفعالها ، مسد ذلك الإصبع وهو يقول : ما كنت متخيل راح تكرهيني لهي الدرجة لحتى تنزعي من حياتك كل شي بيخصني ، لـها الأد شيفاني ما بستحق ؟؟؟...

نزعت كفيها من بين يديه لتوليه ظهرها تحاول أن تكفف دموعها التي تخفيها عنه ثم همست بصوت حزين : لكان شو بدك ساوي وأنا بشوفك ما بدك إياني ، شوي تقول بحبك ميرا ، بعشقك أميرتي ، وباللحظة اللي بعدا تقول ما فيني كون معك ، ما بقدر إتزوجك ، لكان شو شو فيني ساوي هه ، رد ياسين ، رد

ياللي المفروض إنك بتكون حبيبي .

رفع رأسه لأعلى يستنشق أكبر قدر من الهواء بعد شعوره بالإختناق ليقول : ممكن بس تسمعيني متل العالم بدون متقطعيني ، بعدين قولي شو ما بدك بعدا وأنا راح اسمعك حتى لو بدك تضربيني راح إتحمل.

أمسك بكفها الصغير مرة أخرى ليسحبها معه إلى الأريكة ، وبعد أن جلسا ، رفع ذلك الكف وقبله بقوة ليبدأ بعدها حديث طويل فاض خلاله بكل شيء من البداية وحتى اللحظة التي يجلس أمامها يراقب تلك الدموع التي تنسكب بغزارة مغرقة وجهها الحزين ، ولم ينسى أن يخبرها عن ذاك الخطاب الذي أعطاه له الضابط المسئول عن قضية المافيا بعد القبض على العصابة وهو يقول له : هذا الخطاب من شقيقك ، تفضل ، لقد أعطاني إياه في بداية التعاون معنا ، وطلب مني أن أسلمه لك إذا حدث له أي مكروه ، وكان يقصد بذلك الاغتيال طبعاً .

لكني لم أعطيه لك وقتها وفضلت أن أسلمه لك عندما تنتهي العملية ويتم القبض على رأس الأفعى.

سرد لها كل كلمة بالخطاب ليزداد انهمار الدموع من مقلتيها الآسرتين التي تمزقانه وهو يراقب حزنها الشديد ، وبعد أن

انتهى من حديثه همس إسمها لترفع عينيها وتنظر إليه تهز رأسها برفض لكل شيء يحدث لها ثم تحدثت بصوت مختنق : ما بيحقلو ، ما بيحلقو تعملو فيني هيك ، ما بيحلقكو اتنانتكو تعملو فيني هيك ، أنا شو سويت لأستاهل منكن هاد الشي ، ثم ارتفعت نبرة صوتها لتشبه الصراخ وهي تكمل : أنا شو غلطت لإتحرم من كل شي بحبو ، ما بيحلقكو ترسمو حياتي باديكم .

مسحت دموعها بطريقة عنيفة لتكمل بطريقة أعنف وتبدو قاطعة : شوف ياسين ، أنا راح إعطيك أخر فرصة ، راح استناك لحتى آخر يوم باختباراتي ، حتى آخر دقيقة بزمن الإختبار ، ثم نهضت من مكانها لتأتي بورقة وقلم ودونت به شيء ثم مدتها إليه تقول بغضب : هاد تاريخ أخر إختبار لايلي ، وهي آخر ساعة راح انطرك فيها ياسين ، الساعة اتناشر الضهر لو ما شفتك ادامي ، أو على الأقل اتصلت فيني تعترف إنك غلطت بحقي لما حرمتني من حبك وحرمت حالك مني ...... سكتت لحظات ثم رفعت عينين مجروحتين لتكمل بطريقة مزقت نياط قلبه : ما بدي شوفك بحياتي مرة تانية ، وراح دوس على هاد القلب ياللي ما چاني منو غير الألم ، راح دوسو تحت رجلي لحتى ما يقدر يحب حدا مرة تانية ، وهلأ ياسين بيك بدي إطلع

عالمطار .

****

أصر أن يقلها إلى المطار بالرغم من صراخها به واعتراضها على صحبته ، وبعد أن ودعها رفع هاتفه يتصل بصديقه بلندن ، عاصمة المملكة المتحدة ليأتيه صوته المهتم يقول : ياسين ؟؟؟ كيف حالك يا صديقي ؟؟... هل الأمور على ما يرام ؟؟... علمت أن ميرا أتت إليك لتحتفل معك بالعام الجديد ، ها ، حدثني عما فعلتماه سويًا ، بالتأكيد قبلتها ، وإن لم تكن قد فعلتها فأنت بالتأكيد أبله.

لم يسمع منه رد لينهض من مقعد مكتبه يولي الجالسة أمامه ظهره والتي تراقبه عن كثب دون أن ترمش ، أطلق زفرة قوية بعد أن سمع صديقه يقول بصوت ضائع محطم : لقد ضيعتها ، ضيعتها للأبد تيم ، سافرت حزينة ، باكية ، محطمة الفؤاد.

هتف تيم بنبرة غاضبة جعلت الأخرى تنتفض : أتعلم أنك أغبى رجل على وجه الأرض ؟!!...أتترك من تحب بالرغم من اعترافها لك بحبها من أجل شكوك غبية حول شخص قد فارق الحياة ، لتأخذ على نفسك ذلك العهد اللعين بألا تكون حبيبتك لك ؟..!!

صراع قلبي

ياسين أنا ما عدت أريد سماع كلمة أخرى منك ، سأغلق الخط واذهب أنت وعهدك اللعين هذا إلى الجحيم ، فتحترق هناك علك تدرك مدى بشاعة فعلتك الشنيعة.

كانت تستمع لكل كلمة يقولها ، فنهضت لتبدأ حديثها إليه بعد أن أغلق الخط ، بالرغم من أنه مازال يوليها ظهره ينظر إلى المدينة الباردة عبر الزجاج الذي يحتل مساحة كبيرة من الجدار : ما فعلته خطأ كبير ، كيف طاوعك قلبك أن تتحدث مع صديقك بتلك الطريقة القاسية ، بالرغم من ادراكك لحزنه الشديد ؟!!!

رجعت بخطواتها إلى الخلف وهي مرعوبة من استدارته العنيفة ، ونظراته المرعبة ، تراقب خطواته التي تقربه منها بسرعة الفهد.....

كان يراقب فمها المفتوح كعادتها كلما صدمت من شيء ما ، كما راقب تحركها السريع للخلف حتى التصق ظهرها بالحائط لتتسع عينيها وتطلق شهقة مرتعبة عندما اقترب منها للغاية حتى أن صدره الصلب لامس حركات صدرها المرتفعة والمنخفضة برعب ، هناك شيء يثير داخله سعادة كبيرة كلما رأى نظرات الرعب تطل من عينيها الزرقاء والتي تذكره بموج البحر ، وخاصة بتلك الشفاة المكتظة بانفراج يستطيع أن يغوي قديس.

تكلم بصوت يشبه فحيح الأفاعي : وهل هذا الاشفاق ناتج من خوفك عليه كمديرك السابق ، أم كعاشقة قابل عشقها بالرفض القاطع ؟؟...

اتسعت حدقتيها أكثر ، ثم عدلت من وضع نظارتها الطبية لتقول متلعثمة بسبب اقترابه الشديد منها : م.. مم..ماذا تقول ، عع..عن أي عشق تتحدث ؟..!!

ضيق ما بين حاجبيها ثم قرب فمه لأذنها حتى كادت حرارة أنفاسه أن تحرقها وهمس : أتحدث عن عشقك من طرف واحد لمديرك السابق ، والذي قابله هو بالرفض القاطع ليندم بعدها أنه تهور عندما طلب منك أن تمثلي دور حبيبته حتى يبعد ميرا عنه.

سمع صوتها المذهول يهتف : مم..ماذا تقول ؟؟ ...

ليرد عليها وهو ينظر لها بتسلية : نعم ، أنا أعلم كل شيء ، أم تراني أمامك بائع شطائر ؟.!!!

أرجوك ابتعد عني ، أريد أن أخرج من هنا.

راقب عينيها التي تحاول كتم الدمعات ثم تحدث بصوت آمر بجوار أذنها : لا تبكيه...!!

عاد إلى النظر لوجهها يراقب رد فعلها ليشعر بطوفان من

المشاعر التي يحاول بكل الطرق أن يقتلها بداخله ، فمن في مثل ظروفه لا يجب أن يسلم لمثل تلك المشاعر ، لأنه يراها ضعف.

أرجوك سيد تيم ، أريد أن أكون وحدي ، دعني أذهب إلى مكتبي

.

رفض وهو يقترب من وجهها الشاحب كالأموات بسبب اقترابه السافر ثم همس أمام شفتيها : لن أدك تذهبي من هنا حتى أسمع منك كلمة واحدة ، هل لازلت تحبيه ؟؟؟...كانت تهم بالإجابة قبل أن يصدر صوت غريب من جيب بنطاله لتراقب تغير نظراته ، كما راقبت تلك العضلة التي تحركت بصدغه ، فرفعت عينيها إليه تسأله : هل لديك هاتف آخر ؟!!..وبدون مقدمات أمرها : اذهبي إلى مكتبك.

خرجت من مكتبه وكل تفكيرها فيما قاله لها ، وتغير مزاجه بعد سماعه لصوت الهاتف الآخر.

بعد خمس دقائق وصلها صوته عبر الجهاز الموجود أمامها على المكتب يقول : أنسه إيلين ، تعالي إلى مكتبي ي الحال.

وقفت في مواجهة مكتبه تراقب تحركاته السريعة وهو يقوم بجمع بعض الأوراق ليضعها داخل حقيبته الخاصة لتسمع صوته بعدها : أنا سأسافر لمدة أسبوع أو أكثر ، تصرفي ككل مرة ،

واذا وقف معك أي أمر فاتصلي بياسين لتطلبي منه المساعدة.

رفع رأسه ينظر إليها بحدة ثم استقام يقترب منها بعد أن سمع حديثها المعترض : كيف تسافر ولم يمر أسبوع واحد على عودتك من سفرك الأخير ؟!!..لا أفهم لماذا تسافر باستمرار ؟..!!!

تغيرت ملامح وجهه الوسيم لتبدو أكثر شراسة وهو يحدثها : كيف تجرئين ؟؟..أنت هنا لتنفذي ما آمرك به فقط ، وليس لتسأليني عن حجم أعمالي وعدد سفراتي ، أنني هنا مجرد موظفة ، أتفهمين ؟؟؟؟

ضربت قدمها بالأرض وهي تقول بغضب : ولكن هذا ليس عدلًا ؛ أنت تسافر باستمرار ولا أعرف ما الداعي لسفرك ، تاركًا خلفك جميع الأعمال تقع على عاتقي وحدي ، وهذا أمر مرهق جدًا .رد عليها بأسلوب جاف جدًا : وهل تعتقدين أن البيت ذو الحديقة ، والسيارة الخاصة ، ومدرسة أخويك والراتب الذي يعادل خمسة أضعاف ما كنت تتقاضينه بعملك الأول كان نظير ماذا ؟...!!!

هل أعطيتك كل هذا لكي تقومي بعمل سكرتيرة عادية ؟؟!!..هل أنت دائمًا هكذا ؟!..بلهاء وغبية؟!!

أنهى حديثه ليراقب خطي الدموع المنسابان على جانبي وجهها ، فقبض كفيه بقوة يلعن نفسه بسبب ذلك الطوفان الذي عاوده من جديد.

أسفه ، همستها إيلين لتكمل بعدها وهي ترفع وجهها إليه : حقًا أسفه ، فكل ما قولته كان صحيحا ، ولكن من الواضح أنني نسيت نفسي ووضعي هنا.

كانت تتجاوزه لتخرج من المكتب ولكنه لم يسمح لها بذلك ، وقف أمامها كالحائط يسد عليها الطريق ، ثم تحدث بهدوء غريب وكأنه شخص أخر غير الذي كان يصرخ بها منذ لحظات : إيلين ، أرجوكي لا تبكين ، أنا لا أريد أن أرى تلك الدموع مرة أخرى ، وأسف لأنني جرحتك بحديثي ولكني متوتر قليلا ، ولا تنسي أنني أخبرتك قبل أن أتي بك معي أنني دائم السفر ، لذا أريدك أن تكوني بدلا عني بالشركة في فترات سفري ، كما أتذكر أنك وافقت وقتها.

أومأت تقول بصوت يكاد يسمع : نعم وافقت ، أنا من نسيت ما عرض عليّ لذلك اقبل اعتذاري سيد تيم ، وأعدك أني سأبذل قصارى جهدي في العمل أثناء فترة غيابك ، والأن هل تسمح لي بالمغادرة ؟

هز رأسه نافيًا وهو ينظر إلى عينيها بنظرات وقحة وابتسامة متسلية ارتفعت على جانب فمه لتبادله النظرة ولكن نظرتها كانت متوجسة فتلعثمت وهي تبتعد بظهرها للخلف لتتعثر فجأة وقبل أن تهوى للخلف كانت ذراعيه تحوطها تجذبها إليه حتى ألصقها بظهره العريض ، وكرد فعل طبيعي لكي تتوازن ؛ تمسكت بقميصه حتى أنه فقد إحدى أزراره ... مرت دقيقة كاملة وهي تعتبر أسيرة على صدره لأنه لم يطلق سراحها بعد.

انتبهت لوضعها داخل حضنه فأطرقت برأسها خجلًا من تشبثها به ، ولكنها انتفضت وهي ترى بشرة صدره بسبب اتساع فتحة قميصه بعد أن فقد إحدى أزراره بسببها ، فابتلعت ريقها بصعوبة بسبب ذلك ثم تلعثمت مرة أخرى : س..سي..سيدي ، ابتعد عني من فضلك ، ولكنه لم يفعل وبدلا عن ذلك ضمها إليه بقوة هامسا جوار اذنها : ولكني مرتاح هكذا.

اتسعت حدقتيها من الصدمة لتهتف به : سيد تيم ، ابتعد عني لو سمحت ، فما تفعله يعتبر وقاحة.

كتم ضحكته بصعوبة بالغة وهو يقترب من شفتيها المرتعشة من اقترابه السافر ثم همس : أنت حقا ميؤوس منك ، أتعتبرين ما أفعله الأن وقاحة ؟؟!!!

إذن دعيني أصحح لك مفهومك عن الوقاحة ، وقبل أن تستوعب مقصده كان يهبط برأسه أكثر متناولا شفتيها المرتعشة في قبلة طويلة ، طويلة جدا ، جعلت جسدها ينتفض بقوة فيقوم هو بضمها إليه أكثر ، ثم تركت ذراعيه جسدها لكي ترتفع لتنزع ربطة شعرها المشدود لأعلى بطريقة عملية مغيظة له جداً ، ثم تغلغلت أصابعه تلك الخصلات السوداء الناعمة جدا ليضم بعدها جانبي وجهها مع خصلاتها معمقا قبلته أكثر وأكثر......

مرت الدقائق وهو ضائع في تلك القبلة التي أكدت له من خلال خبراته السابقة أن تلك البلهاء تبدو جاهلة تماما بفن القبل ، وواضح أيضا أنها قبلتها الأولى ، تصلب جسده للحظة ثم ابتعد عنها فور أن أدرك ما يفعله ليشتم في داخله ، كيف يفعل ذلك ، لا يجوز أن يتبسط معها ولذلك تحدث بطريقته الساخرة : ما حدث الأن يعتبر أقل مفهوم عن الوقاحة ، لذلك أنصحك ألا تثيري غضبي في المستقبل وإلا وضحتك لك مفهوما آخر عن الوقاحة ولكنه سيكون أكثر وقاااحة ، همس الكلمة الأخيرة عند أذنها بطريقة جعلت جسدها يختض ، ليتركها كالتمثال ، فاغرة فمها الذي يحمل آثار قبلته ويغادر سريعا بعد أن أخذ معه حقيبته الخاصة.

تلمست شفتيها بأصابع مرتعشة وهي تقول بصدمة : يا إلهي ، لقد تلقيت قبلتي الأولى منذ قليل ، وممن ؟!!..من ذلك المتعجرف القاسي ......!!!!!!

****

استيقظت على صوت هاتف زوجها الذي ضبطه ليلة أمس لكي يذهب إلى المطار ليقل شقيقته ، مدللته.

استقامت بجذعها لتغلق الهاتف ثم اقتربت بجسدها منه ، راقبت ملامح وجهه الوسيم وهو مسترخ في نومه العميق فابتسمت بحنان هامسه لنفسها : بحبك ، ثم مدت كفها لتتلاعب بخصلاته السوداء الناعمة والتي تشبه خصلات آدم لتبتسم بعشق تلك المرة وهي تقترب بوجهها من وجهه فتقبل جفنيه برقة فتتسع ابتسامتها وهي تلاحظ تململه ثم تحرك وجهه كي يمد فمه للأعلى وكأنه يطالبها بتقبيله هو الآخر ولكنها أحبطته حينما قبلت خده بدلا عنه هامسة برقة : صباح الخير خلووودي ، فتتحول بسمتها إلى ضحكة خافتة وهي تسمع زمجرته المقترنة بسحبه لها لتقع على صدره مستقبلة قبلته المتملكة التي تعشقها لتسمع همسه الاجش بعدها : هي دي صباح الخير اللي أنا عايزها يا حبيبة خلووودي.

انفلتت ضحكتها عالية ليبتلعها هو سريعًا متمتما باعتراض غاضب من بين شفتيها : رجعنا تاني لخرق قواعد خالد الصارمة !!!!...لتقول بدلال يفتنه : بس إحنا جوا الجناح يا صاحب القواعد الصارمة.

صح إحنا جوا الجناح لكن صوت ضحكتك ممكن يخرج برة الجناح وده ليه عندي عقاب رادع عشان ميتكررش لينهي أخر كلمة بهجوم من نوع آخر ليحلق بحبيبته في سماء العشق......

بعد مدة طويلة كانت ترتدي ملابسها بعد أن طلب منها أن تصاحبه إلى المطار ليقلا ميرا سويًا لتوافق هي بسعادة بعد أن همس لها : عايزك معايا ، أهو نرجع أيام زمان لما كنت بوصلك بالعربية أيام خطوبتها ، ثم غمز لها يكمل : فاكرة ؟؟

اتجهت إليه تعدل من رابطة عنقه تقول بدلال : مستحيل أنسى أي تفصيلة لحبيبي خلوودي ، حتى لو كانت بسيطة ليضمها إليه بعشق ثم يسند جبينه على جبينها يهمس ونظراته تلتهمها : بحبك....

****

كانا يراقبان خروج ركاب الطائرة بانتظار خروج ميرا ولكنها تأخرت ليبدأ توتر وخوف خالد المعتاد على صغيرته ، اقتربت منه زوجته تقول بصوت حنون لتمتص قلق زوجها : اهدى ي حبيبي ، الناس لسه بتخرج ، وممكن تكون في الحمام.

وكان توقع منى صحيح ؛ فبعد بكاء طويل أثناء الرحلة ، كان لابد أن تغسل وجهها وتحاول أن تداري آثار البكاء وخاصة بتلك العينين المتورمة.

كان يقطع الأرض بخطوات متوترة عندما أتاه صوت منى:

ميرا؟؟؟

وضعها على المقعد الخلفي للسيارة بعد أن طلب من زوجته أن تبقى إلى جوارها ، ليجلس هو أمام المقود يتابع القيادة ناظرًا إليها بالخلف من خلال المرآة الأمامية من حين لآخر فتقابله نظرات زوجته القلقة عليه وخاصة بعد أن سمعته وهو يشتم ياسين لشكه أنه السبب في هذا الانهيار الذي حدث لصغيرته حتى لو أنكرت هي ذلك...

كان يحملها بين ذراعيه وهو يدلف من الباب الداخلي للفيلا عندما سمع الصرخة المرتعبة من زوجة أبية بإسم شقيقته :

ميرا حبيبتي ؟؟..شوبك يا ماما ؟!!..شو صارلك يا عمري ؟..!!

أنزلها أمام الجميع لتتلاقاها ذراعي والدتها التي أحاطت بها في حنان ممزوج بالخوف ليراقب والده الذي نهض سريعًا يقترب منهما يضم الاثنتان لصدره وهو يوجه حديثه له : في إيه يا خالد ؟؟.. أختك مالها ، وليه بتعيط بالشكل ده ؟؟؟

أشار برأسه بغضب حقيقي وهو يقول بنبرة مشبعة بالغيظ :

أهي عند حضرتك أي،ممكن تسألها لأني تعبت من كتر ما سألتها ومش مقتنع باجابتها.

وجه الأب حديثه لوحيدته يقول بحنان : ميرا ، قولي لبابا يا حبيبتي ايه اللي حصل معاكي عشان تبكي بالشكل ده لترفع رأسها عن حضن والدتها تقول بصوت مختنق : ما في شي بابا ، بس أنا كان بدي إبئا بتركيا كمان شوي وادايئت لأني رجعت.

ابتسم الاب بحنان وهو يتذكر حديث زوجته معه ليلة أمس والذي ما كان ليصدقه أبدا إلا بعد أن رأى ابنته الأن ليتأكد من شكوك أمها حول شعورها.

بعد ساعتين خرجت منى من غرفة ميرا بوجه متجهم مما سمعته منها بعد حديث طويل دار بينهما بعد خروج الجميع من الغرفة.

توجهت إلى جناحها ومنه إلى غرفة نومها لتغلق بابها عليها ثم أخرجت هاتفها بعد أن تأكدت خلو الجناح من زوجها وأجرت

إتصال ومازالت تنتظر إجابة الطرف الآخر ، وعندما أتاها صوته هتفت به على الفور : أنا مش مسدئة إنك ممكن تكون بالجبن ده ، إيه اللي عملته مع ميرا ده ، البنت وصلت لهنا منهارة جدا وقالت ليا كل اللي حصل من أول موصلت عندك لحد مرجعت لهنا ، بجد أنا مستغربة من تصرفاتك معاها ، لما انت ناوي تبعد عنها ليه قربتها منك من الأول ، ليه تجرحها بالشكل ده؟!!!

أكملت وهي غير مدركة أن زوجها يقف خارج باب الغرفة يستمع لحديثها على الهاتف بمجرد أن التقتت أذنه إسم ميرا بمجرد أن دلف من باب جناحه ذلك الحديث الذي حاول أن مع شقيقته مرارا أن تحكيه ولكنها أخفته عنه بكل مرة كان يسألها عن سبب بكائها بالرغم من تأكده من الإجابة التي يستمع إليها الأن عن لسان زوجته.

أغمض عينيه بسبب تلك الضربة التي ضربت صدره بقوة وهو يستمع إلى زوجته تقول : إنتي خلتني أحس بالندم وإني اتصرفت بطريقة غلط لأول مرة في حياتي يوم مسمعتش كلام خالد لما رفض ينفذ طلبك الملّح في كل اتصال لكن أنا بكل غباء اتعاطفت معاك وبعتلك الفيديو عشان تشوف حالتها يمكن ده يخليك تتحرك وتعترف بحبك ليها واللي واضح للكل رغم إنك بتحاول إنكاره

دايما ، لكن دلوقتي بس عرفت إن خالد كان معاه حق لما رفض مساعدتك لما قال إنه مش ممكن يساعد واحد مش عايز يساعد نفسه ، أنا فعلا ندمانة على التصرف المتهور اللي عملته عشانك

...... توقف الزمن ، تعالت دقات قلبها ، تمزقت روحها من تلك النظرة التي وجهها لها زوجها وهو يفتح الباب بعنف وأنفاسه تتعالى ، ويضم قبضتيه بقوة في محاولة لضبط نفسه حتى لا يقبل على فعل متهور.

لم تستطع أن تتفوه بحرف فاكتفت بالنظر لعينيه الحبيبة والتي تبدلت نظرات العشق بها إلى نظرات أخرى تبث الرعب من القادم في قلبها ، وبدون كلمة كان يستدير على عقبيه وما لبثت أن سمعت باب الجناح يغلق بقوة رجت على أثرها الجدران لتغمض عينيها بألم وجسدها يتهاوى بإرادتها على الأرض لتنظر إلى الهاتف بيدها ثم تغلق الخط على هتاف ياسين على الطرف الآخر تاركة العنان لدموعها.

****

قابله والده الذي راقبه وهو يتوجه كالصاروخ إلى الخارج ، ولكنه استوقفه يقول : خالد ، تعالى معايا على المكتب ، عايزك في موضوع مهم.

تحدث خالد بصعوبة بسبب صدمته في زوجته وحبيبته : معلش يا بابا خليها بعدين.

وقبل أن يتجاوز والده أتاه صوته يقول : أنا هاخد ميرا تعيش معايا أنا ومامتها في تركيا بعد متخلص الجامعة ، عشان تمسك شغل الشركة هناك مع ياسين ، إنت عارف إن خالها مبقاش يروح الشركة من بعد اللي حصل لآسر ، وأنا كمان تعبت وعايز أستريح ، كفاية عليا سنين طويلة من الشغل ، وميرا هتاخد مكاني في الشركة هناك.

التفت إليه بحده و أعين متسعة من صدمة ما تفوه به ابنه الذي هدر غاضبا : على جثتي.......

سكتا الاثنان ينظران إلى بعضهما بنظرات متشابهة كتشابه ملامحهما ليقول والده بعد لحظات : انت قولت إيه يا خالد ؟؟؟؟

وبنظرات ثابتة لم تتغير مطلقا : بقول رجوعها لتركيا مرة تانية هيكون على جثتي.

هدر والده غاضبا : انت إتجننت يا ولد ، نسيت نفسك ولا إيه ؟؟..نسيت إن اللي واقف أدامك وبيتكلم معاك بيكون أبوك؟؟... ولا عشان خلاص كبرت وبئا ليك زوجة وأولاد نسيت نفسك ونسيت احترامك لأبوك ؟...!!!

قابل كلمات والده بكلمات أكثر حدة : لا منستش ، منستش إنك أبويا ، زي منستش إن أبويا بمجرد مخلصت جامعة قرر إنه مبئاش قادر يقعد في مصر ، ومحتاج يسافر ويبدأ في مكان بعيد عن هنا ، منستش لما قالي إني خلاص كبرت واتخرجت وقادر إني أشيل شغل الشركة في غيابه بعد مدربته طول الخمس سنين بتوع الكلية إنه يكون معاك في كل خطوة في الشغل لحد معرف كل صغيرة وكبيرة ، منستش إنك سيبته لوحده متحمل مسئولية نفسه ومسئولية شركة كبيرة ، زي ما المفروض يكون مسئول عن اخواته التلاتة لحد ميخلصوا دراسة زيه ويكونوا قادرين يتحملوا المسئولية معاه ، منستش عمتي الله يرحمها اللي لولا وجودها معانا بعد وفاة جوزها لأن ربنا مرزقهمش بأولاد لحد محصلته الله يرحمه بعد خمس سنين ، وربنا وحده يعلم لولا وجودها جمبنا في الفترة دي كان حصل إيه.

منستش إني اشتغلت وسهرت ، سافرت وتعبت لحد الشركة مبقت شركات متعددة النشاطات ، لحد مابئت من أكبر المجموعات الاقتصادية في البلد ، منستش ، منستش أي حاجة أبدا يا بابا.

سمع صوت مالك وحازم الذي أتى مع زوجته لقضاء يوم العطلة

مع أسرته يقولا : خالد ، ميصحش تتكلم مع بابا بالطريقة دي ، هو قال إيه يعني عشان تقول الكلام ده ؟؟؟

التفت إليهما بحده يهدر بهما : لأنه عايز ياخد ميرا بعد كام شهر تعيش هناك على طول..!!!

نسيتو هي كانت جايا من تركيا عاملة ازاي ، نسيتو حالة الانهيار اللي كانت راجعة بيها ؟!!

عايزيني بعد ما قدرت تتجاوز كل أحزانها أرجعها لهناك مرة تانية ، وترجع بعدها بحالة أصعب من الأولى والتانية ؟؟!!!...عايزين مني إيه ردوا عليا؟

ظل ينقل نظراته للجميع ثم رفع رأسه لينظر للأخرى التي تقف أعلى الدرج تقابل نظراته بالدموع ، انتفض وهو يقول : أنا هريحكوا مني على الأخر ، قالها وهو يصعد الدرج بسرعة كبيرة يمر من جوارها كالصاعقة متجها إلى جناحه لتلحق به على الفور لها تستطيع أن تجعله يسامحها على فعلتها.

شهقت وهي تراه يفتح حقيبة سفر يضع بها بعض ملابسه بطريقة عشوائية عنيفة لتهمس إسمه بألم لتذبحها حركة جسده المتصلب وكأن صوتها يؤلمه.

وقفت أمام باب غرفتهما تعترض طريقه تترجاه بنظراتها قبل

كلماتها : أرجوك ، أرجوك يا خالد متمشيش ، وانت كنت هتمشي بسببي يبئا المفروض أنا اللي أمشي وانت تفضل في وسط أهلك واخواتك ، الكل محتاجلك يا خالد.

رفع رأسه لتحرق نظرته قلبها قبل أن تذبحها كلماته : لا أنا اللي هسيبلكم الدنيا كلها وأبعد...

وضعت كفها على فمه وهي تشهق وتقول : بعيد الشر عليك ، أوعى تقول كدا ، ربنا يحفظك وميحرمني منك أبدا يا حبيبي .

التوى فمه بابتسامة مريرة وهو يردد جملتها : ميحرمني منك يا حبيبي ؟؟!!!!...ثم احتدت نبرته يقول: إبعدي عن طريقي عشان معملش حاجة نندم عليها بعدين ..... قالها ثم دفعها عن طريقه بحدة ليخرج من الجناح ومن الفيلا كلها وهي لا تعلم إلى أين سيذهب تاركا الجميع خلفه يعانون !!!!

****

وسط دموع أب شعر للمرة الأولى بخطئه في حق أبنائه ، ودموع حبيبة تشعر بالألم من ظلم الحبيب ، وحبيب تائه وسط صراع ما بين عقله وقلبه ، بين دموع زوجة تشعر ببرد ينخر عظامها ببعد الزوج والحبيب ، وألم زوج شعر بالخيانة من أقرب شخص إلى

صراع قلبي

قلبه ؛ تنهمر قطرات المطر تغسل الأرض من كل شيء علق بها مسببًا لها الألم ، تروي ظمأها وجفافها ، فهل تستطيع تلك القطرات أن تغسل أرواح البشر ؟؟.. هل تستطيع أن تداوي جروحهم النازفة ؟؟..هل باستطاعتها أن تعيد إليهم ربيع العشق بعد خريف سببه صراع قلوبهم ؟...!!!!!!!!

شاردة بأفكارها ، تستند برأسها على زجاج النافذة البارد وهي تضم جسدها بذراعيها ، ذلك الجسد المتألم ببعد الحبيب علها تبعث فيه بعض الدفء الذي افتقدته بابتعاده.

عينيها الباكية تراقب قطرات الماء المتساقطة على الزجاج ، راسمة على امتداده خطوط طويلة كطول ليلها ببعده ، بهجره وقسوة قلبه....!!!

لما كل ما حدث بينهما مشكلة ينسحب بعيدًا دون أن يعطيها فرصة للشرح والدفاع عن نفسها ؟...!!!

التوت شفتيها بابتسامة مريرة وهي تعترف لنفسها بأن على قدر عشق زوجها وشغفه بها إلا أن غضبه أعمى.....!!!!

****

فتحت باب الجناح بهدوء بعد أن تملك منها الخوف ؛ لقد طرقت الباب طويلًا دون أن يأتيها ردًا منها.

عبير جميل

وقفت بفتحة الباب تستند بكتفها على اطاره ، وهي تنظر إليها بصمت موجع .

شعرت بالألم بسبب هذا المشهد المحزن لزوجة أخيها الحنونة ، وما زاد الألم بقلبها أنها على يقين أن ما حدث بينها وبين خالد كان بسببها ، لا .... بل بسببه ، نعم ... هو السبب في كل ما يحدث معها ومع عائلتها ، هو السبب في تلك الغصة التي تقف بحلقها مسببه لها الاختناق المؤلم ، هو السبب في تلك النار التي تحرقها ليلًا وهي في انتظار مكالمة واحدة منه ترد إليها روحها التي سحبها هو منها بدمٍ بارد حينما القى على مسامعها قنبلته تلك.

أكُل هذا بسبب ذاك الخطاب ؟!!!...وهل سيكون ضميره مرتاح ببعدهما ؟!!..هل سينعم بعذابهما ؟!!

تنهدت وهي تنسحب مغلقة الباب خلفها بهدوء تاركة الأخرى غارقة بحزنها كما يغرق وجهها بدموعها.

تحركت قدماها نحو غرفتها وقبل أن تقبض بيدها على مقبض الباب تعالت صرخة بداخلها جعلتها تغير وجهتها وهي تحدث نفسها : لا والله لن أترك الأمر قبل أن أصلحه ، سواء كنت أنا سبب افساده أو كان هو السبب ، وعزمت الأمر وهي تطرق باب

أخيها مالك ليأتيها صوته سامحًا لها بالدخول.

اقتربت تجلس بجواره على الأريكة وهي تتحدث بحزن يكسو نبرتها كما يكسو ملامح وجه أخيها : راح نتركهم هيك مالك ؟!!... أخي بترچاك لازم نعمل شي ، منى مبتستاهل هي المعاملة من خالد ، وكمان أنا متأكدة إن الشي اللي صار بيناتهم بسببي.

أكملت : طيب خلينا من منى هلأ ، شوف بابا كيف صايرة صحتو من هداك اليوم ، شوف كيف حابس حالهو بچناحو وما بدو يحكي مع حدا ، حتى ماما ما قدرت تخليه يطلع من غرفتو. وأنا مالك ، أنا ما بقي عن اختباري غير يومين وما بعرف كيف فيني أدرس أو أختبر ، وكمان في شي الكل ناسيه ، انت فاكر بكرة بيوافق شو ؟..!!!!

رد علي مالك ، أنا عم احكي معك وانت ساكت...!!!

نظر إليها مالك وقد لمعت برأسه فكرة ولابد من تنفيذها حتى تعود الأمور لنصابها الصحيح ، فمنذ مغادرة خالد للمنزل والجميع يعيش حالة من الحزن والكآبة ، وخالصة أبيه ومنى.

رفع الهاتف وهو يتصل بحازم الذي أتاه صوته الناعس يقول بقلق : مالك ؟!!... خير يا مالك ، في حاجة حصلت ، بابا جراله

حاجة ؟...!!!

زفر بقهر وهو يجيبه : مفيش حاجة يا حازم الكل زي ما سبتهم ، مفيش جديد ، من سيء لأسوأ.

المهم اسمعني كويس ، أنا عايزك هنا بكرة الصبح ضروري ، ومتقوليش الشغل ، يتحرق الشغل ، المهم عندي إن الأمور تتصلح وخالد يرجع البيت ، يعتذر لبابا ولمراته اللي مموته نفسها ليل ونهار من العياط لحد موقعت من طولها زي ما انت شوفت.

همست ميرا باهتمام وهي تشد كنزته الثقيلة : على شو ناوي مالك ؟؟

إبتسم وهو ينظر إلى أناملها التي تتشبث بسترته ثم رفع رأسه يقول بصوت عابث : هقولك بس لما تسيبي التيشيرت ، هو ملوش ذنب في اللي بيحصل.

بعد حديث طويل قال مالك : ها فهمتي هتعملي إيه يا ميرا ؟؟

أومأت إليه تقول : أي فهمت وراح نفذ من بكرة الصبح ، وكمان راح زيد شي من عندي.

رفعا الاثنان قبضتيهما يضرباها ببعض في علامة متفقين وسيتم الأمر بنجاح.

****

على مائدة الإفطار تحدثت منة بابتسامة جميلة تقول : ها يا شموسة ، جايا معانا ولا إيه ؟؟

رفعت وجهها الحزين عن طبقها التي تتناول منه بدون شهية وكأنها شمس أخرى غير التي يعرفها الجميع ، غير شمس ابنة العم ، بعد نظرة طويلة همست برقة بالغة وعينيها تتأمل منة وكأنها تودعها : لا يا حبيبتي ، مليش مزاج أخرج ، روحوا انتو اتبسطو وأنا هسهر الليلة مع عمتو وتنت.

هنا تحدثت ملك بتذمر طفلة : لا يا شموسة ، لازم تيجي معانا وإلا أنا كمان مش هروح.

إبتسمت بحنان وهي تهز رأسها بيأس وقالت : بطلي دلع بئا يا ملك ، وبعدين هيفرق أي وجودي من عدمه مدام حمزة هيكون معاكي ؟...!!

لا يا ستي ، هيفرق كتير طبعا ، أنا مبقتش أحب أروح في أي مكان غير لما تكوني معايا وبتكلم بجد لو مروحتيش أنا كمان مش رايحة.

طيب ولو قولتلك إن مالك مأكد عليا إنك لازم تيجي وإلا هيزعل.

لم تجد شمس أي مبرر لعدم الذهاب فأومأت موافقة وهي تحيد ببصرها بعيدًا حتى لا تخونها العبرات في نفس الوقت الذي كان فيه حمزة يراقب المشهد أمامه بصمت ، عقله مشغول بتصرفات شمس الغريبة عليها منذ أيام وقلبه يحدثه أن هناك ما تخفيه ابنة خاله ولكن لم يخطر على باله ولو للحظة أنها قد تكون علمت بأمر طلاقه لها فتحدث إليها بنبرة عملية : شمس ، عايزك في المكتب بعد متخلصي فطارك ، ثم تحدث إلى الخادمة : سيدة لو سمحتي هاتيلي القهوة على المكتب.

بعد عشرة دقائق طرقت الباب بأدب لتسمعه يقول بأدب مشابه غريب على التعامل بينهما : تعالي يا شمس ، اتفضلي اقعدي ، قالها مشيرًا للمقعد المقابل لمكتبه ، لتجلس هي بهدوء تقول : خير يا حمزة ؟؟

تنهد وهو ينظر إليها يقول : مالك يا شمس ؟.. فيكي حاجة غريبة بقالك كام يوم ومش عارف السبب.

رفعت وجهها إليه تقول : غريبة إزاي مش فاهمة.

حاجة زي دي يا شمس ، مش انتي شمس اللي أنا عارفها ومتربية معايا ، الهدوء والرقة دي حاجة غريبة عليكي ، وبيني وبينك أنا قلقان من التغير المفاجئ ده ، يعني مش متعود منك

غير المشاغبة.

التوت شفتيها بطيف إبتسامة ثم تحدثت : كلنا بنتغير مع الوقت ، مفيش حد بيفضل على حاله يا حمزة ، ولا انت شايف أي ؟؟؟..

عاد بظهره العريض على مقعده الجلدي وهو يزفر بتوتر ليقول بتوجس : معاكي حق كلنا بنتغير...!!!

****

طرقت باب مكتبه قبل أن تدلف إليه بإبتسامة جميلة جعلته ينهض من كرسيه ، يفتح ذراعيه لها لترتمي على صدره باكية فيقبل رأسها بحنان أب أكثر منه أخ أكبر ليسمعها تقول بعدها : كيف بنهون ليك تتركنا أخي ؟!!..كيف بيهون عليك بابا تزعلو لحتى تبكي عيونو ؟!!..وكيف هانت عليك منى المسكينة ؟!!..حتى لو زعلت بشي ، كان فيك تسمعها تسمحلها تدافع عن حالها ، مو تتركها تبكي وتروح !!..ما اشتقت الينا ؟!!..ما اشتقت لآدم وأدهم ياللي عم يسألو كل ليلة : وينو بابا ؟..ونحن بتقولن إنك سافرت بشغل لحتى لا يحسو بشي.

بترچاك أخي ترچع معي ، نسيت إن اليوم عيد زواچك انت ومنى ؟!!!

ربت على ظهرها ليقول : يعني للدرجادي غيابي مزعلكم ، فترد

هي سريعًا : أي أكيد أخي ، البيت مالو طعم وانت مانك موچود في.

إبتسم وهو يتناول مفاتيحه وهاتفه من على المكتب وهو يقول : وأنا ميهونش عليا زعلكو ، يلا بينا...

عنچد أخي بدك ترچع عالبيت ؟؟..ليرد بخبث : خلاص أخليني أنام هنا مدام مش عايزيني ، فتهتف الأخرى : لا أكيد بدنا إياك ، شو هالكلام ؟!!..بس بدك تنزل معي للسوق ، بدي اشتري هدية لمنى بهي المناسبة ، وكمان في مفاجأة حلوة كتير بانتظارك خلووودي.

قرص وجنتها وهو يقول : خلودي دي في البيت مش هنا ، تخيلي حد يسمعك هنا بتقولي لمديرهم كدا ، هيكون شكلي إيه ادامهم ؟؟؟.....!!!

****

راحت في نوم عميق حتى غربت الشمس ، وذلك بسبب قلة نومها ليلًا ، لترفرف بعدها بأهدابها بسبب الإضاءة التي اخترقت جفنيها فجأة.

وضعت ذراعها على عينيها لتحجب عنهما الضوء وهي تقول

بصوت خافت : في أي يا ميرا ؟..!!

قفزت ميرا بجانبها على الفراش تقول بصوت حنون : في هاد ، ثم أخذت يدها الموضوعة على عينيها لتضعها فوق قماش الثوب الأحمر الذي ابتاعته منذ قليل خصيصًا من أجلها.

انتبهت منى لملمس القماش فنهضت بجذعها مستندة على ظهر السرير تحاول استيعاب ما تريده ميرا فهمست بتعب : لمين الفستان ده يا ميرا ؟..!!

لإلك أكيد ، لكان لمين رح يكون ، للماما يعني ؟..!!

تنهدت منى وهي تحاول رسم الابتسامة على وجهها ثم تحدثت : أحمر !!!..وبمناسبة أي الفستان ده ؟!

وضعت ميرا كفها على بطنها تمسدها بحنان لتهمس بعدها : بمناسبة إني بدي إحتفل بميرا لصغيرة ، قالتها وهي تدير رأسها تنظر للمختفي خلف فتحة الباب ، والمصدوم مما تفوهت به صغيرته لتعود برأسها مرة أخرى إلى منى وعلى وجهها إبتسامة نصر لتنفيذ لما خططت له بنجاح كبير.

انتبهت لرائحة عطره الخاص والذي تشبع به هواء الغرفة فالتفتت برأسها لتراه وهو يدلف من باب الغرفة متجهًا إليها بخيلاء ، تعلو ثغره أجمل ابتساماته !!..لتهمس لنفسها : يا إلهي

!!... ليس من العدل أن يكون بالغ الوسامة هكذا ، كما أنه حليق الذقن ، ويضع ذلك العطر الذي يفضله دائمًا ، وأنا هنا أعاني الألم والبؤس !!...أراهن أن مظهري الأن يبدو مريعًا جدًا وخاصة أمام تلك الهيئة الرجولية الفجة والوسامة القاتلة...!!!

كانت الأفكار تدور وتدور برأسها حتى أنها لم تشعر بميرا التي غادرت الغرفة مغلقة الباب خلفها بعد أن ابتسمت لأخيها غامزة له بطرف عينها ومشيرة له برأسها باتجاه الأخرى وكأنها تطالبه بمصالحتها.

كما أنها فوجئت به قريبًا منها للغاية لدرجة أن رائحة عطره تغللت لصدرها مع هواء الشهيق..!!

ارتجف جسدها وهي تسمع همسه قرب أذنها : كل سنة وإنتي طيبة يا حبيبتي ، ويارب عقبال ميت سنة وإنتي معايا ، أنهى عبارته بلثمة رقيقة لجانب رقبتها مما جعلها تغمض عينيها بشدة محاولة ضبط أنفاسها المتسارعة لتعود لفتحهما فتملأ ملامح وجهه الوسيم محيط الرؤية لديها.

لم تستطع منى كبت دمعاتها ؛ فانهمرت بصمتٍ آلمه بشدة ليضمها سريعًا لصدره مربتًا على ظهرها بحنان وشفتيه تتمتم بكل عبارات الإعتذار.

بعد عدة دقائق ، وبعد أن لاحظ هدوئها ، بعدها عن صدره قليلًا لكي ينظر إلى عينيها بنظرات تتوسلها أن تسامحه ليهمس بعدها ومازالت عينيه تدور على ملامحها اشتاق اليها حد الجنون : بالرغم من إني زعلت منك لأنك صدمتيني من اللي عملتيه ، بس ده ميمنعش إني أعتذرلك .... أسف يا حبيبتي ، قالها ثم طبع قبلة طويلة على جبينها ليأتيه صوتها الباكي يقول : أنا كمان أسفه ، مكنش المفروض أعمل حاجة انت رافضها ، بس والله العظيم أنا كان قصدي إن ...... هششششش هتف بها خالد وهو يضع سبابته على شفتيها يمنعها من إكمال جملتها ليكمل بدلًا عنها : حبيبتي خلاص ، مش عايز أتكلم في الموضوع ده لأنه بيدايئني ، إنسي كل حاجة ممكن تزعلنا النهاردة ، ولا إنتي مش فاكرة انهاردة إيه ؟!!.. قالها وهو يتصنع الحزن لتهمس له برقة وهي تحتضن جانب وجهه بكفها : كل سنة وانت طيب يا حبيبي ، زي انهاردة كنت أسعد واحدة في الدنيا لأني بقيت حرم خالد بيه المسيري ، حلم كل البنات ، وحلمي المستحيل ، بس هو حققلي المستحيل ده لما اختارني أنا من بينهم كلهم.

قبل شفتيها برقة وهمس بخبث : طيب وخالد بيه المسيري ده ميستحقش مكافأة على تحقيق حلمك المستحيل ؟..!!

ابتعدت عنه قليلا لتقول بدلال يعشقه : لأ .. هو معاقب لأنه زعلني ، وبعد من غير ميسمعني.

بئا كدا ؟؟.. طيب تعالي هنا قوليلي ، إيه معني الجملة اللي سمعتها من ميرا وأنا واقف ورا الباب ؟!!..لترد عليه وهي تضرب كتفه وجهها يحمر خجلًا : مفيش فايدة فيك ، مش هتبطل تقف وراء الباب وتتصنت

عبس وجهه ينظر إليها بطريقة جعلتها تبتعد للخلف لتقول وهي تلوح بسبابتها أمام وجهه : خالد ؟؟

وقبل أن تتدارك نفسها كان هجومه الضاري يمنعها من التفوه بكلمة واحدة أو حتى التنفس بهدوء..!!!

بعد وقت طويل كانت تضع رأسها على صدره تهمس : امبارح اغم عليا ولما الدكتور جه يكشف عليا قال إني حامل في أول الشهر التاني ، ثم رأسها عن صدره لتنظر بعينيه هامسة : يعني ممكن تجيلك ميرا صغيرة نسخة من عمتها عشان تمارس سلطتك كأب حقيقي المرة دي.

قبل أرنبة أنفها ليضحك بخفوت وهو يجيبها : ومين قال إني عايز ميرا نسخة من عمتها ، أنا صحيح نفسي في بنوته أسميها ميرا ، بس لازم تكون نسخة من أمها ، يا كدا يا بلاش.

تلون وجهها بالأحمر القاني وهي تهمس : بئا معقول مش عايز بنتك تكون بجمال عمتها اللي فوق الوصف ، وتكون بجمال أمها المتواضع ؟..!!

سحبها لتنام على صدره مرة أخرى ليقول : اللي إنتي مش عارفاه إن أمها في عيني أجمل نساء الأرض ، حتى لو هقارن بينها وبين ملكة جمالهم.

إبتسمت بسعادة مغمضة عينيها لكنها فتحهما فجأة وهي تنهض شاهقة تهتف به : باباك يا خالد ؟.. لازم تروح تعتذر منه حالًا ، دا حابس نفسه من يوم ما سيبت البيت ومش بيتكلم مع حد ، شدت كفه تهمس : عشان خاطري قوم راضيه ، مهما حصل زمان فهو بردو باباك.

شدها إليه يقول بإبتسامة : دا أول حاجة عملتها لما رجعت ، قعدت معاه أكتر من ساعة ، ومسبتوش غير لما قام ياخد دش عشان يستعد.

رفعت حاجبيها تقول : يستعد !!..يستعد لأيه ؟..!!

نهض من الفراش وهو يحملها بذراعيه مقبلًا وجنتها يقول : لما تستعدي انتي كمان وتلبسي الفستان اللي ميرا جايباه عشانك ، واللي بصراحة هتجنن واشوفه عليكي ساعتها هتعرفي.......

في غرفتها تقفت أمام المرآة ؛ تنظر إلى نفسها بذلك الفستان الطويل من الشمواه الأسود ، والذي يحتضن جسدها النحيف مظهرًا منحنياته بخجل.

إلتوت شفتيها تشعر أن تلك الواقفة في مواجهتها ليست هي ، ليست ميرا التي كانت منذ أسبوع تقف نفس الوقفة ، ولكن هيهات بين ميرا التي ارتدت ثوبه الذي أتى به من أجلها وبين تلك التي تقف بالمرآة ، هناك اختلاف كبير في الشكل ناتج من الاختلاف الذي حدث بداخلها وكل ذلك بسببه.

ابتسمت بمرارة حينما تذكرت اللحظة التي اشترت بها هذا الثوب الأسود الطويل ، بعد أن إمتدت يدها على فستان قصير مبهج كما عادتها في اختيار فساتينها إلا أن عقلها همس لقلبها من اليوم لن يتناسب معك ذلك النوع من الاثواب لابد أن تعود لارتداء الأسود فهو يليق بك وخاصة حالتك تلك!!!

تنهدت وهي تنظر لتسريحة شعرها الذي رفعته لأعلى مثبتة إياه بمشبك باللون الفضي مرصع بالكريستال فبدت أكبر سنًا من عمرها الحقيقي...

نظرت إلى طاولة الزينة لتقع عينيها على سواره ، هديته لها في يوم مولدها السابق ، وبعد أن لمسته بأناملها الرقيقة عادت

لتبعدها عنه وكأنه لسعها ، ثم مدت يدها إلى صندوق مزخرف من المعدن يحتوي على حليها لتخرج منه طقم من الذهب الابيض عبارة عن خاتم وسوار وحلق وطوق ، كانت هدية خالد لها هذا العام ، ابتسمت بدموع متراقصة بمقلتيها وهي تضعه على جسدها....

بعد أن أكملت زينتها عقب تلك الدموع التي ذرفتها هامسة للمرآة وكأنه يوجهها : ما كنت بعرف إنك آسي كل هالأد ياسين !!!... ليش لتعذبنا بلا ذنب !!.. بعرف إنك هلأ عم تتعذب متلي ويمكن أكتر مني ، بس مو بإيدي شي ، إن ما أخدت قرارك بنفسك ما فيني ساعدك ، ووقتها راح روح من بين ايديك للأبد. سحبت نفسًا عميقًا قبل أن تستدير لمغادرة الغرفة .

****

خرج من غرفة الملابس لتتسع حدقتيه وهو يراها أمامه بتلك الهيئة الأنثوية المغرية وخاصة بهذا الثوب الذي أتت به صغيرته الشقية ، كيف فكرت وهي تبتاعه ، هل تصورت للحظة أنه سيسمح لها بارتدائه أمام أحد غيره ؟!!.. إذن فهي واهمة..!!!

اقترب منها ليتأملها وهي تدور حول نفسها تتأملها بالمرآة ليأتيها صوته الذي أجفلها : متتعبيش نفسك يا روحي ، مش

هتنزلي بالفستان ده ، وعشان متضيعيش الوقت ، شوفي هتلبسي إيه بسرعة.

ابتعدت عنه وهي تعدل من رابطة عنقه كعادتها حينما تتدلل عليه وهمست أمام وجهه : وحياتي خلووودي ، ليرد على الفور : مستحيييييل يا روح خلودي ، الفستان ده مش هيتلبس إلا هنا ، ليا أنا وبس راقب عبوس وجهها بشفتيها المتكورة بغضب فهمس قريبًا منهما حتى كادت أن تتلامسا بشفتيه : إعملي اللي قولتلك عليه وإلا أنا مش مسئول عن اللي هيحصل بعد دقيقة واحدة ، لو فضلتي واقفة أدامي بالشكل المغري ده قالها ثم غمز لها بطرف عينه لتشهق وهي تبتعد عنه متجهه بسرعة لغرفة الملابس لتصلها صوت ضحكاته المستمتعة ثم صوته الحبيب يقول بمكر : جبانة!!!!!

&&&&&&&&&&&

الفصل التاسع والأربعون

كان الجميع مستمتعين بالحفل الذي قام بالتحضير له كلا من مالك وحازم ، من أجل إسعاد شقيقهما وزوجته ، بل من أجل لم شمل العائلة مرة أخرى ، ومن أجل اسعاد والدهم الذي مزقت دموعه بسبب كلمات خالد له قلوبهم ، وها هو أمامهم يضحك وهو يلاعب حفيديه أدهم وآدم ، ذلك الأخير الذي يحاول الجميع إبعاده عن كل مكان تتحرك إليه ملك حتى يتجنبوا جنون وغضب حمزة المبالغ فيه كلما رآه قريبًا منها....!!!

تلقى خالد ومنى التهاني من الجميع بمناسبة الاحتفال بعيد زواجهما التاسع ، كما تلقت كلًا من منى وإيمان التبريكات بمناسبة حملهما السعيد....

عمت الفرحة والسعادة الأجواء ليبدو الجميع سعداء للغاية إلا اثنتان منهما ، كانت الأولى ميرا التي بالرغم من سعادتها من لم شمل عائلتها من جديد إلا أنها تفتقده ، تفتقد حبه الذي غمرها به خلال فترة قصيرة ، ولكنها بالرغم من ذلك تمنت أن يشاركها تلك الفرحة ، تريده أن يكون جوارها بكل لحظة حزن أو فرح .. تريده معها وحسب.

أما الأخرى فكانت شمس التي حضرت إلى الحفل بعد إلحاح

شديد من منة وملك ، وبعد اتصال هاتفي من مالك يحذرها من رفض دعوته.

كانت شاردة بأفكارها حول ما حدث ويحدث وسيحدث معها في المستقبل ، بعد أن تنفذ خطتها في الهرب مع من تحب والزواج منه دون موافقة أهلها ، فالبرغم من أنهم هم من أجبروها للوصول إلى تلك النقطة إلا أنها تبغض أن تفعل أي شيء ضد رغبتهم أو تخسر رضاهم عنها ، هزت رأسها بيأس تهمس داخلها : يا رب ساعدني...

يا مساء الخير على شمس الأصيل...شهقت شمس لأن صوته أجفلها لتسمعه يقول بلهجة عابثة : إسم الله عليكي ☺😊خضيتك ولا إيه ؟..!!

رفعت رأسها تقول بغضب : هو انت يا بارد ؟؟..ابتسم يسحب مقعد ليجلس عليه بجانبها ثم يكمل ببول: هو بشحمه ولحمه ، حاتم نصار ، في الخدمة وتحت الأمر ، المهم الجميل يرضى عنه ويغير الوش الخشب اللي مصدره في وشه كل ميشوفه.

رمته بنظرة تحذيرية قبل أن تغيظه قائلة : وأنا اللي بسأل نفسي من ساعة مجيت هي ليه الليلة برد أوي كدا ؟!!..أتاري مصنع

البرود كله موجود هنا...!!!

على فكرة إنتي كدا بتجرحيني ، وأنا جرحي صعب إنه يطيب قالها غامزا بطرف عينه لترد عليه سريعًا : تنجرح !!.. مش لو كان عندك دم من أصله ، وبعدين قوم من هنا ، دي الطرابيزة بتاعتنا ، روح شوفلك حتة إتلئح فيها.

أتلئح !!!... إنتي متأكدة إنك مولودة ومتربية في أمريكا ؟!!...يعني متأكدة إنك راجعة من أمريكا مش من شبرا ؟؟

هه هه هه ... إيه الخفة دي ؟!!.. قوم فذ من هنا بدل ملبسك الطبق ده ... نظر حاتم إلى صحنها رافعًا إحدى حاجبيه يقول باستغراب : غريبة أوي ، إزاي ممسحتيش الحلويات اللي قدامك يعني ، هو إنتي بعد الشر عيانة ولا حاجة ؟...!!

أسرع للهرب من أمامها قبل أن تقذفه بكأس العصير الموجود على الطاولة.

في ركن منعزل إلى حد ما ، كان حمزة يتحدث إليها : هنا أحسن كتير ، يعني هدوء ... وقمر ... ونجوم وملاك واقف أدامي ، كانت كل كلمة منه موازية لاقترابه منها أكثر لتهمس إليه بخجل وعينيها تدور من حولهما : حمزة ... وبعدين معاك ، خد بالك إحنا مش في بيتنا ، وبعدين اللي بتعمله ميصحش...

رفع حاجبه يقول بصوت عابث : هو إيه ده اللي ميصحش ، وبعدين هو أنا لسه عملت حاجة..!!!

حمزة أنا بحظرك ، أوعى تتهور وتعمل أي حركة من بتوعك ، ساعتها هتفضحنا ومش هقدر أبص في وش حد من العيلة دي تاني.

رد وهو يقترب أكثر : عادي ، دا أنا حتى هكون مبسوط جدا.

أبعدته مادة ذراعيها أمامها كحاجز يبعدها عنه لتقول وهي تشير برأسها باتجاه مالك ومنة : بص كدا هناك ، شايف مالك واقف مع منة مؤدب إزاي ، مش زيك...!!

لا والله ؟!!..طيب اصبري عليا لما نروح ، هخليكي تحكمي إن كنت مؤدب ولا .... قليل الأدب .. قالها ونظراته تلتهمها بوقاحة من أعلى إلى أسفل.

لتنهره هاتفة : حمزة ؟.. وبعدين معاك !!.. إنت خلاص ، مفيش فايدة فيك ، كل شوية حالتك بتزيد لما خلاص بئا ميئوس منك عالاخر.

رد سريعًا : مهو إنتي السبب كل مقولك نتجوز في الصيف ده تقوليلي كمان سنة وأنا بصراحة تعبت من طول الانتظار ، وهو

تعملي حسابك ، منة هتتجوز في الصيف وهتروح بيت جوزها ، وخالي راجع وهياخد شمس تعيش معاهم ، يعني هبئا أنا وإنتي وبس ، وشوفي بئا مين هينقذ الغزال الشارد من الوحش المفترس ؟..!!!

شهقت ملك تقول ببراءة : بجد انت ممكن تفترسني يا حمزة ؟؟؟..

نظر إليها وهو يحاول كتم إبتسامته بسبب حبيبته البريئة المجنونة : أه طبعًا ، أمال إنتي فاكرة إيه ، يعني لما أنا وإنتي في بيت واحد والليل طويل والشيطان صايع ، تفتكري إيه اللي هيحصل ؟؟!!!

أطرقت برأسها ثم رفعت وجهها إليه تقول بصدق : طيب أنا موافقة بس بشرط...

كاد حمزة أن يقفز بمكانه مهللًا بسبب ما قالته إلا أن هيبته تمنعه فاكتفى بأن قال بصوت أجش : أشرطي زي ما إنتي عايزة ، المهم نتجوز في الصيف ده ، قبل ميحصلي حاجة.

أجابته بإبتسامة جميلة : يكون فرحي مع منة.

نعم .... هو أنا مكتوب عليا أكتب كتابي وأتجوز مع الأخ مالك ؟!!!

ومالو مالك بس يا حمزة ؟..!!

بصراحة مش بطيقه لا هو ولا إبن أخوه اللي بقيت أمشي ي كل حته في بيتي أتكعبل فيه ، زي ميكون بيتي بئا النادي اللي بيقضي فيه وقت فراغه..!!

حرام عليك يا حمزة ، دا آدم ده سكر ، وأنا بصراحة بمووت فيه .

شهقت ملك وهي تقفز من أمامه مبتعدة قبل أن بتهور ويقبلها أمام الجميع ، لتلتفت إليه بعد أن ابتعدت عنه لترى نظراته التحذيرية والمتوعدة لها.

****

-مالك خلينا نروح نقعد مع باباك أحسن من إننا واقفين هنا بالشكل الغريب ده.

ومالو يعني الشكل ده ، بصراحة عاجبني ، وبعدين احنا قاعدين معاهم من زمان .. المفروض إني أقعد معاكي شوية لوحدنا ، في كلام كتير عايز أقوله لكي ، ردت منة بخجل : هو إيه الكلام ده؟ بخصوص إن جوازنا مبئاش عليه غير كام شهر ولازم نبتدي نرتب له . أولا لازم تيجي معايا تشوفي الفيلا بنفسك لو ناقصها أي حاجة أو لو عايزة تغيري فيها حاجة وقبل متقولي ملك

وشمس معاكي ، فأنا بحذرك ، لازم تكوني لوحدك عشان نقدر نركز في الكلام اللي هنقوله عن.......تاه بعينيها ولم يكمل جملته.

نظرت إليه مستغربة ثم قالت : كلام إيه اللي هنقولو يا حبيبي ؟؟...انحنت شفتيه عن ابتسامة ذات مغزى لتحمر هي خجلًا من المعنى المبطن لكلماته .... قبل أن يأتي آدم متذمرًا يهتف : عمو ، بليز خلي عمو حمزة يسيب ملك تلعب معايا شوية ، كل مروح أطلب منه يزعق في وشي ويقولي روح من هنا.

شهقت منة وقهقه مالك قبل أن يقبض على كف ابن أخيه قائلًا : ولا يهمك ، تعالى معايا نروح لهم.

****

كان يراقب حزنها الظاهر على ملامحها الجميلة دون أن يقترب منها خطوة واحدة ، وكيف يقترب ؟!.. وبأي حق يقترب ؟!!

لاحظ أنها تبتعد عن الجميع إلى داخل الحديقة فتجرأ وتبعها ، ولكن بعد أن دار بعينيه في المكان ليتأكد أن لا أحد يراه ، وهنا وقعت عينيه على عيني شقيقته فأومأت له بابتسامة هادئة تحثه على التقدم فبادلها هو الابتسامة ثم لحق سريعًا بالأخرى.

شعرت بنفسها وحيدة رغم هذا الحشد الملتف حولها ، كما

شعرت أنـها حزينة رغم سعادة الجميع الظاهرة على وجوههم ؛ فأرادت أن تختلي بنفسها حتى لا تفسد الأمر بسبب حزنـها ، لذلك اتجهت إلى الحديقة الخلفية لكي تجلس بمفردها لبعض الوقت ولم تنسى أن يكون هاتفها معها علّه يتراجع عن قراره ويتصل بها نادمًا ومعتذرًا.

بعد أن جلست على إحدى المقاعد الموجودة في المكان ، التفتت بخوف عندما سمعت صوت خطوات تأتي من خلفها فزفرت حينما لمحته لتقول بعدها بصوت يشوبه الحزن : مازن ؟؟!!!

وقف أمامها ليرد وهو يتأمل ذلك الاضطراب الواضح عليها :

أيوه مازن ، تسمحيلي أقعد جمبك ؟؟.. كنت عايز أتكلم معاكي شوية ، ومن يوم مرجعتي من تركيا معرفتش أشوفك.

تحركت قليلًا لتفسح له ثم همست ووجهها بالأرض : أي طبعًا اتفضل.

فتح أزرار جاكيته ثم قال وهو يجلس بجانبها : متشكر ، أسف نسيت أقولك حمدالله على سلامتك.

إبتسمت تقول : الله يسلمك مازن ، ما في داعي للأسف ، كل الحكاية أسبوع مو مستاهله...

ولو حتى يوم واحد ، كفاية إنك تكوني ببلد أنا مش فيها ، عشان

أقولك حمدالله على السلامة لما ترجعي ... راقب عينيها التي رفعتها تنظر إليه وتقول بصدق أحزنه بقدر ما أسعده : ليش انت طيب كل هالأد مازن ؟!!.. ما بعرف ليش بحس بشي چواتي بيألمني كل ما فكرت إني ممكن كون سبب تاني لتعاستك ، مازن أنا بدي إياك تكون سعيد بحياتك ، ما بدي إياك تتألم أو تتوجع بسببي.

شعر بغصة مسننة مستعرضة بحلقه تسبب له الاختناق المؤلم ، متوجس مما وراء الكلمات !!.. فلم يجد بد من الهجوم مثل ما نصحته شقيقته ، فقد أفاضت له بكل شيء حدث بينها وبين حازم من أول لحظة تعارف وحتى تم عقد قرانهما ؛ لذلك سيأخذ بنصيحتها عل أن يكون حظه مثل حازم ، ويفوز بها بالنهاية فهمس وهو يتأملها بحب : وليه حاسة إني ممكن أتألم بسببك يا ميرا ؟!.. بالعكس بئا ، إنتي من أهم أسباب سعادتي ، وهتسعديني أكتر لو قبلتي إننا نرتبط عشان نقدر نقرب لبعض أكتر.

راقب تلك الدموع التي أخذت مسارًا طوليًا على صفحة وجهها الحزين ليسمعها همسها المختنق بعدها : ما فيني مازن ، أسفه كتير ، ما بقدر أبادلك الشعور ، مع إني من چواتي بتمنى إني

أبادلك هاد الحب ، لإنك بتستحق ، ولإني تعبت وبدي ارتاح.

إقترب منها أكثر رافعًا كفه ليكفف دموعها ولكنها ابتعدت عنه قبل أن تصل كفه لوجهها وقالت : لا مازن ، لا تعمل هيك ، بليز اتركني لحالي وروح.

هتف بها : لأ يا ميرا مش هسيبك لوحدك ، ليه بتحاولي تبعديني عنك ؟؟.. ليه عايزة تفضلي حابسة نفسك في ماضي مات واندفن ؟!!.. ليه عايزة تدفني نفسك معاه ؟!!.. ليه رافضة تعيشي السعادة ومصرة تعيشي في الحزن ؟!!...ليه ؟؟؟....

نهضت لتسرع بالابتعاد عنه وهي تصرخ باكية : لأنو مانو ماضي ، مانو ماضي مازن.....

إبتلع غصة بحلقه وهو يقترب منها يقول بصوت مختنق : مش فاهم تقصدي إيه...!!!

التفتت إليه بوجه مغرق بالدموع لتجيبه بأوجع الكلمات لقلبه البائس : لإني ما بحب واحد ميت ، أنا بحب واحد عايش مازن ، عشقتو لدرجة إني ما بعرف كيف نسيت حبو لآسر.....!!!!

وبصوت يكاد يسمع همس بوجع : ياسين ؟؟؟...

أومأت برأسها وهمست : ما بعرف كيف ولا امتى عشقتو ، كل

ياللي بعرفو إني بموت لو بعدت عنو.

ضم قبضتيه بقوة مغمضا عينيه بألم يذبح روحه وهو يسمع اعتراف الحب منها للمرة الثانية والسخرية أن من تحب شقيق من أحبته سابقًا!!!

وهو ؟؟.. قالها مازن وهو ينتظر الإجابة كمن ينتظر حكم الإعدام ، ليأتيه صوتها الحالم : من زمان بيحبني ومحبي بقلبو ، حتى من قبل آسر.

صدر الحكم ، والتف الحبل حول عنقه مزهقًا روحه المعذبة فمما سيخاف بعد ذلك ؟!!.. وهل يتألم الميت؟!!.. الموت حدث وانتهى ليرد عليها بهدوء يحسد عليه : طيب وايه المشكلة هنا ؟!!.. مدام بيحبك وانتي بتحبيه يبئا ليه الحزن والدموع دي ؟!

ردت بعيون تنظر للبعيد تقول : لأنك ما بتعرف شي مازن ، ما بتعرف إنو بيتعذب وعم يعذبني معو..

-مش فاهم تقصدي إيه ، ممكن تحكيلي ؟؟...

كان يوليها ظهره وهي تجلس على نفس المقعد ليأتيها صوته بعد أن استمع لحديثها المختصر : غبي !!!... لتنهض تهتف به : شو..!!!

التفتت إليها تلتوي شفتيه بإبتسامة حزينة يقول: بقولك غبي ، اللي يحرم نفسه من السعادة وهي على بعد خطوة واحدة منه يبئا غبي ، اللي يحرم نفسه من اللي بيحبه وخاصة إذا كان هو كمان بيبادله الحب ، ويفضل يعيش عمره يتعذب ببعده يبئا أكبر غبي

....!!

مااازن ، لا تكون سخيف ، ما بسمحلك تحكي عنو بهي الطريقة ، مهما كان فهو ياسين ، بيكفي إنو ياسين.

انفلتت منه ضحكة مريرة وهو يقول : للدرجادي بتحبيه ؟!!....

لترد دون تفكير: وأكتر مبتتصور... والله محظوظ سي ياسين ده ، طيب ناوية تستني لنهاية المهلة اللي اديتهالو ؟..!!

أي طبعًا ، أنا عطيتو فرصة ليفكر ويتراجع عن قرارو ، وما راح اعمل أي شي لتنتهي المهلة.

طيب ولو انتهت وفضل هو على موقفه ؟؟؟؟

ما بعرف ، والله ما بعرف مازن.

بس أنا هقولك تعملي إيه..........................

بعد أن عرض عليها مثل ما عرضه شقيقها على شقيقته في السابق راقبها تنهض وهي تهتف : مستحيل ، مستحيل إعمل

هاد الشي ، مازن أنا مستحيل إإزيك ، انت بالنسبة لإيلي أخ وصديق وما فيني أتسبب لإيلو بالألم.

نهض يقترب منها يقول : يا سيتي أنا صاحب الشأن وانا اللي بطلب منك ده ، ياإما الأخ يحس انك بتضيعي منه وساعتها هيتحرك غصب عنه ناسي أي شيء ممكن يكون سبب إنك تضيعي منه للأبد ، يا إما يفضل على غباؤه حابس نفسه في شعور الذنب وساعتها اسمحيلي أنسيكي كل شيء ، اسمحي لنفسك تبدأ من جديد ، هنكمل مع بعض.

هزت رأسها برفض قاطع تهتف : مستحيييييل.

مساء اليوم التالي لنهاية اختباراتها ، في الساعة التاسعة مساءًا .... يجلس بجوارها على الأريكة الموجودة بالصالون ، وسط سعادة عائلتيهما، كان يدس خاتمه بإصبعها هماسًا لها برقة : مبروك .

رفعت وجهها إليه ليراقب دموعًا حبيسة داخل مقلتيها الآسرتين قبل أن يرى إغماضها لهما بألم ذبحه وصوت الآخر يدوي باسمها : ميراااااا ....

عم الصمت المكان ، والجميع ما بين مصدوم ومذهول ، سعيد ومغتاظ ، بينهم المستنكر والمتفاجأ.

مرت دقيقة وهي على حالها مغمضة عينيها بقوة وهو يطبق على كفها الصغير بين كفيه يربت عليه بحنان هامسا لها : ميرا ، إنتي كويسة ؟؟..ليشاهد رأسها يتحرك بنفي وهي تطبق جفنيها أكثر فيزداد شعوره بالألم الذي يحاول أن يداريه عنها وعن الجميع.

سمعت صوت والدتها تناديه بحنان : ياسين ؟!! .. الحمدلله ع سلامتك حبيبي ، تعا لهون يا عمري ليش واقف عندك هيك ؟!!!...

قبل أن يخطو خطوة واحدة باتجاه معذبته كان خالد ينهض من مكانه يقول بصوت مرتفع وهو يقبض على ذراعه : معلش يا طنط ، أنا عايز ياسين في كلمتين الأول .

اترك ايدي خالد ، أنا ماني ولد صغير لتتعامل معي بهي الطريقة !!!... قالها ياسين وهو ينفض يد خالد بقوة ، ليهدر به الآخر : ولما انت مش ولد صغير ، تفسر بإيه اللي عملته وقولته لأختي ؟!!..

دا حتى الولد الصغير ممكن يتصرف أحسن منك .

خاالد ... ما بقبل تحكيني بهي الطريقة ، انت ما بتعرف شي عني ، ما بتعرف أسبابي ، كل واحد منها عندو أسراره ، ومو

مطالب يحكيها لحدا .

اقترب منه خالد ليطبق على مقدمة قميصه هادرًا : أنا ميهمنيش أسرارك أو ظروفك ، كل اللي يهمني إنك تبعد عن أختي وتسيبها تعيش حياتها بهدوء مع إنسان بيحبها بجد ، إنسان ممكن يضحي بكل شيء عشانها ، وهو ده الشخص اللي أنا أقدر أأتمنه عليها ...

قبض ياسين هو الآخر على ملابس خالد وهو يصرخ بغضب :

أفهم من هاد الشي إنك موافق على هي المهزلة ياللي بتصير چوا ؟!!....

أيوه طبعا موافق ، ومش بس موافق ، دا أنا اللي أقنعتها بالموافقة .

لم يشعر ياسين بنفسه وهو ينهال بالضرب على خالد إلا والأخير يرد عليه بضربات أعنف أردته أرضًا لتصدر عنه تأوهات عالية جعلت عيني خالد تتسع وهو يشاهده يتلوى بجسده وكأنه يعاني من شيء لا يفهمه هو ، وقبل أن ينزل إليه لكي يفهم منه سبب ألمه اخترقت مسامعه صرخات أخته باسم ياسين ليلتفت إليها ويشاهدها تركض باتجاههما ....

بعد خروج خالد مصطحبًا ياسين أطبق مازن على كفها وهو

يستأذن والدها في الحديث معها على انفراد ليوافق الأب على مضض وهو يرى ابنته مثل التائهة التي تتخبط في الظلام .
ابتعدا عن الجميع إلى الشرفة وهي مازالت على حالها ، مطرقة برأسها دون أن تنبث بكلمة واحدة.
رفع ذقنها بسبابته وهو يهمس اسمها برقة لترفع عينيها إليه فيبتسم لها ثم تحدث : وبعدين ؟!!.. هتفضلي ساكتة كدا كتير ؟!!.. ميرا قولي حاجة ، قولي اللي في قلبك بدون خوف .
انسابت دموعها وهي تتحدث بحزن : ما بدي إجرحك مازن ، انت ما بتستحق هيك شي ، كل مرة بتساعدني وما بتچني غير الألم ، قيلي شو فيني ساوي لحتى كون مبسوطة بدون ما سببلك چرح تاني ، قيلي شو فيني ساوي معه هلأ ؟!!..
طيب ليش ما اچى امبارح قبل ما نتسرع ونعمل كل هاد الشي ؟!!.. طيب قيلي كيف فيني اتطلع بوش لإيمان أو تنت ؟!!.. الكل راح يشوفني مچرمة مازن ، أنا ما بق .... اششششش ، قالها مازن وهو يضع سبابته أمام شفتيها دون لمسها ويكمل : انسي كل ده ، أنا أقدر أتعامل مع الكل ، المهم عندي إنك تعملي اللي انتي عايزاه بدون أي ضغط مني أو من غيري ، لو عايزة تسامحيه على كل اللي فات وتبدأي معاه من جديد اعملي كده ،

ولو عايزة ترمي الماضي كله ورا ضهرك وتكملي معايا ، تأكدي إني هعمل كل جهدي عشان أنسيكي كل حاجة ، دا غير إني هكون أسعد إنسان في العالم لأنك اختارتيني أنا مش هو .

شهقت متأثرة بكلماته ، داخلها صراع يشطرها نصفين ، نصف منحاز لعقلها يريد مازن ، والنصف الآخر منحاز للقلب ويصرخ بها لن تستطيعي العيش بدونه ، هو روحك ، نبض قلبك ، حبيبك ...

اااااه....هتفتها ميرا بألم يذبح روحها وهي تهمس اسمه بوجع : ياسين ، ياسين مازن ، ما فيني بدونه ، ما فيني كفي حياتي بلاه ، أنا بحبو ، بحبو ، والله مو بإيدي ، قلبي ما عم يطاوعني اتركو رغم انو چرحني چرح كبير ، بس هو الرچال الوحيد اللي فيني كفي حياتي معو ، هو الرچال الوحيد اللي بدي إياه يكون چمبي لحتى صير عچوز .....

خلاص خلاص يا ميرا ، كفاية كدا ... قالها مازن وهو يوليها ظهره واضعًا يديه بجيوب سرواله متنهدًا بألم يمزقه ، ثم أغمض عينيه بقوة وهو يشعر بكفها تشده من ذراعه لتجبره على النظر إليها ، بعدها أدرك ماذا تريد ليخرج كفه و يفردها أمامها فتضع

به خاتمه قبل أن توليه ظهرها ثم تركض باتجاه الباب لكي تلحق بالآخر!!!!

كانت تركض بسرعة كي تلحق به قبل أن يفعل له خالد أي شيء يتسبب في مغاردته وعندما اقتربت من مكان تواجده مع شقيقها رأته يتلوى بجسده على الأرض فبدا بعينيها كأنه يتألم بشدة!!!!

لم تشعر بنفسها إلا وهي تركض بكل قوتها صارخة باسمه...... وصلت إليه ثم نزلت أمامه على ركبتيها تصرخ به ياسين ، ياسين رد علي شو بك ، انت عم تتوجع طيب ليش انت هيك ؟..حبيبتي أنا منيح لا تخافي ، أجابها بذلك وهو يحاول أن يداري ألمه ضيقت عينيها بغيظ وهتفت به : اتخانقت مع أخي ؟!!.. بعد كل هالمدة جاي لتتخانق معو؟؟... صرخت وهي تضرب صدره بقوة وغيظ ، أما هو فأغمض عينيه محاولًا التغلب على ألمه من ضرباتها التي لا تتقارن مع ضربات أخيها إلا أنها توجعه بشدة .

فتح عينيه سريعًا عندما بابتعادها عنه فيتفاجأ أن خالد جذبها بعيدًا عنه وهو يقول : حبيبتي استني بس ، ياسين شكله تعبان . شو ؟؟... هتفت وهي تنظر للآخر تسأله:

صحيح هالكلام ؟؟.. فيطرق برأسه دون أن يجيبها ..
تملصت من قبضتي أخيها وعادت إليه تقول بخوف لم تستطع السيطرة عليه : ياسين ؟؟.. ياسين شو في ، ليش شكلك صاير هيك ؟؟.. عنچد انت مريض؟؟.. لم يرد بكلمة واحدة وبدلًا عن ذلك رفع كفها ينظر بأصابعها ليتأكد من شيء ما ، ثم رفع عينيه بعدها يهمس بصوت أجش : تركتيه ميرا ؟.. تركتيه منشاني حبيبتي ، مو هيك ؟؟
وجهت إليه نظرة آلمته ثم سحبت يدها منه بعنف لتقول بحدة : ليش ما حكيت إنك چاي ؟.. ليش لتيچي باخر لحظة ، ليش ؟!!.. كانت تستجوبه ودموعها تتسابق على وجهها مسببه له الألم ....وبدلًا من أن يجيب تلك التساؤلات همس بنبرة أجشه : بحبك ، بعشقك ميرا ، بتقبلي تتزوچيني حبيبتي؟؟... كان يتحدث وكفه تتحرك على صفحة وجهها يحاول أن يكفف دموعها بأنامله فانقبض قلبه وهو يراها تبتعد للخلف لتقول : اتأخرت ياسين ، اتاخرت كتير ، وأنا خلص ما بدي إياك ولا بدي هالحب لانو تعبني كتير .
ميرا استني ، بس اسمعيني ، ميرا لا تروحي ... هتف بتلك الكلمات وهو يحاول أن ينهض بصعوبة أدركها خالد ليقترب منه

محاولًا مساعدته وهو يسأله : مالك يا ياسين ؟!.. ولكن ياسين تجاهل السؤال وهو يركض باتجاه الأخرى ليلحق بها .

وصل إليها ليطبق على ذراعها من الخلف مديرًا إياها إليه وتحدث : بترچاكي حبيبتي اسمعيني ، والله العظيم أنا كنت چاي من يوم سفرك ، حچزت تذكرة ع طيارة المسا ، بس اا .... بس حصل معي حادث ، ما دريت بحالي إلا وانا بالمشفى بعد كام يوم ، وما حبيتك تعرفي هاد الشي لأني بعرف كيف راح تكون ردة فعلك ، خفت عليكي حبيبتى ليصيرلك شي ، سامحيني ميرا ، سامحيني لأني تركتك تتعذبي ، ميرا ليش ما عم بتردي ، حبيبتي ؟!!!

انهالت عليه بالضرب مرة أخرى تصرخ باكية ، منهارة : ليش ، لييييش ، ليش بتساو فيني هيك ، ليش بتعذبوني بكل مرة ، يعني انت كمان عملت حادث ، يعني كان ممكن تموت ؟؟؟.. بعد عني أنا بكرهك ، اتركنييي....

ركض خالد إليها ثم ضمها لصدره محاولًا السيطرة على انهيارها ، فظلت تقاومه صارخة به هو الآخر وكأنها مغيبة تمامًا عن الواقع ، وكأنها تعيش نفس الأحداث الماضية .

بعد عدة دقائق هدأت قليلًا فحملها بين ذراعيه متوجهًا بها إلى

الداخل ومنه مباشرًا إلى غرفتها .

ظل واقفًا مكانه كالتمثال يراقب خالد وهو يبتعد بها ، مصدوم من ردة فعلها وهجومها الغير متوقع عليه ليشعر أخيرًا بما شعرت هي به ، فابتسم بمرارة وهو يدرك أن التاريخ يعيد نفسه مرة أخرى !!!!...

****

كان جميع العائلة بالداخل مصدومون من مازن الذي يعتذر منهم عن طلبه ليد ميرا ، ليطلب بعدها من عائلته المغادرة .

استغربت والدته من حديثه فسألته : ليه يا حبيبي ، هو في حاجة حصلت بينك وبين ميرا ؟!!!

زفر وهو يرد عليها : ماما أرجوكي ، يلا بينا وبعدين نتكلم .

تمسك حاتم بكف والدته يحثها على النهوض وهو يهمس بأذنها : ماما حبيبتي ، نمشي دلوقتي ومازن أكيد هيفهمنا بعدين ....أوقفهم هتاف شقيقته تقول : استنى يا حاتم أنا جيا معاكم فيتحدث حازم مستنكرًا : هتروحي فين يا إيمان ، إنتي شايفه الساعة كام دلوقتي ؟!!..

ردت وهي تنظر إلى مازن بحزن ثم عادت إليه : معلش يا حازم خليك انت براحتك ، أنا عايزة أبات الليلة عند ماما بعد اذنك ، لم

يجد أمامه خيار سوى الموافقة فأومأ لها برأسه بالرغم من رفضه بأن تبيت ليلتها بعيدة عنه .

تصبحوا على خير ، قالتها إيمان قبل أن تلحق بعائلتها في الخارج بخطوات سريعة.

كان مازن أول مَن خرجَ مِن باب الفيلا ليقابله خالد يحمل ميرا وهي تبكي على صدره فيشعر بالغضب يتملك منه وهو يشاهد اقتراب ياسين منهما ببطء شديد وكأنه يعاني من شيء ما ، لكن هذا لم يشفع له عنده فيكفي أن يكون هو سببًا لألمها ودموعها حتى يعاقبه على ذلك ...

لم يشعر مازن بنفسه وهو يسرع بخطواته حتى وصل إليه ليهتف بحدة : عملت فيها إيه تاني ؟.. تعرف إنك بني ادم جبان ومتستحقش حبها ليك ، لسه بتسبب بألمها ؟!!... قالها وهو يوجه إليه ضربة قاسية جعلت جسده يرتد للخلف بقوة .. بالرغم من الألم الذي أحدثته الضربة إلا أنها لم تؤثر به ، لأن غضب ياسين وحقده عليه جعله يتناسى ألمه ليرد ضربته بأعنف منها ، فيكفي أن هذا الشخص أراد أن يسرق منه حبه الوحيد ، عشقه الذي عانى به مالم يعانيه أحد من قبل ، أراد أن يسرق حياته ، نعم فمعنى أن يمتلك أميرته ، إذن ما عاد لحياته هو أي معنى أو

سبب للعيش لأنه بذلك يخط شهادة وفاته ، كل تلك الأفكار كانت حافزًا له لكي تشتد ضرباته فتكون المواجهة بينهما قوية ويكون الصراع على أشده .....

ترك حاتم ذراع والدته الذي يتأبط ذراعه ليسرع إليهما محاولًا فض ذلك الاشتباك العنيف وهو يصرخ بهما بغضب شديد أن يكفا عن القتال ، ولكنهما لم يتوقفا ، فكل واحدًا منهما كان يحاول مستميتًا الوصول للأخر للنيل منه .....

تعالت أصوات العراك حتى وصلت إليهم بالداخل ليركض مالك بسرعة كبيرة يتبعه حازم والجميع ليقفوا مصدومون بسبب ذلك المشهد ، مازن وياسين يتقاتلان وحاتم يحاول أن يبعدهما عن بعضهما دون جدوى ، ليفاجئوا بمالك يركض نحوهم والذي طوق ياسين بذراعيه من الخلف جاذبًا إياه بعيدًا ، ليقوم حاتم بعدها بالمثل مع شقيقه ....

بعد ساعة كانت إيمان تضع بعض الثلج على الكدمات التي زينت وجه شقيقها وهي تبكي وتقول : أنا أسفه يا مازن ، أنا السبب في كل اللي حصل ، بس والله العظيم مكنت أعرف إنها بتحب ياسين .

ششش ... قالها مازن مغمضًا عينيه ليكمل بعدها : حبيبتي انتي

ملكيش أي ذنب ، أنا المسئول عن كل اللي حصل ، مكنش المفروض أتقرب من واحدة قلبها مع حد غيري ، أو أستغل بعدهم عن بعض بسبب مشكلة ممكن تتحل بسهولة ، تنهد وهو يكمل : بس أنا فكرت إني ممكن أقدر أخليها تنساه وتحبني ، لكن الحقيقة إني كنت بقنع نفسي أو بوهمها بكده ، نسيت إن اللي بيحب بجد مش بايده أبدًا إنه يقدر ينسى حبيبه مهما مر الوقت .....!!!

ربتت إيمان على كتفه وعينيها تذرف دموع الندم على أنها حمسته على المضي قدما في الحصول على قلب ميرا لتقبل رأسه بعدها وهي تهمس بصوت مختنق : إن شاء الله يا حبيبي ربنا يعوضك باللي تحبك بجنون وتكون انت الوحيد في قلبها .

نهض مازن بطريقة أجفلت إيمان وانطلقت ضحكاته مدوية في المكان !!!!..... أخذ يضحك ويضحك ويضحك دون توقف لدرجة أن دمعت عينيه !!!...

ظل الجميع ينظرون إليه بصدمة إلى أن همس حاتم لوالدته بذهول : زغرطي يا طماطم ، ابنك الكبير اتجنن رسمي الحمد لله ، ومش بعيد ابنك الصغير يحصله قريب ان شاء الله من اللي بتعملو فيه بنت الرشيدي....

نظرت إليه أمه تبكي وتقول : آه يا ولادي يا حبايبي ، آه على حظكم المهبب ....

بعدها نظر حاتم إليها محاولًا كتم ضحكته بصعوبة وهو يقول : كفاية يا طماطم أبوس إيدك ، إنتي مش شايفة اللي بيحصل معانا ؟!!.. مش طالبة نكد زيادة يا حبيبتي ، هي قفلت والحمد لله ، نظر كل واحد منهم بعيون الآخرين لعدة ثواني لتتعالى بعدها ضحكاتهم جميعاً بطريقة غريبة لأول مرة تحدث منذ زمن ؛ أن يضحكوا هكذا بالرغم من شعورهم بالحزن والأسى على مع حدث بهذه الليلة الكارثية..

****

نزل خالد بعد أن اطمأن عليها بوجود منى معها ليجد الجميع بانتظاره في الأسفل بعد تصريح ياسين أمامهم بطلبه بالزواج من شقيقته ...

تعالى هنا يا خالد ، قالها والده وهو يشير إلى جواره ، جلس خالد بجانب والده وهو يقول بهدوء وسيطرة يحسد عليهما :

خير يا بابا ؟؟

حبيبي ياسين جاي يطلب ايد ميرا مني ، انت إيه رأيك ؟؟..

سكت خالد لثواني ثم قال : والله الموضوع يخص ميرا ، وهي لو

موافقة فأنا معنديش مانع بس ليا شرط .... خااالد ، هتف حازم بحدة لينظر إليه شقيقه بطريقة جعلته يتلعثم وهو يقول : آسف ، بس اللي بتقوله مش ممكن يحصل ، ازاي اختك تتخطب وبعدين تتفسخ خطوبتها بعد دقايق ، وبعدين تحصل خناقه بين خطيبها واللي جاي يخطبها في نفس الوقت ، مين يوافق بكدا؟!.أنا عن نفسي مش موافق على المهزلة اللي بتحصل دي .

استنى يا حازم لما تسمع مع الكل شرطي ، وجه نظره الى ياسين وقال بصوت متحدي : أنا اللي يتجوز أختي لازم يعيشها معانا في مصر ...

برقت عيني ياسين وهو يحاول أن يستوعب ما يقوله خالد ثم تحدث : شو يعني ؟ ما فهمت قصدك

لأ انت فاهم قصدي كويس جدا ، بس أنا هقولك بطريقة تانية ، عندك استعداد تصفي شغلك في تركيا وتبتدي هنا من الأول ؟؟؟..

- شوو ؟!!.. هتف بها ياسين وهو ينهض من مكانه ليكمل بعصبية : بدك إياني اترك شركتي ؟!..تعب أبي طول السنين الماضية واجي إبدأ هون من الصفر ؟!!.. وليش بئا ، لأنك بدك تعجزني ، انت ما بدك إياني أكون زوج ميرا لهيك قلت لحالك ارفض طلبه بطريق غير مباشر .... وجه ياسين حديثه بعد ذلك

إلى زوج عمته يقول: عمي؟! حضرتك موافق على هاد الحكي ؟!!..

وقف الوالد بين ياسين وخالد ليقول للاثنين : إحنا كلنا أعصابنا تعبانة بسبب اللي حصل الليلة ، ممكن نطلع ننام دلوقتي وخاصة انت يا ياسين لأن شكلك تعبان ، وبكرة إن شاء الله أنا هتكلم مع ميرا بنفسي وأشوف رأيها وبعدين هقولك رأيي .

خلص عمي.. متل ما بتؤمر حضرتك .

تأوه بشده وهو يريح جسده على الفراش بعد أن أخذ حبتي مسكن قوي ليساعده على تحمل الألم .

وضع ذراعيه تحت رأسه ينظر إلى السقف وهو يتذكر ما حدث معه منذ غادرته معذبته ، عندما عاد من المطار بعد أن اطمأن عليها ليجد والديه قد عادا من أزمير ، وبعد السلام والعناق سأله والده عن ابنة عمته يقول : كيف أحوالها لميرا ياسين ؟..لساتا حزينة ولّا تخطت الألم ؟؟..

منيحة بابا ، وقدرت تتخطى حزنا على موت آسر .

منيح ، قالها ثم سكت لحظة ثم استطرد قائلًا : طيب وانت ؟!!..
امتى راح تتخطى شعورك بالذنب ناحية أخوك ؟.. لامتى راح

تتعذب وانت عم بتحاول تخبي حبك عنا وعن ميرا ؟!!!...

بابا ؟؟!!.. شو عم تحكي ؟!!!.هتف بها ياسين وهو يحاول أن يسيطر على انفعالاته ليسمع صوت والده يقول بحنان : يا بابا أنا بعرف كل شي ، بعرف إنك عم تحاول تخبي حبك لبنت عمتك جواتك ، بعرف إنك عم بتعيش صراع ما بين حبك إلها ووفاءك لذكرى أخوك ، بعرف إن ميرا كل شي بالنسبة لإيلك ومن غيرا ما فيك تعيش حياتك سعيد ، أي يا بابا راح تحس حالك ميت ، لأن الحياة من دون حب مانا حياة ، لهيك يا بابا أنا اللي عم أطلب منك تتمسك بحبك وبالإنسانة الوحيدة ياللي قلبك ما راح يرتاح إلا معها ..

تنهد ياسين وهو يجلس بجوار والده ليسأله : كيف عرفت بابا ؟!!.. ميرا حكتك شي ؟!!..

ابتسم والده وهو يقول بهدوء : يعني أفهم من هيك إنك إعترفت لميرا بحبك وهي معك هون ؟؟.. بس انشالله ما تكون صدمتا للبنت .

عل العموم ياسين ميرا ما حكتلي أي شي ، أنا عرفت كل هاد من عيونك ، عيونك عم تفضح ياللي عم تحاول تخبيه بقلبك يا إبني ، وهلأ شو ناوي تعمل معها ؟؟؟..

نظر ياسين للبعيد وهو يقول بنبرة مشبعة بالحزن والأسى : ولا شي بابا ، ميرا خلص ، انتهت من حياتي وما راح ترجع مرة تانية .

شو ها الكلام ياسين ؟!!.. كيف يعني انتهت من حياتك ؟.. شو عملت للبنت ؟.. إياك ياسين تكون زعلتا بشي والله بزعل منك ها ، انت بتعرف إن ميرا مو بس بنت إختي ، ميرا بعتبرها بنتي ، اتربت إدام عيوني وبحضني ...

عاد برأسه يزفر بقهر وهو يقول : راح احكيلك كل شي بابا ، بدي حدا يسمعني ، بدي فضفض لحدا لحتى ارتاح

.... بعد أن حدث والده عن كل شيء من البداية حتى اللحظة التي يجلس فيها أمامه تنهد والده يقول : غلطت ، غلطت كتير ياسين ، الإنسان ما فيه يلتقي بحب حياتو غير مرة واحدة بالعمر ، وانت لقيتو بعدين ضيعتو من بين ايديك..

قوم ياسين ، قوم يا بابا اطلع غرفتك لترتاح وفكر بكلامي منيح ، راح تعرف ان معي حق بكل كلمة ، بس يا ريت تعرف هاد الشي قبل فوات الأوان .

عندما دلف إلى الغرفة فتح أحد الأدراج ليخرج منه خطاب شقيقه ليقرأه للمرة التي لم يعد يعرف عددها حيث كتب آسر

" أخي العزيز ... ما دمت تقرأ خطابي هذا ، إذن فأنا قد فارقت الحياة ، لقد تركته أمانة مع الضابط المسؤول عن العملية وطلبت منه أن يعطيك إياه إذا قتلوني ، فعلت ذلك لأنني أشعر الآن أن الموت قريبًا جدًا مني أخي ، أشعر بهم حولي في كل مكان يتسللون لكي يجدوا الفرصة للقضاء على .

ولكني أدعو الله ألا يقتلوني قبل أن تزف اليَّ ميرا ، أريد أن أراها ترتدي الفستان الأبيض من أجلي أخي ، أريد أن أعيش معها تلك السعادة التي طالما حلمت بها ، أعرف أن ما أريده تراه أنت أنانية مني ، لأني أريد أن أعجل بالزواج منها بالرغم من معرفتي أني سأموت بأي لحظة لأتركها بعد ذلك أرملة صغيرة .

نعم ياسين ، أنا أعترف أني أناني ، أناني في عشقي لها ، ذلك العشق الذي احتل فؤادي كما فعل معك .

لا تستغرب أخي ، لقد بت أعلم أنك تعشقها مثلي تمامًا ، لقد صدمتني ياسين ، هل تعشق حبيبتي ؟؟... طوفت العالم ولم تعشق غير زوجة أخيك ؟!!!... ولكن لا ، إنها زوجتي أنا ، إنها لي ياسين حتى لو أحببتها أنت ، فلن أتنازل عنها ما دمت حيًا وبصدري نفس واحد ، أما إذا مت ؛ فالساحة ستصبح لك ، وشعوري يخبرني أنها ستكون لك بالنهاية فهنيئًا لك بزوجتي

أخي ...... آسر"

أعاد ياسين الخطاب مكانه وهو يدعو الله متوسلًا : يا ربي ساعدني لحتى إرتاح ، تعبت كتير وتعذبت أكتر وانت أعلم ، يا رب نورلي بصيرتي وريح هاد القلب ياللي ما بئا حمل عذاب أكتر من هيك ....

نهض بعد عدة دقائق بعد فشله في النوم ، مسح وجهه بكفيه بقوة ثم خلل أصابعه بخصلات شعره بعنف ، بعدها توجه إلى غرفة أخيه ومنها إلى غرفة ملابسه .

كان يتلمس ثوبها الأبيض بأنامله ، يتحسس نعومة القماش وهو يبتسم بمرارة متذكرًا جمالها الآسر لقلبه البائس حينما ارتدته لتطلب منه أن يأخذها لقبر شقيقه لكي يراها وهي ترتديه من أجله.....

ترك الثوب عندما وقعت عينيه على حلة أخيه السوداء والتي اشتراها هي والفستان من أجل زفافهما .

جلس على الفراش ينظر إليها وكأنه يرى أخيه أمامه وهو يرتديها ، يحتضن كف معذبته بالثوب الأبيض وسط سعادة الجميع من حولهما ، نفض رأسه ثم تحسسها وعينيه تزرف الدموع على فراق أخيه مترحمًا عليه .

صراع قلبي

توقفت كفه فجأة وهو يشعر أن هناك شيء ما تحت كفه ، مد يده بجيب السترة الداخلي ليخرجها تحمل ظرفًا مكتوب عليه ياسين ....

ذادت دقات قلبه وهو يفتح الظرف بأصابع مرتعشة وكأنه يخشى ما سيقرأه بداخله .

أخرج من داخله ورقة مطوية ليفتحها فيواجه كلمات أخيه .....

" أعلم أنك الأن تبكيني ، فبما أنك تقرأ خطابي هذا فمعناه أنهم نالوا مني قبل أن أرتدي تلك البذلة ، فقد وضعت هذا الخطاب فيها وفي نيتي أني سأمزقه يوم زفافي ، أما إذا قتلوني قبلها فسأتركه من أجلك ، كما سأتركها هي الأخرى من أجلك .

سامحني أخي ، أعرف أني أناني جدًا ، ومن منا يستطيع ألا يكون أناني في حبه ؟!!.. فمن يستطيع أن يتنازل عن عشقه من أجل شقيقه ؟!!....

لا تستغرب أخي فالعاشقين ليسوا جميعهم ياسين ، ياسين الذي ضحى بحبه ، بقلبه من أجل أخيه .

وما حدث فهو حكم الله لكي تعتدل الموازين لكي يعود الحق لصاحبه ، نعم أخي فأنت أحق بها مني وما حدث هو ترتيب الله عز وجل .

تزوج ميرا ياسين ، تزوجها فإنك أحق شخص بها ، وأنا على يقين أنها ستعشقك بعد موتي لأنك تستحق أن تعشق"

لا يعرف ياسين بعدها ما حدث معه ، كل ما يتذكره أنه كان يسابق الزمن لكي يلحق بها إلى مصر بأسرع ما يمكن ، ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه .. فقد اصيب بحادث سير في طريقه إلى المطار بسبب سرعته العالية لكي يلحق بميعاد الطائرة ، ولم يستعد وعيه إلا بعد عدة أيام .

ولم تكن حالته تسمح له بالحركة ، هكذا قال الطبيب وذلك بسبب أضلاعه المكسورة ، وساقه الموضوعة بالجبس .

عاد لواقعه ينظر إلى السقف يزفر قائلًا : ما بعرف ليش هيك عم يصير معي ؟!!.. أستغفر الله العظيم .

بعدها راح في نوم عميق بسبب أقراص المسكن التي تناولها والتي بدأت مفعولها.....

بعد يومين في فيلا حمزة الرشيدي....

كان العمل بالفيلا على قدم وساق ، يجهزون استعدادًا لاستقبال عائلتها العائدة اليوم إلى الوطن بصورة نهائية للاستقرار به ، وهذا الأمر سهل عليها تنفيذ خطتها في الهرب هذا أولًا ، أما ثانيًا فقد اختارت هذا التوقيت بالذات حتى تكون ضربة قاسية

للجميع لتنتقم منهم عما فعلوه بها سابقًا وما ينون فعله بها في المستقبل .

جمعت أوراقها الرسمية وجواز سفرها ، كما حضرت القليل من الملابس لتتناسب مع حقيبة الظهر الصغيرة التي ستأخذها معها حتى لا تلفت إليها الأنظار والتي جهزتها سابقًا وأخفتها في مكان ما في الحديقة الخلفية بعيدًا عن العيون ، المكان الذي خططت لتهرب منه بعد أن تأتيها رسالته والتي هي بانتظارها الأن.

كانت ملابسها عملية لسهولة الحركة ، حيث ارتدت سروال واسع من الكتان الزيتي اللون بجيوب على جانبي الركبة ، مع كنزة صوفية باللون الأحمر كعادتها ذات رقبة مرتفعة ، كما انتعلت بقدميها الصغيرتين حذاء رياضي مريح حتى يساعدها على تسلق السور والركض بسرعة .

بعد أن وصلتها رسالته توجهت مباشرة إلى الحديقة الخلفية بعد أن تأكدت من مغادرة حمزة لكي يقل عائلتها من المطار .

كان وقت المغيب وهي تتحرك بحرص شديد جدا لكي تخرج إلى الحديقة دون أن يراها أحد ، ولكي يظن الجميع أنها نائمة في غرفتها .

نجحت في الوصول إلى الحديقة الخلفية دون أن يلمحها أحد من

أفراد الأمن ، علقت الحقيبة على ظهرها لتتوجه إلى السور استعدادا لتسلقه بالاعتماد على عدة صناديق خشبية قد أتت بها سابقًا واحدًا واحدًا على مدار عدة أيام من الغرفة الخاصة بأدوات الزراعة التي يستخدمها عامل الحديقة .

صعدت السور بحرص شديد ثم رفعت رأسها تراقب مدخل البوابة من الخارج ، وعندما سنحت الفرصة رفعت جسدها بسرعة ليراها الآخر فيمد هو ذراعيه هامسًا لها : هيّا اقفزي ولا تخافي ، وأنا هنا سأتلقى جسدك ، هيّا شمس .

نظرت إليه متوجسة فأومأ لها ليشجعها وحينها ألقت بجسدها الرشيق تلقاه هو ببراعة .

بعد أن استقامت لتعدل ملابسها أخرجت من الحقيبة نظارة شمسية أخفت جزء كبير من وجهها ، كما ارتدت قبعة تشبه قبعات الصاعقة لتخفي تحتها خصلاتها النارية .

مشط الآخر المكان من حولهما بنظراته ثم أطبق على كفها يقول بصرامة : هيّا بنا لنهرب من هنا قبل أن تلتفت إلينا الأنظار .

كاد أن يقترب من منزل صديقه وهو يفكر بالأمر ، لقد سأل نفسه كثيرًا ليلة أمس فيما سيقوله له عن سبب زياراته المستمرة

والغير مبررة !!!...ولكن ماذا عليه أن يفعل وهو يشتاق لرؤيتها منذ آخر مرة قابلها في حفل ذكرى زواج خالد المسيري ، كما أنها لم تكن على طبيعتها تلك الليلة وهذا ما يقلقه عليها ، يقسم أنه رأى دموع حبيسة بعينيها ولا يعرف السبب ، لذلك قد أتى لزيارة حمزة أربع مرات خلال هذا الشهر ولم يراها ولا لمرة واحدة ولا يعرف لما هي مختفية !!!....

كان قد اقترب من محيط الفيلا عندما لفت نظره وجود شخص ما ينظر من أعلى السور ؛ فدب الرعب بداخله متذكرًا ما حدث معها من قبل وخشي أن يتكرر الأمر.

كاد أن يخرج من السيارة قبل أن تتضح أمامه الرؤية فهمس لنفسه بذهول: إنها هي، هي شمس لا غيرها، ولكن لما تجلس بهذا الشكل أعلى السور، ولما تتلفت حولها مثل اللصوص هكذا؟!!.. لابد أنها تخطط لكارثة تلك الكارثة...عزم الأمر على الذهاب إليها ليعرف ماذا تفعل هناك.

خطى عدة خطوات باتجاهها قبل أن يهدر قلبه بعنف وهو يراها ترمي بنفسها بين السور الخرساني وسور الأشجار الملتف من حوله ، وقبل أن يستوعب ما تفعله تلك الكارثة كما يلقبها صديقه

وهو محق بالفعل ، وجد شخص ما يطبق على كفها ويركض معها باتجاه سيارة مصفوفة في الجهة المقابلة من الشارع !!!!

****

أفاق من حالة الذهول التي تملكت منه للحظات ليسرع بعدها مباشرة إلى سيارته يستقلها كي يتبع تلك السيارة التي تحركت بسرعة كبيرة بمجرد أن أغلقت أبوابها بمجرد أن ولجا إليها .

بعد أن صعدت السيارة هتفت بالجالس أمام المقود والذي ساعدها منذ دقائق عندما قفزت من أعلى السور : أين يعقوب ؟!!.. لماذا لم يأت معك ؟؟؟؟

رد عليها بثبات : مجيئه إلى هنا مخاطرة كبيرة ، فإذا أتى إلى هنا من المحتمل أن يتعرف عليه قريبك وهذا ليس لمصلحته أو مصلحتك ، أليس كذلك؟؟..

عادت بظهرها للخلف وهي تنظر إليه وقلبها يحدثها أن هذا الشخص غير مريح وعليها أن تكون حذرة في التعامل معه حتى تقابل يعقوب .

بعد القيادة لأكثر من ساعتين سألته شمس : لماذا هاتف يعقوب مغلق ؟!!.. وهل تبقى الكثير لكي نصل إلى وجهتنا ؟؟...

سألها : هل هاتفه مغلق ؟!..

ردت بغيظ : نعم ، لقد حاولت الاتصال به أكثر من مرة وبكل مرة يكون الهاتف مغلق !!..

رد عليها : فهمت ، هو تعمد فعل ذلك حتى لا تستخدمي هاتفك ، يجب أن تغلقيه وتنزعي الشريحة حتى لا يتوصلوا إليك عن طريقها .

نظرت إليه متوجسة ولكن لا يوجد أمامها خيار أخر إلا أن تفعل ما يقوله حتى وإن كان ضد رغبتها ...

كان يتبع السيارة بحرص شديد حتى لا يجذب انتباه الآخر وخاصة بعد أن دخلت السيارة بتلك المنطقة الشبه منعزلة وذلك جعل قلبه ينقبض خوفًا عليها .

انتبهت جميع حواسه وهو ينظر إلى السيارة التي توقفت أمام أحد الأبنية السكنية والتي من الواضح أنها لم تُسكن بعد ، شاهد ترجل ذلك الشخص من السيارة ليدور حولها بسرعة باتجاه مدخل البناية لتلمع برأسه فكرة لكي يأتي بتلك الكارثة قبل أن تحدث معها مصيبة .

عندما توقفت بهما السيارة التفت إليها يقول : هيا إنزلي لكي نصعد إلى الشقة لحين موعد السفر .

ردت عليه بنبرة مستنكرة : أنا لن أصعد معك إلى الشقة ، ولن

أتحرك من السيارة قبل أن أرى يعقوب.

هتف بغضب : لماذا ؟؟...

ردت دون اكتراث : لأنني لا أعرفك ولا أثق بك .

ولما أتيت معي وأنت لا تثقين بي ؟!!

لأنني كنت أعتقد أن يعقوب ينتظرني بالسيارة .

إذن ؟!!..

إذن عليك أن تصعد وتأت به إليّ هنا ما دام هاتفه مغلق ، وإلا فلن أتحرك خطوة واحدة .

تمتم الرجل بألفاظ بذيئة لتهتف به : بماذا تتمتم ؟!

لا شيء ، ابقي هنا ولا تتحركي خارج السيارة .

أأنت معتوه ؟ إلى أين سأتحرك في هذا المكان ؟!!...

حسنًا ، سأصعد إليه ...

بعد عدة دقائق كان المدعو يعقوب يضرب السيارة بقوة وهو يهدر بعنف وأنفاسه مثل الحمم البركانية : أين هي أيها الغبي ؟؟... أتسخر مني وتقول أنك أتيت بها إلى هنا ؟!!....

صدقني أنا لا أكذب عليك ، لقد هربت من منزلها قفزًا من فوق سور الحديقة وأنا تلقيتها بذراعي ، ثم جئت بها إلى هنا .

ضرب مقدمة السيارة بقدمة وهو يصرخ به : وأين هي ؟!.. هل

تبخرت في الهواء ؟!!..

كما قلت لك ، لقد تركتها بالسيارة لكي أصعد وأناديك لأنها رفضت أن تصعد معي من دون أن تأتي أنت ، وحاولت الاتصال بك وهاتفك كان مغلق ...

أنا سأجن ؛ إن كانت قد أتت معك بإرادتها فلماذا تهرب؟!!

-لا أعرف ، صدقني أنا أيضًا مستغرب .

-إذن فلتصعد أمام المقود لكي تقلني إلى مكان منزلها.

-ماذا؟!!.. هل من عقلك تتحدث ؟!!.. كيف يمكنك الذهاب إلى هناك وأنت أدرى بمدى المخاطرة التي ستتعرض لها إن لمحك قريبها.. أرجوك دعنا نذهب من حيث أتينا ويكفي ما حدث اليوم وما حدث من قبل !!

-أرجوك استمع لي.. أنت تعرف إذا اكتشفت الرئاسة ما نفعله الأن سيقضون علينا بدون أن يترددوا لحظة واحدة .

أتوسل إليك هيا نذهب من هنا بأسرع ما يمكن .

- مستحيل ، مستحيل أن أرحل بدونها ، لقد خاطرت بكل شيء لكي تكون معي في النهاية .

-وماذا إن كانت قد اكتشفت حقيقتك ولهذا هربت ؟

نظر إليه بغضب أعمى وهدر بعنف: وكيف عرفت من وجهة

نظرك؟!.. أتكون أنت من أبلغها أيها الحقير؟؟

قالها ثم عالجه بلكمه بقوة جعلت الدماء تندفع من فمه وأنفه بغزارة. اعتدل بوقفته يمسح الدم وهو يقول: هل انت مجنون؟! ما تفعله الأن يعرضنا جميعنا للخطر وخاصة إن كانت قد أبلغت عنا الشرطة.

نظر إليه منتظرا لرد فعله وبالنهاية زفر قائلا: حسنا.. أنا سأذهب في الحال سواء أتيت معي أم لا.

&&&&&&&&&&&&&&&&

الفصل الخمسون

كان يراقبها تتململ بنومها فأدرك أنها بدأت تستعيد وعيها لذلك كان يشحذ قوته لمواجهة رد فعلها الجنوني .

شعرت بصداع يكاد يفتك برأسها جعلها تتأوه بشدة وهي تحاول فتح عينيها واغلاقها عدة مرات، وعندما فتحهما سكنت بمكانها لعدة لحظات ثم تلفتت حولها لتتذكر ما حدث معها .

كانت تجلس بالسيارة في انتظار يعقوب عندما انفتح باب السيارة المجاور لها فجأة لتجد وجهه يطل عليها مما جعلها تصرخ وهي تضربه : ربنا ياخدك يا شيخ ، انت بتطلعلي منين ؟؟!!

بعدها شعرت بألم شديد في رأسها جعلها تفقد الوعي بسبب تلك الضربة التي ضربتها رأسه لجبهتها ، عندما تذكرت ذلك قفزت بدون شعور وأطبقت على رقبته تصرخ : بتضربني بالراس يا سافل يا .... كمم حاتم فمها ليسكت سيل الشتائم التي تقذفه بها قبل أن يركن السيارة على جانب الطريق ، ثم يلتفت إليها يهتف بها بغضب : أنا اللي حقير عشان خلصتك من مصيبة كنتي رايحة ليها برجليكي ؟!!..مين الراجل اللي هربتي من بيتك معاه ده ؟؟.. وازاي قدرتي تعملي حاجة زي دي ؟!!!

وانت مالك أصلا ؟.. هو أنا كنت طلبت منك تتدخل؟!
أنا مدخلتش عشانك على فكرة ، أنا ادخلت عشان خاطر حمزة وحسن .
طيب ممكن ترجعني مكان ما خطفتني .
مستحيل أرجعك ليه تاني ، أنا هرجعك لبيت حمزة وهو يتصرف معاكي .
انت بتقول إيه ؟؟.. بابا زمانه رجع من السفر وقري الجواب اللي سبتهوله ولو رجعتني ليهم أكيد هيموتني
أحسن عشان تحرمي تهربي من بيتك مرة تانية .
انت غبي ومش فاهم أي حاجة ، أنا هربت لأنه ناوي يجوني لواحد انا مش عايزاه .
اختلجت عضله فكه قبل أن يسيطر على شعوره بالغضب ويقول بثبات مزيف : طيب اقعدي واتفاهمي معاه ، مش تهربي وتجيبي لنفسك وليهم مصيبة !!!!
أرجوك سيبني أرجع ، إعتبر نفسك مشفتنيش .
مش قبل متقوليلي مين الراجل اللي ساعدك في الهرب وكنتي راكبة معاه العربية ده ؟؟
أوف بئا ، انت فعلا بارد ، دا اللي أنا بحبه ، واتقدم لبابا اكتر

من مرة وإحنا في أمريكا ورفضه ، ولما عرفت انه ناوي يجوزني لما يرجع قررت أهرب واتجوزه واحط بابا أمام الأمر الواقع ، هه ارتحت دلوقتي

إبتلع غصة بحلقه وهو يحاول السيطرة على شعوره بالغضب والخيبة وسألها : يعني انتي هربتي مع الشخص ده عشان بتحبيه ولا لمجرد إنك تتخلصي من الجوازة اللي باباكي ناوي يجوزهالك ؟؟

ودي تفرق معاك في إيه ؟!!

تفرق معايا كتير ... همسها دون تفكير في الطريقة التي خرجت بها الجملة من بين شفتيه....

بص بئا ، تفرق او متفرقش ده ميهمنيش ، المهم عندي إنك لازم ترجعني عنده تاني وإلا تفتح الباب ده و تنزلني هنا وأنا هتصرف .

هتف بغضب : شمس ، انت مش هتنزلي من العربية دي غير في بيت حمزة وكلمة تانية مش عايز .

هجمت عليه مرة أخرى تحاول أن تضغط زر فتح قفل الباب ولكنه قيدها ليقول بعدها : اسف بس مفيش أدامي غير الحل ده ، قالها ثم ضرب جبهتها برأسه مرة أخرى جعلها تتهاوى على

صدره ، أعادها إلى مقعدها ثم عاد إلى استكمال طريقه .

****

يعني إيه الكلام دا يا حمزة ؟؟.. إزاي قدرت تهرب من البيت ؟!!..

يا خالي حضرتك قريت الجواب بنفسك ، يعني هي عرفت إني طلقتها بس ازاي ولا أنا ولا ماما ولا حضرتك بلغتها ده اللي مش فاهمه ،كمان عرفت إن حضرتك ناوي تجوزها عشان كدا رتبت أمورها ونفذت في الوقت اللي الكل مشغول عنها .

هدر خاله بغضب : وانت كنت فين لما خططت ونفذت ؟!! .. هي دي الأمانة يا حمزة ؟!!!!

يا خالي أرجوك إهدى عشان أعرف أفكر هتصرف ازاي في المصيبة دي ونلحقها قبل متسافر برا مصر

حمزة معاه حق يا بابا ، الزعيق والخناق مش هيحلو المشكلة ، لازم نفكر ونتحرك بسرعة .

كان هذا صوت حسن الذي يحاول أن يبدو هادئًا أمام غضب والده وهو في الحقيقة لا يقل عنه غضب

أنا خارج اشم شوية هوا بره حاسس إني هتخنق .

نظر حمزة للجميع ؛ أمه وزوجة خاله ومنه و ملك ، الجميع

يعيشون حالة من البكاء والحزن بعدها سمع صوت حسن يقول : وبعدين يا حمزة ، هنتصرف ازاي ؟..الوقت بيمر وإحنا واقفين مكانا كان حمزة يهم بالرد ولكن أوقفه صوت صراخ يأتي من الخارج فركضا هو وحسن يتبعهم الجميع ليتصلب جسده وهو ينظر إلى خاله محمد وهو يجذب شمس من شعرها بيد وبالأخرى كان يصفعها على وجهها صفعات قوية ومتتالية !!!....

ولفت انتباهه وجود حاتم الذي يحاول أن يقف حائل بين خاله وبين شمس لكي يحاول أن يبعدها عن والدها ولكن يد خاله كانت تسحبها من شعرها بقوة وغضب أعمي....

اتسعت عينيه من صدمة أخرى وأذنه تلتقط جملة حاتم التي هتف بها بقوة ونفاذ صبر : كفاية كدا ، ارحمها بئا ، أنا بحبها وعايز أتجوزها !!!!!....

وتأتي الصدمة الأكبر وهو يسمع رد خاله الذي أبعد شمس عنه وهو يرميها على الأرض بعنف ويقول : ابعت هات المأذون دلوقتي.

صرخت بأعلى صوتها وهي تسمع رد والدها على طلب حاتم للزواج منها: مستحيييييل.. أنا مستحيل أتجوزه .

هدر والدها بعنف: إخرصييي.. إنتي كمان جايلك عين توافقي أو

ترفضي؟!.. قالها وهو يتوجه إليها بنية ضربها مرة أخرى ولكن أوقفته ذراعي حمزة وهو يقول: خالي أرجوك كفاية كدا.. تعالى جوا نتكلم.. مينفعش اللي بيحصل ده أدام الشاغلين .

نقل نظراته بينهما ثم تحرك بعدها مع حمزة للداخل وهو يهتف بحسن: اتصل بعمك خليه يجي فورا .

ساعدتها منة وملك على الوقوف على قدميها وهما تبكيان على حالها الذي يدمي القلب .

أغلق حمزة باب الفيلا بعد دخولهم جميعًا ثم توجه إلى حاتم يهمس إليه : انت لقيتها فين وكانت بتعمل إيه؟.. ليأتيه الرد سريعًا وكأنه سينقذها من العقاب: صدقني أنا لقيتها ركبت عربية مع واحد ففضلت وراهم وأول ملقيت فرصة جبتها وجيت على هنا على طول ، هو ده كل اللي حصل .

ربت حمزة على كتفه وقال بصدق : متشكر أوي يا حاتم ، بس ده مش سبب يخليك تقول إنك عايز تتجوزها لمجرد إنك تخلصها من العقاب !!..

لا يا حمزة ، الموضوع مش زي ما انت فاهم ، أنا فعلًا كنت ناوي أطلب ايد شمس من باباها لما يرجع ، بس زي ما انت شايف الأمور اتعقدت .

هز حمزة رأسه بيأس وأجابه : حاتم ، انت اللي مش فاهم حاجة ، بلاش يا حاتم ، بلاش عشان خاطر الصداقة اللي بينا ، أنا مش عايزك تتهور ، انت ممكن تمشي وأنا هعرف أحل الموضوع مع خالي بطريقتي متقلقش .

انفعل حاتم لشعوره بعدم ثقته في جديته وقال : حمزة انت بتقول إيه ؟.. أنا فعل........قاطعه صوت والدها يهدر بقوة : انتاا .... اتصلت بالمأذون ؟؟

قبل أن يجيبه كانت شمس تصرخ بهستيرية : حرام عليك ، حرام عليك هو أنا مش بنتك ؟!!.. مبتحسش ناحيتي بتأنيب الضمير أبدا ؟!..ليه أنا بالذات اللي بتعمل معايا كدا ؟!!.. ليه مُصر ترخصني كأني عاملة فضيحة ولازم تداريها بسرعة ؟!!!..

اخرصي خالص ، أنا مش عايز أسمع صوتك نهائي.

لا مش هخرص ، وانت لازم تسمعني ، أنا معملتش حاجة غلط ، أنا حبيت ، والحب لا هوعيب ولا حرام.

انت حبيت ماما وقررت تتجوزها واتجوزتها ، وعمي حسن حب تنت وواجه الكل وحارب لحبه واتجوزها ، حتى حمزة حب ملك واتجوزها من غير ما يقولها إنه كاتب كتابه عليا عشان مترفضش الجواز منه ، كل ده عمله عشان يفوز بحبه ....

ليه بتحللوه ليكم وبتحرموه عليا ، ليييه ؟؟؟!!!!!
قطع والدها المسافة الفاصلة بينهما ليهجم عليها مرة أخرى وصفعها مرتين قبل أن يخلصها حمزة من بين يديه ويحاول ابعادها عنه ليعطيها لوالدته التي احتضنتها بحنان وهي تبكي على حالها وما وصلت إليه من ظلم وقهر .
توجه حمزة إلى حاتم الذي يقف كالتمثال يراقب ما يحدث بصدمة جليه على ملامحه وكأنه يحضر فيلم هندي أقحم نفسه به دون أن يدرك العواقب !!...
تحدث حاتم إلى حمزة بذهول منتظرًا أن ينفي ما سمعه منها للتو فهمس اسمه مستنكرًا : حمزة ؟!! دلك حمزة أعلى أنفه ما بين عينيه بتعب ليرد : حاتم للمرة التانية بقولك امشي من هنا وأنا هتصرف بطريقتي قاطعه حاتم يقول بذهول : مراتك ؟!!!..شمس كانت مراتك يا حمزة ؟!!!!...
هتف حمزة : جواز صوري ، كتب كتاب مش أكتر ، وده كان عشان نمنعها من اللي هي عملته انهاردة ، واللي كانت ناوية تعمله من سنتين .
هتف حاتم بذهول مما يسمعه : أنا مش قادر أسدء اللي بسمعه ده !!!...طيب ليه خبيت علينا ، ليه مقولتش ليا ، ليييه ؟؟؟!!!

علت نبرة بغضب حمزة وهو يلوح له بسبابته : شوف يا حاتم ، أنا مش مضطر إني أبررلك أي شيء ، الموضوع يخصني ويخص عيلتي ، وإن كنت خبيته فده شيء يخصني ومش من حقك ولا من حق أي حد يحاسبني عليه ...

لا يا حمزة ، من حقي أحسابك ، من حقي ألومك لما أكون صاحبك وتخبي عليا إن البنت اللي أدمتهالي على إنها بنت خالك وهي مراتك في السر ، من حقي أحسابك لأن مشاعري اتحركت ناحيتها وكنت ناوي أطلب منك تكلمها عشان أتقدم واخطبها . قولي كان هيكون شعورك إيه لو كنت عملت كدا وهي لسه على ذمتك ؟!.. قولي كان هيبقى موقفي أنا إيه لما ترفض طلبي لأن اللي عايز أتجوزها بتكون مرات صاحبي ؟!!....

انت غلطت يا حمزة ، غلطت أوي كمان وأنا مش هنسالك الموقف اللي أنا اتحطيت فيه دلوقتي بسببك

تحدث حمزة بنبرة منخفضة ولكنها حادة : قولتلك إمشي يا حاتم ، انسى الموضوع وانا هتصرف .

للأسف ، مبئاش ينفع يا حمزة ، أنا قولت كلمة ومستحيل أرجع فيها مهما حصل ...

أطبق حمزة على كتفه متحدثًا بجدية : حاتم أنا بقولك لأخر مرة

، امشي من هنا وأنا هقدر أتصرف مع خالي ، انت مش مضطر تتجوز شمس ، زي ما هي كمان مش مضطرة تتجوزك انت أو غيرك بدون رضاها ، كفاية أوي اللي حصل قبل كده ، أنا مش هسمح إنه يتكرر مرة تانية .

نظر إليه حاتم دون أن يرد عليه ، ثم ولّاه ظهره ليتصل بمازن يقول بدون مقدمات : مازن ، هات مأذون وتعالى ليا على بيت حمزة بسرعة........

أبعد الهاتف عن أذنه بسبب صراخ شقيقه به على الطرف الآخر ، ثم قال متنهدًا : يا مازن ملوش داعي الكلام ده دلوقتي ومفيش وقت لأسألتك دي ، اتفضل هات المأذون وتعالى ، وياريت ماما وإيمان ميعرفوش أي حاجة لحد متكلم معاهم بنفسي .....

هتف به مازن على الطرف الآخر يقول : أنا كنت عارف إنك مش هتجيبها البر ، وياما حظرتك وقولتك إن حمزة مهما كان متحضر إلا إنه في المواضيع دي بيكون صعيدي متشدد ، لكن انت مسمعتش كلامي وادي النتيجة !!!!!...

لم يعلق على كلمات أخيه ، بل قال وكأنه لم يسمع توبيخه للتو : مازن أرجوك ، الكل هنا في انتظارك ، يا ريت متتأخرش ، قالها ثم أنهى الاتصال تاركًا شقيقه يتميز غيظًا .

التفت ليجد حمزة ينظر إليه بأعين تتقد شررًا ويقول بحده : الموضوع مفيش فيه هزار يا حاتم ، شمس مش عايزاك ، شمس بتحب واحد تاني ...

تركه حاتم دون أن يرد عليه ثم توجه إلى والدها يقول : المأذون جي في السكة ، ليسمع صوتها الباكي يقول بقوة : أنا مش موافقة ، مش عايزاك أنا بكرهك يا أخي و بحب واحد تاني خلي عندك دم لا يعرف ما حدث بعدها لأنه أغمض عينيه بقوة متألمًا من كلماتها الجارحة لكرامته ، ولكنه فتحهما سريعًا وهو يسمع صراخها الذي تعالى أكثر من ذي قبل ليصدم من كم الضربات والصفعات التي انهال بها والدها عليها ، حتى آلمه منظر الدماء التي سالت من أنفها وشفتها السفلى التي جرحت من قوة الصفعات .... بعدها رأى والدة حمزة تساعدها على النهوض من على الأرض ثم صعود الدرج بمساعدة منة وملك الباكيتان ليصفعه صوتها الباكي يقول بضعف مزقه : أنا بكرهك ، بكرهك وبكره نفسي إني بنتك وبنتها ، هفضل أكرهكم لأخر يوم في عمري ، عايز تجوزني عشان تتخلص من فُجري اللي بتقول عليه ؟!!.. وأنا موافقة ، عارف ايه السبب ؟؟.. لأني مستعده أعيش في أي مكان ومع أي حد ، المهم يكون بعيد عنكم

، وساعتها هاخد حقي منكم كلكم ، كل اللي ظلمني وخلاني أعمل حاجة ضد رغبتي هنتقم منه شر انتقام .
انهت جملتها ثم التفتت توجه إليه جملتها الأخيرة : وأولهم انت ، لأنك السبب في كل اللي أنا فيه دلوقتي اختفت عن ناظريه وشكلها البائس المهزوم مازال محفور بقلبه قبل عقله ليخرجه صوت شقيقها حسن من شعوره بالندم لأنه سلم قلبه لأكثر إنسانه تكرهه بالعالم وهو يقول مستنكرًا : هو حضرتك هتكتب كتابها من غير ما عمي حسين يكون موجود يا بابا ، دا أكيد هيزعل ،طيب نأجل كتب الكتاب لحد ميوصل على الأقل .
رد والده دون تردد : مش هأجل ولا دقيقة واحدة ، كتب الكتاب هيتم أول ما المأذون يوصل ، كدا أحسن عشان لو عمك حضر أكيد هيرفض وساعتها الموضوع هيتعقد أكتر ، عمك حسين مستحيل هيوافق على الجوازة دي ومتسألنيش ليه .....
بعد ساعتين كان حسن يطرق باب غرفتها قبل أن يدلف ويراها جالسة على الفراش تضم ركبتيها بذراعيها دافنة رأسها بينهما ومنة وملك تجلسان بجانبها يبدو عليهما الحزن من أجلها ....
همس إسمها بصوت مختنق حزنًا عليها : شمس ؟؟.. رفعت وجهها إليه ليتألم قلبه بسبب ما ألّم بوجهها وعينيها فأكمل

مضطر : حبيبتي مازن أخو حاتم معايا ، جايين ناخد منك الوكالة عشان كتب الكتاب .

أومأت برأسها مبتسمة بمرارة وهي تقول بصوت خافت مقهور ومذلول : خليه يدخل ، خليه يجي يشوف عروسة أخوه ، خليه يتفرج عليها بعد ما أبوها ضربها عشان تتجوزه كأنها غلطت معاه وهو بيحاول يلم الفضيحة ......

أطرق حسن برأسه ثم خرج لينادي مازن الذي صدم بمجرد أن دلف إلى الغرفة ورأي منظر شمس ...

تم عقد القران بعد أن وكلت والدها وشهد عليه حسن ومازن الذي يحاول أن يستوعب ما يحدث دون جدوى فشقيقه لم يرد على أي سؤال منه .

استأذن المأذون ليقول حاتم : مازن خد المأذون وروح انت وأنا هحصلك بعد شوية .

حاتم احنا لازم نتكلم ، أنا مش فاهم أي حاجة .

بعدين يا مازن أرجوك ، وزي مفهمتك ماما وإيمان ميعرفوش أي حاجة .

بعد أن غادر مازن وجه حاتم حديثه إلى والدها يقول : لو سمحت حضرتك أنا عايز أشوفها وأطمن عليها

حدجة بعينيه وهو يقول : مش هتشوفها واتفضل مع السلامة .
رد بثبات لم يخلو من الأدب : أسف ، أنا مش هتحرك من هنا غير لما أشوفها وأطمن عليها وأعتقد إن دا بئا من حقي بعد ما كتبت الكتاب ....
زفر والدها وهو يقول بنفاذ صبر : اطلع معاه يا حسن ، وهما خمس دقايق مفيش غيرهم .
وصلا إلى باب غرفتها ليقول حاتم : لو سمحت يا حسن ، أنا عايز أتكلم معاها على انفراد ، انت شوفت كل اللي حصل ، أظن من حقي أسألها عن حاجات كتير غايبة عني .
زفر حسن بقهر وهو يومأ له مبتعدًا عنه .
طرق الباب بهدوء ثم فتحه دون انتظار الاذن ليغلقه خلفه بنفس الهدوء ومحاولة لضبط النفس وهو يراها تقف أمامه هكذا ، مستندة برأسها على زجاج النافذة وكأنها بعالم آخر، ابتلع ريقه بصعوبة بسبب هيأتها الضعيفة التي لم يراها بها من قبل ، لم يعرفها إلا قوية ، شرسة ، بل نارية ، أما الواقفة أمامه الأن بعيدة كل البعد عن فتاة أحلامه الجامحة ، التي تشعل النار بقلبه كلما نظر إليها .
كانت ترتدي منامة رقيقة باللون السماوي ، تحتضن جسدها

الرشيق بطريقة جعلته يرتبك بشدة متناسيًا كل ما حدث معه منذ ساعات .... خصلاتها النارية الرطبة مسترسلة على طول ظهرها بطريقة أثارت داخله رغبة قوية في تخللها بأصابعه واستنشاق رائحتها التي لم ينساها منذ افترشت وجهه بأول مرة التقى بها ليقع في عشقها من النظرة الأولى .

تسارعت أنفاسه وهو يقترب منها يقول لنفسه أنه بالرغم من كل ما حدث ، وبالرغم من حقده عليها بسبب إخفائها أمر زواجها من حمزة إلا أنه يشفق عليها بشدة ، كما أن هناك شعور رائع يدغدغ قلبه من فكرة أنها أصبحت زوجته ، ملكه وحده ، حتى وإن كان هناك من يشغل قلبها ، فسيفعل المستحيل لاقتلاعه منه حتى يتربع هو وحده على عرش ذلك القلب العنيد مثل صاحبته النارية الغبية والتي للأسف الشديد بدأ يشعر بصرخات عشقها تتعالى بقلبه في تلك اللحظة الفارقة من حياته ، وكيف الفرار من هذا العشق وهو من يخطو إليه بإرادته الحرة دون أي ضغوط ؟!!...

كانت مغمضة عينيها ، تفكر في كل ما حدث معها منذ أن استمعت لحديث عمتها من خلف الباب وحتى هذه اللحظة ، وهل ما تفكر به الأن هو الحل الوحيد لكي تتخلص من كل هذا ؟؟...

فيكون انتقامها منهم تلك المرة فوق تصورهم بعيدًا كل البعد عن توقعاتهم لأنه سيكون موجع جدًا وغير قابل للشفاء......

كفتت دمعات هربت من بين جفنيها المطبقين لتضرب رأسها من الخلف على إطار النافذة عدة ضربات وهي تشد على عينيها المغمضة بسبب تذكرها لما فعله معها والذي وصلت بسببه إلى نقطة الصفر من جديد ، بل تحت الصفر ، كل شيء كان يسير على يرام قبل أن يظهر أمامها ليكون السبب الرئيسي لتنقلب الأمور من صالحها إلى ضدها ، وما زاد الأمور تعقيدًا هو تبجحه في طلبه للزواج منها !!!!.....

اصطكت على أسنانها بغيظ عندما تذكرت أن هذا المعتوه البارد الذي لا تطيقه أصبح زوجها ، هو من دون البشر أصبح زوجها !!!..

التوت شفتيها بابتسامة مريرة وهي تتمتم بغضب : والله لولا اللي بفكر فيه لكنت هتشوف مني أيام سودة ، بس حظك حلو هتفلت من ايدي ومن اللي كنت هعمله فيك !!!...

فتحت عينيها بسرعة وهي تستمع إلى صوته يتحدث بطريقته المستفزة لأعصابها : دا أكيد أنا اللي بتتكلمي عنه مش كدا ؟؟....

انت إزاي جاتلك الجرأة تطلع لحد هنا وكمان تدخل أودتي بدون استأذان ؟؟!!

آلمه منظر وجهها الذي تزين بتلك الكدمات القاسية عندما التفتت إليه فحاول أن يغطي على هذا الشعور بقوله بنفس النبرة الاستفزازية : هو مش المفروض إني أطلع أبارك لمراتي على كتب كتابنا ولا إيه

انت بني ادم بارد ومفيش عندك دم ، قولتلك إني بكرهك وبحب راجل غيرك ، انت إيه مبتحسش ؟!!.. عديم الكرامة ؟!! ......

اخرسي !!!!!!!!!!!

دارت رأسها للجهة الأخرى بسبب قوة الصفعة التي تلقتها من كفه ليعم السكون للحظات قبل أن يقطعه صوته يهتف بحدة : أنا بحظرك ، إياك مرة تانية تتجاوزي حدودك معايا ، إنتي دلوقتي مراتي ، مستحيل أسمحلك تهنيني أبدا ، ومن هنا ورايح لازم تاخدي بالك من كل كلمة أو تصرف تعمليه معايا وإلا هيكون حسابك معايا عسير .

انتظر ردها للحظات وقلبه ينهره على تلك الصفعة التي صفعها لوجهها بتلك القاسية ليزيد من علامات القهر والظلم التي ارتسمت عليه .....

أخيرًا أتاه ردها بعكس ما توقعه منها من هجوم شرس من صراخ وشتائم وضرب كعادتها ، إلا أنها همست بنبرة ميتة دون النظر إليه : طلقني ......

لا ينكر أن الكلمة هزت العالم من حوله ، لن ينكر أنها قتلت داخله ذلك الشعور الرائع الذي شعر به منذ دقائق قليلة لمجرد أنها أصبحت زوجته ، فيثير ذلك داخله موجة من الغضب العارم ويأتي رده عليها بمنتهى القسوة : مش قبل مذلك ، وأتشفى فيكي وانتي بتركعي أدامي تطلبي مني السماح .... أقسم لنفسه أن تلك النظرة التي نظرتها إليه بعد أن رفعت وجهها مع جملتها الأخيرة قد قتلته أكثر بمئات المرات من لفظها لكلمة الطلاق : " على جثتي " ... مجرد شبه جملة من حرف وكلمة ، جار ومجرور !!!! ......

استمرت النظرات بينهما متواصلة إلى أن راقب اغماضها لعينيها وكأنها تتألم بشدة ، ثم سماعه لصوت شيء معدني يسقط على الأرض بجانب قدمها ..... انحدرت نظراته إلى أسفل لتتعالى دقات قلبه وتتسارع أنفاسه وهو يرى نصل ذلك السكين الصغير ملطخ بالدماء فيرفع وجهه إليها بسرعة وهو يقترب منها ليتلقى جسدها الذي تهاوى بين يديه صارخًا بإسمها وهو يطبق على

معصمها الذي تنبثق منه الدماء بقوة ، ثم يحملها فوق ذراعيه ليخرج بها من الغرفة صارخًا باسمها كالمجنون ...

****

يقف خارج غرفة العمليات وهو يتنفس بقوة وكأن الهواء يرفض أن يدخل لرئتيه منذ فقدت وعيها أمام عينيه متهاوية بين يديه !!...

هل كانت كلماته قاسية لتلك الدرجة التي جعلتها تفضل التخلص من حياتها على العيش معه ؟!!..

يشعر بألم يمزق روحه حزنًا عليها ؛ شمسه النارية التي كانت تشع كنجمة متوهجة باعثة بقلبه العديد من المشاعر والأحاسيس الحقيقية التي يختبرها للمرة الأولى بحياته ، هكذا أصبح حالها !!!!...

أخرجه من أفكاره صوت والدها الذي لم يكف عن البكاء منذ رآه ينزل بها الدرج صارخًا بحمزة أن يسرع بهما إلى المشفى ، سمعه يقول بنبرة نادمة ومتوسلة : أنا عارف إنك هتقول لنفسك إيه الراجل الغريب ده !!.. من كام ساعة كان بيضرب بنته بوحشية وجبروت ، ودلوقتي بيعيط على اللي جرالها ؟!!.. من كام ساعة وافق على طلب جوازي منها وطلب المأذون بسرعة

وكأنه مصدق يتخلص منها ودلوقتي جاي بيطلب مني أطلقها ..!!!

اتسعت حدقتي حاتم وهو يسمعه يكمل : أيوا يا ابني أنا مش بس بطلب منك أنا بأرجوك تطلقها ، أنا مستحيل هسامح نفسي على اللي عملته فيها واللي كان سبب في إنها حاولت تنهي حياتها و تموت نفسها بسببي ، عمري مهسامح نفسي إني انجرفت ورا عصبيتي وغضبي وصايتها بالوحشية دي ، بالرغم من إني عمري ممديت ايدي عليها قبل كدا ولا هقدر أنسى الكلام القاسي اللي قولته لها وكان سبب في كل ده ... أرجوك طلقها.

رفع حاتم رأسه ليقول بعدها بنبرة غاضبة وصارمة بنفس الوقت : شمس مراتي ، وهتفضل طول ما أنا عايش ، مستحيل أطلقها إلا لو هي طلبت ده مني بنفسها ، بس مش وهي في الحالة دي واللي وصلت ليها بسببكم ، أنا هستنا لحد متتعافى تماما سواء نفسيا أو جسديا ولو طلبت بعد كدا الطلاق أنا هنفذلها طلبها ، لكن أنا مش لعبة في ايد حضرتك أتجوزها واطلقها بكلمة منك ، آسف ، طلبك مرفوض .

بعد مدة طويلة خرج الطبيب من غرفة العمليات موجهًا حديثه إلى حاتم ، صديقه : الحمدلله قدرنا نوقف النزيف ، و العملية

تمت بنجاح ، ان شاءالله هتكون بخير ، حمدالله على سلامتها .

شكره حاتم بعد أن حمد الله على نجاتها .....

****

تجمعت الأسرة حول مائدة العشاء بانتظار انضمامه إليهم ومشاركتهم الطعام .

بخطوات بطيئة ومجهدة كان ياسين يقترب من غرفة الطعام يبدو على ملامح وجهه علامات التعب.

هتفت عمته فور رؤيته يلج إلى الغرفة : وهاد ياسين وصل ، تعا هون چمبي حبيبي .

جلس ياسين على المقعد المجاور لمقعد عمته التي ربتت على كتفه بحنان وهي تسأله بنبرة حانية : كيفك هلأ عمتو؟؟..انشالله صارت صحتك أحسن أطبق على كفها ليقبله قائلًا : الحمدلله منيح عمتي ، لا تقلقي عليّ .

كانت تستمع إلى حديثه مع والدتها باهتمام فهي تراه للمرة الأولى منذ ليلة وصوله بسبب تعليمات خالد إليها بالابتعاد عنه إلى أن يسمع رده على شرطه الذي وضعه للموافقة على طلبه للزواج منها

رفع رأسه فجأة لتتلاقى عينيهما بنظرات صامتة ظاهريًا ، لكنها

تنتطق بكل ما تكتمه ألسنتهم ...

شعرت بقبضة عديمة الرحمة تعتصر قلبها مسببه له ألم شديد لم يقوى جسدها على احتماله وهي تنظر إلى وجهه الشاحب وتلك الهالات السوداء التي احتلت مساحة كبيرة أسفل تشوه عينيه الحبيبة والتي طالما بثتها نظرات العشق والشوق وألم الحرمان منها وهي أمامه....

لم تستطع بلع قطعة واحدة من الطعام ، وكيف تبتلعه وهناك غصة مسننه تقف بحلقها تمنعها من ذلك بسبب رؤيته هكذا ؟!!...

قاومت بصعوبة نوبة بكاء حرقت مقلتيها وهي تنهض من مكانها ، لم تستطع أن تقاوم دموعها أكثر لذلك همست باختناق : راح اطلع لبرا شوي .

شو بك يا ماما ؟.. ما أكلتي شي حبيبتي !!..كان هذا صوت والدتها التي تتألم من أجلهما سويًا .

شبعت ماما ، بقصد ما إيلي نفس ، دايق خلقي ، راح إطلع شو شم هوا بالچنينة.

أومأت أمها وهي تحيد عنها لتنظر بعينيه هامسة برقة : وانت عمتو ، ليش ما عم تاكل ؟!!..

وضع ياسين أدوات المائدة بصحنه وهو ينظر إلى عمته يقول : شبعت عمتي ، الحمدلله ، ثم وجه حديثه إلى زوج عمته يقول بهدوء حزين : عمي ، بتسمحلي إحكي مع ميرا شوي ... أومأ برأسه وهو ينظر إليه بإبتسامة هادئة جعلته ينظر لعيني خالد وهو ينهض من كرسيه ، خالد الذي يحاول كتم غيظه منه واكتفى بتمثيل دور المشاهد الصامت .

جلست على أرجوحتها مطلقة العنان لتلك الدموع التي دارتها بصعوبة أمام عينيه وعيني الجميع .

أفكارها أخذتها لسنوات بعيدة تتذكر كل ما كان يقوله ويفعله أمامها ، تذكرت أول قبلة تلقتها في حياتها وكانت منه ، كان مريض ، محموم بسبب عدم قدرته على تحمل خبر ارتباطها بشقيقه ... شعرت وقتها بلهيب أنفاسه تحرق شفتيها المرتعشة من هول صدمتها من فعلته !!!....تذكرت همساته المتوسلة لها بالبقاء معه ، توسلها ألا تتركه يعاني بعدها عنه لأنه لا يستطيع العيش بدونها !!!...التوى ثغرها بشبه إبتسامة وهي تهز رأسها بيأس وتقول بألم شديد جعلها تتأوه : ااه ، ليش ياسين ؟؟.. ليش عملت فينا هيك ؟!!..ليش لتضحي بحبك وانت ما فيك تعيش بلاه ؟!!.. ليش لتتنازل عن حقك بالحياة ؟!!.. ليش

لتحرمني من حبك وتعذبني بعد معترفتلك بحبي ايلك ليش حبيبي ؟!!!!!...

ارتجفت وهي تشعر بحرارة تجتاح جسدها الضعيف لتدرك وجوده بالقرب منها لدرجة تخيلت أنها سمعت همسه همسه باسمها بطريقته المميزة عن غيره..

أغمضت عينيها بقوة وهي تشعر بحرارة كفيه على كتفيها فتزيد من ارتعاشة جسدها .

ميرا !!.. أعاد همسته مستطردًا : چسمك عم يرچف حبيبتي !!..قالها ثم أبعد كفيه لتلتفت إليه بأعين متسائلة عن سبب ابتعاده عنها فجأة !!..

رأته يتلوى بجسده لينزع عنه ذلك الجاكيت ثم يتقدم للوقوف أمامها مادًا يده إليها ليساعدها على الوقوف من على الأرجوحة وبعدها ساعدها في ارتداء جاكيته ليضم طرفيه عليها برفق ويقول بحنان : هاد راح يدفيكي حبيبتي...راقب خطي الدموع المنسابان على وجهها الحبيب والذي بلغ شوقه للنظر إليه حد الجنون .

كفف تلك الدمعات بأنامله برقة بالغة وهو يقترب منها أكثر ليهمس بنبرة أجشه : بيكفي ميرا ، بيكفي حبيبتي ، ما بئا بدي

شوفك عم تبكي .

ليش ، ليش ياسين ؟؟.. ليش لتبعدني وتكسر قلبي يلي اعترفلك بعشو ايلك ؟!!.. ليش لتعذبني معك ببعدك وبقربك ؟!!.. ليش ايچيت ياسين ؟!!

خرج صوته مختنق وهو يقول مبتلعًا ريقه بصعوبة : چيت لأني بحبك ، چيت لأني ما قدرت عيش بلاكي

، چيت لأني متأكد إنك عم تتعذبي بدوني .

وهلأ لعرفت هاد الشي ؟!!.. يعني ما كان واضح أدام عيونك وأنا معك؟!.. بحضنك؟!!...

ابتسمت ابتسامة مريرة وهي تقول بوهن : لا تكذب ع حالك وتكذب عليّ ياسين، أنا بعرف منيح إن في سبب أوي خلاك تتنازل عن عهدك لأخوك وتچي لهون لتطلب مني نفس الشي ياللي رفضته ورفضتي معو من قبل.....

وضع كفيه على أعلى ذراعيها وهو يقترب منها، ناظرًا لعينيها الباكية، معترفًا : واذا اعترفت لإيلك ان في سبب خلاني أتنازل عن هاد العهد، وحاول إني سابق الزمن لإچي لعندك حتى إني ما شفت كيف صار معي الحادث من كتر تفكيري فيكي، وكيف فيني خليكي تسامحيني...لو اعترفت لإيلك هلأ بهاد السبب يا ترى راح

تسامحيني وتسمحيلنا لنبدأ مع بعض من چديد ميرا؟؟...
أبعدت كفيه عن ذراعيها وهي توليه ظهرها هامسة بمرارة شعورها من القادم : إحكي ياسين ، أنا عم اسمعك....
بعد أن قص عليها كل شيء هاله منظرها البائس بخيبة أمل قتلته كما قتلتها، انساب لسمعه صوت بكائها يتعالى فاقترب منها بسرعة محتضنا إياها رغم رفضها وتلويها بين ذراعيه، احتصنها بقوة وهو يقربها إليه أكثر وأكثر وكأنه يود لو يدفنها خلف ضلوعه، قريبة من خافقه المعذب... .
همس بعذاب : بترچاكي حبيبتي، والله عم تعذبيني بهاد البكي، والله إني عم بكره حالي لإنو كل دمعة بتنزل من عيونك بتقتلني لأنها بسببي، سامحيني ميرا ، سامحيني حبيبتي....
أبعدها عن صدره قليلًا دون أن يفلتها، ينظر بعينيها، يراقب دموعها التي تتسابق في الخروج من بين جفنيها المطبقين بألم يشطره نصفين، تحدث بنبرة حاول أن تخرج ثابتة ولكن رغمًا عنه خرجت مهتزة : كل واحد فينا ايلو نقطة ضعف ميرا، وأخي كان نقطة ضعفي، والله حاولت كتير اتغلب ع هاد الشعور بس ما قدرت، ما كان فيني انسى كلامه ولا نظراته لإيلي وهو عم يسألني ليش بفقد وعيي كل ما چاب سيرة ارتباطو فيكي...تنهد

مستطرد: لما قريت كلامه بالچواب وهو عم يلومني ع حبي ايلك ولما قال راح موت واترك الساحة لايلك، هي الجملة بترن بأداني كل شوي وكأنه عم يحكيها إدامي وعيونو عم تتطلع بعيوني تلومني لأني راح اسرق حبيبته والانسانة الوحيدة ياللي عشقناها اتنانتنا من دون الكل، وهاد الشي مقيدني، مربطت ايدي، سامحيني ميرا، سامحيني لأني اندفعت في مشاعري معك وخليتك تتعلقي فيني وأنا مو بنيتي كون معك ولا تكوني لإيلي، سامحيني حبيبتي وخلينا نبدأ مع بعض صفحة چديدة، بترچاكي ميرا فكري بكلامي...

رفعت وجهها بملامح يكسوها الألم بسبب اعترافه لتهمس بعدها بتوسل إجابة ستحدد مصيرها معه : لو ما لقيت هي الرسالة ياسين، كنت راح تچي عندي لهون وتطلب مني يلي بتطلبو هلأ ؟؟؟...

أغمض عينيه بسبب سؤالها الذي توقعه منها بعد أن اعترف لها بكل شيء وهمس بصوت مختنق لا يكاد يسمع: لأ ميرا، ما راح كذب عليكي، لولا الچواب التاني ياللي زال الصراع من چواتي ما كنت اچيت ولا كنت طلبت منك تكوني الإيلي...

ابتعدت عنه وهي تحاول جاهدة أن تبدو متماسكة لتهمس بسهام

اخترقت قلبه قبل سمعه: كنت بعرف إن هي راح تكون إچابتك، خلص ياسين، نحنا انتهينا، مابقي شي لتحكي في، روح، ارچع لحياتك واتركني اقدر كفي حياتي بلاك...

ميرااا...همسها بتوسل وهو يحاول الاقتراب منها مرة أخرى ولكن يدها المرفوعة أمام عينيه أوقفته ليسمع أخر كلامتها: ما بئا بدي إسمع منك أي شي ، روح من هون ياسين، إطلع من حياتي لإني خلص ما بئا بدي إياك...كانت أخر كلمة منها موازية لاستدارتها السريعة، توليه ظهرها، رافضة لسماع أي كلمة أخرى...

ظل ينظر إلى كتفيها، يراقب اهتزازهما الضعيف، يعرف أنها تبكي، تبكيه وتبكي نفسها معه، بكائها الذي يدمره، سالبًا منه أسباب الحياة!!...

هز رأسه بيأس وهو يستدير مبتعدًا عنها فليس أمامه خيار آخر غير تنفيذ رغبتها بالبعد عنها...

بعد ربع ساعة كانت عمته تركض خلفه وهي تهتف ببكاء : لوين رايح بهى الوقت ياسين؟!!.. فهمني حبيبي، يا ربي، شو صار معك لتسافر هلأ ؟!!... التفت يقبل رأسها وكفها يقول: خلص عمتي، ما بقي شي لحتى ضل منشانه، ميرا أخدت قرارها وأنا

راح نفذلها رغبتها، حتى لو كان هاد الشي فيه موتي...بعيد الشر عنك حبيبي، ليش هيك عم تحكي ياسين؟!!..ميرا بتحبك، وانت كمان بتحبا، ليش لتعذبو حالكو بهي الطريقة ابني؟!!... بشوف وشك بخير عمتي، ديري بالك عحالك...همسها لينهي الحديث فما عاد له داعي ثم سلم على الجميع وعندما وصل إليه رفع رأسه ينظر بعينيه يقول وكأنه يلومه: بظن إنك هيك حققت مرادك خالد، بس يا ريت ماترجع تندم بعدين...

بعد أن تجاوز الجميع، اقترب من مكان تواجدها وبسرعة ومن دون كلمة واحدة كان يضمها إليه بقوة لم يشعر بها، وكأن الأمر خارج عن إرادته، عن سيطرته!!...

كل شيء كان يتلاشى من حوله وكأنه يعيش معها إحدى أحلامه الحزينة، والتي تنتهي دائمًا بضياعها من بين يديه، شعر بها تضم نفسها إليه وكأنها تشعر به، بحزنه، بقهره، وبألمه.

ابتعد أخيرًا وهو ينظر إليها، يحاول أن يحفر هيأتها الحزينة هذه في عقله؛ كي يتذكرها دائمًا وابدت، فتكون سببًا أخر يزيد من ألمه وعذابه الذي طالما صاحباه في رحلة عشقه لها!!!...

رآها تحاول نزع جاكيته حتى تعيده إليه ولكن يده أوقفتها وهي تطبق على كفيها ليهمس بنبرة مشبعة بكل ما يعتمل بصدره: لا

ميرا، اتركيه ولا تنزعيه منشان لا تبردي، وكل ما اشتقتي لصاحبه، البسيه وراح تحسي انو معك لانو هو كمان راح يحس فيكي وقتها...قال أخر كلمة وهو يضم طرفيه على صدرها ثم قبل جبينها يهمس عليه: راح اشتقلك أميرتي الحلوة.........

ظلت واقفة بمكانها تراقب ابتعاده الحتمي فدمعت عيناها، بكت، انتحبت، بل انهارت وهي تتهاوى بإرادتها على الأرض الرطبة من زخات مطر قليلة، نزلت لكي تغسل حزنها على فراق من تحب، نزلت لتشهد نعيها لنفسها وقلبها البائس والمعذب......

رآها خالد وهي تتهاوى على الأرض فركض إليها بسرعة، رفعها من الأرض رغمًا عنها ليضمها إليه بحنو، هامسا بنبرته الحانية: حبيبتي كفاية، هو ده اللي اتفقنا عليه؟!!...

أجابته ببكاء مرير جعل قلبه يتألم من أجلها: ما عم بقدر أخي، والله ما عم بقدر، قلبي عم يوچعني، ما راح إتحمل بعدو عني، أنا بحبو، بحبو أخي، والله مو بإيدي، قيلي شو ساوي؟..قيلي كيف راح يخف ها الوچع اللي بقلبي؟!!!!.....

ضمها إليه بقوة وهو يربت على ظهرها بحنان ويهمس قريبًا من أذنها: كان لازم دا يحصل، كان لازم تعملي كدا يا حبيبتي...ياسين غلط وكان لازم يتعاقب، وده أقل عقاب ممكن

تعاقبيه بيه....

ابتعدت عنه وهي تهتف ضاربة على موضع قلبها بقوة آلمتها: وأنا أخي؟!..أنا شو ذنبي بكل هاد، ليش لأتألم هيك؟!!..والله مو متحمله كل هاد الألم، ياسين راح وما عاد يرچع خالد، أنا چرحتو وطلبت منو يبعد عن طريقي!!..ماراح يرچع، ماراح يرچع، ماراح........ضمها خالد مرة أخرى وهو يكمم فمها بكفه ويهتف بنبرة قاطعة: حبيبتي صدقيني هيرجع، لازم يرجع، لأنه هو كمان مش هيقدر يبعد ، بس كل ده كان لازم يحصل عشان يفهم الدرس كويس، وساعتها هيكون الوضع مختلف، والبداية هتكون صح.

شعر باستكانتها على صدره فهمس: حبيبتي نطلع؟.. الجو برد أوي عليكي هنا.. عندما ذكر البرد تذكرت هي ما ترتديه لتضمه إليها أكثر تبحث فيه عن دفيء صاحبه وهي تتحرك مع أخيها بخطوات متثاقلة إلى الداخل.

&&&&&&&&&&&&&&&

الفصل الحادي والخمسون

وقف ينظر إلى جسدها المسجى على سرير المشفى ليشعر بقبضة تعتصر قلبه وهو يرى ذلك الشاش الطبي الملتف حول معصمها، معصمها الذي ذبحته بلحظة يأس لتذبح روحه هو الأخر بنفس اللحظة ...اقترب منها بخطوات متثاقلة، يشعر بروحه ترد إلى جسده وهو يراقب تنفسها المنتظم...سحب الكرسي ليضعه قريبًا جدًا من السرير، ثم جلس يتأملها لعدة دقائق؛ تألم فيها قلبه بسبب رؤيته لتلك العلامات التي أصبحت واضحة على صفحة وجهها كوضوح الشمس، وذلك الجرح الذي شوه جانب ثغرها الرقيق مسببًا له تورمًا قاسي بلونٍ مزرق... رفع كفه بهدوء وأخذت أصابعه تتلاعب بخصلات شعرها الناعمة بشغف، وعينيه تراقب سكون ملامحها الجميلة والتي تاق كثيرًا لتأملها عن قرب ومنذ اللحظة التي ارتطمت فيها بجسده؛ لتسقط بعدها فوق صدره سارقة منه أنفاسه!!!!! رفع كفها الذي اخترقته إبرة المغذي وكأنها اخترقت قلبه وليست كفها، رفعها إلى فمه يقبله بحنو عدة مرات وهو يهمس إليها بكل ما يعتمل بصدره. بالرغم من تأكده من عدم سماعها لهذا الحديث الذي يعترف فيه بحبه لها...همس وهو يريح كفها

بجانب جسدها بهدوء: تعرفي إن دي المرة الأولى في حياتي إللي أحب فيها حد بالشكل ده ؟!!!..

أحبه لدرجة إني أتمنى أكون أنا اللي نايم مكانه دلوقتي في مقابل إنه ميحسش بلحظة ألم واحدة؟!! ترك كفه كفها ليتلمس تلك الكدمات على وجهها بأطراف أنامله بحنان، عائدًا لهمسه الصادق: كل كف نزل على وشك ده، تأكدي إنه كان بالظبط زي ضربة سكينة انغرزت في قلبي!!...تنهد زافرًا هواء كحمم بركانية وهو يكمل: وأقوى وأقسى ضربة طعنت قلبي هي اللي كانت من ايدي أنا يا شمس!!...عشان كدا بقولك أنا أسف، أسف إني مقدرتش أتحكم بنفسي أدام تجريحك ليا، أسف إني مستوعبش إنك مجروحة وعايزة تجرحي كل اللي كان سبب في جرحك...وأسف إني مقدرتش صعوبة موقفك...بس كلامك ولد عندي شعور بالغيرة كان أقوى مني لما اتكلمتي عن راجل غيري وانتي المفروض بقيتي مراتي!!!..

عارف إني أنا اللي فرضت نفسي عليكي، وانتي وافقتي عليا مرغمة، بس أعمل إيه وأنا مش قادر أتحمل اللي بيعمله فيكي باباكي، مقدرتش أتحمل إنه في لحظة ممكن يعاقبك بإنه يجوزك لشخص تاني لمجرد عقابك!!...زفر مرارة كلماته: فضلت أكون

أنا عقابك على إنه يكون حد غيري، عارفة ليه ؟؟.. لأني بحبك، ايوه يا شمس، أنا بحبك...صحيح أنا مش عارف يعني إيه حب، لكن دي المرة الأولى اللي بحس فيها الإحساس الغريب ده تجاه أي واحده، إحساس غريب بالتملك والغيرة عليكي من أي حد غيري!!...لدرجة إني حاسس بكره شديد وغريب لحمزة!!... حمزة صاحبي واللي بعتبره زي مازن وهشام بالظبط !!...كرهته لمجرد إنه في يوم من الأيام ارتبط إسمه باسمك، حتى ولو كان مجرد عقد صوري!!...

أفلتت عنه ضحكة مريرة ليقول بعدها: عارف إنك مش بتطيقي وجودي قريب منك، وانك تتمنى تتخلصي مني انهاردة قبل بكرة، بس معلش هتتحملي وجودي ده في حياتك لفترة طويلة، وصدقيني دا مش عشاني أد مهو عشانك، أنا مش هنكر إن وجودي في حياتك شيء يسعدني جدا، بس مش هو ده السبب الوحيد اللي مخليني أتمسك بيكي.

نظر إليها مليا ليهمس بعدها: تفتكري لو أنا طلقتك في الوقت ده باباكي مش هيفكر يجوزك لشخص تاني عشان يضمن عدم جوازك من الشخص اللي إنتي عايزاه وهو رافضة لسبب أنا معرفوش؟ عشان كدا إنتي هتفضلي مراتي لحد متستعيدي

نفسك، وتعرفي انتي عايزة إيه بالظبط بدون متأذي نفسك ولا تأذي الناس اللي بيحبوكي...همس أخر كلمة مقترنة بقبلة خفيفة على جبينها ثم خرج من الغرفة ومن المشفى ككل، تاركها بعد ذلك في أمانة عائلتها المتواجدة معها وحولها، رحل دون أن يوجه نظره أو كلمة واحدة إلى المسمى بصديقه وبدلًا عن ذلك وجه حديثه إلى والدها المحني الرأس: أنا هنتظر اتصال حضرتك بس بعد متستعيد شمس صحتها عشان أجيب عيلتي نتقدم ليها وبعدها نعمل اشهار لكتب الكتاب أدام الناس .

أومأ والدها برأسه المحني دون التلفظ بكلمة واحدة.

عاد إلى منزله في وقت متأخر من الليل. صعد الدرج بخطوات متثاقلة بسبب إرهاق جسده وألم قلبه، كل ما يريده في تلك اللحظة هو النوم، فقط النوم، هربا من أي أسئلة سيوشقيقه إليه شقيقه لحظة أن يراه أمامه.

يود النوم كي يهرب من نفسه ومن كل ما مر به اليوم. ..بعد ربع ساعة كان يريح جسده على فراشه واضعًا ذراعيه أسفل رأسه وعينيه تنظر للأعلى من يراه يعتقد أنه يتأمل الثريا الكريستال المعلقة بالسقف إلا أنه كان سارحًا بأفكاره حولها وحول مستقبله معها؛ هل ستتقبل وجوده في حياتها محاولة اعطاءه فرصة

لإثبات حبه لها؟؟ وهل ستعطي لنفسها فرصة لكي تحاول البدء من جديد؟ لا يعرف، لا يعرف أي شيء إلا أنها الأن طريحة الفراش بسببه أو على الأقل كان هو أحد وأهم الأسباب التي أوصلتها إلى هناك !!!!!

أغمض عينيه بعد أن وضع سماعات الاذن ليستمع إلى القيصر يشدو بكلمات مست قلبه المتأسلم !!!!!

«أدخلني حبك سيدتي مدن الأحزان...

وأنا من قبلك لم أدخل مدن الأحزان...

لم أعرف أبدًا أن الدمع هو الإنسان...

وأن الإنسان بلا حزنٍ ذكرى إنسان...

علمني حبك أن أتصرف كالصبيان...

أن أرسم وجهك بالطبشور على الحيطان...

علمني حبك كيف الحب يغير خارطة الأزمان...

علمني أني حين أحب تكف الأرض عن الدوران...

علمني حبك أشياء ما كانت أبدًا في الحسبان...

فقرأت أقاصيص الأطفال، دخلت قصور ملوك الجان...وحلمت أن تتزوجني بنت السلطان...

تلك لعيناها أصفى من ماء الخلجان...

وحلمت أن أخطفها مثل الفرسان...

وحلمت أني أهديها أكواب اللؤلؤ والمرجان...

علمني حبك يا سيدتي ما الهذيان...

علمني كيف يمر العمر ولا تأتي بنت السلطان...

علمني حبك كيف أحبك في كل الأشياء...

في الشجر العاري، في الأوراق اليابسة الصفراء،

في الجو الماطر في الأنواء...

في أصغر مقهىً نشرب فيه مساءًا قهوتنا السوداء...

علمني حبك أن آوي لفنادق ليس لها أسماء، ومقاهٍ ليس لها أسماء...

علمني حبك كيف الليل يضخم أحزان الغرباء...

علمني حبك أن أحزن، وأنا محتاج منذ عصور لامرأة تجعلني أحزن...

لامرأة أبكي فوق ذراعيها مثل العصفور...

لامرأة تجمع أجزائي كشظايا البلور المكسور.

«نزار قباني

البعد هو أقسى درجات العقاب؛ لتُعَاقَب به قلوب العاشقين، خاصة إذا كان قرار البعد قد اتخذوه بأنفسهم، وذلك بعد أن يأسوا في إيجاد السبيل للفوز بقلوب من يحبون !!!...

بعد ثلاثة أيام....

يقف على مقربة من مكان خروجهم في مرآب المشفى، يراقب بنيتها التي أصبحت بالغة الهشاشة وهي تتحرك بخطوات متثاقلة وإعياءٍ شديد بصحبة شقيقها وحمزة ومعهم شخص ثالث لم يتعرف عليه ولكنه يشبه حمزة وحسن بنفس الوقت، تبدو على ملامحه الصارمة أنه يود لو أن يقتل أحدهم!!!...

ظل على حاله؛ يقف متواري عن أنظارهم، يراقبها بألم يسكن روحه وهو يرى حسن يساعدها في الصعود إلى تلك السيارة المرتفعة ذات الدفع الرباعي، ثم يصعد بعدها لينضم إليها في المقعد الخلفي، في حين استقل حمزة المقعد المجاور لهذا الشخص الذي تولى أمر القيادة لتبتعد السيارة بعد ذلك بهدير قوي وكأن شياطين العالم تتبع قائدها!!!.....

تابع اختفاء السيارة وهو ينزع نظارته الشمسية ليقول بنبرة متألمة: مع السلامة يا شمس.....

وهناك شخص آخر يجلس على مقعد الطائرة المتوجه إلى مطار

تكساس، وعقله وقلبه يلوماه على قرار الابتعاد عنها، ولكن ليس أمامه خيار آخر في الوقت الحالي، لابد من التفكير بترويٍ قبل الإقدام على فعلٍ من الأكيد أنه سيضر بمصلحته ومكانته في المنظمة، ولكنه سيكون ملعونًا إن تركها ليمتلكها رجل غيره، فهي له منذ أن شغلت تفكيره واحتلت قلبه، قلبه الذي لم يعرف الرحمة يومًا، إلا أنه وبلحظة فاصلة من حياته ارتطمت به تلك الشمس المشتعلة بابتسامتها المشرقة لتقلب موازين حياته رأسًا على عقب، حياته التي تسير منذ سنوات طويلة على رتمٍ معين لا يمكنه أن يغيره.

ارتفعت كفه تلقائيًا تتحرك على موضع قلبه محدثًا نفسه: هل كنت تتخيل يومًا أن تخفق هكذا بمجرد مرور طيفها في عقلك؟!!..هل تخيلت يومًا أن تصاب بما يسموه عشق؟!.. هل أنت حقًا چاكوب؟!..هل أنت چاكوب الذي وبنظرة واحدة من عينيه يبث الرعب في قلوب أعتى البشر؟!!..

من أنت؟!.. فأنا لم أعد أعرفك!!..

أجبني بحق الجحيم!!!!!.........

****

تقف في مطبخ القصر؛ تراقب الخدم بذهن غائب وهم كبير

يضغط على صدرها، الجميع يحضرون لاستقبال عائلة عم زوجها العائدين اليوم من أميركا في نظر الجميع، ولكنها تعلم أنهم قد عادوا إلى الوطن منذ أيام، ولم يأتوا إلى هنا بسبب دخول ابنتهم إلى المشفى، ابنتهم التي كانت سبب في انقلاب حال زوجها منذ علم بوجودها هناك لتلقي العلاج بسبب تعرضها لحادث بسيط...تتذكر صوت صراخه وهو يتحدث إلى حمزة في الهاتف والذي أبلغه عن وصول عائلة عمه كما أبلغه عما حدث لابنتهم، حبيبته...بعدها لم تعرف ماذا حدث له!!...كان يبدو كالمجنون، مثل الثور الهائج وهو يهدر بالجميع، والكل يتلاشاه مبتعدًا من أمامه!!...

بعد ذلك أتى دورها لتتلقى نصيبها من تفريغ غضبه الشديد وهي تسأله مستنكرة لماذا يذهب وحمزة أخبره أنه حادث بسيط ؟!!...لينظر إليها نظرة بثت الرعب بقلبها، ليس الرعب من كونه سيضربها أو أي شيء من هذا القبيل، بل كان رعبها لسبب آخر ولكنه أكثر وأشد ألمًا؛ شعرت بالرعب من احتمالية فقدانه، شعرت بالرعب من فكرة أنه سيصبح ملك لامرأة غيرها، امرأة يعشقها هي دون سواها، امرأة نجحت في تحقيق ما فشلت به؛ وهو امتلاك قلب الأسد، نجحت بأن امتلكت قلب أسدها وملكها،

امتلكت قلب زوجها!!..وربما تستطيع أن تجعله أب وهذا مالم تستطع هي أن تحققه له!!!!...

نزلت دموعها دون إرادة منها وهي تتذكر هيأته المشعثة والتي لم يهتم بترتيبها لأول مرة منذ عرفته وهو يخرج من جناحهما مثل العاصفة للحاق بمليكة قلبه التي تبغض مجرد حتى أن يذكر إسمها أمامها فحدثت نفسها بألم يذبح روحها: استطاعت أن تمتلك حسان الرشيدي!!!....

****

يجلس الأول بغرفته؛ يتأمل صورها ربما للمرة الأخيرة، وقبل أن يحذفها تلك المرة بصورة نهائية وغير قابلة للاستعادة مرة أخرى، ليقول بنبرة متألمة وعينيه تحمل ألم قلبه: كفاية عليا انك تعيشي السعادة الحقيقية مع اللي اختاره قلبك، الوداع يا ميرا...الكلمة الأخيرة موازية لكبسة زر من طرف إصبعه لجهازه اللوحي ليكون القرار القاطع والأخير في صراع قلبه!!!!...

أما الأخر فكان يجلس على أرجوحتها والتي نفذها من أجل أميرته، أميرته التي أبعدته عنها بقرار حازم وغير قابل للرجوع، لأول مرة يشعر بها هكذا، لأول مرة يكون ألمه هكذا!!!!....

هل لأنه يعلم أن قرارها نابع من جرحه لقلبها الذي وبغفلة منه

جعله يعشقه ويمكن أن يكون بنفس قدر عشق قلبه لها؟!!.. زفرة حارة صدرت عنه وهو يعترف لنفسه أنه السبب في كل ما حدث معه سابقًا من صراع ما بين حبه لنفسه وحبه لشقيقه لتكون النتيجة تفضيل شقيقه على نفسه ليتجرع الألم وحده، كما أنه أيضًا السبب فيما حدث من صراع آخر بعد وفاته ما بين عشقه لها والذي هو سر سعادته وبين وفائه لذكرى أخيه والبقاء على عهدٍ أخذه على نفسه باستحالة ارتباطه بها!!!!!...ولكن مالم يكن في الحسبان هو أن تعشقه مدللته!!...في أن تتعذب وتعاني بسببه!!...في أن يكون عهده هو سلاح تحطيمها!!...صفعته الذكرى وهي تترقب إجابته على سؤالها الفاصل بينهما: لوما لقيت هي الرسالة ياسين ، يا ترى كنت راح تجي لعندي وتطلب مني يلي بتطلبو هلأ ؟؟؟... يود لو يؤذي نفسه في تلك اللحظة بسبب غباءه وقسوة إجابته!!.ماذا كان سيحدث لو قال نعم ماذا؟ كان سيحدث لو قال أنه كان حتمًا سيأتي سواء بسبب الرسالة أو بدونها، لأنه ببساطة شديدة لن يستطيع العيش دون وجودها بعالمه، بداخل بيته كما هي بداخل قلبه وروحه ووجدانه؟!!...غبي ياسين، غبي، غبي لأنك خيبت أملها فيك، غبي لأنك ما قدرت أديش

جرحها منك كبير، غبي لأنك مانك مقدر حجم العذاب ياللي راح تعيشوه بعيد عن بعضكن، وكل هاد بسبب غباءك!!!...لكن لا، والله أبدا ما راح استسلم هي المرة، لا ما راح كون چبان حبيبتي، راح حارب منشانك لأخر نفس بصدري، وهلأ راح تبلش حربي معك ومنشانك، لا، منشانا إحنا لاتنين!!!!!!!!!...

****

ميرا ، ميرا وقفي شوي ... هتف ياسين بتلك الكلمات وهو يلحق بها بالقرب من سيارتها ليسمع ردها الغاضب : شو في ، قول شو بدك بسرعة لأنو ما عندي وقت ضيعو معك ....

هيك ميرا؟!...يعني حكيك معي صار تضيع وقت؟!!

يومين وأنا عم حاول إحكي معك بأي طريقة وانت عم تهربي مني ، وهلأ بتقولي إن حكيك معي تضيع وقت ؟!!..روحي ميرا، روحي ولا تضيعي وقتك معي ، أنا أساسا شخص ما بستحق تحكي معو .

اتبعته نظراتها وهو يتوجه إلى السيارة التي استأجرها من المطار لتسأله بحنق ولهجة مستنكرة : لوين رايح ياسين؟!!...

أغمض عينيه لثواني وهو يوليها ظهره بسبب إسمه الذي نطقته أخيرًا من بين شفتيها بتلك الطريقة التي تذيب خلاياه ثم

رد دون أن يلتفت إليها : رايح إتفتل شوي بالسيارة .
بالله عن چد ، وليش لتتفتل بالسيارة ياسين بيك ؟!
وشو فيها ست ميرا ؟!.. دايق خلقي وبدي شم شوية هوا ولا عندك مانع؟!!...قالها وهو يستدير ليفتح باب السيارة ويصعد إليها محاولًا كبت شعوره بالغضب مما تفعله معه منذ ليلة وصوله .
ظلت واقفه أمام السيارة وكأنها تريد أن تمنعه من التحرك بها ليرفع رأسه ينظر بعينيها هامسًا لها بحزن : فيكي تروحي ميرا ، ما راح عطلك .
شعرت بالحزن بسبب تنفيذ مخطط خالد دون رغبة منها ولكنه أكد عليها أن تسمع وتنفذ ما يقوله حتى تعذبه كما عذبها سابقًا، ولكنها تحبه ولا تريد أن تعذبه حتى وإن كان فعل هو ذلك فيما مضى .
همست اسمه برقة اعتادتها معه واستطردت تقول : بدي إياك تيچي معي ، ما بعرف شو صايرلي وبخاف سوء السيارة وأنا هيك .
أسعدها شعوره بالخوف عليها وهو يترجل من السيارة يقول بلهفة : ليش شوبك حبيبتي ؟؟...

ما بعرف ياسين ، حاسة حالي مرضانة كتير و بدي أقضي اليوم كلو بالتخت ، بس لازم روح عالكلية هلأ لإنو ي إشيا كتير مهمة ولازم داوم اليوم...

حبيبتي سلامتك ، بس ما قيلتي بشو حاسة ...

حاسه راسي عم يوچعني كتير ، وكمان عيوني عم يوچعوني، ما راح شوف منيح وبخاف إعمل حادث ، فيك تاخدني عالكلية بسيارتك ؟؟

كتم ابتسامته بصعوبة وهو يراقب محاولتها تمثيل المرض كي يوافق على طلبها وهذا أسعده كثيرًا فأطبق على كفها الصغير يرفعه لأعلى ليقبله بشوق لصاحبته ثم يهمس بنظرات صارخة بشوقه إليها : تكرم عيون أميرتي الحلوة...ساعدها لتصعد السيارة ثم أغلق بابها ليدور بعدها حول مقدمتها وعينيها تراقبه بشوق جارف أهلك نبضات قلبها الهادر بسرعة منذ قبل كفها وهمس لفظ تدليله لها بعد أن استقر بجوارها همس إليها: فيكي توصفي الطريق لإيلي ولا بنسير ع الخريطة ؟!...

-لا ما فيني ، عم قيلك راسي عم يوچعني، فيك تتصرف لحالك وأنا راح غمض عيوني لنوصل.

-أوك حبيبتي ، ما في مشكلة ، المهم سلامتك .

بعد أن ابتعد بالسيارة التفت برأسه إليها يسألها: ميرا ، لسه راسك عم يوچعك ؟؟

أومأت بابتسامة مرتعشة تأثرًا بهمسه فأهداها هو أجمل ابتساماته ثم يتولى القيادة بيده اليسرى، أما اليمنى فأشارت إليها أن تقترب وهو يهمس بنظرات عشق يأسره: تعي حبيبتي إرتاحي هون .

لم تتردد لحظة وهي تقترب بفرحة طفلة ستدفئ بقرب والدها .

ضمتها ذراعه اليمنى إلى صدره بلهفة غريق يتلمس نجاته بقربها منه!!!!! ....

قبل قمة رأسها دون أي كلمة وكفه تتلاعب بخصلات شعرها وهو يتابع طريقه إلى الجامعة بسعادة غابت عنه منذ غادرته معذبته باكية!!!..

أما عنها، فكانت غائبة عن الواقع، محلقة فوق السحاب، متمسكة بمقدمة سترته وكأنها تتلمس منها الدفء في هذا البرد القارس، تستنشق عطره الخاص والعالق بها، أغمضت عينيها وهي تستنشق أكبر قدر من الهواء المشبع بتلك الرائحة المسكية لحبيبها وعدوها، لمدللها ومعذبها، لياسين!!....

شهقت مطالبة بالهواء وهي تستقيم بجذعها فجأة، تنظر حولها

بحثًا عنه، أين هو؟...أين ذهب وتركها وحيدة؟!!...كيف طاوعه قلبه ليهجرها؟!!!...

بكت وهي تضم سترته على جسدها بقوة تستمد منها دفء صاحبها، مستنشقة عطره الخاص!!...

بكت وهي تتذكر لحظة ابتعاده لتكون تلك السترة التي ألبسها إياها هي أخر ما تبقى لها منه!!...

همست بنبرة وجروحة: خلص ياسين؟...ما راح شوفك بحياتي غير بالأحلام؟!!...عم بشتاقلك حبيبي، عم بشتاقلك كتير...

رفعت نسيج الصوف إلى أنفها وشفتيها تشتمه مرة وتقبله مرات، ودموعها تبلله إلى أن توقفت فجأة عما تفعله وأذنها تلتقط رنين رسالة فتنهض بلهفة متأمله أن تكون تلك الرسالة من حبيبها ومعذبها.

فتحت الهاتف بكفٍ مرتعشة لتشهق بعد لحظات وهي تعي ما أمامها من حروفٍ لكلمات بعثها إليها ليزيد عذابها وشوقها إليه!!....

«حبيبتي...أعلم أنا الوقت متأخر ومن الممكن أن تكوني نائمة، ولكني لم أستطع أن أسامح نفسي وأنا على يقين أنكِ بكيتِ إلى أن استسلمتِ للنوم...

أما أنا حبيبتي، فالنوم جافا عيناي عقابًا لي!!..

لذلك أردت أن أقصَّ عليكِ قصة جديدة بالنسبة لكِ، لكنها قديمة بالنسبة لي...

قصة عشق، عشقي أنا...

قصة دموعٍ وألمٍ وصراع...

قصة تضحية، حرمان وعذاب...

قصة عشقي لكِ معذبتي...»

استمر الحال هكذا؛ كل ليلة، بوقت متأخر كان يبعث لها بجزء من صراعه في عشقها، عشقها المعذب لقلبه البائس وروحه الخاوية كخواء عالمه منها !!!!!

بعد عدة أشهر...

-أخيرًا خلصنا امتحانات!!...مش بس امتحانات، لا وخلصنا دراسة كمان!!...

-أي خلصنا، بعرف إنك كتير مبسوطة، وليش لأ وعرسك ما بقي عنو غير أسبوعين، انشالله ألف مبروك حبيبتي، وما راح وصيكي ع أخي، بعرف إنك ما بدك توصاية لأنك بتحبيه وراح تعملي كل چهدك لحتى تسعديه، الله يسعدكم منة.

-ايه ده بئا؟!..شكلك ميطمنش، أوعي تكوني ماجوبتيش كويس،

أزعل جدًا لأن الامتحان كان لذيذ وعارفة إن قدراتك أعلى بكتير منه!!...

-لا اطمني حبيبتي چاوبت كتير منيح، بس مدايئة شوي وما بدي احكي...

-يعني تدايقي وأنا معاكي؟!!..دا عيب في حقي على فكرة، امممم...مش ناوية تحيكلي حلقة امبارح من قصة أميرك الهمام؟؟...

-ما بعت شي امبارح، فضلت فايئة طول الليل بستناه ليبعتها، وخاصة إنو وقف بجزء كتير مهم وبدي أعرف شو راح يصير بعده...

-اااه، قولتيلي بئا، عشان كدا أميرتي الحلوة زعلانة ومش بتضحك.

-ضربتها ميرا ضربة خفيفة على رأسها وهي تقول حانقة: ما بحب حدا يقيلي هيك غير ياسين، أصلا ما فيكي تحكيها متلو ولا في حدا بالعالم بيحكيها متلو...

-التمعت عيني منة بنظرات خبث وشقاوة وهي تسألها: بئا لا أنا ولا حد في العالم يعرف يحكي متل أميرك الهمام؟!!..قالتها بصوت مرتفع قليلًا مقلدة طريقتها في الحديث...

نظرت بعيني صديقتها ثم أغمضت عينيها وهي تهمس بصوت حالم: أي أكيد ما، في حدا بالعالم كلو بيحكي متل أميري الحلو...
فتحت عينيها بعد لحظات وهي تشعر بحرارة تذيب جسدها، وجميع خلاياه مستنفرة على أقصى درجة!!...تشعر باختلال ذرات الهواء بمحيطها، تشعر به، بحضوره الذي لن تخطاه أبدًا!!...

نظرت بعيني منة التي تلمع بشقاوة لتتأكد من حدسها، شعورها بوجوده حولها!!...

انتفضت وهي تسمع همسته التي انسابت لسمعها بطريقة ارتجفت لها جميع أوصالها!!....

همس إسمها بطريقة ألهبت مشاعرها وتسارعت لها أنفاسها فتصاعدت ضربات قلبها إلى أقصى معدلاته فهي تكاد تشعر بضلوعها تأن من عنف الضربات!!...أتت همسته رقيقة، حالمة، دافئة، ومعذبه: ميرا؟؟

&_&_&_&_&_&_&_&_&

الفصل الثاني والخمسون

« الحب لا يقتل العشاق...هو فقط يجعلهم معلقين بين الحياة والموت»................ (بيرون)

حقًا، هذا هو الحب!!!...هكذا يكون العشق؛ إما أن نعيش مع من نحب، أو نتمنى الموت بابتعادهم ولكننا لا نستطيع الحصول عليه!!!...

قمة الظلم ويليها الغباء أن نكون على يقين بقصر الحياة وبالرغم من ذلك نعذب أنفسنا ومن نحب بالابتعاد عنهم ونحن نعلم مدى عشقهم لنا وعشقنا لهم!!!...

بعد عدة أشهر...

-أخيرًا خلصنا امتحانات!!...مش بس امتحانات، لا وخلصنا دراسة كمان!!...

-أي خلصنا، بعرف إنك كتير مبسوطة، وليش لأ وعرسك ما بقي عنو غير أسبوعين، انشالله ألف مبروك حبيبتي، وما راح وصيكي بأخي، بعرف إنك ما بدك توصاية لأنك بتحبيه وراح تعملي كل چهدك لحتى تسعديه، بس ما في مانع بنت الحمى

توصي زوجة أخوها المستقبلية عليه شوي، هي عادات مرت أخي، و انشالله الله بيسعدكم.

-ايه ده بئا؟!..شكلك ميطمنش، أوعي تكوني ماجوبتيش كويس، أزعل جدًا لأن الامتحان كان لذيذ وعارفة إن قدراتك أعلى بكتير منه!!...

-لا اطمني حبيبتي چاوبت كتير منيح، بس مدايئة شوي ومودي مو حلو من أول اليوم...

-يعني تدايقي وأنا معاكي؟!!..لاا دا عيب في حقي على فكرة!!!...

-إنما تعالي هنا إنتي مش ناوية تحيكلي حلقة امبارح من قصة أميرك الهمام؟؟...

-ردت عليها عابسة: ما بعت شي امبارح، فضلت فايئة طول الليل بستناه ليبعتها، وخاصة إنو وقف بچزء كتير مهم وبدي أعرف شو راح يصير بعده...بس ما بعت شي وهاد الشي زاعچني...

-ااه، قولتيلي بئا، عشان كدا أميرتي الحلوة زعلانة ومش بتضحك.

-ضربتها ميرا ضربة خفيفة على رأسها وهي تقول حانقة: ما بحب حدا يقيلي هيك غير ياسين، أصلا ما فيكي تحكيها متلو ولا في حدا بالعالم كلو بيحكيها متلو، ياسين بحكيها غير..كانت أخر كلمة عبارة عن همسة حالمة...

-التمعت عيني منة بنظرات خبث وشقاوة وهي تسألها: بئا لا أنا ولا حد في العالم يعرف يحكي متل أميرك الهمام؟!!..قالتها بصوت مرتفع قليلًا وكأنها تريد توصيلها لأحدهم مقلدة طريقتها في الحديث...

نظرت ميرا بعيني صديقتها ثم أغمضت عينيها وهي تواصل همسها الحالم: أي أكيد ما في حدا بالعالم كلو بيحكي متل أميري الحلو...قالت كلمتها مطبقة الجفنين وكأنها تستحضر موقفًا ما!!...لكنها فتحت عينيها بعد لحظات وهي تشعر بحرارة تذيب جسدها، وجميع خلاياه مستنفرة على أقصى درجة!!...تشعر باختلال ذرات الهواء بمحيطها، تشعر به، بأنفاسه، بحضوره الذي لن تخطاه أبدًا!!...نظرت بعيني منة التي تلمع بشقاوة لتتأكد من حدسها، شعورها بوجوده حولها!!...

انتفضت وهي تستمع إلى همسته التي انسابت لمسامعها بطريقة ارتجفت لها جميع أوصالها!!....

همس إسمها بطريقة ألهبت مشاعرها وتسارعت لها أنفاسها فتصاعدت ضربات قلبها إلى أقصى معدلاته فهي تكاد تشعر بضلوعها تأن من عنف الضربات!!...شعرت بهمسته رقيقة، حالمة، دافئة، ومعذبة: ميرا؟؟

كان يسارع وكأنه في سباق مع الزمن، مستقلًا تلك السيارة الرياضية المكشوفة والتي استأجرها من المطار فور وصوله...تاركًا والديه بأمانة خالد، خالد الذي أتى ليقللهم جميعًا من المطار ولكنه اعتذر منه حتى يذهب إلى ميرا في الكلية ليقابل نظرة خالد التي أحرجته وهو ينظر إلى تلك الباقة التي يحملها بيده من زهور التوليب المتعددة الألوان والتي أتى بها خصيصًا من أجل أميرته، وكيف لا وهو يعلم مدى عشقها لتلك الزهرة فتصيبه أيضا عدوى العشق!!.....

عندما وصل أخيرًا إلى الجامعة؛ وقف هناك بالقرب من مبنى كليتها، نظرة منه إلى ساعة يده ليحمد الله أنه مازال هناك نصف ساعة على ميعاد انتهاء الاختبار...عاد ينظر للساعة أكثر من عدد الدقائق التي تحويها النصف ساعة!!!...يحاول أن يستوعب فكرة أنه سيراها أخيرًا، سيرى حبيبته ومعذبته، سيرى أميرته الحلوة)...

تأوه بصمت وهو يتذكر آخر مرة رآها فيها، كانت في تلك الليلة المشئومة، ليلة ليست كأي ليلة، إنما ليلة بكى فيها القمر لتشاركه السماء في بكائه معلنة حزنها الشديد من أجل حبيبته، وغضبها الأشد عليه بسبب صراحته الفجة والتي بلغت حد الوقاحة!!...نعم، فالصراحة في تعذيب من نحب تعتبر وقاحة منقطعة النظير)...

كانت دمعات القمر تختلط بدمعات السماء ليتحدا سويًا فتتساقط تلك الزخات على استحياء!!!)..

شعر وقتها بأنها ليست قطرات مطر عادية فهو لم يشعرها عذبة، بل بدت له مالحة كدموع حمضية، وكأنها دموعهما سويًا، وكأن الاثنين شاركا حبيبته بكائها بسبب ظلمه لقلبها وذبحه لروحها !!!)...

حدثته نفسه بلوم: كيف طاوعك قلبك أيها الأحمق أن تهذي أمامها بتلك الترهات؟!!..كيف ذبحتها بقولك أنك ما كنت لتأتي إليها لولا ذاك الخطاب الذي حررك من صراعك؟!

أكنت تتوقع أن تصفق لك تقديرًا وإجلالًا؟!!...

أتحيك لإهدارك لكرامتها وسحقك لقلبها وحبها أسفل قدميك بتلك الصورة المهينة؟!!!

لقد استحققت كل ما عانيته خلال الفترة الماضية من وجع قلبك وذبح روحك بسبب بعدك عنها)...

لقد كانت أقوى منك تلك المقاتلة الصغيرة، فالبرغم من قوة مشاعرها تجاهك إلا أنها لم تتنازل عن كبرياءها بعد اعترافك أمامها بكل صلف أن عهدك لذكرى أخيك أقوى من عشقك لها)....

كانت تلك الأفكار تعصف برأسه إلى أن شعر بإحساس مغاير يتملك منه ليهمس لنفسه: هل تغيرت الطبيعة؟!..

هل تغيرت مكونات الهواء لتبدو بكل هذا اللطف بالرغم من حرارة الشمس الحارقة؟!!... هل تلك الفراشة البيضاء التي تتهادى بخطواتها بكل تلك الرقة صغيرتي الجميلة؟!

أتلك الرقيقة العذبة الرقراق هي أميرة قلبي؟!!

ليجيبه عقله في الحال: نعم هي، بالتأكيد هي؛ هي صغيرتك، حبيبتك، أميرتك الحلوة)...

بدت لعينيه كزهرة ربيعية متفتحة، تنشر شذاها المنعش لتغطي على عطر باقي الزهور من حولها)...

بدت كنسمة منعشة تمر بليلة صيفية حارة فتثلج القلوب المعذبة)...

بدت لعينيه مثل البدر ليلة تمامه يبدد عتمة الليل الحزين)...

بدت له دافئة كشعاع شمس بألوان قوس قزح، يخترق برودة الشتاء فينشر الدفء بالأجواء)...

هل شعر بالبرد رغم حرارة الظهيرة التي تحيط به من كل مكان؟!!..وبرغم هذا العرق الذي يتصبب من جبينه؟!!!...

نعم، فشعوره مختلط بالحرارة والبرودة في آنٍ واحد؛ حرارة أنفاسه المتسارعة، حرارة قلبه كأتون مشتعل، حرارة جعلت داخله كمِرْجلٌ يغلي في حين جسده الخارجي يبدو بغاية البرودة!!...ما هذا؟!!... ما تلك المشاعر التي تضربه في حضورها المهيمن على جميع خلايا جسده؟!!.. وبدون شعور، مسلوب الإرادة، كان يحث الخطى مقتربًا منها، يراقب كل قول وفعل يصدر عنها؛ ابتسامتها، عبوسها، حركة شفتيها الوردية

التي تأجج نيرانه، وحركات يدها ببراءتها العفوية وهي تتحدث مع صديقتها)...

اقترب منها أكثر حتى أصبح لا يفصله عنها الكثير، ينظر إلى ظهرها المواجه له، يتأملها بشوق جارف، شوق أضناه وأهلك الصبر لديه)...

ترتدي قميصًا صيفيًا باللون الأصفر الكناري، يحتضن جذعها الرشيق بطريقة جعلت حلقه يجف تأثرًا بها، جعلته يتأوه بداخله وخاصة بتلك العقدة التي تعقد بها طرفيه من الأمام فيحدد خصرها النحيل بطريقة استفزت رجولته فيود أن يحتضنه بكفيه بقوة حتى يسمع تأوهها المرتفع عقابًا لها ولكي لا تفعلها مرة أخرى، فالعيون كلها تكاد تلتهمها وخاصة بذاك البنطال الجينز الضيق باللون الأزرق الداكن الذي يحتضن حناياها مبرزًا قدها الأهيف!!!)....

لم يعد لديه صبر فيكفيه ما فيه، اقترب كثيرًا إلى أن أصبح خلفها تمامًا، لدرجة أنه استنشق عطرها الربيعي المنعش بعد أن حمله الهواء إليه ليزيد من عذابه أضعافًا مضاعفة)...

دقات قلبه المسكين تتعالى أكثر وأكثر حتى ما عاد يتحمل قفزه خلف ضلوعه لذلك همس إسمها بصوت مختنق أجش لكي تلتفت إليه ويشبع عينيه برؤية ملامحها التي لم تفارقه لحظة واحدة خلال تلك المدة: ميرا؟؟...همسها وهو يترقب ردها بتوترٍ شديد، توتر يقضي على الباقي من صبره)...

لم ترد عليه فعاود الهمس المتوسل: حبيبتي؟؟..

أما عنها فقد شدت على جفنيها المطبقين بألم وهي تتذوق حلاوة همسته، حلاوة اسمها من بين شفتيه)...

عاود الهمس ولكن تلك المرة كانت بالتركية: أرجوك حبيبتي التفتي الي لكي أشبع عيناي برؤيتك، لقد اشتقت إليك، اشتقت اليك حد الجنون ميرا، ما عدت أستطيع الإبتعاد، ما عاد بمقدوري تحمل بعدك معذبتي...أرجوكي حبيبتي ترفقي بحال من أضناه الشوق واستبد به الحنين)....

-ما هذا الصمت المهيب؟!!..ما هذا الهدوء الطاغي؟!!...هل أنا متواجدة بداخل الحرم الجامعي أم أقف وسط صحراء شاسعة؟!!!...

-أين صخب الطلبة والطالبات؟!!...أين أصوات المرح والبهجة بعد انتهاء اليوم الأخير بالاختبارات النهائية؟!!!..أين كل ذلك؟!!...أين الجميع؟!!...وإن كانوا هنا فلما هم صامتون هكذا؟!!...

فتحت عينيها ببطيء لكي تستكشف ماذا يحدث من حولها فتفاجئ باختفاء صديقتها المقربة فأين ذهبت؟!!...

تلفتت حولها بحثًا عنها لتصدم برؤية هذا الحشد الجماهيري الضخم من الطلبة والطالبات، الكل صامتون، ينظرون اليها بطريقة غريبة، الجميع في حالة ترقب شديد وكأنهم ينتظرون الهدف الفيصل في نهائيات كأس العالم لمنتخبهم القومي!!!...

أسبلت أهدابها لكنها تفاجأت بهمسه المتوسل لها بالالتفات إليه).....

صدرت عنها تنهيدة طويلة تحاول بها ضبط أنفاسها التي اختل رتمها المعتاد ثم بمنتهى الهدوء والتروي كانت تدور على عقبيها، تحمل بقلبها شوق ولهفه وألم، وعلى وجهها تظهر علامات التوتر والخوف من الانجراف خلف مشاعرها، لكن كل

هذا لا يهم، لا يهم أبدًا ما دامت ستراه، سترى أخيرًا حبيبها، أميرها وفارس أحلامها)....

-يا إلهي!!!..ميرا؟؟)...همسها بلوعة، ببحة غريبة على أذنه قبل أن تكون غريبة على أذن الأخرى بمجرد التفاتها لتواجهه ويرى ما أرق لياليه الطوييييلة)...

اقترب منها للغاية وهمس برقة وهو يلتهم ملامحها الجميلة دون خجل، دون الشعور بالشبع أو الاكتفاء: اشتقت إليك يا من عذبتي الفؤاد بعشقك)...

-لا حبيبتي أرجوك، لا تبكين، إلا دموعك، إنها الشيء الوحيد الذي أقف أمامه عاجزًا عن التصرف!!!...

اقترب منها أكثر ليرفع كفه يكفف دموعها بأنامله ثم همس إسمها بصوت مختنق متوسل لتطلق هي شهقة عالية محررة بها تلك الغصة التي احتكمت حلقها فآلمته...

رفعت وجهها لتسري رجفة قوية تصاحبها برودة شديدة على طول عموده الفقري بسبب همستها بإسمه!!!!

-ياسين؟؟...كانت تلك همستها التي خرجت من بين شفتيها المرتعشة مختنقة أبحه بسبب تأثرها الشديد بوجوده، برؤيته بعد

تلك الأشهر الطويلة، بسبب تأثرها من اقترابه ورؤية ملامحه الحبيبة والتي اشتاقت إليها حد الوجع)...

-نعم حبيبتي... همسها برقة ثم ابتلع ريقه بصعوبة وهو يحاول أن يبدو متماسك أمام كل تلك المشاعر التي تثيرها رؤيتها بداخله ليكمل بحشرجة: إنه أنا، ياسين، حبيبك، أميرك يا ملكة قلبي. جئت من أجل عينيكِ، من أجلك معذبتي، جئتك بعد أن قتلني شوقي إليكِ، جئتك راجيًا، متوسلًا، طالبًا منك الصفح والغفران، إغفري لي حبيبتي، إغفري لعاشقٍ عاش ناسكًا في محراب عشقك)...

غافلتها دمعتان انسابتا رغمًا عنها لتليهما آخرتان فآخرتان)... تساقطت تلك الدموع التي جاءت معبرة عن مشاعر مختلطة، ما بين فرح وألم، بين سعادة وغضب، ما بين شوق ولوم وحنين إليه)...

- باختناق شديد همست: ياسين لا أرجوك.. هذا يكفي فلا تقل المزيد.. ما تبقى لدي من طاقة لأتحمل هذا الكلام حبيبي.. أنا بالطبع غضبت عليك كثيرًا لكني لا أستطيع أن أبتعد عنك مرة أخرى.. لم يعد بمقدوري ذلك فبعد أن رأيتك أمامي الأن....!!!

تلعثمت مستطردة: لا أريد.. لا أريد شيء أخر.. لق..لقد اشتقت إليك.. اشتقت إليك كثيرًا ياسين وهذا هو كل ما أعرفه)...

هل يشعر بالاختناق الأن؟!!..هل يجد صعوبة في التنفس؟!!..هل تشنجت عضلات جسده؟!.. هل قالت حبيبي؟!!.. هل صدقًا همست بها؟؟؟...

وبدون أن يفكر أكثر أو يضيع لحظة واحدة أخرى، كان يمد يده لها بالباقة وهو يهمس وعينيه تنضح عشقًا: جئت لك بها حتى أرى تلك البسمة التي عشقتها منذ سنوات على تلك الشفاة التي تقتلني. أنهى كلماته ثم نزل أمامها على ركبة واحدة بعد أن أخرج تلك العلبة المخملية السوداء من جيب سترته ليفتحها أمام عينيها التي لم تتوقف عن ذرف الدموع وهو يقول بلهفة للإجابة: أتقبلين أن تكوني شريكة حياتي حبيبتي؟؟..أتقبلين أن تكوني زوجتي يا ملكة قلبي؟؟...

كانت تلك الشهقة هي أبلغ ردٍ منها على طلبه، حتى وإن لم تومئ برأسها موافقة كما تفعل الأن لينهض هو بسرعة فيدس ذاك الخاتم الثمين ذو التصميم الفريد في بنصرها الأيمن ثم يرفع كفها إلى فمه فيقبل ظاهره بشوقٍ مضني وبعدها ينظر بعينيها بعشق خالص هامسًا: بعشقك أميرتي الحلوة قبل أن يطوق خصرها

بذراعيه الفولاذية رافعًا إياها عن الأرض لترطم بصدره الصلب، ثم يدور بها مرات ومرات صارخًا تلك المرة بالعربية: بحبك)... بحبببببببببببببك)...

انفصل معها عن الواقع المحيط بهما، محلقًا بها فوق النجوم، هامسًا في أذنها بكل كلمات العشق التي اختزنها بقلبه على مدار تلك السنوات)....

بعد عدة لحظات أخرجهما من دوامة العشق هذه أصوات التصفيق العالية التي اختلطت بأصوات الشباب المشجعة والصفير المتعالي فأنزلها برفقٍ وهدوء رغمًا عنه فلو كان عليه ما أبعدها عنه مطلقًا، وقبل أن يبتعد عنها همس ونظراته تلتهمها بحب: هل أستطيع أن أقبلك الأن؟؟)...

شهقت مبتعدة عنه وهي ترسل إليه نظرات محذرة لتنطلق ضحكته الرجولية المتحررة والتي تسمعها بتلك الطريقة للمرة الأولى فتمتمت بالتركية مأخوذة بها: يا إلهي!!.. إنك الرجل الأوسم على الاطلاق ياسين!!!...

-وبنظراتٍ ذئبيه همس بالقرب من وجهها المحتقن متوعدًا: صدقيني ما كان عليك قول ذلك أميرتي.. تمتم بها وهو يدنو

بوجهه منها بنية تقبيلها وليحدث بعد ذلك ما يحدث فلم يعد بقدوره الصبر أكثر من ذلك ولكن قبل أن تبتعد عنه خوفًا من تهوره الجديد العهد على شخصيته التي تتسم بالهدوء والرزانة كان صوت باسل المسيري يخترق هذا المشهد الرومانسي يهتف: أي يا عم انت؟!.. مفكر نفسك فين؟!!...ابعد عن أختي لو سمحت)...

صرخت وهي تقفز مسرعة إليه فتتلقاها ذراعيه بحنان ثم يدور بها قائلًا: وحشتيني يا مجنونة... فترد بسعادة غامرة: اشتقتلك كتيييير باسل... امتى إچيت أخي؟!!)...

-من ساعتين بس وكنت جاي أعملك مفاجأة بس لقيت الفارس الهمام سبقني)...

تلقى منها ضربة لكتفه وهي تقول: لا تتمسخر ع خطيبي لو سمحت وإلا بزعل منك)...

-خطيبك؟؟!!!...امتى ده إن شاء الله؟!!!...

-هلأ، شوف...قالتها وهي ترفع كفها بسعادة لتريه خاتمه الذي يضم بنصرها بتملك فيأتيها رده المستنكر بتمثيل دور الأخ الحازم: أي ده يا هانم؟..تتخطبي من ورانا، لازم يجي لحد البيت

وكل حاجة تمشي بالأصول وإلا الجوازة دي مش هتم، أمال إيه، دا إحنا جامدين أوي)...

إقترب ياسين منهما مبتسمًا ليقول وهو يشاركه تمثيل دوره: لا عمو بترچاك، راح نفذ كل شي بتطلبوه، بس توافقوا ع چوازنا وإلا والله راح موت من دونا)...

-بعيد الشر حبيبي، قالتها برعب فيتبادل باسل وياسين النظرات وانطلقت ضحكاتهم الرجولية التي جذبت إليهما الأنظار المعجبة لتنظر هي إليهما تقول بغضب طفولي أذاب كل خليه بجسد العاشق الولهان: عم تتضحكو عليا انت وياه؟!!..طيب ماني راجعة معكن وراح روح لعند منة منشان ساعدها بالتجهيز للعرس، قالتها وهي تركض مبتعدة عنهما لتزداد ضحكات باسل وهو يرى ياسين يسرع للحاق بها وهو يتحدث بالتركية بكلمات لم يفهم منها ولا كلمة واحدة)........

****

في المساء....

-ياسين-ياسين. حبيبي شو صارلك؟!!...

-راح مووووت ميرا، والله راح موت لو مطلعتي هلأ وشفتك إدام عيوني، مستنيكي بالچنينة، حبيبتي لا تتأخري..قالها ثم أغلق الخط دون أن يسمح لها بالرفض...)

بعد خمسة دقائق مروا عليه كأنهم دهر، كانت أميرته الحلوة تتهادى بخطواتها الخجولة مقتربة منه، سارقة أنفاسه من صدره والتي حبسها داخله حتى لا تشغله عن مراقبة تلك النجمة المشعة ضوء وحرارة ألهبت بهما مشاعره الملتهبة من الأساس، وخاصة بذاك الثوب الأحمر الناري القصير.. القصير للغاية.. لدرجة أنه ود وهم في الداخل لو يخفيها وراء ظهره ليبعدها عن كل العيون سواء كانوا اخوانها أو أقاربهم القليلون والذين حضروا عقد قرانهما العائلي منذ ساعات)...

وقفت على بعد خطوتين منه، تخشى الإقتراب أكثر بسبب تلك النظرات والأفعال التي تتلقاها منه للمرة الأولى، فهو لم يراعي أبدًا وجود الجميع من حولهما بالداخل وهو يلتصق بها مرارًا هامسًا لها بكلمات تضخ الدم لوجنتيها حتى أصبحتا بلون الدراق الناضج!!!.....

-ليش واقفة بعيد؟!!..تعي حبيبتي، قربي لعندي)..كانت همسته تحمل الكثير والكثير من المعاني التي تجهلها هي..كانت تراقب

تلك النظرات التي تحمل بين طياتها الكثير والكثير من المعاني التي تجعلها تذوب من الداخل وترتجف من الخارج لذلك هزت رأسها برفض وهي تتلعثم في جملتها: هي..هيك منيح.. بفضل كون بعيدة لأنك عم تتصرف بطريقة مو طبيعية وغريبة كتير)...

أحنى رأسه على كتفه قليلًا وعينيه تؤكد لها مخاوفها وخاصة مع اقترابه الذي بدا لها فيه كصياد يقترب من فريسته بهدوء قبل الانقضاض عليها!!..كان اقترابه مقترنًا بهمسته الماكرة:

عنچد؟؟...

-ياسين هيك ما بيصير، بلكي حدا شافنا!!...

-ما حدا بيهمني، أنا مشتاقلك وما في قوة بالعالم بتقدر تبعدك عني، ما بيكفي اخواتك من بعد كتب لكتاب واقفين حواليكي متل الفرسان التلاتة والكبير قاعد عم بيحركهم بإشارة من عيونو، والله چننوني وأنا عم حاول قرب منك وبلاقيهم ادامي متل الحيطان، شو يا؟!.. مانون مستوعبين إني صرت كاتب كتابي عليكي؟!!...

وسط سيل الكلمات التي يهذي بها بغضب كانت لمستها لجانب وجهه واللهو بشعيرات ذقنه الخفيفة مثل صاعق كهربائي بقوة

ألف فولت تسري بجسده الذي تصلب لجزء من الثانية ثم ما لبث أن تحرك بعدها بسرعة البرق لتجد نفسها محمولة بين ذراعيه التي شددت من ضمها إليه بقوة جعلتها تهمس وعينيها تنظر إلى وجهه الوسيم: حبيبي شوي شوي.. إيديك عم بتوچعني!!...

ليأتيها رده القاطع: ميرا منشان الله لا تحكي أي شي هلأ...هتف بها وهو يحث الخطى إلى أن وصل إلى مكان منزوي بالحديقة، تغطيه فروع الأشجارالمتشابكة بصورة تحجب عن ذاك الممر أشعة الشمس فتظلله نهارًا وتعزله عن أضواء الكشافات ليلًا!!!....

وأمام جذع تلك الشجرة المعمرة كان ينزلها بهدوء شديد إلى أن استقامت تعدل من ثوبها القصير وتقول دون أن تعي نظراته: حبيبي ليش بعدت هيك؟!!..بدي ارجع بسرعة والله كتير نعسانة، امبارح ما نمت وأنا عم استناك لتبعت رسالة كل ليلة، وبعدها رحت عالچامعة منشان الإختبار وبعدها اتفاچئت فيك لتكمل بعدها بكتب لكتاب...

كانت قد انتهت من حديثها كما انتهت من ترتيب ثوبها لترفع وجهها إليه بعد أن قابلها الصمت من ناحيته، لا ليس صمت بل كان صوت تنفسه يتعالى وهو ينظر بعينيها بشوق جارف أهلك

مشاعرها لتراقب اقترابه وهو يهدر بأنفاس متسارعة: يعني بدك تنامي وتتركيني اتعذب واحترق بهاد الشكل؟!!..

لم تعد تقوى على الصمود أمام عينيه وما ترسله لها من اشارات فهمت بعضها وأخرى كثيرة لم تفهمها فهمست اسمه برجاء وهي تشعر بعطره الذي يغزو جهازها التنفسي بكل أريحية عندما وقف أمامها مباشرة لا يفصله عنها سوى أنفاسه الساخنة والتي أحرقت وجهها وهو يهمس أمام شفتيها دون خجل: مبروك مرتي الحلوة... وقبل أن تبتعد كان يقتنص شفتيها المرتعشة في قبلة طوييييلة، متمهلة، متعمقة، قبلة جعلت جسدها ينتفض بقوة بين ذراعيه التي اشتدت من حولها لتقربها إليه أكثر وكأنه يريد أن يطبع كل انش من جسدها الغض على طول جسده الصلب والذي يصرخ به مطالبًا إياه بتعويضه عن كل لحظه حرمه من ذاك الشعور الذي يعجز عن وصفه)...

-يا الهي ما هذا؟!!...ما هذا الشعور الذي يختبره معها للمرة الأولى في حياته؟!!...هل هكذا سيكون شعوره كلما قبلها هكذا، أو تحركت كفه بأريحية على كل ما تطاله من جسدها هكذا؟!!..أو شعث خصلات شعرها بيديه هكذا؟!!..أو عندما يهبط بقبلاته النهمة على تجويف عنقها هكذا؟!!..أو شعوره بذاك النبض الذي

ينبض بجنون في جانب عنقها الطويل ليزيد من جنونه هكذا؟!!!!!!!!!!!

يا إلهي ألهمني الصبر على تحمل كل هذا حتى يمضيان هاذان الشهران وأن أبقى بعقلي ولا أصاب بالجنون...كان هذا الحديث يدور داخله وهو يذوب بها ومعها، استمرت قبلاته تتنقل على ملامح وجهها الجميلة ومنها إلى عنقها ثم يعود مرة أخرى ويستوطن موطنه الأصلي بين شفتيها المرتعشة فتطول القبلة، تطول وتطول رغم احتياجه الملح للهواء إلا أنه كان يفضل الاختناق بين شفتيها على التنفس بعيدًا عنها، ورغمًا عنه ابتعد عنها بسبب تلويها بين يديه، ابتعد تاركًا لها مساحة للتنفس وكي يملأ رئتيه هو الآخر بالهواء بعد أن امتلأت بعبق أنفاسها!!!!!!!...

بعد أن تنشق الهواء الطلق والمحمل بشذى عطرها المسكر، راقبها تتنفس بقوة وهي تضع كفها الصغير على موضع قلبها وكأنها تحاول أن تهدأ من خفقاته الهادرة لتثير بذلك مشاعره الملتهبة مرة أخرى!!!.. حاول الاقتراب لتقبيلها ولكنها كانت أسرع منه في الهرب، ركضت بسرعة مبتعدة عنه تحاول ان تجمع الكلمات وهي تقول بصوت متقطع: بيكفي ياسين .. لا

تقرب والا بصرخ ونادي اخواتي يتصرفوا معك. انطلقت صرختها التي كتمها بسرعة، مبتلعًا إياها ببراعة، ليبحر معها مرة أخرى وسط أمواج متلاطمة اخذتهما معا إلى البعيد!!

-كانت تريد الهرب منه، تريد أن تختلي بنفسها لكي تستوعب كل ما حدث معها خلال الساعات الماضية، أرادت أن ترحم قلبها المسكين فهي تشفق عليه بسبب ما يعانيه بحضرة أميرها العاشق!!..أهذا هو ياسين أم استبدل بشخص آخر، شخصا قضى على هدوئه ورزاته، شخصا قضى على تحكمه بقلبه ومشاعره، شخص أقل ما يقال بحقه أنه طوفااان من المشاعر!!!!...شهقت وهي تشعر بنفسها تطير في الهواء بعد أن وضع إحدى ذراعيه أسفل ركبتيها والأخرى خلف ظهرها ليحملها ضامًا إياها إليه..أما عن الشهقة فقد ضاعت في تلك القبلة التي فقدت أنفاسها فيها من جديد!!..بعد مدة كان يدفن وجهه بين خصلاتها الناعمة التي تسحره ويذوب في ملمسها ليهمس بنبرة أجشه: كيف فيني اتحمل ستين ليلة تانية وانتي بعيدة عني حبيبتي؟!!..أنا بدي إياكي معي، بحضني جوات قلبي، بحبك، بحبك أميرتي وما بقي عندي ذرة صبر لأتحمل بعدك!!!...

همست اسمه وهي تنظر بعينيه ليصدر عنه تأوه شديد جعلها تضع كفها على جانب وجهه تقول برعب: حبيبي شوبك؟..

--تحدث مغمضا عينيه يحاول السيطرة على حريق جسده ليقول بعدها: بيكفي ميرا..لا تحكي أي شي، وخاصة اسمي بهى الطريقة وإلا الله وحده بيعلم شو راح يصير...

-وببراءة تزيد من لهيبه همست: في شي عم يوچعك؟؟؟

-كلي حبيبتي.. كلي عم يوچعني طول ما انتي بعيدة عني.. ولهيك راح أحملك لحد التخت وراح چمبك حتى تغفي وأنا عم إحكيلك نهاية القصة بما إن الكل نام)...

-حبيبي ما بيصير تدخل غرفتي أو تدخل للبيت وانت حاملني هيك.. ممكن يكون في حدا لسه ما نام ويشوفنا.. فكيف راح تتصرف وقتها؟!!!..

-انتي لا تشغلي بالك حبيبتي.. بيكفي بس إنك تلفي ايديكي حوالين رقبتي وتحطي راسك ع كتفي وكل شي أنا كفيل إني حله)........

****

بعد مرور أسبوع...

بحث عنها في الحديقة فلم يجدها، بعدها بحث عنها في جميع الغرف واتصل بهاتفها ليجد رنينا يتعالى بين

طيات فراشها في غرفتها ليتسلل الخوف إلى قلبه إلى أن وجدها هنا في غرفة شمس بالإضافة إلى أنها تبكي!!..لم تبكي ملاكه الرقيقة؟!!!!

ولج الغرفة سريعًا مغلقًا الباب خلفه ليقترب منها ويحملها دون أن يتنظر لحظة..ضمها إليه وهو يرتاح على طرف السرير يهمس في أذنها: حبيبي ليه قاعد هنا وليه بيعيط؟!

رفعت وجهها المغرق بالدموع لتقول بصوت باك: شمس وحشتني أوي يا حمزة، البيت وحش أوي من غيرها، ومن ساعة ما راحت المنيا مرجعتش، هي مش هتيجي هنا تاني؟.. نفسي أشوفها.

أطلق زفرة طويلة قبل أن يقول: حبيبتي.. شمس مبقاش ينفع تعيش معانا هنا.. خلاص خالي رجع ولازم تعيش معاهم وكمان متنسيش إنها انكتب كتابها وحاتم مستحيل هيقبل انها تعيش هنا بعد كل اللي حصل وخلاه يعرف اللي كنت مخبيه عن الكل،

وبصراحة معاه حق، هو صحيح رافض يقابلني اويخليني أشرحله بس أنا عاذره لأنه بيحبها وضروري بيغير عليها وأنا لو مكانه مستحيل أخليها تقرب من الشخص اللي كان اسمه جوزها حتى لو كان جواز على ورق...

همست بتأثر: والله حاتم ده طيب وصعبان عليا قوي لأنه بيحبها وبيتعذب، مش كفاية إنه وافق على شرط إن الفرح يتأجل سنة؟!!

-لا والله؟!!..بئا هو صعبان عليكي إنه هيقعد سنة؟!..أمال أنا ليه مصعبتش عليكي اللي بقالي سنتين وحضرتك كنتي ناوية تخليهم تلاتة؟!..

احتضنت وجهه الوسيم بكفيها تداعب أنفه بطرف أنملها لتهمس بشقاوتها المعتادة: بس أنت مش بتتعذب زي حاتم.. المسكين مش عارف يشوفها خالص من ساعة حفلة كتب الكتاب هنا يعني بقاله أكتر من أربع شهور مشفهاش.. لكن أنا أدام عينيك كل يوم!!!...

دنا بوجهه من وجهها ليهمس أمام شفتيها بمكر يلمع بعينيه: ومين قالك إني مش بتعذب حتى وانتي أدامي ليل ونهار؟!..دا أنا

بمووت وانتي أدام عنيا، معايا ومش معايا، دا أنا المفروض أخد أوسكار في الصبر وضبط النفس!!!!

-تقصد إيه؟!!..

-أقصد ده، وقبل أن تستوعب كان يبحر بها في بحر شوقه المضنى إليها!!...طالت قبلتهما وخاصة بعد أن تهورت المجنونة وهي تطوق عنقه بكفيها تداعب خصلاته فتثير جنونه أكثر فتشعر بجسدها يحط على الشرشف الناعم قبل أن يشرف عليها وهو ينظر بعينيها بشوق جارف أهلك طاقته ليغمض عينيه وهو يستمع الى همسها باسمه بطريقتها الخاصة به وحده، وعندما فتحهما شاركها الهمس بهمسه باسمها بطريقة غريبة وهو يرنو منها وقبل أن يصل إلى مبتغاه كان باب الغرفة يفتح بقوة ويصم أذنيه صراخ الكارثة التي غابت عنه طويلاً لتأتي بعد تلك الأشهر في هذه اللحظة بالتحديد!!!!..

-يعني أروح وأرجع وانت لسه زي ما انت.. سافل ووقح!!..
أكملت موجهة جملتها الى ملك: ووانتي يا ست النحنوحة.. مش ناوية توقفيه عند حده مرة واحدة؟!.. يلله الحمدلله إننا هنجوزكوا ونلمكم بئا بدل متفضحونا!!!

صرخت ملك باسمها بسعادة وهي تدفع حمزة المذهول بعيدًا عنها وتركض باتجاه شمس التي فتحت ذراعيها لتستقبل عناقها وهي تبادلها إياه بسعادة غامرة)...

بعد الهتاف والعناق والقبل كانت شمس تدفعه من ظهره إلى خارج الغرفة وهي تقول: يلله بره وشوفلك بيت أي حد من أصحابك اقعد فيه لحد الفرح)...

-نعم يختييي؟!!!.. مش كفاية طبيتي عليا بعد طول الغيبة زي القضا المستعجل.. كمان عايزة تطرديني من بيتي؟!!

-أيوه بطردك.. لازم متشوفش العروسة طول الأسبوع ولحد يوم الفرح)...

-لا يا ماما الكلام ده هناك.. في أمريكا لكن هنا حاجة تانية.. لازم أفضل جنب ملك لحد يوم الفرح.. العقل

بيقول كدا.. مش كدا يا حبيبتي؟.. قالها وهو يوجه نظرة إلى ملك لتبتسم بخجل لذيذ ثم تهمس: إللي تشوفه يا حبيبي)...

-زفرت شمس بغيظ تقول: مفيش فايدة فيكم!!!....

****

ليلة الحناء.....

في فيلا حمزة الرشيدي.....

تلألأت الأضواء في حديقة الفيلا التي تم تجهيزها منذ الصباح الباكر لاستقبال القريبات والصديقات لأن الحفل كان مقتصرا على الفتيات والسيدات والأطفال فقط حيث أتت ميرا ووالدتها وزوجتي أخويها خالد وحازم، كما أتت ولاء ابنة خالة اخوتها ووالدتها. كما أتت صديقات منة وملك من الجامعة وقريباتهما من المنيا يصطحبن معهن خادماتهن اللاتي أحيين الحفل بأغاني التراث الشعبي الصعيدي وهذا ما جعل جميع الموجودات مستمتعات بالحفل للغاية.

كانت منة وملك في غاية السعادة بتواجد كل من أحببن من حولهما، سعيدات لسعادتهما. كما أنهما كانتا في قمة الرقة والأنوثة حيث ارتدت كلا منهما ثوبا قصير باللون الأحمر بدون أكمام أصرت عليهما شمس أن تبتاعهما من أجلهما كهدية منها.

استمرت كلا من ميرا وشمس وولاء يرقصن مع منة وملك على نغمات الأغاني الشعبية مما جعل الحفل رائع ومثير وخاصة أن

الفتيات بدين منفتحات بسبب عدم تواجد الشباب. أما منى وإيمان فاكتفتا بأن تصفقا لهن باستمتاع وخاصة لأنهما أصبحتا بالشهور الأخيرة من الحمل.

****

في فيلا خالد المسيري....

كان حمزة يحاول أن يكتم غيظه من تعليقات خالد المستفزة حيث أتى إليهم بعد أن أنهى اتصال هاتفي مع زوجته وهو يضحك باستمتاع بسبب ما أخبرته به حيث قال ليثير استفزاز حمزة: متقلقش يا مالك انت وحمزة.. أدهم وآدم قايمين بالواجب وزيادة.. أدهم قاعد جمب منة وكمان بيرقص معاها وآدم وملك مش مبطلوش رقص من أول الحفلة هههههه ولادي عاملين عرسان وكل واحد منهم اختار العروسة بتاعته.. أنا بقول تشوفلوكوا عروستين غيرهم لأن ولادي تأثيرهم جامد جدددا.. طالعين لأبوهم وأكيد العرايس بعد تأثير أدهم وآدم المسيري هيغيرو رأيهم فيكم)...

جلجلت ضحكات الشباب على ما قاله خالد إلا حمزة الذي كان يحاول رسم الابتسامة على وجهه بصعوبة!!!!!...

أما ياسين العاشق المحروم من أميرته الحلوة منذ تلك الليلة، ليلة عقد قرانهما فقد اتخذ لنفسه مكانًا بعيدًا عن أعين الشباب ليتصل بمعذبته التي تتفنن في تعذيبه منذ تلك الليلة التي حملها فيها إلى غرفتها وأصر أن يبقى كي يقص عليها نهاية الحكاية. حكايته معها، ولكنها منعته من ذلك وهي تدفعه إلى خارج الغرفة متعللة أن تواجده معها لا يصح وإن رآه أحد سيعقد الأمور!!!!

مازال يستمع إلى الرنين وهو يدعو الله في نفسه أن تجيب عليه فإنه يشتاق لسماع صوتها بجنون بعد أن حرمته من رؤيتها بسبب انشغالها المتعمد مع صديقتها وزوجة أخيها وهو متأكد أنها تفعل ذلك تنفيذًا لتعليمات خالد الذي يتفنن في استفزازه كما يتفنن الأن في استفزاز حمزة كما لاحظ هو.

استمر الهاتف في الرنين إلى أن توقف لينظر إليه بغضب وهو يقول لنفسه: أتتهربين مني أميرتي؟!.. إذن فأنتِ من بدأتِ اللعبة ولكنها ستكون وفقًا لقوانيني أنا يا صغيرة وقانوني يقول أنك ستندمين على تنفيذك لتعليمات أخيكِ الذي يستمتع على إثارة أعصابي!!!

****

ابتعد عن الجميع وهو يتصل بهاتف البيت بعد أن فشل في الاتصال على هاتفها الشخصي. وكيف سترد عليه أو تحمله من الأساس وهي مشغولة في الرقص مع ذلك الطفل المستفز مثل والده وعمه الذي استمتع وهو يدرك ما وراء كلمات شقيقه خالد من معانٍ مثيرة لغضبه!!!!

ردت عليه الخادمة وهي تتثاءب ليعالجها بالسؤال: فين ملك يا سيدة؟! لتجيبه الخادمة: الست ملك بتسلم على صاحبتها عشان ماشين يا بيه.

-ماشين.. يعني الحفلة انتهت؟!..

-اه يا بيه لسه خلصانه دلوقتي والكل طلع ينام بس الست منة والست ملك والست شمس لسه برة في الجنينة مع البنات.. اه جم يا بيه.. يا ست ملك البيه عايزك عالتليفون.

ابتلع ريقه بصعوبة وهو يستمع لهمستها التي انسابت لمسامعه كالبلسم: حمممزة!!.. حبيبي مش اتفقنا إننا منشوفش بعض ولا نكلم بعض الليلة؟!!

-هتف بحشرجة: أنا مقولتش كدا.. كل ده من الكارثة اللي اسمها شمس.. أنا جي وعايزك تفضلي زي ما إنتي.. إياك تغيري

هدومك.. استنيني في الجنينة في المكان بتاعنا عند المورجيحة.. ساعة بالظبط وأكون عندك

حبيبي قلنا إن ده فال مش حلو.. لازم متشوفيش غير بكرة وعمي بيسلمني ليك في القاعة؟!!..

-انتي بتصدقي الكلام الفارغ بتاع المجنونة دي؟!.. حبيبتي هي متأثرة باللي شافته هناك في أمريكا لكن أنا لأ وهتستنيني زي مقولتلك وإلا أقسم بالله لأكون طالعلك الأوضة حتى لو أدام الستات اللي مالين الفيلا عندك.

-يا خبر.. أوى تعمل كده يا مجنون.. الستات تقول علينا ايه؟!!

-أنا أبقى مجنون فعلا لو ضيعت الليلة من غير مشوفك.. أشوف فستانك وتسريحتك.. أشوف جمالك وأشم ريحتك اللي عذبتني ليالي طويلة وادوووب في لمسة شفايفك.

-حمممممزة؟!!!!

-عيون وقلب وروح حمزة؟!

-حبيبي بلاش.. كانت همستها معذبه لقلبه ليغلق الهاتف وهو يهمس: مسافة السكة ملاكي واكون معاكي(...

****

-تصبحوا ع خير. همستها معذبته ملقية تحية المساء على أخيها وزوجته، أخيها الذي ذهب ليقللها هي وزوجته ووالدتها وخالته وولاء بعد أن منع أي أحد أن يذهب إلا هو وحازم الذي قال له انت ستأتي بسيارتك لتقلل زوجتك ووالدتها وأنا سآتي بالجميع إلى هنا(...

أغلقت الباب مديرة به المفتاح خوفًا من أن يتهور ويأتي إليها. هكذا تفعل كل ليلة بمجرد أن تلج إلى الغرفة وذلك بسبب ما فعله ليلة عقد قرانهما. احتقن وجهها وهي تتذكر كل ما فعله بعد أن ولج إلى غرفتها وهو يحملها بذراعيه، لقد وضعها على السرير برفق ثم استقام لينظر إليها لثواني نظرات لم تفهم مغزاها، كل ما تعلمه أن هذا الياسين الذي أتى إلى الجامعة ظهرًا والذي عقد قرانها بعد صلاة العشاء والذي قبلها وضمها إليه بتلك الطريقة الغريبة مساءًا هو ياسين مختلف تمامًا عن ياسين الذي عرفته على مدار سنوات طويلة. إنه شخص بعيد كل البعد عن الآخر، شخصًا أكثر عشقًا أكثر تملكًا.. بل هو أكثر شغفًا!!!

تنهدت وهي تنظر بعينيه التي تزداد قتامة ولا تعرف السبب لتراقب انحناء جذعه وهو يخلع عنها حذائها ببطء مثير ثم راقبته وهو يجلس بجوارها على حرف السرير يوليها ظهره لينحني بعد ذلك يخلع حذائه هو أيضًا ثم اتسعت حدقتيها بصدمة وهي تضع كفها على فمها لتكتم شهقتها وهي تراه يتلوى فينزع عنه جاكيت بذته ثم يلقيه بإهمال على الأريكة لينضم إليها مستلقيا بجانبها على جانبه الأيسر وذراعه الأيمن تطوق خصرها بتملك فتقربها منه وبعدها تلاحقت أنفاسها وهي تراقب رأسه الذي إنحنى إليها لتملئ عينيها صورة وجهه القريب منها للغاية قبل أن يلتهم ثغرها في قبلة مهلكة، مدمرة!!.. نعم فذلك أقل وصف يمكنها أن تجده مناسب لقبلته هذه. لقد سحب منها أنفاسها، ألهب مشاعرها وأهلك خافقها من شدة الضربات التي يضربها خلف ضلوعها المسكينة. كانت قبلة متمهلة متروية ومتملكة، قبلة تتلقاها للمرة الأولى من حياتها، قبلة جعلتها تذوب وتذوب وتذوب لدرجة أنها شعرت بكيانها يتلاشى لتشعر بعدها أنها لا تزن أي ثقل بل شعرت أنا تحلق فوق السحاب كطائر حر، فرح لأنه أخيرًا تعلم الطيران ليطير بحرية دون حاجة لمساعدة الآخرين.

مرت دقائق وهي مغيبة معه في عالمه الخاص الذي سحبها معه إليه في غفلة منها متنقلًا بقبلاته على ملامحها بشغف وشوق ثم ينزل برأسه فيدفن وجهه في تجويف عنقها فيغيب عن الواقع مسافرًا معها في واحدًا من أحلامه الكثيرة والمثيرة لكنها أيقظته منه على شهقة عالية جعلته ينتفض مبتعدًا عنها ينظر إليها ثم ينقل نظراته في الغرفة وكأنه سيجد من سيقبض عليه بالجرم المشهود لكنه لم يرى أحد غيرهما في الغرفة إلا أنه صدم منها وهي تدور حول السرير لتأتي إليه تجذبه من كفه وهي تتمتم بكلمات غير مفهومة لترغمه على الابتسام فهتف به: عم تضحك؟!.. أي معك حق.. أنا الحق علي ياللي سمحتلك تدخل غرفتي و...... لكنها قطعت جملتها ووجهها يحتقن من الخجل فماذا ستقول او ستصف ما فعله الأن!!!!!...

كان يحاول أن يلملم أشياءه وهي تدفعه من ظهره تهتف بصوت منخفض غاضب: إطلع لبره ياسين وأوعك تيجي لهون مرة تانية وإلا والله بخبر خالد عن الشي يللي عملته هلأ. وقتها أجفلها وهو يلتفت فجأة ليوجهها ثم يقول بلهجة عابثة غامزا بطرف عينه: وشو راح تخبريه أميرتي؟!.. راح تقيلله إني كنت معك بالغرفة.. إني حملتك من تحت لحد هون بعدين نمت چمبك

بالتخت بعدين بو.......قطعت سيل كلماته شاهقة وهي تضع كفها على فمه تقول بصدمة: يالله!!.. شو هالوقاحة؟!.. من أمته صرت وقح هيك؟!!.. إطلع لبرة اشوف(..

-طيب ونهاية القصة؟!.. قالها وهو يرتدي جاكيته وحذائه محاولا كتم ضحكاته المستمتعة.

-ما بدي اسمع منك شي وخاصة بعد هي التصرفات الوقحة لهيك أطلع لبرة ولا عاد تقرب لغرفتي(...

عادت لواقعها وهي تزفر نفسًا حارقًا تهمس بخجل: وقح!!

كان يراقب تعبيرات وجهها وابتسامة شفتيها وحركات صدرها التي ترتفع وتنخفض برتم سريع دليل على أنها تفكر بشيء يثير بها مشاعر مجنونة!!.. يالله.. إنه يعشقها.. يعشقها بجنون.

إقترب منها بهدوء ثم همس بنبرة أجشه: اشتقتلك حبيبتي.

انتفضت وهي تلتفت بسرعة لتقول بصدمة وهي تضع كفها على صدرها: ياسين؟!.. كيف دخلت لهون؟!.. مو قيلتلك لا عاد تجي ع غرفتي؟!!..

-ما قدرت.. ما عاد فيني صبر وخاصة وانتي عم تتهربي مني وكله بسبب أخوكي ياللي عم يخططلك وانت عم تنفذي كل كلمة

بيقلك إياها بدون ما تحسي شو عم يصير فيني كل متتهربي مني!!.. ميرا أنا كتير مشتاقلك.. والله راح موت من قهري.. صارلي هون اسبوعين ومو عرفان شوفك ولا احكي معك متل العالم!!!

-وشو بدك هلأ؟!.. همستها برقة جعلته يزدرد لعابه بصعوبة بالغة وهو يرنو منها حتى لم يعد يفصلها عنه غير أنفاسهما التي أشعلت فتيل الشوق بينهما لتضيع حروف كلمته بين شفتيها المرتعشة وهو يهمسها حرفًا حرف (ب د ي ... ه ي ك) ليغيب بعدها بها ومعها إلى أن أخرجه من عالمه المثير هذا آذان الفجر الذي شق السكون فابتعد عنها حياءًا من ربه وهو يستمع إلى نداء الحق ليمتثل لأمره هامسا بنبرته الرجولية التي أصبحت تعشقها أميرته: راح روح صلي الفجر.. وانتي كمان حبيبتي لا تنامي قبل متصلي...

قالها وهو يقبل جبينها بحنو بالغ قبل أن يخرج من الغرفة تعلو وجهه إبتسامة رضا.

&&&&&&&&&&&&&&

الفصل الثالث والخمسون

«الحب هو اللعبة الوحيدة التي يشترك فيها اثنان،

يكسبان فيها معًا أو يخسران فيها معًا»!!!!!

(بيرون)

صباح يوم الزفاف...

في شقة حازم وإيمان...

استقامت بجذعها تريح ظهرها الذي لم ينفك عن ألمها في الفترة الأخيرة والذي قالت لها طبيبتها بشأنه أن هذا الألم بسبب ثقل الحمل. أغمضت عينيها بألم وهي تدلك موضع الألم بيدها ثم فتحتهما لتنظر إلى زوجها وحبيبها النائم بجوارها. تلتهم ملامحه بعشق لم تكن لتصدق أنها ستشعر به يومًا أو أنها ستلتقي بمن ستعشقه بتلك الصورة يومًا ما كي يعوضها بحبه وحنانه عن كل ما مر بها سابقًا. سحبت يدها من خلف ظهرها لتتخلل خصلات شعره التي استطالت في الأونة الأخيرة لتكسبه وسامة فوق وسامته المرهقة لقلبها المتيم بعشقه. انحنت بجذعها لتقترب بوجهها إليه بصعوبة فتقبل شفتيه برقة هامسة لعينيه التي يحاول فتحهما بهدوء: صباح الخير يا حبيبي.

-صباح الخير يا حبيبتي.. صاحية بدري ليه؟.. لتكوني تعبانة وساكتة عشان متصحنيش!!.. قالها وهو يستقيم لكي يتفقدها بلهفة ملازمة له تجاهها.

قالت مبتسمة: حبيبي أنا كويسه والله متخافش.

تنهد براحة وهو يمرر كفه على بطنها البارز بحنان بالغ ثم يدنو منها فيقبلها برقة وهو يهمس: صباح الخير يا أحمد باشا.. أيوا كدا خد بالك دايما من مامي.. إياك تتعبها وإلا أنا اللي هعاقبك.. بعدها رفع رأسه ينظر بعينيها بشق ليكمل همسه الذي تسبب في ارتفاع معدل ضربات قلبها وتلاحق أنفاسها: أنا لو عندي مامي زي قمر كدا مستحيل أبدا إني أتعبها.. بالعكس دا أنا كنت أحبها أعشقها أدوب فيها وأقولك حاجة أحلى وأطعم كنت أ.... وكانت الكلمة الأخيرة تنفيذا عمليا وليس شفهيا!!!.. ابتعد عنها بعد مدة وبأنفاس لاهثة ليبتسم وهو يتأمل آثار اجتياحه الصباحي واضح على شفتيها ليثيره هذا المشهد فيمد كفيه يحتضن وجهها ويهمس متلمسا شفتيها المرتعشة: هي الساعة كام؟.. لتأتيه همستها: تسعة. فيعالجها: يااه.. لسه بدري أوي.. أنا بقول ننام كمان شوية وبعدها حبيبك هيعملك بإديه أحلى فطار ممكن تاكليه في حياتك.

****

داخل غرفة أدهم وآدم أبناء خالد المسيري. ..

كانت منى تركض ورائهما وهي تصرخ بإسميهما بنفاذ صبر ليأتي خالد ليرى ماذا فعل ولديه الأشقياء بزوجته الجميلة ليثيرا غضبها هكذا!!!!

-حبيتي مالك بتصرخي ليه كدا؟!. كان هذا صوت خالد.

-ولادك دول هيجننوني!!.. مش كفاية أختهم واللي عملاه فيا!!.. طول الليل خبط وضرب في بطني ولا كأنها بتلعب ماتش كورة!!.. أنا خلاااااص مبقتش قادة.. أول ما الفرح يخلص هروح أقعد عند ماما لحد مولد لأني لو فضلت في المرستان ده هموت قبل مجيبلك ميرا هانم .

حاول أن يكتم ضحكاته بسبب لهجة زوجته الحانقة بسبب هرمونات الحمل والتي جعلتها عصبية جدا وخاصة في الشهور الأخيرة ثم أشار لولديه يقول: ينفع نزعل مامي ونتعبها بالشكل ده وهي شايلة في بطنها اختكم النونو؟!.. هزا رأسيهما بنفي ليقول: طيب يلله قولي لمامي أسفين وبعديها على تحت عند جدو وتيته لحد مصالح ماما عشان زعلتوها.أوصد الباب بعد مغادرة

ولديه ليستدير وعلى وجهه أجمل ابتساماته ثم أخذ يقترب حتى أصبح يقف أمامها ليهمس بشوق: وحشتيييني...

-يا سلام!!.. هو انت بقيت فاضيلي؟!.. طول الوقت مشغول عني وسايبني لولادك وبنتك يطلعو عيني.

قال بنبرة متسلية ماكرة: تؤتؤتؤ.. دا أنا معنديش دم أبدا.. حد ينشغل عن كتلة الأنوثة المتفجرة دي؟!.. بس ملحوقة قالها وهو يدنو بوجهه منها ليقتنص شفتيها بقبلة ساحقة سحبت أنفاسها من صدرها ليبتعد عنها بعد فترة وهو ينظر بعينها أثارت مشاعرها ليهمس بعدها: ها.. لسه زعلانة؟؟.. فتهز رأسها نافية فتجلجل ضحكته التي تعشقها وهو يدنو منها معاودا الكرة ثم يبتعد بعد مدة وبأنفاس مهتاجة تحولت الى نيران انتشرت بأنحاء جسده ليهمس بصوت أجش: ها لسه؟؟.. فتهز رأسها نافية مرة أخرى ليقول وهو يسحبها من كفها: أنا بقول نروح الجناح بتاعنا عشان أقدر أصالحك كويس لتتعالى ضحكاتها تلك المرة وهي تومأ برأسها موافقة فيهمس بأذنها: بقيتي وقحة جدا يا زوجتي العزيزة!!.. ثم استطرد وهو يقبل بطنها البارز: ربنا يخليكي لبابي يا أميرتي.. كل ده بسبب هرمونات الحمل.

****

حفل زفاف (مالك ومنة) و (حمزة وملك)....

عم الهدوء داخل المكان وجميع الأنظار مسلطة على العريسان الواقفان أسفل الدرج المزدوج ليكون كلا منهما في استقبال عروسه ليتسلمها من يد عمها.

ارتفعت الأنظار لأعلى حيث تهبط منة متأبطة ذراع عمها محمد على أحد فرعي الدرج في حين تهبط ملك تتأبط ذراع عمها حسين الذي زاد ارتباطه بها في الاونة الأخيرة على الفرع الثاني من الدرج وعندما وصلوا للأسفل تسلم كلًا منهما عروسه بعد توصية شديدة اللهجة من عميهما بالحفاظ عليهما.

بدت العروسان قمة في الروعة بجمالهما الهادئ وزينتهما الناعمة، واكتمل البهاء بحجابهما الأبيض المماثل للون ثوبهما الذي أضفى عليهما ألق من نوع فريد وكأنه نور يشع من وجهيهما.

)قبل مالك ظاهر كفها هامسًا برقة بالغة: مبروك يا حبيبتي.. والله لسه مش مصدق نفسي إننا خلاص هنبدأ حياتنا الليلة. قابلت همسته ونظرات العشق المطلة من عينيه بابتسامة خجلة وهي تهمس بنبرة تقطر حياء: الله يبارك فيك يا حبيبي.

قبل جبينها بشغف وهو يضمها إليه بشوق متمايلان على تلك الألحان الناعمة ومعاني الكلمات الموازية لما يكنه كلًا منهما إلى الآخر مستمتعين بتلك الرقصة التاريخية..

ضمها إليه أكثر وهما يتمايلان على أنغام الأغنية الغربية الهادئة والتي يشاركهما الرقص على نغماتها منة ومالك الثنائي الأخر لهذه الليلة المميزة في حياة كلًا منهم.

همس بأذنها بصوت ثقيل: أخيرا يا ملك؟ أخيرا اتحقق حلمي اللي ياما حلمت بيه من أول لحظة شوفتك فيها؟

أبعدت رأسها عن صدره لتبادله نظرات العشق وهي تهمس برقة وصدق: أنا بحبك أوي يا حمزة.. عمري مكنت أتخيل إني هقابل فارس زي أبطال الروايات اللي ياما حلمت أكون مكان بطلاتها.. بس ربنا بعتك انت ليا عشان تكون بطلي أنا.. اللي هو عندي أروع وأجمل وأشجع من أبطال كل الروايات دي.

كان يستمع إلى اعترافها الرقيق والذي مس شغاف قلبه وهو يتعمق بعينيها بمحاولة جبارة منه لضبط النفس حتى لا يثير فضيحة يتحدث عنها الناس لوقت طويل لذلك همس إليها بطريقة

حسية: (أنا بقول تسكتي أحسن يا حبيبتي لحد منكون لوحدنا وساعتها قولي كل اللي نفسك فيه) احمر وجهها لما قاله لتقترب منه تذكره بجملتها الشهيرة والتي اشتاق لسماعها منذ وقت طويل..« يا قليل الأدب » ارتدت رأسه للخلف بضحكة عالية دغدغت داخلها ليعود للهمس مرة أخرى وكأنه قد أعجبه ذلك: هو انتي لسه شوفتي حاجة؟!!.. شهقت متسعة العينان من وقاحته العلنية ليضمها إليه مرة أخرى يقول من بين ضحكاته: أسف.. أسف

كانت تتلفت يمنه ويسره وكأنها تبحث عن شيء ما لتجفل من صوت شقيقها الذي اقترب منها يقول: اللي بتدوري عليه مش جي.

تلعثمت تقول: ومين اللي قالك إني بدور عليه هو؟!!

التوى فمه عن إبتسامة جذابة زادت من وسامته ليهمس بأذنها: وهو مين قال إني أقصده؟! إنتي اللي قولتي وعلى رأي المثل اللي على راسه بطحة!!!!....

-تعرف إنك رخم وبارد زيه بالظبط.. يلله امشي بعيد عني.

-الحق عليا إني جيت أقولك إنه مش جي بدل ما إنتي عماله تتلفتي زي الحرامية كدا؟!

-حسسسسسن؟؟؟

-خلاص خلاص ماشي بس ماما بتقولك عيب تعالي معاها عشان تسلمي على حماتك وإيمان حرام هما ميعرفوش حاجة والأصول بتقول إنك تروحي تسلمي عليهم.

أسرع من أمامها قبل أن تضربه بحقيبة يدها الصغيرة.

-يا بنتي خدي هنا جننتي اللي خلفوني بقالك أسبوع!!!

-مش جية وابعد عني بدل مقول لوائل..

-دلوقتي هتقولي لوائل؟! الله يرحم. قالها باسل وهو يكمل مقلدا صوتها (مش عايزة أشوفه ولا أتكلم معاه.. أنا عمري مهسامحه أبدا).. عاد لصوته الرجولي من جديد يقول: تصدقي أنا اللي غلطان عشان خليت خالد يصالحكم.. كنتي فضلتي مخاصماه أحسن..

-انت عايز إيه دلوقتي؟!

-هوا دا الكلام.. عايزك توافقي على الخطوبة

-دا بُعدك.

-كدا يا ولاء؟ يرضيكي يعني أرجع أمريكا من غير منتخطب؟ واكون عرضة للانحراف والضياع بسبب أي كلمة حونينة من أي موزة أمريكانية؟!!.. كانت الجملة مصحوبة بغمزة من طرف عينه.

نظرت إليه شزرا وهي تهتف من بين أسنانها بغيظ: دا على أساس إنك عايش راهب هناك ي حرام؟! انت فاكرني نايمة على وداني ومش عارفة بلاويك اللي بتعملها هناك؟؟

-محصلش.. مين الواطي اللي قالك كدا؟ أنا مبعملش أي حاجة غلط حتى اسألي وائل وأهو شغال في نفس المستشفى اللي بتدرب فيها.

-لا والله.. بئا مبتعملش حاجة غلط؟! أمال ريتا و جيسي و......... كتم فمها بكفه يمنع سيل الأسماء التي لم يعرف كيف علمت عنهم ليقول ببراعة في نفي التهم الموجهة إليه: دول صديقات.

-لاا يا شيخ؟!!

-وحياتك عندي زي مبقولك كدا.. أمال إنتي فاكرة إيه؟! انتي طبعا فاهمة إن الصداقة هناك للجنسين حاجة عادية جدا.

- أمممممم.. أصحاب؟!.. طيب يا دكتور.. خلي صحباتك ينفعوك.. بس أنا بئا يوم متخطب هيكون لواحد عمره محب ولا عرف صاحبه غيري أنا وبس.. واعتقد إني خلاص لقيته. قالتها وهي ترفع كتفيها لتغيظه...

-ورحمة أمي اللي عمري محلفت بيها قبل كدا لو قرب منك سي أناناس ده لأكون مكسرله صفين سنانه اللي فرحان بيهم دول.

كتمت ولاء ضحكتها بصعوبة وهي ترى غضبه لذكرها للآخر أمامه لتزيدها عليه وهي تخرج هاتفها ترد على اتصال منه جاء بالوقت المناسب.

-أنس؟!!.. الحمدلله بخير.. انت ازيك؟

شهقت وهو يخطف الهاتف من يدها ليصرخ بالمسكين يقول: عارف إن فكرت مرة تانية تتصل على الرقم ده هيكون حسابك معايا عسير.. فاهم ولا عايزني أفهمهالك عملي زي المرة اللي فاتت؟؟؟

أغلق الخط دون أن يعطيه فرصة للرد ليضع الهاتف بجيب بنطاله محبطًا جميع محاولاتها لأخذه منه ثم أطبق على كفها يسحبها معه إلى الطاولة الخاصة بخالته وابن خالته ليقول بدون مقدمات: ..وائل؟.. أنا عايز نتمم الخطوبة في أقرب فرصة قبل سفري ويا ريت لو يبقى كتب كتاب يكون أفضل.

-نعم؟!.. مستحيل طبعا.. وأنا أصلا مش موافقة.

ابتسمت خالته بحنو وهي تقول: انتو مش هتبطلو لعب العيال ده؟! وانت يا باسل هو ده وقته؟! وبعدين تعالى هنا.. هو ينفع تطلب ايد واحدة ومش أي واحدة دي بنت خالتك بالشكل ده؟! فين الأصول؟؟؟

-يا خالتي ما حضرتك شايفه كل حاجة ادامك.. بقالي أسبوع بتحايل عليها وهي مدوخاني وراها من غير متوافق.. وانت يا دكتور.. إيه!!.. مفيش كلمة كدا توريني بيها الحمشنة وتوقف جنب أخوك الصغير؟!-والله دي حياتها هي.. يعني لازم تكون موافقة وبعد كدا أنا أشوف إن كنت مناسب لها ولا لأ. قالها وائل وهو يشد على يد شقيقته للنيل منه محركًا حاجبيه له والأخرى تمد له لسانها كالأطفال. لينقل نظره بينهما وهو يقول:

-بئا كدا؟ ماشي يااا..... وائل.. ليك يوم.

أما انتي بئا فأنا وراكي والزمن طويل وأما أشوف أنا ولا سي أناناس أبو سنه لولي!!!!

يجلس على المقعد المجاور لها أمام الطاولة الخاصة بعائلتيهما حيث يشاركهما الطاولة والده ووالدته وعمته وزوج عمته.

كان يراقب تعبيرات وجهها المتأثرة بمشهد العروسان وهما يتمايلان كل واحدة منهما مع زوجها بسعادة وخاصة بعد هذا التنهد المنطلق من بين شفتيها التي صبغتهما بالأحمر القاني وكأنه ينقصه ذلك !!!!

مد يده أسفل الطاولة ليقبض بكفه على كفها فينجح في الحصول على انتباهها الذي تحول عنه منذ ظهور العروسان. افترت شفتيه عن إبتسامة جذابة وهو يراقب نظرات التحذير التي ترميه بها ومحاولاتها الفاشلة في سحب كفها من أسر كفه المطبقة عليه بتملك.

ميلت رأسها لتقول بالقرب من أذنه بسبب الموسيقى والأصوات العالية: ممكن تترك ايدي بليز؟؟

هز رأسه بنفي مع اتساع ابتسامته لتقترب منه مرة أخرى فيغمض هو عينيه مستمتعا بأريجها الذي ملأ رئتيه، باقترابها منه الذي يزيد من نيرانه ثم يفتحهما وهو يستمع إلى نبرتها المتوسلة: اترك ايدي حبيبي.. بدي روح لعند مالك ومنة.

-وليش لتروحي لعندو؟!

-مو أنا أخته للعريس؟! يبئا لازم كون چنبه.

-اقترب منها للغاية ليهمس بأذنها: حبيبتي إنتي ما فيكي تكوني غير بمكان واحد.. چنبي أنا أميرتي الحلوة.

-ياسييييين؟؟؟

-عيونه...

-شعرت بذبذبات لذيذة تسري بقلبها بسبب همسته ونظرات العشق المطلة من مقلتيه لتهمس مأخوذة بروعة ما تختبره من سعادة: فيك تجي معي وفينا نشاركهم الرقص.. شو رأيك أميري الحلو؟؟

-اذا كان هيك ما في مانع. قالها وهو يستأذن منهم ويسحبها معه إلى مكان تواجد العروسان.

****

بعد عدة فقرات رائعة من فقرات الحفل، همس حمزة لملاكه: ممكن تيجي معايا؟ محضرلك مفاجأة فأومأت بالموافقة المصحوبة بسعادة كسعادة الأطفال مما سبب ابتسامته الحنونة تلك...

صدحت أنغام الأغنية لينهض حمزة يغلق أزرار جاكيت بذته أمام عيني ملاكه التي تنظر إليه بوله وكأنه الرجل الوحيد بالعالم.. حبيبها فارسها وزوجها، أمانها وملازها.

نظرت إلى كفيه الممدودين لها ثم وضعت كفيها ليطبق هو عليهما بحنو ثم يسير معها إلى ساحة الرقص مع بداية شدو المطرب الشاب والأكثر شهرة بين جيل الشباب.

حبيبي وأنا وياااك شايف قصادي ملاااك عايش في جنة معاااك

وازاي عملت دا كله في قلبي!!!!!

ليالي وأنا بناديك عايزك وبحلم بييك وبقول يا رب الاقييك وفي

يوم وليلة لقيتك جمبي!!!!!

صراع قلبي

قووول واتكلم.. قول كل اللي نفسك فيه دا اليوم اللي مستنييه!!!!!

قول يا حبيبي.. دا أنا أول مشوفت عنيك وأنا عارف هكون يوم ليييييك!!!!!

كانت تدور معه وحوله مع رتم الأغنية السريع ثم يرفع ذراعه وكفه يتمسك بكفها لتكون محور ارتكاز فتدور ملك حول نفسها ساحبة منه أنفاسه وهو ينظر إليها مبهور من جمالها الصارخ ورقتها المعذبة لقلبه وخاصة بتلك الشرارات المطلة من بنيتيها!!!

حبيبي لمسة إيييد منك خدتني بعييد وادتني عمر جديييد

مش عايز أبعد عنك ثانية!!!!!

يا ريت عمري يطووول وأفضل معاك على طووول

نحلم سوا ونقووول هنعيش لبعض وننسى االدنيا!!

قووول قول كل اللي نفسك فيه دا اليوم اللي مستنييه

قول يا حبيبي دا أنا أول مشوفت عنيك وأنا عارف هكون يوم ليييييك!!!!!

بعد أن أنهى مطرب ميرا المفضل فقرته التي تضمنت عدة أغاني من أجمل أغانيه اقتربت لتقبل خد مالك ثم همست بأذن منة مع حرصها على أن يصل صوتها إلى أذن أخيها أيضا كي يسمع حديثها الذي أسعده كثيرًا.

كانت منة تكاد أن تذوي من فرط خجلها وهي ترى زوجها ينظر إليها بأعين متسعة من الصدمة والسعادة بعد أن استمع إلى أخته وهي تقول: شو يا عروس؟!.. ما بدك تقدمي هديتك لهاد العريس المسكين؟!.. لتنضم إليها الكارثة التي شاركتها في التحضير لتلك الهدية التي ورطاها بها لتقول هي الأخرى بصوت مرتفع جعلها تحمر بشدة: يلله بئا يا منة عشان تغني لمالك!!!

كان يسير معها وهو يحيط خصرها بذراعه لا يكاد يصدق ما سمعه.. منة، حبيبته الخجولة سوف تهديه أغنية؟!.. سوف تغني من أجله؟!!!!

مالك.. هموت من الكسوف.. عشان خاطري بلاش.. أنا خلاص غيرت رأي وعمري مهسمع كلام المجننوتين دول تاني.

نظر إليه بعبوس ادعاه وهو ينظر بعينيها بحزن مفتعل يهمس: يعني خسارة فيا؟؟!!!

شهقت وهي تقول: لا والله يا حبيبي.. بس مش هقدر أغني أدام الناس.. طيب أقولك على حاجة.. هغنيهالك لما نكون لوحدنا.

هز رأسه برفض وهو يقول مدعي الحزن: خلاص يا منة مش عايز.

تمسكت بكفه توقفه بعد أن كان يتأهب للرجوع إلى مكان جلوسهما وهي تقول: لا يا حبيبي خلاص هغني بس خليك جمبي لأني مكسوفة أوي.

اقترب منها يهمس وعينيه تنظر بعمق عينيها: انسي الناس.. انسي الدنيا كلها وفكري بس في إن مفيش هنا غيري.. بصي في عنيا حبيبتي وغنيلي لأن ده هيفرق معايا كتيييير أوي.

يا إلهي!!.. إن تأثيره علي لا يصدق!!.. هكذا حدثت نفسها وهي تنفصل عن عالمها الواقعي لتحلق معه في عالمه الخاص من خلال تلك النظرات التي تنفذ إلى أعماق روحها تأسرها وتأسر جميع خلاياها تغني معه وله!!!!!

صراع قلبي

مش قادرة لسه اصدق انك انت بقيت معايا

وخلاص كل اللي ياما حلمت بيه بئا بين ايديا

مش عايزة حاجة تاني خلاص حبك كفايا

واحلم واتمنى إيه م الدنيا دا انت كتير عليا

ربنا يخليك لقلبي تبقى طول العمر جمبي

كل ما اسمع حاجة عنك بعرف إني اخترت صح

كان لقانا أحلى صدفة ياللي جمبك ببئا عارفة

إنك انت جيت حياتي تملا كل سنيني فرح

ربنا يخليك لقلبي تبقى طول العمر جمبي

كل ما اسمع حاجة عنك بعرف إني اخترت صح

كان لقانا أحلى صدفة ياللي جمبك ببئا عارفة

إنك انت جيت حياتي تملا كل سنيني فرح

من حسن حظي إني قابلتك تقدر تقول جيتني في وقتك

دا أنا كنت قبلك مش عايشة وخلاص هعيييش

عبير جميل

صراع قلبي

ياما عليك كنت بدور وبجد مش قادرة اتصور

لو عمري كان قبلك عدىىى مقابلتنيييش

من حسن حظي إني قابلتك تقدر تقول جيتني في وقتك

دا كنت قبلك مش عايشة وخلاص هعييييش

ياما عليك كنت بدور وبجد مش قادرة اتصور

لو عمري كان قبلك عدىىى مقابلتييينيش

ربنا يخليك لقلبي تبقى طول العمر جمبي

كل ما اسمع حاجة عنك بعرف إني اخترت صح

كان لقانا أحلى صدفة ياللي جمبك ببئا عارفة

إنك انت جيت حياتي تملا كل سنيني فرح

كانت أخر كلمة تنطقها لعينيه بعالمه الخاص موازية لاعتقاله لخصرها النحيف رافعًا إياها عن الأرض ليدور بها عدة دورات وهو يهتف بأعلى صوته «بحبببببك»

يجلس جوار زوجته الحنونة يقول وهو ينظر بعينيها بعشق متأصل بذاته: عقبال ولادنا وانتي معايا يا حبيبتي.

عبير جميل

ردت وهي تبادله نظراته دون اكتراث لأحد: إن شاء الله يا حبيبي. ثم اقتربت أكثر لتهمس لأذنه: هو أنا قولتلك إنك الليلة أوسم من اخواتك ومن كل واحد موجود في المكان ده يا حياتي؟؟؟

هز رأسه بنفي مع إبتسامة جذابة زادت من وسامته لتعود لأذنه هامسه بنبرة عاشقة: ولا حتى قولتلك إني اكتشفت الليلة إني بحبك أكتر من كل الليالي اللي مرت على جوازنا؟!!.. ليهز رأسه بنفس النفي ولكن بضحكة رجولية خطفت أنفاسها لتقترب تلك المرة تهمس بشغف: طيب ممكن أول منوصل على بيتنا تفكرني أقولك كل اللي قولته دلوقتي لأني بنسى كتير الأيام دي؟

كتم ضحكته بصعوبة ثم همس تلك المرة: هو أنا قولتلك يا قلبي إن حملك بأميرتي الصغيرة خلاكي وقحة جدا ؟!!!!

جلجلت ضحكته بقوة وهو يتلقى ضربة قبضتها لصدره العضلي تهتف بغضب: كدا يا خالد؟!.. طيب انت الليلة هتنام جمب العفريتين ولادك...

رفع كفها يقبله وهو يحاول كتم ضحكاته ويقول: لا أبوس ايدك.. كله إلا النوم معاهم!!!!!

لتنظر بعينه تقول بعبوس: إعتذر.

قبل كفها مرة أخرى ليقول: أسف والله العظيم أسف بس بلاش تخليني أنام معاهم.

رمته بنظرة شقيه وهي تهمس: لو فكرتني.. ساعتها هسمحلك تبات عندي في الجناح...

رفع حاجبه يحاول استيعاب ما تقوله زوجته المجنونة ولم يستطع تلك المرة أن يتمالك نفسه وهو يبتعد عنها وضحكاته كانت تتعالى وتتعالى مما سبب لها عدوى الضحك !!!!

****

عم الهدوء على القاعة لعدة دقائق قبل أن تتعالى موسيقى لإحدى الأغاني الشعبية من مكبرات الصوت، وبإشارة متفق عليها مسبقًا كان باسل يتحرك من مكانه متجها إلى الطاولة الخاصة بعائلة شقيقه الأكبر وعائلة زوجته المكونة من والديها وشقيقيها طارق ومحمد.

وقف أمام خالد الذي ينظر إلى شقيقه مستفهمًا وخاصة بعد أن رفع المايك الممسك به بيده إلى فمه يشدو بكلمات مست داخله بقوة وهو يقول موجهًا كل كلمة له.

اااه...اااااه...أنا اتربيت على كتافك

ولحم اكتافي من خيرك!!!!

وقبل أن يستوعب خالد تلك المفاجأة من شقيقه الأصغر كانت تأتيه مفاجأة أخرى!!!!

راقب حازم الذي نهض سريعًا يقترب من باسل ويرفع مايك مشابه للموجود معه وتدوي كلماته بقلبه قبل أذنيه

أنا لو عشت خدامك دا حقك اه وتقديرك!!!!!

أما مفاجأته الكبرى كانت ترك شقيقه الثالث مكانه بجانب عروسه مقتربًا منهما وهو يرفع نفس المايك يقول

وأنا لو فضلت أبوس راسك وأوطي وأبوس على ايدك

دي حاجة تعلي من قيمتي ومتقللش من هيبتي!!!!!

ويقاطعه حازم مكملا

أقله يقولوا عني أصيل..أقله يقولوا عني أصيل!!!!

يرد باسل وهو يضع كفه على صدره:

وطمرت فيا تربيتك!!!!

بعدها تجمع ثلاثتهم أمامه بقوة أجسادهم التي فاقت قوة جسده كما فاقته ضخامة ليجبروه على الانضمام إليهم.

ليسمع مالك يشدو...

اللي ملهوش كبير بيشتريلو كبير وانت بئا كبيري!!!

فيعيدها حازم بعده...

اللي ملهوش كبير بيشتريلو كبير وانت بئا كبيري!!!

بعدها يقول مالك... يا ابن دمي!!!

ويرد حازم... يا ابن أمي!!!

ليكمل باسل...

ياللي ياما شيلت همي!!!

يعود حازم يقول.. انت أبويا!!

فيرد مالك.. وانت أخويا!!

فينهيها باسل بصخب.. وانت عم الناس وعمي!!!

ويكمل.. يا مجدع انتا يا أسد!!

ويقول حازم.. يا ابو الرجولة يا أدب!!

فينهيها مالك..

يا تاج راسي وعكازي يا صاحبي يا نعم السند!!!

يقول بعدها باسل بطريقته المرحة..

يا أبو الأصول والمرجلة.. عمرك مجيت في يوم ورا!!!

لينهيها حازم..

عايشين بحسك كلنا يا مغرق الناس جدعنة!!!

وبصوت واحد يشدو ثلاثتهم ناظرين إليه ووائل الذي انضم إليهم مؤخرًا يحاول أن يرقص معه ليخرجه من حالة الصدمة والانفعال الذي يضرب قلبه فيكاد بسم أن عينيه تخزه بعبرات ترفض هيبته أن تسمح لها بالانفلات وما من أحد يفهم ما يدور داخله في تلك اللحظة من مشاعر متضاربة.

يا ابن دمي.. يا ابن أمي.. ياللي ياما شلت همي

انت أبويا.. وانت أخويا.. وانت أغلى حاجة عندي

تناول وائل المايك من يد باسل المعترض ليشدو لابن خالته ورفيق دربه...

الناس تملي تكبرك ويقدروك!!!

وبيحكوا عنك حتى من غير ميشوفوك!!!

فيعود باسل ليخطف منه المايك ويقول وهو يحتضن بذراعه كتفي شقيقه وأبيه بنفس الوقت..

كفايا إني في أي حته لو قولت اسمك

يقولوا تكرم لاجل أخوك!!!

ويعود الثلاثة للشدو بصوت واحد..

يا ابن.. دمي يا ابن أمي.. ياللي ياما شلت همي

انت أبويا.. وانت أخويا.. وانت أغلى حاجة عندي

انتهى الشباب الخمس من الرقص والغناء ليعودوا أدراجهم فتركض ميرا إلى خالد تحتضنه بقوة وهي تقول بتأثر أبكاها: أنا كتير فخورة فيك أخي.. الله لا يحرمنا منك فيضمها إليه بحنو يقول برجاء ينبع من أعماق قلبه: ولا يحرمني منكم أبدا يا حبيبتي.. ميرا انتم حياتي كلها.. ولادي قبل متكونوا اخواتي.

قبلت رأسه بامتنان تهمس وعينيها تنظر إليه بفخر: أنا كتير محظوظة فيك يا أحن أخ بالكون كله لتلاحظ ذراع ياسين التي

ضمتها لصدره يقول بغيرة واضحة من نبرة صوته: كل هاد الحب والفخر بس لخالد أميرتي؟!

التفتت إليه تطلق سهام سماءها الزرقاء لقلبه هامسة بعشق: حبي لأخي شيء لكن حبي إيلك شيء تاني أميري الحلو فلا تغير حبيبي. اتسعت ابتسامته وهو يتبادل نظرات التحدي مع أخيها !!

****

كملك متوج يسير بخيلاء إلى داخل القاعة الملكية التي يقام فيها حفل الزفاف الأسطوري لعائلتي المسيري والرشيدي والتابعة لأكبر وأعرق فنادق المدينة.

كانت خطواته بطيئة متمهلة ورجولية بصورة مهلكة للقلوب الضعيفة. بدا واثق من نفسه بطريقة مستفزة.

بدلًا من أن يتوجه إلى مكان تواجد العروسين توجه إلى منسق الموسيقى وتحدث معه لأقل من دقيقة ليتركه بعد ذلك ويعاود السير بخيلائه في اتجاه صديقه وعروسه، صديقه الذي أتى إليه أكثر من مرة خلال الأشهر الماضية وكان هو يرفض مقابلته بطريقة قاطعة وغريبة جعلت شقيقه ينهره ولكنه استمر على موقفه منه إلا تلك المرة!!!

أتى إليه حمزة منذ أسبوع وعندما رفض مقابلته كالعادة صعد هو إليه ليفاجئ به في غرفته يحدثه بنبرة قاطعة بدون أن يترك له مساحة للرفض أو القبول، إنما ألقى كلماته وغادر الغرفة سريعًا مغلقًا الباب خلفه بقوة!!!

كانت موسيقى الأغنية الشعبية التي طلبها من المنسق ترج أجواء القاعة وهو يسير وكأنه يسير على نغماتها وصوت المطرب الشعبي بدأ يشدو بالكلمات.

وصل إليه فاتحًا ذراعيه وعينيه تحمل اعتذار لم ينطقه لسانه فيلتقط صديقه اعتذاره الصامت لينهض من مكانه معانقًا إياه بقوة وغضب عارم من صلابة رأسه التي أبعدته عنه لكل تلك المدة.

ربت حاتم على ظهر حمزة مواجها لعيني ملك الرقيقة التي تأثرت من الموقف وخشى أن تدمع عيناها فتفسد تلك الهالة الملائكية الخلابة فيقتله صديقه لأنه أبكى ملاكه، أبعد حمزة عنه قليلا ليمد يده يسلم عليها ويقول بمرحة المعهود: ألف مبروك يا حرم صديقي المصون. ليكمل: تسمحيلي أخطف عريسك منك شوية؟!..

ودون أن تجيبه ملك كان يسحب حمزة المعترض معه إلى ساحة الرقص مع جملة المطرب الشعبي الشهير..

«بحبك يا صاحبي»!!!!...

عندها تعالت الموسيقى برتم راقص فيبدأ حاتم بالإشارة إلى حمزة بسبابته مع كل كلمة يشدوها المطرب وكأنه يوجهها إليه. بعدها عادت الموسيقي لتتعالى مرة أخرى فيتحرك حاتم برقصة رجولية رائعة وحمزة يشاركه الرقص بسعادة غامرة بسبب تواجد كل من يحب معه في هذه الليلة، الليلة الأسعد على الاطلاق في حياته.....

وبسرعة ودون دعوة من أحدهما كان ينضم إليهما كلًا من مازن وحسن اللذان شاركاهم الرقصة بطريقة حماسية مهلكة خطفت إليهم الأنظار مما جعل والدة كل منهم تدعو الله في نفسها أن يحفظهم ويبعد عنهم كل عين حاسدة وأن تعيش لترى لهم ليلة كهذه تفرح بها قلوبهم(....

على الجانب الآخر وبالتحديد جوار ملك التي تصفق بحماس وضحكاتها تتعالى بطفولية مهلكة لأعصابه كلما نظر إليها لتومئ برأسها مبتسمة ومشجعة لحبيبها الذي تحمسه فرحتها هذه

فيزداد تجاوبًا مع صديقيه وابن خاله في الرقص. أما عن تلك الكتلة النارية ذات الرداء الأحمر فكانت تجلس جوارها مكان حمزة وتقول بغضب: حمزة الغبي عزمه برضو؟!.. مع إني حظرته إنه يعزمه!!!!

لكزتها ملك بمرفقها وهي ترد عليها بحنق: شمس.. إياك تعملي حاجة الليلة وتزعلي حاتم.. حرام يا شموسة.. دا والله باين عليه بيحبك وبيمووت فيكي.. بس إنتي اديله فرصة وبلاش تنشفي دماغك دي...

-خليكي في نفسك يا ام العريف وف سبع البرمبة بتاعك وملكيش دعوة بالموضوع ده نهائي.. أما الأخ الحبيب ف أقسم بالله لأخليه يلعن اليوم اللي فكر فيه يطلب إنه يتجوزني. تذكرت ما فعله يوم حفل عقد قرانهما أمام أهله وجميع أهلها الذين أتوا من المنيا ليتم الحفل في فيلا حمزة.. أحتقن وجهها متذكره فعلته الوقحة لتجد نفسها وبدون شعور تلتفت برأسها لتقع عينيها في أسر عينيه التي غمزت لها بنفس الطريقة الوقحة وكأنه يذكرها بما حدث بينهما في تلك الليلة والتي كانت أخر ليلة تراه فيها.

****

شعرت بالاختناق رغم أن الفرحة والسعادة تملأ الأجواء من حولها، إلا أن نظراته إلى الأخرى من حين لآخر كانت تخنقها وتجعلها تود لو تصرخ به: لماذا تنظر إليها وقد أصبحت على زمة رجل آخر؟!.. ألا تعلم أن نظرتك إليها خيانة لي ولزوجها الذي لم يأت لزيارتها ولا مرة منذ أن خطت قدمها قصر العائلة ولا تعرف السبب وراء ذلك فما تراه في عينيه الأن وكلما نظر إليها يترجم مدى عشقه لتلك الشمس؟!..

نهضت من مكانها سريعا فلم يعد لديها القدرة على رؤيته يسترق النظرات إليها من بعيد.. يراقب ضحكتها ورقصها واستمتاعها مع ابنتي عمها.

لدرجة أنه لم يلاحظ أنها نهضت تاركة مكانها بجانبه وقتها همست إليه بنبرة متألمة: هروح الحمام.

-أومأ برأسه دون أن يعيرها اهتمام.. حتى أنه لم ينظر إليها بل مجرد ايماءة بالموافقة حتى لا يضيع على نفسه متعة مراقبة مالكة قلبه!!!

ابتعدت عن مكان تواجده وهي تحاول منع دموعها من الهرب من عينيها ولكن أثناء ابتعادها رأت أجمل مشهد يمكنها أن تراه

صراع قلبي

بحياتها!!.. مشهد جعل إبتسامة جميلة ترتسم على شفتيها تتخللها طيف أخرى حزينة بسبب حرمانها ممن هم مثلهم. شعرت بثقل في أعماق روحها وتسارع ضربات قلبها وهي تراقب ذلك المشهد الذي أسر عينيها....

كان المشهد لطفلين، لا.. بل لطفل وطفلة. بدا في غاية الجمال والبراءة وخاصة وهي ترى ذلك الطفل الحنون يقبلها برقة ويكفف دموع تلك الطفلة الرائعة الجمال والبراءة والتي تبكي بشدة ولا تعرف من الذي أبكاها!!

اقتربت منهما بهدوء ثم نزلت أمامهما على ركبتيها وهمست: حبيبتي.. مين زعلك؟؟.. واااااه يا قلبي من تلك العينان البريئتان والمغرقتان بالدموع التي رفعتهما تلك الصغيرة لتنظر بعينيها!!!!.. سهام حب وعطف وحنان اخترقت قلبها بسبب نظرتها البريئة. لكن سرعان ما خفق قلبها بضربات متلاحقة وهي تراقب اقترابها منها لتضع ذلك الكف الصغير بنعومة الحرير على وجهها وهي تهمس بشفتيها المحمرة من البكاء:

داد.. داد!!!!...

كانت تراقب حركة شفتيها المرتعشة وهي تتمتم بكلمة لم تفقه معناها.....

عبير جميل

جفلت من صوت الطفل وهو يناديها: سارة!!

****

كان يدور حول نفسه كالمجنون، فاقد للسيطرة على شعوره بالرعب على طفليه منذ عاد بعد ذهب ليدخن سيجارة ليجد والدته تبحث عنهما وهي تقول أن الطفلين مفقودان.

وفجأة وقع نظره على احداهن تتمسك بطفليه وهي تبتعد بهما ليدوي صوته الغاضب باسمهما: سااارة!!.. يوووسف!!.

&_&_&_&_&_&

الفصل الرابع والخمسون (الأخير)

كان يدور حول نفسه فاقد للسيطرة على غضبه وشعوره بالرعب على طفليه منذ عاد بعد ذهب ليدخن سيجارة ليجد والدته تبحث عنهما وهي تقول له أن الطفلين مفقودان.

وفجأة وقع نظره على احداهن تتمسك بطفليه وهي تبتعد بهما ليدوي صوته الغاضب باسمهما: ساااارة!!.. يوووسف!!..

التفت الطفلان إثر صوت والدهما ليتركا كفيها ويركضان نحوه على الفور يعلو وجه سارة إبتسامة جميلة لأنها وجدت والدها.

بعد أن اطمأن على طفليه همس إليهما أن ينتظراه في مكانهما ثم إقترب منها وهو يرميها بنظرات قاتلة جعلتها ترتجف رعبًا من تلك النظرات التي بثت بقلبها الرعب.

انتفضت وهي تسمع صوته المرعب: كنتي واخداهم على فين يا مجرمة؟؟.. أنا هوديكي في ستين داهية.. انطقي كنت خطفاهم ليه ومين اللي باعتك؟؟؟

-واااائل؟!!.. كان هذا صوت باسل الذي يسرع بخطواته حتى أصبح يقف بينه وبين الأخرى التي لم تنطق بكلمة واحدة تدافع

بها عن نفسها بسبب صدمتها مما يقوله لها بل كل ما فعلته أنها تركت لتلك الدموع الحبيسة منذ بداية الحفل العنان غير عابئة بأي أحد، كل ما تفكر به هو الابتعاد عن هذا المكان ، كل ما تريده هو أن تنفرد بنفسها لكي تفرغ كل ما يعتمل بصدرها من ألم وحزن وقهر دون مراقبة من أحد حتى أنها لم تستمع لصوت باسل وهو يقول للغاضب الواقف أمامه: وائل.. إيه اللي بتقوله ده؟!.. الهانم بتكون قريبة منة وملك.

أغمض وائل عينية بغضب وهو يتمتم بكلمات غير مفهومة ليفتحهما بعد ثواني فيراقب ابتعادها شبه راكضة.

أسرع للحاق بها بعد أن نهر شقيقته لأنها تركت الطفلين وذهبت للرقص مع باسل الذي كان يستشيط غضبا من توبيخه لها أمامه دون مراعاة لشعورها.

****

ظلت تنتحب بطريقة تمزق نياط القلب وهي تتخيل حياتها دون طفل صغير تحتضنه وترى ابتسامته، تسمع صوته ينادي ماما تكبر في العمر ليكبر هو معها فيكون عونها وسندها في سنوات عمرها الأخيرة... وخاصة وهي شبه متأكدة أن زوجها سيكون

لغيرها يوما ما، إن لم تكن مليكة قلبه فستكون أخرى قادرة على أن تنجب له أطفال وعليها أن تكون مستعدة لذلك اليوم.

عادت دموعها للهطول مرة أخرى مع شهقة عالية جعلته يقترب منها مادًا كفه اليها بمحرمة وهو يقول بصوت منخفض: أنا أسف.

شعر بوخز بقلبه بسبب تلك النظرة التي وجهتها إليه من تلك العينان التي لم يستطع أن يحدد لونهما ولكن كل ما أدركه أن تلك النظرة حفرت نقوشا غائرة في أعماق روحه ستتطلب وقتا طويلا لمحو أثرها!!!..

أبعدت كفه من أمامها وهي تنهض من ذلك المقعد الموجود في مكان قصي من حديقة الفندق مبتعدة عنه دون كلمة واحدة ولكنه لم ييأس في جعلها تسامحه فتجرأ واتبعها مرة أخرى ليقول: إنتي لازم تعذريني.. يعني لو شفتي حد غريب عنك ماسك ولادك بيبعد بيهم لمكان الله أعلم بيه هيكون موقفك إيه ساعتها؟!.. أكيد هتعملي زيي و يمكن أكتر لأنك أم .. والأم ممكن تقطع أي حد يحاول يقرب من أولادها!!!..

-يا إلهي.. ما تلك العينان؟!.. لما نظرتها تثير داخلي ما أشعر به الأن؟!.. إنها امرأة غريبة حقًا!!!! همس وائل لنفسه بذلك بسبب تلك النظرات التي ترميه بها.

كان يراقب حركة شفتيها وكأنها تود أن تقول شيء ما ولكنها تعود للتراجع ثم تعاود الكرة فتعود للتراجع مرة أخرى وقبل أن تكررها كانت تنتفض إثر صوت رجولي ينادي بإسم: مااسة.. مااااسة؟؟؟؟

تسمر مكانه وظل يراقبها وهي تركض باتجاه مصدر الصوت فلم يستطع أن يمنع نفسه من اتباعها للمرة الثالثة ليشاهدها وهي تتوقف أمام شخصا ما هتف بلهجة صعيدية حادة: كتي فين يا ماسة؟!.. جلبت الدنيا عليكي چوه ملجتكيش.. مش چولتي رايحة الحمام وراچعة؟!.. طلعتي اهنه ليه بس؟!.. مخيفاش حد يداچك ولا حاچة وانتي لوحدك؟!!!!..

سمعت كل ما قاله وبدلا من إجابته أو الاعتذار منه كانت ترمي بنفسها على صدره تنتحب وتقول بصوت متقطع: عايزة أخلف يا حسان.. نفسي أبجى أم انشالله أموت بعديها.. لمهم أخليك أب.

زفر بقهر وهو يربت على ظهرها بحنو بالغ قبل أن يقول: ليه بتجلبي المواجع بس يا بت الناس؟!.. مش إحنا إتكلمنا في الموضوع ده ياچي ميت مرة وأنا جولتلك إني مش عايز عيال لو هيكون على حساب حياتك؟!!.

رفعت وجهها المغرق بالدموع لتقول بنبرة متألمة: وانت إيه ذنبك بس يا حسان.. إيه ذنبك تفضل من غير ولد ولا سند أني عمري ما هسامح نفسي إني حرمتك من حجك في الخلفة.

-وأني جولتك جبل سابج أني لو حبيت أخلف هاچي لحد عنديكي وأجولك أني هتچوز يا ماسة.. بس لسه ربنا مأذنش يا بت الناس فارحمي نفسك وارحميني من البكا والحديت اللي ملوش عازة ده.

قال حسان ذلك وهو يحثها على التحرك معه إلى الداخل

****

بعد أن راقبهما يغادران للداخل تحرك ليتبعهم وعقله مشغول بما رأى وسمع ي في التو ليقول لنفسه: يا إلهي.. ألهذا كانت تبكي؟ ولذلك رأيت تلك النظرة المجروحة بعينيها.. لقد جرحتها بقسوة؟! كم أنا غبي وحقير!!!!

وصل الحفل إلى فقرة النهاية ليدوي صوت المنسق يطلب من كل عروسان وكل ثنائي من الأقارب والأصدقاء التقدم إلى ساحة الرقص ليتشاركا الرقصة الأخيرة فينهض كلًا من مالك وحمزة يتمسك بكف نصفه الآخر يصحبها معه إلى هناك.

انضم إليهم ياسين وميرا، باسل وولاء بعد محايلة طويلة لها ولخالته وابن خالته المستفز.

كما انضم إليهم خالد وحازم بزوجتيهما المعترضات بسبب شكلهم ببطونهما البارزة. حتى حاتم لم يكن ليترك فرصة كهذه قد أتته على طبق من ذهب حيث استأذن والد شمسه المتوهجة بطريقة خلبت لبه منذ دخل القاعة تبحث عنها عيناه فيتأوه بسبب طلتها التي أحرقته بلهيبها الناري!!!!

ضم كلا منهم حبيبته إلى صدره مسافرا بها عبر الكلمات والألحان التي جعلت كلا منهم يغرق بعيون من تشاركه أنفاسه !!!!!

احضني نفسي اضمك

نفسي اكمل عمري جمبك

صراع قلبي

قلبي سامع نبض قلبك هموت علييبك

ياللي حبك صحى فيا

كل حاجة حلوة فيا

قلبي روحي يا نور عينيا أنا كلي ليييك

نفسي اغمض عيني واحلم

إن ايدي بين ايديك

واما فتح عيني القى أحلى نظرة من عنيييك

ياللي وصفك مستحيل كل حاجة لاقيتها فيييك

قلبي قالك إنك انت حته منه وروحه فيييك

لو تغيب عن عينه ثانية هو بس يحس بيييييك

حتى وانت جمب منه يحضنك م الخوف عليييييك

احضني نفسي اضمك

نفسي اكمل عمري جمبك

قلبي سامع نبض قلبك هموت عليييك

ياللي حبك صحى فيا

عبير جميل

كل حاجة حلوة فيا هموت علييك

****

-مبروك يا ام منة.. هتف بها حسين الرشيدي بقوة وبلهجة جافة كجفاف قلب صاحبها لترفع مريم وجهها تنظر إليه بجسده الضخم وهيأته المهيبة والتي طالما كانت تبث الرعب بداخلها كلما وقع نظره عليها وهي تأتي إلى والدها بالطعام في الحقل. كانت وقتها مراهقة لم تتعد الخامسة عشر وبالرغم من ذلك كانت نظرته إليها نظرة غريبة ومتفحصة حد الوقاحة!!!!

-الله يبارك فيك يا أبو حسان.

-شوفي يا بت الناس.. في كلمتين لازم أجولهملك عشان خاطري يرتاح.. عرفتي تربي يا مريم.. ربيتي بنات أخوي وعلمتيهم أحسن علام وحافظتي عليهم لحد موصلتهم بيدي ليد عرسانهم.. وعشان إجده بجولك أني چيت أجولك خلاص سامحتك على إنك فرجتي بيني وبين أخوي السنين الطويلة دي وخليتيه يطلع عن شور أبوه.

-نظرت إليه بلوم وقالت: بلاش نفتح في الجديم يا سعادت البيه وخلي الفات يموت مع اللي ماتوا والحمد لله إني ربيت وكبرت

وحافظت عشان مفضلش في نظرك أجل جيمة من بنات الرشيدي.

-تشدق فمه عن إبتسامة فارقته طوال سنوات ليقول: باه.. لساتك بتتكلمي صعيدي يا مريم!!..

-كتمت ابتسامتها وقالت: أوجات مش على طول يعني.

-تسمحيلي أجعد معاكم إنتي وحنان شوي؟.. قالها وهو يجلس بالفعل على الكرسي المقابل لها ليسمع صوتها يقول: ما انت چعدت أهو وبعدين هو مين عشان أمنعك يا سعادت البيه؟!...

-لساتك ماناسياليش الحديت ده يا مريم؟!..

-ولا عمري هنساه.. لأنك الإنسان الوحيد اللي جلل من جيمتي جدام أبوه وأخوه وداس كرامتي تحت رچليه يا حسين.

-وان جولتلك أني أسف وطالب إنك تسامحيني هتجولي إيه يا مريم؟..

-هجول ربنا اللي بيسامح.. اطلب منه يسامحك على اللي عملته فيا وفي أخوك المسكين اللي مات وهو نفسه يشوفك لكن جسوة جلبك كانت أكبر من إنك تنفذ طلبه الأخير.

-أطرق برأسه لدقيقة ثم رفعها ينظر إلى عينيها المتحدية لينهض بعدها وهو يقول بصدق: مبروك يا ام البنات.

****

العشق سلطان القلوب. ينجح عندما يجمع بين قلوب العاشقين، لكنه يتفوق على نفسه عندما يحررهم من صراع أدمى قلوبهم طويلًا فتصمت صرخات العشق لتشرق بعدها ومضات عشق جديد !!

حفل زفاف الأميرة.....

في عصر يوم جميل من أيام الصيف الرائعة؛ تجمع فيه الأهل والأصدقاء والأقارب والمعارف من كل صوب وحدب لكي يحتفلوا بزفاف أميرة عائلة المسيري...

ازدانت حديقة فيلا العائلة المترامية الأطراف بباقات الورود البيضاء مختلفة الأنواع والأشكال.

تراصت الطاولات والمقاعد المكسوة بالحرير الأبيض على مساحة كبيرة من أرض الحديقة ذات العشب الأخضر اليانع.

غطت مياه المسبح بالونات باللون الأبيض يتخللها بعضها باللون الزهري والأحمر.

وضعت عدة بوابات حديدية باللون الأبيض بشكل متتالي ملتف عليها فروع نباتات خضراء وتزينها بعض الزهور المتفتحة ليمر من خلالها العروسان.

تم توزيع وحدات الصوت والإضاءة بتنسيق رائع ليبدو المشهد قمة في الروعة والرقي...

يقف هناك بانتظار عروسه بحلته السوداء الفخمة التي تحمل واحدة من أهم الماركات وقد أظهرت تقاسيم جسده فارع الطول والعضلي بشكل متوازن بدون افراط.

زاد معدل ضربات خافقه وتلاحقت أنفاسه بصورة واضحة وهو يراقبها تخطو نحوه بخطوات بطيئة متأبطة ذراع والدها المشرق الوجه وكأنه يتباها بمرافقته الخلابة بذاك الثوب الأبيض الهفهاف الذي يحتضن جسدها الرشيق بطريقة جعلته يرتبك بوقفته متمتما من بين شفتيه: يا إلهي.. إنها لازالت تعذبني تلك الساحرة الصغيرة!!!!

بدت ملائكية بشكل يخطف الأنفاس!!!

نعم.. فهو يكاد يقسم أنها تسرق أنفاسه من صدره بتلك الطلة البهية المشرقة كبصيص فجر شق عتمة حياته!!!

راقبها تقترب أكثر ومع كل خطوة تدنيها منه كانت ترفع رأسها تدريجيا إلى أن أصبحت أمامه مباشرة فأصبح وجهها مرفوع لأعلى لكي تقابل نظرات العشق والوله التي ترسلها عيناه لعيناها الغائمة بتعابير لا يعرفها سوى عاشق مثله.. عاشق اجتمع أخيرًا وبعد طول انتظار بعشقه المستحيل.. تلك التعابير التي لا يفقهها سواه!!!!

لم يركز بحرف واحد مما قاله له والدها لأن كل تركيزه كان منصب عليها؛ على عيناها الآسرتين، على خصلاتها الشقراء التي صففت بتسريحة قمة في الروعة والبساطة، على جبينها الوضاء ووجهها المحتقن بلون يشبه الدراق الناضج، كان تركيزه منصب على شفتيها.. شفتيها التي أرقت صحوه قبل نومه لسنوات وسنوات!!!!!!

أمسك بكفيها ليرفعهما لأعلى مقبلًا ظاهرهما برقة متناهية ثم ينحني برأسه فيقبل جبينها قبلة دامت طويلا بل أطول من المطلوب!! هامسًا بشفتيه على بشرته الندية بلغته الغالبة: ترفقي بي أميرتي الحلوة لألا أقع صريع جمالك الأخاذ هذا !!!!!!!!

ابتعدت عنه خطوة وهي تهمس بنفس لغته بخجل شديد مطرقة برأسها: ولكنك تبدو الأجمل هنا حبيبي.

أتعلم أنك تشبهه؟! تشبه ذاك الفارس الهمام الذي تلقى السهم عن أميرته.

عاد ليقترب بوجهه حتى لفحتها أنفاسه الحارقة هامسًا بصوته الرخيم: أوكنتِ تتخيلين أني سأقص عليك حكاية لست أنا بطلها أميرتي؟! لقد كان أنا هو بالفعل، بطل تلك الحكاية كما كنت دومًا بطل كل الحكايات التي قصصتها عليك قبلها وبعدها، فأنا أغار أميرتي.. أغار من أن تغرمي ببطل سواي. رفعت وجهها إليه فازدرد ريقه بصعوبة وهو يقابل تلك العينان التي تحملان داخلهما كوكبين أزرقين وكأن نبتون أصبح له توأم فيخطفانه من واقعه على متن مركبة من السحب ليسافرا به وتغيب عيناه على

سطحهما!!!!!

انتبه لنفسه ولموقفه فاعتقل ذراعه ذراعها وكفه تحتضن كفها الصغير وكأنه لا يستطيع إلا أن تتلمس يديه وجودها معه وتقدم معها إلى المكان المخصص للرقص ليتمايلا سويا على أنغام

صراع قلبي

أغنية أجنبية اختارها خصيصا لأن كلماتها كانت كل ما يود قوله لها....

لقد سحرتني بعيونك بطريقتك الخاصة !!!!!

أتساءل متعجبًا كيف عرفتِ الأشياء التي لم أقلها !!!!!

لا أستطيع تصور الحياة من غير أن تكونِ بجانبي !!!!!

قوة حبك هي كل ما أحتاجه هذه الليلة

أعرف أنني بعض الأوقات سببت لكِ الألم

لكني سأرميها وراء ظهري إذا استطعت البدء من جديد

يجب أن أقول شيئا وأعلم أنه تأخر

أحلى الأشياء عرفتها أو كل ما أردته يبدأ وينتهي معك

كم أحبك ..... كم أحبك

****

نعومة شفتاكِ ... لون شعرك

ذكرى لمساتك ... باقية حتى بغيابك

صراع قلبي

صدى ضحكاتك عندما أشعر بالكآبة

كل معنى حياتي يبدأ معك

لذا تعالي بأحضاني واستلقي بجانبي

فالقمر دائما هنا ليبقى حبنا مشرقا

كل شيء يعني أنكِ أنتِ في القمة

أريدك في كل الأوقات وحلمي إلى الأبد هو أنتِ

كم أحبك .... كم أحبك

****

نعومة شفتاك ... لون شعرك

ذكرى لمساتك ... باقية حتى بغيابك

صدى ضحكاتك عندما أشعر بالكآبة

كل معنى حياتي يبدأ معك

لذا تعالي بأحضاني واستلقي بجانبي

فالقمر دائما هنا ليبقى حبنا مشرقا

أنتِ تعرفني ككتاب قرأته ألاف المرات

عبير جميل

صراع قلبي

نحن نعرف قلوب بعضنا ونقرأ أفكار بعضنا

لذا هذه المشاعر تبقى دائما متجددة

كم أحبك ..... كم أحبك

****

انتهت الأغنية فتعالى تصفيق الحضور. كان من المفترض أن يبتعد عنها حتى يتحركان سويا الى مكان جلوسهما ولكنه لم يفعل!! لم يصدر عنه أي رد فعل سوى تلك الحركة بعضلة فكه ليهمس بعدها بنبرة أجشه وعقل مغيب ونظرات غائمة بمشاعر تعصف بكل نسيج من خلاياه: أيمكنني أن أقبلك؟؟؟

لم تكن بأفضل حال منه، فقد تسمرت بمكانها بين يديه مأخوذة بروعة ما تختبره معه لذلك وجدت نفسها وبدون انتظار تومأ برأسها موافقة ليتمتم من بين شفتيه وهو يقترب من ثغرها الرقيق: يا إلهي!!!!!

غاب معها عن الواقع لمجرد لحظة ليبتعدا عن بعضهما مجفلين بسبب يدين يخطفانها من بين يديه !!!!!

بعد أن انتهت رقصتهم الأولى كان اخوتها يخطفانها من بين يديه التي تأسرها لصدره لكنه تمسك بكفها الصغير بكل قوته فاقترب خالد ليبعده عنها ثم يضمها اليه كي يزيد من حنقه !!!!

رماه ياسين بنظرات قاتلة إلا أن خالد لم يكترث لها وهو يبتعد بصغيرته عنه.

همس لنفسه بذهول: يا إلهي.. لقد أصبحت زوجتي ومازال خالد يقف حائلا بيننا !!!!

ظلت المراوغة تدور بينهم إلى أن صدحت الموسيقى من مكبرات الصوت فابسم إليها أجمل ابتساماته وهو يراقبها تختبأ منه خلف اخواتها بصورة راقصة ما زادته إلا عذابا ليبدأ في مجاراتها بتلك اللعبة الشيقة فينضم إليهم جميع أصدقائهم بعد ذلك !!!!!

الموسيقى ذات رتم سريع راقص لتتعالى ضحكاتهما وهما يجدان الفتيات تخطفانها من بين يديه مرة أخرى بعد أن تمكن بصعوبة من اختطافها من اخوتها ليجد نفسه محاصر من الشباب الذين جذبوه لمشاركتهم الرقص مستمتعين لإبعاده عنها !!!!!!!

****

وسط تجمع الشباب....

تعالت ضحكات الشباب بسبب موقف حمزة من آدم الذي يلاحق ملك في كل مكان بمجرد رؤيته لابتعادها عنه.

قال له عمه مالك من بين ضحكاته: تعالى يا روح عمك وأنا أجيبلك اللي ترقص معاك وسبب طنط ملك لأنها مش هترقص غير مع عمو حمزة.. قالها وهو يغمز لحمزة الذي هتف بالصغير: لو قربت من ملك تاني مش هيحصلك طيب لا انت ولا ابوك ولا عمك إلى بيضحكوا فرحانين بيك أوي!!!!!!

أمسك مالك آدم المتذمر من كفه يسحبه وراءه إلى أن وصل به أمام تلك الطفلة الرقيقة رمادية العينان بخصلاتها الصفراء ووجها الأبيض مشبع بحمرة لذيذة وشفتيها المماثلة حبة كرز ليقول لآدم الواقف أمامها يتأملها بإمعان: وأدي يا سيدي اللي هترقص معاها.. إيه رأيك بئا؟ أظن أحلى بكتير من ملك.

زم الطفل حاجبيه وهو يتأملها ثم رفع وجهه إلى عمه يقول بنبرة مغرورة ومتعالية: هي مش أحلى من ملك طبعا..بس مش بطالة برضو...

تدلى فك مالك من تعليق ابن أخيه ثم قال وهو ينظر إليه مندهش: لما بسمعك بتتكلم بشك إنك طفل!! ربنا يعينا عليك لما تكبر.

راقبه يتمسك بكفها الصغير وهو يقول بطريقة متعجرفة: اسمعي كلامي وتعالي ارقصي معايا أحسنلك...

نظر مالك إلى السماء وهو يقول: يااا ربنا!! الواد ده أكيد هيطلع سفاح!! دا تفوق عليا أنا شخصيا.. ربنا يكون في عون البنات اللي هيقعو تحت ايده......

اقترب مالك من تجمع الشباب وهو يضحك ويتمتم ليقول خالد: مالك يا ابني؟!

اسكت يا بوص.. ابنك ده ملوش حل!! بس خلاص حليت المشكلة وبعدته عن ملك .

رد حمزة: ايوه كدا.. انقذوه من ايدي قبل متهور.

ضحك حازم يقول: وعملت إيه خليته يغير رأيه؟!

ابتسم مالك بفخر لما فعله وقال: بصوا كدا هناك وانتوا تعرفوا.

اتجهت أنظار الشباب إلى حيث أشار مالك لتتعالى ضحكاتهم وهم يشاهدون آدم يراقص سارة المستمتعة بما يحدث فيهتف وائل مستنكرًا: لاااااااااااا. كله إلا بنتي.. بقولك إيه يا خالد.. لم ابنك.. الواد ده أنا مش مستريحله أبدا من ساعة مشوفته.

تحدث خالد بتباهي: لكم حق تغيروا منه.. هذا الشبل من ذاك الأسد.. وكمان استنوا بس لما يكبر شوية وشوفوا هيعمل فيكوا إيه!!!!

- وعلى ايه يا عم؟.. أنا لا عايز أشوف ولا أسمع.. اللي يهمني إنه يبعد عن بنتي وبس.

- خلاص يا سيدي إحنا هندخل البيت من بابه ونطلب ايدها منك للبشمهندس آدم المسيري عشان كل حاجة تمشي حسب الأصول.

- نعم يا حبيبي؟!.. انت بتهزر يا خالد؟!!.. طيب والله لو ما...... قطع جملته ليغير نبرة الانفعال إلى أخرى متسلليه وهو يقول: خلاص يا سيدي إحنا موافقين على طلبكم بس بشرط.. أنا كمان بطلب منك ايد الأميرة الصغيرة للعريس اللي بيلاعبها هناك ده.

نظروا جميعًا إلى حيث أشار لينفجروا جميعًا بالضحك وهم يرون يوسف ابن وائل يقف أمام مهد ميرا الصغيرة وهو يبتسم إليها

بنظرات دهشة وإعجاب إلا خالد الذي نهض من مكانه ليسرع إلى مهد صغيرته وهو يقول: لا بقولكم إيه.. اللي هيحاول يقرب من بنتي هعلقه هو وأبوه من رجليهم في أعلى نخلة هنا في الجنينة)...

****

- يا بنتي حرام عليكي قطعتي نفسي من الجري وراكي، حد قالك إني مشارك في الأولمبياد؟!.. أنا دكتور يا حبيبتي دكتووور..مش عداي!!!. كان هذا صوت باسل وهو يتحدث مع ولاء التي تتفنن في تعذيبه منذ تم إعلان خطبتيهما منذ أسبوع بعد أن وافق على تنفيذ شرطها بعدم عقد قرانهما إلا مع الزفاف.

ردت عليه بانفعال لأنها على يقين من نيته: وانت أصلا بتجري ورايا ليه من أسبوع؟.. على فكرة أنا فاهماك كويس جدا وعارفة انت عايز إيه.

التوى فمه عن إبتسامة ماكرة وهو يقترب منها بخطوات ذئبيه مما جعلها تتراجع للوراء بخطوات مدروسة حتى لا تسقط وينقض عليها هذا المتوحش العابث نظرت إليه شزرا وهي

تقول: في إيه؟ والله يا باسل لو عملت اللي في دماغك لأكون مسرخة ومطربئة الدنيا على دماغك.

كتم ضحكته بصعوبة من جملتها ليقول: طيب وهو أنا عايز إيه؟!!

تلعثمت بالكلام لا تعرف بماذا تجيبه ذلك الوقح!! ليقترب منها حتى ما بات يفصله عنها سوى الأنفاس بسبب اصطدامها بتلك الشجرة المثمرة ليهمس بأذنها بنبرة منخفضة: يعني هو ممنوع إني أبارك لخطيبتي عن خطوبتنا؟!

باس..... قطع إسمه الذي نطقته بشفتيها حين انقض عليهما في قبلة جعلته يغمض عينيه متأثرا بها بشدة.. قبلة لطالما حلم بتكرارها منذ تلك الليلة التي دخل غرفتها لكي يسلم عليها ويقدم لها العزاء في وفاة والدها ليحدث بعدها ما حدث!!!!

قلبها كان يتراقص داخل صدرها فرحا وسعادة لقبلته أما عقلها فكان ينهره لأنها ضعفت أمام سحره وتأثيره عليها للمرة الثانية !!!

بعد مدة وبأنفاس متقطعة كان يبتعد عن مرمى شفتيها المرتعشة وهو ينظر بعينيها بطريقة جعلتها تحبس أنفاسها ليهمس بعدها

بأذنها: مبروك يا حبيبتي. ثم لثم أذنها وابتعد. لتظل هي تنظر في أثره وهي تضع كفها مكان قبلته محاولة التقاط أنفاسها بطبيعية !!!!!

****

وسط تجمع الفتيات ....

كانت شمس تقول ضاحكة وحياتي يا منة تحكيلي تاني عن حازم وخالد لتبتسم منى برقة وهي تقول: وبعدين معاكي يا شمس.. هو خالد وحازم بئو نكتة ولا إيه؟ متقوليش حاجة يا إيمان ؟ لترد إيمان: منى بتتكلم صح يا شمس مش كل شوية تقولي لمنة احكيلي الحكاية؟!

طيب والله العظيم لو ما حكيتم دلوقتي لأكون رايحة لمالك يحيكلي هو ..

ابتسمت منة برقتها المعتادة لتقول: حازم ليلتها كان رايح جاي قدام غرفة الولادة وهو يا عيني عمال يعض على قبضته وكل ميسمع صوت إيمان بتسرخ يجري على الباب عايز يفتحه يقوم مالك يجري يمسكه وهو يبئا عايز يضربه لما كان قلبي هيوقف ليضربه بجد.. أما خالد كان يقرب منه بكل هدوء ويقوله: اهدى

يا حازم مش كدا.. شوية وتلاقيهم بيقولك مبروك جالك ولد عادي يا حبيبي متقلقش يقوم حازم سايب هدوم مالك ومدور لخالد يقوله: طبعاً ليك حق ما هو كنت حضرتك الولادتين بتوع ولادك كنت عرفت لكن حظك حلو في المرتين كنت مسافر وأنا ومالك وأهلها اللي كنا بنتدبس فيها؟! تقوم الست منة أم آدم تتحرك بصعوبة ببطنها اللي شبه القنبلة النووية اللي بتهدد بالانفجار في أي لحظة تقرب منه وتعاتبه وهي ببنقول: كدا يا حازم؟! طيب ماشي.. وبعدين أنا أساساً كنت مش بسرخ زي مراتك صح يا خالد مش أنا حكيتلك كل حاجة لما كنت ترجع؟ فيرد خالد يزيد غيظ حازم منهم الاتنين: صح يا حبيبتي.. هو زيك انتي يا عمري..

وبعد دقايق كان صوت منى جايب لآخر المستشفى واتفاجئنا كلنا إنها ولادة ومعداش ربع ساعةوكانت منى مكان إيمان وخالد واخد دور حازم وأكتر اما حازم كان هدي على الآخر وهو قاعد جمب مراته وابنه فرحان بيهم بس ده مينعش إنه كل شوية يطلع لخالد يقوله كلمتين يخلو خالد يطلع كل توتره عليه لحد ميجري يستخبى في أوضة إيمان اللي تقوله تعالى هنا يا حبيبي بدل ميضربك !!!!!!

بس كانت ليلة أكشن وإثارة ورومانسية بكل المقاييس!!!!

ضحكن من طويلًا من قلوبهن على ذكريات تلك الليلة التي كانت منذ شهر تقريبا....

****

وكما حدث بزفاف منة وملك حدث بزفاف الأميرة حيث طلب منسق الحفل من كل ثنائي أن يشاركوا العروسين رقصة النهاية فينضم اخوتها الأربعة، خالد ومالك وحازم بزوجاتهم وباسل مع خطيبته كما انضم حمزة وملك وأجبر حاتم شمس أن تشاركه الرقصة لتتعالى نغمات هادئة بكلمات مست قلوبهم جميعاً......

اوعديني....

لو زعلتي مرة مني تعرفيني

لو جرحتك غصب عني تحسسيني

متشيليش جواكي حاجة

تحكي ليا كل حاجة

لما هفهمها أبقى أحسن صدقيني

اوعديني....

صراع قلبي

لو نسيت يا حبيبتي نفسي تفوقيني

لو خدتني الدنيا منك رجعيني

لو في لحظة زاد غروري

اشتكي لومي وثوري

بس أوعي في يوم تروحي وتسبيني

انتي قلبي وانتي روحي وانتي عيني

حد عايز اعيش معاه لآخر سنيني

انتي بالنسبالي مش حب ف حياتي

انتي كل حياتي فعلا افهميني

انتي قلبي وانتي روحي وانتي عيني

حد عايز أعيش معاه لآخر سنيني

انتي بالنسبالي مش حب ف حياتي

انتي كل حياتي فعلا صدقيني

اوعديني...

لو في يوم الخوف ملكني تطمنيني

عبير جميل

صراع قلبي

لو ذكائي في مرة خاني تفهميني

لما أقسى في يوم تحني لما أغلط غصب عني

قبل ما اغلط غلطة تانية تلحقيني

اوعديني...

لو يبيعني الكون بحاله تشتريني

تبقي اقرب مني ليا تكمليني

تبقي اختي تبقي أمي تجري فيا جوا دمي

لما اكون تعبان تصميم وتداويني

انتي قلبي وانتي روحي وانتي عيني

حد عايز أعيش معاه لآخر سنيني

إنتي بالنسبالي مش حب ف حياتي

انتي كل حياتي فعلا افهميني

****

عبير جميل

تحرك موكب السيارات من أمام فيلا العائلة إلى الفندق الذي سيقضيان فيه العرسان ليلتهما الأولى قبل سفرهما مساء الغد لقضاء شهر العسل...

كانت سيارة خالد في المقدمة مزينة بطريقة رائعة لأنها تحمل بداخلها أميرته ومدللته بعد أن أصر أنه هو من سيقللها للفندق تتبعه سيارات أشقائه الثلاثة ثم سيارة حمزة تليهم بعد ذلك سيارة حاتم ومعه زوجته الحانقة مما يفعله..

اتخذت السيارات طريق الشاطئ حيث هواء الليل العليل يداعب بشرتهم باعثا بقلوبهم مشاعر رائعة جعلت كلا منهم يتمسك بكف نصفه الآخر الذي يجاوره بسيارته حتى حاتم لم يتنازل عن فعلتها رغم رفضها وتذمرها إلا أنه همس إسمها بصوت أجش يحمل طياته ما بقلبه وهو يقول: بس الليلة يا شمسي.. لو ليا خاطر بسيط عندك خليني أعيش حاجة نفسي أعيشها وبعدها نرجع لقواعدنا سالمين في ميدان المعركة....

لم تجد أمامها سوى الاستسلام رغم رفضها لذلك !!!!!

****

صراع قلبي

يحمل عروسه وهو يقف أمام باب الجناح الذي سيبيتان فيه ليلتهم. عروسه التي تحاول فتح الباب وبكل مرة كانت تفشل فتتعالى ضحكتها لتزيد من اشتعاله ليهتف بها محاولا السيطرة على حريق جسده: حبيبتي مو معقول.. مانك عارفة تفتحي الباب؟! لترد بابتسامة شقية متلاعبة: أي ماني عارفة افتحه ثم مدت إليه المفتاح الالكتروني وهي تقول بمكر: فيك تفتحه وانت حاملني مو هيك أميري؟ عدل من وضع حمله لها بطريقة جعلتها تقهقه بقوة ليهتف بحدة: ميراااااا.. ما بيصير هاد الصوت حبيبتي.. عيب.

ردت عليه تحاول أن تكتم ضحكتها: مو انت السبب؟! حاملني مثل شوال البطاطا !!!!

ليفتح الباب أخيرا وهو يقول: وأحلى شوال بطاطا بالعالم.

بمجرد أن انزلها من على كتفه خلف باب الجناح كان ينظر إليها بأعين تنطق بما يود قوله وفعله لتتسع عينيها ثم وبلحظة غافلته وهو يقترب كان تنحني لأسفل لتهرب من أسر ذراعيه وتركض إلى الغرفة متخطية الصالة الكبيرة.

عندما استوعب ما فعلته ساحرته الصغيرة كانت ضحكاته المستمتعة تدوي بالمكان وخطواته تسرع للحاق بها ولكنه تأخر حيث وصل ليجدها قد أوصدت باب الغرفة عليها فقال برقة: حبيبتي.. ليش مسكرة عليكي الباب ؟!

هيك.. منشان عم تطلع فيني بطريقة بتخوفنيي !!!

وبنبرة أرق كان يرد عليها بعتب: معقول ميرا..في حدا بيخاف من حبيبه حبيبتي؟! بس إذا كان هيك بدك مافي مشكلة راح نام هون عالصوفة حتى من دون ما غير تيابي .

شعرت بضميرها يؤنبها؛ كيف ستتركه ينام بدون أن يبدل ملابسه بأخرى مريحة لذلك همست بنبرة مرتبكة: لا حبيبي ما بتهون علي راح چيبلك بيچامة بس انت روح بعيد أوك ليجيبها والمكر يلمع بعينيه: أوك أميرتي..

دارت في المكان بثوبها الذي يعيق حركتها لتبحث له عن منامة حتى حصلت على واحدة قد تم تعليقها على مشجب الحمام من قبل زوجات اخوتها يجاورها ملابس نوم أنثوية أقل ما يقال عنها انها وقحة جدا لتهمس لنفسها بحنق.. كيف فكرن أنني من الممكن أن أرتدي مثل هذا الشيء !!!

وقحات.. سوف أنتقم منهن حينما أراهم.

حملت منامته واتجهت إلى باب الغرفة تتحدث من خلفه:
ياسين؟.. چبتلك بيچامتك راح افتح الباب بس انت روح لبعيد.
انتظرت أن يقول شيئا إلا أنها قابلت الصمت!!!

قالت متوجسة: ياسين.. حبيبي وينك؟!!!! لم يأتيها رد أيضا ليتسرب الخوف إلى قلبها فتقول بخوف: ياسين لا تخوفني بعرف إنك موچود لوين راح تروح هلأ؟!!!!

استمرت في مناداته وهو استمر في الصمت يقف بجانب الباب كاتمًا ضحكته إلى أن انساب لسمعه صوت فتح الريتاج ليستعد للهجوم .

بعد عدة محاولات لمناداته وعدم رده بكل مرة قررت أن تفتح الباب فتحة صغيرة لكي تستطلع ما يحدث بالخارج وأين هو ولما لم يرد عليها. بمجرد أن أدارت المفتاح كانت تصرخ مبتعدة بعد أن رمته بالمنامة لتتعالى ضحكاته وهو يخطو إلى الداخل كالفهد مغلقا الباب خلفه بقدمه ثم يعود إليه مديرا المفتاح ثم سحبه ليضعه داخل جيب بنطاله محبطًا أي محاولة منها للهرب.

كانت تقف في مواجهته بالجهة الأخرى من السرير الكبير لتقول: ما كنت بعرف انك محتال ياسين !!!

ليرد مستمتعا من اللعب معها بليلتهما الأولى: مو أنا المحتال هون حبيبتي.. مو أنا يللي اتخبيت بالغرفة لأحرم عريس مسكين إنه يكون مع عروسه بليلة عرسه !!!

شهقت بعد أن انتبهت لهيئته لتقول بعدها: ليش انت هيك؟!

نظر لنفسه ليقول: هيك كيف يعني؟.. ما فهمت عليكي!!!

- ياسين لا تعمل حالك مانك فاهم.. ليش نزعت قمصيك؟ ما بيصير هيك.. روح عالحمام غير تيابك.

نظر إليها طويلا ثم لمعت برأسه فكرة ليقول: معك حق حبيبتي.. ما بيصير ابقى هيك.. راح ادخل غير تيابي بالحمام بس لا تحاولي تفتحي عليّ الباب لأني عم بخجل.

صرخت بصوت مرتفع: أنااااا؟!...

دلف إلى الحمام تسبقه ضحكاته المستمتعة ونفسه تحدثه: لم أكن أتوقع أن تبدأ ليلة زواجي باللعب والتسلية هكذا، ولكني أعترف أن اللعب معها يروقني كثيرا!!!!

عندما اطمأنت لدخوله إلى الحمام تحركت بحرص شديد باتجاه الباب وفي نيتها أن تخرج من الغرفة ثم تغلق عليه الباب بالمفتاح من الخارج ولكنها شهقت متسعة العينان بعد أن وصلت إليه لأنها أدركت أن الباب مغلق بالفعل والمفتاح ليس به.. شو حبيبتي بدك تهربي مرة تانية؟!.. قال كلماته بهمس وهو يأسرها بينه وبين الباب وفمه قريب جدا من أذنها لتهمس تستعطفه: ياسيين؟؟؟

اقترب منها أكثر ثم أدارها لتواجهه ليقول بصوت أجش: روح وقلب ياسين ؟؟

ردت كطفلة معاتبة: ليش سكرت الباب وخبيت المفتاح؟!

ليرد مبتسمًا: منشان ما تهربي مني مرة تانية أميرتي.

ذمت شفتيها بتكشيرة جعلتها تشبه الأطفال لتقول: بدي غيّر الفستان..

-أوك حبيبتي.. فيكي تغيّري متل ما بدك.. ما راح اعمل متلك واحبسك بالحمام.. غيّري هون يا قلبي وأنا راح ساعدك كمان.

-شووو؟!.. مستحيل غيّر وانت هون بالغرفة وكمان ما راح غيّر بالحمام.. ما بيمشي الحال.. الحل الوحيد انك تطلع لبره حتى غيّر

بالغرفة وفي شي كمان.. لازم تلبس كنزتك.. ما بيصير تتفتل بالجناح هيك !!!

أغمضت عينيها بقوة وهو يهمس بأذنها: لا حبيبتي.. أنا راح ضل هيك دايما فيكي تتعودي على هاد الشي من هون وطالع.. اه كنت راح انسى.. عچبني كتير قميص النوم ياللي بالحمام راح اطلع لبرا هلأ لحتى تلبسيه.. ولا تفكري تعملي أي حركة لأني أخدت مفتاح الحمام كمان.

أغلقت الباب خلفه ثم توجهت تفحص باب الحمام لتجده بدون مفتاح هو الأخر فتأففت لتتجه إلى خزانة الملابس تبحث فيها عن شيء ترتديه بدلا من ما يسمى قميص نوم هذا إلا أنها لم تجد ولا منامة واحدة تصلح للنوم فكل ملابس النوم التي وجدتها بانتظارها كانت من نفس النوعية الوقحة تلك !!!!!

سارت إلى السرير ثم جلست عليه بالفستان بعد أن نزعت حذائها لتسمع طرقه على الباب فترد سريعًا: لسه ما خلصت فلا تدخل فيرد هو: طيب مانك محتاچة مساعدة حبيبتي؟؟ فيأتيه الرد الحانق: لا ما بدي مساعدتك وخليك عندك لحتى انتهي.

يالله.. شو هالورطة؟!.. طيب يا منى إنتي وإيمان إن ما كنت عاقبكم على ها العملة ما يبئا إسمي ميرا.. بس أنا شو راح البس هلا؟!.. راح موت بدي غير هاد الفستان ولا يمكن البس هاد الشي يللي چوا.. فكرت مليا ثم حسمت أمرها لتنهض من الفراش وهي تتمتم: إذا ما بدو يلبس كنزته أنا راح البسها.. ما في حل غير هيك.

ظل يجوب الصالة الكبيرة ذهابا وايابا ناظرا إلى باب الغرفة ينتظر لحظة أن تحن عليه وتقول انتهيت فهو وعدها ألا يدخل إلى هناك قبل أن تسمح له وفي تلك الأثناء سمع طرقات على باب الجناح فاتجه إليه ليجد أمامه عامل الفندق قد أتى بطعام العشاء فأخذ منه تلك العربة التي تحمله بعد أن طلب منه الإنتظار...

طرقة خفيفة على الباب جعلتها تحبس أنفاسها متوجسة ثم قالت: لسه ما سمحتلك ياسين.. خليك رچال أد كلمته.

ابتسم وهو يقول: والله حبيبتي أنا رچال أد كلمته بس العامل چاب العشا وبدي أعطيه بقشيش والمصاري چوا.

هي قد انتهت منذ دقائق ولكنها كانت تماطله والأن ليس أمامها سوى السماح له بالدخول.

دلف سريعًا بمجرد أن سمحت له ليقف متسمرا مكانه وهو يقول بصدمة: شو هاد يللي لابستيه ميرا.

ببچامتك حبيبي.. قيلت لحالي مدام انت ما راح تلبسها بلبسها أنا لأني مستحيل ألبس هاد الشي يللي بالحمام.

صك على أسنانه بقهر وهو يتوجه إلى الداخل.

عاد لمعذبته بعد أن نقد العامل وأغلق الباب لتتسع عينيه وهو يراها قد سحبت عربة الطعام أمام الأريكة لتجلس عليها تشرع في تناوله.

شود حبيبتي چوعانة؟؟؟

كتيييير

ياالله الصبر من عندك.. أوك حبيبتي بدك طعميكي؟؟

رفعت وجهها لتنظر إليه فتقابلها ابتسامته الماكرة والجديدة عليه منذ تم عقد قرانهما لتهز رأسها بالرفض وتعود مرة أخرى لتتناول الطعام.

كتم ضحكته بصعوبة من هيأتها بداخل سترة منامته الحريرية ليقول مدعي الزعل: يعني راح تاكلي بدون حتى مما تقولي تعالي حبيبي لتاكل معي؟؟؟

نظرت إليه ثم عادت إلى طعامها لتقول بعدم اكتراث: إذا چوعان فيك تچي تاكل معي.

اقترب منها بسرعة كبيرة ليجلس ملاصق لها ثم همس بنبرة تحمل بين طياتها الكثير من المعاني الخفية: والله حبيبتي كتيييير چوعان...

ضيقت ما بين حاجبيها لأنها شعرت أنه يقصد شيء آخر غير الطعام وخاصة بتلك الشرارات المطلة من عينيه بابتسامته الماكرة هذه لتضع شوكتها بالصحن وتنهض تقول فيك تاكل متل ما بدك أنا أساسا راح روح اتوضا وأصلي لأني فايتني المغرب والعشاء.

ومع كلمتها الأخيرة كانت حركته الغير متوقعة حيث وجدت نفسها تطير بالهواء بعد أن حملها بذراعيه وهو يقول بنفاذ صبر: حبيبتي والله چننتيني معك وأنا مو ناقصني چنان.. وإذا كان على الصلاة فراح نصلي مع بعض لكن هلأ في شي كتير

مهم لازم ساويه وراح موت لو ما ساويته!!!!!! وقبل أن تسأله عن ماهية هذا الشيء كان يغيبها معه في قبلة ساحقة بل جامحة، قبلة جعلتها تتمسك بكتفيه خشية أن تسقط من هجومه الضاري هذا.

استمرت قبلته طويلا قبلته التي بدأت عنيفة بعض الشيء إلا أنها أخذت منحنى آخر بعد ذلك فأصبحت أكثر رقة ونعومة فتتحول بعدها بشغف وخاصة بعد أن لمس استجابتها الخجولة التي أطاحت بالمتبقي من تماسكه ليتمتم من بين شفتيها المرتعشة بعشق أذابها معه: بحبك.. بحبك.. بعشقك ميرا.. بعشقك يا نعيمي وعذابي.........

كان تائه بها ومعها، مبحرًا بين أمواجها المتلاطمة إلى أن أغرقته بهمستها القاتلة: وأنا كتير عشقانتك حبيبي...

-اااه يا إلهي.. ماذا أفعل بك فأنا أخشى عليك من نفسي!!!

ماذا عليّ أن أفعل وأنا أراكِ أمامي هكذا.. طفلة رقيقة وبريئة أخشى عليها من قوة مشاعري!!!!!!

ماذا عليّ أن أفعل وأنا أراكِ أمامي هكذا.. امرأة طاغية الأنوثة أخشى منها على قلبي المسكين!!!!!

صراع قلبي

بالله عليكِ معذبتي.. قولي لي ماذا عليّ أن أفعل حتى لا أؤلمك أو أؤلم نفسي التي أرهقها عشقك!!!!!!

&&&&&&&&&&&&&&&&&

عبير جميل

الخاتمة

بعد أشهر قليلة....

ليلة رأس سنة جديدة.....

يقف خلفها مطوقًا خصرها النحيل بتملك أمام ذاك الزجاج الشفاف المطل على الغابة البيضاء.

كانا يراقبان سويًا تساقط الثلوج من داخل أحد الأكواخ الجبلية التي سيقضيان بها أسبوعًا كاملًا أخذه أجازه من العالم كله لكي يكون معها، لا يشغله عنها سواها.

همس بأذنها بصوت أجش يحمل ما يكنه قلبه: سعيدة معي حبيبتي؟؟؟؟

ظلت ساكنة بمكانها لثواني ثم استدارت بهدوء لتصبح في مواجهة عيناه، عيناه التي تبثها عشق لا ينضب أبدًا، عشقًا ظهر جليًا على ملامح وجهه الحبيبة، وذلك بعد أن تحرر من صراع مؤلم أخفاه عنها لسنوات، عشق أصبح بالنسبة لها هو كل معنى للحياة.

احتضنت وجهه الوسيم بكفيها في حين ضمها هو إليه أكثر لتبتسم إليه وهي تداعب بصيلات ذقنه النامية برقة وهمست: أنا

صراع قلبي

مو بس سعيدة حبيبي.. أنا حاسة حالي أسعد واحدة بالعالم كله.. بيكفي بس إني قول إنك حبيبي لتنعكس هي الكلمة على كل ملامحي فترچم هي مدى السعادة يللي عم عيشها معك.

كان ينظر إليها مبهور بمدى رقتها، مأخوذ بما تنطقه من كلمات مست داخله بقوة، قوة جعلته عاجزًا عن إيجاد رد يليق بما تقوله فلم يجد أمامه سوى أن يهمس بصوت عاشق: بحبك أميرتي الحلوة.. بحبك وبتمنى لو فيني قدملك العالم كله هدية لتعبر عن مدى السعادة ياللي عم تعطيني إياها.. السعادة اللي عم عيشها معك هلأ.

قبلت خده بحب وهي تهمس عليه: بس انت هديتني هدية أغلى عندي من العالم كله حبيبي.. قالتها ثم اقتربت من أذنه لتهمس له ببعض الكلمات التي جعلته يبعد وجهه عنها بسرعة لينظر بعينيها وكأنه يريد أن يتأكد مما قالته لتومئ له بابتسامة خلابة فتفاجأ به يحملها ويدور بها عدة مرات حتى صرخت: يا مچنون شو عم بتساوي؟!.. هيك مو منيح منشان البيبي!!!!

انزلها وهو يعتذر قائلاً: أسف حبيبتي.. أسف، ثم قرب وجهه من بطنها ليقبلها وهو يقول بحنان بالغ: أسف يا بابا.. لا تزعل مني ليستقيم بعد ذلك ناظرا إليها بأعين تنطق بالسعادة هامسًا برجاء:

آسر.. لو طلع صبي بدي سميه آسر.. بدي يرجع اسمه يتردد بينا مرة تانية.. شو رأيك حبيبتي؟؟؟

ارتمت على صدره تقول بصوت مخنوق: أكيد حبيبي.. أكيد. هاد الشي مو محتاج سؤال ياسين.. وأنا كمان كان بدي اقترح عليك نفس الشي.

احتضنها مقبلا رأسها بحنو وهو يهمس: بحبك!!!!!!

****

بعد عدة أشهر...

بداية فصل ربيع جديد.....

-والله ليك وحشه يا مازن.. أي يا ابني هي القاعدة في إسبانيا عجبتك أوي كدا؟!.. دا انت روحت وقولت عدولي.

-بقولك إيه؟!.. انت هتعمل بمثل خدوهم بالصوت ليغلبوكم ولا إيه؟!..أنا طلع عيني في الرحلة دي.. ما بين تركيا وأمريكا وبعدها طولت بإسبانيا.. وكل ده من تحت راسك.. طلبت منك مترجم يجيد التركية والإسبانية كام مرة أنا؟!!..

-تم يا معلم ولا يهمك وهو أنا عندي كام مازن يعني؟!..

-بجد يا حاتم؟.. أيوه كدا يا أخي .. بس لازم أشوف المترجم ده في مكتبي بكرة الصبح قبل اجتماع مجلس الإدارة.. خلي الواحد ياخد القرار وهو مطمئن ...

-لا من الناحية دي اطمن ع الآخر.. هو محل ثقة.. ومش بس بيعرف تركي واسباني.. لا دا تركي واسباني وانجليزي وطلياني وفرنساوي دا طبعا غير العربي.. بس المهم متسودش وشي أدامه زي مبتعمل مع الموظفين في الفترة الأخيرة...

-أولا هما موظفات مش موظفين.. وانت عارف كويس جدا إني عايز أخلص منهم كلهم واللي يشغل الوظايف القريبة مني يكونوا رجالة وبس..

-وده ليه بئا إن شاء الله؟!..أنا مش مقتنع على فكرة بالكلام الفارغ ده.. هي الشركة يبقى ليها روح ولا طعم والواحد يقدر يشتغل فيها إلا إن كانت الفراشات بترفرف حواليه في كل مكان.. حتى تشم روايح حلوة بدل ما باجي أدخل الدور بتاعك ببئا عايز أرجع من ريحتهم.. تقول حاطين نفتلين يا جدع!!!!!....

- ضحك مازن ملئ شدقيه وهو ينظر لشقيقة الذي أتى ليقلله من المطار وقال: دا إحنا لسه فينا نفس نعاكس ونعمل غراميات

أهو!!.. وأنا اللي كانت فاكر إن شمس خلصت عليك!!.. إلا قولي بالحق.. هتتجوزوا امته؟!.. خلينا نخلص منكم بئا!!!..

-وعايز تخلص مننا ليه بئا إن شاء الله؟!.. ولا نويت تغير رأيك وتقرصنا في ركبتنا وتحصلنا في جمعتنا!!!..

-أنااا؟؟.. مستحيل.. الموضوع ده أنا شيلته من دماغي من زمان.. كل اللي يهمني دلوقتي الشغل.. الشغل وبس.

-أممم.. شيلته من دماغك من زمان؟.. ولا من ساعة ما شفت ميرا بتتجوز ياسين؟!!..

-حاااتم؟؟؟.. أنا حظرتك قبل كدا.. يا ريت متتدخلش في حاجة تخصني.

-بس انت أخويا وواجب عليا أنصحك لما أشوفك بتأذي نفسك بالشكل ده.. مش نهاية العالم إنك تفشل في تجربتين حب.. ممكن أوي يكون ربنا عملك كدا لأن التجربة التالتة هي الأحسن بالنسبالك.. صدقني يا مازن أنا قلبي عليك.

-حاتم.. خد بالك من الطريق أدامك وياريت تخليك في نفسك وف مشكلتك العويصة مع شمس.. يا ريت كمان تعرف تحلها قبل متتجوزوا وتجيوا تعيشوا في الفيلا وانت طبعا عارف ماما.. أكيد

مش هيخفى عليها حاجة. يعني هتعرف إن شمس متجوزاك غصب عنها وبمنتهى السهولة..

- مازن؟؟؟ لو سمحت تحاسب على كلامك.. أنا مستحيل اتجوزها غصب عنها حتى لو فضلنا على الوضع ده على طول.. وأنا عند كلمتي اللي قولتها لها.. مش هتمم الجوازة دي إلا لو هي اللي طلبت كدا.. قالها حاتم لينتهي بعدها الحديث بينهما ويواصل هو متابعة طريقه ويواصل مازن النظر من نافذته عقل كلا منهما مشغول بكلام الآخر!!!!!

****

صباح اليوم التالي.....

خرجت من مدخل البناية التي تقطن بها هي وشقيقتها الوحيدة لتلحق بعملها الذي التحقت به قبل شهرين فقط.

رغم أهمية هذا الطقم الجديد والذي ابتاعته بمساعدة شقيقتها يوم أمس لكي تحضر به اجتماع مهم جدا إلا أنها بسببه قد أنفقت معاش شهرا كاملا، وكل ذلك بسبب عودة مديرها، مديرها الذي لم تره ولا مرة منذ بداية عملها.

صراع قلبي

توقفت لكي تشير إلى سيارة أجرة إلا أنها غيرت رأيها في اللحظة الأخيرة تحدث نفسها: ولماذا سيارة أجرة؟!.. ألا يكفي ما أنفقته على الطقم مع الحقيبة والحذاء؟!!.. سأذهب إلى العمل سيرا على الاقدام بما أنه لا يبعد عن هنا كثيرا ولكي أوفر ثمن أجرة التاكسي...

طاااااخ... كان هذا الصوت مطابق تماما لصوت اصطدامها بتلك السيارة الفارهة وهي تعبر الشارع والذي تسبب في سقوطها على الأرض أمام مقدمتها!!!!

كان بطريقه إلى مقر المجموعة وكل تفكيره منصب على اجتماع مجلس الإدارة الذي سيترأسه بعد عدة ساعات ليتخذ قراره النهائي بشأن التعامل المشترك بين مجموعتهم وتلك الشركة التركية والشركة الإسبانية إلا أنه صدم من تلك ال........... لم يعرف هل هي حلم كما حدث معه طويلًا أم تلك التي ظهرت أمامه فجأة هي حقيقة بالفعل؟؟؟!!!!!

أغمض عينيه وكأنه يبعدها عن عقله، عقله الذي استمر يتذكرها بعد تلك الليلة التي شاهدها بها ترتدي الثوب الأبيض وتتمايل مع من امتلك قلبها على نغمات تلك الأغنية لتكون هذه أخر مرة يراها بها وبعدها لم يستطع أن يكمل الحفل فاتخذ قراره

عبير جميل

بالانسحاب وبنفس الليلة قام بحجز تذكرة على أول رحلة متجهة إلى تركيا هربًا من نفسه ومن الجميع وقبل ذلك كان يهرب من طيفها، طيفها الذي أبى أن يتركه وشأنه فقد استمر برؤيتها في وجوه كل انثى تقابله حتى شعر أنه من الممكن أن يكون قد جُنّ بالفعل

بعد أن تمالك نفسه فتح عينيه ثم رفع نظارته الشمسية على جبينه وهو يترجل سريعًا من السيارة ليتأكد من شكوكه ويا هول ما سيتأكد منه!!!!!!

اااااه.. صدرت عنها تأوهات عالية وهي تستجيب لتلك الكف الممدودة أمامها لكي تساعدها على النهوض قبل أن يتجمع بعض الأشخاص يتحمدون لها على السلامة والبعض الآخر يسألها إن كانت تشعر بأي ألم ليقللوها إلى المشفى. الكل كان يتحدث إلا هو، الشيء الوحيد الذي أقدم على فعله هو مساعدتها على النهوض من الأرض والنظر إليها بطريقة غريبة بتلك العينان التي لم تستطع أن تحدد هل كان لونهما عسلي أم أخضر فاتح، ولم ينطق حتى بحرف واحد!!!

استشاطت غضبًا من بروده هذا؛ أيصدمها بكل غباء ولا ينطق بكلمة أسف واحدة أو سؤال بسيط عن حالتها بعد الصدمة!!! من

الواضح أنه إنسان مغرور لا يسمح لنفسه بالاعتذار عن خطأه.. ولكن لا.. لن أكون ابنة أبي إن لم ألقنه درسًا لن ينساه، حتى لا يفعلها مرة أخرى.. هكذا حدثت نفسها.

هتفت بغضب: انت أعمى شي؟!.. ماشي بالسيارة عم تخبط بخلق الله؟!!.. إذا كنت ما بتعرف تسوق ليش لتركب سيارة من الأساس؟!..

ظل ينظر إليها بأعين جاحظة مما يراه أمامه ومما يسمعه منها!!.. هل جُنّ بالفعل؟!.. إن تلك الفتاة ذات اللسان السليط هذا تشبهها إلى حدٍ كبير.. يا إلهي!!!!!

-ليش ما بترد؟!.. لتكون كمان أخرس؟!.. تأملت فمه المفتوح ببلاهة لتقول: والله باين عليك أطرش كمان وفوق كل هاد باينتك أچدب!!!..

وقتها لم يتمالك نفسه وهو يقترب منها وشرارات الغضب تطل من عينيه لقد فاقت اللي الحد بوقاحتها تلك ليهدر من بين أسنانه بغضب شديد: إنتي أد الكلام اللي قولتيه ده؟؟؟

شعرت بالخوف منه للحظة واحدة ولكنها أبعدت هذا الشعور بسرعة محتمية بذلك الجمع الغفير من الناس الذي يلتف من

حولهما لتهتف به بغضب: العمى بعيونك.. يعني غلطان وكمان عم بتعيط علي!!.. هاد بدل متعتذر مني؟!!!

شهقت اثر قبضة حديدية قد أطبقت على ساعدها حتى شعرت أن عظامها ستتهشم من جراء تلك القبضة قبل أن تنتفض وهي تسمعه يتف من بين أسنانه: عارفة لولا إنك بنت والمفروض في بلدي.. كان هيكون ليا تصرف تاني خالص معاكي.. وأنا متأكد انه مش هيعجبك أبدا.

صرخت به بسبب ألم ساعدها وبسبب كلماته المستفزة: يعني فوق مانك غلطان كمان عم تتواقح؟!.. بتعرف شو.. إنت شخص كتير مغرور!!!!

ابتعدت قبضته عن ساعدها لترتفع لأعلى وقبل أن تهبط على وجهها بصفعة يخرص بها لسانها اللازع هذا أوقفتها صرختها التي صمت أذنه: ليك الله ياخدك.. شوف شو ساويت!!.. قالتها وهي تنزل بجذعها لتستقيم بسرعة تحمل بيدها فردة حذائها مكسورة الكعب !!!!!

ابتسم إبتسامة متشفية وهو يقول: أحسن.. بس والله خسارة.. يا ريتها كانت رقبتك هي اللي انكسرت(...

-والله إنك بارد وعديم الذوق.. هاد بدل متقلي أسف وتاخدني بالسيارة لتشتريلي بوت جديد بدل يللي انتزع بسبب غباء حضرتك؟!!

- صرخت خوفًا من أن يصفعها وهي تقفز هاربة لتبتعد عنه محتمية بالناس التي تجمعت لفض هذا الموقف الكوميدي حتى تعود حركة المرور مرة أخرى !!!

بعدها سمعت صوته يقول باستنكار: إنتي تركبي عربيتي؟!!.. وكمان عايزاني اشتريلك جزمة؟!!..

دا إنتي أكيد بتحلمي... سكت لبرهة ثم عاد يقول: شوفي.. الإحتمال الوحيد اللي ممكن أسمح إنك تركبي فيه عربيتي هتكوني ساعتها جثة هامدة.. دا طبعا بعد مخبطك بيها عشان أخلص البشرية كلها من لسانك الطويل ده.. قال ذلك قبل أن يعيد وضع نظارته الشمسية يحجب بها تلك العينان الماكرة ويسير بعدها بخيلاء نحو باب سيارته المفتوح ليستقلها ويبتعد عن المكان تاركًا إياها فاغرة فمها بذهول بسبب ذاك المغرور لتقول بعدها بغيظ: العمى.. تركني وراح بعد مكسرلي بوتي!!.. يالله.. شو فيني ساوي هلأ؟!!.. كيف فيني احضر الاجتماع أو قابل مديري لأول مرة بهاد الشكل لمبهدل؟!!..

أطلقت زفرة مقهورة وهي تهتف من بين أسنانها: الله ينتقم منك يا.......؟؟ سكتت لتقول بعدها بغيظ أكبر: حتى ماعرفت شو اسمه منشان ادعي عليه منيح..هاد البارد الغبي المغرور!!..

****

يقف أمام مبنى المجموعة ينتظر وصولها محاولا الاتصال بها عدة مرات دون جدوى فكل مرة يأتيه نفس الرد: (الهاتف الذي طلبته ربما يكون مغلقا، رجاء معاودة الاتصال بوقت آخر).....

زفر بارتياح وهو يراها تخرج من سيارة الأجرة لتتسع عينيه وهو يتابع مشيتها الغريبة والمثيرة للضحك!!!...

لم يستطع أن يكتم ضحكته أكثر من ذلك فجلجلت بقوة وهي تراقبه بغيظ تقول بغضب: اضحك اضحك.. مو ناقصني غيرك انت كمان ليكمل قهري ونحسي اليوم...

بصعوبة سيطر على الضحك ليقول بنبرة عابثة: ما إنتي على طول منحوسة إيه الجديد يعني؟!!..

الجديد يا خفيف الظل إن في شخص كتير مغرور وغبي.. صدمني بسيارته فوقعت ع الأرض وانكسر كعب البوت تبعي وكمان واتوسخ الفستان وبدل ميعتذر مني ويطلب يوصلني أو

يشتريلي غيره عيط علي وبهدلني إدام العالم وبعدين تركني وراح بكل وقاحة!!!...

قهقه حاتم بقوة وهو ينظر إليها ويرى هذا الغضب يرتسم على ملامحها ليقول بعدها محاولا السيطرة على ضحكاته حتى لا يثير حنقها يكون جزائه إحدى وصلات لسانها السليط: أنا عندي حل سهل وسريع لأن مديرك وصل من ربع ساعة وسأل على المترجم الجديد أكتر من خمس مرات وطبعا هيخلي يومه أسود لأنه أتأخر عن معاد العمل الرسمي...

كمان المدير وصل قبلي؟.. هلأ أنا راح أبصم بالعشرة إني منحوسة، كل يوم بوصل قبل الميعاد واليوم اللي يحضر فيه جنابه يصير معي حادث ويتنزع بوتي وتتوسخ چيب الفستان، بالله كيف فيني قابله هلأ؟!!...

لا أبوس إديكي لازم تقابليه قبل ميعاد الإجتماع لأن بناء على ترجمة جانبك للتقارير هياخد جنابه جميع قرارات الإجتماع انهاردة وكمان أنا وعدته امبارح إن المترجم موجود ...

مترجم مترجم.. شو شايفني بشارب إدامك؟!!..

شارب؟!!.. هو مين ده اللي شارب؟!!!

شارب حاتم شارب.. ما بتعرف شو يعني شارب؟!!.. قالتها وهي تشير إلى أسفل أنفها لتسمع كلماته الممزوجة بضحكاته:

شاااارب.. أيوه فهمت.. تقصدي شنب يعني؟.. ثم استطرد قائلًا:

لا يا ستي إنتي مزة ومن غير شنب كمان بس لما تقابليه دلوقتي هتعرفي أنا ليه بتكلم معاكي بضمير المفرد المذكر...

شو عم تحكي حاتم؟.. أنا ما فيني قابله أو احضر لاجتماع بهاد الشكل.. مانك شايف كيف صايرة مبهدلة وما فيني سير خطوة واحدة إلا لما أجبر ياللي إدامي يضحك علي!!!!

شملتها نظراته من أعلى رأسها إلى أسفل قدميها ليقول بعدها كاتما ضحكته بصعوبة: ما قولتلك عندي الحل.. خدي جذمتي البسيها على متقابلي المدير وأهو الفرق في المقاسات مش كبير يعني...

فغرت فمها وضيقت عينيها لترفعهما وتنظر إليه وتقول من بين أسنانها بعد أن عاينت حذائه الضخم: ليش انت كام مقاس رجلك حاتم بيك؟!!...

مش أكبر منك كتير.. ٤٣ بس .

هرب من أمامها سريعًا وهو يراها تنزع الحذاء المكسور وتركض وراءه..

يا بنتي يلله متجبيش ليا الكلام.. دا سأل عليكي للمرة العاشرة لما مبقتش لاقي حجج أقولها ليه على تأخير المترجم والاجتماع مبقاش فاضل عليه غير ساعتين.

ماني رايحة غير لما تجيبلي بوت جديد بدل هاد.. ما فيني أدخل عليه بهاد الشكل بأول مرة قابله فيها.. شو راح يفكر فيني؟!!...

وماله شكلك؟!.. منتي زي القمر أهو.. وكمان نضفتي الفستان.. يعني معندكيش أي حجة.. ثم تعالي هنا.. و أنا اللي كسرتلك كعب جزمتك عشان أجيبلك غيرها؟!!.. مكنتي اتشطري على اللي مرمطك على الصبح.. قومي يلله بلاش دلع...

حاتم بترجاك ما فيني امشي بهي الطريقة إدامه..

أمممم.. طيب أنا عندي فكرة كويسة....

وحياة الله تتركني من أفكارك النيرة.. مو بيكفي فكرة جزمتك؟!!

اسمعيني بس ومش هتندمي.. وكمان المدير مش هيلاحظ موضوع الكعب المكسور.. المهم دلوقتي طلعي المرايا وظبطي شكلك ده!!!!

بعد خمس دقائق كانت تطرق باب مكتبه وقلبها يطرق بنفس الوتيرة قبل أن ترتفع ضرباته أكثر وهي تسمع نبرة صوته الغاضبة حينما هتف بقوة: أدخخخخخخل!!!!!!

ولجت إلى المكتب وهي ترتجف رعبًا من تلك النبرة الغاضبة التي وصلتها عبر الباب لتراه يقف أمام النافذة موليها ظهره كما قال لها حاتم بالضبط لتنفذ تعليماته لها متذكرة كلماته بالحرف الواحد: (تدخلي بهدوء بعد ميسمحلك هو.. هتلاقيه واقف يبص من الشباك.. قربي بشويش من المكتب واقفي مكانك متتحركيش لحد ميلتفت لكي.. بعدها هيقولك أقعدي أنا هدخل في الوقت ده وبعد منخلص كلامنا ووقت متيجي تخرجي أنا هحاول أشغله عشان ميشوفش مشيتك الغريبة.. وأنا هبعتلك موظف تقولي له على مواصفات ومقاس الشوز اللي انتي عايزاه وتحضري الاجتماع وانتي مطمنة)...

عادت لواقعها وتقدمت بخطوات بطيئة جدا حتى لا تلفت نظره إليها إلى أن استقرت خلف إحدى المقعدين الموجودين أمام

مكتبه تنظر إلى جسده الضخم مقارنة بجسدها الضئيل وتقول لنفسها: يا إلهي!!.. إنه ضخم للغاية وصوته مرعب جدا كيف سأتعامل معه دون أن أرتجف من الخوف؟!!!!!

كان شارد الذهن في تلك المخلوقة سليطة اللسان التي اصطدمت بسيارته منذ ساعة والتي لم يعرف من أين خرجت أمامه في تلك اللحظة؟!.. لا ينكر أنه شرد بأفكاره للحظة في تلك الأميرة الخيالية بثوبها الأبيض وهي تتهادى بخطواتها كأميرة من العصور الغابرة، يفكر في كم هذا الياسين محظوظ لأنه فاز بقلبها في النهاية، إلا أن ظهور تلك ال(.......)لا يعرف كيف يصفها؟!.. لقد بدت أمامه في البداية كأنها هي.. كأنها ميرا!!.. لا ينكر أن هناك شبه كبير بينهما وخاصة بعد أن تحدثت بنفس لهجتها الشامية، وقتها صدم وهو يستمع لتوبيخها له بلسانها الذي يود لو يقصه لها...

هتف بصوت غاضب وهو ينظر للمدينة المزدحمة أمامه في تلك الساعة من الصباح: بس لو تقع في أيدي مرة تانية.. والله لأكون مخليها تقول حقي برقبتي...

أخرجه من أفكاره تلك صوت طرقات على الباب ليهتف بحدة فيمن يطرقه سامحًا له بالدخول. بعد لحظات اخترق أذنيه نفس

الصوت ليسمع صوتها مرة أخرى خلال صباحه الغريب ولكنه بدا مهذب هذه المرة وهي تهمس برقة بالغة: صباح الخير مستر مازن.. الحمدلله على سلامتك.. أنا غزل الأشقر.. المترجمة لجديدة هون بالشركة.. أسفه كتير عالتأخير بس في شخص كتير مغرور وغبي صدمني بسيارته ولهيك أنا اتأخرت في الوصول للشركة لأول مرة من وقت متعينت هون.. ما بدي حضرتك تاخد عني فكرة عدم الانضباط...

كان يستمع إليها وابتسامة شريرة ترتسم على ملامحه لمجرد أنها أصبحت بين يديه مرة أخرى ولن يخلصها أحد منه هذه المرة قبل أن ينظف لسانها السليط هذا، إلا أن جسده تصلب حينما سمع نعتها له بتلك الصفات وهو يحاول أن يسيطر على غضبه بسبب ما تفوهت به الأن وألا يلتفت إليها لكي يصفعها على مؤخرتها بقوة عقابًا لها على ذلك التبجح في نعته بالغبي المغرور!!!..

. انتظرت أن تسمع رده أو حتى أن يلتفت إليها لتتعرف على ذاك المارد الذي يوليها ظهره حاجبًا عنها

المشهد الذي شد انتباهه من خلال زجاج النافذة!!!

مرت أكثر من دقيقة وهو مازال على وضعه لم يلتفت إليها أو ينطق بكلمة واحدة مما زاد من توترها لتتلعثم وهي تتحدث: مستر مازن.. حضرتك عم تسمعني؟!!!...

بمنتهى الهدوء وضبط النفس كان يستدير ليواجها وعلى وجهه تظهر تعابير شيطانية جعلتها تجفل مغمضة عينيها للحظة لتعود لفتحهما باتساع بسبب ما تراه أمامها، وبنفس اللحظة خرجت كلمتها سويًا: انتا؟!!.. إنتي؟!!!!!!..

ولكن النبرتين مختلفتين فكانت نبرتها هي متفاجأة مستنكرة، أما نبرته هو فكانت مستمتعة متشفية!!!!

وباللحظة الثانية كانت تلتقط فردة حذائها المكسورة حتى لا تعيق حركتها ثم أسرعت خلف المكتب لتحتمي به من هذا المارد الذي ينظر إليها كأنه يود قتلها وخاصة بعد أن جاءت إليه بقدميها!!!!....

خرج من باب مكتبه وشفتيه تتمتم بكلمات غير مسموعة لأذن غيره حيث يقول: أظن كدا كفاية أوي عليهم ولازم أروح أفض الاشتباك اللي أكيد حصل أول معرف إنها مترجمة مش مترجم.. بس على الله يشفع لها عنده الشبه الكبير اللي بينها وبين

التانية.. بس الشبه ممكن يطير في لحظة لو أطلقت العنان للسانها اللي عايز قصه ده!!!!

دخل على مدير مكتب شقيقه الذي يحاول أن يتقبله منذ تم تعيينه بالشركة إلا أن هذا الأمر صعب عليه جداً خاصة أنه شخص في غاية البرود والسماجة!!.. تحدث حاتم إليه يقول: مازن بيه موجود؟؟

-أيوه يا حاتم بيه موجود ومعاه الانسه غزل من خمس دقايق.

- خمس دقايق من غير أي صوت؟!.. بداية مبشرة...

فتح المكتب دون طرق ليقول بطريقته المعتادة: صباح الورد على أحسن مازن في العالم.. ها إيه رأيك في المفاجأة الجامدة دي؟؟.. قال أخر كلمة وهو يبحث بعينيه عنها، عن تلك المفاجأة التي عينها خصيصا من أجله ليضرب بذلك عصفورين بحجر واحد؛ أن يجد له المترجم الكفء الذي يريده وأن يعوضه بها عن أخرى لم تبادله الحب لتتركه بعدها فارغ من الداخل زاهد لكل تاء تأنيث!!

ولكنه صدم من تلك المجنونة التي صعدت على المكتب بمجرد أن التقت عيناها بعينيه وكأنها استمدت منه الشجاعة لتتسع عينيه

أكثر وهو يتابع ما يحدث.. استندت على المكتب بركبتيها وإحدى كفيها وبالكف الأخرى كانت تحمل ذاك الحذاء المكسور وتلوح به أمام عيني شقيقه التي تشبه عيني النمر حين يتأهب للانقضاض على فريسته، وما زاد الطين بلة هو لسانها السليط الذي لا يكف عن قذف كل ما سيودي بحياتها يوماً ما: حاتم؟.. الحمدلله إنك إچيت.. تعا شوف.. هاد هو المغرور الغبي ياللي صدمني بسيارته ونزعلي البوت تبعي وكمان وسخلي الفستان وبهدلني إدام العالم.. بدي إياك تاخدلي حقي منه هلأ...

اتسعت عيني حاتم وظل ينقل نظراته بين الاثنين دون أن ينطق بكلمة لتهتف هي به فتخرجه من حالة الذهول التي انتابته: حاااتم؟؟.. ما سمعت شو قيلت؟!!.. بدي اياك تضرب هاد المغرور وتبهدله متل ما بهدلني...

-غزل ثواني بس إنتي اتعرفتي على مستر مازن ولا لأ؟!

-يا الله يا حاتم.. أنا بشو وانت بشو؟!.. لا يا سيدي ما تعرفت عليه لأني دخلت لقيت هاد الغبي عم يحتل مكتبه بكل برود، وما بعرف كيف قدر يدخل لهون؟!..

-الله يهد لسانك يا بعيدة.. قالها حاتم وهو يمسح وجهه بكفيه ليقول بعدها وهو ينظر إليها نظرة تأنيبية: اخرسي شوية خليني أتكلم.. أقدم لكي مازن بيه نصار.. أخويا اللي كلمتك عنه ومدير المجموعة. نظر إلى مازن وهو يكمل التعارف: الأنسة غزل الأشقر.. المترجمة الجديدة.

- نظرت إليه متوجسة من رد فعله وهي تتمتم بهدوء: شش..ش..شو؟؟؟؟..ويلي على حظي.. أنا شو ساويت بحالي؟!.. بهدلت مديري بدل ما اتعرف عليه.. أنا أكتر إنسانة غبية بالعالم.. ليش ما فكرت للحظة واحدة إنه ممكن يكون مازن نصار؟!.. يا غبية ليش استبعدتي هاد الإحتمال؟!.. أي أكيد لأنك كتير منحوسة اليوم!!!!

بهدوء كانت تتحرك للخلف لكي تنزل من على مكتبه وقلبها يخفق كفأر مذعور داخل المصيدة لتهمس وهي تنظر بعينيه التي تزداد احمرار من فرط غضبه: أ. أنا كتير أسفه.. ما كنت بعرف حضرتك مين بتكون...

-برة.. برة المكتب والمبنى كله.. مش عايز أشوف وشك مرة تانية حتى ولو كانت بالصدفة.

-مازن لحظة واحدة.. غزل أكيد متقصدش اللي قالته.. الموضوع كله صدفة سيئة وعشان خاطري سامحها المرة دي بس وأوعدك إنها مش هتكررها....

-حاتم لو سمحت مش عايز أي كلام في الموضوع ده.. البنت دي تشوف حسابها وتمشيها من هنا فورا وأنا بنفسي هشوف مترجم تاني... قال كلماته وهو يجاهد ألا يسحبها من تلك الخصلات التي أفلتت من عقالها لتزيد من غضبه لأنها جعلته يشعر بشعور يمقته!!!!

قبل أن يرد حاتم كانت هي تتهور كعادتها لتقوم بالدفاع عن نفسها بعد أن اعتلت المكتب بنفس الوضعية مرة أخرى لتهتف به: انت شو مفكر حالك؟!.. أنا ماني خايفة منك ع فكرة.. بعدين أنا ماضية عقد وفيه شرط جزائي راح تدفعلي إياه إذا ألعتني من هون...

كان يقترب منها وفي نيته صفعها تلك المرة قبل أن يقف حاتم حائل بينهما محاولا تهدئته يقول: عشان خاطري يا مازن اهدى عشان نتفاهم.

-مفيش أي تفاهم في الموضوع ده لأنه منتهي هي هتسيب الشغل يعني هتسيب ودا أخر كلام عندي.. كانت يهتف بغضب...

-ليك انت واحد مغرور وبلا أخلاق ولا ضمير.. بدك تقلعني من الشغل لأني غلطت بجنابك؟!.. طيب وانت شو؟!.. ما غلطت يعني؟؟؟

--اسكتي خالص يا غزل وسيبيني أتكلم.. هكذا هتف حاتم.

-ماني ساكتة.. وليش لأسكت بالله؟!.. إذا كان هو مازن نصار فأنا غزل الأشقر وماني أقل منه بشي!!!!

-اطلع برة يا حاتم.. تحدث مازن بهدوء وهو مطرق الرأس يحاول أن يكتم غيظه من تلك الدمية الصغيرة والتي تحمل لسان أطول من قامتها القصيرة!!!

-مازن.. لحظة واحدة.. هاخد غزل معايا لحد ما تهدوا انتو الاتنين وبعدها نتكلم..

-حاتم لو سمحت اطلع برة ومن غير كلمة تانية أما هي....مش هتطلع من هنا غير لما أنا أسمح لها...

-حاتم.. حاتم لا تروح وتتركني معه.. حاتم يا جبان تعى لهون.. والله العظيم لو تركتني معه ما راح مرألك إياها..

-ايه ده يا حاتم؟!.. شايف إنها واخدة عليك أوي!!!!

-لاا.. اه.. أقصد إن غزل.. يعني أنا وهي تقدر تقول إننا أصدقاء فعشان كدا تلاقيها واخدة عليا حبتين.. قال حاتم ذلك وهو ينظر إليها نظرة متوعدة على كل ما فعلته اليوم.

-طيب روح انت وسيبهالي..

-مازن عشان خاطري بلاش تهور.. غزل هنا في حمايتي ويهمني أمرها.

رفع حاجبه وهو ينظر إلى شقيقه باستغراب ليردد كلماته بطريقة جعلت حاتم يخرج من المكتب بهدوء غير مبالي بصراخ سليطة اللسان وهي تقول بغضب: هاد كل ياللي قدرت عليه يا چبان؟!.. والله ليكون حسابك معي عسير...

مرت الدقائق وهي مازالت تعتلي المكتب وتراقبه عن كثب تستعد للانقضاض عليه عند أول هجوم!!!

أما هو فكان يتفرس ملامحها بهدوء وتروي، يعجبه منظرها الذي يبدو كقطة شرسة تستعد لمواجهة نمر متوحش وخاصة وهي ترتكز على كفيها وركبتيها على سطح مكتبه، ولكي يزيد من توترها أكثر جلس على الأريكة الجلدية المواجهة لمكتبه

واضعا ساقا فوق الأخرى وأصابعه تضرب على ركبته بطريقة رتيبة جعلت عينيها تتسع وتقول: على شو ناوي؟!.. لتكون مفكر انك راح تحبسني هون؟!.. لا اصحى لحالك انت ما فيك تعمل هيك او تأذيني بأي شكل لاني وقتها راح صرخ ولم عليك العالم وكمان راح اتصل بالشرطة لتيجي تطربئ هاد المبنى فوق راسك هي)...

رجع بظهره للخلف متجاهلا لكل ما تفوهت به ثم أخرج علبة سجائر وقداحة لكي يشعل واحدة بكل برود واستفزاز ليتفاجأ بعد لحظات بسعالها المتتالي يليه صوتها لا الحانق: ليك أنا بختنق من دخان السجاير لهيك طفيها لحتى اطلع من هون)...

نهض وسار نحوها بهدوء مستفز وعندما أصبح مواجها لها كانت هي تتحرك للخلف ليقترب بجذعه من المكتب ثم ينفث دخان السجائر في وجهها متعمدا ولكنه صدم من نوبة السعال التي انتابتها لدرجة أن عينيها احمرت وأدمعت بشكل أجفله!!!!

فرك السيجارة بالمنفضة بسرعة ثم اقترب منها بخطوات سريعة ليقول بنبرة صارمة: مالك؟؟؟...

حاولت أن تزيح جسده لتخرج من المكان بسرعة إلا أن يديه أطبقت على كفيها بقوة فمنعها من الحركة...

أما هي فكانت تشعر بالاختناق بسبب تلك الرائحة التي تنبعث منه، رائحة الدخان التي تمقتها لأنها تصيبها بالدوار والصداع النصفي ثم الغثيان)....

كان كالجبل لا تستطيع أن تزيحه من أمامها فلم تجد إلا طريقة واحدة للفكاك منه قبل أن تفرغ ما في داخل معدتها على ملابسه الأنيقة فأسرعت بتنفيذها دون التفكير في عواقب فعلتها الشنيعة)....

تلك الضربة بين ساقيه كانت مفاجأة كبيرة له غير متوقعة من دمية صغيرة سليطة اللسان كتلك!!!!

تأوه بصمت محاولا السيطرة على ألمه لكي يلحق بها قبل أن تهرب منه دون عقاب عسير على ما فعلتها...

صرخت بصوت مرتفع وهي تشعر بكفه تحاول أن تمسك ذراعها ولكنها استطاعت أن تفلت منها متوجهة نحو الباب بسرعة كبيرة ولكن مالم يكن في الحسبان أن يسمع حاتم الذي لم يغادر المكان تلك الصرخة فيسرع بفتح الباب لكي يطمئن عليها في نفس

اللحظة التي كانت هي تركض باتجاهه فتتلقى ضربة قاسية على جانب جبهتها أعلى حاجبها الأيمن من حافة الباب الحادة مسببة لها جرح كبير جعل الدماء تنبثق منه بغزارة مع صرخة مدوية جعلت حاتم يتسمر مكانه محاولا استيعاب ما تسبب به!!!!

أما مازن فقد تناسى الألم الذي تسببت له به وهو ينظر لجسدها الذي تهاوى على الأرض بطريقة عنيفة جعلته يهتف بحدة عندما رأى حاتم يخرج من صدمته وينزل على ركبتيه ينوي حملها وقتها لا يعرف ماذا دهاه لكي يقول ذلك بتلك الحدة المبالغ فيها:

حاااتم.. إياك تلمسها!!!

ليرى على وجه اخيه أسئلة كثيرة لا يجد هو إجابة لها!!!

اتسعت عيني حاتم وهو يراقب شقيقة الذي اقترب منها بخطوات سريعة لينزل إليها يحملها بين ذراعيه متوجها بها إلى خارج المكتب!!!!!!!!!

تمت بحمد الله...

«صراع قلبى»

بدأت سطر أولى كلماتها في شتاء ٢٠١٥ وانتهيت من سطر كلمات النهاية في ربيع ٢٠١٧

وهكذا نكون قد انتهينا من صراع قلوب بعض العاشقين ولكننا بنفس الوقت نتأهب للإقلاع في رحلة عذاب لقلوب عاشقين آخرين أدمى العشق قلوبهم لذلك أدعو الجميع إلى متابعة الصرخة الثانية لسلسلة صرخات عشق وهي

«قلبي في رحلة عذاب»

فإلى أن نلتقي لكم مني خالص الشكر والتقدير متمنية للجميع دوام التوفيق والنجاح.

عبير جميل